معهد الإمام الشاطبي
www.shatiby.edu.sa

مَوسُوعَةُ التَّفسِيرِ المَأثُورِ

أكبرُ جامعٍ لتفسيرِ النبيِّ ﷺ والصحابةِ والتابعينَ وتابعيهم
معزوًّا إلى مصادرِهِ الأصليَّةِ
مقرونًا بتعليقاتِ خمسةٍ من أبرزِ المحققينَ في التفسيرِ

إعداد
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية

المشرف العلمي
أ.د. مساعد بن سليمان الطيار
أستاذ الدراسات القرآنية بجامعة الملك سعود بالرياض

المجلد الثامن عشر

- سورة الأحزاب (٣٥) - الصافات
- الآثار (٦٢٢٢٠-٦٦٢٣٦)

دار ابن حزم

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي (٢١)

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة
موسوعة التفسير المأثور أكبر جامع لتفسير النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وأتباعهم (٢٤) مجلد. / مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي جدة - جدة، ١٤٣٨ هـ
٢٤ مج.
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٤٤٨١-٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٨)
١ - القرآن - التفسير بالمأثور أ.العنوان
ديوي ٢٢٧,٣٢ ١٤٣٨/٦٩٢٢

رقم الإيداع: ١٤٣٨/٦٩٢٢
ردمك: ٨-٤٤٦٣-٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (مجموعة)
٢-٤٤٨١-٢-٠٣-٦٠٣-٩٧٨ (ج١٨)

الطبعة الأولى
١٤٣٩هـ - ٢٠١٧م

مركز الدراسات والمعلومات القرآنية
بمعهد الإمام الشاطبي

التابع لجمعية تحفيظ القرآن بجدة (خيركم)
العنوان الوطني (بريد واصل):
معهد الإمام الشاطبي
٥٢٠٦ غ م – حي الرحاب
وحدة رقم ١٢
جدة ٢٣٣٤٣ – ٦٩٩٠
المملكة العربية السعودية
هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٢٠٢ – تحويلة: ١١٠
فاكس: ٠٠٩٦٦١٢٦٧٦٠٥٠٥
الموقع الإلكتروني: < http://www.shatiby.com > www.shatiby.com
البريد الإلكتروني: Drasat1@gmail.com

دار ابن حزم

بيروت – لبنان – ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com

لجان الموسوعة وأعضاؤها

اللجنة الإشرافية

د. نوح بن يحيى الشهري — المشرف العام
أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — المشرف العلمي
د. بلقاسم بن ذاكر الزبيدي — الأمين العام
د. خالد بن يوسف الواصل — المدير العلمي

لجنة جرد الكتب

أ. الطيب بن إبراهيم الحمودي — عضوًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. حسام بن عبد الرحمٰن فتني — عضوًا
أ. فايز بن خميس عامر — عضوًا

لجنة الصياغة

د. خالد بن يوسف الواصل — رئيسًا ومراجعًا
د. محمد عطا الله العزب — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. عثمان حسن عثمان سيد — عضوًا

لجنة التوجيه

د. محمد صالح محمد سليمان — رئيسًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مراجعًا
أ. أحمد علي أحمد علي — عضوًا
أ. خليل محمود محمد — عضوًا
أ. باسل عمر المجايدة — عضوًا
أ. محمود حمد السيد — عضوًا

لجنة تخريج الآثار المرفوعة

أ. تميم محمد عبد الله الأصنج — رئيسًا
أ. عمار محمد عبد الله الأصنج — عضوًا
أ. جلال عبده محمد البعداني — عضوًا
أ. نصار محمد محمد المرصد — عضوًا
أ. معمر عبد العزيز محمد سعيد — عضوًا
أ. فارس عبد الوهاب الكبودي — عضوًا

لجنة مراجعة تخريج الآثار المرفوعة

د. علي بن محمد العمران — رئيسًا
أ. عدنان بن صفاخان البخاري — عضوًا
أ. عبد القادر محمد جلال — عضوًا
أ. مصطفى بن سعيد إيتيم — عضوًا

لجنة التدقيق

د. محمد منقذ عمر فاروق الأصيل — رئيسًا
د. محمد امبالو فال — عضوًا
أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — عضوًا
أ. علي بن عبد الله العولقي — عضوًا

لجنة المقدمات العلمية

أ. د. مساعد بن سليمان الطيار — رئيسًا ومراجعًا
د. خالد بن يوسف الواصل — مشاركًا
د. نايف بن سعيد الزهراني — مشاركًا
د. محمد صالح محمد سليمان — مشاركًا

لجنة الفهرسة

أ. فؤاد بن عبده أبو الغيث — رئيسًا
أ. طارق بن عبد الله الواحدي — عضوًا
أ. فوزي بن ناصر بامرحول — عضوًا
أ. محمد بن إبراهيم الحمودي — عضوًا

الصف والإخراج الفني

مؤسسة السنابل للصف الإلكتروني

بسم الله الرحمن الرحيم

رموز الموسوعة

الموضع	الرمز	الدلالة
متن الموسوعة	اللون الأحمر	الصحابة
	اللون الأخضر	التابعون
	اللون الأسود العريض	أتباع التابعين
	(/) عقب الأثر	الإحالة على الدر المنثور للسيوطي، طبعة دار هجر
	(ز) عقب الأثر	الزيادة على الدر المنثور
الحاشية الأولى	اللون الأحمر	التوجيهات والتعليقات العامة
	اللون الأخضر	الترجيح
	اللون الأحمر	الانتقاد والاستدراك
	اللون الأحمر	مستندات التفسير
عام	الأرقام المتسلسلة في المستطيلات الخضراء	مواضع تعليقات أئمة التفسير الخمسة

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٣٥﴾

نزول الآية:

٦٢٢٢٠ ـ عن أم سلمة ـ من طريق مجاهد ـ أنها قالت للنبي ﷺ: ما لي أسمع الرجالَ يُذكَرون في القرآن، والنساء لا يُذْكَرن؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى آخر الآية[١]. (١٢/٤٥)

٦٢٢٢١ ـ عن أم سلمة ـ من طريق عبدالرحمن بن شيبة ـ قالت: قلتُ للنبيِّ ﷺ: ما لنا لا نُذكَر في القرآن كما يُذكر الرجال؟ فلم يَرُعْني[٢] منه ذات يوم إلا نداؤه على المنبر، وهو يقول: «يا أيها الناس، إن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾» إلى آخر الآية[٣]. (١٢/٤٥)

٦٢٢٢٢ ـ عن أم سلمة ـ من طريق مجاهد ـ أنها قالت: يغزو الرجال ولا تغزو النساء، وإنَّما لنا نصف الميراث. فأنزل الله: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [النساء: ٣٢]. قال مجاهد: وأنزل فيها: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾. وكانت أم سلمة أولَ ظعينةٍ قدمت المدينة مهاجرةً[٤]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٥١ (٣٥٦٠)، وابن جرير ١٩/١١٠ ـ ١١١، ويحيى بن سلّام ٢/٧٢٠.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».

(٢) لم يَرُعْني: لم أشْعُر. النهاية (روع).

(٣) أخرجه أحمد ٤٤/١٩٩ (٢٦٥٧٥)، ٤٤/٢٢٢ (٢٦٦٠٣)، والنسائي في الكبرى ١٠/٢١٩ (١١٣٤١)، وابن جرير ١٩/١١١، من طريق عبدالواحد بن زياد، نا عثمان بن حكيم، نا عبدالرحمن بن شيبة، قال: سمعت أم سلمة.
إسناده صحيح.

(٤) أخرجه الترمذي ٥/٢٦٧ ـ ٢٦٨ (٣٢٧٠)، وسعيد بن منصور في التفسير من سننه ٤/١٢٣٦ (٦٢٤)، وابن جرير ٦/٦٦٤.
قال الترمذي: «هذا حديث مرسل، ورواه بعضهم عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مرسلاً أن أم سلمة قالت: كذا وكذا».

٦٢٢٢٣ ـ عن أم عمارة الأنصارية: أنّها أتت النبيَّ ﷺ، فقالت: ما أرى كلَّ شيء إلا للرجال، وما أرى النساء يُذكرن بشيء! فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[١]. (٤٦/١٢)

٦٢٢٢٤ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق أبي ظبيان ـ قال: قالت النساء: يا رسول الله، ما باله يَذكر المؤمنين ولا يَذكر المؤمنات؟! فنزل: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[٢]. (٤٦/١٢)

٦٢٢٢٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: قالت أم سلمة: يا رسول الله، يُذكر الرجال ولا تُذكر النساء! فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى آخر الآية[٣]. (ز)

٦٢٢٢٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان بن يسار ـ قال: قال النساء للرجال: أسلمنا كما أسلمتم، وفعلنا كما فعلتم، فتُذكرون في القرآن ولا نُذكر! وكان الناس يُسَمَّون: المسلمين، فلما هاجروا سُموا: المؤمنين؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[٤]. (٤٧/١٢)

٦٢٢٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: دخل نساءٌ على نساء النبي ﷺ، فقُلْنَ: قد ذكركُنَّ الله في القرآن، ولم نُذكر بشيء؛ أما فينا ما يُذكَر؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾[٥]. (٤٦/١٢)

٦٢٢٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: لما ذُكِر أزواجُ النبي ﷺ قال النساء: لو كان فينا خيرٌ لذُكِرنا. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ الآية[٦]. (٤٦/١٢)

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٤٢٥ ـ ٤٢٦ (٣٤٩٠).
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، وإنما نعرف هذا الحديث من هذا الوجه».
(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/١٠٨ (١٢٦١٤)، والضياء المقدسي في المختارة ٩/٥٥٣ (٥٤٧)، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/١٠٨ ـ، وابن جرير ١٩/١١١.
قال الهيثمي في المجمع ٧/٩١ (١١٢٧٣): «رواه الطبراني، وفيه قابوس، وهو ضعيف، وقد وثّق، وبقية رجاله ثقات». وقال السيوطي: «سند حسن».
(٣) أخرجه سفيان الثوري (٢٤١)، وابن جرير ١٩/١١١، وأخرجه يحيى بن سلّام ٢/٧٢٠ من طريق عاصم بن حكيم.
(٤) أخرجه ابن سعد ٨/٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/١٠٩.
(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/١١٦، وابن سعد ٨/١٩٩ ـ ٢٠٠.

٦٢٢٢٩ ـ قال مقاتل بن حيان: بلغني: أنَّ أسماء بنت عميس لما رجعت من الحبشة معها زوجها جعفر بن أبي طالب دخلتْ على نساء النبي ﷺ، فقالت: هل نزل فينا شيء من القرآن؟ قلن: لا. فأتتِ النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، إن النساء لفي خيبة وخسار. قال: «ومِمَّ ذلك؟». قالت: لأنهن لا يُذكرن بالخير كما يُذكر الرجال. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ إلى آخرها[(١)]. (ز)

٦٢٢٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، ذلك أن أمَّ سلمة بنت أبي أمية أم المؤمنين ونسيبة بنت كعب الأنصاري قُلْنَ: ما شأن ربنا يذكر الرجال ولا يذكر النساء في شيء مِن كتابه! نخشى ألا يكون فيهن خير، ولا لله فيهن حاجة، وقد تخلى عنهن. فأنزل الله تعالى في قول أم سلمة ونسيبة بنت كعب: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾... وأنزل الله ﷻ أيضًا في أم سلمة ﵂ في آخر آل عمران: ﴿أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾إلى آخر الآية [آل عمران: ١٩٥]، وفي «حم المؤمن»: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [غافر: ٤٠][(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٢٣١ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾ يعني: المخلصين لله من الرجال، والمخلصات من النساء، ﴿وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ يعني: المصدِّقين والمصدِّقات، ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ يعني: المطيعين والمطيعات، ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ يعني: الصادقين في إيمانهم، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ يعني: على أمر الله، ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ﴾ يعني: المتواضعين لله في الصلاة، مَن لا يعرف مَن عن يمينه ولا مَن عن يساره، ولا يلتفت مِن الخشوع لله، ﴿وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾ يعني: المتواضعات مِن النساء، ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ قال: مَن صام شهر رمضان وثلاثة أيام مِن كل شهر فهو مِن أهل هذه الآية، ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ قال: يعني: فروجهم عن الفواحش. ثم أخبر بثوابهم، فقال: ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم﴾ يعني:

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٤٥، وتفسير البغوي ٦/ ٢١. وعلَّقه الواحدي في أسباب النزول (٥٦٩).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٨٩.

لِمَن ذُكر في هذه الآية ﴿مَغْفِرَةً﴾ يعني: لذنوبهم، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ يعني: جزاء وافرًا في الجنة[(١)]. (١٢/٤٧)

٦٢٢٣٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان بن يسار ـ قال: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾ يعني: المطيعين والمطيعات، ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ شهر رمضان، ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾ يعني: من النساء، ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾ يعني: ذِكر الله، وذِكر نعمه، ﴿أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[(٢)]. (١٢/٤٧)

٦٢٢٣٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عطاء ـ قال: ﴿وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾: المطيعات[(٣)]. (ز)

٦٢٢٣٤ ـ قال عطاء بن أبي رباح: مَن فوَّض أمره إلى الله ﷻ فهو داخل في قوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ﴾، ومَن أقرَّ بأنَّ الله ربَّه ومحمدًا رسوله، ولم يخالف قلبُه لسانَه؛ فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، ومَن أطاع الله في الفرض والرسول في السُّنَّة فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ﴾، ومَن صان قوله عن الكذب فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾، ومَن صبر على الطاعة، وعن المعصية، وعلى الرزِيَّة؛ فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾، ومن صلى ولم يعرف من عن يمينه وعن يساره فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ﴾، ومَن تصدق في كل أسبوع بدرهم فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ﴾، ومَن صام في كل شهر أيام البيض: الثالث عشر، والرابع عشر، والخامس عشر؛ فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾، ومَن حفظ فرجه عما لا يحل فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ﴾، ومَن صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قوله: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ﴾[(٤)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٠.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٤٦، وتفسير البغوي ٦/ ٣٥٢ ـ ٣٥٣.

٦٢٢٣٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ﴾ أي: المطيعين والمطيعات، ﴿وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ﴾ أي: الخائفين والخائفات[1]. (ز)

٦٢٢٣٦ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: يعني: ﴿وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ﴾ المطيعين لله والمطيعات[2]. (ز)

٦٢٢٣٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ﴾ يعني: المخلصين بالتوحيد والمخلصات، ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ يعني: المصدقين بالتوحيد والمصدقات، ﴿وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ﴾ يعني: المطيعين والمطيعات، ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ﴾ في إيمانهم، ﴿وَٱلصَّٰدِقَٰتِ﴾ في إيمانهن، ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على أمر الله ﷻ، ﴿وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ عليه، ﴿وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ﴾ يعني: المتواضعين والمتواضعات، قال مقاتل: مَن لا يعرف في الصلاة مَن عن يمينه ومَن عن يساره مِن الخشوع لله ﷻ فهو منهم، ﴿وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ بالمال، ﴿وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ﴾ به، ﴿وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ﴾ من صام شهر رمضان، وثلاثة أيام من كل شهر؛ فهو من الصائمين؛ فهو من أهل هذه الآية، ﴿وَٱلۡحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمۡ﴾ عن الفواحش، ﴿وَٱلۡحَٰفِظَٰتِ﴾ من الفواحش[3]. (ز)

٦٢٢٣٨ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ﴾، قال: المطيعين والمطيعات[4]. (ز)

٦٢٢٣٩ - قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ وَٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ وهو واحد، وقال في آية أخرى: ﴿فَأَخۡرَجۡنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٣٥ فَمَا وَجَدۡنَا فِيهَا غَيۡرَ بَيۡتٖ مِّنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ﴾ [الذاريات: ٣٥ - ٣٦] والإسلام هو اسم الدين، قال: ﴿وَمَن يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ دِينٗا فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ﴾ [آل عمران: ٨٥] والإيمان بالله وما أنزل، ﴿وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡقَٰنِتَٰتِ﴾ والقنوت: الطاعة، ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ﴾ أي: في صلاتكم ﴿قَٰنِتِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٨] مطيعين، ﴿وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ﴾ على ما أمرهم الله به وعمّا نهاهم الله عنه، ﴿وَٱلۡخَٰشِعِينَ وَٱلۡخَٰشِعَٰتِ﴾ وهو الخوف الثابت في القلب، ﴿وَٱلۡمُتَصَدِّقِينَ وَٱلۡمُتَصَدِّقَٰتِ﴾ يعني: الزكاة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/١٠٩ - ١١٠.
(٢) علّقه يحيى بن سلّام ٢/٧١٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٨٩ - ٤٩٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/١١٠.

المفروضة، ﴿وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ﴾ بلغني: أنَّه مَن صام رمضان وثلاثة أيام من كل شهر فهو من الصائمين والصائمات، ﴿وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ مما لا يحل لهنَّ[1]. (ز)

﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾

٦٢٢٤٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أيقظ الرجل امرأته من الليل فصلَّيا ركعتين، كانا تلك الليلة من الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات»[2]. (١٢/٤٨)

٦٢٢٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: لا يكون الرجل مِن الذاكرين الله كثيرًا حتى يذكر الله قائمًا، وقاعدًا، ومضطجعًا[3]. (١٢/٤٨)

٦٢٢٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾، يعني: باللسان[4]. (ز)

٦٢٢٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ باللسان، ﴿وَالذَّاكِرَاتِ﴾ الله كثيرًا باللسان[5]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧١٧ ـ ٧٢٠.

(٢) أخرجه أبو داود ٢/٤٧٧ ـ ٤٧٨ (١٣٠٩)، ٢/٥٨٢ (١٤٥١)، وابن ماجه ٢/٣٦٠ (١٣٣٥)، وابن حبان ٦/٣٠٧ ـ ٣٠٩ (٢٥٦٨، ٢٥٦٩)، والحاكم ١/٤٦١ (١١٨٩)، ٢/٤٥٢ (٣٥٦١)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٢٠ ـ.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقد أعلّه الدارقطني في العلل بالوقف ٩/٦٩ ـ ٧٠ (١٦٤٩)، ١١/٣٠١ (٢٢٩٧). وقال النووي في الأذكار ص٤١ (٤١): «هذا حديث مشهور». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٤٢٢: «أخرجه أبو داود والنسائي من حديث أبي هريرة وأبي سعيد، بسند صحيح». وقال السيوطي في تحفة الأبرار ص٢٧ ـ ٢٨: «قال الحافظ ابن حجر: قول الشيخ ـ أي: النووي ـ هذا حديث مشهور. يريد: شهرته على الألسنة، لا أنه مشهور اصطلاحًا؛ فإنه من أفراد علي بن الأقمر عن الأغر». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/١٩٤ (١٣٠٥): «إسناده صحيح، على شرط مسلم».

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١١٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/٧٢٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٠.

٦٢٢٤٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ﴾، يعني: باللسان، وهو تفسير السُّدِّيّ، وليس في هذا الذكر وقت[1]. (ز)

﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ۝٣٥﴾

٦٢٢٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ في الجنة[2]. (ز)

٦٢٢٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم﴾ في الآخرة ﴿مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ يعني: وجزاء عظيمًا، يعني: الجنة[3]. (ز)

٦٢٢٤٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾، قال: الجنة[4]. (ز)

٦٢٢٤٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ الجنة[5]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ۝٣٦﴾

نزول الآية:

٦٢٢٤٩ ـ عن الكميت بن زيد الأسدي، قال: حدثني مذكور مولى زينب بنت جحش، قالت: خطبني عِدَّةٌ مِن أصحاب النبي ﷺ، فأرسلتُ إليه أختي تُشاوِره في ذلك، قال: «فأين هي ممن يعلِّمها كتاب ربها وسُنَّة نبيها؟». قالت: مَن؟ قال: «زيد بن حارثة». فغضِبَتْ، وقالت: تزوِّج بنتَ عمتك مولاك؟ ثم أتتني، فأخبرتني بذلك، فقلتُ أشدَّ من قولها، وغضِبْتُ أشدَّ من غضبها؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. فأرسلَتْ إليه: زوِّجني مَن شئتَ. فزوَّجني منه، فأخذتُه بلساني، فشكاني إلى النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ:

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٠٩ ـ ١١٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٠.

«أمسك عليك زوجك، واتق الله». ثم أخذتُه بلساني، فشكاني إلى النبي ﷺ، فقال له: «إذن طلِّقها». فطلَّقني فبتَّ طلاقي، فلما انقضتْ عِدَّتي لم أشعر إلا والنبيُّ ﷺ وأنا مكشوفة الشعر، فقلتُ: هذا أمر من السماء، دخلتَ يا رسول الله بلا خِطبة ولا شهادة! قال: «الله المزوِّج، وجبريل الشاهد»(١). (٥٩/١٢)

٦٢٢٥٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية ـ قال: إنَّ رسول الله ﷺ انطلق ليخطب على فتاه زيد بن حارثة، فدخل على زينب بنت جحش الأسدية، فخطبها، قالت: لستُ بناكحتِه. قال: «بلى، فانكحيه». قالت: يا رسول الله، أؤامر في نفسي! فبينما هما يتحدثان أنزل الله هذه الآية على رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ الآية. قالت: قد رضيتَه لي ـ يا رسول الله ـ مَنكحًا؟ قال: «نعم». قالت: إذن لا أعصي رسول الله، قد أنكحتُه نفسي(٢). (٤٨/١٢)

٦٢٢٥١ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة، فاستنكفَتْ منه، وقالت: أنا خيرٌ منه حسَبًا. وكانت امرأةٌ فيها حِدّة؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ الآية كلها(٣). (٤٩/١٢)

٦٢٢٥٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ لزينب: «إني أريد أن أزوِّجك زيد بن حارثة، فإني قد رضيتُه لكِ». قالت: يا رسول الله، لكني لا أرضاه لنفسي، وأنا أيِّم قومي وبنت عمَّتك، فلم أكن لأفعل. فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾(٤). (٥٠/١٢)

٦٢٢٥٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ قال: نزلت: ﴿وَمَا كَانَ

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٣٩/٢٤ (١٠٩)، والبيهقي في الكبرى ٢٢١/٧ (١٣٧٨٢).
قال البيهقي: «... وإن كان إسناده لا تقوم بمثله حجة». وقال الهيثمي في المجمع ٢٤٦/٩ ـ ٢٤٧ (١٥٣٤٤): «رواه الطبراني، وفيه حفص بن سليمان، وهو متروك، وفيه توثيق لين».

(٢) أخرجه ابن جرير ١١٢/١٩ ـ ١١٣، من طريق محمد بن سعد، قال: حدثني أبي، قال: حدثني عمي، قال: حدثني أبي، عن أبيه عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٣/١٩ ـ ١١٤، من طريق محمد بن حمير، قال: حدثنا ابن لهيعة، عن ابن أبي عمرة، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف؛ فيه سلام بن أبي عمرة الخراساني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٧٠٩): «ضعيف». وفيه أيضًا ابن لهيعة، وتقدم مرارًا أنه ضعيف.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

﴿لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ في كراهية زينب بنت جحش نكاح زيد بن حارثة حين أمره محمد ﷺ[١]. (ز)

٦٢٢٥٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس: أنَّ النبي ﷺ اشترى زيد بن حارثة في الجاهلية من عكاظ على امرأته خديجة، فاتخذه ولدًا، فلما بعث الله نبيَّه مكث ما شاء الله أن يمكث، ثم أراد أن يزوِّجه زينب بنت جحش، فكرهت ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. فقيل لها: إن شئتِ الله ورسوله، وإن شئتِ ضلالاً مبينًا. قالت: بل الله ورسوله. فزوَّجه رسول الله ﷺ منها[٢]. (١٢/٦٠)

٦٢٢٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: خطب النبي ﷺ زينب، وهو يريدها لزيد، فظنَّتْ أنه يريدها لنفسه، فلما علمت أنه يريدها لزيد أبَتْ؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾، فرضِيَتْ وسلَّمتْ[٣]. (١٢/٤٩)

٦٢٢٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾، ذلك أنَّ النبي ﷺ خطب زينب بنت جحش على زيد بن حارثة، وزينب هي بنت عمة النبي ﷺ، وهي بنت أميمة بنت عبدالمطلب، فكرِه عبدالله [بن جحش] أن يزوِّجها مِن زيد، وكان زيد أعرابيًّا في الجاهلية مولًى في الإسلام، وكان أصابه النبي ﷺ مِن سبي أهل الجاهلية، فأعتقه وتبنَّاه. فقالت زينب: لا أرضاه لنفسي وأنا أتمُّ نساء قريش. وكانت جميلةً بيضاء، فقال النبي ﷺ: **«لقد رضيتُه لكِ»**. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ يعني: عبدالله بن جحش ﴿وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ يعني: زينب ﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ وذلك أن زيد بن حارثة الكلبي قال: يا نبيَّ الله، اخطب عليَّ. فقال النبي ﷺ: **«ومَن يعجبكَ مِن النساء؟»**. فقال: زينب بنت جحش. فقال النبي ﷺ: **«لقَدْ أصبتَ إن لا نألو غير الحُسن والجمال، وما أراها تفعل[٤]؛ إنها أكرم من ذلك نفسًا»**. فقال زيد: يا نبي الله، إنك إذا كلمتَها، وتقول: إن زيدًا أكرم الناس عليَّ؛ فإن هذه امرأة حسناء،

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٧٢١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/١١٧، كما أخرجه ابن جرير ١٩/١١٣ بنحوه من طريق سعيد، والطبراني من كلا الطريقين ٢٤/٤٥ (١٢٣، ١٢٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) وقع في المصدر: وما أذادها بفعل. ومعناه غير واضح، والمثبت من السيرة الحلبية ٣/٤١١.

وأخشى أن تردَّني، فذلك أعظم في نفسي من كل شيء. وعمد زيد إلى علي ﷺ، فحمله على أن يكلِّم النبي ﷺ، فقال له زيد: انطلق إلى النبي، فإنه لن يعصيك. فانطلق عليٌّ معه إلى النبي ﷺ، [...][1] فإني فاعل وإني مرسلك يا علي إلى أهلها فتكلِّمهم. فرجع على النبي ﷺ: إني قد رضيتُه لكم، وأقضي أن تنكحوه، فأنكحوه. وساق إليهم عشرة دنانير، وستين درهمًا، وخمارًا، وملحفة، ودِرعًا، وإزارًا، وخمسين مُدًّا من طعام، وعشرة أمداد من تمر، أعطاه النبي ﷺ ذلك كله، ودخل بها زيد، فلم يلبث إلا يسيرًا حتى شكا إلى النبي ﷺ ما يلقى منها، فدخل النبي ﷺ، فوعظها، فلما كلَّمها أعجبه حُسنها وجمالها وظُرفها، وكان أمرًا قضاه الله ﷻ، ثم رجع النبي ﷺ وفي نفسه منها ما شاء الله ﷻ، فكان النبي ﷺ يسأل زيدًا بعد ذلك: «**كيف هي معك؟**». فيشكوها إليه، فقال له النبي ﷺ: «**اتق الله، وأمسك عليك زوجك**». وفي قلبه غير ذلك؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾ يعني: بيِّنًا، فلما نزلت هذه الآية جعل عبدالله بن جحش أمرها إلى النبي ﷺ، وقالت زينب للنبي ﷺ: قد جعلتُ أمري بيدك، يا رسول الله. فأنكحها النبي ﷺ زيدًا، فمكثت عنده حينًا[2]. (ز)

٦٢٢٥٧ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ﴾، قال: نزلت في أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، وكانت أول امرأة هاجرت من النساء، فوهبتْ نفسها للنبي ﷺ، فزوَّجها زيد بن حارثة، فسخطت هي وأخوها، وقالت: إنما أردنا رسول الله ﷺ. فزوَّجها عبدَه؛ فنزل القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا﴾ إلى آخر الآية. قال: وجاء أمر أجمع من هذا: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ﴾ [الأحزاب: ٦]. قال: فذاك خاص، وهذا جِماع[3]. (١٢/ ٥٠)

٦٢٢٥٨ ـ عن الواقدي ـ من طريق أبي رجاء ـ قال: فخَرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط بآيات نزلت فيها، قالت: فكنتُ أول مَن هاجر إلى المدينة، فلما قدمتُ قدم أخي الوليد عليَّ، فنسخ الله العقد بين النبي ﷺ وبين المشركين في شأني، ونزلت: ﴿فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ﴾ [الممتحنة: ١٠]، ثم أنكحني النبي ﷺ زيد بن

(١) يظهر أن هنا سقط في مطبوعة المصدر. وكذا في السطر التالي.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٠ ـ ٤٩٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

حارثة، فقلتُ: أتزوجني بمولاك؟! فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. ثم قُتل زيد، فأرسل إلي الزبير: احبسي عليّ نفسك. قلتُ: نعم. فنزلت: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ﴾ [البقرة: ٢٣٥][١]. (٤١٤/١٤)

تفسير الآية:

٦٢٢٥٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ يعني: زيدًا ﴿وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ يعني: زينب ﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ يعني: النكاح في هذا الموضع ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ يقول: ليس لهم الخيرة مِن أمرهم خلاف ما أمر الله به، ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ قالت: قد أطعتُك فاصنع ما شئتَ. فزوّجها زيدًا، ودخل عليها[٢]. (٥٠/١٢)

٦٢٢٦٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ الآية، قال: زينب بنت جحش وكراهتها زيد بن حارثة حين أمرها به محمد ﷺ[٣]. (٤٩/١٢)

٦٢٢٦١ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا﴾ يعني: فعلَ الله ورسوله أمرًا، يعني: شيئًا من أمر تزويج زينب ﴿أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ يعني: أخطأ خطأ طويلاً[٤]. (ز)

٦٢٢٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ﴾ يعني: عبدالله بن جحش بن رباب بن صبرة بن مرة بن غنم بن دودان الأسدي. ثم قال: ﴿وَلَا مُؤْمِنَةٍ﴾ يعني: زينب بنت جحش، أخت عبدالله بن جحش ﴿إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ يعني: بيّنًا[٥]. (ز)

٦٢٢٦٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ أراد رسول الله ﷺ أن يزوّج زينب بنت جحش زيد بن حارثة، فأبتْ وقالت: أزوّج نفسي رجلاً كان عبدًا بالأمس، وكانت ذات شرف، فلما أُنزلت هذه الآية جعلتْ أمرها إلى رسول الله ﷺ، فزوَّجها إياه،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن دريد في أماليه.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/٧٢١.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٠ - ٤٩٣.

ثم صارت سُنَّة بعد في جميع الدين، ليس لأحد خيار على قضاء رسول الله ﷺ وحكمه ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ بيّنًا[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٢٦٤ ـ عن طاووس: أنَّه سأل ابن عباس عن ركعتين بعد العصر. فنهاه، وقال ابن عباس: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن تَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[٢]. (١٢/٥١)

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾

نزول الآية:

٦٢٢٦٥ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثابت ـ: أن هذه الآية: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ نزلت في شأن زينب بنت جحش، وزيد بن حارثة[٣]. (١٢/٥١)

٦٢٢٦٦ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثابت ـ قال: جاء زيد بن حارثة يشكو زينبَ إلى رسول الله ﷺ، فجعل رسول الله ﷺ يقول: «اتقِ الله، وأمسك عليك زوجك». فنزلت: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾. قال أنس: فلو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا لكتم هذه الآية، فتزوجها رسول الله ﷺ، فما أوْلَمَ على امرأة من نسائه ما أوْلَمَ عليها؛ ذبح شاة، ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوَّجكُنَّ أهاليكُنَّ، وزوَّجني الله من فوق سبع سموات[٤]. (١٢/٥٢)

٦٢٢٦٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: أن النبي ﷺ اشترى زيد بن حارثة في

---

(١) تفسير يحي بن سلام ٢/ ٧٢٠ ـ ٧٢١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق (٣٩٧٥)، والبيهقي في سننه ٢/ ٤٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه. وقرأ ﴿تكُونَ﴾ بالتاء نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن ذكوان عن ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب. وقرأ الباقون ﴿يَكُونَ﴾ بالياء. ينظر: النشر ٢/ ٢٦١.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ١١٧ (٤٧٨٧).

(٤) أخرجه البخاري ٩/ ١٢٤ ـ ١٢٥ (٧٤٢٠).

الجاهلية من عكاظ على امرأته خديجة، فاتَّخذه ولدًا، فلمَّا بعث الله نبيَّه مكث ما شاء الله أن يمكث، ثم أراد أن يزوِّجه زينب بنت جحش، فكرهت ذلك؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾. فقيل لها: إن شئتِ الله ورسوله، وإن شئتِ ضلالاً مبينًا. قالت: بل الله ورسوله. فزوَّجه رسول الله ﷺ منها، فمكث ما شاء الله أن يمكث، ثم إنَّ النبي ﷺ دخل يومًا بيت زيد فرآها وهي بنت عمته، فكأنها وقعت في نفسه. قال عكرمة: فأنزل الله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾[1]. (١٢/٦٠)

٦٢٢٦٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق أبي سلمة الهمذاني ـ قال: مرض زيد بن حارثة، فذهب إليه رسول الله ﷺ يعوده، وزينب ابنةُ جحش امرأتُه جالسة عند رأس زيد، فقامت زينب لبعض شأنها، فنظر إليها رسول الله ﷺ، ثم طأطأ رأسه، فقال: «**سبحان الله مقلب القلوب والأبصار**». فقال زيد: أُطَلِّقها لك، يا رسول الله؟ فقال: «**لا**». فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾[2]. (ز)

٦٢٢٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾، قال: جاء زيد بن حارثة فقال: يا نبيَّ الله، إنَّ زينب قد اشتد عَلَيَّ لسانها، وأنا أريد أن أطلقها. فقال له النبي ﷺ: «**اتق الله، وأمسك عليك زوجك**». قال: والنبي ﷺ يُحِبُّ أن يُطَلِّقها، ويخشى قالَةَ الناس إن أمره بطلاقها؛ فأنزل الله: ﴿وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[3]. (١٢/٥٦)

٦٢٢٧٠ ـ عن محمد بن يحيى بن حبان، قال: جاء رسول الله ﷺ بيت زيد بن حارثة يطلبه، وكان زيد إنما يقال له: زيد بن محمد، فربما فقده رسول الله ﷺ الساعة، فيقول: «**أين زيد؟**». فجاء منزله يطلبه، فلم يجده، وتقوم إليه زينب بنت جحش فُضُلاً[4]، فأعرض رسول الله ﷺ عنها، فقالت: ليس هو هاهنا، يا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وقد تقدم قريبًا.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢٤٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١١٧ ـ ١١٨، وابن جرير ١٩/١١٥ ـ ١١٩ بنحوه من طريق سعيد، والطبراني ٢٤/٤١ ـ ٤٢ (١١٣، ١١٤، ١١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) فضلاً: متبذلة في ثياب مهنتها. النهاية (فضل).

رسول الله، فادخل. فأبى أن يدخل، فأعجبتْ رسولَ الله ﷺ، فولَّى وهو يُهَمْهِم بشيءٍ لا يكاد يُفهم منه إلا ربما أعلن: «**سبحان الله العظيم، سبحان مصرِّف القلوب**». فجاء زيد إلى منزله، فأخبرته امرأته أن رسول الله ﷺ أتى منزله، فقال زيد: ألا قلتِ له أن يدخل! قالت: قد عرضتُ ذلك عليه، فأبى. قال: فسمعتِ شيئًا؟ قالت: سمعتُه حين ولَّى تكلَّم بكلام ولا أفهمه، وسمعتُه يقول: «**سبحان الله العظيم، سبحان مصرِّف القلوب**». فجاء زيد حتى أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، بلغني أنك جئت منزلي، فهلّا دخلتَ يا رسول الله! لعل زينب أعجبتكَ، فأفارقها؟ فيقول رسول الله ﷺ: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾. فما استطاع زيد إليها سبيلاً بعد ذلك اليوم، فيأتي لرسول الله ﷺ، فيخبره، فيقول: ﴿أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾. ففارقها زيد واعتزلها، وانقضت عدتها، فبينا رسول الله ﷺ جالس يتحدث مع عائشة إذ أخذته غَشْيَة، فسُرِّي عنه، وهو يبتسم، ويقول: «**مَن يذهب إلى زينب يبشرها أنَّ الله زوَّجَنِيها مِن السماء؟**». وتلا رسول الله ﷺ: ﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ﴾ القصة كلها. قالت عائشة: فأخذني ما قَرُب وما بَعُد لِما يبلغنا مِن جمالها، وأخرى هي أعظم الأمور وأشرفها؛ زوّجها الله من السماء. وقلتُ: هي تفخر علينا بهذا[1]. (٥٣/١٢)

٦٢٢٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِذۡ تَقُولُ لِلَّذِيٓ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَأَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِ﴾ الآية، قال: بلغنا: أن هذه الآية أُنزلت في زينب بنت جحش، وكانت أمها أميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ، فأراد أن يزوِّجها زيد بن حارثة، فكرهتْ ذلك، ثم إنها رضيتْ بما صنع رسول الله ﷺ، فزوَّجها إياه، ثم أعلم الله نبيه بعد أنها مِن أزواجه، فكان يستحي أن يأمر زيد بن حارثة بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب بعض ما يكون بين الناس، فيأمره رسول الله ﷺ أن يمسك عليه زوجه، وأن يتقي الله، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه؛ أن يقولوا: تزوج امرأة ابنه. وكان رسول الله ﷺ قد تبنَّى زيدًا[2]. (٦٠/١٢)

٦٢٢٧٢ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ رسول الله ﷺ أتى زينب زائرًا، فأبصرها قائمةً، فأعجبته، فقال رسول الله ﷺ: «**سبحان الله مقلب القلوب**». فرأى

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/١٠١ ـ ١٠٢، والحاكم ٤/٢٣ ـ ٢٤.
قال الزيلعي في تخريج الكشاف (٣/١١١): «غريب بهذا اللفظ».
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

زيد أن رسول الله ﷺ قد هويها، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في طلاقها، فإن فيها كِبرًا، وإنها تؤذيني بلسانها. فقال له رسول الله ﷺ: **«اتَّق الله، وأمسك عليك زوجك»**. فأمسكها زيد ما شاء الله، ثم طلَّقها، فلما انقضت عدتها أنزل الله نكاحَها رسول الله ﷺ من السماء، فقال: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ إلى قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾، فدعا رسول الله ﷺ عند ذلك زيدًا، فقال: ائتِ زينب، فأخبرها أنَّ الله قد زوَّجنيها. فانطلق زيد، فاستفتح الباب، فقيل: مَن هذا؟ قال: زيد. قالت: وما حاجة زيد إليَّ وقد طلَّقني؟! فقال: إنَّ رسول الله ﷺ أرسلني. فقالت: مرحبًا برسول رسول الله ﷺ. ففتح له الباب، فدخل عليها وهي تبكي، فقال زيد: لا يُبكِ الله عينك، قد كنتِ نعمت المرأة ـ أو قال: الزوجة ـ، إن كنتِ لتبرِّين قسمي، وتطيعين أمري، وتتبعين مسرتي، فقد أبدلكِ الله خيرًا مني. قالت: مَن، لا أبا لك؟ فقال: رسول الله ﷺ. فخرَّت ساجدة[1]. (ز)

٦٢٢٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم إنَّ النبي ﷺ أتى زيدًا، فأبصر زينب قائمة، وكانت حسناء بيضاء مِن أتم نساء قريش، فهويها النبي ﷺ، فقال: **«سبحان الله مقلب القلوب»**. ففطِن زيد، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في طلاقها؛ فإن فيها كِبرًا، تعظَّم[2] عليَّ، وتؤذيني بلسانها. فقال النبي ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾. ثم إن زيدًا طلَّقها بعد ذلك؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾[3]. (ز)

٦٢٢٧٤ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: كان النبي ﷺ قد زوَّج زيد بن حارثة زينبَ بنت جحش ابنة عمته، فخرج رسول الله ﷺ يومًا يريده، وعلى الباب سِتر من شعر، فرفعت الريح السِّتر، فانكشف، وهي في حُجرتها حاسرة، فوقع إعجابها في قلب النبي ﷺ؛ فلمَّا وقع ذلك كُرِّهتْ إلى الآخر، فجاء، فقال: يا رسول الله، إني أريد أن أفارق صاحبتي. قال: **«ما لَك، أرابك منها شيء؟»**. قال: لا، واللهِ، ما رابني منها شيء، يا رسول الله، ولا رأيتُ إلا خيرًا. فقال له رسول الله ﷺ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾. فذلك قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢١ ـ ٧٢٢.

(٢) تعظَّم: تكبَّر. القاموس (عظم).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٣ ـ ٤٩٤.

اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[1]. (ز)

٦٢٢٧٥ - عن أبي حمزة - من طريق ثابت - قال: نزلت هذه الآية: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ في زينب بنت جحش[2]. (ز)

﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾

تفسير الآية:

٦٢٢٧٦ - عن عائشة - من طريق عامر - قالت: لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا من الوحي لكتم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني: بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾[3]. (٥٤/١٢)

٦٢٢٧٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ قال: أنعم الله على زيد بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يا محمد بالعتق: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾[4]. (٦٠/١٢)

٦٢٢٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذْ تَقُولُ﴾ وإذ تقول - يا محمد - ﴿لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق؛ وكان زيد أعرابيًّا في الجاهلية، مولًى في الإسلام، فسُبي، فأصابه النبي ﷺ، فأعتقه: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾[5]. (ز)

٦٢٢٧٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ يعني: زيدًا. قال الله للنبي ﷺ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[6]. (ز)

﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾

٦٢٢٨٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾: حُبَّها[7]. (ز)

٦٢٢٨١ - عن علي بن زيد بن جدعان، قال: قال لي علي بن الحسين: ما يقول

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٦. (٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١١٦.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٢٠٧، ٣٢٠٨)، وابن جرير ١٩/ ١١٧ بنحوه مختصرًا، والطبراني ٢٤/ ٤١ (١١١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٤. (٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٢١.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ٤٨، وتفسير البغوي ٦/ ٣٥٥.

الحسن في قوله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾؟ فقلت له. فقال: لا، ولكن الله أعلم نبيَّه أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها. فلمَّا أتاه زيد يشكو إليه قال: «اتق الله، وأمسك عليك زوجك». فقال: قد أخبرتك أني مزوِّجكها، ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾[(١)]. (٥٨/١٢)

٦٢٢٨٢ - عن علي بن زيد بن جدعان، قال: سألني علي بن الحسين: ما يقول الحسن في قوله ﷻ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾. فقلتُ: يقول: لما جاء زيد إلى النبي ﷺ، فقال: يا نبي الله، إني أريد أن أطلق زينب. فأعجبه ذلك، قال: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾. قال علي بن الحسين: ليس كذلك...[(٢)]. (ز)

٦٢٢٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾، قال: كان يخفي في نفسه وُدَّ أنه طلقها. =

٦٢٢٨٤ - قال: قال الحسن: ما أُنزلت عليه آيةٌ كانت أشدَّ عليه منها، ولو كان كاتمًا شيئًا من الوحي لكتمها[(٣)]. (٥٦/١٢)

٦٢٢٨٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ مُظهره[(٤)]. (ز)

٦٢٢٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ﴾ وتُسِرُّ في قلبك - يا محمد -: ليت أنه طلقها ﴿مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ يعني: مُظهره عليك حين يُنزل به قرآنًا[(٥)]. (ز)

٦٢٢٨٧ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق محمد بن ثور - في قوله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾: في نفس رسول الله ﷺ ما فيها مِن حُبِّه طلاقه إيَّاها، ونكاحه إيَّاها، فأبى الله إلا أن يخبر بالذي أخفى النبي ﷺ في نفسه[(٦)]. (ز)

٦٢٢٨٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ قال: تُخفى في نفسك إن فارقها تزوَّجتها[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي ١٨٦/٢، وابن جرير ١١٦/١٩ - ١١٧ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٢٠/٦، وفتح الباري ٥٢٣/٨ - ٥٢٤ -، والبيهقي في الدلائل ٤٦٦/٣.

(٢) أخرجه الثعلبي ٤٨/٨، والبغوي ٣٥٥/٦، وتتمته بنحو ما سبق.

(٣) أخرجه ابن جرير ١١٥/١٩ - ١١٩ بنحوه من طريق سعيد، والطبراني ٤١/٢٤ - ٤٢ (١١٣، ١١٤، ١١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وأخرج قول الحسن عبد الرزاق ١١٨/٢ من طريق معمر عن رجل.

(٤) علقه يحيى بن سلّام ٧٢١/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٥/٣.

(٦) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ٤٣/٢٤ (١١٧).

(٧) أخرجه ابن جرير ١١٦/١٩.

﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾

٦٢٢٨٩ ـ قال عمر بن الخطاب =

٦٢٢٩٠ ـ وعبد الله بن مسعود =

٦٢٢٩١ ـ وعائشة: ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾، ما نزلت على رسول الله ﷺ آية هي أشدُّ عليه مِن هذه الآية[1]. (ز)

٦٢٢٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ﴾ تخشى قالة الناس في أمر زينب، ﴿وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾ في أمرها، فقرأ النبي ﷺ هذه الآية على الناس بما أظهر الله عليه مِن أمر زينب إذ هويها. =

٦٢٢٩٣ ـ فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لو كتم رسول الله ﷺ شيئًا من القرآن لكتم هذه التي أظهرت عليه[2]. (ز)

٦٢٢٩٤ ـ قال عبد الله بن عباس =

٦٢٢٩٥ ـ والحسن البصري: ﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ﴾ تستحييهم[3]. (ز)

٦٢٢٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ﴾، قال: خشي النبي ﷺ قالَةَ الناس إن أمره بطلاقها[4]. (٥٦/١٢)

٦٢٢٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾ مُظْهِره، تفسير السُّدِّيّ. =

٦٢٢٩٨ ـ ﴿وَتَخۡشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخۡشَىٰهُۖ﴾: كان رسول الله ﷺ يعجبه أن يطلِّقها زيد مِن غير أن يأمره بطلاقها، فيتزوَّجها رسول الله ﷺ[5] [٥٢٣٦]. (ز)

[٥٢٣٦] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتُخۡفِي فِي نَفۡسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبۡدِيهِ﴾ على قولين: **أولهما**: أن الذي أخفاه في نفسه ميله إليها، وحبه لفراق زيد لها؛ ليتزوجها إن طلقها. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/٤٨، وتفسير البغوي ٦/ ٣٥٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/٤٨، وتفسير البغوي ٦/ ٣٥٥.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١١٧ ـ ١١٨، وابن جرير ١١٦/١٩ بنحوه من طريق سعيد، والطبراني ٤١/٢٤ ـ ٤٢ (١١٣، ١١٤، ١١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢١.

٦٢٢٩٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ﴾ عيب الناس أن يعيبوا ما صنعت[1]. (ز)

== وهذا قول قتادة، وابن زيد، ومقاتل، وغيرهم. **والثاني**: أن الذي أخفاه في نفسه أنَّ الله أعلمه أنها ستكون مِن أزواجه ﷺ. وهذا قول عليّ بن الحسين، والسّدّيّ.

واختار ابنُ جرير (١٩/ ١١٥) القول الأول مستندًا إلى سبب النزول، وأقوال أهل التأويل.

ويظهر من كلام ابن كثير (١١/ ١٧١ ـ ١٧٢) ميله إلى القول الثاني.

ورجَّح ابن القيم (٢/ ٣٣٠ ـ ٣٣١) القولَ الثانيَ، وانتَقَدَ القولَ الأولَ، مستندًا إلى الدلالات العقلية، والسياق، فقال: «أما ما زعمه بعض مَن لم يقدر رسول الله ﷺ حقَّ قدره أنه ابتلي به في شأن زينب بنت جحش، وأنه رآها، فقال: «**سبحان مقلب القلوب**». وأخذت بقلبه، وجعل يقول لزيد بن حارثة: «**أمسكها**». حتى أنزل الله عليه: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾، فظن هذا الزاعم أن ذلك في شأن العشق، وصنَّف بعضهم كتابًا في العشق، وذكر فيه عشق الأنبياء، وذكر هذه الواقعة، وهذا من جهل هذا القائل بالقرآن وبالرسل، وتحميله كلام الله ما لا يحتمله، ونسبته رسول الله ﷺ إلى ما برأه الله منه؛ فإن زينب بنت جحش كانت تحت زيد بن حارثة، وكان رسول الله ﷺ قد تبنّاه، وكان يُدْعَى: زيد بن محمد، وكانت زينب فيها شمم وترفُّع عليه، فشاور رسول الله ﷺ في طلاقها، فقال له رسول الله ﷺ: «**أمسك عليك زوجك واتق الله**». وأخفى في نفسه أن يتزوجها إن طلقها زيد، وكان يخشى مِن قالة الناس أنه تزوّج امرأة ابنه؛ لأن زيدًا كان يُدْعَى ابنه، فهذا هو الذي أخفاه في نفسه، وهذه هي الخشية من الناس التي وقعت له، ولهذا ذكر سبحانه هذه الآية يُعَدِّد فيها نعمَه عليه، لا يعاتبه فيها، وأعلمه أنه لا ينبغي له أن يخشى الناس فيما أحل الله له، وأن الله أحق أن يخشاه، فلا يتحرَّج ما أحلَّه له لأجل قول الناس، ثم أخبره أنه سبحانه زوجه إياها بعد قضاء زيد وطره منها؛ لتقتدي أمته به في ذلك، ويتزوج الرجل بامرأة ابنه من التبني، لا امرأة ابنه لصلبه، ولهذا قال في آية التحريم: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، وقال في هذه السورة: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠]، وقال في أولها: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤]. فتأمل هذا الذب عن رسول الله ﷺ، ودفع طعن الطاعنين عنه، وبالله التوفيق. نعم كان رسول الله ﷺ يحب نساءه، وكان أحبهن إليه عائشة ؓ، ولم تكن تبلغ محبته لها ولا لأحد سوى ربه نهاية الحب، بل صحَّ أنه قال: «**لو كنت متخذًا من أهل الأرض خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا**». وفي لفظ: «**وإنَّ صاحبكم خليل الرحمن**»».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٢.

﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾﴾

٦٢٣٠٠ - عن عائشة - من طريق عمرة - قالت: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يرحم الله زينب بنت جحش، لقد نالت في هذه الدنيا الشرفَ الذي لا يبلغه شرف؛ إنَّ الله زوجَّها نبيَّه ﷺ في الدنيا، ونطق به القرآن(١). (١٢/٥٦)

٦٢٣٠١ - عن أم سلمة، عن زينب، قالت: إنّي - والله - ما أنا كأحد من نساء رسول الله ﷺ؛ إنهن زُوِّجن بالمهور، وزَوَّجهن الأولياء، وزوَّجني الله ورسوله، وأُنزل فيَّ الكتاب يقرأه المسلمون، لا يُبدَّل ولا يتغير: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾(٢). (١٢/٥٥)

٦٢٣٠٢ - عن محمد بن عبدالله بن جحش، قال: تفاخرت زينبُ وعائشة، فقالت زينب: أنا الذي نزل تزويجي من السماء. وقالت عائشة: أنا نزل عُذري مِن السماء في كتابه حين حملني ابن المعطل على الراحلة. فقالت لها زينب: ما قلتِ حين ركبتِيها؟ قالت: قلتُ: حسبي الله ونعم الوكيل. قال: قلتِ كلمة المؤمنين(٣). (١٢/٦١)

٦٢٣٠٣ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت - قال: ... فتزوجها رسول الله ﷺ، فما أوْلَم على امرأة مِن نسائه ما أوْلَمَ عليها؛ ذبح شاة، ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ فكانت تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول: زوجكّن أهاليكن، وزوَّجني الله مِن فوق سبع سموات(٤). (١٢/٥٢)

٦٢٣٠٤ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت - قال: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾، لما انقضت عدة زينب قال رسول الله ﷺ لزيد: «**اذهب، فاذكرها عليَّ**». فانطلق، قال: فلما رأيتُها عظُمتْ في صدري، فقلتُ: يا زينبُ، أبشري، أرسلني رسول الله ﷺ يذكرك. قالت: ما أنا بصانعة شيئًا حتى أؤامر ربي. فقامت

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/١٠٣، وابن عساكر ٣/٢١٢.

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/١٠٣، وابن عساكر ٣/٢١٢.

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي ٢/١٨٥، وابن جرير مختصرًا ١٩/١١٨.

(٤) أخرجه البخاري (٧٤٢٠)، والحاكم ٢/٤١٧، والبيهقي في سننه ٧/٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه. وأخرجه النسائي في الكبرى (ت: شعيب الأرناؤوط) ٧/١٦٢ (٧٧٠٧)، من طريق عيسى بن طَهْمان بزيادة: قال يحيى: تريد قول الله: ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾.

إلى مسجدها، ونزل القرآن، وجاء رسول الله ﷺ، ودخل عليها بغير إذن، ولقد رأيتنا حين دخلتُ على رسول الله ﷺ أطعمنا عليها الخبز واللحم، فخرج الناس، وبقي رجال يتحدثون في البيت بعد الطعام، فخرج رسول الله ﷺ واتبعته، فجعل يتتبع حُجَر نسائه يسلم عليهن، ويقلن: يا رسول الله، كيف وجدت أهلك؟ فما أدري أنا أخبرته أن القوم قد خرجوا أو أُخبر، فانطلق حتى دخل البيت، فذهبتُ أدخل معه، فألقى الستر بيني وبينه، ونزل الحجاب، ووُعظ القوم بما وُعظوا به: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ الآية[1]. (٥٢/١٢)

٦٢٣٠٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: كان الناس يقولون مِن شِدَّة ما يرون مِن حُبِّ النبي ﷺ لزيد: إنه ابنه. فأراد الله أمرًا، قال الله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا﴾ يا محمد؛ ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ﴾. وأنزل الله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾. فلما طلقها زيدٌ تزوَّجها النبيُّ ﷺ، فعندها قالوا: لو كان زيد ابن رسول الله ﷺ ما تزوج امرأة ابنه[2]. (٦٠/١٢)

٦٢٣٠٦ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود بن أبي هند ـ قال: كانت زينبُ تقول للنبي ﷺ: أنا أعظم نسائك عليك حقًّا؛ أنا خيرهن مَنكَحًا، وأكرمهن سِترًا، وأقربهن رُحمًا، وزوَّجنيك الرحمن مِن فوق عرشه، وكان جبريل هو السفير بذلك، وأنا بنت عمتك ليس لك من نسائك قريبة غيري[3]. (٥٥/١٢)

٦٢٣٠٧ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مغيرة ـ قال: كانت زينب تقول للنبي ﷺ: إني لَأُدِلُّ[4] عليك بثلاث ما من نسائك امرأة تدِلُّ بهن: أن جَدِّي وجَدَّك واحد، وأني أنكحنيك الله من السماء، وإن السفير لجبرائيل[5]. (٥٥/١٢)

٦٢٣٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ قال: طلقها زيد ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ فكانت تفخر على نساء النبي ﷺ تقول: أما أنتن فزوَّجكن آباؤكن، وأما أنا فزوَّجني ذو العرش. ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي

---

(١) أخرجه مسلم ١٠٤٨/٢ (١٤٢٨) بنحوه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الحاكم ٢٥/٤.

(٤) أَدَلَّ عليه وتدَلَّل: انبَسط، وهو من الدَّلال والدَّالَّةِ على من لكَ عنده مَنْزِلة. اللسان (دلل).

(٥) أخرجه ابن جرير ١١٨/١٩.

﴿أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ أي: إذا طلقوهن، وكان رسول الله ﷺ تبنَّى زيد بن حارثة[1]. (١٢/٥٦)

٦٢٣٠٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ يعني: حاجة، وهي الجماع ﴿زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ يعني: النبي ﷺ. فطلّقها زيد بن حارثة، فلما انقضت عدتها تزوجها النبي ﷺ، وكانت زينب ﵂ تفخر على نساء النبي ﷺ، فتقول: زوَّجكن الرجال، والله ﷿ زوَّجني نبيه ﷺ. ﴿لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾ تزويج نساء أدعيائهم، يقول: لكيلا يكون على الرجل حرج في أن يتزوج امرأة ابنه الذي تبناه وليس من صلبه، ﴿إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ يعني: حاجة، وهو الجماع، ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ يقول الله ﷿: كان تزويج النبي ﷺ زينب كائنًا[2]. (ز)

٦٢٣١٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾: إذا كان ذلك منه غير نازل لك، فذلك قول الله: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣][3]. (ز)

٦٢٣١١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ والوطر: الحاجة ﴿لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا﴾ فقال المشركون للنبي ﷺ: يا محمد، زعمتَ أنَّ حليلة الابنِ لا تحِلُّ للأب، وقد تزوّجتَ حليلةَ ابنك زيد. فقال الله: ﴿لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾ أي: أنَّ زيدًا كان دعيًّا، ولم يكن بابن محمد، وقال: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤٠][4]. (ز)

٦٢٣١٢ ـ عن عاصم الأحول، أن رجلاً من بني أسد فاخر رجلاً، فقال الأسدي: هل منكم امرأة زوَّجها الله مِن فوق سبع سموات؟! يعني: زينب بنت جحش[5]. (١٢/٥٦)

✵ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٣١٣ ـ عن أسامة بن زيد، قال: جاء العباس وعليُّ بنُ أبي طالب إلى

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١١٧ ـ ١١٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/١١٥ ـ ١١٩ بنحوه، والطبراني ٢٤/٤١ ـ ٤٢ (١١٣، ١١٤، ١١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١١٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٢٢.

(٥) أخرجه ابن سعد ٨/١٠٣.

رسول الله ﷺ، فقالا: يا رسول الله، جئناك لتخبرنا أيّ أهلك أحبُّ إليك. قال: «أحبُّ أهلي إلَيَّ فاطمة». قالا: ما نسألك عن فاطمة. قال: «فأسامة بن زيد الذي أنعم الله عليه وأنعمتُ عليه». قال علي: ثُمَّ مَن، يا رسول الله؟ قال: «ثم أنتَ، ثم العباس». قال العباس: يا رسول الله، جعلت عمّك آخرًا! قال: «إنَّ عليًّا سبقك بالهجرة»[1]. (٥١/١٢)

٦٢٣١٤ - عن أبي سعيد [الخدري]، قال: لا نكاح إلا بوليٍّ، وشهود، ومهر، إلا ما كان للنبي ﷺ[2]. (٥٩/١٢)

٦٢٣١٥ - قال الحسن البصري: كانت العرب تظن أن حرمة المُتبَنّى مشتبكة كاشتباك الرحم، فميّز الله تعالى بين المُتبَنّى وبين الرحم، وأراهم أن حلائل الأدعياء غير محرمة عليهم، لذلك قال: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبۡنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنۡ أَصۡلَٰبِكُمۡ﴾ [النساء: ٢٣] فقيَّد[3]. (ز)

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ۝٣٨﴾

نزول الآية:

٦٢٣١٦ - قال مقاتل بن سليمان: كان تزويج النبي ﷺ زينب كائنًا، فلما تزوجها النبي ﷺ قال الناس[4]: إنَّ محمدًا تزوج امرأة ابنه، وهو ينهانا عن تزويجهن! فأنزل الله - تبارك وتعالى - في قولهم: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾[5]. (ز)

---

(١) أخرجه الترمذي ٦/٣٥٧ - ٣٥٨ (٤١٥٤)، والحاكم ٢/٤٥٢ (٣٥٦٢)، وفيه عمر بن أبي سلمة.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وكان شعبة يضعف عمر بن أبي سلمة». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الذهبي في التلخيص: «عمر بن أبي سلمة ضعيف». وقال المناوي في التيسير ١/٣٨: «إسناد صحيح». وقال الألباني في الضعيفة ٤/٣٢٢ (١٨٤٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٧/٥٦.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/٤٩.

(٤) وقع في المصدر: قال أنس، والمثبت دلَّ عليه قوله بعدُ ٣/٤٩٨: وأنزل الله ﷻ في قول الناس: إن محمدًا تزوج امرأة ابنه: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ﴾.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٦.

﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ﴾

تفسير الآية:

٦٢٣١٧ - قال الحسن البصري: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ﴾، يعني: التي وهبت نفسها للنبي إذ زوَّجها الله إياه بغير صداق، ولكن النبي ﷺ قد تطوّع عليها، فأعطاها الصداق(١). (ز)

٦٢٣١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ﴾: أي: فيما أحلَّ له(٢). (ز)

٦٢٣١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ﴾ فيما أحلّ الله له(٣). (ز)

٦٢٣٢٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ﴾ فيما أحل الله له(٤). (ز)

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ﴾

٦٢٣٢١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ﴾، يقول: كما هوي داودُ النبيُّ المرأةَ التي نظر إليها، فهويها، فتزوجها؛ كذلك قضى الله لمحمد تزوُّجَ زينب، كما كان سُنَّة الله في داود في تزوُّجِه تلك المرأة(٥). (٥٦/١٢)

٦٢٣٢٢ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أسامة بن زيد - في قوله: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ﴾، قال: يعني: يتزوج مِن النساء ما شاء هذا فريضة، وكان مَن كان مِن الأنبياء هذا سُنَّتهم، قد كان لسليمان ألف امرأة، وكان لداود مائة امرأة(٦). (٥٨/١٢)

٦٢٣٢٣ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ﴾ أراد

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٧٢٣/٢.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٤١/٣، وابن جرير ١١٥/١٩ - ١١٩ من طريق سعيد، والطبراني ٤١/٢٤ - ٤٢ (١١٣، ١١٤، ١١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٤٩٦/٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٢٣/٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن سعد ٢٠٢/٨.

داود حين جمع بينه وبين المرأة التي هويها، فكذلك جمع بين محمد ﷺ وبين زينب[١]. (ز)

٦٢٣٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ﴾ هكذا كانت سُنَّة الله في الذين خلوا من قبل محمد، يعني: داود النبي ﷺ حين هوي المرأة التي فُتن بها، وهي امرأة أوريا بن حنان، فجمع الله بين داود وبين المرأة التي هويها، وكذلك جمع الله ﷻ بين محمد ﷺ وبين زينب إذ هويها كما فعل بداود ﵇، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا﴾[٢]. (ز)

٦٢٣٢٥ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق محمد بن ثور - في قوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ﴾، قال: داود والمرأة التي نكح وزوجها، واسمها: اليسيه، فذلك سُنَّة الله في محمد وزينب[٣]. (١٢/٥٨)

٦٢٣٢٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۚ﴾، أي: أنه ليس على الأنبياء حرج فيما أحل الله لهم، وقد أحللتُ لداود مائة امرأة، ولسليمان ثلاثمائة امرأة وسبعمائة سريّة[٤]. (ز)

﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا ۝٣٨﴾

٦٢٣٢٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا﴾، وكان من قدَره أن تلد تلك المرأة التي ابتُلي بها داود ابنًا مثل سليمان، ويملك من بعده[٥]. (ز)

٦٢٣٢٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا﴾: في أمر زينب[٦]. (١٢/٥٦)

٦٢٣٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ ٱللَّهِ قَدَرٗا مَّقۡدُورًا﴾، فقدّر الله ﷻ لداود ومحمد تزويجهما[٧]. (ز)

٦٢٣٣٠ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق محمد بن ثور - في قوله: ﴿وَكَانَ أَمۡرُ

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/٤٩، تفسير البغوي ٦/٣٥٨. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٦.
(٣) أخرجه الطبراني ٢٤/٤٣ - ٤٤ (١١٩، ١٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٢٣. (٥) تفسير الثعلبي ٨/٤٩.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٦.

ﷲِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾: كذلك من سُنَّته في داود والمرأة، والنبي ﷺ وزينب[١]. (٥٨/١٢)

٦٢٣٣١ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ، في قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾: إن الله كان عِلْمُه معه قبل أن يخلق الأشياء كلها، فاتتمر في علمه أن يخلق خلْقًا، ويأمرهم وينهاهم، ويجعل ثوابًا لأهل طاعته، وعقابًا لأهل معصيته، فلما ائتمر ذلك الأمر قدَّره، فلما قدَّره كُتِب، وغاب عليه[٢]، فسمّاه الغيب وأم الكتاب، وخلق الخلْق على ذلك الكتاب؛ أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم، وما يصيبهم من الأشياء مِن الرخاء والشدة من الكتاب الذي كتبه أنه يصيبهم؛ وقرأ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾ حتى إذا نفد ذلك ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ﴾ [الأعراف: ٣٧]، وأمر الله الذي ائتمر قدره حين قدَّره مقدّرًا، فلا يكون إلا ما في ذلك، وما في ذلك الكتاب، وفي ذلك التقدير، ائتمر أمرًا ثم قدَّره، ثم خلق عليه، فقال: كان أمر الله الذي مضى وفرغ منه، وخلق عليه الخلق ﴿قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ شاء أمرًا ليمضي به أمره وقدره، وشاء أمرًا يرضاه من عباده في طاعته؛ فلمَّا أن كان الذي شاء من طاعته لعباده رضيه لهم، ولما أن كان الذي شاء أراد أن ينفذ فيه أمره وتدبيره وقدره، وقرأ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]، فشاء أن يكون هؤلاء من أهل النار، وشاء أن تكون أعمالهم أعمال أهل النار، فقال: ﴿كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٠٨]. وقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ هذه أعمال أهل النار ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١٣٧]. قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الأنعام: ١١٢]. وقرأ: ﴿وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ﴾ إلى: ﴿كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الأنعام: ١٠٩ ـ ١١١] أن يؤمنوا بذلك. قال: فأخرجوه مِن اسمه الذي تسمّى به، قال: هو الفعال لما يريد، فزعموا أنه ما أراد[٣]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾

٦٢٣٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ﴾ يعني: النبي ﷺ خاصَّة، ﴿وَيَخْشَوْنَهُۥ﴾ يعني: النبي ﷺ. يقول: محمد يخشى الله أن يكتم عن الناس

---

(١) أخرجه الطبراني ٢٤/٤٣ ـ ٤٤ (١١٩، ١٢٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) كذا في المصدر. ولعلها: عليهم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١١٩ ـ ١٢٠.

ما أظهر الله عليه من أمر زينب إذ هويها، ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ﴾ في البلاغ عن الله ﷻ، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ يعني: شهيدًا في أمر زينب إذ هويها، فلا شاهد أفضل من الله ﷻ[(١)]. (ز)

٦٢٣٣٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ حفيظًا لأعمالهم[(٢)]. (ز)

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾

قراءات:

٦٢٣٣٤ ـ في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (لَكِنَّ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ)[(٣)] ٥٢٣٧. (ز)

٦٢٣٣٥ ـ عن أبي عبد الرحمن السلمي، قال: كنت أُقرِئ الحسنَ والحسين، فمرَّ بي علي بن أبي طالب وأنا أقرئهما: ﴿وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾ ٥٢٣٨. فقال لي: أقرئهما ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بفتح التاء[(٤)]. (٦٤/١٢)

٦٢٣٣٦ ـ قرأ الحسن البصري =

٦٢٣٣٧ ـ وعاصم: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بفتح التاء[(٥)] ٥٢٣٩. (ز)

٥٢٣٧ علّق ابنُ جرير (١٩/ ١٢٢) على هذه القراءة بقوله: «ذلك دليل على صحة قراءة مَن قرأه بكسر التاء، بمعنى: أنه الذي ختم الأنبياء ﷺ وعليهم».

٥٢٣٨ بَيّنَ ابن عطية (٧/ ١٢٥) المعنى على قراءة الكسر، فقال: «بمعنى: أنه ختَمَهم، أي: جاء آخرهم».

٥٢٣٩ بَيّنَ ابنُ عطية (٧/ ١٢٥) المعنى على قراءة الفتح، فقال: «بمعنى: أنهم به خُتِمُوا، فهو كالخاتم والطابع لهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٢٣.

(٣) علقه ابن جرير ١٩/ ١٢٢.
وهي قراءة شاذة. انظر: الكشاف ٥/ ٧٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الانباري في المصاحف.
وهما قراءتان متواترتان، فقرأ عاصم ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ بفتح التاء، وقرأ بقية العشرة ﴿وَخَاتِمَ النَّبِيِّينَ﴾ بكسرها. انظر: النشر ٢/ ٣٤٨، والإتحاف ص٤٥٥.

(٥) تفسير ابن جرير ١٩/ ١٢٢ ـ ١٢٣.

نزول الآية:

٦٢٣٣٨ ـ عن عائشة ـ من طريق الشعبي ـ قالت: لو كان رسول الله ﷺ كاتمًا شيئًا مِن الوحي لكتم هذه الآية: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ﴾ يعني: بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالعتق: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ وإن رسول الله ﷺ لما تزوجها قالوا: تزوَّج حليلة ابنه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ وكان رسول الله ﷺ تبنّاه وهو صغير، فلبث حتى صار رجلاً يقال له: زيد بن محمد، فأنزل الله: ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ﴾ يعني: أعدل عند الله[(١)]. (٥٤/١٢)

٦٢٣٣٩ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾، قال: نزلت في زيد بن حارثة[(٢)]. (٦١/١٢)

٦٢٣٤٠ ـ عن علي بن الحسين ـ من طريق نسير بن ذعلوق ـ في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ﴾، قال: نزلت في زيد بن حارثة[(٣)]. (٦٢/١٢)

٦٢٣٤١ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ... كان الناس يقولون مِن شِدَّة ما يرون مِن حُبِّ النبي ﷺ لزيد: إنه ابنه. فأراد الله أمرًا، قال الله: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ يا محمد، ﴿لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ﴾. وأنزل الله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ فلمّا طلقها زيدٌ تزوجها النبي ﷺ، فعندها قالوا: لو كان زيدٌ ابن رسول الله ﷺ ما تزوج امرأة ابنه[(٤)]. (٦٠/١٢)

٦٢٣٤٢ ـ عن ابن جريج، قال: قلت لعطاء [بن أبي رباح]: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ﴾ [النساء: ٢٣]، الرجل ينكح المرأة لا يراها حتى يطلّقها، أتحِلُّ لأبيه؟ قال: هي مرسلة ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾. قال: نرى ونتحدث ـ والله أعلم ـ أنها

---

(١) أخرجه الترمذي ٥/٤٢٣ (٣٤٨٥). وأخرجه أحمد ٤٣/١٦٦ (٢٦٠٤١)، ٤٣/٣٢٤ (٢٦٢٩٥) مختصرًا.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٢٢، وابن عساكر ١٩/٣٥٥ ـ ٣٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وقد تقدم.

نزلت في محمد ﷺ لما نكح امرأة زيد، قال المشركون بمكة في ذلك؛ فأنزلت: ﴿وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ﴾. وأنزلت: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٤]. ونزلت: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾[1]. (ز)

٦٢٣٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾، قال: نزلت في زيد، أي: أنه لم يكن بابنه، ولَعَمْرِي لقد وُلِد له ذكور؛ إنه لأبو القاسم، وإبراهيم، والطيِّب، والمُطهَّر[2]. (٦٢/١٢)

٦٢٣٤٤ - قال مقاتل بن سليمان: أنزل الله ﷻ في قول الناس: إن محمدًا تزوج امرأة ابنه ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾[3]. (ز)

﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾

تفسير الآية:

٦٢٣٤٥ - عن عامر الشعبي - من طريق داود بن أبي هند - في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾، قال: ما كان ليعيش له فيكم ولد ذكر[4] ٥٢٤٠. (٦٢/١٢)

٦٢٣٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾، قال: يعني: زيدًا، يقول: ليس بأبيه، وقد وُلد للنبي ﷺ رجال ونساء[5]. (ز)

٦٢٣٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ يعني: زيد بن

٥٢٤٠ قال ابنُ عطية (٧/ ١٢٥): «أذهب الله تعالى في هذه الآية ما وقع في نفوس منافقين وغيرهم مِن بعد تزويج رسول الله ﷺ زينب زوجة دَعِيِّه زيد بن حارثة؛ لأنهم كانوا استعظموا أن يتزوج زوجة ابنه، فنفى القرآن تلك البُنُوَّة، وأعلم أن محمدًا لم يكن في حقيقة أمره أبا أحد من رجال المعاصرين له، ولم يقصد بهذه الآية أن النبي ﷺ لم يكن له ولد، فيحتاج إلى الاحتجاج بأمر بنيه بأنهم كانوا ماتوا، ولا في أمر الحسن والحسين بأنهما كانا طفلين، ومَن احتجَّ بذلك فإنه تأوَّل نفي البُنُوَّة عنه بهذه الآية على غير ما قصد بها».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٦/ ٢٨٠ (١٠٨٣٧).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٨.
(٤) أخرجه الترمذي ٢/ ١١٨.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٨.

حارثة، يقول: إن محمدًا ليس بأب لزيد، ولكن محمدًا رسول الله وخاتم النبيين ... فلما نزلت: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ قال النبي ﷺ لزيد: لستُ لك بأب. فقال زيد: يا رسول الله، أنا زيد بن حارثة، معروف نسبي[1]. (ز)

٦٢٣٤٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾، يقول: إنَّ محمدًا لم يكن بأبي زيد، وإنما كان زيد دَعِيًّا له[2]. (ز)

﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٤٠﴾

٦٢٣٤٩ - عن عائشة - من طريق جرير بن حازم - قالت: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، قولوا: خاتم النبيين، ولا تقولوا: لا نبي بعده[3]. (١٢/٦٤)

٦٢٣٥٠ - عن عائشة - من طريق محمد بن سيرين - قالت: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، لا تقولوا: لا نبي بعد محمد، وقولوا: خاتم النبيين؛ فإنه ينزل عيسى ابن مريم حكمًا عدْلاً، وإمامًا مُقسطًا، فيقتل الدجال، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها[4]. (ز)

٦٢٣٥١ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، يريد: لو لم أختم به النبيين لجعلت له ابنًا يكون بعده نبيًّا[5]. (ز)

٦٢٣٥٢ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، قال: ختم الله النبيين بمحمد، وكان آخر مَن بُعِث[6]. (١٢/٦٢)

٦٢٣٥٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، قال: آخر نبي[7]. (١٢/٦٢)

٦٢٣٥٤ - قال مقاتل بن سليمان: يعني: آخر النبيين، لا نبي بعد محمد ﷺ، ولو أن لمحمد ولدًا لكان نبيًّا رسولاً، ﴿وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ يقول: لو

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٨ - ٤٩٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٢٣.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/١٠٩ - ١١٠.
(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٧٢٤.
(٥) تفسير البغوي ٦/٣٥٩، وفيه بلفظ آخر عن ابن عباس من طريق عطاء: أن الله تعالى لما حكم أن لا نبي بعده لم يعطه ولدًا ذَكَرًا يصير رجلاً.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/١١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كان زيد ابن محمد لكان نبيًّا[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٣٥٥ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى دارًا، فأكملها، وأحسنها، إلا موضع لبنة، فكان مَن دخلها فنظر إليها قال: ما أحسنها إلا موضع اللبنة. فأنا موضع اللبنة، خُتم بي الأنبياء»[٢]. (١٢/٦٣)

٦٢٣٥٦ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مثلي ومَثَل الأنبياء مِن قبلي كمَثَل رجل بنى بنيانًا، فأحسنه، وأجمله، إلا موضع لبنة مِن زاوية من زواياها، فجعل الناس يطوفون به، ويتعجبون له، ويقولون: هلَّا وُضِعت هذه اللبنة! فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين»[٣]. (١٢/٦٣)

٦٢٣٥٧ ـ عن حذيفة، عن النبي ﷺ، قال: «في أُمَّتي كذّابون ودجّالون سبعة وعشرون، منهم أربع نسوة، وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي»[٤]. (١٢/٦٤)

٦٢٣٥٨ ـ عن ثوبان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون، كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»[٥]. (١٢/٦٤)

٦٢٣٥٩ ـ عن عامر الشعبي، قال: قال رجل عند المغيرة بن شعبة: صلى الله على محمد خاتم الأنبياء، لا نبي بعده. فقال المغيرة: حسبُك إذا قلت: خاتم الأنبياء. فإنّا كنا نُحَدَّث: أن عيسى خارج، فإن هو خرج فقد كان قبله وبعده[٦]. (١٢/٦٤)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٨ ـ ٤٩٩.

(٢) أخرجه البخاري ٤/١٨٦ (٣٥٣٤)، ومسلم ٤/١٧٩١ (٢٢٨٧) كلاهما بنحوه.

(٣) أخرجه البخاري ٤/١٨٦ (٣٥٣٥)، ومسلم ٤/١٧٩٠ ـ ١٧٩١ (٢٢٨٦) كلاهما بنحوه.

(٤) أخرجه أحمد ٣٨/ ٣٨٠ (٢٣٣٥٨).

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٣٣٢ (١٢٤٨١): «رواه أحمد، والطبراني في الكبير، والأوسط، والبزار، ورجال البزار رجال الصحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/ ٦٥٤ (١٩٩٩).

(٥) أخرجه أحمد ٣٧/٧٨ ـ ٧٩ (٢٢٣٩٥)، وأبو داود ٦/٣٠٥ ـ ٣٠٦ (٤٢٥٢)، والترمذي ٤/٢٧٩ ـ ٢٨٠ (٢٣٦٦)، وابن ماجه ٥/٩٧ ـ ٩٨ (٣٩٥٢)، وابن حبان ١٥/١٠٩ ـ ١١٠ (٦٧١٤)، ١٦/ ٢٢٠ ـ ٢٢١ (٧٢٣٨)، والحاكم ٤/٤٩٦ (٨٣٩٠) جميعهم مطولاً.

قال الترمذي: «هذا حديث صحيح». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة». وقال الألباني في الصحيحة ٤/٢٥٢: «سند صحيح، على شرط مسلم».

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ٩/ ١١٠.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝٤١﴾

٦٢٣٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾، يقول: لا يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدًّا معلومًا، ثُمَّ عذر أهلها في حال عذر، غير الذكر، فإنَّ الله لم يجعل له حدًّا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدًا في تركه إلا مغلوبًا على عقله، فقال: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ﴾ [النساء: ١٠٣]، بالليل والنهار، في البر والبحر، في السفر والحضر، في الغنى والفقر، والصحة والسقم، والسر والعلانية، وعلى كل حال، وقال: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢]، فإذا فعلتم ذلك صلّى عليكم هو وملائكته، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب: ٤٣][(١)]. (١٢/٦٥)

٦٢٣٦١ - قال مجاهد بن جبر: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾، الذكر الكثير: أن لا تنساه أبدًا[(٢)]. (ز)

٦٢٣٦٢ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾، يعني: باللسان[(٣)]. (ز)

٦٢٣٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ﴾ باللسان ﴿ذِكْرًا كَثِيرًا﴾[(٤)]. (ز)

٦٢٣٦٤ - عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾، قال: باللسان؛ بالتسبيح، والتكبير، والتهليل، والتحميد، واذكروه على كل حال[(٥)]. (١٢/٦٥)

٦٢٣٦٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾، وهذا ذكر ليس فيه وقت، وهو تطوع[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/٥١، وتفسير البغوي ٦/ ٣٥٩.
(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٤.

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٣٦٦ ـ عن معاذ، عن رسول الله ﷺ، أنَّ رجلًا سأله، فقال: أيُّ المجاهدين أعظم أجرًا؟ قال: «**أكثرهم لله ذِكرًا**». قال: فأيُّ الصائمين أعظم أجرًا؟ قال: «**أكثرهم لله ذِكرًا**». ثم ذكر الصلاة، والزكاة، والحج، والصدقة، كل ذلك ورسول الله ﷺ يقول: «**أكثرهم لله ذِكرًا**». فقال أبو بكر لعمر: يا أبا حفص، ذهب الذاكرون بكل خير. فقال رسول الله ﷺ: «**أجل**»[1]. (١٢/٦٦)

٦٢٣٦٧ ـ عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة، فمرَّ على جبل يُقال له: جُمدان[2]، فقال: «**سيروا، هذا جُمدان، سبق المُفَرِّدون**». قالوا: وما المُفَرِّدون، يا رسول الله؟ قال: «**الذاكرون الله كثيرًا، والذاكرات**»[3]. (١٢/٦٦)

٦٢٣٦٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اذكروا الله ذِكرًا حتى يقول المنافقون: إنَّكم تُراءون**»[4]. (١٢/٦٨)

٦٢٣٦٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أكثِروا ذكر الله حتى يقولوا: مجنون**»[5]. (١٢/٦٧)

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤/ ٣٨٠ ـ ٣٨١ (١٥٦١٤).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٤ (١٦٧٤٨): «وفيه زبان بن فائد، وهو ضعيف، وقد وُثِّق، وكذلك ابن لهيعة، وبقية رجال أحمد ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة ٦/ ٣٨٣ (٦٠٦١): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف زبان بن فائد البصري، والراوي عنه».

(٢) جُمدان: واد بين ثنية غزال وبين أمج، وأمج من أعراض المدينة. معجم البلدان ٢/ ١١٥. وفي معجم المعالم الجغرافية في السيرة ص٣٢: «ويُعرف أَمَج اليوم بخُليص».

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ٢٠٦٢ (٢٦٧٦) بنحوه.

(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١٢/ ١٦٩ (١٢٧٨٦)، وأبو نعيم في الحلية ٣/ ٨٠ ـ ٨١.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث أبي الجوزاء، لم يوصله إلا سعيد عن الحسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٦ (١٦٧٦٢): «رواه الطبراني، وفيه الحسن بن أبي جعفر الجفري، وهو ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٩ (٥١٥): «ضعيف جدًّا».

(٥) أخرجه أحمد ١٨/ ١٩٥ (١١٦٥٣)، ١٨/ ٢١٢ (١١٦٧٤)، وابن حبان ٣/ ٩٩ (٨١٧)، والحاكم ١/ ٦٧٧ (١٨٣٩)، والثعلبي ٨/ ٥١.

قال الحاكم: «هذه صحيفة للمصريين، صحيحة الإسناد». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ١/ ٤٤٧ (٦٢١): «رواه دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري، وأحمد بن حنبل يضعّف هذا الطريق». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٧٥ ـ ٧٦ (١٦٧٦١): «رواه أحمد وأبو يعلى، وفيه درّاج، وقد ضعّفه جماعة، ووثّقه غير واحد، وبقيّة رجال أحد إسنادي أحمد ثقات». وقال المناوي في التيسير ١/ ٢٠١: «اقتصر ابنُ حجر على تحسينه». وقال الألباني في الضعيفة ٢/ ٩ (٥١٧): «ضعيف». وقال في موضع آخر منه ١٤/ ١١٤٥ (٧٠٤٢): «منكر».

٦٢٣٧٠ - عن أبي سعيد الخدري، أنَّ رسول الله ﷺ سُئِل: أيُّ العباد أفضلُ درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: «الذاكرون الله كثيرًا». قلتُ: يا رسول الله، ومَنِ الغازي في سبيل الله؟ قال: «لو ضَرَب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختَضِب دمًا؛ لكان الذاكرون الله أفضل منه درجة»[1]. (١٢/٦٥)

٦٢٣٧١ - عن أم أنس أنها قالت: يا رسول الله، أوصِني. قال: «اهجري المعاصي، فإنها أفضل الهجرة، وحافظي على الفرائض، فإنها أفضل الجهاد، وأكثري من ذكر الله، فإنك لا تأتين الله بشيء أحب إليه مِن كثرة ذكره»[2]. (١٢/٦٧)

﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٤٢﴾

٦٢٣٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن هبيرة - قال: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ هذا في الصلاة المكتوبة[3]. (ز)

٦٢٣٧٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، يعني: صلاة العصر والعشاءين[4]. (ز)

٦٢٣٧٤ - عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿وَأَصِيلًا﴾، قال: صلاة العصر[5]. (١٢/٦٩)

٦٢٣٧٥ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، يعني: قولوا: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله[6]. (ز)

٦٢٣٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾،

---

(١) أخرجه أحمد ٢٤٨/١٨ (١١٧٢٠)، والترمذي ٦/٨ - ٩ (٣٦٧٢).
قال الترمذي: «هذا حديث غريب، إنما نعرفه من حديث درّاج». وقال الألباني في الضعيفة ١١٢٦/١٤ (٧٠٢٦): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الورع ص٥٨ (٤٨)، والطبراني في الكبير ١٢٩/٢٥ (٣١٣).
قال الهيثمي في المجمع ٧٥/١٠ (١٦٧٥٥): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن نسطاس، وهو ضعيف». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٢٥٧/٢ (٢٣١١): «رواه الطبراني بإسناد جيد». وقال الألباني في الضعيفة ٢٠١/١١ (٥١١٩): «ضعيف».

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ٧٢٤/٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٥١/٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٦) تفسير الثعلبي ٥١/٨، وتفسير البغوي ٣٦٠/٦.

قال: صلاة الصبح، وصلاة العصر[(١)] [٥٢٤١]. (٦٨/١٢)

٦٢٣٧٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَأَصِيلًا﴾ صلاة الظهر، والعصر، والعشاءين[(٢)]. (ز)

٦٢٣٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾، يعني: صلوا لله بالغداة الفجر، والعشي؛ يعني: الظهر والعصر[(٣)]. (ز)

٦٢٣٧٩ - عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿وَسَبِّحُوهُ﴾ يقول: صلوا لله ﴿بُكْرَةً﴾ بالغداة، ﴿وَأَصِيلًا﴾ بالعشي[(٤)]. (٦٥/١٢)

٦٢٣٨٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً﴾ لصلاة الغداة، ﴿وَأَصِيلًا﴾ صلاة الظهر وصلاة العصر[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٣٨١ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ فيما يذكر عن ربِّه - تبارك وتعالى -: **«ابن آدم، اذكرني بعد الفجر وبعد العصر ساعة، أكْفِك ما بينهما»**[(٦)]. (٦٩/١٢)

٦٢٣٨٢ - عن أبي أمامة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: **«لأن أقعد أذكر الله وأكبّره وأحمده وأسبِّحه وأهَلِّلُه حتى تطلع الشمس أحبُّ إلَيَّ مِن أن أعتق رقبتين أو أكثر من ولد**

[٥٢٤١] ذَهَبَ ابنُ جرير (١٩/ ١٢٣) في تأويل قوله تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ إلى مثل ما ذهب إليه قتادة.

وقال ابنُ عطية (٧/ ١٢٦): «هذه الآية مدنية؛ فلا يتعلَّق بها مَن زعم: أنَّ الصلاة إنما فرضت أولًا صلاتين في طرفي النهار، والرواية بذلك ضعيفة. والأصيل: من العصر إلى الليل».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١١٩، وابن جرير ١٩/ ١٢٤ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٣٦٠.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٢٤.

(٦) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ص٣٤ (٢٠٣)، وأبو نعيم في الحلية ٨/ ٢١٣.

قال أبو نعيم: «غريب من حديث الحسن عن أبي هريرة، لم يروه عنه إلا جبير، وحديث ابن السماك لم يروه عنه إلا ابن صندل». وقال المناوي في التيسير ٢/ ١٨٩: «إسناده ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٣ (٤٠٣١): «ضعيف».

إسماعيل، ومن بعد العصر حتى تغرب الشمس أحب إِلَيَّ مِن أن أعتق أربع رقاب من ولد إسماعيل»(١). (١٢/ ٦٩)

٦٢٣٨٣ - عن هلال بن يساف، قال: كانت امرأة من همدان تسبح، وتحصيه بالحصى أو النوى، فقال لها عبد الله: ألا أدلك على خير مِن ذلك؟ تقولين: اللهُ أكبر كبيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلًا(٢). (١٢/ ٧١)

﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾

نزول الآية:

٦٢٣٨٤ - قال أنس بن مالك: لَمّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ الآية [الأحزاب: ٥٦] قال أبو بكر: ما خصَّك اللهُ بشرف إلا وقد أشركتنا فيه. فأنزل الله تعالى هذه الآية: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾(٣). (ز)

٦٢٣٨٥ - عن مجاهد بن جبر، قال: لَمّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّۚ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٦] قال أبو بكر: يا رسول الله، ما أنزل الله عليك خيرًا إلا أُشرِكنا فيه! فنزلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾(٤). (١٢/ ٧١)

٦٢٣٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ نزلت في الأنصار(٥). (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٣٦/ ٥٢١ - ٥٢٢ (٢٢١٨٥)، ٣٦/ ٥٣٢ (٢٢١٩٤)، ٣٦/ ٥٩٠ - ٥٩١ (٢٢٢٥٤).
قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ١٧٨ (٦٧١): «إسناد حسن». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٠٤ (١٦٩٣٦، ١٦٩٣٧): «أسانيده حسنة».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٣) أورده الثعلبي ٨/ ٥٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٩.

تفسير الآية:

﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾

٦٢٣٨٧ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «قلتُ لجبريل: هل يصلي ربُّك؟ قال: نعم. قلتُ: وما صلاتُه؟ قال: سُبُّوحٌ قُدُّوس، تغلب رحمتي غضبي»[(١)] ٥٢٤٢. (١٢/٧٣)

٦٢٣٨٨ - عن عبدالله بن الزبير: أنَّ النبي ﷺ ليلة أُسري به قال له جبريل: إنَّ ربك يصلي. قال: «يا جبريل، كيف يصلي؟». قال: يقول: سُبُّوح قدوس، رب الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي[(٢)]. (١٢/٧٤)

٦٢٣٨٩ - عن سليم بن عامر، قال: جاء رجل إلى أبي أمامة، فقال: إنّي رأيتُ في منامي أنَّ الملائكة تصلي عليك كلما دخلتَ، وكلما خرجتَ، وكلما قمتَ، وكلما جلستَ! قال: وأنتم لو شئتم صلَّتْ عليكم الملائكة. ثم قرأ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ۝٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾[(٣)]. (١٢/٧٢)

٦٢٣٩٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾، قال:

٥٢٤٢ علَّق ابنُ عطية (٧/١٢٧) على هذا قائلًا: «اختُلِف في تأويل هذا القول؛ فقيل: إنه كله من كلام الله، وهي صلاته على عباده. وقيل: «سبوح قدوس» هو من كلام محمد ﷺ، يُقدِّمه بين يدي نُطقِه باللفظ الذي هو صلاة الله، وهو «رحمتي سبقت غضبي»، وقَدَّم عليه الصلاة والسلام هذا من حيث فهِم من السائل أن تَوَهَّم في صلاة الله تعالى على عباده وجهًا لا يليق بالله ﷻ، فقدَّم التنزيه لله، والتعظيم بين يدي إخباره».

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ١/٤٢ (١١٤)، وفي الصغير ١/٤٨ (٤٣). وأورده الديلمي في الفردوس ٣/٢٢٦ (٤٦٦٣).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/٢١٣ (١٧٦١٢): «رواه الطبراني في الصغير، والأوسط، ورجاله وُثِّقوا». وقال الألباني في الضعيفة ٣/٥٧٠ (١٣٨٦): «موضوع بهذا التمام».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال ابن عراق الكناني في تنزيه الشريعة ١/١٤٣، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة ١/٢٧: «فيه سندل: عمر بن قيس المكي».

قال ابن حجر في التقريب (٤٩٥٩) عن سندل: «متروك».

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٤١٨، والبيهقي في الدلائل ٧/٢٥.

صلاة الله: الرحمة. وصلاة الملائكة: الاستغفار[(١)]. (ز)

٦٢٣٩١ - عن أبي العالية الرياحي، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾، قال: صلاة الله: ثناؤه. وصلاة الملائكة: الدعاء[(٢)]. (١٢/٧٢)

٦٢٣٩٢ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾، قال: الله يغفر لكم، وتستغفر لكم ملائكته[(٣)]. (١٢/٧٢)

٦٢٣٩٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ صلاة الرب: الرحمة. وصلاة الملائكة: الاستغفار[(٤)]. (١٢/٧٢)

٦٢٣٩٤ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ﴾، قال: إنَّ بَنِي إسرائيل سألوا موسى: هل يصلي ربُّك؟ فكأنَّ ذلك كَبُر في صدر موسى، فأوحى الله إليه: أخبِرْهم أنِّي أُصَلِّي، وأنَّ صلاتي: إن رحمتي سبقت غضبي[(٥)]. (١٢/٧٣)

٦٢٣٩٥ - عن شهر بن حوشب، ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾، قال: قال بنو إسرائيل: يا موسى، سل لنا ربك: هل يصلي؟ فتعاظم ذلك عليه، فقال: يا موسى، ما يسألك قومُك؟ فأخبَرَه، قال: نعم، أخبرهم أنِّي أصلي، وأن صلاتي: إن رحمتي سبقت غضبي، ولولا ذلك لهلكوا[(٦)]. (١٢/٧٣)

٦٢٣٩٦ - عن عطاء بن أبي رباح، في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾، قال: صلاته على عباده: سُبُّوح قدوس، تغلب رحمتي غضبي[(٧)]. (١٢/٧٣)

٦٢٣٩٧ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: قالت بنو إسرائيل لموسى: أيُصَلِّي ربُّنا؟ فكَبُرَ هذا الكلامُ على موسى، فأوحى الله إليه أن قل لهم: إنِّي أصلي، وإن صلاتي رحمتي، وقد وسعت رحمتي كل شيء[(٨)]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، كذلك الحافظ في فتح الباري ٨/ ٥٣٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٥ من طريق أبي الأشهب بلفظ أوسع وفي آخره: فأخبرهم عني أني أصلي، وأن صلاتي عليهم: لتسبق رحمتي غضبي، ولولا ذلك لهلكوا.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٨) تفسير الثعلبي ٨/ ٥١، وتفسير البغوي ٦/ ٣٦٠.

٦٢٣٩٨ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ﴾ يعني الله ـ تبارك وتعالى ـ: هو الذي يغفر لكم إذا أطعتموه. قال: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ يعني: هو الذي يصلي عليكم؛ يغفر لكم، ويستغفر لكم الملائكة(١)[٥٢٤٣]. (ز)

٦٢٣٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ نزلت في الأنصار، هو الذي يغفر لكم ويأمر الملائكة بالاستغفار لكم(٢)[٥٢٤٤]. (ز)

[٥٢٤٣] قال ابن كثير (١١/ ١٨٣): «أما الصلاة من الملائكة فبمعنى: الدعاء للناس، والاستغفار».
وبنحوه ابنُ جرير (١٩/ ١٢٣)، وابنُ عطية (٧/ ١٢٦).

[٥٢٤٤] المشهور في تأويل قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ﴾ قولان: **أولهما**: أنَّ معنى صلاة الله على عبده: ثناؤه عليه. **والثاني**: أنَّ معنى صلاة الله على عبده: رحمته إياه.
وقد ذكرهما ابنُ كثير (١١/ ١٨٣)، فقال: «والصلاة من الله: ثناؤه على العبد عند الملائكة. حكاه البخاري عن أبي العالية، ورواه أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عنه. وقال غيره: الصلاة من الله: الرحمة. وقد يقال: لا منافاة بين القولين».
وجمع بينهما ابنُ عطية (٧/ ١٢٦)، فقال: «صلاة الله ـ تبارك وتعالى ـ على العبيد هي رحمته لهم، وبركته لديهم، ونشره إلينا الجميل».
وذَهَبَ ابنُ جرير (١٩/ ١٢٣) إلى القول الأول مستندًا إلى أقوال السلف.
ورجَّحَه ابنُ القيم (٢/ ٣٣٢ - ٣٣٥ بتصرف) بعد أن ذكر قولًا ثالثًا، مفاده: أنَّ معنى صلاة الله على عبده: مغفرته له. وضَعَّفَ القولين الثاني، والثالث، فقال: «هما ضعيفان لوجوه: **أحدها**: أن الله سبحانه فرّق بين صلاته على عباده، ورحمته، فقال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ۝١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ - ١٥٧]، فعطف الرحمة على الصلاة، فاقتضى ذلك تغايرهما، هذا أصل العطف. **الوجه الثاني**: أن صلاة الله سبحانه خاصة بأنبيائه ورسله وعباده المؤمنين، وأما رحمته فوسعت كل شيء، فليست الصلاة مرادفة للرحمة، لكن الرحمة من لوازم الصلاة وموجباتها وثمراتها، فمن فسرها بالرحمة فقد فسرها ببعض ثمرتها ومقصودها، وهذا كثيرًا ما يأتي في تفسير ألفاظ القرآن. **الوجه الثالث**: أنه لا خلاف في جواز الرحمة على المؤمنين، واختلف السلف في جواز الصلاة على غير الأنبياء؛ فَعُلِم أنهما ليسا بمترادفين. **الوجه الرابع**: أنه لو كانت الصلاة بمعنى الرحمة لقامت مقامها في امتثال الأمر، وأسقطت الوجوب عند من أوجبها إذا قال: «اللَّهُمَّ ==

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٩.

٦٢٤٠٠ ـ عن أبي توبة، قال: سُئِل سفيان عن قوله: «اللَّهُمَّ صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد». قال: أكرم الله أمةَ محمد ﷺ، فصلَّى عليهم كما صلَّى على الأنبياء، فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وقال للنبي ﷺ: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة: ١٠٣]، والسكن من السكينة، فصلى عليهم كما صلى على إبراهيم وعلى إسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط، وهؤلاء الأنبياء المخصوصون منهم، وعمَّ الله هذه الأمة بالصلاة، وأدخلهم فيما دخل فيه نبيهم ﷺ، ولم يدخل في شيء إلا دخلت فيه أمته. وتلا قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وذكر قوله: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ﴾ إلى قوله: ﴿مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الفتح: ١ ـ ٥] القصة[1]. (٧٢/١٢)

﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝٤٣﴾

٦٢٤٠١ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الحسن: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ من

= ارحم محمدًا وآل محمد»، وليس الأمر كذلك. **الوجه الخامس**: أنه لا يقال لمن رحم غيره ورقَّ عليه أنه صلَّى عليه، ويقال: إنه قد رحمه. **الوجه السادس**: أن الإنسان قد يرحم من يُبغضه ويُعاديه، فيجد في قلبه له رحمة، ولا يصلي عليه. **الوجه السابع**: أن الصلاة لا بد فيها من كلام، فهي ثناء من المصلي على من يصلي عليه، وتنويه به، وإشادة لمحاسنه وما فيه وذكره. **الوجه الثامن**: أن الله سبحانه فرّق بين صلاته وصلاة ملائكته، وجمعهما في فعل واحد، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ﴾، وهذه الصلاة لا يجوز أن تكون هي الرحمة، وإنما هي ثناؤه سبحانه، وثناء ملائكته عليه. ولا يقال: الصلاة لفظ مشترك، ويجوز أن يستعمل في معنييه معًا؛ لأن في ذلك محاذير متعددة: **أحدها**: أن الاشتراك خلاف الأصل. **الثاني**: أن الأكثرين لا يُجَوِّزون استعمال اللفظ المشترك في معنييه لا بطريق الحقيقة ولا بطريق المجاز. فإذا كان معنى الصلاة: هو الثناء على الرسول والعناية به، وإظهار شرفه وفضله وحرمته، كما هو المعروف من هذه اللفظة، لم يكن لفظ الصلاة في الآية مشتركًا محمولًا على معنييه، بل يكون مستعملًا في معنى واحد، وهذا هو الأصل في الألفاظ».

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٧/٣٠١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

الضلالة إلى الهدى. وتفسير الحسن: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ أنه يعصم المؤمنين مِن الضلالة. وقال: هو كقول الرجل: الحمد لله الذي نجّاني مِن كذا وكذا. لأمرٍ لم ينزل به، صرفه الله عنه[1]. (ز)

٦٢٤٠٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، يعني: مِن الشرك إلى الإيمان[2]. (ز)

٦٢٤٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، يعني: لكي يخرجكم من الظلمات إلى النور، يعني: مِن الشرك إلى الإيمان[3]. (ز)

٦٢٤٠٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾، قال: مِن الضلالة إلى الهدى. قال: والضلالة: الظلمات. والنور: الهدى[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٤٠٥ ـ عن مصعب بن سعد، قال: إذا قال العبد: سبحان الله. قالت الملائكة: وبحمده. وإذا قال: سبحان الله وبحمده. صلُّوا عليه[5]. (١٢/٧٣)

﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾

٦٢٤٠٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ إذا جاء ملك الموت ليقبض روح المؤمن قال: ربك يقرئك السلام[6] [٥٢٤٥]. (١٢/٧٥)

٦٢٤٠٧ ـ عن البراء بن عازب ـ من طريق محمد بن مالك ـ في قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾، قال: يوم يلقون مَلَك الموت، ليس مِن مؤمن يقبض روحه إلا سلَّم

[٥٢٤٥] قال ابنُ كثير (١١/ ١٨٤) مستندًا إلى النظائر: «الظاهر أن المراد ـ والله أعلم ـ ﴿تَحِيَّتُهُمْ﴾ أي: مِن الله تعالى ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ أي: يوم يسلم عليهم، كما قال تعالى: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس: ٥٨]».

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٥.

(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٦) عزاه السيوطي إلى المروزي في الجنائز، وابن أبي الدنيا، وأبي الشيخ.

عليه[١]. (١٢/ ٧٤)

٦٢٤٠٨ - قال الحسن البصري: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾ تُحييهم الملائكةُ عن الله بالسلام[٢]. (ز)

٦٢٤٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾، قال: تحية أهل الجنة السلام[٣] ٥٢٤٦. (١٢/ ٧٤)

٦٢٤١٠ - عن أبي حمزة الثمالي - من طريق علي بن علي - في قوله: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾، قال: تسلِّم عليهم الملائكة يوم القيامة، وتُبَشِّرهم حين يخرجون من قبورهم[٤]. (ز)

٦٢٤١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ﴾ يعني: يوم يلقون الرب ﷻ في الآخرة، ﴿سَلَامٌ﴾ يعني: تسليم الملائكة عليهم[٥]. (ز)

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝٤٤﴾

٦٢٤١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾، قال: الجنة[٦]. (١٢/ ٧٤)

٦٢٤١٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾، يعني: أجرًا حسنًا في

٥٢٤٦ ذَهَبَ ابنُ جرير (١٩/ ١٢٥) إلى ما ذهب إليه قتادة، مِن أنَّ المراد: يُحَيِّي أهلُ الجنة بعضهم بعضًا.

وعلَّقَ ابنُ كثير (١١/ ١٨٤) على هذا القول بقوله: «قد يستدل له بقوله تعالى: ﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [يونس: ١٠]».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٢٣٩ (٣٥٩١٢)، وأبو يعلى - كما في المطالب العالية (٤٠٦٥) -، وابن جرير ١٤/ ٢١٤، والحاكم ٢/ ٣٥١، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٠٣). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي الدنيا في ذكر الموت، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٩، وابن جرير ١٩/ ١٢٥ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ٥٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٤٩٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الجنة[١]. (ز)

٦٢٤١٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا﴾ ثوابًا ﴿كَرِيمٗا﴾ الجنة[٢]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥﴾

نزول الآية:

٦٢٤١٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لما نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ وقد كان أمَر عليًّا ومعاذًا أن يسيرا إلى اليمن، فقال: «انطلِقا، فبشِّرا ولا تنفِّرا، ويسِّرا ولا تعسِّرا، فإنه قد أنزلت عَلَيَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾»[٣]. (١٢/٧٥)

تفسير الآية:

٦٢٤١٦ ـ عن العرباض بن سارية: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنِّي عبد الله وخاتمُ النبيين وأبي مُنجَدِلٌ[٤] في طينَتِه، وسأخبركم عن ذلك، أنا دعوة أبي إبراهيم، وبشارة عيسى، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمهات النبيين يَرَيْن». وإنَّ أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نورًا أضاءت لها قصور الشام. ثم تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ إلى قوله: ﴿مُّنِيرٗا﴾[٥]. (١٢/٧٦)

٦٢٤١٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾، قال: شاهدًا على أمتك، ومُبَشِّرًا بالجنة، ونذيرًا مِن النار[٦]. (١٢/٧٥)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧٢٥.
(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٣١٢ (١١٨٤١)، والخطيب في تاريخه ٤/٥١٣ (١١٢٢) في ترجمة محمد بن نصر بن حميد بن الوازع البزاز (١٦٨٥)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٣٨ ـ ٤٣٩ ـ.
قال الهيثمي في المجمع ٧/٩٢ (١١٢٧٧): «رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله العرزمي، وهو ضعيف».
(٤) منجدل: ملقى على الجدالة، وهي الأرض. النهاية (جدل).
(٥) أخرجه الحاكم ٢/٤١٨، والبيهقي ٢/١٣٠. والحديث دون ذكر الآية عند أحمد ٢٨/٣٧٩، ٣٨٢، ٣٦٥ (١٧١٥٠، ١٧١٥١، ١٧١٦٣).
قال محققو المسند: «صحيح لغيره».
(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٣٠ ـ، والطبراني (١١٨٤١)، والخطيب ٣/٣١٩.
وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

٦٢٤١٨ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَنَذِيرًا﴾ مِن عذاب الدنيا وعذاب الآخرة[١]. (ز)

٦٢٤١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ قال: على أمتك بالبلاغ، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ مِن النار[٢]. (٧٧/١٢)

٦٢٤٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ على هذه الأمة بتبليغ الرسالة، ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ ومبشِّرًا بالجنة والنصر في الدنيا على من خالفهم، ونذيرًا مِن النار[٣]. (ز)

٦٢٤٢١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدًا﴾ على أمتك، تشهد عليهم في الآخرة أنَّك قد بلّغتهم، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ في الدنيا بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ مِن النار[٤]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٤٢٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: اجتمع عُتبةُ وشَيبةُ وأبو جهل وغيرهم، فقالوا: أسقِط السماء علينا كسفًا، أو ائتنا بعذاب أليم، أو أمطِر علينا حجارةً مِن السماء. فقال رسول الله ﷺ: «**ما ذاك إلَيَّ، إنَّما بُعِثْتُ إليكم داعيًا ومُبَشِّرًا ونذيرًا**»[٥]. (٧٧/١٢)

٦٢٤٢٣ ـ عن عطاء بن يسار، قال: لقيت عبدالله بن عمرو بن العاص، فقلت: أخبِرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة. قال: أجل، واللهِ، إنَّه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميَّتك المتوكل، ليس بفظٍّ ولا غليظ، ولا سخّاب[٦] في الأسواق، ولا يجزى بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح[٧]. (٧٥/١٢)

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/٧٢٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٢٦ ـ ١٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٤٩٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧٢٥ ـ ٧٢٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ.

(٦) سخّاب: بالسين والصاد، هو شدة الصياح. النهاية (سخب).

(٧) أخرجه أحمد ١١/١٩٣ (٦٦٢٢)، والبخاري (٢١٢٥، ٤٨٣٨)، والبيهقي في الدلائل ١/٣٧٣ ـ ٣٧٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وفي رواية عند البخاري بلفظ: أن هذه الآية التي في القرآن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ قال في التوراة: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشرًا... إلخ.

﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۝٤٦﴾

٦٢٤٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿وَدَاعِيًا﴾ إلى شهادة لا إله إلا الله ﴿بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ بالقرآن(١). (١٢/٧٥)

٦٢٤٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ إلى شهادة أن لا إله إلا الله ﴿بِإِذْنِهِ﴾ قال: بأمره[٥٢٤٧]، ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ قال: كتاب الله يدعوهم إليه(٢). (١٢/٧٧)

٦٢٤٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ يعني: إلى معرفة الله ﷻ بالتوحيد ﴿بِإِذْنِهِ﴾ يعني: بأمره، ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ يعني: هُدًى مضيئًا للناس(٣). (ز)

٦٢٤٢٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ﴾ بالقرآن؛ الوحي الذي جاء من عنده، ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ مُضيئًا(٤). (ز)

﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۝٤٧﴾

نزول الآية:

٦٢٤٢٨ ـ قال جابر بن عبدالله: لَمّا نزلت ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾ الآيات، قال الصحابة: هنيئًا لك ـ يا رسول الله ـ هذه الفاتحة، فما لنا؟ فأنزل الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾(٥). (ز)

٦٢٤٢٩ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق الربيع ـ قال: لما نزلت: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] نزل بعدها: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾

[٥٢٤٧] قال ابنُ عطية (٧/١٢٨): «معناه هنا: بأمره إيّاك، وتقديره ذلك في وقته وأوانه». وبنحوه قال ابنُ جرير (١٩/١٢٦)، وابنُ تيمية (٥/٢٤٨)، وابنُ كثير (١١/١٨٧).

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٣٠ ـ، والطبراني (١١٨٤١)، والخطيب ٣/٣١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٢٦ ـ ١٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٠.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧٢٦.

(٥) أورده الثعلبي ٨/٥٢.

[الفتح: ٢]. فقالوا: يا رسول الله، قد علمنا ما يُفعل بك، فماذا يُفعَل بنا؟ فأنزل الله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾. قال: الفضل الكبير: الجنة(١). (١٢/٧٧)

٦٢٤٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٢٤٣١ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد ـ قالا: لما نزلت: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢] قال رجال من المؤمنين: هنيئًا لك، يا رسول الله، قد علمنا ما يُفعل بك، فماذا يُفعل بنا؟ فأنزل الله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾(٢). (١٢/٧٦)

٦٢٤٣٢ ـ قال محمد بن شهاب الزهري، في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ ـ ٢]: ... قال رجل من الأنصار: قد حدَّثك ربُّك ما يُفعَل بك مِن الكرامة، فهنيئًا لك، يا رسول الله، فما يُفعَل بنا نحن؟ فقال سبحانه: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾. وقال تعالى: ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [الفتح: ٥]. فبيَّن تعالى في هذه الآية كيف يفعل به وبهم(٣). (ز)

٦٢٤٣٣ ـ عن ابن جريج، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ الآية [الأحزاب: ٥٦]، قال: لما نزلت جعل الناس يهنئونه بهذه الآية. وقال أُبي بن كعب: ما أنزل فيك خيرًا إلا خلطنا به معك، إلا هذه الآية. فنزلت: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾(٤). (١٢/١١٦)

تفسير الآية:

٦٢٤٣٤ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق الربيع ـ قال: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾، الفضل الكبير: الجنة(٥). (١٢/٧٧)

٦٢٤٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾: وهي الجنة(٦). (١٢/٧٧)

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤/١٥٩، من طريق أحمد بن عبد الجبار، قال: حدثنا يونس بن بكير، عن عيسى بن [عبيد الله]، عن الربيع بن أنس، عن أنس به.
إسناده ضعيف؛ فيه أحمد بن عبد الجبار، وهو العطاردي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٤): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير ٢١/١٢١ بنحوه.

(٣) الناسخ والمنسوخ للزهري ص٣٣.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤/١٥٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

٦٢٤٣٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾، يعني: الجنة[١]. (ز)

٦٢٤٣٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾، يعني: الجنة[٢] ٥٢٤٨. (ز)

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾

٦٢٤٣٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ اصبر على أذاهم[٣]. (ز)

٦٢٤٣٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾، قال: أعْرِضْ عنهم[٤]. (١٢/٧٨)

٦٢٤٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ قال: أمر اللهُ نبيَّه ألّا يطيع كافرًا ولا منافقًا، ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ قال: اصبر على أذاهم[٥] ٥٢٤٩. (١٢/٧٧)

٥٢٤٨ قال ابنُ عطية (٧/١٢٨): «قال لنا أبي ﷺ: هذه مِن أرجى آية عندي في كتاب الله تعالى؛ لأن الله تعالى أمر نبيه أن يبشر المؤمنين بأن لهم عنده فضلًا كبيرًا، وقد بيَّنَ الله تعالى الفضل الكبير ما هو في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [الشورى: ٢٢]، فالآية التي في هذه السورة خبر، والتي في (حم عسق) تفسير لها».

٥٢٤٩ قال ابنُ عطية (٧/١٢٨) بتصرف: «قوله تعالى: ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ يحتمل معنيين: أحدهما: أن يأمره بترك أن يؤذيهم هو ويعاقبهم، فكأن المعنى: واصفح عن زللهم ولا تؤذهم، فالمصدر ـ على هذا ـ مضاف إلى المفعول، ونُسِخ من الآية ـ على هذا التأويل ـ ما يخص الكافرين، وناسخه: آية السيف. والمعنى الثاني: أن يكون قوله: ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ بمعنى: أعرض عن أقوالهم، وما يؤذونك به، فالمصدر ـ على هذا التأويل ـ مضاف إلى الفاعل». ==

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/٧٢٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٠.

(٣) تفسير البغوي ٦/٣٦١.

(٤) تفسير مجاهد (٥٥٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/١٢٧. وعلَّقه يحيى بن سلّام ٢/٧٢٦ وقال عَقِبَه: أي: اصبر عليه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/١٢٧ مقتصرًا على شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٢٤٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾ ولا تطع الكافرين مِن أهل مكة؛ أبا سفيان بن حرب، وعكرمة بن أبي جهل، وأبا الأعور السلمي، والمنافقين؛ عبدالله بن أُبَيّ، وعبدالله بن سعد، وطعمة بن أُبَيْرِق، حين قال أبو سفيان ومَن معه من هؤلاء النفر: يا محمد، ارفض ذكر آلهتنا، وقل: إنَّ لها شفاعة ومنفعة لمن عبدها، ﴿وَدَعْ أَذَىٰهُمْ﴾ ودع أذاهم إياك، يعني: الذين قالوا للنبي ﷺ: قل إن لآلهتنا شفاعة، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ يعنى: وثِقْ بالله، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ يعني: مانِعًا[1]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾

٦٢٤٤٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق طاووس ـ: أنه تلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾، قال: فلا يكون طلاقٌ حتى يكونَ نِكاحٌ[2]. (١٢/ ٨٠)

من أحكام الآية:

٦٢٤٤٣ ـ عن سعيد بن جبير، قال: سُئِل ابنُ عباس عن الرجل يقول: إن تزوجتُ فلانةً فهي طالق. قال: ليس بشيءٍ، إنما الطلاق لمن يملك. =

٦٢٤٤٤ ـ قال: فإنَّ ابن مسعود كان يقول: إذا وقَّتَ وقتًا فهو كما قال؟ فقال: رحم الله أبا عبدالرحمن، لو كان كما قال لقال الله: يا أيها الذين آمنوا اذا طلقتم النساء ثم نكحتموهن. ولكن إنما قال: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾[3]. (١٢/ ٨٠)

٦٢٤٤٥ ـ عن عبدالملك ابن جريج قال: بلغ ابنَ عباس أنَّ ابن مسعود يقول: إن طلّق ما لم ينكح فهو جائز. فقال ابنُ عباس: أخطأ في هذا، إنَّ الله تعالى يقول: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾، ولم يقل: إذا طلقتم

== وإلى المعنى الأول ذَهَبَ ابنُ تيمية (٥/ ٢٥٠ ـ ٢٥١) مستندًا إلى أحوال النزول.
وإلى المعنى الثاني ذَهَبَ ابنُ جرير (١٩/ ١٢٧) مستندًا إلى أقوال السلف.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٠.
(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٤١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المؤمنات ثم نكحتموهن[١]. (١٢/ ٨٠)

٦٢٤٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ما قالها ابن مسعود، وإن يكن قالها فزلَّة من عالم ـ في الرجل يقول: إن تزوجتُ فلانة فهي طالق ـ، قال الله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾، ولم يقل: إذا طلَّقتم المؤمنات ثم نكحتموهن[٢]. (١٢/ ٨١)

٦٢٤٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: إذا قال: كل امرأة أتزوّجها فهي طالق. أو: إن تزوَّجتُ فلانة فهي طالق. فليس بشيء، إنما الطلاق لمن يملك، من أجل أن الله يقول: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾[٣]. (١٢/ ٨٠)

٦٢٤٤٨ ـ عن حسين بن ثابت، قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين، فسأله عن رجل قال: إن تزوجتُ فلانة فهي طالق. قال: ليس بشيء، بدأ الله بالنكاح قبل الطلاق، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ﴾[٤]. (١٢/ ٧٩)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾

تفسير الآية، وأحكامها:

٦٢٤٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ الآية، قال: هذا في الرجل يتزوج المرأةَ ثُمَّ يُطَلِّقُها من قبل أن يمسها، فإذا طلقها واحدةً بانت منه، ولا عدة عليها، تتزوج مَن شاءت[٥]. (١٢/ ٧٨)

٦٢٤٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ الآية، قال: التي نُكِحت ولم يُبْنَ بها، ولم يُفرض لها؛ فليس لها صداق، وليس عليها عِدَّة[٦]. (١٢/ ٧٨)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (١١٤٦٨).

(٢) أخرجه البيهقي في سننه ٧/ ٣٢٠ ـ ٣٢١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٣٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٢٤٥١ ـ تفسير السُّدِّيّ: ﴿مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾، يعني: تُجامِعُوهُنَّ[1]. (ز)

٦٢٤٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ﴾ يعني: إذا تزوجتم المصدِّقات بتوحيد الله، ﴿ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ يعني: مِن قبل أن تجامعوهن؛ ﴿فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾ إن شاءت تزوَّجَتْ مِن يومها[2]. (ز)

٦٢٤٥٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحۡتُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمۡ عَلَيۡهِنَّ مِنۡ عِدَّةٖ تَعۡتَدُّونَهَاۖ﴾ إذا طلّق الرجلُ المرأةَ ـ قبل أن يدخل بها ـ واحدةً فقد بانتْ منه بتلك الواحدة، وهي أملك بنفسها، يخطبها مع الخُطّاب، وليس عليها عدة منه، ولا من غيره، حتى تُزوج إن شاءت مِن يومها الذي طلقها فيه؛ لأنه لم يطأها فتعتد مِن مائه مخافة أن تكون حُبْلَى، ولها نصف الصداق، فإن أغلق عليها بابًا أو أرخى عليها سِترًا فقد وجب عليه الصداق كاملًا، ووجبت عليها العِدَّة، وإن طلَّقها ثلاثًا قبل أن يدخل بها لم يتزوجها حتى تنكح زوجًا غيره إلا أن يُفرِّق الطلاق، فيقول: أنت طالق، أنت طالق، أنت طالق. فإنها تبين بالأولى، وليس ما طلّق بعدها بشيء، وهو خاطب من الخُطَّاب، فإن تزوجها كانت عنده على تطليقتين[3]. (ز)

﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ٤٩﴾

٦٢٤٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا﴾، يقول: إن كان سمَّى لها صداقًا فليس لها إلا النصف، وإن لم يكن سمَّى لها صداقًا متَّعها على قدْر عُسْره ويُسْره، وهو السراح الجميل[4] ٥٢٥٠. (١٢/٧٨)

٥٢٥٠ قال ابنُ كثير (١١/١٨٩): «المتعة ههنا أعم مِن أن تكون نصف الصداق المسمى، أو المتعة الخاصة إن لم يكن قد سمي لها، قال الله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ لَهُنَّ فَرِيضَةٗ فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٢٣٧]، وقال ﷻ: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ إِن طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمۡ تَمَسُّوهُنَّ أَوۡ تَفۡرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةٗۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلۡمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلۡمُقۡتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعَۢا بِٱلۡمَعۡرُوفِۖ حَقًّا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، وفي صحيح البخاري عن سهل بن سعد، وأبي أسيد ﵄ قالا: إن رسول الله ﷺ تزوج أميمة بنت شراحيل، فلمّا أن دخلت عليه =

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧١٣ ـ ٧١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧٢٨.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/١٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٢٤٥٥ - عن الحسن البصري، قال: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ لكل مطلَّقة متاع، دُخل أو لم يُدخل بها، فُرض لها أو لم يُفرض لها[1]. (١٢/٧٩)

٦٢٤٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾، يعني: حَسنًا في غير ضِرار[2]. (ز)

٦٢٤٥٧ - قال يحيى بن سلّام: قوله: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ فهو منسوخ إذا كان قد سَمَّى لها صداقًا، إلا أن يكون لم يُسمّ لها صداقًا فيكون لها المتعة ولا صداق لها، فإن كان سَمّى لها صداقًا ثم طلّقها قبل أن يدخل بها فإن لها نصف الصداق ولا متعة لها...، ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾ إلى أهلهن، لا تكون المرأة والرجل في بيت وليس بينهما حُرمَة، وإذا مات الرجل قبل أن يدخل بامرأته توارثا ولها الصداق كاملًا، وإنما يكون لها النصف إذا طلقها[3] ٥٢٥١. (ز)

❁ النسخ في الآية:

٦٢٤٥٨ - عن عبد الله بن عمر، في قوله: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾، قال: هي منسوخة، نسختها الآية التي في البقرة [٢٣٧]: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾[4]. (١٢/٧٨)

٦٢٤٥٩ - عن سعيد بن المسيب - من طريق قتادة - ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾، قال: هي منسوخة، نسختها الآية التي في البقرة [٢٣٧]: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾، فصار لها نصف الصداق، ولا متاع لها[5]. (١٢/٧٩)

٦٢٤٦٠ - عن الحسن البصري =

== بسط يده إليها، فكأنها كرهت ذلك، فأمر أبا أسيد أن يجهزها ويكسوها ثوبين رازقيّين».

٥٢٥١ قال ابنُ عطية (٧/ ١٣٠): «هذه الآية خصصت آيتين: إحداهما: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] فخصصت هذه الآية من لم يدخل بها، وكذلك خصصت من ذوات الثلاثة الأشهر، وهُنَّ مَن قَعَدْن عن المحيض، ومَن لم يحضن مِن صغير المطلقات قبل البناء».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٧ - ٧٢٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٢٩ بنحوه، وأخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٧ بلفظ: جُعلتْ لها المتعة في هذه الآية، فلما نزلت الآية التي في البقرة: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ جعل لها النصف، ولا متاع لها.

٦٢٤٦١ ـ وأبي العالية الرياحي، قالا: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ ليست بمنسوخة، لها نصف الصداق، ولها المتاع[1]. (١٢/ ٧٩)

٦٢٤٦٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قرة بن خالد ـ: أنه كان يقول: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ لها المتاع، وليست بمنسوخة[2]. (ز)

٦٢٤٦٣ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ هذه الآية منسوخة بقوله: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧][3]. (ز)

٦٢٤٦٤ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق القاسم بن عبدالله ـ: أنه قال: ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، وقال: ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ﴾ [الطلاق: ٤]، فنسخ واستثنى منها، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦][4]. (ز)

٦٢٤٦٥ ـ قال يحيى بن سلام: قوله: ﴿فَمَتِّعُوهُنَّ﴾ فهو منسوخ إذا كان قد سمى لها صداقًا، إلا أن يكون لم يسم لها صداقًا فيكون لها المتعة ولا صداق لها، فإن كان سمى لها صداقًا ثم طلقها قبل أن يدخل بها فإن لها نصف الصداق، ولا متعة لها، نسختها الآية التي في البقرة [٢٣٦ ـ ٢٣٧]: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ ولا متاع لها إلى آخر الآية ... والعامة على أنها منسوخة[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٤٦٦ ـ عن عائشة: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا طلاق إلا بعد نكاح، ولا عتق إلا بعد ملك»[6]. (١٢/ ٨١)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٨.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٥٢، وتفسير البغوي ٦/ ٣٦٢. وعلقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٧.

(٤) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٣/ ٦٧ ـ ٦٨ (١٥٢) ـ.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٧ ـ ٧٢٨.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٥٤ (٣٥٦٩).

قال ابن أبي حاتم في علل الحديث ٤/ ٨٠ (١٢٧١): «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٥٣ (١٠٦٢): «وهذا لا يصح».

٦٢٤٦٧ ـ عن جابر بن عبدالله، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا طلاق فيما لا تملك، ولا عتق فيما لا تملك»[(١)]. (١٢/ ٨٢)

٦٢٤٦٨ ـ عن المسور بن مخرمة، عن النبي ﷺ قال: «لا طلاق قبل نكاح، ولا عتق قبل مِلك»[(٢)]. (١٢/ ٨٢)

٦٢٤٦٩ ـ عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا طلاق فيما لا تملك، ولا بيع فيما لا تملك، ولا عِتق فيما لا تملك، ولا وفاء نذر فيما لا تملك، ولا نذر إلا فيما ابتُغي وجه الله تعالى، ومَن حلف على معصية فلا يمين له، ومَن حلف على قطيعة رحم فلا يمين له»[(٣)]. (١٢/ ٨٢)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٠﴾

قراءات:

٦٢٤٧٠ ـ عن عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في حرف ابن مسعود: (واللّاتِي

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٢٢ (٢٨١٩)، ٢/ ٤٥٥ (٣٥٧٢، ٣٥٧٣).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ٩٩ (١٠٨٢): «وهو معلول».

(٢) أخرجه ابن ماجه ٣/ ٢٠٢ (٢٠٤٨).
قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٢/ ١٢٦ (٧٢٩): «هذا إسناد حسن». وقال ابن حجر في بلوغ المرام ٢/ ٩٩ (١٠٨٣): «إسناده حسن، لكنه معلول». وقال المناوي في التيسير ٢/ ٥٠١: «إسناده حسن». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ١٥٢ (٢٠٧٠): «صحيح».

(٣) أخرجه أحمد ١١/ ٣٨١ ـ ٣٨٢ (٦٧٦٩)، ١١/ ٣٩٢ ـ ٣٩٣ (٦٧٨٠، ٦٧٨١)، ١١/ ٥٢٥ (٦٩٣٢)، وأبو داود ٣/ ٥١٣ ـ ٥١٤ (٢١٩٠، ٢١٩١، ٢١٩٢) واللفظ له، والترمذي ٣/ ٤١ (١٢١٧)، والنسائي ٧/ ١٢ (٣٧٩٢)، وابن ماجه ٣/ ٢٠٢ (٢٠٤٧)، والحاكم ٢/ ٢٢٢ (٢٨٢٠)، ٤/ ٣٣٣ (٧٨٢٢).
قال الترمذي: «حديث حسن صحيح، وهو أحسن شيء روي في هذا الباب». وقال في العلل الكبير ص١٧٣ (٣٠٢): «سألت محمدًا عن هذا الحديث، فقلت: أيُّ حديث في هذا الباب أصح في الطلاق قبل النكاح؟ فقال: حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده». وقال الحاكم في الموضع الثاني: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن الملقن في تحفة المحتاج ٢/ ٢٠٦ (١١٨٤): «بإسناد صحيح». وقال العيني في عمدة القاري ٢٣/ ١٩٧: «بإسناد صحيح». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٦/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤ (١٩٠٠): «إسناده حسن».

﴿هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾: يعني بذلك: كل شيء هاجر معه ليس من بنات العم والعمة، ولا من بنات الخال والخالة[(١)] ٥٢٥٢. (ز)

❁ نزول الآية:

٦٢٤٧١ - عن أم هانئ قالت: نزلت فِيّ هذه الآية: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ﴾ ﴿ٱلَّٰتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾، أراد النبي ﷺ أن يتزوَّجني، فنُهي عني؛ إذ لم أهاجر[(٢)]. (٨٣/١٢)

٦٢٤٧٢ - عن أم هانئ بنت أبي طالب، قالت: خطبني رسولُ الله ﷺ، فاعتذرتُ إليه، فعذرني؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾، قالت: فلم أكن أحلُّ له؛ لأني لم أهاجر معه، كنت مِن الطلقاء[(٣)]. (٨٢/١٢)

٦٢٤٧٣ - عن أبي صالح مولى أم هانئ، قال: خطب رسولُ الله ﷺ أمَّ هانئ بنت أبي طالب، فقالت: يا رسول الله، إني مُوتِمَةٌ[(٤)]، وبنيَّ صغار. فلمَّا أدرك بنوها عرضتْ نفسها عليه، فقال: «أمَّا الآن فلا، إنَّ الله تعالى أنزل عليّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى ﴿هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾» ولم تكن من المهاجرات[(٥)]. (٨٣/١٢)

٥٢٥٢ علَّق ابنُ جرير (١٣١/١٩) على هذه القراءة بقوله: «ذلك - وإن كان كذلك في قراءته - محتمل أن يكون بمعنى قراءتنا بغير الواو، وذلك أن العرب تدخل الواو في نعت مَن تقدَّم ذِكْرُه أحيانًا، كما قال الشاعر:

فـإنَّ رُشَـيـدًا وابـن مَـرْوَانَ لَـم يَـكُـنْ ... لِـيَـفْـعَـلَ حَـتَّـى يَـصْـدُرَ الأمْـرُ مُـصْـدَرا

ورشيد هو ابن مروان. وكان الضحاك بن مزاحم يتأوَّل قراءة عبدالله هذه أنهن نوعٌ غيرُ بنات خالاته، وأنهن كل مهاجرة هاجرت مع النبي ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٠، وإسحاق البستي ص١٣٤.
وهي قراءة شاذة. انظر: معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٤٥، والمحرر الوجيز ٤/ ٣٩١.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٢/ ٧٠، من طريق أحمد بن أبي طيبة، عن عنبسة بن الأزهر، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، عن أم هانئ به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
إسناده ضعيف؛ فيه باذام، ويقال: باذان، أبو صالح مولى أم هانئ، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٣٤): «ضعيف مدلّس».

(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٢٧ (٣٤٩٣)، والحاكم ٢/ ٢٠٢ (٢٧٥٤)، ٢/ ٤٥٦ (٣٥٧٤)، ٤/ ٥٨ (٦٨٧٢)، وابن جرير ١٩/ ١٣٠ - ١٣١، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٤٢ -.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث السدي». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه».

(٤) مُوتِمَةٌ: رُزئت بمصيبة فقد زوجها. اللسان (أتم). (٥) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٥٣.

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ﴾

٦٢٤٧٤ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق موسى بن عبدالله ـ قال: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ صداقهن، ﴿وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ﴾ حتى انتهى إلى قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ هؤلاء: العمة، والخالة، ونحوهن. وكان يقول: يتزوج من بنات عماته وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه[(١)]. (ز)

٦٢٤٧٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾، قال: فحرَّم الله عليه سوى ذلك من النساء، وكان قبل ذلك ينكح في أيِّ النساء شاء، لم يُحرِّم ذلك عليه، وكان نساؤه يَجِدْن مِن ذلك وجْدًا شديدًا أن ينكح في أيِّ النساء أحب، فلمَّا أنزل الله عليه: إني قد حرَّمت عليك من النساء سوى ما قصصتُ عليك. أعجب ذلك نساءَه[(٢)]. (١٢/٨٣)

٦٢٤٧٦ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق مغيرة ـ في قول الله: ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ﴾، قال: لا تحل لك النساء بعد هذه الصفة[(٣)]. (ز)

٦٢٤٧٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ قال: هُنَّ أزواجه الأُوَل اللاتي كُنَّ قبل أن تنزل هذه الآية. وفي قوله: ﴿ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ قال: صدُقاتهن، ﴿وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ﴾ قال: هي الإماء التي أفاء الله عليه[(٤)]. (١٢/٨٤)

٦٢٤٧٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٧٢٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/١٨٧.

(٤) تفسير مجاهد (٥٥٠) مقتصرًا على الشطر الأول، وأخرجه ابن جرير ١٩/١٢٩ ـ ١٣٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿إنّا أحْلَلْنا لَكَ أزْواجَكَ الّلاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿خالِصَةً لَكَ مِن دُونِ المُؤْمِنِينَ﴾: فما كان مِن هذه التسمية ما شاء كثيرًا أو قليلًا[1]. (ز)

٦٢٤٧٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿يا أيُّها النَّبِيُّ إنّا أحْلَلْنا لَكَ أزْواجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿خالِصَةً لَكَ مِن دُونِ المُؤْمِنِينَ﴾، قال: فما كان مِن هذه التسمية، وهي خمس من النساء، فكان للنبي أن ينكح مِن هذه التسمية ما شاء كثيرًا كان أو قليلًا[2]. (ز)

٦٢٤٨٠ - عن عامر الشعبي، في قوله: ﴿إنّا أحْلَلْنا لَكَ أزْواجَكَ﴾ الآية، قال: رخَّص له في بنات عمه، وبنات عماته، وبنات خاله، وبنات خالاته، اللاتي هاجرن معه؛ أن يتزوج منهن، ولا يتزوج من غيرهن، ورخّص له في امرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ﷺ[3]. (١٢/٨٤)

٦٢٤٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يا أيُّها النَّبِيُّ إنّا أحْلَلْنا لَكَ أزْواجَكَ﴾ يعني: النساء التسع[٥٢٥٣] ﴿الّلاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وما مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ أحللنا لك ما ملكت يمينك - يعني: بالولاية - مارية القبطية أم إبراهيم، وريحانة بنت عمرو اليهودي، وكانت سُبِيَت من اليهود، ﴿مما أفاء الله عليك و﴾أحللنا لك ﴿بَناتِ عَمِّكَ وبَناتِ عَمّاتِكَ

[٥٢٥٣] قال ابنُ عطية (٧/ ١٣٠) بتصرف: «تأول غير ابن زيد قوله: ﴿أحْلَلْنا لَكَ أزْواجَكَ الّلاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ أن الإشارة إلى عائشة وحفصة ومن في عصمته ممن تزوجها بمهر، وأن ملك اليمين بعدُ حلال له، وأن الله تعالى أباح له مع المذكورات بنات عمه وعماته وخاله وخالاته ممن هاجرن معه، والواهبات خاصة له، فيجيء الأمر - على هذا التأويل - أضيق على النبي ﷺ، ويؤيد هذا التأويل ما قاله ابن عباس ﵄: «كان رسول الله ﷺ يتزوج في أيِّ الناس شاء، وكان ذلك يشق على نسائه، فلما نزلت هذه الآية، وحرّم عليه الناس إلا مَن سمّى سُرَّ نساؤه بذلك»؛ لأن ملك اليمين إنما تعلّقه في النادر من الأمر، وبنات العم والعمات والخال والخالات يسير، ومن يمكن أن يتزوج منهن محصور عند نسائه، لا سيما وقد قيد ذلك بشرط الهجرة، وكذا الواهبة من النساء قليل، فلذلك سُرَّ أزواج النبي ﷺ بانحصار الأمر».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٠، وإسحاق البستي ص١٣٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٣٠، وابن جرير ١٩/ ١٣٠ مختصرًا.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ﴾ إلى المدينة؛ إضمارٌ: فإن كانت لم تهاجر إلى المدينة؛ فلا يحل تزويجها[١]. (ز)

٦٢٤٨٢ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾، قال: كان كل امرأة آتاها مهرًا فقد أحلَّها الله له[٢] ٥٢٥٤. (ز)

٦٢٤٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ صداقهن، ﴿وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ﴾ أي: وأحللنا لك أيضًا بنات عمك، ﴿وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ﴾ إلى قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ هؤلاء اللاتي ذكر مِن أزواجه، ومن بنات عمه، ومن بنات عماته، وبنات خاله، وبنات خالاته[٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٤٨٤ ـ عن محمد بن كعب القرظي =

٦٢٤٨٥ ـ وعمر بن الحكم =

٦٢٤٨٦ ـ وعبد الله بن عبيدة ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ قالوا: تزوج رسول الله ﷺ ثلاث عشرة امرأة؛ ست من قريش: خديجة، وعائشة، وحفصة، وأم حبيبة، وسودة، وأم سلمة، وثلاث من بني عامر بن صعصعة؛ امرأتان من بني هلال،

٥٢٥٤ قال ابنُ عطية (٧/ ١٣٠ ـ ١٣١): «ذهب ابن زيد والضحاك في تفسير قوله: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى أن المعنى: أنَّ الله تعالى أحل له أن يتزوج كل امرأة يؤتيها مهرها، وأباح له كلَّ النساء بهذا الوجه، وأباح له ملك اليمين، وبنات العم والعمة والخال والخالة ممن هاجر معه، وخصص هؤلاء بالذكر تشريفًا وتنبيهًا؛ إذ قد تناولهن ـ على تأويل ابن زيد ـ قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا﴾، وأباح له الواهبات خاصة له، فهذا ـ على تأويل ابن زيد ـ إباحة مطلقة في جميع النساء حاشا ذوات المحارم، لا سيما ـ على ما ذكره الضحاك ـ أن في مصحف ابن مسعود: (وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَاللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ)».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٨.

ميمونة بنت الحارث وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وزينب أم المساكين، وامرأة من بني بكر بن كلاب من القُرطاء، وهي التي اختارت الدنيا، وامرأة من بني الجون، وهي التي استعاذت منه، وزينب بنت جحش الأسدية، والسبيَّتان صفية بنت حيي، وجويرية بنت الحارث الخزاعية[1]. (٨٦/١٢)

﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾

❁ قراءات:

٦٢٤٨٧ ـ عن هارون، عن أبي عمرو [البصري]، ﴿إِن وَهَبَتۡ﴾، قال هارون: في قراءة ابن مسعود: (وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ)[2]. (ز)

❁ نزول الآية، وتفسيرها:

٦٢٤٨٨ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ التي وهبت نفسها للنبي ﷺ: خولة بنت حكيم[3]. (٨٥/١٢)

٦٢٤٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ لم يكن عند رسول الله ﷺ امرأة وهبت نفسها[4]. (٨٧/١٢)

٦٢٤٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، قال: هي ميمونة بنت الحارث[5]. (٨٩/١٢)

٦٢٤٩١ ـ عن سهل بن سعد الساعدي: أنَّ امرأة جاءت إلى النبي ﷺ، فوهبتْ نفسها له، فصمتَ، فقال رجل: يا رسول الله، زوِّجنيها إن لم يكن لك بها حاجة. قال: «**ما عندك تعطيها؟**». قال: ما عندي إلا إزاري. قال: «**إن أعطيتَها إزارك**

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٤٤ (ت: سامي السلامة) ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٣١.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢١.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٣٥ ـ، وابن مردويه ـ كما في التغليق ٤/ ٤١١ ـ، والبيهقي في سننه ٧/ ٥٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٣٦ ـ، والطبراني (١١٧٨٧)، والبيهقي في سننه ٧/ ٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٥.

جلستْ لا إزار لك، فالتمس شيئًا». قال: ما أجدُ شيئًا. فقال: «التمس ولو خاتمًا مِن حديد». فلم يجد، فقال: «هل معك مِن القرآن شيء؟». قال: نعم، سورة كذا وسورة كذا. لسورٍ سماها، فقال: «قد زوّجناكها بما معك من القرآن»[(١)]. (٨٩/١٢)

٦٢٤٩٢ - عن أنس بن مالك - من طريق ثابت - قال: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ جاءت امرأة إلى النبي ﷺ، فقالت: يا نبيَّ الله هل لك فِيَّ حاجة؟ فقالت ابنةُ أنس: ما كان أقلَّ حياءها! فقال: هي خير منكِ، رغبتْ في النبي ﷺ؛ فعرضتْ نفسها عليه[(٢)]. (٨٩/١٢)

٦٢٤٩٣ - عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - من طريق الحكم - في قوله: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾: هي أم شَرِيك الأزدية التي وهبت نفسها للنبي ﷺ[(٣)]. (٨٦/١٢)

٦٢٤٩٤ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام - ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾: أنَّ خولة بنت حكيم بن الأوقص كانت من اللاتي وَهَبْنَ أنفُسَهُنَّ لرسول الله ﷺ[(٤)]. (٨٥/١٢)

٦٢٤٩٥ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام بن عروة - قال: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ كُنّا نتحدث: أنَّ أم شَرِيك كانت فيمن وهبت نفسها للنبي ﷺ، وكانت امرأة صالحة[(٥)]. (٨٩/١٢)

٦٢٤٩٦ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ لم يكن عند النبي ﷺ امرأة وهبت نفسها منه، ولم يكن عنده امرأة إلا بعقد نكاح أو مِلك يمين، وإنما قال الله تعالى: ﴿إِن وَهَبَتۡ﴾ على طريق الشرط والجزاء[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ٣/ ١٠٠ - ١٠١ (٢٣١٠)، ٦/ ١٩٢ - ١٩٣ (٥٠٢٩، ٥٠٣٠)، ٧/ ٦ - ٧ (٥٠٨٧)، ٧/ ١٣ (٥١٢١)، ٧/ ١٤ - ١٥ (٥١٢٦)، ٧/ ١٧ (٥١٣٢، ٥١٣٥)، ٧/ ١٨ - ١٩ (٥١٤١)، ٧/ ٢٠ (٥١٤٩، ٥١٥٠)، ٧/ ١٥٦ - ١٥٧ (٥٨٧١)، ٩/ ١٢٤ (٧٤١٧)، ومسلم ٢/ ١٠٤٠ (١٤٢٥).

(٢) أخرجه البخاري (٥١٢٠، ٦١٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٥٥، وابن أبي شيبة ٤/ ٣١٥، وابن جرير ١٩/ ١٣٥، والطبراني ٢٤/ ٣٥١ (٨٧٠) واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه عبد الرزاق (١٢٢٦٨، ١٢٢٦٩)، وابن سعد ٨/ ١٥٨، وابن أبي شيبة ٤/ ٣١٥، والبخاري (٥١١٣)، وابن جرير ١٩/ ١٣٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣١٥، وابن جرير ١٩/ ١٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٥٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٦٤.

٦٢٤٩٧ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ هي أم شَرِيك بنت جابر من بني أسْد[(١)]. (ز)

٦٢٤٩٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج، عن أبي الزبير ـ في قوله: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً﴾، قال: نزلت في أم شَرِيك الدوسية[(٢)]. (١٢/٨٥)

٦٢٤٩٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق ابن جريج، عن أبي الزبير ـ قال: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ وهبت ميمونة بنت الحارث نفسها للنبي ﷺ[(٣)]. (١٢/٨٩)

٦٢٥٠٠ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق عبدالله بن أبي السفر ـ ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾: أنها امرأة من الأنصار وهبت نفسها للنبي ﷺ، وهي مما أرْجى[(٤)]. (١٢/٨٧)

٦٢٥٠١ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق فراس ـ قال: المرأة التي عزل رسولُ الله ﷺ أمّ شَرِيك الأنصارية[(٥)]. (ز)

٦٢٥٠٢ ـ قال عامر الشعبي: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ هي زينب بنت خزيمة الهلالية، يقال لها: أم المساكين[(٦)]. (ز)

٦٢٥٠٣ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾: أنَّ النبي ﷺ قد تطوع على تلك المرأة التي وهبت نفسها له، فأعطاها الصداق[(٧)]. (ز)

٦٢٥٠٤ ـ في تفسير الحسن البصري: نزل أمرُ المرأة التي وهبت نفسها للنبي ﵇ قبل أن ينزل: ﴿مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنۡ حَرَجٖ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ﴾ [الأحزاب: ٣٨]، وهي بعدها في التأليف[(٨)]. (ز)

٦٢٥٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: يزعمون: أنها نزلت في ميمونة بنت الحارث، أنها هي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ[(٩)]. (١٢/٩٠)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٥٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٦٤. (٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٥٥.

(٣) أخرجه عبدالرزاق (١٢٢٦٦)، وابن سعد ٨/ ١٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣١٦، وابن جرير ١٩/ ١٣٦.

(٥) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٥٥، وأخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/ ٥٢٥ ـ بلفظ: من الواهبات أم شَرِيك.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٥٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٦٤. (٧) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٣٠.

(٨) علّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٣٠.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وفي تفسير الثعلبي =

٦٢٥٠٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي =

٦٢٥٠٧ ـ وعمر بن الحكم =

٦٢٥٠٨ ـ وعبد الله بن عبيدة ـ من طريق موسى بن عُبيدة ـ قالوا: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ التي وهبت نفسها للنبي ﷺ: ميمونة[(١)]. (ز)

٦٢٥٠٩ ـ عن منير بن عبد الله الدوسي: أن أم شَرِيك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبي ﷺ، وكانت جميلة، فقَبِلها، فقالت عائشة: ما في امرأة حين وهبت نفسها لرجل خير. قالت أم شَرِيك: فأنا تلك. فسماها الله تعالى: ﴿مُّؤۡمِنَةً﴾، فقال: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، فلما نزلت هذه الآية قالت عائشة: إنَّ الله لَيُسرع لكَ في هواك[(٢)]. (٨٦/١٢)

٦٢٥١٠ ـ عن [عبد الواحد] بن أبي عون ـ من طريق عبد الله بن جعفر ـ ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾: أن ليلى بنت الخطيم وهبت نفسها للنبي ﷺ، ووهبن نساءٌ أنفسَهن، فلم نسمع أنَّ النبي ﷺ قَبِلَ منهنَّ أحدًا[(٣)]. (٨٧/١٢)

٦٢٥١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا﴾، وهي أم شَرِيك بنت جابر بن ضباب بن حجر من بني عامر بن لؤي، وكانت تحت أبي الفكر[(٤)] الأزدي، وولدت له غلامين؛ شَريكًا ومُسلمًا، ويذكرون أنه نزل عليها دَلْوٌ مِن السماء، فشربت منه، ثم تُوفي عنها زوجها أبو الفكر، فوهبت نفسها للنبي ﷺ، فلم يقبلها[(٥)]. (ز)

﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾

قراءات:

٦٢٥١٢ ـ في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ) بغير

= ٨/ ٥٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٦٤ بلفظ: هي ميمونة بنت الحارث.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥ (١٧٤٦١).

(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٥٥ ـ ١٥٦ مطولًا.

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٥١.

(٤) كذا بالفاء، وعند ابن سعد بالعين ٨/ ١٥٥ ـ ١٥٦، وينظر: الإصابة ٣/ ٣٤٨. وقد ذكر ابن سعد قصتها مطولة من رواية منير بن عبد الله الدوسي، وتقدم مختصرها في الأثر السابق، وفيه أنها أزدية.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠١. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ٥٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٦٤ عن مقاتل ـ دون تعيينه ـ قال: هي أم شَرِيك بنت جابر من بني أسد.

﴿إن﴾[1] [٥٢٥٥]. (ز)

٦٢٥١٣ - عن الحسن البصري: أنه قرأ: (أَن وَهَبَتْ) بفتح الألف[2] [٥٢٥٦]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٥١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، قال: فَعَلَتْ ولم يفعل[3]. (١٢/ ٩٠)

٦٢٥١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، قال: بغير صداق، أُحِلّ له ذلك، ولم يكن ذلك أُحِلَّ إلا له[4]. (١٢/ ٨٤)

٦٢٥١٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم -: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، قال: أن تهب[5]. (ز)

٦٢٥١٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق الحكم - ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، قال: لَم تهب نفسها[6]. (ز)

[٥٢٥٥] علَّقَ ابنُ جرير (١٩/ ١٣٢) على هذه القراءة بقوله: «معنى ذلك ومعنى قراءتنا - وفيها ﴿إن﴾ - واحد، وذلك كقول القائل في الكلام: لا بأس أن يطأ جارية مملوكةً إن ملكها، وجارية مملوكةً ملكها».

[٥٢٥٦] اختُلِف في قراءة قوله تعالى: ﴿إِن وَهَبَتْ﴾ على وجهين: الأول: بكسرالهمزة، بمعنى: إن تَهَب، أي: إن وَقَعَ فهو حلال له. والثاني: بفتح الهمزة، هكذا (أَن وَهَبَتْ)، بمعنى: وأحللنا له امرأة مؤمنة أن ينكحها لهبتها له نفسها، فهي إشارة إلى ما وَقَعَ مِن الواهبات قبل نزول الآية.

وعلَّقَ ابنُ عطية (٧/ ١٣٢) على القراءتين بقوله: «كسر الألف يجري مع تأويل ابن زيد الذي قدمناه، وفتح الألف يجري مع التأويل الآخر».

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٩/ ١٣٣) قراءة الكسر، فقال: «القراءة التي لا أستجيز خلافها في ذلك كسر الألف؛ لإجماع الحجة من القراء عليه».

---

(١) تفسير ابن جرير ١٩/ ١٣٢.
(٢) تفسير ابن جرير ١٩/ ١٣٣.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/ ٣١٦ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر.
(٤) تفسير مجاهد (٥٥٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٥.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٣٤٢ - ٣٤٣ (١٧٤٥٧)، وإسحاق البستي ص١٣٠.

٦٢٥١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -: إن وهبت نفسها بغير صداق مِمّا يَحِلُّ له ذلك خاصّة دون كل أحد من المؤمنين[١]. (ز)

٦٢٥١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، يعني: أن يتزوجها بغير مهر، وهي أم شَرِيك بنت جابر ... وهبت نفسها للنبي ﷺ، فلم يقبلها، ولو فعله لكان له خاصة دون المؤمنين، فإن وهبت امرأةٌ يهوديةٌ أو نصرانيةٌ أو أعرابيةٌ نفسها فإنه لا يحلُّ للنبي ﷺ أن يتزوجها[٢]. (ز)

٦٢٥٢٠ - قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةٗ لَّكَ﴾ يقول للنبي ﷺ: ﴿مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾ مقرأ العامة على (أنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ) يقولون: كانت امرأة واحدة، و(أن) مفتوحة لما قد كان، وبعضهم يقرأها: ﴿إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا﴾ يقولون: في المستقبل؛ على تلك الوجوه من قول أُبي، وقول الحسن، وقول مجاهد[٣]. (ز)

﴿خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾

٦٢٥٢١ - عن أنس بن مالك - من طريق أبان - قال: ﴿خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾ لم تَحِلَّ الهِبَةُ لأحد بعد رسول الله ﷺ[٤]. (ز)

٦٢٥٢٢ - عن سعيد بن المسيب - من طريق يزيد بن عبدالله بن قسيط - قال: ﴿خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾، لا تحل الهبة لأحد بعد رسول الله ﷺ، ولو أصدقها سوطًا لحلَّت له[٥]. (١٢/٨٧)

٦٢٥٢٣ - عن إبراهيم النخعي - من طريق عبدالكريم - =

٦٢٥٢٤ - ومحمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - في قوله: ﴿خَالِصَةٗ لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾، قالا: لا تحل الهبة لأحد بعد رسول الله ﷺ[٦]. (١٢/٨٨)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٣٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠١.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٩.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٣٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٢٠، وعبدالرزاق (١٢٢٧٢)، والبيهقي ٧/ ٥٥. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه ٧/ ٧٦ (١٢٢٧٠) عن الزهري وحده، وابن سعد ٨/ ٢٠١ عن الزهري وإبراهيم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٢٥٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: أحل له ذلك خاصة دون المؤمنين[1]. (١٢/٨٤)

٦٢٥٢٦ - عن صالح بن مسلم، قال: سألت الشعبيَّ عن امرأة وهبت نفسها لرجل. قال: لا يكون، لا تَحِلُّ له، إنما كانت للنبي ﷺ[2]. (ز)

٦٢٥٢٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: لا تحل الموهوبة لغيرك، ولو أنَّ امرأة وهبت نفسها لرجل لم تَحِلَّ له حتى يعطيها شيئًا[3]. (١٢/٩٠)

٦٢٥٢٨ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن طاووس - قال: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، لا يحل لأحد أن يهب ابنته بغير مهر إلا للنبي ﷺ[4]. (١٢/٨٨)

٦٢٥٢٩ - عن الحسن البصري - من طريق سليمان بن أرقم - ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾: لا تكون الهبة بغير صداق إلا للنبي ﷺ[5]. (ز)

٦٢٥٣٠ - عن عطاء [بن أبي رباح] - من طريق عبدالملك - ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال في امرأة وهبت نفسها لرجل، قال: لا يصلح إلا بصداق، لم يكن ذلك إلا للنبي ﷺ[6]. (١٢/٨٨)

٦٢٥٣١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، يقول: ليس لامرأة أن تهب نفسها لرجل بغير أمر وَلِيٍّ ولا مهر، إلا للنبي ﷺ؛ كانت خاصة له من دون الناس[7]. (١٢/٩٠)

٦٢٥٣٢ - عن مكحول =

٦٢٥٣٣ - ومحمد بن شهاب الزهري - من طريق عبدالله بن عبيد - قالا: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لم تحل الموهوبة لأحد بعد رسول الله ﷺ[8]. (١٢/٨٨)

٦٢٥٣٤ - عن محمد ابن شهاب الزهري - من طريق معمر - قال: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن

---

(١) تفسير مجاهد (٥٥٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/١٣٢. وعزا السيوطيُّ نحوه إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٣٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٤٢ - ٣٤٣.

(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٧٣٠.

(٦) أخرجه عبدالرزاق (١٢٢٦٥) بنحوه، وابن أبي شيبة ٤/٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/١٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٣٤٣.

﴿دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۗ﴾ لا يحل لرجل أن يهب ابنته بغير صداق، قد جعل الله ذلك للنبي ﷺ خاصة دون المؤمنين[(١)]. (١٢/٨٨)

٦٢٥٣٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ الهبة، يعني: خاصة لك، يا محمد، ﴿مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۗ﴾ لا تحل هبة المرأة نفسَها بغير مهرٍ لغيرك مِن المؤمنين، وكانت أم شَرِيك قبل أن تهب نفسها للنبي ﷺ امرأة أبي الفكر الأزدي ثم الدوسي، مِن رهط أبي هريرة[(٢)]. (ز)

٦٢٥٣٦ - قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَۗ﴾ لا تكون الهبة بغير صداق إلا للنبي ﷺ[(٣)] [٥٢٥٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٥٣٧ - عن الحسن البصري: أنَّ النبيَّ ﷺ قد تطوع على تلك المرأة التي وهبت نفسها له، فأعطاها الصداق[(٤)]. (ز)

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ﴾

٦٢٥٣٨ - عن أُبي بن كعب - من طريق زياد؛ رجل مِن الأنصار -: أنَّ التي أحل الله للنبي من النساء هؤلاء اللاتي ذكر الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ﴾ إلى قوله: ﴿فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾، وإنما أحل الله للمؤمنين مثنى وثلاث ورباع[(٥)] [٥٢٥٨]. (ز)

[٥٢٥٧] قال ابنُ عطية (٧/ ١٣٣ بتصرف): «أجمع الناسُ على أن ذلك لا يجوز، إلا ما روي عن أبي حنيفة ومحمد بن الحسن وأبي يوسف أنهم قالوا: إذا وهبت فأشهد هو على نفسه بمهر فذلك جائز. فليس في قولهم إلا تجويز العبارة بلفظة الهبة، وإلا فالأفعال التي اشترطوها هي أفعال النكاح بعينه».
وقال ابنُ تيمية (٥/ ٢٥٣): «ليس هذا لغيره باتفاق المسلمين».

[٥٢٥٨] قال ابنُ عطية (٧/ ١٣٣): «يظهر من لفظ أُبي بن كعب أن معنى قوله: ==

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠١.
(٣) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٩ - ٧٣٠.
(٤) علَّقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٧٢٣، ٧٣٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٤.

٦٢٥٣٩ ـ عن أُبي بن كعب ـ من طريق موسى بن عبدالله ـ: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ يعني: الأربع، يقول: يتزوَّج أربعًا إن شاء، ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ ويطأ بملك يمينه كم شاء(١). (ز)

٦٢٥٤٠ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾، قال: فرض عليهم ألَّا نكاح إلا بوَلِيٍّ، وشاهدين، ومهر(٢). (٩١/١٢)

٦٢٥٤١ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق نافع ـ في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾، قال: فَرَض عليهم ألَّا نكاح إلا بوَلِيٍّ وشاهدين(٣). (٩١/١٢)

٦٢٥٤٢ ـ عن عبدالله بن عمر، في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾، قال: لا يجاوز الرجلُ أربعَ نسوة(٤). (٩١/١٢)

٦٢٥٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾، قال: لا يُجاوِز الرجلُ أربعَ نسوة(٥). (٩١/١٢)

٦٢٥٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾، قال: فرض اللهُ أن لا تُنكَح امرأةٌ إلا بولي وصداق وشهداء، ولا ينكِح الرجلُ إلا أربعًا(٦). (٩٠/١٢)

٦٢٥٤٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾، يعني: ما أوجبنا عليهم(٧). (ز)

٦٢٥٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر الله عن المؤمنين، فقال: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا

= ﴿خَالِصَةً لَّكَ﴾ يراد به جميع الإباحة؛ لأن المؤمنين قُصِروا على مثنى وثلاث ورباع».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٣١.
(٢) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٢٦ ـ.
(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٢٦ ـ، وابن عدي في الكامل ٩/ ١٥ بزيادة قوله: وصدقة.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٣١ بنحوه، وعبدالرزاق ٢/ ١١٩ ـ ١٢٠ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ١٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج ابن جرير عنه ١٩/ ١٣٧ من طريق مطر بلفظ: إن مما فرض الله عليهم أن لا نكاح إلا بولي وشاهدين.
(٧) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٣٠.

﴿فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾ يعني: ما أوجبنا على المؤمنين ﴿فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ ألَّا يتزوجوا إلَّا أربع نسوة بمهر وبيِّنة، ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ﴾ وأحللنا لهم ما ملكت أيمانهم، يعني: جِمَاع الولاية[١]. (ز)

٦٢٥٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ﴾ فإن تزوج الرجلُ امرأةً ولم يُسمِّ لها صداقًا أو وهبها له الولي فرضيتْ، أو كانت بِكْرًا فزوَّجها أبوها، فإن ذلك جائز عليها، فلها ما اتفقوا عليه من الصداق، فإن اختلفوا فلها صداق مثلها، والنكاح ثابت[٢]. (ز)

﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٠﴾

٦٢٥٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾، قال: جعله الله في حِلٍّ مِن ذلك، وكان نبيُّ الله ﷺ يَقْسِم[٣]. (١٢/٩١)

٦٢٥٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿حَرَجٌ﴾ في الهبة بغير مهر، فيها تقديم، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ في التزويج بغير مهر للنبي ﷺ، ﴿رَّحِيمًا﴾ في تحليل ذلك له[٤]. (ز)

٦٢٥٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾ رجع إلى قصة النبي ﷺ[٥]. (ز)

﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ۝٥١﴾

قراءات:

٦٢٥٥١ ـ في قراءة عبد الله بن مسعود: (وَيَرْضَيْنَ بِمَآ أُوتِينَ كُلُّهُنَّ)[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧٣١.

وقد أورد السيوطي عقب تفسير هذه الآية ١٢/ ٩١ ـ ٩٣ آثارًا عديدة عن حرمة وطء الحبالى من السبايا حتى يضعن.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧٣١.

(٦) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٣٠.

=

نزول الآية:

٦٢٥٥٢ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ: أنَّها كانت تقول: أما تستحي المرأةُ أن تهب نفسها للرجل! فأنزل الله في نساء النبي ﷺ: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾. فقالت عائشة: أرى ربَّك يُسارع في هواك[1]. (١٢/٩٦)

٦٢٥٥٣ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: كُنتُ أغار مِن اللاتي وهبنَ أنفسهن لرسول الله ﷺ، وأقول: أتهب المرأة نفسها؟! فلمَّا أنزل الله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ قلتُ: ما أرى ربَّك إلا يسارع في هواك[2]. (١٢/٩٥ ـ ٩٦)

٦٢٥٥٤ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت: لَمَّا نزلت: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ قلتُ: إنَّ الله يُسارع لك فيما تريد[3]. (١٢/٩٦)

٦٢٥٥٥ ـ عن ثعلبة بن أبي مالك، قال: هَمَّ رسولُ الله ﷺ أن يُطَلِّق بعضَ نسائه، فجعلنه في حِلٍّ؛ فنزلت: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾[4]. (١٢/٩٨)

٦٢٥٥٦ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق منصور ـ قال: هَمَّ رسولُ الله ﷺ أن يُطَلِّق مِن نسائه، فلمَّا رَأَين ذلك أتَيْنَهُ فقُلْن: لا تُخَلِّ سبيلَنا، وأنت في حِلٍّ فيما بيننا وبينك، افرض لنا مِن نفسك ومالِك ما شئتَ. فأنزل الله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾[5]. (١٢/٩٧)

= وهي قراءة شاذة.

(١) أخرجه أحمد ٤٢/١٤٥ (٢٥٢٥١)، والنسائي ٦/٥٤ (٣١٩٩)، وابن ماجه ٣/١٦٦ (٢٠٠٠)، والحاكم ٢/٤٧٤ (٣٦٣٢)، وابن جرير ١٩/١٤٢.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة».

(٢) أخرجه البخاري ٦/١١٧ ـ ١١٨ (٤٧٨٨)، ٧/١٢ (٥١١٣)، ومسلم ٢/١٠٨٥ (١٤٦٤)، وابن جرير ١٩/١٤١ ـ ١٤٢.

(٣) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨/١٥٧، من طريق محمد بن عمر، حدثنا عبدالعزيز بن محمد، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عمر، وهو الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك».

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن سعد. وعند ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨/١٥٩: إنما همّ رسول الله أن يطلق بعضهن، فجعلنه في حلٍّ، فكان يأتي زينب بنت جحش وعائشة وأم سلمة، وعزل سائر نسائه. قال: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾. وليس فيه آية المتن، وسيأتي مع تخريجه.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٠، وابن سعد ٨/١٩٦، وابن أبي شيبة ٤/٢٠٤، وابن جرير ١٩/١٣٩ ـ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٢٥٥٧ - عن مجاهد بن جبر، قال: كان للنبي ﷺ تسعُ نسوة، فخَشِينَ أن يُطَلِّقَهُنَّ، فقُلْنَ: يا رسول الله، اقسِم لنا مِن نفسك ومالِك ما شئتَ، ولا تُطَلِّقنا. فنزلت: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾ إلى آخر الآية. قال: وكان المُؤْوَيات خمسة: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب، وأم حبيبة. والمُرجَآت أربعة: جويرية، وميمونة، وسودة، وصفية[1]. (١٢/٩٤)

٦٢٥٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق معمر، عمَّن سمع منه - يقول: كان النبي ﷺ إذا خطب امرأة فليس يَحِلُّ لأحد أن يخطبها حتى يتزوجها رسولُ الله ﷺ أو يدعها، ففي ذلك أُنزلت: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ﴾ الآية[2] [٥٢٥٩]. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾

٦٢٥٥٩ - عن عائشة - من طريق معاذة -: أنَّ رسول الله ﷺ كان يستأذن في يوم المرأة مِنّا بعد أن أُنزلت هذه الآية: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ﴾. فقلت لها: ما كنتِ تقولين؟ قالت: كنت أقول له: إن كان ذاك إلَيَّ فإنِّي لا أُريد أن أُوثِر عليك أحدًا[3] [٥٢٦٠]. (١٢/٩٨)

٦٢٥٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ﴾، يقول: تُؤَخِّر[4]. (١٢/٩٣)

[٥٢٥٩] قال ابنُ عطية (٧/ ١٣٤): «سبب هذه الآيات: إنَّما كان تغايرًا وَقَع بين زوجات النبي ﷺ عليه، فشقي بذلك، ففسح الله له، وأنَّبهن بهذه الآيات».

[٥٢٦٠] قال ابنُ كثير (١١/ ١٩٦): «هذا الحديث عنها يدل على أنَّ المراد من ذلك عدم وجود القسم، وحديثها الأول يقتضي أن الآية نزلت في الواهبات».

---

(١) أخرجه ابن مردويه - كما في تخريج الكشاف ٣/١١٧، ١١٩ -. وقال: «مرسل».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١١٨.

(٣) أخرجه البخاري (٤٧٨٩)، ومسلم (١٤٧٦)، وأحمد في مسنده ٤١/٢٦ (٢٤٤٧٦)، وأبو داود (٢١٣٦)، والنسائي في الكبرى (٨٩٣٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/١٣٨، وابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٥٢٥ -.

٦٢٥٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ قال: أمهات المؤمنين، ﴿وَتُئْوِيٓ﴾ يعني: نساء النبي، ويعني بالإرجاء؛ يقول: مَن شئت خلَّيتَ سبيلَه مِنهُنَّ، ويعني بالإيواء؛ يقول: مَن أحببتَ أمسكتَ منهن[1]. (١٢/٩٣)

٦٢٥٦٢ ـ عن ثعلبة بن أبي مالك ـ من طريق محمد بن رفاعة بن ثعلبة، عن أبيه ـ قال: إنَّما همّ رسول الله أن يطلق بعضهن، فجَعَلْنَه في حِلٍّ، فكان يأتي زينب بنت جحش وعائشة وأم سلمة، وعزل سائر نسائه. قال: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾، يعني: نساءه اللاتي عزل، لا تستكثر منهن. ثم قال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾، يعني: بعد هؤلاء التسع. وأنكر أن يَكُنَّ المشركات[2]. (ز)

٦٢٥٦٣ ـ عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] ـ من طريق منصور ـ ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾، يقول: تعزل من تشاء. فأرجى مِنهُنَّ نسوة، وآوى نسوة، وكان مِمَّن أرجى: ميمونة، وجويرية، وأم حبيبة، وصفية، وسودة، وكان يقسِم بينهن من نفسه وماله ما شاء، وكان ممن آوى: عائشة، وحفصة، وأم سلمة، وزينب، فكانت قسمته من نفسه وماله بينهن سواء[3]. (١٢/٩٧)

٦٢٥٦٤ ـ عن سعيد بن المسيب، عن خولة بنت حكيم، قال: وكان رسول الله ﷺ تزوَّجها، فأرجاها فيمن أرجى من نسائه[4]. (١٢/٩٤)

٦٢٥٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ قال: تَعْزِل مَن تشاء منهن لا تأتيه بغير طلاق، ﴿وَتُئْوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ قال: تَرُدُّه إليك[5]. (١٢/٩٨)

٦٢٥٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾، قال: لم يكن النبي ﷺ يُطلِّق، كان يعتزل[6]. (١٢/٩٨)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/١٨٨.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٠، وابن سعد ٨/ ١٩٦، وابن أبي شيبة ٤/ ٢٠٤، وابن جرير ١٩/ ١٣٩ ـ ١٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) تفسير مجاهد (٥٥١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٣٩، وابن سعد ٨/ ١٩٥ ـ ١٩٦. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٢٥٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾: فما شاء صنع في القسمة بين النساء، أحلَّ الله له ذلك[١]. (ز)

٦٢٥٦٨ ـ عن عامر الشعبي، في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾: أنَّ امرأة من الأنصار وهبت نفسها للنبي ﷺ، وكانت فيمن أرجي[٢]. (١٢/٩٥)

٦٢٥٦٩ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق زكريا بن أبي زائدة ـ قال: كُنَّ نساءً وَهَبْنَ أنفسهن لرسول الله ﷺ، فدخل ببعضهن، وأرجى بعضهن، فلم يقربن حتى تُوفي، ولم يُنكَحن بعده، منهن أم شَرِيك، فذلك قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾[٣]. (١٢/٩٦)

٦٢٥٧٠ ـ عن الحسن البصري: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ يذكر النبي ﷺ المرأةَ للتزوج ثم يرجيها، أي: يتركها فلا يتزوجها[٤]. (ز)

٦٢٥٧١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ قال في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾: كان النبي ﷺ إذا خطب امرأة لم يكن لرجل أن يخطبها حتى يتزوجها أو يتركها[٥]. (١٢/٩٥)

٦٢٥٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾، قال: فجعله الله في حِلٍّ مِن ذلك؛ أن يَدَعَ مَن يشاء منهن، ويأتي مَن يشاء منهن بغير قَسْم، وكان نبيُّ الله يَقْسِم[٦]. (ز)

٦٢٥٧٣ ـ عن محمد بن شهاب الزهري، في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ﴾، قال: هذا أمرٌ جعلَه اللهُ إلى نبيه ﷺ في تأديبه نساءَه؛ ليكون ذلك أَقَرَّ لأعينهن، وأرضى لأنفسهن وعيشتهن، ولم نعلم رسول الله ﷺ أرجى منهن شيئًا، ولا عَزَلَه بعد أن خيَّرَهُنَّ فاخْتَرْنَهُ[٧]. (١٢/٩٧)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٧، وابن جرير ١٩/١٣٩. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/٢٠١، والبيهقي ٧/٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/١٤٠ ـ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/١٣٩، وعبدالرزاق ٢/١١٨ من طريق معمر.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٥٢٦ ـ، وعبدالرزاق ٢/١١٨ مختصرًا من طريق معمر بلفظ: كان ذلك حين أنزل الله أن يخيرهن، وما علمنا أن رسول الله ﷺ أرجى منهن أحدًا، ولقد آواهن كلهن حتى مات.

٦٢٥٧٤ - عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ يعني: مِن اللائي أحل له، إن شاء أن يتزوج منهن، ﴿وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ يتزوج منهن مَن شاء[1]. (ز)

٦٢٥٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ﴾ تُوقِف مِن بنات العم والعمة والخال والخالة فلا تزوجها، ﴿وَتُـْٔوِىٓ﴾ يعني: وتضم إليك من تشاء منهن فتتزوجها، فخيَّر اللهُ ﷻ النبي ﷺ في تزويج القرابة[2]. (ز)

٦٢٥٧٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ الآيةَ، قال: كان أزواجُه قد تَغايَرْنَ على النبي ﷺ، فهجرهن شهرًا، ثم نزل التخيير مِن الله له فيهن، فقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، فخيَّرَهُنَّ بين أن يَخْتَرْن أن يخلي سبيلهن ويسرحهن، وبين أن يُقِمْن إن أردن الله ورسوله على أنَّهُنَّ أمهات المؤمنين، لا يُنكَحن أبدًا، وعلى أنَّه يؤوي إليه مَن يشاء مِنهُنَّ مِمَّن وهب نفسه له حتى يكون هو يرفع رأسه إليها، ويرجي من يشاء حتى يكون هو يرفع رأسه إليها، ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل فلا جناح عليه[3]. (ز)

٦٢٥٧٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ تتزوج من تشاء، وكان النبي ﷺ إذا ذكر امرأة ليتزوج لم يكن لأحد أن يُعَرِّض بذكرها حتى يتزوجها رسول الله ﷺ أو يتركها[4] [٥٢٦١]. (ز)

[٥٢٦١] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾ على أربعة أقوال: **أولها**: أن المعنى: تعزل من شئت من أزواجك فلا تأتيها، وتأتي من شئت من أزواجك فلا تعزلها، والقَسْم على هذا التأويل كان ساقطًا عنه ﷺ. **والثاني**: أن المعنى: تترك نكاح مَن تشاء، وتنكح من تشاء مِن نساء أُمّتك. **والثالث**: أن المعنى: تطلق من تشاء من نسائك، وتمسك من تشاء منهن. **والرابع**: أن المعنى: تؤخر من تشاء من الواهبات، وتضم إليك من تشاء منهن.

واختار ابنُ جرير (١٩/١٤٣) أنَّ الآية عامة في الواهبات، وفي النساء اللاتي عنده أنه مخير فيهن، إن شاء قسم، وإن شاء لم يقسم؛ لعدم الحصر، فقال: «أولى الأقوال في ==

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٢.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣١.

﴿وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ﴾

٦٢٥٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكَۚ﴾ يعني بذلك: النساء اللاتي أحلَّ الله له من بنات العم والعمة والخال والخالة، ﴿ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ﴾ يقول: إن مات مِن نسائك اللاتي عندك أحد، أو خلَّيتَ سبيلها، فقد أحللتُ لك أن تستبدل من اللاتي أحللتُ لك مكان مَن مات مِن نسائك اللاتي كُنَّ عندك، أو خلَّيت سبيلها منهن، ولا يصلح لك أن تزداد على عِدَّة نسائك اللاتي عندك شيئًا[(١)]. (١٢/ ٩٣)

٦٢٥٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَمَنِ ٱبۡتَغَيۡتَ مِمَّنۡ عَزَلۡتَ﴾: أن تؤويه إليك إن شئت[(٢)]. (١٢/ ٩٨)

== ذلك عندي بالصواب أن يقال: إن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ جعل لنبيه أن يرجي من النساء اللواتي أحلهن له من يشاء، ويؤوي إليه منهن من يشاء، وذلك أنه لم يحصر معنى الإرجاء والإيواء على المنكوحات اللواتي كُنَّ في حباله ـ ثمَّ نزلت هذه الآية ـ دون غيرهن مِمَّن يستحدث إيواءها أو إرجاءها منهن. وإذ كان ذلك كذلك فمعنى الكلام: تؤخر من تشاء مِمَّن وهبت نفسها لك، وأحللت لك نكاحها، فلا تقبلها ولا تنكحها، أو ممن هن في حبالك؛ فلا تقربها، وتضم إليك من تشاء ممن وهبت نفسها لك أو أردت من النساء اللاتي أحللت لك نكاحهن؛ فتقبلها أو تنكحها، ومِمَّن هي في حبالك؛ فتجامعها إذا شئت وتتركها إذا شئت بغير قسم».

ومالَ ابنُ كثير (١١/ ١٩٦) إلى اختيار ابن جرير، مستندًا إلى السياق، فقال: «هذا الذي اختاره حسن جيّد قويّ، وفيه جمع بين الأحاديث، ولهذا قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ﴾ أي: إذا عَلِمْنَ أنَّ الله قد وضع عنك الحرج في القسم، فإن شئت قسمت وإن شئت لم تقسم، لا جناح عليك في أي ذلك فعلت، ثم مع هذا أن تقسم لهنَّ اختيارًا منك، لا أنه على سبيل الوجوب، فَرِحْن بذلك واستبشرن به، وحملن جميلك في ذلك، واعْتَرَفْن بمِنَّتك عليهن في قسمتك لهن وتسويتك بينهن وإنصافك لهن وعدلك فيهن».

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ١٣٤) على كلّ تلك الأقوال بقوله: «وعلى كل معنى فالآية معناها التوسعة على رسول الله ﷺ، والإباحة له».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) تفسير مجاهد (٥٥١)، وابن سعد ٨/ ١٩٥ ـ ١٩٦. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢ مختصرًا. وعزاه =

٦٢٥٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾، قال: جميعًا هذه في نسائه، إن شاء أتى مَن شاء منهن، ولا جناح عليه[١]. (ز)

٦٢٥٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ﴾ منهن فتزوجتها ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ منهن ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ يعني: فلا حرج عليك[٢]. (ز)

٦٢٥٨٢ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾: مَن ابتغى أصابه، ومَن عزل لم يُصِبْه، فخَيَّرَهُنَّ بين أن يَرْضَيْن بهذا، أو يفارقهن، فاخترن الله ورسوله، إلا امرأة واحدة بَدَوِيَّة ذهبت، وكان على ذلك - صلوات الله عليه -، وقد شرط الله له هذا الشرط، ما زال يعدل بينهن حتى لقي الله[٣]. (ز)

٦٢٥٨٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ يقول: ليست عليك لهن قسمة، ومن ابتغيت من نسائك للحاجة ممن عزلت فلم ترد منها الحاجة ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾[٤] [٥٢٦٢]. (ز)

[٥٢٦٢] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ على قولين: **أولهما**: ومَن ابتغيت إصابته مِن نسائك ممن كنت عزلته عن الجماع، فجامعته، فلا جناح عليك. وهذا قول قتادة، وابن زيد، وغيرهما. **والثاني**: ومن استبدلت ممن أرجيت، فخليت سبيله من نسائك، أو ممن مات منهن ممن أحللت لك، فلا جناح عليك. وهذا قول ابن عباس.

ورَجَّح ابنُ جرير (١٩/١٤٣) القول الأول مستندًا إلى السياق، فقال: «أولى التأويلين بالصواب في ذلك: تأويل من قال: معنى ذلك: ومن ابتغيت إصابته من نسائك مِمَّنْ عَزَلْتَ عن ذلك منهن فَلا جُناحَ عَلَيْكَ؛ لدلالة قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ على صحة ذلك؛ لأنه لا معنى لأن تقر أعينهن إذا هو ﷺ استبدل بالميتة أو المطلقة منهن، إلا أن يعني بذلك: ذلك أدنى أن تقر أعين المنكوحة منهن، وذلك مما يدل عليه ظاهر التنزيل بعيد».

وقال ابنُ عطية (٧/ ١٣٥ بتصرف): «قوله ﷻ: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ يحتمل معاني: **أحدها**: أن تكون «مِن» للتبعيض، أي: مَن أردتَه وطلبته نفسك ممن قد =

= السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/١٤١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٤٢، ١٤٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣١ - ٧٣٢.

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ۝٥١﴾

٦٢٥٨٤ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ﴾ مِن الحاجة التي تَخُصُّ منهنَّ لحاجتك[١]. (ز)

٦٢٥٨٥ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق زياد بن أبي زياد ـ قال في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ﴾: كان رسول الله ﷺ مُوسَّعًا عليه في قسم أزواجه، يقسم بينهن كيف شاء، وذلك قوله الله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ إذا علمن أنَّ ذلك مِن الله[٢]. (١٢/٩٥)

٦٢٥٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ﴾، قال: كان رسول الله ﷺ موسَّعًا عليه في قسم أزواجه، أن يقسم بينهن كيف شاء، فلذلك قال الله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ إذا عَلِمْنَ أنَّ ذلك مِن الله[٣]. (١٢/٩٥)

٦٢٥٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ﴾: إذا عَلِمْنَ أنَّ هذا جاء مِن الله لرخصةٍ كان أطيب لأنفسهن، وأقل لحزنهن[٤]. (ز)

٦٢٥٨٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ﴾ يعني: نساءه اللائي عنده يومئذ، يعني: التسع، ﴿وَلَا يَحْزَنَّ﴾ إذا عَرَفْنَ ألّا تَنكِحَ عليهنَّ[٥]. (ز)

= كنت عزلته فلا جناح عليك في ردِّه إلى نفسك وإيوائه إليه بعد عزلته. ووجه ثان: وهو أن يكون مُقَوِّيًا ومؤكدًا لقوله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُۖ﴾، فيقول بعد: ﴿وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ فذلك سواء لا جناح عليك في جميعه، وهذا المعنى يصح أن يكون في القَسم، ويصح أن يكون في الطلاق والإمساك، وفي الواهبات، وبكل واحد قالت فرقة».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢.
(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٢.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٥.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢.

٦٢٥٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ﴾ يقول: ذلك أجدر ﴿أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ﴾ يعني: نساء النبي ﷺ التسع اللاتي اخترنه، وذلك أنهن قُلْنَ: لو فتح الله مكة على النبي ﷺ فسيُطَلِّقنا غير عائشة، ويتزوج أنسَبَ مِنَّا. ﴿وَلَا يَحۡزَنَّ﴾ إذا عَلِمْن أنَّك لا تزوج عليهن إلا ما أحللنا لك من تزويج القرابة، ﴿وَيَرۡضَيۡنَ﴾ يعني: نساءه التسع ﴿بِمَآ ءَاتَيۡتَهُنَّ كُلُّهُنَّۚ﴾ يعني: مِن النفقة، وكان في نفقتهن قِلَّة، ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمٗا﴾ ذو تجاوز[1]. (ز)

٦٢٥٩٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ وَلَا يَحۡزَنَّ وَيَرۡضَيۡنَ﴾: إذا علِمْنَ أنَّه مِن قضائي عليهنَّ إيثار بعضهن على بعض، ذلك أدنى أن يرضين[2]. (ز)

٦٢٥٩١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعۡيُنُهُنَّ﴾ إذا علمن أنه مِن قِبَل الله[٥٢٦٣]، ﴿وَلَا يَحۡزَنَّ﴾ على أن تخص واحدة منهن دون الأخرى[3]. (ز)

﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾

نزول الآية:

٦٢٥٩٢ ـ عن سليمان بن يسار، قال: لَمَّا تزوج رسولُ الله ﷺ الكِندِيَّةَ، وبعث في العامريات، ووهبت له أم شَرِيك نفسها، قالت أزواجه: لَئِن تزوَّج النبي ﷺ الغرائبَ ما له فينا مِن حاجة. فأنزل الله حَبْسَ النبيِّ ﷺ على أزواجه، وأحلَّ له من بنات العم والعمة والخال والخالة مِمَّن هاجر ما شاء، وحَرَّم عليه ما سوى ذلك إلا ما ملكت اليمين، غير المرأة المؤمنة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وهي أم شَرِيك[4]. (١٢/١٠٣)

٦٢٥٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان بن يسار ـ قال: لَمَّا خيَّر رسول الله ﷺ أزواجه اخترن الله ورسوله؛ فأنزل الله: ﴿لَّا تَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ

[٥٢٦٣] ذهب ابنُ جرير (١٩/١٤٥)، وكذا ابنُ عطية (٧/١٣٥)، ومثله ابنُ كثير (١١/١٩٦) إلى مثل هذا القول. ولم يذكروا مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٢ ـ ٥٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٤٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٣٢.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٧.

﴿مِنۢ بَعۡدُ﴾[1]. (١٢/١٠١)

٦٢٥٩٤ - عن عامر الشعبي - من طريق أبي سلمة الهمداني -: نزل على رسول الله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيۡنَ أُمَتِّعۡكُنَّ وَأُسَرِّحۡكُنَّ سَرَاحٗا جَمِيلٗا ۝٢٨ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾ [الأحزاب: ٢٨ - ٢٩]، فخيَّرهُنَّ رسولُ الله ﷺ، فاخْتَرْنَ الله ورسولَه والدارَ الآخرة؛ فشكر الله لَهُنَّ ذلك، وأنزل الله عليه: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية، والنسخ فيها:

٦٢٥٩٥ - عن أُبَيّ بن كعب - من طريق محمد بن أبي موسى -: أنَّ زيادًا الأنصاري سأله: أرأيت لو أنَّ أزواج النبي ﷺ مُتْن، أما كان يحل له أن يتزوج؟ قال: وما يمنعه من ذلك! قيل: قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾. فقال: إنَّما أحلَّ له ضربًا مِن النساء، ووصف له صفة فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً﴾، ثم قال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ مِن بعد هذه الصفة[3]. (١٢/٩٩)

٦٢٥٩٦ - عن عائشة - من طريق عطاء - قالت: لم يمت رسول الله ﷺ حتى أحل الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم؛ لقوله: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُۖ﴾[4]. (١٢/١٠٢)

٦٢٥٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جعفر بن محمد، عن أبيه -، مثله[5]. (١٢/١٠٢)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٠٠، ٢٠١.
وقرأ بقراءة ﴿لَّا تَحِلُّ لَكَ﴾ أبو عمرو ويعقوب البصريان، وقرأ الباقون بالياء على التذكير. النشر ٢/ ٣٤٩.

(٢) أخرجه ابن إسحاق في سيرته ص٢٦٩ (تحقيق: سهيل زكار).

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٦، والدارمي ٢/ ١٥٣ - ١٥٤، وعبدالله بن أحمد ٣٥/ ١٣٥، وابن جرير ١٩/ ١٤٨ بنحوه، والضياء (١١٧١، ١١٧٢). وعزاه السيوطي إلى الروياني، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. وفي بعض هذه الروايات أن زيادًا استدل بقوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾.

(٤) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (١٤٠٠١)، وابن سعد ٨/ ١٩٤، وأحمد ٤٠/ ١٦٥ (٢٤١٣٧)، ٤٢/ ٤٣٧ (٢٥٦٥٢)، والترمذي (٣٢١٦)، والنسائي (٣٢٠٤، ٣٢٠٥)، وإسحاق البستي ص١٣٤، وابن جرير ١٩/ ١٥٤ بنحوه، والحاكم ٢/ ٤٣٧، والبيهقي ٧/ ٥٤، وعند الحاكم عن عطاء عن عبيد بن عمير عن عائشة.
وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٤.

٦٢٥٩٨ ـ عن أم سلمة، قالت: لم يَمُتْ رسولُ الله ﷺ حتى أحلَّ الله له أن يتزوج من النساء ما شاء إلا ذات محرم، وذلك قول الله: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِيٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾[1]. (١٠٢/١٢)

٦٢٥٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق شهر بن حوشب ـ قال: نُهِي رسول الله ﷺ عن أصناف النساء إلا ما كان من المؤمنات المهاجرات، قال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾؛ فأحلَّ له الفتيات المؤمنات، ﴿وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾، وحرَّم كل ذات دين إلا الإسلام، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ﴾ إلى قوله: ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، وحرَّم ما سوى ذلك من أصناف النساء[2]. (٩٩/١٢)

٦٢٦٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾، قال: نُهِي رسول الله ﷺ أن يتزوج بعد نسائه الأُوَل شيئًا[3]. (١٠١/١٢)

٦٢٦٠١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾، قال: حَبَسَه اللهُ عليهنَّ كما حبسهنَّ عليه[4]. (١٠١/١٢)

٦٢٦٠٢ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق قتادة ـ قال في قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾: لَمَّا خيَّرهن فاخترن الله ورسوله قَصَرَه عليهن، فقال: ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾[5]. (١٠١/١٢)

٦٢٦٠٣ ـ قال أنس بن مالك، في قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾، قال: مات على التحريم[6]. (ز)

٦٢٦٠٤ ـ عن ثعلبة بن أبي مالك ـ من طريق محمد بن رفاعة بن ثعلبة، عن أبيه ـ قال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾، يعني: بعد هؤلاء التسع، وأنكر أن يكُنَّ المشركات[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٣٨ ـ.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢١٥)، والطبراني (١٣٠١٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) أخرجه البيهقي ٧/ ٥٣ ـ ٥٤. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، وابن مردويه.

(٦) تفسير البغوي ٦/ ٣٦٧.

(٧) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/ ١٨٨. وفي الدر: وأخرج ابن سعد عن ثعلبة بن مالك ﷺ قال: =

٦٢٦٠٥ - عن أبي رَزِين [مسعود بن مالك الأسدي] - من طريق منصور - ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾، قال: مِن المشركات، إلا ما سَبَيْت فملكته يمينك[1]. (١٠٣/١٢)

٦٢٦٠٦ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾، قال: يهودية ولا نصرانية[2]. (١٠١/١٢)

٦٢٦٠٧ - عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام - من طريق عمران بن مناح - في قوله: ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾، قال: حُبِس رسول الله ﷺ على نسائه، فلم يتزوج بعدهُنَّ، وحُبِسْنَ عليه[3]. (١٠٢/١٢)

٦٢٦٠٨ - عن أبي أمامة بن سهل - من طريق عبد الكريم بن أبي حفصة -، مثله[4]. (ز)

٦٢٦٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾، قال: نساء أهل الكتاب[5]. (١٠٠/١٢)

٦٢٦١٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خصيف - ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ﴾: مِن بعد ما بيّنتُ لك مِن هذه الأصناف؛ بنات عمك، وبنات عماتك، وبنات خالك، وبنات خالاتك، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي. فأحلَّ له من هذه الأصناف أن ينكح ما شاء[6]. (١٠٠/١٢)

٦٢٦١١ - عن مجاهد بن جبر، ﴿لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾: يهوديات ولا نصرانيات، لا ينبغي أن يَكُنَّ أمهات المؤمنين[7] ٥٢٦٤. (١٠٠/١٢)

٥٢٦٤ استدرك ابنُ عطية (١٣٦/٧) قول مجاهد هذا بقوله: «هذا تأويل فيه بُعْدٌ».

= همَّ رسول الله ﷺ أن يطلق بعض نسائه، فجعلته في حل فنزلت: ﴿تُرْجِي مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ﴾.

(١) أخرجه ابن سعد ١٦٩/٨، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٥٧/٩ (١٧١٨٢)، وابن جرير ١٥١/١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٩٥/٨.

(٤) أخرجه ابن سعد ١٩٥/٨.

(٥) تفسير مجاهد (٥٥١) بنحوه، وأخرجه ابن جرير ١٤٩/١٩ بلفظ: لا يهودية، ولا نصرانية، ولا كافرة. وعزاه السيوطي إلى أبي داود، والفريابي.

(٦) أخرجه ابن سعد ١٧٩/٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٦٩/٤ بنحوه، من طريق ليث عن مجاهد، وكذلك من طريق سفيان عن ابن =

٦٢٦١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق علي بن خزيمة ـ يقول: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾، قال: مِن بعد هذا السبب[(١)]. (ز)

٦٢٦١٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾: يعني: مِن بعد التسمية، يقول: لا يحل لك امرأة إلا ابنة عم أو ابنة عمة، أو ابنة خال أو ابنة خالة، أو امرأة وهبت نفسها لك[(٢)]. (ز)

٦٢٦١٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق قتادة ـ قال في قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾: لا تَحِلُّ لك النساء مِن بعد هؤلاء اللاتي سمَّى الله، إلا بنات عمك، وبنات عماتك، وبنات خالك، وبنات خالاتك[(٣)]. (١٢/ ١٠٠)

٦٢٦١٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سليمان بن يسار ـ قال: لَمّا خيَّر رسولُ الله ﷺ أزواجَه اخْتَرْنَ الله ورسوله؛ فأنزل الله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾، قال: مِن بعد هؤلاء التسع اللاتي اخترنك، فقد حَرُم عليك تزوُّج غيرهن[(٤)]. (١٢/ ١٠١)

٦٢٦١٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾: هؤلاء اللاتي عندك، قال الحسن: لما خيَّرهن فاخترن الله ورسوله قُصِر عليهن، فقال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ يقول: مِن بعد هؤلاء اللاتي عندك[(٥)] [٥٢٦٥]. (ز)

٦٢٦١٧ ـ عن الحكم بن عتيبة ـ من طريق أبي غَنِية ـ قال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ

[٥٢٦٥] علَّق ابنُ عطية (٧/ ١٣٦) على هذا القول بقوله: «فكأن الآية ليست متصلة بما قبلها».

= أبي نجيح. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حُميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٥٨ (١٧١٨٥).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٩، وإسحاق البستي ص١٣٤، وزاد: مَن كانت منهن هاجر مع نبي الله ﷺ.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٠٠ ـ ٢٠١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٢١، وفي مصنفه ٧/ ٤٩٢ (١٤٠٠٤) من طريق معمر عمن سمع الحسن وفيه: «فصبر عليهن» بدل «قصر عليهن»، وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢ بلفظ: غير نسائه خاصة، هذا في أزواجه اللائي عنده خاصة، لا يتزوج مكانهن ولا يطلقهن. كما أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في معرفة الصحابة ٦/ ٣٢٤٤، ٧٤٧٧ بنحوه.

بَعۡدُ﴾ مِن أهل الكتاب، أو أعرابية[١]. (ز)

٦٢٦١٨ - قال أبو صالح باذام - من طريق عنبسة، عمَّن ذكره - في قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾: أُمِر أن لا يتزوج أعرابية ولا عربية، ويتزوج مِن نساء قومه مِن بنات العم والعمة والخالة إن شاء ثلاثمائة[٢]. (ز)

٦٢٦١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ إلى قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ﴾، قال: لَمّا خيَّرهُنَّ فاخْتَرْنَ اللهَ ورسوله والدار الآخرة قَصَره عليهن، فقال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾ وهُنَّ التسع اللاتي اخترن الله ورسوله[٣]. (ز)

٦٢٦٢٠ - قال محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾: قُبض النبي ﷺ وما نعلمه يتزوج النساء[٤]. (ز)

٦٢٦٢١ - عن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب - من طريق محمد بن موسى - قال: لم يمت رسول الله ﷺ حتى أُحلّ له أن يتزوّج من النساء ما شاء، وهو قوله: ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ﴾[٥]. (ز)

٦٢٦٢٢ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - قال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾، يقول: ما قصَّ الله عليك مِن بنات العم وبنات الخال، وبنات وبنات[٦]. (ز)

٦٢٦٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم حرَّم على النبي تزويج النساء غير التسع اللاتي اخترنه، فقال: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ أزواجك التسع اللاتي عندك، يقول: لا يحل لك أن تزداد عليهن[٧] ⁅٥٢٦٦⁆. (ز)

⁅٥٢٦٦⁆ اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أن المعنى: لا يحل لك النساء من بعد نسائك اللاتي خيرتهن فاخترن الله ورسوله والدار ==

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٦٠ (١٧١٨٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٤٧. وفي تفسير البغوي ٦/ ٣٦٦ نحوه وزاد: وحرم عليه النساء سواهن، ونهاه عن تطليقهن، وعن الاستبدال بهن.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢١.

(٥) أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٠/ ١٨٥.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٣.

﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ﴾

❁ نزول الآية:

٦٢٦٢٤ ـ عن أبي هريرة، قال: كان البدل في الجاهلية أن يقول الرجلُ للرجل: بادلني امرأتك، وأبادلك امرأتي. أي: تنزل لي عن امرأتك، وأنزل لك عن امرأتي. فأنزل الله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾. قال: فدخل عيينة بن حصن الفزاري على النبي ﷺ وعنده عائشة، فدخل بغير إذن، فقال رسول الله ﷺ:

== الآخرة. وهذا قول ابن عباس، وقتادة. **والثاني**: أن المعنى: لا يحل لك النساء من بعد الذي أحللنا لك بقولنا: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾... إلى قوله: ﴿وَٱمۡرَأَةٗ مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾... الآية. وهذا قول أُبَيّ بن كعب، وأبي صالح، والضحاك. **والثالث**: أن المعنى: لا يحل لك النساء من غير المسلمات، فأما اليهوديات والنصرانيات والمشركات فحرام عليك. وهذا قول مجاهد.

ورجَّح ابنُ جرير (١٩/ ١٥٠) أنَّ الآية عامة فيمن ذُكِر من أصناف النساء، وفي النساء اللواتي في عصمته ـ وهو عين القول الثاني ـ وانتَقَدَ القولَ الثالثَ مستندًا إلى السياق، فقال: «إنما قلت ذلك أولى بتأويل الآية؛ لأن قوله: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ﴾ عقيب قوله: ﴿إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ﴾، وغير جائز أن يقول: قد أحللت لك هؤلاء، ولا يحللن لك. إلا بنسخ أحدهما صاحبه، وعلى أن يكون وقت فرض إحدى الآيتين فعل الأخرى منهما، فإذ كان ذلك كذلك ولا دلالة ولا برهان على نسخ حكم إحدى الآيتين حكم الأخرى، ولا تقدم تنزيل إحداهما قبل صاحبتها، وكان غير مستحيل مخرجهما على الصحة؛ لم يجز أن يقال: إحداهما ناسخة الأخرى. وإذ كان ذلك كذلك، ولم يكن لقول من قال: معنى ذلك: لا يحل من بعد المسلمات يهودية ولا نصرانية ولا كافرة. معنى مفهوم؛ إذ كان قوله: ﴿مِنۢ بَعۡدُ﴾ إنما معناه: من بعد المسميات المتقدم ذكرهن في الآية قبل هذه الآية، ولم يكن في الآية المتقدم فيها ذكر المسميات بالتحليل لرسول الله ﷺ ـ ذكرُ إباحة المسلمات كلهن، بل كان فيها ذكرُ أزواجه، وملك يمينه الذي يفيء الله عليه، وبنات عمه وبنات عماته، وبنات خاله وبنات خالاته اللاتي هاجرن معه، وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي، ـ فتكون الكوافر مخصوصات بالتحريم ـ، صحّ ما قلنا في ذلك، دون قول مَن خالف قولنا فيه».

ومَالَ ابنُ كثير (١١/ ١٩٦) إلى اختيار ابن جرير، فقال: «هذا الذي قاله جيد، ولعله مراد كثير ممن حكينا عنه من السلف، فإنَّ كثيرًا منهم روي عنه هذا وهذا، ولا منافاة».

«أين الاستئذان؟!». قال: يا رسول الله، ما استأذنتُ على رجلٍ مِن الأنصار منذ أدركتُ. ثم قال: مَن هذه الحُمَيْراء إلى جنبك؟ فقال رسول الله ﷺ: «هذه عائشة أم المؤمنين». قال: أفلا أنزل لك عن أحسن الخلق؟ قال: «يا عيينة، إنَّ الله حرَّم ذلك». فلمّا أن خرج قالت عائشة: مَن هذا؟ قال: «أحمق مطاع، وإنَّه على ما تَرَيْن لَسَيِّدٌ في قومه»[1]. (١٢/١٠٣)

٦٢٦٢٥ ـ قال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾: كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم، يقول الرجل للرجل: بادِلني بامرأتك، وأبادلك بامرأتي؛ تنزل لي عن امرأتك، وأنزل لك عن امرأتي. فأنزل الله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٦٢٦ ـ قال أُبَيّ بن كعب =

٦٢٦٢٧ ـ ومجاهد بن جبر =

٦٢٦٢٨ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾ حُسن نساء غير أزواجه، وما أحلَّ الله له مِمَّا سمَّى[3]. (ز)

٦٢٦٢٩ ـ قال عبدالله بن عباس: ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾، يعني: أسماء بنت عُمَيس الخثعمية امرأة جعفر بن أبي طالب، فلمّا استُشهد جعفر أراد رسول الله ﷺ أن يخطبها، فنُهِي عن ذلك[4]. (ز)

٦٢٦٣٠ ـ قال عبدالله بن عباس: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ﴾ مَلَك بعد هؤلاء مارية[5]. (ز)

---

(١) أخرجه البزار ١٥/ ٢٧٥ (٨٧٦١)، والدارقطني ٤/ ٣٠٩ ـ ٣١٠ (٣٥١٣)، والثعلبي ٨/ ٥٦ ـ ٥٧.
قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى إلا عن أبي هريرة بهذا الإسناد، ورواه إسحاق بن عبدالله، وإسحاق ليِّن الحديث جدًّا، وإنما ذكرنا هذا الحديث لأنّا لم نحفظه عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه، فذكرناه لهذه العلة، وبيّنا العلّة فيه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٢ (١١٢٧٩): «رواه البزّار، وفيه إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، وهو متروك». وقال ابن حجر في الفتح ٩/ ١٨٤: «إسناده ضعيف جدًّا».

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٣٦٧، وهو عند ابن جرير ١٩/ ١٥٢ بمعناه وسيأتي.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٥٧، وتفسير البغوي ٦/ ٣٦٨.

(٥) تفسير البغوي ٦/ ٣٦٨.

٦٢٦٣١ - عن عبد الله بن شداد - من طريق السُّرِّيِّ - في قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾، قال: ذلك لو طلقهن، لم يحلَّ له أن يستبدل، وقد كان ينكحُ بعد ما نزلت هذه الآية ما شاء. قال: ونزلت وتحته تسعُ نسوة، ثم تزوَّج بعدُ أمَّ حبيبة بنت أبي سفيان، وجويريةَ بنت الحارث[١]. (١٢/١٠٤)

٦٢٦٣٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث، وابن أبي نجيح - ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ﴾، قال: هي اليهوديات والنصرانيات، لا بأس أن يشتريها[٢]. (١٢/١٠٠)

٦٢٦٣٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج -: أن يبدل بالمسلمات غيرهن ﴿وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ﴾[٣]. (ز)

٦٢٦٣٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ﴾، يقول: لا يصلح لك أن تُطلِّق شيئًا مِن أزواجك ليس يعجبك، فلم يكن يصلح ذلك له[٤]. (ز)

٦٢٦٣٥ - عن الحسن البصري - من طريق علي بن زيد - في قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾، قال: قصَرَه اللهُ على نسائه التسع اللاتي مات عَنهُنَّ. =

٦٢٦٣٦ - قال عليٌّ: فأخبرت بذلك عليَّ بن الحسين، فقال: لو شاء تزوَّج غيرَهُنَّ[٥]. (١٢/١٠٤)

٦٢٦٣٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، قال: كان رسولُ الله ﷺ يوم نزلت هذه الآية: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾، قال: كان يومئذٍ يتزوَّج ما شاء[٦]. (١٢/١٠٥)

٦٢٦٣٨ - عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ﴾، قال: كانوا في الجاهلية يقول الرجل للرجل الآخر وله امرأة جميلة: تبادل امرأتي بامرأتك، وأزيدك إلى ما ملكت يمينك؟[٧]. (١٢/١٠٤)

٦٢٦٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ يعني: نساءه التسع ﴿مِنۡ أَزۡوَٰجٖ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٩/ ٢٦٠ (١٧١٩٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٦٩، وإسحاق البستي ص١٣٣ من طريق عمرو.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٣٣.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وقال: لفظ عبد بن حميد: فقال: بل كان له أيضًا أن يتزوج غيرهن.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ يعني: أسماء بنت عُمَيس الخثعمية التي كانت امرأة جعفر ذي الجناحين، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ يعني: الولاية[1]. (ز)

٦٢٦٤٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: كانت العرب في الجاهلية يتبادلون بأزواجهم؛ يُعطي هذا امرأتَه هذا، ويأخذ امرأةَ ذاك؛ فقال الله: ﴿وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ﴾ يعني: تبادل بأزواجك غيرك أزواجه، بأن تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته، ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ لا بأس أن تبادل بجاريتك ما شئت، فأمّا الحرائر فلا[2] ٥٢٦٧. (ز)

٥٢٦٧ اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ على ثلاثة أقوال: **أولها**: أن المعنى: ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من الكوافر. وهذا قول مجاهد، وأبي رزين. **والثاني**: أن المعنى: ولا أن تبدل بأزواجك اللواتي هن في حبالك أزواجًا غيرهن؛ بأن تطلقهن وتنكح غيرهن. وهذا قول الضحاك. **والثالث**: أن المعنى: ولا أن تبادل من أزواجك غيرك؛ بأن تعطيه زوجتك وتأخذ زوجته. وهذا قول ابن زيد.

واختار ابنُ جرير (١٩/ ١٤٣) القولَ الثانيَ، وانتقَدَ الأولَ مستندًا **لدلالة العقل**، وقال: «إنما قلنا ذلك أولى بالصواب لِما قد بَيَّنا قبلُ من أنَّ قول الذي قال: معنى قوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾: لا يحل لك اليهودية أو النصرانية والكافرة. قول لا وجه له. فإذ كان ذلك كذلك، فكذلك قوله: ﴿وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ كافرةً لا معنى له؛ إذ كان مِن المسلمات من قد حرّم عليه بقوله: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ﴾ الذي دللنا عليه قبل».

وانتقَدَ أيضًا القولَ الثالثَ؛ **للقراءة المجمع عليها، والواقع**، فقال: «أما الذي قاله ابن زيد في ذلك أيضًا فقول لا معنى له؛ لأنه لو كان بمعنى المبادلة لكانت القراءة والتنزيل: ولا أن تُبادل بهن من أزواج، أو: ولا أن تُبدِّل بهن - بضم التاء -، ولكن القراءة المجمع عليها: ﴿وَلَا أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ﴾ بفتح التاء، بمعنى: ولا أن تستبدل بهن، مع أن الذي ذكر ابن زيد من فعل الجاهلية غير معروف في أمة نعلمه من الأمم: أن يبادل الرجل آخر بامرأته الحرة، فيقال: كان ذلك مِن فِعْلهم فنهى رسول الله ﷺ عن فِعْل مثله!».

وكذا **انتقَدَه** ابنُ عطية (٧/ ١٣٦)، فقال: «هذا قول ضعيف، أنكره الطبري وغيره في معنى الآية، **وما فعلت العرب قط هذا**، وما رُوي من حديث عيينة بن حصن أنَّه دخل على رسول الله ﷺ وعنده عائشة فقال: مَن هذه الحميراء؟ فقال رسول الله ﷺ: «هذه عائشة». ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٢.

٦٢٦٤١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ يطأ بملك يمينه ما يشاء[1]. (ز)

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا ۝٥٢﴾

٦٢٦٤٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾: أي: حفيظًا[2]. (ز)

٦٢٦٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾: أي: حفيظًا[3]. (١٢/١٠٥)

٦٢٦٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾: حفيظًا لأعمالكم[4]. (ز)

٦٢٦٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: حذّر النبيَّ ﷺ أن يركب في أمْرِهِنَّ ما لا ينبغي، فقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ﴾ مِن العمل ﴿رَّقِيبًا﴾ حفيظًا[5]. (ز)

٦٢٦٤٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ رَّقِيبًا﴾ حفيظًا[6]. (ز)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ﴾

نزول الآية:

٦٢٦٤٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: كانوا إذا طعموا جلسوا عند النبي ﷺ رجاءَ أن

== فقال عيينة: يا رسول الله، إن شئت نزلت لك عن سيدة العرب جمالًا ونسبًا. فليس بتبديل، ولا أراد ذلك، وإنما احتقر عائشة لأنها كانت صبية، فقال هذا القول».
وذهب ابنُ كثير (١١/ ٢٠٠) إلى ما ذهب إليه ابنُ جرير.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٢.

يجيء شيءٌ؛ فنزلت: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُوا۟ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾[١]. (١١٠/١٢)

٦٢٦٤٨ - قال قتادة بن دعامة =

٦٢٦٤٩ - ومقاتل: كان هذا في بيت أم سلمة[٥٢٦٨]، دخلت عليه جماعة في بيتها، فأكلوا، ثم أطالوا الحديث، فتأذّى بهم رسولُ الله ﷺ، فاستحيى منهم أن يأمرهم بالخروج، والله لا يستحيي من الحق؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾[٢]. (ز)

٦٢٦٥٠ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق موسى بن عبيدة - قال: كان رسول الله ﷺ إذا نهض إلى بيته بادروه، فأخذوا المجالس، فلا يُعرَف ذلك في وجه رسول الله ﷺ، ولا يبسط يده إلى الطعام استحياءً منهم، فعُوتِبوا في ذلك؛ فأنزل الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ﴾ الآية[٣]. (١١١/١٢)

٦٢٦٥١ - عن الربيع بن أنس، قال: كانوا يجيئون فيدخلون بيتَ النبي ﷺ، فيجلسون، فيتَحدَّثون ليدرك الطعام؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾[٤]. (١٠٨/١٢)

[٥٢٦٨] ذكر **ابنُ عطية** (١٣٩/٧) أنّ جمهور المفسرين على أنّ سببها أمر القعود في بيت زينب بنت جحش لما تزوجها النبيّ ﷺ. ثم قال: «قال قتادة، ومقاتل - في كتاب الثعلبي -: إن هذا السبب جرى في بيت أم سلمة. **والأول أشهر**».

وذهب **ابنُ كثير** (٢٠٢/١١) إلى القول الأول، مستندًا إلى أثر أنس الآتي في نزول قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَـٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾.

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٢١/٨ (٢٣٥٧)، من طريق محمد بن عبدالملك القرشي، قال: أخبرنا عمر بن أحمد الواعظ، قال: أخبرنا جعفر بن حمدان الموصلي الضرير الشحام، قال: حدثنا عبدالرحيم بن محمد بن زيد السكري، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن حميد، عن أنس به.

رجال إسناده ثقات، وقال الخطيب البغدادي في ترجمة (جعفر بن حمدان الشحام) من الموضع السابق: «رواياته مستقيمة»، ثم أسند هذا الحديث له.

(٢) تفسير الثعلبي ٥٨/٨.

(٣) أخرجه ابن سعد ١٧٤/٨.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾

٦٢٦٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾، يقول: غير ناظرين الطعام أن يُصنع[(١)]. (ز)

٦٢٦٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾. قال: الإنى: النضيج، يعني: إذا أدرك الطعام. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

يُـنـعِـمُ ذاك الإنَـى الـعـبـيـطَ[(٢)] كـمـا ... ينعم غربُ المحالةِ[(٣)] الجُمَلَ[(٤)][(٥)]

(١٠٨/١٢)

٦٢٦٥٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾، قال: مُتحيِّنين نُضجَه[(٦)]. (١١٠/١٢)

٦٢٦٥٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿إِنَىٰهُ﴾، قال: نضجه[(٧)]. (١١٠/١٢)

٦٢٦٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ إلى قوله: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾، قال: غير مُتَحيِّنين طعامَه[(٨)]. (١٠٨/١٢)

٦٢٦٥٧ ـ عن الربيع بن أنس، قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ ليُدرك الطعام[(٩)]. (١٠٨/١٢)

٦٢٦٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾، يعني: نضجه وبلاغه[(١٠)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/١٥٨.

(٢) العبيط: اللحم الطري غير النضيج. اللسان (عبط).

(٣) المحالة: الدلو الذي يستقى به من البئر، وقيل: هي الراوية التي يحمل عليها الماء. اللسان (غرب) و(دلو).

(٤) الجمل: الحَبْل الغليظ. اللسان (جمل).

(٥) عزاه السيوطي إلى الطستي.

(٦) تفسير مجاهد (٥٥١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٤ ـ ٥٠٥.

٦٢٦٥٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾ صنعته[١]. (ز)

﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْۖ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ﴾

٦٢٦٦٠ - عن مغيرة بن شعبة - من طريق جرير - قال: لقد نهانا الله عن التثقيل على لسان نبيه. وتلا قوله تعالى: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾[٢]. (ز)

٦٢٦٦١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾: بعد أن تأكلوا[٣]. (١٢/ ١١٠)

٦٢٦٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ﴾: كان هذا في بيت أم سلمة، أكلوا ثم أطالوا الحديث، فجعل النبي ﷺ يخرج ويدخل، ويستحي منهم، والله لا يستحي من الحق[٤]. (١٢/ ١٠٨)

٦٢٦٦٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَٱنتَشِرُواْ﴾ يعني: فتفرقوا، ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾ بعد أن تأكلوا[٥]. (ز)

٦٢٦٦٤ - عن الربيع بن أنس، قال: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾ ولا تجلسوا فتحدثوا[٦]. (١٢/ ١٠٨)

٦٢٦٦٥ - عن جويرية بن أسماء، قال: قُرِئ بين يدي إسماعيل ابن أبي حكيم هذه الآية، فقال: هذا أدبٌ أدَّبَ الله به الثقلاء[٧]. (ز)

٦٢٦٦٦ - عن سليمان بن أرقم، في قوله: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍۚ﴾، قال: نزلت في الثقلاء[٨]. (١٢/ ١١٠)

٦٢٦٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ﴾ على النبي ﷺ في بيته، ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ﴾ الطعام ﴿فَٱنتَشِرُواْ﴾ يعني: فقوموا من عنده، وتفرقوا، ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٣ - ٧٣٤.
(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ١/ ٢٩ (١٣).
(٣) تفسير مجاهد (٥٥١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٦١. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٨، ١٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٣.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه الثعلبي ٨/ ٥٩.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿لِحَدِيثٍ﴾ وذلك أنهم كانوا يجلسون عند النبي ﷺ قبل الطعام وبعد الطعام، وكان ذلك في بيت أم سلمة بنت أبي أمية أم المؤمنين، فيتحدثون عنده طويلًا، فكان ذلك يؤذيه، ويستحيي أن يقول لهم: قوموا، وربما أُحرج النبي ﷺ وهم في بيته يتحدثون، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَا مُسْتَـْٔنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ يُؤْذِى ٱلنَّبِىَّ فَيَسْتَحْىِۦ مِنكُمْ وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾[(١)]. (ز)

٦٢٦٦٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْىِۦ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ يخبركم أنَّ هذا يؤذي النبي عليه السلام[(٢)]. (ز)

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾

نزول الآية:

٦٢٦٦٩ ـ قال عمر بن الخطاب ـ من طريق أنس بن مالك ـ: يا رسول الله، يدخل عليك البَرُّ والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب! فأنزل الله آية الحجاب[(٣)]. (١٢/١٠٥)

٦٢٦٧٠ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق أبي وائل ـ قال: أمر عمرُ نساءَ النبي ﷺ بالحجاب، فقالت زينبُ: يا ابن الخطاب، إنَّك لَتغارُ علينا والوحيُ ينزل في بيوتنا؟! فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾[(٤)]. (ز)

٦٢٦٧١ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: فضَلَ الناسَ عمرُ بن الخطاب بأربع: بذكره الأُسارى يوم بدر؛ أمر بقتلهم؛ فأنزل الله: ﴿لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ [الأنفال: ٦٨]. وبذكره الحجاب؛ أمر نساء النبي ﷺ أن يحتجبن، فقالت له زينب: وإنَّك لتغار علينا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٤ ـ ٥٠٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٣٣ ـ ٧٣٤.

(٣) أخرجه البخاري ١/٨٩ (٤٠٢)، ٦/٢٠ (٤٤٨٣)، ٦/١١٨ (٤٧٩٠)، ٦/١٥٨ (٤٩١٦)، ويحيى بن سلام ٢/٧٣٣، وابن جرير ١٩/١٦٤، ١٦٧، والثعلبي ٨/٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/١٦٥، ١٦٩، من طريق المسعودي، قال: حدثنا أبو نهشل، عن أبي وائل، عن ابن مسعود. وأورده الثعلبي ٨/٥٩ ـ ٦٠.

إسناده ضعيف؛ المسعودي عبدالرحمن بن عبدالله بن عتبة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٩١٩): «صدوق اختلط قبل موته، وضابطه: أنَّ من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط». وسماع أبي داود الطيالسي من المسعودي بعد الاختلاط، كما في الكواكب النيرات لابن الكيال ص٥٤؛ فيكون ضعيفًا. وفيه أيضًا أبو نهشل، وهو مجهول لا يعرف، كما في لسان الميزان لابن حجر ٧/١١٥.

- يا ابن الخطاب - والوحي ينزل في بيوتنا؟! فأنزل الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا﴾. وبدعوة النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ أيِّد الإسلام بعمر». وبرأيه في أبي بكر؛ كان أول الناس بايعه[1]. (١١٠/١٢)

٦٢٦٧٢ - عن عائشة، قالت: كنت آكُلُ مع النبي ﷺ حَيْسًا في قعب[2]، فمرَّ عمر، فدعاه فأكل، فأصابت أصبعه أصبعي، فقال عمر: أوْه، لو أُطاع فيكُنَّ ما رَأتْكُنَّ عينٌ. فنزلت آية الحجاب[3]. (١٠٧/١٢)

٦٢٦٧٣ - عن عائشة - من طريق عروة -: أنَّ أزواج النبي ﷺ كُنَّ يخرجن بالليل إذا تَبَرَّزْن إلى المناصع[4]، وهو صعيد أفيح، وكان عمر بن الخطاب يقول لرسول الله ﷺ: احجب نساءَك. فلم يكن رسولُ الله ﷺ يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة ليلةً من الليالي عشاء، وكانت امرأةً طويلة، فناداها عمر بصوته الأعلى: قد عرفناكِ، يا سودة. حرصًا على أن ينزل الحجاب؛ فأنزل الله تعالى الحجاب، قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية[5] ٥٢٦٩. (١٠٩/١٢)

٥٢٦٩ عَلَّقَ ابنُ كثير (١١/٢٠٦) على هذا الأثر بقوله: «هكذا وقع في هذه الرواية، والمشهور أن هذا كان بعد نزول الحجاب، كما رواه الإمام أحمد، والبخاري، ومسلم من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة ﵂ قالت: خرجت سودة بعد ما ضرب الحجاب ==

---

(١) أخرجه أحمد ٣٧٢/٧ (٤٣٦٢).

قال الهيثمي في المجمع ٦٧/٩ (١٤٤٣٠): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني، وفيه أبو نهشل ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ١٦٢/٧ (٦٥٧٥): «رواه أبو داود الطيالسي، ورواته ثقات».

(٢) القعب: القدح الغليظ. لسان العرب (قعب).

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى ٢٢٤/١٠ (١١٣٥٥)، والطبراني في الأوسط ٢١٢/٣ (٢٩٤٧)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٥٥/٦ -.

قال الطبراني: «لم يروه عن مسعر إلا سفيان بن عيينة». وقال الدارقطني في العلل ٣٣٨/١٤ (٣٦٨٣): «والصواب المرسل». وقال الهيثمي في المجمع ٩٣/٧ (١١٢٨١): «رواه الطبراني في الأوسط، ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن أبي كثير، وهو ثقة». وقال السيوطي: «بسند صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٤٢١/٧: «إسناده جيد».

(٤) المناصع: المواضع التي يتخلى فيها لقضاء الحاجة، واحدها: منصع؛ لأنه يبرز إليها ويظهر. النهاية (نصع).

(٥) أخرجه البخاري ٤١/١ (١٤٦)، ٥٣/٨ - ٥٤ (٦٢٤٠)، ومسلم ١٧٠٩/٤ (٢١٧٠)، وابن جرير ١٩/ ١٦٨ - ١٦٩.

٦٢٦٧٤ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: دخل رجل على النبي ﷺ، فأطال الجلوس، فقام النبيُّ ﷺ مرارًا كي يتبعه ويقوم، فلم يفعل، فدخل عمر، فرأى الرجل، وعرف الكراهيةَ في وجه رسول الله ﷺ لمقعده، فقال: لعلك آذيتَ النبي ﷺ! ففطن الرجل، فقام، فقال النبي ﷺ: «لقد قمتُ مِرارًا كي يتبعني فلم يفعل». فقال عمر: لو اتخذت حجابًا؛ فإنَّ نساءك لَسْنَ كسائر النساء، وهو أطهر لقلوبهن؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية. فأرسل إلى عمر، فأخبره بذلك[(١)]. (١٢/١٠٦)

٦٢٦٧٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزل حجابُ رسول الله في عمر، أكل مع النبي طعامًا، فأصاب يدُه بعضَ أيدي نساء النبي ﷺ، فأمر بالحجاب[(٢)]. (١٢/١٠٧)

٦٢٦٧٦ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق عبدالعزيز بن صهيب ـ قال: لَمَّا تزوج رسول الله ﷺ زينبَ بنتَ جحش دعا القوم، فطعموا، ثم جلسوا يتحدثون، وإذا هو كأنَّه يتهيأ للقيام، فلم يقوموا، فلمَّا رأى ذلك قام، فلمَّا قام قام من قام، وقعد ثلاثة نفر، فجاء النبيُّ ﷺ ليدخل، فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا، فانطلقتُ فجئتُ فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبتُ أدخل فألقى الحجابَ بيني وبينه؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ﴾ الآية[(٣)]. (١٢/١٠٥)

= لحاجتها، وكانت امرأة جسيمة، لا تخفى على مَن يعرفها، فرآها عمر بن الخطاب، فقال: يا سودة، أما ـ واللهِ ـ ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين. قالت: فانكفأتُ راجعةً ورسول الله ﷺ في بيتي، وإنه ليتعشى وفي يده عرق، فدخلت، فقالت: يا رسول الله، إني خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر: كذا وكذا. قالت: فأوحى الله إليه، ثم رفع عنه، وإنَّ العرق في يده ما وضعه، فقال: «إنَّه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن». لفظ البخاري».

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/٤٣٨ (١٢٢٤٤) مطولًا.
قال الهيثمي في المجمع ٩/٦٨ (١٤٤٣١): «وفيه أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض، وهو ليِّن، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ٨/ ١٤٠، من طريق محمد بن عمر، قال: حدثنا إسحاق بن يحيى، عن مجاهد، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن عمر، وهو الواقدي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦١٧٥): «متروك». وفيه أيضًا إسحاق بن يحيى بن طلحة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٩٠): «ضعيف».

(٣) أخرجه البخاري ٦/١١٩ (٤٧٩٣)، وابن جرير ١٩/١٦٢. وأخرجه البخاري ٦/١١٨ ـ ١٢٠ (٤٧٩١، =

٦٢٦٧٧ - عن أنس بن مالك - من طريق عمرو بن سعد - قال: كنت مع النبي ﷺ، فأتى باب امرأةٍ عرَّس بها، فإذا عندها قومٌ، فانطلق، فقضى حاجته، فرجع وقد خرجوا، فدخل وقد أرخى بيني وبينه سترًا، فذكرتُه لأبي طلحة، فقال: لَئِن كان كما تقولُ ليَنزِلَنَّ في هذا شيءٌ. فنزلت آية الحجاب[(١)]. (١٢/١٠٦)

٦٢٦٧٨ - عن أنس بن مالك - من طريق أبي نضرة - قال: بعثتني أم سُليم برُطب إلى النبي ﷺ في طبقٍ أولَ ما أينع ثمر النخل، قال: دخلتُ عليه، فوضعتُ بين يديه، فأصاب منه، ثم أخذ بيدي، فخرجنا، وكان حديث عهد بعرس زينب بنت جحش، فمرَّ بنساء مِن نسائه وعندهنَّ رجال يتحدثون، فهنَّأْنَهُ، وهنَّأه الناس، فقالوا: الحمد لله الذي أقرَّ عينك، يا رسول الله. فمضى حتى أتى عائشة، وإذا عندها رجلان، فكره ذلك، وكان إذا كره الشيءَ عُرِف ذلك في وجهه، فأتيت أم سُليم، فأخبرتها، فقال أبو طلحة: لئن كان كما قال ابنُكِ حقًّا ليحدثن أمر. فلما كان من العشي خرج رسول الله، فصعد المنبر، قال هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾[(٢)]. (ز)

٦٢٦٧٩ - عن أنس بن مالك - من طريق حميد - قال: قال عمر: وافقتُ اللهَ في ثلاث، أو وافقني ربي في ثلاث، قلتُ: يا رسول الله، لو اتخذت مقام إبراهيم مصلى! وقلت: يا رسول الله، يدخل عليك البَرُّ والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب! فأنزل الله آية الحجاب، قال: وبلغني معاتبة النبي ﷺ بعض نسائه، فدخلت عليهن، قلت: إن انتهيتُنَّ أو ليُبَدِّلن اللهُ رسولَه ﷺ خيرًا مِنكُنّ. حتى أتيتُ إحدى نسائه، قالت: يا عمر، أما في رسول الله ﷺ ما يَعِظ نساءه، حتى تَعِظَهُنَّ أنت؟ فأنزل الله: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُۥٓ أَزْوَٰجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَٰتٍ﴾ الآية [التحريم: ٥][(٣)]. (ز)

= ٤٧٩٢ - ٤٧٩٤)، ٧/ ٢١ (٥١٥٤)، ٧/ ٢٣ (٥١٦٦)، ٧/ ٨٣ (٥٤٦٦)، ٨/ ٥٣ (٦٢٣٨، ٦٢٣٩)، ٨/ ٦١ (٦٢٧١)، ومسلم ٢/ ١٠٥٠ (١٤٢٨) من غير طريق عبدالعزيز بن صهيب.

(١) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٢٩ - ٤٣٠ (٣٤٩٧)، وابن جرير ١٩/ ١٦٥.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه». وقال البزّار في مسنده ١٤/ ٣٩ (٧٤٦٩): «وهذا الحديث لا نعلم رواه عن ابن عون إلا أشهل، وأشهل روى عنه ابن وهب، وهو مشهور من أهل البصرة».

(٢) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢/ ٢٣٨ (١٨٥٣)، وأبو يعلى - كما في إتحاف الخيرة ٦/ ٢٥٥ - ٢٥٦ (٥٧٨٩) -.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن أبي نضرة إلا أبو سلمة، تفرّد به خالد».

(٣) أخرجه البخاري ١/ ٨٩ (٤٠٢)، ٦/ ٢٠ (٤٤٨٣).

٦٢٦٨٠ - عن أنس بن مالك - من طريق أبي عثمان البصري - قال: لَمّا تزوج النبيُّ ﷺ زينب أهْدَتْ إليه أم سُليم حَيْسًا في تور[(١)] مِن حجارة، قال أنس: فقال النبي ﷺ: «اذهب، فادعُ مَن لقيت». قال: فدعوت له مَن لقيتُ، فجعلوا يدخلون، فيأكلون ويخرجون، ووضع النبي ﷺ يدَه على الطعام فدعا فيه - أو قال فيه ما شاء الله أن يقول -، ولم أدَعْ أحدًا لقيتُه إلا دعوتُه، فأكلوا حتى شبعوا، وخرجوا، وبقيت طائفة منهم، فأطالوا عنده الحديث، فجعل النبيُّ يستحيي منهم أن يقول لهم شيئًا، فخرج وتركهم في البيت؛ فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَٰظِرِينَ إِنَىٰهُ﴾[(٢)]. (ز)

٦٢٦٨١ - عن أنس بن مالك - من طريق محمد بن شهاب الزهري - قال: سألني أُبَيّ بن كعب عن الحجاب، فقلتُ: أنا أعلمُ الناسِ به، نزلت في شأن زينب؛ أوْلَمَ النبيُّ ﷺ عليها بتمر وسَويق؛ فنزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾[(٣)]. (١٢/١٠٨)

٦٢٦٨٢ - عن أنس بن مالك - من طريق محمد بن شهاب الزهري -: أنه أخبره: أنَّه كان ابنَ عشر سنين عند مَقدَمِ رسول الله ﷺ إلى المدينة، فكنت أعلم الناس بشأن الحجاب حين أُنزل في مبتنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش؛ أصبح رسول الله ﷺ بها عروسًا، فدعا القومَ، فأصابوا من الطعام حتى خرجوا، وبقي منهم رهطٌ عند رسول الله ﷺ، فأطالوا المكث، فقام رسول الله ﷺ وخرج، وخرجت معه لكي يخرجوا، فمشى رسول الله ﷺ ومشيت معه، حتى جاء عتبة حجرةَ عائشة زوج النبي ﷺ، ثم ظَنَّ رسول الله ﷺ أنهم قد خرجوا، فرجع ورجعتُ معه، حتى دخل على زينب، فإذا هم جلوس لم يقوموا، فرجع رسول الله ﷺ ورجعتُ معه، فإذا هم قد خرجوا، فضرب بيني وبينه سِترًا، وأُنزل الحجاب[(٤)]. (ز)

٦٢٦٨٣ - عن أنس بن مالك - من طريق إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة - قال:

---

(١) تور: إناء من نحاس أو حجارة. النهاية (تور).

(٢) أخرجه مسلم ٢/١٠٥١ (١٤٢٨)، وابن أبي حاتم ١٠/٣١٤٩، وعبدالرزاق ٣/١٢١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٦٢ - ١٦٣، من طريق سفيان، عن الزهري، عن أنس به.
إسناده صحيح.
وهو في صحيح البخاري ٦/١٤٩ (٤٧٩٢) من حديث أنس، من طريق أبي قلابة عن أنس بنحوه، ودون ذكر قصة أبي بن كعب معه.

(٤) أخرجه البخاري ٧/٢٣ - ٢٤ (٥١٦٦)، وابن جرير ١٩/١٦٣.

نزل الحجاب مبتنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش، وذلك سنة خمس مِن الهجرة، وحجب نساءه مني يومئذ، وأنا ابن خمس عشرة[(١)]. (١١١/١٢)

٦٢٦٨٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ: أنَّ رسول الله ﷺ كان يطعم ومعه بعضُ أصحابه، فأصابت يدُ رجل منهم يدَ عائشة، وكانت معهم، فكره النبيُّ ﷺ ذلك؛ فنزلت آية الحجاب[(٢)]. (ز)

٦٢٦٨٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مجالد بن سعيد ـ قال: مرَّ عمرُ على نساء النبي ﷺ، وهو مع النساء في المسجد، فقال لهن: احْتَجِبْنَ؛ فإنَّ لَكُنَّ على النساء فضلًا، كما أنَّ لزوجكن فضلًا على الرجال. فلم يلبثوا إلا يسيرًا حتى أنزل الله آية الحجاب[(٣)]. (ز)

٦٢٦٨٦ ـ عن صالح بن كيسان، قال: نزل حجابُ رسول الله ﷺ على نسائه في ذي القعدة سنة خمس من الهجرة[(٤)]. (١١١/١٢)

❁ تفسير الآية:

﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ﴾

٦٢٦٨٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا﴾، قال: أزواج النبي ﷺ عليهن الحجاب[(٥)]. (١١٠/١٢)

٦٢٦٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ﴾، قال: بلغنا: أنَّهُنَّ أُمِرْن بالحجاب عند ذلك[(٦)]. (١٠٨/١٢)

٦٢٦٨٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١٣٩/٨، من طريق محمد بن عمر الواقدي، قال: حدثنا يحيى بن عبدالله بن أبي قتادة، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة، عن أنس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه الوقدي، وهو متروك. وفيه أيضًا إسحاق بن يحيى بن طلحة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٩٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه الواحدي في أسباب النزول (٣٦٠).

(٣) أخرجه الثعلبي ٥٩/٨.

(٤) أخرجه ابن سعد ١٧٦/٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٦٦/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

حاجة(١). (١١٠/١٢)

٦٢٦٩٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ أن يكون ذلك من وراء حجاب(٢). (ز)

٦٢٦٩١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أمر الله - تبارك وتعالى - نبيَّه بالحجاب على نسائه، فنزل الخيار والتيمم في أمر عائشة، ونزل الحجاب في أمر زينب بنت جحش، فأمر الله تعالى المؤمنين ألّا يُكَلِّموا نساء النبي إلا من وراء حجاب، فذلك قوله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾(٣). (ز)

﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾

٦٢٦٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ﴾ مِن الريبة، ﴿وَقُلُوبِهِنَّ﴾ وأطهر لقلوبهن من الريبة(٤). (ز)

٦٢٦٩٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، يعني: مِن الريبة والدَّنس(٥). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٦٩٤ - عن أنس بن مالك، قال: كنت أدخل على رسول الله ﷺ بغير إذن، فجئتُ يومًا لأدخل، فقال: **«على مكانك، يا بُنَيَّ، إنَّه قد حدث بعدك أمرٌ، لا تدخل علينا إلا بإذن»**(٦). (١٠٦/١٢)

٦٢٦٩٥ - عن أنس بن مالك، قال: أنا أول الناس عِلمًا بآية الحجاب، لَمّا نزلت قال لي رسول الله ﷺ: **«لا تدخل على النساء»**. فما مر عليَّ يوم كان أشد منه(٧). (ز)

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٤ - ٥٠٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٤ - ٥٠٥.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٣ - ٧٣٤.

(٦) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٢٨١ (٨٠٧)، والطحاوي في شرح معاني الآثار ٤/ ٣٣٣ (٧٢٢٢)، من طريق جرير بن حازم، عن سلم العلوي، عن أنس به. وعزاه السيوطي إلى ابن سعد، وعبد بن حميد، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الايمان.
صحّحه الألباني في الصحيحة ٦/ ١١١١ (٢٩٥٧)، وفي تخريج الأدب المفرد (٨٠٧).

(٧) أخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ٢/ ١٣٧، من طريق كوشاذ بن شهمردان، عن محمد بن يحيى =

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾﴾

نزول الآية:

٦٢٦٩٦ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ الآية، قال: نزلت في رجل هَمَّ أن يتزوج بعضَ نساء النبي ﷺ بعده. قال سفيان: ذكروا أنها عائشة[1]. (١٢/ ١١٢)

٦٢٦٩٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قال رجل: لئن مات محمد ﷺ لأتزوجن عائشة. فنزلت: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾ الآية[2]. (١٢/ ١١٢)

٦٢٦٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: قال رجل من أصحاب النبي ﷺ[٥٢٧٠]: لو قد مات رسول الله ﷺ تزوجت عائشةَ، أو أم سلمة. فأنزل الله:

[٥٢٧٠] علَّق ابنُ عطية (٧/ ١٤١ ـ ١٤٢) على أثر ابن عباس هذا بقوله: «هكذا كنى عنه ابن عباس بـ(بعض الصحابة)، وحكى مكي عن معمر أنه قال: هو طلحة بن عبيدالله. ثم قال: لله درُّ ابن عباس. وهذا عندي لا يصح على طلحة، الله عاصمه منه، وروي: أن رجلًا من المنافقين قال حين تزوج رسول الله ﷺ أم سلمة بعد أبي سلمة، وحفصة بعد خُنَيس بن حُذَافة: ما بال محمد يتزوج نساءنا! واللهِ، لو مات لأجَلْنا السهام على نسائه. ==

= النيسابوري، عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن أنس بن مالك به.

وسنده ضعيف؛ فيه كوشاذ بن شهمردان، مجهول. ينظر: إرشاد القاصي والداني ص٤٧٥.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٥٥ ـ، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ١٢٨ ـ، من طريق علي بن الحسين، قال: حدثنا محمد بن أبي حماد، قال: حدثنا مهران، عن سفيان، عن داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس به.

في إسناده ضعف؛ فيه محمد بن عبدالله بن أبي حماد الطرسوسي، لم أجد فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقال عنه ابن حجر في التقريب (٦٠١٢): «مقبول». وفيه أيضًا مهران بن أبي عمر العطار أبو عبدالله الرازي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٣٣): «صدوق له أوهام، سيئ الحفظ».

(٢) أخرجه ابن بشكوال في غوامض الأسماء المبهمة ٢/ ٧١٢ بنحوه. وأورده الواحدي في التفسير الوسيط ٣/ ٤٨٠، من طريق محمد بن مروان، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس بنحوه.

إسناده ضعيف جدًّا؛ مسلسل بالضعفاء، قال عنه ابن حجر في العجاب ١/ ٢٦٣: «سلسلة الكذب».

﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله﴾[1]. (١٢/١١٣)

٦٢٦٩٩ - عن عبدالله بن عباس: أنَّ رجلًا أتى بعضَ أزواج النبي ﷺ، فكلَّمها، وهو ابنُ عمها، فقال النبي ﷺ: «لا تقومنَّ هذا المقام بعد يومك هذا». فقال: يا رسول الله، إنها ابنة عمي، واللهِ، ما قلتُ لها منكرًا ولا قالت لي. قال النبي ﷺ: «قد عرفتُ ذلك؛ إنه ليس أحد أغيَر من الله، وإنه ليس أحد أغيَر مني». فمضي، ثم قال: يمنعني من كلام ابنة عمي! لأتزوجنَّها مِن بعده؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا﴾. فأعتق ذلك الرجل رقبة، وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله، وحج ماشيًا؛ في كلمته[2]. (١٢/١١٣)

٦٢٧٠٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - قال: قال طلحة بن عبيد الله: لو قُبِض النبيُّ ﷺ تزوجتُ عائشةَ. فنزلت: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا﴾[3]. (١٢/١١٢)

٦٢٧٠١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: بلغنا: أنَّ طلحة بن عبيد الله قال: أيحجبنا محمدٌ عن بنات عمِّنا ويتزوج نساءنا من بعدنا؟! لئن حَدَث به حَدَثٌ لَنتزوجَنَّ نساءه مِن بعده. فنزلت هذه الآية: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا﴾[4]. (١٢/١١٢)

٦٢٧٠٢ - عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، في قوله: ﴿وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا﴾، قال: نزلت في طلحة بن عبيد الله؛ لأنه قال: إذا توفي رسول الله ﷺ تزوجتُ عائشةَ[5]. (١٢/١١٣)

== فنَزلت الآية في هذا، وحرم الله تعالى نكاح أزواجه بعده، وجعل لهن حكم الأمهات».

---

(١) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ٧/ ١١٠ (١٣٤١٨).
قال البيهقي: «قال سليمان: لم يروه عن سفيان إلا مهران». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١٠/ ٣٣٥: «رواه الطبراني بسند ضعيف جدًا عن ابن عباس».
مهران هو: ابن أبي عمر العطار، أبو عبدالله الرازي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٩٣٣): «صدوق له أوهام، سيئ الحفظ».
(٢) عزاه السيوطي إلى جويبر.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٥٥، وتخريج أحاديث الكشاف ٣/ ١٢٨ -.
(٥) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٠١.

٦٢٧٠٣ ـ قال معمر بن راشد: سمعتُ أن هذا الرجل طلحة بن عبيد الله[١]. (ز)

٦٢٧٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال طلحة بن عبيد الله القرشي من بني تيم بن مرَّة: ينهانا محمد أن ندخل على بنات عمنا! يعني: عائشة ـ رضي الله عنها ـ، وهما مِن بني تيم بن مرَّة، ثم قال في نفسه: واللهِ، لئن مات محمد وأنا حيٌّ لأتزوجن عائشة. فأنزل الله تعالى في قول طلحة بن عبيد الله: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ اللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾[٢]. (ز)

٦٢٧٠٥ ـ عن الليث بن سعد، أنَّ طلحة بن عبيد الله قال: لَئِن قُبض رسول الله ﷺ تزوجتُ عائشة. قال: فنزل القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ اللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾. قال الليث: عائشة بنت عمه؛ لأنه من قومها. قال: وظننت أن عمر بن الخطاب حين قال: لقد تُوُفِّي رسول الله ﷺ، وأنه عَلَى طلحة لَعاقِبٌ لهذا الأمر[٣]. (ز)

٦٢٧٠٦ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: بلغ النبيَّ ﷺ أنَّ رجلًا يقول: لو توفي رسول الله ﷺ تزوجتُ فلانة من بعده. فكان ذلك يؤذي النبي ﷺ؛ فنزل القرآن: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية[٤]. (١٢/١١٢)

٦٢٧٠٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ اللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾، قال ناس من المنافقين: لو قد مات محمدٌ تزوجنا نساءَه. فأنزل الله هذه الآية[٥]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٧٠٨ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ في قوله: ﴿وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا﴾: أنَّ النبيَّ ﷺ مات، وقد ملَك قَيْلة بنت الأشعث، فتزوجها عكرمةُ بن أبي جهل بعد ذلك، فشقَّ على أبي بكر مشقة شديدة، فقال له عمر: يا خليفةَ رسول الله، إنها ليست من نسائه، إنها لم يخيِّرها رسولُ الله ﷺ ولم يحجبها، وقد

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٢.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥ (٣٤٨).

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٤.

برَّأها منه بالرِّدَّة التي ارتدت مع قومها. فاطمأنَّ أبو بكر وسكن[1]. (ز)

٦٢٧٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ اللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾؛ لأنَّ الله جعل نساء النبي ﷺ على المؤمنين في الحرمة كأمهاتهم، فمِن ثَمَّ عظَّم الله تزويجهن على المؤمنين[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٧١٠ - عن أسماء بنت عميس، قالت: خطبني عليٌّ، فبلغ ذلك فاطمة، فأتت النبي ﷺ، فقالت: إنَّ أسماء متزوجة عليًّا. فقال لها النبي ﷺ: «**ما كان لها أن تؤذي اللهَ ورسولَه**»[3]. (١١٣/١٢)

٦٢٧١١ - عن حذيفة بن اليمان، أنَّه قال لامرأته: إن سَرَّكِ أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تتزوَّجي بعدي؛ فإنَّ المرأة في الجنة لِآخر أزواجها في الدنيا؛ فلذلك حرُم أزواج النبي ﷺ أن يُنكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة[4]. (١١٤/١٢)

٦٢٧١٢ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر - قال: بلغنا: أنَّ العالية بنت ظبيان طلَّقها النبيُّ ﷺ قبل أن يحرِّم اللهُ نساءَه على الناس، فنكحت ابنَ عم لها، وولدت فيهم[5]. (١١٤/١٢)

﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٥٤﴾

٦٢٧١٣ - عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، في قوله: ﴿إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ﴾، قال: إن تكلموا به فتقولوا: نتزوج فلانة، لبعض أزواج النبي ﷺ، أو تُخفوا ذلك

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٠.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٥.

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ٥/ ١٣٩ (٤٨٩٢)، والكبير ٢٢/ ٤٠٥ (١٠١٥)، ٢٤/ ١٥٢ (٣٩٢)، والدارقطني في المؤتلف والمختلف ٢/ ٧٥١.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديث عن هارون بن سعد إلا سليمان بن قرم، تفرّد به الجوهري». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ٢٠٣ (١٥٢٠٢): «رواه الطبراني في الكبير، والأوسط، وفيهما من لم أعرفه».

(٤) أخرجه البيهقي في السنن ٧/ ٦٩ - ٧٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٣٩٩٦)، وفي تفسيره ٣/ ١١٦ بنحوه، والبيهقي في السنن ٧/ ٧٣ من طريق يونس. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

في أنفسكم فلا تنطقوا به، يعلمه الله[(١)]. (١١٤/١٢)

٦٢٧١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أعلمهم الله أنَّه يعلم سِرَّهم وعلانيتهم، فقال: ﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا﴾ إن تُظهروا شيئًا مِن أمركم، يعني: طلحة؛ لقوله: يمنعنا محمد مِن الدخول على بنات عمنا! فأعلن هذا القول، ﴿أَوْ تُخْفُوهُ﴾ يعني: أو تُسِرّوه في قلوبكم، يعني: قوله: لأتزوجن عائشة بعد موت النبي ﷺ، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ﴾ مِن السرِّ والعلانية ﴿عَلِيمًا﴾[(٢)]. (ز)

٦٢٧١٥ ـ عن مقاتل [بن حيان]، في قوله: ﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا﴾ قال: مِمَّا يكرهه النبيُّ ﷺ، ﴿أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ يقول: فإنَّ الله يعلمه[(٣)]. (١١٤/١٢)

٦٢٧١٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ﴾ يعني: ما قالوا: لو قد مات محمد تزوجنا نساءه، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾[(٤)]. (ز)

﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾

نزول الآية:

٦٢٧١٧ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾، قال: أُنزِلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة[(٥)]. (١١٥/١٢)

٦٢٧١٨ ـ قال عبدالله بن عباس: لما نزلت آية الحجاب قال الآباءُ والأبناءُ والأقاربُ لرسول الله ﷺ: ونحنُ أيضًا نكلمهنَّ مِن وراء حجاب؟ فأنزل الله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ﴾ في ترك الاحتجاب مِن هؤلاء، وأن يروهن[(٦)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٢٧١٩ ـ عن عائشة ـ من طريق عروة ـ قالت في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآية: استأذن عَلَيَّ أفلحُ أخو أبي القعيس بعدما أُنزل الحجاب، فقلت: لا آذنُ له

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٠١.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٤.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٦) أورده الثعلبي ٨/ ٦٠.

حتى أستأذن فيه النبي ﷺ، فإن أخاه أبا القعيس ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأةُ أبي القعيس. فدخل عليَّ النبيُّ ﷺ، فقلت له: يا رسول الله، إنَّ أفلح أخا أبي القعيس استأذن، فأبيتُ أن آذن له حتى أستأذنك، فقال النبي ﷺ: **«وما منعك أن تأذني عمِّكِ؟»**. قلت: يا رسول الله، إنَّ الرجل ليس هو أرضعني، ولكن أرضعتني امرأةُ أبي القعيس. فقال: **«ائذني له؛ فإنه عمكِ، تَرِبت يمينك»**. قال عروة: فلذلك كانت عائشة تقول: حرِّموا من الرضاعة ما تحرّمون من النسب[(١)]. (ز)

٦٢٧٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ حتى بلغ: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾، قال: أُنزلت هذه الآية في نساء النبي ﷺ خاصة. وقوله: ﴿نِسَآئِهِنَّ﴾ يعني: نساء المسلمات، ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾ من المماليك والإماء، ورخَّص لهن أن يرَوْهُنَّ بعد ما ضُرب عليهن الحجاب[(٢)]. (١٢/١١٥)

٦٢٧٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد ـ قال في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ﴾ إلى آخر الآية، فقال: هو الجلباب، رخّص لهنَّ في وضعه عند هؤلاء[(٣)]. (ز)

٦٢٧٢٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ ومن ذُكر معهن أن يرَوْهُنَّ، يعني: أزواج النبي ﷺ[(٤)]. (١٢/١١٥)

٦٢٧٢٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عبدالكريم ـ في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآية، قال: أن تضع الجلباب[(٥)]. (ز)

٦٢٧٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ حتى قال: وَ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ﴾، قال: فرخَّصَ لَهُنَّ ألَّا يحتجبن مِن هؤلاء[(٦)]. (١٢/١٠٨)

٦٢٧٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثُمَّ رخَّص في الدخول على نساء النبي ﷺ من غير حجاب لأهل القرابة، فقال: ﴿لَّا جُنَاحَ﴾ يعني: لا حرج عليهن في الدخول على

---

(١) أخرجه البخاري ٦/ ١٢٠ (٤٧٩٦)، ٧/ ٣٨ (٥٢٣٩)، ٨/ ٣٧ (٦١٥٦)، ومسلم ٢/ ١٠٧٠ (١٤٤٥)، وابن المنذر في تفسيره ٢/ ٦٢٥ (١٥٣٤).

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٤.

(٤) تفسير مجاهد (٥٥١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٢. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

نساء النبي ﷺ ﴿فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ يعني: كل حرة مسلمة، ﴿وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۗ﴾ يعني: عبيد نساء النبي ﷺ أن يدخلوا عليهن مِن غير حجاب، فلا جناح عليهن في ذلك، وحذَّرهن وحذَّر مَن يدخل عليهن مِن غير حجاب أن يكون منهن أو منهم مَن لا يصلح، فقال لهن: ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ﴾ في دخولهم عليكنَّ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ من أعمالكم ﴿شَهِيدًا﴾ لم يَغِب عن الله ﷻ مَن يدخل عليهن إن كان منهن أو منهم ما لا يصلح[1]. (ز)

٦٢٧٢٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ قال: نساء المؤمنات الحرائر[٥٢٧١] ليس عليهن جناح أن يَرَيْن تلك الزينة. قال: وإنما هذا كله في الزينة. قال: ولا يجوز للمرأة أن تنظر إلى شيءٍ من عورة المرأة. قال: ولو نظر الرجل إلى فخذ الرجل لم أرَ به بأسًا. قال: ﴿وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۗ﴾ فليس ينبغي لها أن تكشف قرطها للرجل. قال: وأما الكحل والخاتم والخضاب فلا بأس به. قال: والزوج له فضل، والآباء مِن وراء الرجل لهم فضل. قال: والآخرون يتفاضلون. قال: وهذا كله يجمعه ما ظهر مِن الزينة. قال: وكان أزواج النبي ﷺ لا يحتجبن مِن المماليك[2]. (ز)

٦٢٧٢٧ - قال يحيى بن سلّام: استثنى مَن يدخل على أزواج النبي ﷺ في الحجاب، فقال: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ المسلمات ﴿وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۗ﴾، وكذلك الرضاع بمنزلة الذي ذُكر ممن يدخل على أزواج النبي ﷺ في الحجاب، ﴿وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ

[٥٢٧١] ذَهَب ابنُ جرير (١٩/ ١٧٣)، وكذا ابنُ عطية (٧/ ١٤٣) استنادًا إلى أثر ابن زيد إلى أنَّ المراد بالنساء هنا: نساء المؤمنين. كما قال ابن زيد وغيره.
قال ابنُ عطية: «قوله: ﴿وَلَا نِسَآئِهِنَّ﴾ دخل فيه الأخوات، والأمهات، وسائر القرابات، ومَن يتصل مِن المنصرفات لهن، هذا قول جماعة من أهل العلم، ويؤيد قولَهم هذه الإضافةُ المُخَصِّصةُ في قوله: ﴿نِسَآئِهِنَّ﴾، فقال ابن زيد وغيره: إنما أراد: جميع النساء المؤمنات، وتخصيص الإضافة إنما هو في الإيمان.
وذهب إلى ذلك أيضًا ابنُ كثير (١١/ ٢٠٩)، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٥ - ٥٠٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٧٣.

شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ شاهدًا لكل شيء، وشاهدًا على كل شيء[(١)] ٥٢٧٢. (ز)

من أحكام الآية:

٦٢٧٢٨ ـ عن نبهان مولى أم سلمة ـ من طريق الزهري ـ قال: كنت أُسايِرُ أمَّ سلمة بين مكة والمدينة إذ قالت لي: يا نبهان، كم بقي لي عليك مِن كتابتك؟ قلتُ: ألفان. قالت: فَطُّ؟ قلتُ: فَطُّ. قالت: أهما عندك؟ قال: قلت: نعم. قالت: ادفعهما إلى محمد بن عبدالله؛ فإنّي قد أعنتُه بهما في نكاحه. ثم أَرْخَتِ الحجابَ دوني، فبَكَيْتُ، فقلت: واللهِ، لا أدفعهما إليه أبدًا. فقالت: يا بني، إنَّك ـ واللهِ ـ لن تراني أبدًا؛ إنَّ رسول الله ﷺ عهد إلينا: أيَّما مكاتَب إحداكن كان عنده ما يُؤدِّي فاضربن دونه الحجاب[(٢)]. (ز)

٦٢٧٢٩ ـ عن عكرمة، قال: بلغ ابنَ عباس أنَّ عائشة احتجبت من الحسن، فقال: إنَّ رؤيته لها لَحِلٌّ[(٣)]. (١٢/ ١١٥)

٦٢٧٣٠ ـ عن أبي جعفر محمد بن علي: أنَّ الحسن والحسين كانا لا يريان أمهات

٥٢٧٢ اختُلِف في المعنى الذي رفع فيه الجُنَاح بهذه الآية على قولين: أولهما: أنه وضع عنهن الجناح في رفع الجلباب وإبداء الزينة عندهم. وهو قول مجاهد. والثاني: أنه وضع عنهن الجناح في ترك الاحتجاب عندهم. وهو قول قتادة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٩/ ١٧٢ ـ ١٧٣) القولَ الثانيَ استنادًا إلى السياق، وقال مُعَلِّلًا: «ذلك أن هذه الآية عقيب آية الحجاب، وبعد قول الله: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ﴾ فلأن يكون قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ استثناء من جملة الذين أُمروا بسؤالهنَّ المتاع من وراء الحجاب إذا سألوهن ذلك أولى وأشبه من أن يكون خبر مبتدأ عن غير ذلك المعنى». ثم بيَّنَ تأويل الكلام على هذا القول، فقال: «فتأويل الكلام إذن: لا إثم على نساء النبي ﷺ وأمهات المؤمنين في إذنهن لآبائهن وترك الحجاب منهن، ولا لأبنائهن ولا لإخوانهن ولا لأبناء إخوانهن».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٤ ـ ٧٣٥.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٥. وعلق عن محمد بن شهاب الزهري ـ من طريق بحر السقاء ـ قال في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآية: سافرت أم سلمة مع مكاتَبٍ لها، فقالت: يا فلان، عندك ما تؤدي لي؟ قال: نعم، وزيادة. فاحتجبت منه، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا كان مع المكاتب ما يؤدي فاحتجبن منه».

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٨.

المؤمنين. فقال عبد الله بن عباس: إنَّ رؤيتهما لهن لَحِلٌّ[١]. (١١٥/١٢)

٦٢٧٣١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق داود - في قوله: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ﴾ الآية، قال: لم يذكر العمَّ والخالَ لأنهما ينعتانها لأبنائهما[٢]. (١١٦/١٢)

٦٢٧٣٢ - عن عامر الشعبي - من طريق داود -، مثله[٣]. (ز)

٦٢٧٣٣ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق معمر -: أنَّه قيل له: مَن كان يدخل على أزواج النبي ﷺ؟ قال: كلُّ ذي رَحِم محْرَم مِن نسب أو رضاع. قيل: فسائر الناس؟ قال: كُنَّ يحتجبن منه، حتى إنهن ليكلِّمنه من وراء حجاب، وربما كان سترًا واحدًا، إلا المملوكين والمكاتَبين فإنهن كُنَّ لا يحتجبن منهم[٤]. (١١٥/١٢)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ٥٦﴾

قراءات:

٦٢٧٣٤ - عن عبد الله بن مسعود: أنَّه قرأ: (صَلُّواْ عَلَيْهِ كَمَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا)[٥]. (١١٧/١٢)

٦٢٧٣٥ - عن حميدة، قالت: أوصت لنا عائشة بمتاعها، فكان في مصحفها: (إِنَّ اللهَ وَمَلَآئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ وَالَّذِينَ يَصُفُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ)[٦]. (١٣٥/١٢)

نزول الآية:

٦٢٧٣٦ - عن كعب بن عُجْرة - من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى - قال: قيل للنبي ﷺ: قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن سعد ٨/١٨٧، وابن أبي شيبة ٤/٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى أبي داود في ناسخه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧٣.
(٤) أخرجه ابن سعد ٨/١٧٥، ١٧٧.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/٣٩٨، وروح المعاني ٢٢/٧٧.
(٦) أخرجه ابن أبي داود (٨٥).
وهي قراءة شاذة.
(٧) أخرجه ابن ماجه ١/٢٩٣، من طريق شعبة، عن الحكم، قال: سمعت ابن أبي ليلى، عن كعب بن عجرة به.
=

٦٢٧٣٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد -: أنَّ بني إسرائيل قالوا لموسى: هل يصلي ربُّك؟ فناداه ربُّه: يا موسى، إن سألوك: هل يصلي ربك؟ فقل: نعم. أنا أصلي وملائكتي على أنبيائي ورسلي. فأنزل الله على نبيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[1]. (١٢/١١٦)

٦٢٧٣٨ - قال مجاهد بن جبر: لما نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الآية؛ قال أبو بكر: ما أعطاك الله تعالى مِن خير إلا أشْرَكَنا فيه. فنزلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ [الأحزاب: ٤٣][2]. (ز)

٦٢٧٣٩ - عن عبدالملك ابن جريج، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾، قال: لَمَّا نزلت جعل الناس يهنونه بهذه الآية، وقال أُبَيّ بن كعب: ما أنزل فيك خيرًا إلا خَلَطَنا به معك، إلا هذه الآية. فنزلت: ﴿وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأحزاب: ٤٧][3]. (١٢/١١٦)

تفسير الآية:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾

٦٢٧٤٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق علي - ﴿يُصَلُّونَ﴾: يُبرِّكون ﴿عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾[4]. (١٢/١١٦)

٦٢٧٤١ - عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الآية، قال: صلاة الله على النبي هي مغفرته، إن الله لا يُصَلِّي ولكن يغفر، وأما صلاة الناس على النبي فهي الاستغفار[5]. (١٢/١١٧)

٦٢٧٤٢ - عن عبدالله بن عباس: أن معنى صلاة الرب: الرحمة. وصلاة الملائكة:

= إسناده صحيح.

(١) أخرجه أبو الشيخ في كتاب العظمة ٢/٤٥٢ - ٤٥٣، والضياء في المختارة ١٠/١٢١ - ١٢٢ (١٢١)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٥٧ -، من طريق أحمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن سعد الدشتكي، قال: حدثنا أبي، عن أبيه، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

إسناده حسن.

(٢) علّقه الواحدي في أسباب النزول (٣٦٢).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

الاستغفار[١]. (ز)

٦٢٧٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾: لا تصلح الصلاة على أحد إلا النبي ﷺ، ولكن يُدعَى للمسلمين والمسلمات بالاستغفار[٢]. (١٢/١٣٥)

٦٢٧٤٤ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع بن أنس ـ قال في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾: صلاة الله عليه: ثناؤه عليه عند الملائكة. وصلاة الملائكة عليه: الدعاء له[٣]. (١٢/١١٦)

٦٢٧٤٥ ـ قال الضحاك بن مزاحم: صلاة الله: رحمته. وفي رواية عنه: مغفرته. وصلاة الملائكة: الدعاء[٤]. (ز)

٦٢٧٤٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾، يعني: أن الله يغفر للنبي ﷺ، وتستغفر له الملائكة[٥]. (ز)

٦٢٧٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾، أما صلاة الرب ﷻ: فالمغفرة للنبي ﷺ. وأما صلاة الملائكة: فالاستغفار للنبي ﷺ[٦]. (ز)

٦٢٧٤٨ ـ عن مقاتل بن حيان، قال: صلاة الله: مغفرته. وصلاة الملائكة: الاستغفار[٧]. (ز)

٦٢٧٤٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾، يعني: أن الله يغفر للنبي ﷺ، وتستغفر له الملائكة[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه القاضي إسماعيل ـ كما في الفتح ١١/١٥٦ ـ. وفي تفسير البغوي ٦/٣٧٢ عن ابن عباس: أراد: إن الله يرحم النبي، والملائكة يدعون له.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٥١٩، والقاضي إسماعيل في فضل الصلاة على النبي ﷺ ص٦٩، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٨٥). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس ـ كما في تفسير مجاهد (٥٥٢) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وأخرجه آدم بن أبي إياس موقوفًا على الربيع ـ كما في الفتح ٨/٥٣٣ ـ.

(٤) أخرجه القاضي إسماعيل ـ كما في الفتح ١١/١٥٦ ـ. وعقّب عليه ابن حجر بقوله: وكأنه يريد الدعاء بالمغفرة ونحوها.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٣٥ ـ ٧٣٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٦.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ١١/١٥٥ ـ.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٣٦.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾

٦٢٧٥٠ - عن طلحة بن عبيد الله، قال: أتى رجلٌ النبيَّ ﷺ، فقال: سمعت الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾، فكيف الصلاةُ عليك؟ قال: «**قل: اللَّهُمَّ، صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[1]. (١٢/١٢١)

٦٢٧٥١ - عن طلحة بن عبيد الله، قال: قلت: يا رسول الله، كيف الصلاة عليك؟ قال: «**قل: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[2]. (١٢/١٢٠)

٦٢٧٥٢ - عن كعب بن عجرة - من طريق عبدالرحمن بن أبي ليلى - قال: لَمّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾، قمتُ إليه، فقلت: السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك، يا رسول الله؟ قال: «**قل: اللَّهُمَّ، صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[3]. (١٢/١٢١)

٦٢٧٥٣ - عن كعب بن عجرة، قال: قال رجل: يا رسول الله، أمّا السلام عليك

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧٥.
قال السخاوي في القول البديع ص٤٨: «وسنده صحيح، لكنه معلول».

(٢) أخرجه أحمد ٣/١٦ - ١٧ (١٣٩٦)، والنسائي ٣/٤٨ (١٢٩٠ - ١٢٩١)، من طريق عثمان بن عبدالله بن موهب، عن موسى بن طلحة، عن أبيه به.
وقال ابن القيم في جلاء الأفهام ص٣٩: «احتج الشيخان بعثمان بن عبدالله بن موهب، عن موسى بن طلحة».

(٣) أخرجه البخاري ٤/١٤٦ - ١٤٧ (٣٣٧٠)، ومسلم ١/٣٠٥ (٤٠٦)، وابن جرير ١٩/١٧٥ - ١٧٦، والثعلبي ٨/٦١.
وأخرج نحوه أحمد ٣٠/٥٧ - ٥٨ (١٨١٣٣)، وزاد في آخره: ونحن نقول: وعلينا معهم، قال يزيد: فلا أدري أشيء زاده ابن أبي ليلى مِن قِبَل نفسه، أو شيء رواه كعب.
قال الألباني في الإرواء ٢/٢٥: «وإسناده حسن».

فقد علمناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قل: اللَّهُمَّ، صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللَّهُمَّ، بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»[(١)]. (١١٩/١٢)

٦٢٧٥٤ - عن الحسن بن علي، قال: قالوا: يا رسول الله، أرأيتَ قول الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾؟ قال: «إنَّ هذا لَمِن المكتوم، ولولا أنَّكم سألتموني عنه ما أخبرتُكم، إنَّ الله وَكَّلَ بي ملكين لا أُذكر عند عبد مسلم فيصلي عَلَيَّ إلا قال ذانك الملكان: غفر الله لك. وقال الله وملائكته جوابًا لذينك الملكين: آمين. ولا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلي علي إلا قال ذلك الملكان: لا غفر الله لك. وقال الله وملائكته لذينك الملكين: آمين»[(٢)]. (١٢٨/١٢)

٦٢٧٥٥ - عن أبي بكر الصديق، قال: كنتُ عند النبي ﷺ، فجاءه رجل، فسلَّم، فردَّ النبيُّ ﷺ، وأطلق وجهه، وأجلسه إلى جنبه، فلما قضى الرجلُ حاجتَه نهض، فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر، هذا رجل يُرفَع له كل يوم كعمل أهل الأرض». قلت: ولِمَ ذاك؟ قال: «إنَّه كلمَّا أصبح صلى عَلَيَّ عشر مرات كصلاة الخلق أجمع». قلتُ: وما ذاك؟ قال: يقول: «اللَّهُمَّ، صَلِّ على محمد النبي عدد مَن صلَّى عليه مِن خلقك، وصَلِّ على محمد النبي كما ينبغي لنا أن نصلي عليه، وصَلِّ على محمد النبي كما أمرتنا أن نصلي عليه»[(٣)]. (١٢٠/١٢)

---

(١) أخرجه البخاري ٤/١٤٦ - ١٤٧ (٣٣٧٠)، ٦/١٢٠ - ١٢١ (٤٧٩٧)، ٨/٧٧ (٦٣٥٧)، ومسلم ١/٣٠٥ (٤٠٦)، ويحيى بن سلام ٢/٧٣٦.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٣/٨٩ (٢٧٥٣). وأورده ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق ٢/٤١٥ - ٤١٦.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٩٣ (١١٢٨٣): «وفيه الحكم بن عبد الله بن خطاف، وهو كذاب».

(٣) عزاه السيوطي إلى الدارقطني في الأفراد، وابن النجار في تاريخه. وأورده الكناني في تنزيه الشريعة ٢/٣٢٨ (٣٣).

قال المتقي الهندي في كنز العمال ٢/٢٦٦ - ٢٦٧ (٣٩٨١): «قال قط: غريب من حديث أبي بكر، تفرّد به سليمان بن الربيع النهدي، عن كادح بن روحة. قال الذهبي في الميزان: سليمان بن الربيع أحد المتروكين، وكادح قال الأزدي وغيره: كذاب. زاد الحافظ ابن حجر في اللسان، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه غير محفوظة، ولا يتابع في أسانيده، ولا في متونه. وقال الحاكم وأبو نعيم: روى عن مسعر والثوري أحاديث موضوعة. انتهى. قلت: وقد أدخلت هذا الحديث في كتاب الموضوعات، فلينظر، فإن وجدنا له متابعًا أو شاهدًا خرج عن حيز الموضوع». وقال الشوكاني في الفوائد المجموعة ص٣٢٩ (٣٩): «في إسناده كذاب ومتروك».

٦٢٧٥٦ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قلنا: يا رسول الله، قد عرفنا كيف السلام عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، ورسول الرحمة، اللَّهُمَّ، ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه به الأولون والآخرون، اللَّهُمَّ، صَلِّ على محمد، وأبلغه درجة الوسيلة من الجنة، اللَّهُمَّ، اجعل في المصطَفَيْن محبته، وفي المقربين مودته، وفي عليين ذِكره وداره، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته، اللَّهُمَّ، صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد»(١). (١٢/١٣٣)

٦٢٧٥٧ ـ عن أبي مسعود الأنصاري، أنَّ بشير بن سعد قال: يا رسول الله، أمرنا الله أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟ فسكت حتى تمنَّيْنا أنا لم نسأله، ثم قال: «قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد. والسلام كما قد علمتم»(٢). (١٢/١٢٢)

٦٢٧٥٨ ـ عن أبي مسعود عقبة بن عمرو، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، أمَّا السلام عليك فقد عرفناه[٥٢٧٣]، فكيف نصلي عليك إذا نحن صلينا عليك في صلاتنا؟ فصمت النبي ﷺ، ثم قال: «إذا أنتم صليتم عليَّ فقولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد النبي الأمي، وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»(٣). (١٢/١٢٤)

[٥٢٧٣] قال ابن كثير (١١/٢١٢): «معنى قولهم: أما السلام عليك فقد عرفناه. هو الذي في التشهد، الذي كان يعلمهم إياه كما كان يعلمهم السورة من القرآن، وفيه: «السلام عليك ـ أيها النبي ـ ورحمة الله وبركاته»».

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب الصلاة على النبي ص٢٤ ـ ٢٥ (٢١)، من طريق مروان بن معاوية، قال: حدثنا عبدالرحمن بن عبدالله المسعودي، عن عون بن عبدالله أو غيره، عن الأسود بن يزيد، عن ابن مسعود به.

قال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ١٢/٤٣٤: «فيه المسعودي، وهو ثقة قد اختلط». يعني: فلم يتبين هل سماع مروان بن معاوية منه قبل اختلاطه أو بعده!

(٢) أخرجه مسلم ١/٣٠٥ (٤٠٥)، والثعلبي ٨/٦٢.

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/٣٠٤ (١٧٠٧٢)، والحاكم ١/٤٠١ (٩٨٨)، وابن خزيمة ١/٧٠٤ ـ ٧٠٥ (٧١١). =

٦٢٧٥٩ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: قلتُ: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد»[1]. (١٢/١٢٣)

٦٢٧٦٠ ـ عن علي بن أبي طالب، عن النبي ﷺ، قال: «مَن سرَّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلَّى علينا أهل البيت فليقل: اللَّهُمَّ، اجعل صلواتك ورحمتك على محمد، وأزواجه، وذريته، وأمهات المؤمنين، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد»[2]. (١٢/١٢٠)

٦٢٧٦١ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «مَن سَرَّه أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللَّهُمَّ، صَلِّ على محمد النبي، وأزواجه، وذريته، وأهل بيته، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»[3]. (١٢/١١٩)

٦٢٧٦٢ ـ عن أبي هريرة، أنَّهم سألوا رسول الله ﷺ: كيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللَّهُمَّ، صَلِّ على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما صليت وباركت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين، إنك حميد مجيد، والسلام كما قد علمتم»[4]. (١٢/١٢٢)

= قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الدارقطني في السنن بعد إخراجه ٢/١٦٩ (١٣٣٩): «هذا إسناد حسن متصل».

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ١٦/٤٤٤ (٤٧٧٥)، من طريق عبدالملك بن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن جده، عن علي به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عبدالملك بن هارون بن عنترة، قال الدارقطني وأحمد: «ضعيف». وقال يحيى: «كذاب». وقال أبو حاتم: «متروك، ذاهب الحديث». وقال ابن حبان: «يضع الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٥/٢٧٦.

(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل ٣/٣٤٤ في ترجمة حبان بن يسار (٥٤٠)، والعقيلي في الضعفاء الكبير ١/٣١٩ في ترجمة حبان بن يسار (٣٩٢).

قال ابن عدي: «ولحبان أحاديث وليس بالكثير، وحديثه فيه ما فيه؛ لأجل الاختلاط الذي ذُكِر عنه». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/٣٨٣ (١٢٠٠) «وفي إسناده راوٍ مجهول».

(٣) أخرجه أبو داود ٢/٢٢٧ ـ ٢٢٨ (٩٨٢).

قال مغلطاي في شرح ابن ماجه ٥/١٥٣٢: «سند رجاله مستورون». وقال الألباني في ضعيف أبي داود ١/٣٦٧ (١٧٤): «إسناد ضعيف».

(٤) أخرجه البزار ١٤/٤٠٢ (٨١٥٤)، وأبو العباس السَّرَّاج في حديثه ٢/١٠٠ (٤١٢).

قال البزار: «وهذا اللفظ لا نحفظه إلا من حديث داود عن نعيم عن أبي هريرة». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١٤٤ (٢٨٧٠): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح». وقال ابن القيم في جلاء الأفهام ص٤٤: =

٦٢٧٦٣ ـ عن أبي هريرة، قال: قلنا: يا رسول الله، قد علِمنا كيف السلام عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللَّهُمَّ، اجعل صلواتك وبركاتك على آل محمد، كما جعلتها على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»[١]. (١٢/١٢٣)

٦٢٧٦٤ ـ عن أبي حميد الساعدي، أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟ فقال رسول الله ﷺ: «قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد وأزواجه وذريته، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وأزواجه وذريته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد»[٢]. (١٢/١٢٣)

٦٢٧٦٥ ـ عن بريدة بن الحصيب، قال: قلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلم عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «قولوا: اللَّهُمَّ، اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، كما جعلتها على إبراهيم، إنك حميد مجيد»[٣]. (١٢/١٢٧)

٦٢٧٦٦ ـ عن زيد بن خارجة، قال: قلت: يا رسول الله، قد علمنا كيف السلام عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: «صلوا عليَّ واجتهدوا، ثم قولوا: اللَّهُمَّ، بارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد»[٤]. (١٢/١٢٦)

٦٢٧٦٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قلنا: يا رسول الله، هذا السلام عليك قد علمناه، فكيف الصلاة؟ قال: «قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد عبدك ورسولك، كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم»[٥]. (١٢/١٢٢)

= «إسناده صحيح، على شرط الشيخين».

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه البخاري ٤/١٤٦ (٣٣٦٩)، ٨/٧٧ (٦٣٦٠)، ومسلم ١/٣٠٦ (٤٠٧)، والثعلبي ٨/٦٢.

(٣) أخرجه أحمد ٣٨/٩٢ (٢٢٩٨٨).

قال الأثرم في ناسخ الحديث ص١٦١: «فأما حديث بريدة ففي إسناده رجل متروك». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٤٦١: «أبو داود الأعمى اسمه: نفيع بن الحارث، متروك». وقال الهيثمي في المجمع ٢/١٤٤ (٢٨٦٩)، ١٠/١٦٣ (١٧٣٠٣): «وفيه أبو داود الأعمى، وهو ضعيف». وقال السيوطي في تحفة الأبرار ص٧٧: «وأبو داود الأعمى اسمه: نفيع، ضعيف جدًّا، رافضي، متهم بوضع الحديث». وقال الشوكاني في نيل الأوطار ٢/٣٢٩: «وفيه أبو داود الأعمى: نفيع، وهو ضعيف جدًّا، ومتهم بالوضع».

(٤) أخرجه أحمد ٣/٢٣٩(١٧١٤)، والنسائي (١٢٩١). وعزاه السيوطي إلى ابن سعد وابن مردويه.

قال محققو المسند: «إسناده صحيح».

(٥) أخرجه البخاري ٦/١٢١ (٤٧٩٨)، ٨/٧٧ (٦٣٥٨).

٦٢٧٦٨ - عن أنس بن مالك، أن رهطًا من الأنصار قالوا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليك؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد وآل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم**». فقال فتًى من الأنصار: يا رسول الله، مَن آل محمد؟ قال: «**كل مؤمن**»[1]. (١٢/١٢٦)

٦٢٧٦٩ - عن رجل من أصحاب النبي ﷺ، أن النبي ﷺ كان يقول: «**اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذريته، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى أهل بيته وأزواجه وذريته، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[2]. (١٢/١١٩)

٦٢٧٧٠ - عن إبراهيم النخعي - من طريق زياد - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾، قالوا: يا رسول الله، هذا السلام قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد عبدك ورسولك وأهل بيته، كما صليت على إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل بيته، كما باركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**»[3]. (١٢/١١٨)

٦٢٧٧١ - عن عبدالرحمن بن بشر بن مسعود الأنصاري، قال: لَمَّا نزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ قالوا: يا رسول الله، هذا السلام قد عرفناه، فكيف الصلاة وقد غُفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد، كما صليت على آل إبراهيم، اللَّهُمَّ، بارك على محمد، كما باركت على آل إبراهيم**»[4]. (١٢/١١٨)

٦٢٧٧٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾، قال: لما نزلت هذه الآية قالوا: يا رسول الله، قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «**قولوا: اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد، كما صليت على إبراهيم، وبارك على محمد، كما باركت على إبراهيم**»[5]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه أحمد ٣٨/٢٣٧ - ٢٣٨ (٢٣١٧٣).

قال الهيثمي في المجمع ٢/١٤٤ (٢٨٦٨): «رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧٦ بنحوه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧٧.

٦٢٧٧٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأسود بن يزيد ـ قال: إذا صلَّيتم على النبي ﷺ فأحسِنوا الصلاة عليه؛ فإنَّكم لا تدرون لعلَّ ذلك يُعرَض عليه. قالوا: فعلِّمنا. قال: قولوا: اللَّهُمَّ، اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك، إمام الخير، وقائد الخير، ورسول الرحمة، اللَّهُمَّ، ابعثه مقامًا محمودًا يغبطه به الأولون والآخرون، اللَّهُمَّ، صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد[١]. (١٢/١٣٣)

٦٢٧٧٤ ـ عن زيد بن وهب، قال: قال ابن مسعود: يا زيد بن وهب، لا تَدَعْ إذا كان يوم الجمعة أن تُصَلِّي على النبي ﷺ ألفَ مرة، تقول: اللَّهُمَّ، صلِّ على النبي الأمي[٢]. (١٢/١٣٤)

٦٢٧٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق طاوس ـ: أنَّه كان إذا صلَّى على النبي ﷺ قال: اللَّهُمَّ، تقبَّل شفاعة محمد الكبرى، وارفع درجته العليا، وأعطه سُؤْلَه في الآخرة والأولى، كما آتيت إبراهيم وموسى[٣]. (١٢/١٣٣)

٦٢٧٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ يعني: استغفِروا للنبي ﷺ، ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ لَمّا نزلت هذه الآية قال المسلمون: هذه لك، يا رسول الله، فما لنا؟ فنزلت: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٤٣][٤]. (ز)

٦٢٧٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ يعني: أن الله يغفر للنبي ﷺ، وتستغفر له الملائكة، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ يعني: استغفِروا له، ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾[٥] [٥٢٧٤]. (ز)

[٥٢٧٤] قال ابنُ كثير (١١/ ٢١٠): «المقصود من هذه الآية: أن الله ﷻ أخبر عباده بمنزلة عبده ونبيِّه عنده في الملأ الأعلى بأنه يُثني عليه عند الملائكة المقربين، وأن الملائكة تصلي عليه، ثم أمر تعالى أهل العالم السفلي بالصلاة والتسليم عليه؛ ليجتمع الثناء عليه من أهل =

---

(١) أخرجه عبد الرزاق (٣١٠٩)، وابن ماجه (٩٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه، وعبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى الشيرازي في الألقاب.
(٣) أخرجه عبد الرزاق (٣١٠٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٣٦.

آثار متعلقة بالآية[1]:

٦٢٧٧٨ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ أنجاكم يومَ القيامة مِن أهوالها ومواطنها أكثرُكم عليَّ في دار الدنيا صلاة، إنَّه قد كان في الله وملائكته كفاية، ولكن خصَّ المؤمنين بذلك ليثيبهم عليه»[2]. (١٢/ ١٣٠)

٦٢٧٧٩ - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «مَن صلَّى عَلَيَّ واحدةً صلَّى الله عليه عشرًا»[3]. (١٢/ ١٢٥)

٦٢٧٨٠ - عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ رقى المنبر، فقال: «آمين، آمين، آمين». قيل له: يا رسول الله، ما كنت تصنع هذا؟ فقال: «قال لي جبريل: رَغِم أنفُ عبدٍ أدرك أبويه أو أحدهما لم يدخله الجنة. قلت: آمين. ثم قال: رغم أنف عبد دخل عليه رمضان لم يُغفر له. فقلت: آمين. ثم قال: رغم أنف امرئ ذُكرتَ عنده فلم يُصَلِّ عليك. فقلت: آمين»[4] ٥٢٧٥. (١٢/ ١٢٦)

٦٢٧٨١ - عن عائشة، قالت في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾: زَيِّنوا مجالسكم بالصلاة على النبي ﷺ[5]. (١٢/ ١٣٤)

٦٢٧٨٢ - عن الحسن البصري - من طريق هشام - قال: إذا قال الرجل في الصلاة:

== العالَمَيْن العلوي والسفلي جميعًا».

٥٢٧٥ علَّقَ ابنُ كثير (١١/ ٢٢٦) على مضمون آخر هذا الحديث وما أشبهه، بأن فيه: «دليل على وجوب الصلاة على النبي ﷺ كلما ذُكِر».

---

(١) أورد السيوطي عقب تفسير هذه الآية ١٢/ ١٢٥ - ١٣٣ آثارًا كثيرة عن فضل الصلاة على النبي ﷺ.

(٢) أخرجه الخطيب في شرف أصحاب الحديث ص٥٦ - ٥٧، وأبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ٢/ ٣١٧ - ٣١٨ (١٦٦٧)، من طريق حكامة بنت عثمان بن دينار، قالت: حدثني أبي عثمان بن دينار، عن أخيه مالك بن دينار، عن أنس به. وأورده الديلمي في الفردوس ٥/ ٢٧٧ (٨١٧٥).

إسناده ضعيف جدًّا؛ قال ابن حبان في الثقات: «حكامة لا شيء». وقال العقيلي في ترجمة والدها عثمان بن دينار: «وهو أخو مالك بن دينار، أحاديث حكامة تشبه أحاديث القصاص، وليس لها أصل». كما في لسان الميزان لابن حجر ٣/ ٢٤١.

(٣) أخرجه مسلم ١/ ٣٠٦ (٤٠٨).

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص٢٢٥ (٦٤٦).

قال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٦٧ (١٧٣١٩): «رواه البزار، وفيه كثير بن زيد الأسلمي، وقد وثَّقه جماعة، وفيه ضعف، وبقيَّة رجاله ثقات».

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخه ٧/ ٢٠٧.

﴿إنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ الآية؛ فلْيُصَلِّ عليه[1]. (١٢/١٢٣)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٢٧٨٣ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: هم اليهود والنصارى والمشركون؛ فأما اليهود فقالوا: يد الله مغلولة. وقالوا: إن الله فقير. وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وثالث ثلاثة. وقال المشركون: الملائكة بنات الله، والأصنام شركاؤه[2]. (ز)

٦٢٧٨٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سلمة بن الحجاج - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: أصحاب التصاوير[3]. (١٢/١٣٦)

٦٢٧٨٥ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبي الله ﷺ كان يقول فيما يروي عن ربِّه ﷻ: **«شتمني ابنُ آدم، ولم ينبغ له أن يشتمني، وكذّبني، ولم ينبغِ له أن يكذّبني؛ فأمّا شتمه إيّاي فقوله: اتخذ الله ولدًا. وأنا الأحد الصمد، وأما تكذيبه إيّاي فقوله: لن يعيدني كما بدأني»**. قال قتادة: إنَّ كعبًا كان يقول: يخرج يوم القيامة عُنُقٌ مِن النار، فيقول: يا أيها الناس، إني وُكّلت منكم بثلاثة؛ بكل عزيز كريم، وبكل جبار عنيد، وبمن دعا مع الله إلهًا آخر. فيلقطهم كما يلقط الطيرُ الحبَّ من الأرض، فينطوي عليهم، فيُدخلهم النار، فتخرج عُنُقٌ أخرى، فتقول: يا أيها الناس، إني وُكِّلت منكم بثلاثة: بمن كذَّب الله، وكذَب على الله، وآذى الله؛ فأما من كذَّب الله فمن زعم أن الله لا يبعثه من بعد الموت، وأما من كذَب على الله فمن زعم أن الله اتخذ ولدًا، وأما من آذى الله فالذين يصورون ولا يحيون. فتلقطهم كما يلقط الطير الحب من الأرض، فتنطوي عليهم فتُدخلهم النار[4]. (١٢/١٣٦)

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٢١١ - ٢١٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/٦٣، وتفسير البغوي ٦/٣٧٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٢ من طريق معمر دون قول كعب. وأصل الحديث المرفوع في البخاري كتاب التفسير ٦/٩٥ عن أبي هريرة، والنسائي في الجنائز ٤/١١٢.

٦٢٧٨٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ نزلت في اليهود من أهل المدينة، وكان أذاهم لله ﷻ أن زعموا أنَّ لله ولدًا، وأنهم يخلقون كما يخلق الله ﷻ؛ يعني: التماثيل والتصاوير[١]. (ز)

٦٢٧٨٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: آذوا الله فيما يدعون معه[٢]. (١٢/١٣٦)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٢٧٨٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية، قال: نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتَّخذ صفية بنت حيي[٣]. (١٢/١٣٥)

٦٢٧٨٩ - عن عبدالله بن عباس، قال في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: أُنزلت في عبدالله بن أُبَيّ وناسٍ معه قذفوا عائشة، فخطب النبي ﷺ، وقال: «مَن يعذرني مِن رجل يؤذيني، ويجمع في بيته مَن يؤذيني؟» فنزلت[٤]. (١٢/١٣٥)

٦٢٧٩٠ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: وإيذاء الرسول: هو أنه شُجَّ في وجهه، وكُسرت رباعيته. وقيل: شاعر، ساحر، معلِّم، مجنون[٥]. (ز)

٦٢٧٩١ - قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾: يا سبحان الله، ما زال أُناسٌ مِن جهلة بني آدم حتى تعاطوا أذى ربهم؛ وأما أذاهم رسول الله ﷺ فهو طعنهم عليه في نكاحه صفية بنت حيي فيما ذُكِر[٦] ٥٢٧٦. (ز)

٥٢٧٦ قال ابنُ عطية (٧/١٤٦): «والطعن في تأمير أسامة إذايةٌ له أيضًا ﷺ».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٦.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧٨ - ١٧٩، من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أومخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(٤) عزاه السيوطي إلى جويبر.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/٦٣، وتفسير البغوي ٦/٣٧٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/١٧٨.

٦٢٧٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، يعني: محمدًا ﷺ، نزلت في اليهود من أهل المدينة، . . . وأما أذاهم للنبي ﷺ فإنهم زعموا أنَّ محمدًا ساحر مجنون شاعر كذاب[1]. (ز)

٦٢٧٩٣ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، قال: . . . وآذوا رسوله، قالوا: إنه شاعر، ساحر، مجنون[2]. (١٣٦/١٢)

٦٢٧٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ هؤلاء المنافقون كانوا يؤذون رسول الله ﷺ، ويستخفون بحقه، ويرفعون أصواتهم عنده استخفافًا بحقه، ويكذبون عليه ويبهتونه[3] ٥٢٧٧. (ز)

﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾

٦٢٧٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ يعني باللعنة في الدنيا: العذاب، والقتل، والجلاء. وأما في الآخرة: فإن الله يعذبهم بالنار، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ يعني: عذاب الهوان[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٧٩٦ ـ عن ابن أبي مليكة، قال: جاء رجل مِن أهل الشام، فسبَّ عليًّا عند

٥٢٧٧ ذَهَب ابنُ كثير (١١/ ٢٤٠) إلى أنَّ الآية عامَّة مستندًا إلى ظاهر الآية، وما ورد في السُّنَّة، فقال: «الظاهر: أن الآية عامة في كل من آذاه بشيء، ومَن آذاه فقد آذى الله، كما أنَّ من أطاعه فقد أطاع الله، كما قال الإمام أحمد: حدثنا يونس، قال: حدثنا إبراهيم بن سعد، عن عبيدة بن أبي رائطة الحذاء التميمي، عن عبدالرحمن بن زياد، عن عبدالله بن المغفل المزني، قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهَ اللهَ في أصحابي، لا تتخذوهم غرضًا بعدي، فمَن أحبهم فبُحِبِّي أحبهم، ومَن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومَن آذاهم فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله، ومَن آذى الله يوشك أن يأخذه»».
وقال ابنُ القيم (٢/ ٣٣٨): «ليس أذاه ـ سبحانه ـ مِن جنس الأذى الحاصل للمخلوقين، كما أنَّ سخطه وغضبه وكراهته ليست مِن جنس ما للمخلوقين».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٦.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٦.

ابن عباس، فحَصَبَه ابنُ عباس، وقال: يا عدوَّ الله، آذيتَ رسول الله، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾، لو كان رسولُ الله ﷺ سمعك لآذيته[١]. (١٢/١٣٦)

﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾﴾

نزول الآية:

٦٢٧٩٧ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطاء -: رأى عمرُ ؓ جاريةً مِن الأنصار مُتَبَرِّجَةً، فضربها، وكَرِه ما رأى مِن زينتها، فذهبت إلى أهلها تشكو عمر، فخرجوا إليه، فآذوه؛ فأنزل الله تعالى هذه الآية[٢]. (ز)

٦٢٧٩٨ - قال الضحاك بن مزاحم =

٦٢٧٩٩ - وإسماعيل السُّدِّيّ =

٦٢٨٠٠ - ومحمد بن السائب الكلبي: في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾، نزلت في الزناة الذين كانوا يمشون في طرق المدينة يَتَّبِعون النساء إذا تبرزن بالليل لقضاء حوائجهن، فيرون المرأة، فيدنون منها، فيغمزونها، فإن سكتت اتَّبعوها، وإن زجرتهم انتهوا عنها، ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء، ولم يكن يومئذ تُعرف الحرة مِن الأمة؛ لأنَّ زيهن كان واحدًا، إنما يخرجن في درع واحد وخمار؛ الحُرَّة والأمة، فشَكَوْن ذلك إلى أزواجهن، فذكروا ذلك لرسول الله - صلى الله عليه -؛ فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾، ثم نهى الحرائر أن يتشبهن بالإماء، فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ أي: يُرخِين أرْدِيَتَهُنَّ ومَلاحِفَهُنَّ، فيَتَقَنَّعْنَ بها، ويغطين وجوههن ورؤوسهن؛ ليُعلم أنهن حرائر؛ فلا يُتعرض لهن، ولا يؤذين[٣]. (ز)

٦٢٨٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، يُقال: نزلت في علي بن أبي طالب ؓ، وذلك أنَّ

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ١٢١ - ١٢٢.

(٢) أورده الواحدي في أسباب النزول ص٣٦٢، وابن الجوزي في زاد المسير ٣/ ٤٨٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٦٣ - ٦٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٧٥، وعلق الواحدي في أسباب النزول (ت: الفحل) ص٣٦٢ - ٣٦٣ شطره الأول وأخرج شطره الثاني.

نفرًا مِن المنافقين كانوا يؤذونه، ويكذبون عليه[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٨٠٢ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ لأصحابه: «أيُّ الرِّبا أرْبى عند الله؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «أرْبى الرِّبا عند الله استحلالُ عِرْضِ امرئٍ مسلم». ثم قرأ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ﴾[(٢)]. (١٣٩/١٢)

٦٢٨٠٣ ـ عن عبدالله بن بسر، عن النبي ﷺ، قال: «ليس مِنِّي ذو حسد، ولا نميمة، ولا خيانة، ولا أنا منه». ثم تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾[(٣)]. (١٣٩/١٢)

٦٢٨٠٤ ـ عن عبدالله بن عمر ـ من طريق ثور ـ ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ إلى قوله: ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾، قال: فكيف بِمَن أحسن إليهم؟! يضاعف لهم الأجر[(٤)]. (١٣٩/١٢)

٦٢٨٠٥ ـ عن مجاهد، قال: قرأ ابنُ عمر: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحْتَمَلُواْ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾. قال: فكيف إذا أُوذي بالمعروف؟! فذلك

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٦ ـ ٥٠٧.

(٢) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة ٧/١٣٢٥ ـ ١٣٢٦ (٢٣٥٦)، والبيهقي في شعب الإيمان ٩/٧٩ (٦٢٨٥)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٨١ ـ.

قال البيهقي: «وجدت في كتابي: عمار بن أنس، فإنما هو عمران بن أنس أبو أنس المكي، ذكره البخاري في التاريخ، عن أبي سلام، عن يحيى بن واضح، سمع عمران. قال البخاري: لا يتابع عليه، ورواه عبدالعزيز بن رفيع، عن ابن أبي مليكة، عن عبدالله بن الراهب، عن كعب من قوله، وهو أصح». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٣/٣٢٧ (٤٢٨٤): «رواه أبو يعلى، ورواته رواة الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة عن إسناد أبي يعلى ٦/٧٤ (٥٣٧٠): «هذا إسناد رجاله رجال الصحيح». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٩٢ (١٣١٣٢): «رواه أبو يعلى، ورجاله رجال الصحيح». وقال الهيتمي في الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/١٢: «وأبو يعلى بسند صحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٦٦٩: «أخرجه أبو يعلى، والبيهقي، وغيرهما، بسند ضعيف».

(٣) أخرجه الطبراني ـ كما في جامع المسانيد لابن كثير ٥/٨١ (٦١٠١) ـ، وابن عساكر في تاريخه ٢١/٣٣٤.

قال الهيثمي في المجمع ٨/٩١ (١٣١٢٦): «رواه الطبراني، وفيه سليمان بن سلمة الخبائري، وهو متروك». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٥٤ ـ ٥٥ (٥٨٦): «موضوع».

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٩/١٨٠ من طريق ثور بلفظ: كيف بالذي يأتي إليهم المعروف.

يضاعف له العذاب[1]. (ز)

٦٢٨٠٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ قال: يقفُون ﴿بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ يقول: بغير ما عملوا؛ ﴿فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا﴾ قال: إثمًا[2]. (١٢/١٣٧)

٦٢٨٠٧ - عن قتادة بن دعامة، في الآية، قال: إيّاكم وأذى المؤمن؛ فإنَّ الله يحوطه ويغضبُ له. وقد زعموا: أنَّ عمر بن الخطاب قرأها ذاتَ يوم، فأفزعه ذلك، حتى ذهب إلى أُبَيّ بن كعب، فدخل عليه فقال: يا أبا المنذر، إنِّي قرأتُ آيةً مِن كتاب الله تعالى فوقعت مِنِّي كل موقع: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾، واللهِ، إني لأعاقبهم وأضربهم. فقال له: إنَّك لست منهم، إنما أنت مُؤدِّب، إنما أنت مُعلِّم[3]. (١٢/١٣٨)

٦٢٨٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا﴾ والبهتان: ما لم يكن، ﴿وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ يعني: بيِّنًا. يقال: نزلت في علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وذلك أنَّ نفرًا من المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون عليه. وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال في خلافته لأُبَيّ بن كعب الأنصاري: إنِّي قرأت هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى آخر الآية، فوقعت مني كل موقع، والله، إني لأضربهم وأعاقبهم. فقال له أُبَيّ بن كعب - رحمه الله -: إنك لست منهم، إنك مُؤدِّب مُعلِّم[4]. (ز)

٦٢٨٠٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾ بغير ما جنوا، هم المنافقون؛ ﴿فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا﴾ كذبًا، ﴿وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ بيِّنًا[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٨١٠ - عن ابن عمر، قال: صعد رسول الله ﷺ المنبر، فنادى بصوت رفيع،

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٠.

(٢) تفسير مجاهد (٥٥٢) مختصرًا، وأخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٧، وابن جرير ١٩/ ١٧٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرج ابن جرير ١٩/ ١٨٠ شطره الأول من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٧.

فقال: «يا معشر مَن أسلم بلسانه ولم يفضِ الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تعيّروهم، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنَّه مَن تَتَبَّع عورة أخيه المسلم تَتَبَّع اللهُ عورته، ومَن تتبع الله عورتَه يفضحه ولو في جوف رحله». قال نافع: ونظر ابنُ عمر يومًا إلى الكعبة، فقال: ما أعظمك! وأعظم حرمتك! والمؤمن أعظمُ حرمةً عند الله منك[(١)]. (ز)

٦٢٨١١ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق الشعبي ـ قال: إنّي لَأُبغِضُ فلانًا. فقيل للرجل: ما شأن عمر يُبغِضك! فلما كثر القوم في الدار جاء فقال: يا عمر، أفتقتُ في الإسلام فتقًا؟ قال: لا. قال: فجنيتُ جنايةً؟ قال: لا. قال: أحدثتُ حدثًا؟ قال: لا. قال: فعلامَ تبغضني وقد قال الله: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾؟! فقد آذيتني، فلا غفرها الله لك. فقال عمر: صدق، واللهِ، ما فتقَ فتقًا، ولا، ولا، فاغفرها لي. فلم يزل به حتى غفرها له[(٢)]. (١٢/١٣٨)

٦٢٨١٢ ـ عن إبراهيم، قال: جاء رجلٌ إلى علقمة، فشتمه، فقال علقمة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا﴾. فقال الرجل: أمُؤمِنٌ أنت؟ قال: أرجو[(٣)]. (ز)

٦٢٨١٣ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: يُلقى الجرب على أهل النار، فيحكُّون حتى تبدو العظام، فيقولون: ربَّنا، بِمَ أصابنا هذا؟ فيقال: بأذاكم المسلمين[(٤)]. (١٢/١٣٧)

٦٢٨١٤ ـ قال الحسن البصري: إيَّاكم وأذى المؤمن؛ فإنَّه حبيبُ ربه، أحبَّ الله فأحبَّه، وغَضِب لربه فغَضِبَ اللهُ له، وإنَّ الله يحوطه، ويؤذي مَن آذاه[(٥)]. (ز)

---

(١) أخرجه الترمذي ٣/٤٤٦ (٢٠٣٢)، من حديث أوفى بن دلهم، عن نافع، عن ابن عمر.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا من حديث الحسين بن واقد». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/٣٤٤: «وهو سند صحيح». وقال الألباني في صحيح الترمذي (١٦٥٥): «حسن صحيح».

وأخرج نحوه يحيى بن سلام ٢/٧٣٧ ـ ٧٣٨ عن أنس بإسناد ضعيف.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/١٠٠، وابن عساكر في تاريخه ١٣/٤١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/٦٣.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٩﴾

نزول الآية:

٦٢٨١٥ ـ عن عمر بن الخطاب: بينما هو يمشي بسوق المدينة مَرَّ على امرأة محترمةٍ بين أعلاجٍ[(١)] قائمة تسوم[(٢)] ببعض السلع، فجلدها، فانطلقتْ حتى أتتْ رسولَ الله، فقالت: يا رسول الله، قد جلدني عمرُ بن الخطاب على غير شيء رآه مِنِّي. فأرسل النبيُّ ﷺ إلى عمر، فقال: «ما حملك على جلد ابنةِ عمك؟». فأخبره خبرها، فقال: أَوَابنةُ عمِّي هي؟ أنكرتها ـ يا رسول الله ـ إذ لم أرَ عليها جلبابًا، وظننت أنها وليدة. فقال الناس: الآن ينزل على رسول الله فيما قال عمر، وما نجد لنسائنا جلابيب. فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[(٣)]. (ز)

٦٢٨١٦ ـ عن عائشة، قالت: خرجتْ سودةُ بعدما ضُرِب الحجاب لحاجتها، وكانت امرأةً جسيمةً لا تخفى على مَن يعرفها، فرآها عمر، فقال: يا سودة، أما ـ والله ـ ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين. فانكفأتْ راجعة، ورسول الله ﷺ في بيتي وإنَّه لَيتعشَّى وفي يده عَرْق[(٤)]، فدخلت وقالت: يا رسول الله، إنِّي خرجتُ لبعض حاجتي، فقال لي عمر: كذا، كذا. فأوحى الله إليه، ثم رُفع عنه، وإنَّ العَرْق في يده ما وضعه، فقال: «إنَّه قد أُذِن لكُنَّ أن تخرجن لحاجتكن»[(٥)]. (١٢/١٤٠)

٦٢٨١٧ ـ عن عائشة، قالت: رَحِم اللهُ نساءَ الأنصار، لَمَّا نزلت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل

(١) العلج: الرجل من كفار العجم وغيرهم. النهاية (علج).
(٢) تسوم: تشتري. النهاية (سوم).
(٣) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع في تفسيره ١/٧٢ ـ ٧٣ (١٦١). وأورده ابن العربي في أحكام القرآن ٣/٦٢٥، عن ابن لهيعة، عن غير واحد، أن عمر به.
إسناده ضعيف؛ فيه ابن لهيعة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٥٦٣): «صدوق خلط بعد احتراق كتبه». وفيه أيضًا: جهالة مَن روى عنهم ابن لهيعة، فقد أبهمهم، ولا يُدرى حالهم.
(٤) العَرْق ـ بالسكون ـ: العَظم إذا أُخذ عنه مُعظم اللَّحم. النهاية (عرق).
(٥) أخرجه البخاري ١/٤١ (١٤٦)، ٦/١٢٠ (٤٧٩٥)، ٧/٣٨ (٥٢٣٧)، ٨/٥٣ ـ ٥٤ (٦٢٤٠)، ومسلم ٤/١٧٠٩ (٢١٧٠)، وابن جرير ١٩/١٦٨.

﴿لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ الآية شَقَقْنَ مروطهن، فاعتجرن بها، فصلين خلف رسول الله ﷺ، فكأنما على رؤوسهن الغربان(١). (١٤٢/١٢)

٦٢٨١٨ ـ عن أم سلمة، قالت: لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ خرج نساء الأنصار كأن على رؤوسهن الغربان من السكينة، وعليهن أكسية سود يلبسنها(٢). (١٤١/١٢)

٦٢٨١٩ ـ عن معاوية بن قرة: أنَّ دُعّارًا(٣) من دُعّار أهل المدينة كانوا يخرجون بالليل، فينظرون النساء ويغمزونهن، وكانوا لا يفعلون ذلك بالحرائر، إنما يفعلون ذلك بالإماء؛ فأنزل الله هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ إلى آخر الآية(٤). (١٤٣/١٢)

٦٢٨٢٠ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق عنبسة، عمَّن حدَّثه عنه ـ قال: قدِم النبيُّ ﷺ المدينة على غير منزل، فكان نساء النبي ﷺ وغيرهن إذا كان الليل خرجن يقضين حوائجهن، وكان رجالٌ يجلسون على الطريق للغَزَل؛ فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ﴾ الآية، يقنعن بالجلباب، حتى تُعرف الأمَة من الحُرَّة(٥). (١٤٠/١٢)

٦٢٨٢١ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، قال: كان نساء النبي ﷺ يخرجن بالليل لحاجتهن، وكان ناسٌ مِن المنافقين يتعرَّضون لهن، فيؤذَين، فقيل ذلك للمنافقين، فقالوا: إنما نفعله بالإماء. فنزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾، فأمر بذلك حتى عُرِفوا من الإماء(٦). (١٤٠/١٢)

٦٢٨٢٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾، قال: كان ناسٌ مِن فُسّاق أهل المدينة يخرجون بالليل حين

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ١٢٣/٢، وأبو داود (٤١٠١)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤٧١/٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٤٥٦).

(٣) دُعّارًا: جمع داعِر، وهم قُطّاع الطريق. النهاية (دعر).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٨٣/١٩.

(٦) أخرجه ابن سعد ١٧٦/٨. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يختلط الظلام، إلى طرق المدينة، فيتعرضون للنساء، وكانت مساكن أهل المدينة ضيِّقة فإذا كان الليل خرج النساء إلى الطرق يقضين حاجتهن، فكان أولئك الفساق يتبعون ذلك منهن، فإذا رأوا امرأةً عليها جلباب قالوا: هذه حُرَّة فكفُّوا عنها، وإذا رأوا المرأة ليس عليها جلباب، قالوا: هذه أمة. فوثبوا عليها[(١)]. (١٢/١٤٤)

٦٢٨٢٣ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾، قال: كُنَّ النساء يخرجن إلى الجبابين[(٢)] لقضاء حوائجهن، فكان الفساق يتعرضون لهن فيؤذونهن؛ فأمرهن الله أن يدنين عليهن من جلابيبهن حتى تُعلم الحرة من الأمة[(٣)]. (١٢/١٤٣)

٦٢٨٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أن المهاجرين قدموا المدينة، ومعهم نساؤهم، فنزلوا مع الأنصار في ديارهم، فضاقت الدُّور عنهم، وكان النساء يخرجن بالليل إلى النخل فيقضين حوائجهن، يعني: البراز، فكان المريب يرصد النساء بالليل، فيأتيها، فيعرض عليها، ويغمزها، فإن هويت الجماع أعطاها أجرها، وقضى حاجته، وإن كانت عفيفةً صاحت، فتركها، وإنما كانوا يطلبون الولائد، فلم تُعرف الأمة مِن الحُرَّة بالليل، فذكر نساء المؤمنين ذلك لأزواجهن وما يلقين بالليل مِن الزُّناة، فذكروا ذلك للنبي ﷺ؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾[(٤)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٢٨٢٥ - عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾، قال: هو الرِّداء[(٥)]. (١٢/١٤٤)

٦٢٨٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾: أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن مِن فوق رءوسهن بالجلابيب، ويُبدِين عينًا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) الجبانة: الصحراء. مختار الصحاح (جبن).

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وذكره يحيى بن سلام ٢/٧٣٨ بلفظ: كانوا يلتمسون الإماء، ولم تكن تُعرف الحرة من الأمة بالليل، فلقي نساء المسلمين منهم أذى شديدًا، فذكرن ذلك لأزواجهن، فرُفع ذلك إلى النبي ﷺ؛ فنزلت هذه الآية.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

واحدة[١]. (ز)

٦٢٨٢٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾، قال: كانت الحُرَّة تلبس لباس الأمة، فأمر الله نساء المؤمنين أن يدنين عليهم مِن جلابيبهن، وإدناء الجلباب: أن تَقَنَّع[٢]، وتشده على جبينها[٣]. (١٢/١٤٣)

٦٢٨٢٨ ـ عن محمد بن سيرين، قال: سألتُ عبيدة السلماني عن قول الله: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾، فتقنَّع بملحفة، فغطّى رأسه ووجهه، وأخرَج إحدى عينيه[٤]. (١٢/١٤٥)

٦٢٨٢٩ ـ عن محمد بن سيرين، قال: سألت عَبِيدَةَ [السلماني] عن هذه الآية: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾، فرفع ملحفة كانت عليه، فتقَنّع بها، وغطى رأسه كله حتى بلغ الحاجبين، وغطى وجهه، وأخرَج عينه اليسرى من شق وجهه الأيسر مما يلي العين[٥]. (١٢/١٤٢)

٦٢٨٣٠ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ﴾ قال: يُسْدِلْنَ عليهن ﴿مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾ وهو القناع فوق الخمار، ولا يحل لمسلمة أن يراها غريبٌ إلا أن يكون عليها القناع فوق الخمار، وقد شدَّت به رأسها ونحرها[٦]. (١٢/١٤٤)

٦٢٨٣١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾، قال: يَتَجَلْبَبْن بها، فيُعلم أنهنَّ حرائر، فلا يعرض لهن فاسقٌ بأذًى مِن قول ولا ريبة[٧]. (١٢/١٤٤)

٦٢٨٣٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨١.

(٢) تقنَّع: تلبس القِناع والمِقْنع والمِقْنعة، وهو ما تغطّي به المرأةُ رأسَها. اللسان (قنع).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٢ بلفظ: فقال بثوبه، فغطى رأسه ووجهه، وأبرز ثوبه عن إحدى عينيه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مجاهد (٥٥٢)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٢ ـ ١٨٣. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قال: تدني الجلباب حتى لا تُرى ثُغْرَة نحرها[(١)(٢)]. (١٢/١٤٤)

٦٢٨٣٣ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق ابن عون ـ في قوله: ﴿يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾ هكذا قال: تغطي إحدى عينيها وجبهتها والشق الآخر، إلا العين[(٣)]. (ز)

٦٢٨٣٤ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صخر ـ قال: كان رجلٌ مِن المنافقين يَتَعَرَّضُ لنساء المؤمنين يؤذيهن، فإذا قيل له قال: كنت أحسبها أَمَةً. فأمرهنَّ الله تعالى أن يخالفن زي الإماء، ويدنين عليهن من جلابيبهن؛ تخمِّر وجهها إلا إحدى عينيها[(٤)]. (١٢/١٤١)

٦٢٨٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾، قال: أخذ الله عليهن إذا خرجن أن يَقْذِفْنها على الحواجب[(٥)]. (١٢/١٤٣)

٦٢٨٣٦ ـ عن محمد بن شهاب الزهري، أنَّه قيل له: الأمة تَزَوّج فتختمر؟ قال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾، فنهى الله الإماء أن يتشبهن بالحرائر[(٦)]. (١٢/١٤٢)

٦٢٨٣٧ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قول الله ﷻ: ﴿جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾، قال: أرديتهن[(٧)]. (ز)

٦٢٨٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾، يعني: القناع الذي يكون فوق الخِمار[(٨)]. (ز)

٦٢٨٣٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ﴾، والجلباب: الرداء تقنَّع به، وتغطي به شق وجهها الأيمن، تغطي عينها اليمنى وأنفها[(٩)] [٥٢٧٨]. (ز)

[٥٢٧٨] قال ابنُ عطية (٧/ ١٤٧): «الجلباب: ثوب أكبر من الخمار. وروي عن ابن عباس ﵄، ==

---

(١) الثُّغرة: نُقرة النحر، وهي الثُّلمة التي تكون في أعلاه. اللسان (ثغر).
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٣٤٩.
(٤) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٦ ـ ١٧٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١٠٤ (تفسير عطاء الخراساني).
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨.
(٩) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٨.

﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ۝٥٩﴾

٦٢٨٤٠ ـ عن أبي قلابة، قال: كان عمر بن الخطاب لا يَدَع في خلافته أمَةً تقنَّع، ويقول: إنَّما القناع للحرائر؛ لكيلا يؤذين[١]. (١٢/١٤١)

٦٢٨٤١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾، قال: إماءٌ كُنَّ بالمدينة يتعرض لهن السفهاء فيؤذين، فكانت الحرة تخرج، فتُحسب أنها أمة، فتؤذى، فأمرهن الله أن يدنين عليهم من جلابيبهن[٢]. (١٢/١٤٣)

٦٢٨٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾، قال: قد كانت المملوكة يتناولونها، فنهى الله الحرائر يتشبهن بالإماء[٣]. (١٢/١٤٣)

٦٢٨٤٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي صخر ـ قال: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ ذلك أحرى أن يُعْرَفْنَ[٤]. (١٢/١٤١)

== وابن مسعود ﷺ: أنه الرداء. واختلف الناس في صورة إدنائه؛ فقال ابن عباس، وعبيدة السلماني: ذلك أن تلويه المرأة حتى لا يظهر منها إلا عين واحدة تبصر بها. وقال ابن عباس أيضًا، وقتادة: وذلك أن تلويه فوق الجبين، وتشده، ثم تعطفه على الأنف، وإن ظهرت عيناها، لكنه يستر الصدر، ومعظم الوجه».

وقال ابنُ تيمية (٥/ ٢٧٠ ـ ٢٧١): «كانوا قبل أن تنزل آية الحجاب كان النساء يخرجن بلا جلباب، يرى الرجلُ وجهها ويديها، وكان إذ ذاك يجوز لها أن تُظهِر الوجه والكفين، وكان حينئذ يجوز النظر إليها؛ لأنه يجوز لها إظهاره، ثم لما أنزل الله ﷻ آية الحجاب قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ حجب النساء عن الرجال، وكان ذلك لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش، فأرخى الستر، ومنع النساء أن يُنظَرن».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٣١.
(٢) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٦، وعبدالرزاق ٢/ ١٢٣ بنحوه من طريق معمر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن سعد ٨/ ١٧٦ ـ ١٧٧.

٦٢٨٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ﴾ يعني: أجدر ﴿أَن يُعْرَفْنَ﴾ في زيهن أنَّهُنَّ لسن بِمُرِيبَاتٍ، وأنهن عفايف، فلا يطمع فيهن أحد؛ ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ بالليل، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ في تأخير العذاب عنهم، ﴿رَّحِيمًا﴾ حين لا يعجل عليهم بالعقوبة[(١)]. (ز)

٦٢٨٤٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ﴾ أنهن حرائر، مسلمات عفائف؛ ﴿فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ أي: فلا يُعرض لهن بالأذى، وكان المنافقون هم الذين كانوا يتعرضون للنساء[(٢)]. (ز)

❋ آثار متعلقة بالآية:

٦٢٨٤٦ ـ عن أنس بن مالك، قال: رأى عمر جارية متقنِّعة، فضربها بدرته، وقال: ألقي القناع؛ لا تشبّهن بالحرائر[(٣)]. (١٤٢/١٢)

٦٢٨٤٧ ـ عن الحسن البصري، قال: كان أكثر مَن يصيب الحدود يومئذ المنافقون[(٤)]. (ز)

﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾

❋ نزول الآية:

٦٢٨٤٨ ـ عن طاووس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ قال في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾: نزلت في بعض أمور النساء[(٥)]. (١٤٦/١٢)

٦٢٨٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: إنَّ أناسًا مِن المنافقين أرادوا أن يُظهِروا نفاقهم؛ فنزلت فيهم: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ﴾ لنُحرِّشنَّك بهم[(٦)]. (١٤٥/١٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٧ ـ ٥٠٨.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٣٨.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٣٩، وابن أبي شيبة ٢/٢٣٠ ـ ٢٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٣٩.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

۞ تفسير الآية:

٦٢٨٥٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق مالك بن دينار - ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: هم الزُّناة[1]. (١٢/١٤٦)

٦٢٨٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي صالح التمار - في قوله: ﴿فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: شهوة الزِّنا[2]. (ز)

٦٢٨٥٢ - عن عبيد بن حنين، في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ قال: عرف المنافقين بأعيانهم، ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ هم المنافقون جميعًا[3]. (١٢/١٤٦)

٦٢٨٥٣ - قال الحسن البصري: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ﴾ عمَّا في قلوبهم من الشرك حتى يُظهِروه شركًا[4]. (ز)

٦٢٨٥٤ - عن عطاء، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: كانوا مؤمنين، وكان في أنفسهم أن يزنوا[5]. (١٢/١٤٧)

٦٢٨٥٥ - عن أبي صالح باذام - من طريق عنبسة، عمَّن حدثه - ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: الزُّناة[6]. (ز)

٦٢٨٥٦ - عن سلمة بن كهيل - من طريق موسى بن قيس -، في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال: أصحاب الفواحش[7]. (١٢/١٤٧)

٦٢٨٥٧ - عن محمد بن كعب القرظي - من طريق أسامة بن زيد بن أسلم -، في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ قال: يعني: المنافقين بأعيانهم، ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ شكٌّ، يعني: المنافقين أيضًا[8]. (١٢/١٤٦)

٦٢٨٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾، قال:

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٣، وأخرجه أيضًا من طريق إسماعيل بن شروش، وابن أبي شيبة ١٤/٣٣ - ٣٤، وابن جرير ١٩/١٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٨٤.

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/١٧٧.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٣٩.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/١٨٤.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/٣٨١ (٣٦٣٩٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه ابن سعد ٨/١٧٧.

شهوة الزِّنا[1]. (ز)

٦٢٨٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في الآية، قال: الإرجاف: الكذب الذي كان يذيعه أهل النفاق، ويقولون: قد أتاكم عددٌ وعُدَّة. وذُكِر لنا: أن المنافقين أرادوا أن يُظهِروا ما في قلوبهم من النفاق، فأوعدهم الله بهذه الآية: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ إلى قوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ أي: لَنَحْمِلَنَّك عليهم، ولنحرشنَّك بهم، فلما أوعدهم الله بهذه الآية كتموا ذلك وأسَرُّوه[2]. (١٢/١٤٦)

٦٢٨٦٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ قال: كان النفاق على ثلاثة وجوه: نفاق مثل نفاق عبدالله بن أبي بن سلول. ونفاق مثل نفاق عبدالله بن نبتل ومالك بن داعس؛ فكان هؤلاء وجوهًا من وجوه الأنصار، فكانوا يستحيون أن يأتوا الزنا، يصونون بذلك أنفسهم، ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ قال: الزِّنا إن وجدوه عملوه، وإن لم يجدوه لم يبتغوه. ونفاق يُكابِرون النساء مكابرة[3]، وهم هؤلاء الذين كانوا يكابرون النساء، ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ يقول: لنعلمنك بهم. ثم قال: ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ ثم فصله في الآية ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟﴾ يعملون هذا العمل مكابرة النساء[4]. (١٢/١٤٨)

٦٢٨٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: الزناة. =

٦٢٨٦٢ ـ وقال السُّدِّيّ: يعني: فجور، وليس في القرآن غير هذه والأولى[5]. ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ يعني: المنافقين يرجفون بالنبي ﷺ وأصحابه، يقولون: يهلك محمد وأصحابه[6]. (ز)

٦٢٨٦٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ لئن لم ينتهوا عن أذى نساء المسلمين[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٥ دون قوله: لنحملنَّك عليهم ولنحرشنَّك بهم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) يكابرون النساء مكابرة: يزنون بهن بالإكراه، كما سيأتي عن السدي.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعلّق يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٩ عن السدي قال: ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ يعني: فجور.

(٥) يعني الأولى في هذه السورة، وهي قوله تعالى: ﴿فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢].

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٩.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٩.

٦٢٨٦٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ كانوا يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، ويفشون الأخبار[1]. (ز)

٦٢٨٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ عن نفاقهم، ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ الفجور، وهم الزناة، ثم نعتهم بأعمالهم الخبيثة، فقال: ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ يعني: المنافقين، كانوا يخبرون المؤمنين بالمدينة بما يكرهون من عدوهم. يقول: لئن لم ينتهوا عن الفجور والإرجاف والنفاق[2]. (ز)

٦٢٨٦٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ قال: هؤلاء صنف من المنافقين، ﴿وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ أصحاب الزنا، قال: أهل الزنا من أهل النفاق الذين يطلبون النساء فيبتغون الزنا. وقرأ: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، قال: والمنافقون أصناف عشرة في براءة، قال: فالذين في قلوبهم مرض صنف منهم، مرض من أمر النساء، ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ هم أهل النفاق أيضًا، الذين يُرْجِفون برسول الله ﷺ وبالمؤمنين[3]. (ز)

﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾

٦٢٨٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾، قال: لَنُسَلِّطنك عليهم[4]. (١٢/١٤٨)

٦٢٨٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾. قال: لنولِعنَّك، قال فيه الحارث بن حِلِّزَة:

لا تَخَلْنا على غَرائك إنا قبـ ـل ما قد وشى بنا الأعداء[5]

(١٢/١٤٨)

٦٢٨٦٩ ـ عن محمد بن سيرين ـ من طريق ابن عون ـ في قوله: ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٦٤، وتفسير البغوي ٦/ ٣٧٧. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٤ ـ ١٨٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٥، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٧ ـ.
(٥) مسائل نافع (٢٢٦). وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾، قال: لا أعلم أُغرِيَ بهم حتى مات[(١)]. (١٤٨/١٢)

٦٢٨٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾، يقول: لنحرشنك بهم[(٢)]. (١٤٥/١٢)

٦٢٨٧١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾، يقول: لنعلمنك بهم[(٣)]. (١٤٨/١٢)

٦٢٨٧٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ﴾ يا محمد ﴿بِهِمْ﴾ يقول: لنحملنك على قتلهم، ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾[(٤)]. (ز)

٦٢٨٧٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ لنسلطنك عليهم[(٥)]. (ز)

﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ۝٦٠﴾

٦٢٨٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح -: لا يجاورونك فيها إلا يسيرًا، حتى يهلكوا[(٦)]. (ز)

٦٢٨٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا﴾، أي: بالمدينة[(٧)]. (١٤٦/١٢)

٦٢٨٧٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ﴾ في المدينة ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾[(٨)] [٥٢٧٩]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٨٧٧ - عن ابن عون، قال: قرأ رجلٌ عند محمد بن سيرين: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ

[٥٢٧٩] قال ابنُ عطية (٧/ ١٤٩): «قوله: ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ يحتمل: أن يريد إلا جوارًا قليلًا أو وقتًا قليلًا، ويحتمل: أن يريد إلا عددًا قليلًا، كأنه قال: إلا أقِلّاء».

---

(١) أخرجه الخطيب في تالي تلخيص المتشابه (٣٥٠). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٦ من طريق سعيد بلفظ: لنحملنك عليهم، لنحرشنك بهم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٩.

(٦) أخرجه الفراء في معاني القرآن ٢/ ٣٥٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٣٩.

﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾. فقال محمد: لا نعلم شيئًا أرجى للمنافقين مِن هذه الآية؛ ما علِمناه أُغرِيَ بهم حتى مات ﷺ[١]. (١٢/١٤٨)

﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا ۝٦١﴾

٦٢٨٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ قال: على كل حال، ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾ قال: إذا هم أظهروا النفاق[٢]. (١٢/١٤٦)

٦٢٨٧٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ثم قال ﴿مَّلْعُونِينَ﴾ ثم فصَّلت الآية، ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾ يعملون هذا العمل مكابرة النساء ﴿أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾. قال السُّدِّيّ: هذا حكم في القرآن ليس يُعمل به، لو أنَّ رجلًا أو أكثر من ذلك اقتصُّوا أثر امرأة، فغلبوها على نفسها، ففجروا بها، كان الحكم فيهم غير الجلد والرجم؛ أن يؤخذوا فتضرب أعناقهم[٣]. (١٢/١٤٧)

٦٢٨٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ﴾ ونجعلهم ملعونين أينما ثقفوا، فأوجب لهم اللعنة على كل حال، أينما وجدوا وأدركوا أخذوا وقتلوا تقتيلًا، ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلًا﴾ يقول: خذوهم واقتلوهم قتالًا. فانتَهَوْا عن ذلك مخافة القتل[٤]. (ز)

﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٦٢﴾

٦٢٨٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾، يقول: هكذا سُنَّة الله فيهم إذا أظهروا النفاق[٥]. (١٢/١٤٦)

٦٢٨٨٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ﴾: كذلك كان يُفعل بمن مضى من الأمم، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ قال: فمن كابر

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٢/ ٢٧٠، وأخرجه الخطيب في تالي تلخيص المتشابه (٣٥٠) مختصرًا. وكذلك عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر بلفظ: لا أعلم أُغرِي بهم حتى مات.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٨٥، ١٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

امرأة على نفسها، فغلبها، فقُتل، فليس على قاتله دِية؛ لأنه مكابر[(١)]. (١٤٨/١٢)

٦٢٨٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾ هكذا كانت سُنَّة الله في أهل بدر؛ القتل، وهكذا سُنَّة الله في هؤلاء الزناة وفي المرجفين؛ القتل إن لم ينتهوا، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ يعني: تحويلًا؛ لأنَّ قوله ﷻ حقٌّ في أمر القتل[(٢)]. (ز)

٦٢٨٨٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا ۝٦١ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ﴾، أي: مَن أظهر الشرك قُتِل، وهذا إذا أُمِر النبيون بالجهاد[(٣)]. (ز)

﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ۝٦٣﴾

٦٢٨٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾ يعني: القيامة، وذلك أنَّ النبي ﷺ كان يخطب، فسأله رجل عن الساعة، فأوحى الله ﷻ إلى النبيِّ ﷺ: ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ﴾ يعني: القيامة ﴿تَكُونُ قَرِيبًا﴾[(٤)]. (ز)

٦٢٨٨٦ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر العدني ـ قال: كل شيء في القرآن ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾ فلم يخبره به، وما كان ﴿مَآ أَدْرَىٰكَ﴾ فقد أخبره[(٥)]. (١٤٩/١٢)

٦٢٨٨٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا﴾ عِلم مجيئها ﴿عِندَ ٱللَّهِ﴾ لا يعلم متى مجيئها إلا الله، ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ أي: أنها قريب[(٦)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ۝٦٤﴾

٦٢٨٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ يعني: وقودًا[(٧)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٣٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٨.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٣/٢٠٤ ـ ٢٠٥ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٨.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ۝٦٥﴾

٦٢٨٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا﴾ يعني: قريبًا يمنعهم، ﴿وَلَا نَصِيرٗا﴾ يعني: ولا مانعًا يمنعهم من العذاب[(١)]. (ز)

٦٢٨٩٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ﴾ لا يموتون ولا يخرجون منها، ﴿لَّا يَجِدُونَ وَلِيّٗا﴾ يمنعهم من العذاب، ﴿وَلَا نَصِيرٗا﴾ ينصرهم[(٢)]. (ز)

﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ۝٦٦﴾

٦٢٨٩١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾، يعني: محمدًا ﷺ[(٣)]. (ز)

٦٢٨٩٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ﴾ يُجَرُّون على وجوههم، تجرُّهم الملائكة، ﴿يَقُولُونَ﴾ في النار ﴿يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ وإنما صارت: ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾، و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾ لأنها مخاطبة، وهذا جائز في كلام العرب إذا كانت مخاطبة[(٤)]. (ز)

﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ۝٦٧﴾

قراءات:

٦٢٨٩٣ ـ عن الحسن [البصري] ـ من طريق عمرو، وإسماعيل ـ: ﴿إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَاتِنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ =

٦٢٨٩٤ ـ وعن الأعرج =

٦٢٨٩٥ ـ وأبي عمرو =

٦٢٨٩٦ ـ وأبان بن تغلب عن الأعمش وأهل الكوفة: ﴿أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٩.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٠٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٠.

﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾(١) [٥٢٨٠]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٢٨٩٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -، في قوله: ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾: أي: رؤوسنا في الشر والشرك(٢). (١٢/١٤٩)

٦٢٨٩٨ - قال مقاتل بن سليمان: فهذا قول الأتباع مِن مشركي العرب مِن أهل مكة، قالوا: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ نزلت في اثني عشر رجلًا، وهم المُطْعِمون(٣) يوم بدر، فيهم أبو جهل ابن هشام، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، ﴿وَكُبَرَآءَنَا﴾ يعني: ذوي الأسنان منا في الكفر؛ ﴿فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ يعني: المطعمين في غزوة بدر، والمستهزئين من قريش؛ فأضلونا عن سبيل الهدى، يعني: عن التوحيد(٤). (ز)

٦٢٨٩٩ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾، قال: منهم أبو جهل ابن هشام(٥). (١٢/١٤٩)

٦٢٩٠٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾، قال: هم رؤوس الأمم الذين أضلوهم، قال: سادتنا وكبراؤنا واحد(٦). (ز)

٦٢٩٠١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا﴾ وهي تُقرأ على

[٥٢٨٠] اسْتَدْرَكَ ابنُ جرير (١٩/ ١٨٩) على قراءة الجمع، واختار قراءة التوحيد، فقال: «والتوحيد في ذلك هي القراءة عندنا؛ لإجماع الحجة مِن القرأة عليه».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٠.
وهما قراءتان متواترتان، فقرأ يعقوب، وابن عامر: ﴿سَادَاتِنَا﴾ على الجمع، وقرأ بقية العشرة: ﴿سَادَتَنَا﴾ على الإفراد. انظر: النشر ٢/٣٤٩، والإتحاف ص٤٥٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٨٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) هم الذين نحروا الجزور لجيش المشركين في مسيرهم إلى بدر، وقد ذكرهم مقاتل عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُۥ فِى جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [محمد: ١]. وينظر: المنمق في أخبار قريش لمحمد بن حبيب البغدادي (ت٢٤٥هـ) ص٣٨٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/١٨٩.

وجه آخر ﴿سَادَاتِنَا﴾، والسادة: جماعة واحدة، والسادات: جماعة الجماعة، ﴿وَكُبَرَآءَنَا﴾ في الضلالة[1]. (ز)

﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا ۝٦٨﴾

قراءات:

٦٢٩٠٢ ـ عن إسماعيل، عن الحسن =

٦٢٩٠٣ ـ وأبي عمرو والمدنيين: ﴿وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا﴾[2] ٥٢٨١. (ز)

٦٢٩٠٤ ـ وعن هارون: في قراءة الأعمش: ﴿وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾[3]. (ز)

تفسير الآية:

٦٢٩٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ﴾: يعني بذلك: جهنم[4]. (١٢/١٤٩)

٦٢٩٠٦ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَٱلۡعَنۡهُمۡ لَعۡنٗا كَبِيرٗا﴾، أي: عذابًا

٥٢٨١ رجَّحَ ابنُ جرير (١٩/ ١٩٠) القراءة بالثاء، فقال: «القراءة في ذلك عندنا بالثاء؛ لإجماع الحجة من القرأة عليها».

وقال ابنُ كثير (١١/ ٢٤٥): «قرأ بعض القراء بالباء الموحدة، وقرأ آخرون بالثاء المثلثة، وهما قريبا المعنى، كما في حديث عبد الله بن عمرو أنَّ أبا بكر قال: يا رسول الله، علِّمني دعاءً أدعو به في صلاتي. قال: «قل: اللَّهُمَّ، إني ظلمت نفسي ظلمًا كثيرًا، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لي مغفرة من عندك، وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم». أخرجاه في الصحيحين، يروى «كثيرًا»، و«كبيرًا» وكلاهما بمعنى صحيح، واستحب بعضهم أن يجمع الداعي بين اللفظين في دعائه، وفي ذلك نظر، بل الأولى أن يقول هذا تارة وهذا تارة، كما أن القارئ مخير بين القراءتين أيهما قرأ فَحَسَن، وليس له الجمع بينهما».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٠.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٠.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا عاصمًا، وهشامًا بخلف عنه؛ وقرأ عاصم وهشام في الرواية الأخرى عنه: ﴿كَبِيرٗا﴾ بالباء. انظر: النشر ٢/ ٣٤٩، والإتحاف ص٤٥٦.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

كثيرًا[١]. (ز)

٦٢٩٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال الأتباع: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ﴾ يعنون: القادة والرؤوس من كفار قريش، ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ يعني: عظيمًا، يعني: اللعن على إثر اللعن[٢]. (ز)

٦٢٩٠٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ وقد تُقرأ: ﴿كَثِيرًا﴾، وكل شيء في القرآن يُذكر فيه شيء مِن كلام أهل النار فهو قبل أن يقول الله لهم: ﴿ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨][٣]. (ز)

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ﴾

٦٢٩٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: أنزل الله: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾، قال: لا تؤذوا محمدًا كما آذى قومُ موسى موسى[٤]. (١٥٢/١٢)

٦٢٩١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾، وذلك أنَّ الله ﷻ وعظ المؤمنين ألَّا يؤذوا محمدًا فيقولون: زيد بن محمد، فإن ذلك للنبي ﷺ أذًى، كما آذت بنو إسرائيل موسى[٥]. (ز)

﴿كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾

٦٢٩١١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ موسى كان رجلًا حَيِيًّا ستِّيرًا، لا يُرى مِن جلده شيءٌ استحياءً منه، فآذاه من آذاه من بني إسرائيل، وقالوا: ما يستتر هذا الستر إلا مِن عيب بجلده؛ إما برص، وإما أُدْرَة[٦]، وإما آفة. وإنَّ الله أراد أن يبرئه مما قالوا، وإن موسى ﵇ خلا يومًا وحده، فوضع ثيابه على حجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر. حتى انتهى إلى ملأ من بني

---

(١) تفسير البغوي ٦/٣٧٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٠٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤٠ ـ ٧٤١.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥١٠.
(٦) الأدرة: عظم الخصيتين. غريب الحديث لابن الجوزي ١/١٥.

إسرائيل، فرأوه عريانًا أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربًا بعصاه، فوالله، إن بالحجر لندَبًا من أثر ضربه؛ ثلاثًا، أو أربعًا، أو خمسًا، فذلك قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ﴾»[1]. (١٤٩/١٢)

٦٢٩١٢ ـ عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، قال: «كان موسى رجلًا حييًّا، وإنه أتى الماء ليغتسل، فوضع ثيابه على صخرة، وكان لا يكاد تبدو عورته، فقالت بنو إسرائيل: إن موسى آدَرُ، أو به آفة. يعنون: أنه لا يضع ثيابه، فاحتملت الصخرة ثيابه، حتى صارت بحذاء مجالس بني إسرائيل، فنظروا إلى موسى كأحسن الرجال، فأنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾»[2]. (١٥٠/١٢)

٦٢٩١٣ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق ابن عباس ـ في قوله: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾، قال: صعد موسى وهارون الجبل، فمات هارون، فقالت بنو إسرائيل لموسى: أنت قتلته، كان أشد حبًّا لنا منك وألين. فآذوه من ذلك، فأمر الله الملائكة فحملته، فمروا به على مجالس بني إسرائيل، وتكلمت الملائكة بموته، حتى علموا بموته، فبرَّأه الله من ذلك، فانطلقوا به، فدفنوه، ولم يعرف قبره إلا الرَّخَم[3]، وإنَّ الله جعله أصمَّ أبكمَ[4]. (١٥١/١٢)

٦٢٩١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ﴾، قال: قال له قومه: إنه آدَرُ. فخرج ذات يوم يغتسل، فوضع ثيابه على صخرة، فخرجت الصخرة تَشْتَدُّ بثيابه، فخرج موسى يتبعها عريانًا، حتى انتهت

---

(١) أخرجه البخاري ١/ ٦٤ (٢٧٨)، ٤/ ١٥٦ ـ ١٥٧ (٣٤٠٤)، ٦/ ١٢١ (٤٧٩٩)، ومسلم ١/ ٢٦٧ (٣٣٩)، وعبد الرزاق ٣/ ٥٣ (٢٣٨٣)، وابن جرير ١٩/ ١٩٢ ـ ١٩٣، والثعلبي ٨/ ٦٦.

(٢) أخرجه البزار ١٤/ ٢٢ (٧٤٢١).

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم يروى عن أنس إلا بهذا الإسناد، ولا نعلم رواه عن حماد إلا يحيى بن حماد وعبيد الله بن عائشة». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٤ (١١٢٨٤): «وفيه علي بن زيد، وهو ثقة سيئ الحفظ، وبقية رجاله ثقات».

(٣) الرخم: نوع من الطير معروف، واحدته: رخمة، وهو موصوف بالغدر. النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/ ٢١٢.

(٤) أخرجه ابن منيع ـ كما في المطالب العالية (٣٨١٩، ٤٠٦٦)، وابن جرير ١٩/ ١٩٤، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٧٤ ـ ٤٧٥ ـ، والحاكم ٢/ ٥٧٩، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٦/ ٤٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

به إلى مجالس بني إسرائيل، فرأوه، وليس بآدَر، فذلك قوله: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾[1]. (١٥١/١٢)

٦٢٩١٥ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق علي بن زيد ـ قال: كان موسى أراد أن يغتسل، فدخل الماء يومًا، ووضع ثوبه على صخرة، وكانت بنو إسرائيل تقول: إن موسى آدَرُ. فلما أراد أن يخرج يتناول ثوبه تدهدهت[2] الصخرة، فتبعها، وهو يقول: ثوبي، ثوبي. فمرَّ بملأ من بني إسرائيل، فرأوه، ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾[3]. (ز)

٦٢٩١٦ ـ قال أبو العالية الرياحي: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾، هو أنَّ قارون استأجر مُومِسَةً لتقذف موسى بنفسها على رأس الملإ، فعصمها الله، وبرأ موسى من ذلك، وأهلك قارون[4]. (ز)

٦٢٩١٧ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ قال في قوله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾: قال بنو إسرائيل: إنَّ موسى آدر. وقالت طائفة: هو أبرص. من شدة تستره، وكان يأتي كل يوم عينًا، فيغتسل، ويضع ثيابه على صخرة عندها، فعَدَت الصخرة بثيابه حتى انتهت إلى مجلس بني إسرائيل، وجاء موسى يطلبها، فلما رأوه عريانًا ليس به شيء مما قالوا لبس ثيابه، ثم أقبل على الصخرة يضربها بعصاه، فأثرت العصا في الصخرة[5]. (ز)

٦٢٩١٨ ـ عن الحسن البصري =

٦٢٩١٩ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾، قال: إنَّ بني إسرائيل كانوا يغتسلون عراةً فلا يستترون، وكان موسى رجلًا حَيِيًّا لا يفعل ذلك، فكانوا يقولون: ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه آدَرُ. فاغتسل يومًا، ووضع ثوبه على حجر، فسعى الحجر بثوبه، فأتبعه

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/٥٣٣ ـ ٥٣٤، وابن جرير ١٩/١٩٠ ـ ١٩١ بنحوه، وأخرجه أيضًا بنحوه من طريق عبدالله بن الحارث، وعطية العوفي. وأخرجه الحاكم ٢/٤٢٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٢) أي: تدحرجت. غريب الحديث لابن الجوزي ١/٣٥٥.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٤١.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/٦٧، وتفسير البغوي ٦/٣٧٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٢.

موسى يسعى خلفه، ويقول: ثوبي، يا حجر، ثوبي، يا حجر. حتى مرَّ على بني إسرائيل، فنظروا إليه، فرأوه بريئًا مما كانوا يقولون، فأدرك الحجرَ، فأخذ ثوبه(١). (ز)

٦٢٩٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾ كما آذت بنو إسرائيل موسى؛ فزعموا أنه آدَرُ، وذلك أن موسى ﷺ كان فيه حياء شديد، وكان لا يغتسل في نهر ولا غيره إلا وعليه إزار، وكان بنو إسرائيل يغتسلون عُراة، فقالوا: ما يمنع موسى أن يتجرد كما نتجرد إلا أنه آدر. فانطلق موسى ﷺ ذات يوم يغتسل في عين بأرض الشام، واستتر بصخرة، ووضع ثيابه عليها، ففرَّت الصخرة بثيابه، وأتبعها موسى ﷺ متجرِّدًا، فلحقها، فضربها بعصاه، وكان موسى ﷺ لا يضع العصا من يده حيث ما كان، وقال لها: ارجعي إلى مكانك. فقالت: إنما أنا عبد مأمور، لِمَ تضربني؟! فردها إلى مكانها. فنظرت إليه بنو إسرائيل فإذا هو مِن أحسن الناس خلقًا، وأعدلهم صورة، وكان سليمًا ليس كالذي قالوا، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُوا۟﴾ إنه آدر(٢). (ز)

٦٢٩٢١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْا۟ مُوسَىٰ﴾، قال: كان موسى رجلًا شديد المحافظة على فرجه وثيابه، قال: فكانوا يقولون: ما يحمله على ذلك إلا عيبٌ في فرجه يكره أن يُرى. فقام يومًا يغتسل في الصحراء، فوضع ثيابه على صخرة، فاشتدت بثيابه، قال: وجاء يطلبها عريانًا، حتى اطلع عليهم عريانًا، فرأوه بريئًا مما قالوا(٣)[٥٢٨٢]. (ز)

[٥٢٨٢] اختُلِف في تأويل الأذى الذي أوذي به موسى المذكور في هذا الموضع على أربعة أقوال: **أولها**: أنهم رموه بأنه آدر. **والثاني**: أنهم وصفوه بأنه أبرص. **والثالث**: أنهم ادَّعوا عليه قتل هارون أخيه. **والرابع**: أن قارون أرسل بغيًّا لتدعي عليه.

وذَهَبَ ابنُ جرير، وكذا ابنُ كثير إلى جواز ذلك كله لعدم دليل التخصيص، فقال ابنُ جرير (١٩/ ١٩٤ - ١٩٥): «أولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إنَّ بني إسرائيل آذوا نبي الله ببعض ما كان يكره أن يؤذى به، فبرأه الله مما آذوه به. وجائز أن يكون ذلك كان =

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥١٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩١.

﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾

٦٢٩٢٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ كان حظيًّا عند الله، لا يسأل الله شيئًا إلا أعطاه[1]. (ز)

٦٢٩٢٣ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾، قال: مستجاب الدعوة[2]. (١٢/١٥٣)

٦٢٩٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾، يعني: مَكِينًا[3]. (ز)

٦٢٩٢٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾، قال: والوجيه في كلام العرب: المُحَبُّ المقبول[4]. (ز)

٦٢٩٢٦ ـ عن سنان، عمَّن حدَّثه، في قوله: ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾، قال: ما سأل موسى ربَّه شيئًا قطُّ إلا أعطاه إياه، إلا النظر[5]. (١٢/١٥٣)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٩٢٧ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ موسى بن عمران كان إذا أراد أن يدخل الماء لم يُلْقِ ثوبه حتى يواري عورتَه في الماء»[6]. (١٢/١٥١)

٦٢٩٢٨ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قَسَمَ رسول الله ﷺ قَسْمًا، فقال رجل: إن

== قيلهم: إنه أبرص. وجائز أن يكون كان ادعاءهم عليه قتل أخيه هارون. وجائز أن يكون كل ذلك؛ لأنه قد ذُكِرَ كل ذلك أنهم قد آذوه به، ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قال الله إنهم آذوا موسى، فبرأه الله مما قالوا».
وقال ابنُ كثير (١١/٢٤٨): «يحتمل أن يكون الكل مرادًا، وأن يكون معه غيره».

---

(١) تفسير البغوي ٦/٣٧٨.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥١٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩١.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وقوله: «إلا النظر»: يعني: النظر إلى الله ﷻ، كما في سورة الأعراف.
(٦) أخرجه أحمد ٢١/٢٩٣ ـ ٢٩٤ (١٣٧٦٤).
ضعّفه النووي في خلاصة الأحكام ١/٢٠٥ (٥١٧). وقال ابن رجب في تفسيره ٢/٩٤: «وعلي بن زيد، هو: ابن جدعان، متكلم فيه». وقال الهيثمي في المجمع ١/٢٦٩ (١٤٥٨): «رجاله موثقون، إلا أن علي بن زيد مختلف في الاحتجاج به».

هذه لَقسمة ما أُريد بها وجه الله. فذُكر ذلك للنبي ﷺ، فاحمرَّ وجهه، ثم قال: «رحمة الله على موسى؛ لقد أُوذِي بأكثر مِن هذا فصبر»[١]. (١٥٣/١٢)

٦٢٩٢٩ - عن عبد الله بن مسعود، وناس من الصحابة - من طريق السُّدِّيّ، عن مرة - =

٦٢٩٣٠ - وعبد الله بن عباس - من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك -: أنَّ الله أوحى إلى موسى: إنِّي مُتَوَفٍّ هارون، فائتِ به جبلَ كذا وكذا. فانطلقا نحو الجبل، فإذا هم بشجرة وبيتٍ فيه سريرٌ عليه فرشٌ وريح طيب، فلما نظر هارون ﷺ إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه، قال: يا موسى، إنِّي أُحِبُّ أن أنام على هذا السرير. قال: نَمْ عليه. قال: نَمْ معي. فلما ناما أخذ هارونَ الموتُ، فلما قُبض رُفع ذلك البيت، وذهبت تلك الشجرة، ورُفع السرير إلى السماء، فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا: قتَل هارونَ، وحسده حبُّ بني إسرائيل له. وكان هارون أكفَّ عنهم وألْيَنَ لهم، وكان موسى فيه بعض الغلظة عليهم، فلمَّا بلغه ذلك قال: ويحكم، إنَّه كان أخي، أفترونني أقتله! فلما أكثروا عليه قام يصلي ركعتين، ثم دعا الله، فنُزِل بالسرير، حتى نظروا إليه بين السماء والأرض، فصدَّقوه[٢]. (١٥٢/١٢)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠﴾

٦٢٩٣١ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾. قال: قولًا عدلًا حقًّا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب:

أمين على ما استودع اللَّه قلبه ... فإن قال قولًا كان فيه مُسَدَّدَا[٣]

(١٥٤/١٢)

٦٢٩٣٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾، قال: قولوا: لا إله إلا الله[٤]. (١٥٥/١٢)

---

(١) أخرجه البخاري ٩٥/٤ (٣١٥٠)، ١٥٧/٤ (٣٤٠٥)، ١٥٩/٥ - ١٦٠ (٤٣٣٥، ٤٣٣٦)، ١٨/٨ (٦٠٥٩)، ٢٥/٨ - ٢٦ (٦١٠٠)، ٦٥/٨ (٦٢٩١)، ٧٣/٨ - ٧٤ (٦٣٣٦)، ومسلم ٧٣٩/٢ (١٠٦٢).

(٢) أخرجه الحاكم ٥٧٨/٢ - ٥٧٩.

(٣) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٨٩/٢ -، وفي مسائله أيضًا.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٥).

٦٢٩٣٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ صوابًا[١]. (ز)

٦٢٩٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾، قال: سَدادًا[٢]. (١٢/١٥٥)

٦٢٩٣٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - في قوله: ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾، قال: قولوا: لا إله إلا الله[٣]. (١٢/١٥٥)

٦٢٩٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - في قوله: ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾: صدقًا[٤]. (ز)

٦٢٩٣٧ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾، قال: صِدقًا[٥]. (١٢/١٥٥)

٦٢٩٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾: أي: عدلًا. قال قتادة: يعني به: في منطقه، وفي عمله كله، والسديد: الصدق[٦]. (ز)

٦٢٩٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾، يعني: وَحِّدوا الله[٧]. (ز)

٦٢٩٤٠ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق عنبسة - ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾، قال: صِدقًا[٨]. (ز)

٦٢٩٤١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾، يعني: قولًا عدلًا، وهو التوحيد[٩]. (ز)

٦٢٩٤٢ - قال مقاتل بن حيان: يعني: قولوا في شأن زينب وزيد سديدًا، ولا تنسبوا رسول الله - صلى الله عليه - إلى ما لا يَجْمُل[١٠]. (ز)

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٦٧، وتفسير البغوي ٦/ ٣٧٩.
(٢) تفسير مجاهد (٥٥٢)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩٥. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - تفسير مجاهد (٥٥٢) -.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩٦.
(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤١.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩٥.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥١٠.
(١٠) تفسير الثعلبي ٨/ ٦٧.

٦٢٩٤٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ عدلًا، وهو لا إله إلا الله[1] ٥٢٨٣. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٢٩٤٤ - عن أبي موسى الأشعري، قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الظهر، ثم قال: «على مكانكم اثبتوا». ثم أتى الرجال، فقال: «إنَّ الله أمرني أن آمركم أن تتقوا الله، وأن تقولوا قولًا سديدًا». ثم أتى النساء، فقال: «إنَّ الله أمرني أن آمركنَّ أن تتقين الله، وأن تقلن قولًا سديدًا»[2]. (١٢/١٥٣)

٦٢٩٤٥ - عن عائشة، قالت: ما قام رسول الله ﷺ على المنبر إلا سمعته يقول: ﴿يَآأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾[3]. (١٢/١٥٤)

٦٢٩٤٦ - عن سهل بن سعد الساعدي، قال: كان رسول الله ﷺ إذا خطب الناس أو علَّمهم لا يَدَعُ هذه الآيةَ أن يتلوها: ﴿يَآأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ إلى قوله: ﴿فَقَدْ فازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[4]. (١٢/١٥٤)

٥٢٨٣ قال ابنُ عطية (٧/ ١٥٢): «وصّى الله المؤمنين بالقول السداد، وذلك يعم جميع الخيرات، وقال عكرمة: أراد: لا إله إلا الله. و«السداد» يعم جميع هذا، وإن كان ظاهر الآية يعطي أنه إنما أشار إلى ما يكون خلافًا للأذى الذي قيل في جهة الرسول وجهة المؤمنين».

وقال ابنُ جرير (١٩/ ١٩٥): «قولًا قاصدًا غير جائر، حقًّا غير باطل».

وبنحوه ابنُ تيمية (٥/ ٢٧٨).

وقال ابنُ كثير (١١/ ٢٤٩): «مستقيمًا لا اعوجاج فيه، ولا انحراف».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤١.

(٢) أخرجه أحمد ٣٢/ ٢٣٥ - ٢٣٦ (١٩٤٨٨)، ٣٢/ ٤٧٦ - ٤٧٧ (١٩٧٠٣)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٨٧ -.

قال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٤ (١١٢٨٥): «وفيه ليث بن أبي سليم، وهو مضطرب الحديث، وبقية رجالهما رجال الصحيح». وبنحوه في ١٠/ ٢٣٣ (١٧٧٢٤).

(٣) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص٣٥٠ (٩٦٠)، وابن أبي الدنيا في كتاب التقوى - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٨٧ - ٤٨٨ -.

قال ابن كثير: «غريب جدًّا».

(٤) أخرجه الروياني في مسنده ٢/ ٢١٤، من طريق ابن وهب، أخبرني سليمان بن بلال، عن عبد الله بن =

٦٢٩٤٧ - عن سهل بن سعد الساعدي، قال: ما جلس رسول الله ﷺ على هذا المنبر قطُّ إلا تلا هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾[1]. (١٢/١٥٤)

٦٢٩٤٨ - عن عروة، قال: أكثر ما كان رسول الله ﷺ على المنبر يقول: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا﴾[2]. (١٢/١٥٤)

﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾

٦٢٩٤٩ - قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾: يتقبل حسناتكم[3]. (ز)

٦٢٩٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ﴾ يعني: يُزَكِّي لكم أعمالكم بالتوحيد، ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ محمدًا ﷺ ﴿فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ يقول: قد نجا بالخير، وأصاب منه نصيبًا وافرًا[4]. (ز)

٦٢٩٥١ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾ لا يقبل العمل إلا مِمَّن قال: لا إله إلا الله مخلصًا من قلبه. خالد عن الحسن: إن الله لا يقبل عمل عبد حتى يرضى قوله. ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ وهي النجاة العظيمة مِن النار إلى الجنة[5]. (ز)

﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ﴾

٦٢٩٥٢ - عن الحكم بن عمير - وكان من أصحاب النبي ﷺ - قال: قال النبي ﷺ:

= عامر الأسلمي، عن أبي حازم، عن سهل به.
إسناده ضعيف؛ فيه عبدالله بن عامر الأسلمي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٣٤٠٦): «ضعيف».
(١) أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في الترغيب والترهيب ١/٤٠٣ (٧٠٢) بنحوه، من طريق خارجة بن مصعب، عن أبي عامر الخزاز، عن أبي حازم، عن سهل به. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.
إسناده ضعيف؛ فيه خارجة بن مصعب السرخسي، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٦١٢): «متروك، وكان يدلس عن الكذابين، ويقال: إنَّ ابن معين كذّبه».
(٢) أخرجه أبو داود في المراسيل (٩٣). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.
(٣) تفسير البغوي ٦/٣٧٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥١٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤١.

«إنَّ الأمانة والوفاء نزلا على ابنِ آدم مع الأنبياء، فأُرسلوا به، فمنهم رسول الله، ومنهم نبيٌّ، ومنهم نبيٌّ رسول، ونزل القرآن وهو كلام الله، ونزلت العربية والعجمية، فعلموا أمر القرآن، وعلموا أمر السنن بألسنتهم، ولن يدع الله شيئًا من أمره مما يأتون ومما يجتنبون ـ وهي الحُجَج عليهم ـ إلا بُيّنت لهم، فليس أهل لسان إلا وهم يعرفون الحسن من القبيح، ثم الأمانة أول شيء يُرفع، ويبقى أثرها في جذور قلوب الناس، ثم يُرفع الوفاء والعهد والذمم، وتبقى الكتب لعالم يعلمها، وجاهل يعرفها وينكرها ولا يحملها، حتى وصل إلَيَّ وإلى أمتي، فلا يهلك على الله إلا هالك، ولا يغفله إلا تارك، والحذرَ أيها الناس، وإياكم والوسواسَ الخناس، فإنما يبلوكم أيكم أحسن عملًا، والله أعلم»[(١)]. (١٢/١٦٢)

٦٢٩٥٣ ـ عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأمانة ثلاث: الصلاة، والصيام، والغسل من الجنابة»[(٢)]. (١٢/١٦٠)

٦٢٩٥٤ ـ عن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق مسروق ـ قال في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ الآية: مِن الأمانة أن ائتُمِنَت المرأة على فرجها[(٣)]. (١٢/١٦٠)

٦٢٩٥٥ ـ عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «خمسٌ مَن جاء بِهِنَّ يوم القيامة مع إيمان دخل الجنة: مَن حافظ على الصلوات الخمس؛ على وضوئهن، وركوعهن، وسجودهن، ومواقيتهن، وأعطى الزكاةَ مِن ماله طيب النفس بها ـ وكان يقول: ـ وايمُ الله، لا يفعل ذلك إلا مؤمن، وصام رمضان، وحج البيت إن استطاع إلى ذلك سبيلًا، وأدّى الأمانة». قالوا: يا أبا الدرداء: وما الأمانة؟ قال: الغُسل مِن الجنابة، فإن الله لم يأمن ابنَ آدم على شيء من دينه غيره[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٩ ـ ٢٠٠.
قال ابن كثير في تفسيره ٦/٤٩١: «هذا حديث غريب جدًّا، وله شواهد من وجوه أخرى». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٥، وابن جرير ١٩/٢٠٠، والحاكم ٢/٤٢٢، والبيهقي في سننه ٧/٤١٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه أبو داود ١/٣٢٠ ـ ٣٢١ (٤٢٩)، وابن جرير ١٩/٢٠٠ واللفظ له.
قال المنذري في الترغيب والترهيب ١/١٤٨ (٥٤٤): «رواه الطبراني بإسناد جيد». وقال الهيثمي في المجمع ١/٤٧ (١٣٩): «رواه الطبراني في الكبير، وإسناده جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٢/٣١٣ (٤٥٧): «إسناده حسن».

٦٢٩٥٦ ـ عن عبد الله بن مسعود، عن النبي ﷺ: أنَّه قال: «القتلُ في سبيل الله يُكَفِّر الذنوب كلها، أو قال: يكفّر كل شيء إلا الأمانة؛ يؤتى بصاحب الأمانة، فيقال له: أدِّ أمانتك، فيقول: أي رب، وقد ذهبت الدنيا. ثلاثًا، فيقال: اذهبوا به إلى الهاوية. فيُذهب به إليها، فيهوي فيها حتى ينتهي إلى قعرها، فيجدها هناك كهيئتها، فيحملها، فيضعها على عاتقه، فيصعد بها إلى شفير جهنم، حتى إذا رأى أنه قد خرج زلَّت، فهوى في أثرها أبد الآبدين». قالوا: والأمانة في الصلاة، والأمانة في الصوم، والأمانة في الحديث؛ وأشد ذلك الودائع. فلقيت البراء، فقلت: ألا تسمع إلى ما يقول أخوك عبدالله؟ فقال: صدق[١]. (ز)

٦٢٩٥٧ ـ عن عبد الله بن مسعود، وعن ناس من الصحابة ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مرة الهمداني ـ =

٦٢٩٥٨ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قال: كان لا يُولَد لآدم مولود إلا وُلِد معه جارية، فكان يزوج غلام هذا البطن جاريةَ هذا البطن الآخر، ويزوج جارية هذا البطن غلام هذا البطن الآخر، حتى وُلد له اثنان، يقال لهما: قابيل، وهابيل، وكان قابيل صاحب زرع، وكان هابيل صاحب ضرع، وكان قابيل أكبرهما، وكان له أخت أحسن من أخت هابيل، وإنَّ هابيل طلب أن ينكح أخت قابيل، فأبى عليه، وقال: هي أختي، وُلدت معي، وهي أحسن من أختك، وأنا أحق أن أتزوجها. فأمره أبوه أن يزوجّها هابيل، فأبى، وإنهما قرّبا قربانًا إلى الله أيهما أحق بالجارية، وكان آدم يومئذ قد غاب عنهما، أي: بمكة ينظر إليها، قال الله لآدم: يا آدم، هل تعلم أنَّ لي بيتًا في الأرض؟ قال: اللَّهُمَّ، لا. قال: إنَّ لي بيتًا بمكة، فأتِه. فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة. فأبت، وقال للأرض، فأبت، فقال للجبال، فأبت، فقال لقابيل، فقال: نعم، تذهب وترجع وتجد أهلك كما يسرك. فلما انطلق آدم وقرّبا قربانًا، وكان قابيل يفخر عليه فيقول: أنا أحق بها منك، هي أختي، وأنا أكبر منك، وأنا وصي والدي. فلما قرّبا قرّب

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ص٢٠٦ ـ ٢٠٧ (٢٥٠)، والخرائطي في مكارم الأخلاق ص٦٩ (١٦٠)، وابن جرير ١٩/٢٠١ ـ ٢٠٢.

قال عبدالله بن أحمد في مسائل الإمام أحمد ص٢٥٤: «قال أبي: هذا الحديث رواه الثوري وأبو سنان الصغير، وهو الشيباني، إسناده إسناد جيد». وقال المنذري في الترغيب ٢/٣٥٨ (٢٧١٦): «رواه البيهقي موقوفًا، ورواه بمعناه هو وغيره مرفوعًا، والموقوف أشبه». وقال ابن كثير في تفسيره عن إسناد ابن جرير ٦/٤٩٢: «إسناده جيد، ولم يخرجوه».

هابيل جذعة[١] سمينة، وقرّب قابيل حزمة سنبل، فوجد فيها سنبلة عظيمة، ففركها فأكلها، فنزلت النار، فأكلت قربان هابيل، وتركت قربان قابيل، فغضب وقال: لأقتلنك حتى لا تنكح أختي. فقال هابيل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٢٧ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢٨ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [المائدة: ٢٧ - ٢٩]. فطلبه ليقتله، فراغ[٢] الغلام منه في رؤوس الجبال، وأتاه يومًا من الأيام وهو يرعى غنمه في جبل، وهو نائم، فرفع صخرة، فشدخ[٣] بها رأسه، فمات، وتركه بالعراء، ولا يعلم كيف يُدفن، فبعث الله غرابين أخوين فاقتتلا، فقتل أحدهما صاحبه، فحفر له، ثم حثَا عليه، فلما رآه قال: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى﴾ [المائدة: ٣١]. فهو قول الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ [المائدة: ٣١]. فرجع آدم، فوجد ابنه قد قتل أخاه، فذلك حين يقول: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ الآية[٤]. (ز)

٦٢٩٥٩ ـ عن عبد الله بن عمرو بن العاص ـ من طريق أبي نجيح ـ قال: أول ما خلق الله من الإنسان فرجُه، ثم قال: هذه أمانتي عندك، فلا تضيعها إلا في حقها. فالفرج أمانة، والسمع أمانة، والبصر أمانة[٥]. (١٢/١٦٠)

٦٢٩٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ الآية، قال: الأمانة: الفرائض[٦]. (١٢/١٥٦)

٦٢٩٦١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يعني بالأمانة: الطاعة[٧]. (ز)

---

(١) الجذَعَة: صغير السن في الحيوان، وهو ولد الشاة في السنة الثانية، وولد البقرة والحافر في السنة الثالثة وولد الإبل في السنة الخامسة. مختار الصحاح (جذع).
(٢) راغ: هرب. لسان العرب (روغ).
(٣) الشدخ: كسر الشيء الأجوف. مختار الصحاح (شدخ).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٠٣.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الورع (١٣٣)، والحكيم الترمذي ٢/٢٠٦، ٣/١٥٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٧ ـ ١٩٨، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٨٩ ـ ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٨.

٦٢٩٦٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾: فلم تقبلها الملائكة، فلمّا خلق الله آدم عرضها عليه، فقال: يا رب، ما هي؟ قال: إن أحسنت جزيتك، وإن أسأت عذبتك. قال: فقد تحملتُها، يا رب[(١)]. (ز)

٦٢٩٦٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوام بن حوشب وجويبر، عن الضحاك بن مزاحم ـ في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾، قال: الأمانة: الفرائض التي افترضها الله على عباده[(٢)]. (ز)

٦٢٩٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ قال في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾: إن الله قال لآدم: إني عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال، فلم تُطِقْها، فهل أنت حاملها بما فيها؟ قال: أي رب، وما فيها؟ قال: إن حملتها أُجِرْت، وإن ضيّعتها عُذِّبت. قال: قد حملتها بما فيها. قال: فما غَبَر[(٣)] في الجنة إلا قدر ما بين الأولى والعصر حتى أخرجه إبليس من الجنة[(٤)]. (١٢/١٥٩)

٦٢٩٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ الآية: هي أمانات الناس، والوفاء بالعهد، فحقٌّ على كل مؤمن ألّا يغش مؤمنًا ولا معاهدًا في شيء قليل ولا كثير[(٥)]. (ز)

٦٢٩٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق صالح مولى التوأمة ـ قال: الأمانة التي حملها الإنسان: الصلاة، والصوم، والغُسل من الجنابة[(٦)]. (ز)

٦٢٩٦٧ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق عطية ـ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾، قال: مِن الطاعة والمعصية، عرضها على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وعرضها على آدم ﷺ، فقال: هل أنت آخِذُها بما فيها؟ قال: وما هي؟ قال: إن أحسنت جُزيتَ، وإن أسأت عُوقبتَ. قال: نعم[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/٤٠٧. (٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٧.
(٣) غبر: مَكَثَ. اللسان (غبر).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/٦٨، وتفسير البغوي ٦/ ٣٨٠.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٢.
(٧) أخرجه البيهقي في الزهد الكبير ص٢٧٧ (٧١١)، وابن عساكر في تاريخه ٧/٤٠٨.

٦٢٩٦٨ - عن أبي العالية الرِّياحِيِّ، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ قال: الأمانة: ما أُمروا به ونهوا عنه، ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ قال: آدم[(١)]. (١٥٦/١٢)

٦٢٩٦٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي بشر - ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾، قال: الفرائض التي افترضها الله على العباد[(٢)]. (١٦٠/١٢)

٦٢٩٧٠ - قال مجاهد بن جبر: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾، الأمانة: الفرائض، وحدود الدين[(٣)]. (ز)

٦٢٩٧١ - عن مجاهد بن جبر، قال في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾: لما خلق الله السموات والأرض والجبال عرض الأمانة عليهنَّ، فلم يقبلوها، فلما خلق آدم عرضها عليه، قال: يا ربِّ، وما هي؟ قال: هي إن أحسنتَ أجرتُك، وإن أسأت عذبتُك. قال: فقد تحملتُ، يا رب. قال: فما كان بين أن تحملها إلى أن أُخرِج إلا قدر ما بين الظهر والعصر[(٤)]. (١٥٧/١٢)

٦٢٩٧٢ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾، قال: الدِّين[(٥)]. (١٦٠/١٢)

٦٢٩٧٣ - عن الضحاك بن مزاحم: أنَّه سُئِل: وما الأمانة في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾؟ قال: هي الفرائض، وحقٌّ على كل مؤمن ألّا يغش مؤمنًا ولا معاهدًا في شيء قليل ولا كثير، فمن فعل فقد خان أمانته، ومن انتقص مِن الفرائض شيئًا فقد خان أمانته[(٦)]. (١٥٩/١٢)

٦٢٩٧٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ فلم يُطِقْنَ حملها، فهل أنت - يا آدم - آخذها بما فيها؟ قال آدم: وما فيها، يا رب؟ قال: إن أحسنتَ جُزيتَ، وإن أسأتَ عوقبتَ. فقال: تحملتُها. فقال الله - تبارك وتعالى -: قد حَمَّلْتُكها. فما مكث آدمُ إلا مقدار ما بين

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/٦٧، وتفسير البغوي ٦/ ٣٨٠ لكن آخره بلفظ: وقضاء الدين.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد. وأوله عند ابن جرير عن الضحاك عن ابن عباس ١٩/ ١٩٧، وقد تقدم.

الأولى إلى العصر حتى أخرجه إبليسُ ـ لعنه الله ـ مِن الجنة. والأمانة: الطاعة[(١)]. (ز)

٦٢٩٧٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾، قال: هي فرائضُ الله التي عرض على السموات والأرض والجبال ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾[(٢)]. (ز)

٦٢٩٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾، قال: يعني به: الدين، والفرائض، والحدود[(٣)]. (١٢/١٥٩)

٦٢٩٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق إسرائيل ـ قال في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾: عَرض عليهنَّ الثواب والعقاب، والطاعة والمعصية[(٤)]. (ز)

٦٢٩٧٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾: هي ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده، وخيانته إياه في قتل أخيه ـ وذكر القصة إلى أن قال ـ: قال الله ﷻ لآدم: يا آدم، هل تعلم أنّ لي في الأرض بيتًا؟ قال: اللَّهُمَّ، لا. قال: فإن لي بيتًا بمكة، فَأْتِه. فقال آدم للسماء: احفظي ولدي بالأمانة. فأبتْ، وقال للأرض فأبتْ، وقال للجبال فأبت، وقال لقابيل فقال: نعم، تذهب وترجع تجد أهلك كما يسرك. فانطلق آدم ﵇، فرجع وقد قتل قابيلُ هابيلَ، فذلك قوله ﷻ: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ يعني: قابيل حين حمل أمانة آدم ثم لم يحفظ له أهله[(٥)]. (ز)

٦٢٩٧٩ ـ قال زيد بن أسلم، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ الآية: هي الصوم، والغُسْل مِن الجنابة، وما يخفى من شرائع الدين[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٩.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٥ بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٢٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٤٢، ومن طريق الخليل بن مرة أيضًا.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/٦٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/٦٧، وتفسير البغوي ٦/٣٨٠.

٦٢٩٨٠ ـ عن ابن أشوَع، في الآية، قال: عَرَض عليهن العملَ، وجعل لهن الثوابَ[1]. (١٢/١٥٨)

٦٢٩٨١ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ الآية: عرض العبادةَ على السموات، والأرض، والجبال[2]... (ز)

٦٢٩٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾، وهي: الطاعة[3]. (ز)

٦٢٩٨٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾، قال: إنَّ الله عرض عليهنَّ الأمانة؛ أن يفترض عليهن الدين، ويجعل لهن ثوابًا وعقابًا، ويستأمنهن على الدين[4] [٥٢٨٤]. (ز)

[٥٢٨٤] اختُلِف في تأويل الأمانة على ثلاثة أقوال: **أولها**: أنها كل شيء يؤتمن الإنسان عليه مِن أمر ونهي وشأنِ دينٍ ودنيا، فالشرع كله أمانة. **والثاني**: أنها الأمانات التي يأتمن الناس بعضهم بعضًا عليها مِن مال وغيره. **والثالث**: أنها ائتمان آدم ابنه قابيل على أهله وولده حين أراد التوجه إلى أمر ربه، فخان قابيل الأمانة في قتل أخيه هابيل.

ورجَّح ابنُ جرير (١٩/ ٢٠٤ ـ ٢٠٥) القولَ الأولَ ـ وهو قول الجمهور ـ **استنادًا إلى عموم لفظ الآية**، فقال: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله الذين قالوا: إنه عنى بالأمانة في هذا الموضع: جميع معاني الأمانات في الدين، وأمانات الناس، وذلك أن الله لم يخص بقوله: ﴿عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ بعض معاني الأمانات لما وصفنا».

وقال ابنُ كثير (١١/ ٢٥١): «كل هذه الأقوال لا تنافي بينها، بل متفقة، وراجعة إلى أنها التكليف وقبول الأوامر والنواهي بشرطها، وهو أنه إن قام بذلك أثيب وإن تركها عوقب، فقبلها الإنسان على ضعفه وجهله وظلمه إلا مَن وفق الله».

وذكر ابنُ عطية (٧/ ١٥٣) قولين آخرين: **الأول**: أن معنى الآية: إنا عرضنا الأمانة في نواهينا وأوامرنا على هذه المخلوقات فقمن بأمرنا، وأطعن فيما كلفناها، وتأبّين من حمل المذمة في معصيتنا، وحمل الإنسان المذمة فيما كلفناه من أوامرنا وشرعنا، ونسبه للزجاج، وعلّق عليه بقوله: «و﴿ٱلْإِنسَٰنُ﴾ ـ على تأويله ـ: الكافر والعاصي». ثم قال (ط. دار ==

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٧٨ ـ.

(٢) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥١٠ ـ ٥١١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٠٠.

﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾

٦٢٩٨٤ - عن عبد الله بن مسعود، أنَّه قال في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ الآية: مُثِّلت الأمانة كصخرة ملقاة، ودُعِيَت السموات والأرض والجبال إليها، فلم يقربوا منها، وقالوا: لا نطيقُ حملَها. وجاء آدم من غير أن يُدعى، وحرّك الصخرة، وقال: لو أُمِرْتُ بحملها لحملتها. فقلن له: احملها. فحملها إلى ركبتيه، ثم وضعها، وقال: واللهِ، لو أردت أن أزداد لزدتُ. فقلن له: احملها. فحملها إلى حقوه، ثم وضعها، وقال: واللهِ لو أردت أن أزداد لزدت. فقلن له: احمل. فحملها حتى وضعها على عاتقه، فأراد أن يضعها، فقال الله: مكانك، فإنها في عنقك وعنق ذريتك إلى يوم القيامة[(١)]. (ز)

٦٢٩٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ الآية، قال: الأمانة: الفرائض، عرضها الله على السموات والأرض والجبال إن أدوها أثابهم، وإن ضيَّعوها عذَّبهم، فكرهوا ذلك، وأشفقوا من غير معصية، ولكن تعظيمًا لدين الله ألّا يقوموا بها، ثم عرضها على آدم، فقبلها بما فيها، وهو قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ يعني: غِرًّا بأمر الله[(٢)]. (١٢/١٥٦)

٦٢٩٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾: يعني بالأمانة: الطاعة، عرضها عليهم قبل أن يعرضها

== العلمية ٤/ ٤١٢): «وتستقيم هذه الآية مع قوله تعالى: ﴿أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصلت: ١١]، فعلى التأويل الذي حكيناه عن الجمهور [يعني: القول الأول] يكون قوله تعالى: ﴿أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ إجابة لأمر أمرت به، وتكون هذه الآية إباية وإشفاقًا من أمر عرض عليها وخيرت فيه».

الثاني: أن الآية من المجاز، أي: أنا إذا قايسنا ثقل الأمانة بقوة السماوات والأرض والجبال رأينا أنها لا تطيقها، وأنها لو تكلمت لأبتها وأشفقت، فُعبِّر عن هذا المعنى بالآية، وهذا كما تقول: عرضت الحمل على البعير فأباه. وأنت تريد بذلك قايست قوته بثقل الحمل فرأيت أنها تقصر عنه.

(١) تفسير البغوي ٦/ ٣٨١.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ١٩٧ - ١٩٨، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٨٩ - ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

على آدم، فلم تطقها، فقال لآدم: يا آدم، إني قد عرضت الأمانة على السموات والأرض والجبال، فلم تطقها، فهل أنت آخذُها بما فيها؟ فقال: يا رب، وما فيها؟ قال: إن أحسنتَ جُزيتَ، وإن أسأت عُوقبتَ. فأخذها آدم فتحملها، فذلك قوله: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾[1]. (ز)

٦٢٩٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ﴾، قال: عُرِضت على آدم، فقيل: خذها بما فيها، فإن أطعتَ غفرتُ لك، وإن عصيتَ عذَّبتُك. قال: قبلتُها بما فيها. فما كان إلا قدر ما بين الظهر إلى الليل مِن ذلك اليوم حتى أصاب الذنب[2]. (١٢/١٥٨)

٦٢٩٨٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق الثوري، عن غير واحد ـ في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ﴾، قال: هي الفرائض. وفي قوله: ﴿فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا﴾، قال: فلم يستطعنها. قال: فقيل لآدم: هل أنت آخذها بما فيها. قال: وما فيها؟ قال: إن أحسنتَ أُجرتَ، وإن أسأتَ جُوزيتَ. قال: فحملها[3]. (ز)

٦٢٩٨٩ ـ عن أبي رَوْق عطية بن الحارث، قال: سمعت الضحاك بن مزاحم يقول في قوله ﷻ: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ﴾ الآية، قال: عرض عليهنَّ العمل، وقال: إن أحسَنتُنَّ جُوزِيتُنَّ، وإن أسأتُنَّ عُوقِبتُنَّ. قال: ﴿فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا﴾، وعرضها على آدم عليه السلام، فحملها[4]. (ز)

٦٢٩٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا﴾ قيل لهن: أن تحملنها وتؤدين حقها. فقلنا: لا نطيق ذلك، ﴿وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ﴾ قيل له: أتحملها؟ قال: نعم. قيل: أتؤدي حقها؟ قال: نعم[5]. (١٢/١٥٩)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/١٩٧، وابن الأنباري في الأضداد ص٣٨٨ ـ ٣٨٩، والحاكم ٢/٤٢٢، وأخرجه سعيد بن منصور ٧/٨٧ (١٧٥٢) بذكر أوله عن سعيد وآخره عن ابن عباس. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٥، وابن جرير ١٩/١٩٨ مختصرًا من طريق سفيان عن رجل، وزاد في آخره: فما لبث ما بين الظهر والعصر حتى أُخرج منها.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/٤٠٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٥ بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٢٠١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وفي آخره قال: أطيق ذلك.

٦٢٩٩١ ـ عن ابن أشوَع، في الآية، قال: عَرَض عليهن العملَ، وجعل لهن الثوابَ، فضَجَجْنَ إلى الله ثلاثة أيام ولياليهن، فقلن: ربنا، لا طاقة لنا بالعمل، ولا نريد الثواب[(١)]. (١٢/١٥٨)

٦٢٩٩٢ ـ عن أبي حازم [سلمة بن دينار] ـ من طريق ابن أبي هلال ـ قال: إنَّ الله عرض الأمانة على السماء الدنيا، فأبتْ، ثم التي تليها، حتى فرغ منها، ثم الأرض، ثم الجبال، ثم عرضها على آدم، فقال: نعم، بين أذني وعاتقي. قال الله: فثلاث آمرك بهنَّ، فإنهن لك عون: إني جعلتُ لك بصرًا، وجعلتُ لك شفرين، فغضهما عن كل شيء نهيتك عنه، وجعلتُ لك لسانًا بين لحيين، فكفَّه عن كل شيء نهيتك عنه، وجعلت لك فرجًا وواريته، فلا تكشفه إلى ما حَرَّمْتُ عليك[(٢)]. (١٢/١٥٦)

٦٢٩٩٣ ـ عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ الآية: عرض العبادة على السموات والأرض والجبال، أيأخذنها بما فيها؟ قلنَ: وما فيها؟ قيل: إن أحسنتُنَّ جُوزيتُنَّ، وإن أسأتُنَّ عُوقِبتُنَّ[(٣)]. (ز)

٦٢٩٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ وهي الطاعة ﴿عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾ على الثواب والعقاب، إن أحسنتْ جوزيتْ، وإن عصتْ عوقبتْ، ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾ يعني: الطاعة على الثواب والعقاب، فلم يُطِقْنها، ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾ مِن العذاب مخافةَ ترْك الطاعة، فقيل لآدم ﷺ: أتحملها بما فيها؟ قال آدم: وما فيها، يا رب؟ قال: إن أطعتَ جوزيتَ، وإن عصيتَ عوقبتَ. قال آدم: قد حملتُها بما فيها. فلم يلبث في الجنة إلا قليلًا ـ يعني: ساعتين من يومه ـ حتى عصى ربه ﷻ، وخان الأمانة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني: آدم ﷺ[(٤)]. (ز)

٦٢٩٩٥ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ﴾ الآية، قال: بلغني: أنَّ الله تعالى لما خلق السموات والأرض والجبال قال: إنِّي فارِضٌ فريضةً، وخالقٌ جنةً ونارًا، وثوابًا لمن أطاعني، وعقابًا لمن عصاني. فقالت السماء:

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٧٨ ـ.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٠٢ ـ ٢٠٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٧٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٤٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥١٠ ـ ٥١١.

خلقتني، فسخَّرتَ فِيَّ الشمس والقمر والنجوم والسحاب والريح والغيوث، فأنا مُسَخَّرة على ما خلقتني، لا أتحمل فريضة، ولا أبغي ثوابًا ولا عقابًا. وقالت الأرض: خلقتني وسخرتني، فجَّرتَ فِيَّ الأنهار، فأخرجت مِنِّي الثمار، وخلقتني لما شئت، فأنا مسخّرة على ما خلقتني، لا أتحمل فريضة، ولا أبغي ثوابًا ولا عقابًا. وقالت الجبال: خلقتني رواسي الأرض، فأنا على ما خلقتني، لا أتحمل فريضة، ولا أبغي ثوابًا ولا عقابًا. فلما خلق الله آدم عرض عليه، فحمله[1]. (١٢/١٥٧)

٦٢٩٩٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾، قال: إنَّ الله عرض عليهن الأمانة أن يفترض عليهن الدين، ويجعل لهنَّ ثوابًا وعقابًا، ويستأمنهن على الدين، فقلن: لا، نحن مسخّرات لأمرك، لا نريد ثوابًا ولا عقابًا. قال رسول الله ﷺ: «وعرضها الله على آدم، فقال: بين أذني وعاتقي». قال ابن زيد: فقال اللهُ له: أما إذ تحملت هذا فسأعينك، أجعل لبصرك حجابًا، فإذا خشيتَ أن تنظر إلى ما لا يحل لك فأرخِ عليه حجابه، وأجعل للسانك بابًا وغلقًا، فإذا خشيت فأغلِق، وأجعل لفرجك لباسًا، فلا تكشفه إلا على ما أحللت لك[2]. (ز)

٦٢٩٩٧ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا﴾، وعرضها على الإنسان ـ والإنسان: آدم ـ، فقبِلَها[3]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ۝٧٢﴾

٦٢٩٩٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ ظلومًا لنفسه، جهولًا بأمر الله، وما احتمل من الأمانة[4]. (ز)

٦٢٩٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، أي: غِرًّا بأمر الله[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٧٨ ـ، وابن الأنباري (٣٩٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٠٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤١.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ٦٨، وتفسير البغوي ٦/ ٣٨١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٠٥.

٦٣٠٠٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وابن جريج ـ قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، قال: ظلومًا لنفسه، جاهلًا بعاقبة أمره[(١)]. (ز)

٦٣٠٠١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي رَوْق عطية بن الحارث ـ في قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، قال: ظالم في خطيئته، جاهل فيما حمل ولده[(٢)]. (ز)

٦٣٠٠٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق سفيان، عن رجل ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾، قال: ظلومًا لنفسه، جهولًا فيما احتمل فيما بينه وبين ربه[(٣)]. (ز)

٦٣٠٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾: أي: ظلومًا بها، جهولًا عن حقِّها[(٤)]. (١٥٩/١٢)

٦٣٠٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾: يعني: قابيل، حين حمل أمانة آدم، لم يحفظ له أهله[(٥)] ٥٢٨٥. (ز)

٦٣٠٠٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿ظَلُومًا﴾ حين عصى ربه، ﴿جَهُولًا﴾ لا يدري ما العقاب في ترك الأمانة[(٦)]. (ز)

٦٣٠٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه بخطيئته، ﴿جَهُولًا﴾ بعاقبة ما تحمَّل من الطاعة على الثواب والعقاب[(٧)]. (ز)

٦٣٠٠٧ ـ عن عبد الملك ابن جريج ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ ظلمه نفسه في خطيئته، ﴿جَهُولًا﴾ بعاقبة ما تحمَّل[(٨)]. (١٥٧/١٢)

٥٢٨٥ قال ابنُ عطية (٧/ ١٥٣): «قال بعضهم: الإنسان: النوع كله. وهذا حسنٌ مع عموم الأمانة».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٢.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٧/٤٠٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٠٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٠١، ٢٠٥ ـ ٢٠٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٠٥.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/٦٨، وتفسير البغوي ٦/ ٣٨١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥١١.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٧٨ ـ، وابن الأنباري (٣٩٠). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٣٠٠٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه، ﴿جَهُولًا﴾ بربه، وهذا المشرك[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٣٠٠٩ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مِن أعظم الأمانة عند الله يوم القيامة: الرجلُ يُفضِي إلى امرأته، وتُفضِي إليه، ثم ينشر سِرَّها»[2]. (١٢/١٦١)

٦٣٠١٠ ـ عن جابر، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا حدّث الرجلُ بالحديث، ثم التفت، فهي أمانة»[3]. (١٢/١٦١)

٦٣٠١١ ـ عن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا ومن الأمانة، ألا ومن الخيانة أن يحدِّث الرجل أخاه بالحديث، فيقول: اكتم عني. فيفشيه»[4]. (١٢/١٦١)

٦٣٠١٢ ـ عن عبد الله بن عمر ـ من طريق محارب ـ قال: مِن تضييع الأمانة النظر في الحجرات والدور[5]. (١٢/١٦٠)

٦٣٠١٣ ـ عن عبدالله بن محمد بن أبي الوضاح، عن الحسن، في تفسير هذه الآية: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ﴾، فقال الحسن: إنَّ أقوامًا غدوا في المطارف العتاق، والعمائم الرقاق، يطلبون الإمارات، يتعرضون للبلاء، وهم مِنه في عافية، حتى إذا أصابوها خافوا مَن فوقهم مِن أهل العقد، وظلموا بها مَن تحتهم مِن أهل العهد، هزلوا بها دينهم، وسمَّنوا بها براذينهم، ووسَّعوا بها دورهم، وضيَّقوا بها قبورهم، ألم ترهم قد جدَّدوا الثياب، وأخلقوا الدِّين؟ يتكئ أحدهم على

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤١.

(٢) أخرجه مسلم ٢/١٠٦١ (١٤٣٧).

(٣) أخرجه أحمد ٢٢/٣٦٢ (١٤٤٧٤)، ٢٣/١٠٥ (١٤٧٩٢)، ٢٣/٢٩٧ (١٥٠٦٢)، ٢٣/٣٩٨ (١٥٢٤٢)، وأبو داود ٧/٢٣١ (٤٨٦٨)، والترمذي ٤/٧٤ ـ ٧٥ (٢٠٧٤).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن، وإنما نعرفه من حديث ابن أبي ذئب». وقال المنذري في الترغيب ٣/٦٢ (٣٠٨٣): «قال الحافظ ابن عطاء المدني: ولا يمنع مِن تحسين الإسناد». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/٢٦٧: «من حديث ابن أبي ذئب، عن عبدالرحمن بن عطاء، وهو ثقة. وقال البخاري: فيه نظر». وقال العظيم آبادي في عون المعبود ١٣/١٤٨: «وفي إسناده عبدالرحمن بن عطاء المدني، قال البخاري: عنده منا كير. وقال أبو حاتم الرازي: شيخ. قيل له: أدخله البخاري في كتاب الضعفاء! قال: يحول من ها هنا. وقال الموصلي: عبدالرحمن بن عطاء، عن عبدالملك بن جابر لا يصح». وحسّن إسنادَه الألباني في الصحيحة ٣/٨١ (١٠٩٠).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا (٧١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٥٢٨٩).

يمينه فيأكل مِن غير طعامه؛ طعامه غصب، وخدمه سخْرَة، يدعو بحلوٍ بعد حامض، ورطب بعد يابس، حتى إذا أخذته الكظة[1] تجشأ من البَشَم[2]، ثم قال: يا جارية هاتي حاطومًا[3]، هاتي ما يهضم الطعام. يا أحمق، لا والله، إن تهضم إلا دينك، أين جارك؟ أين يتيمك؟ أين مسكينك؟ أين ما أوصى الله به؟[4]. (ز)

٦٣٠١٤ - عن الأوزاعي: أنَّ عمر بن عبدالعزيز عرض العمل على محمد بن كعب، فأبى، فقال له عمر: أتعصي؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أخبرني عن الله حين عرض ﴿ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا﴾، هل كان ذلك منها معصية؟ قال: لا. فتركه[5]. (١٢/١٥٨)

﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾﴾

٦٣٠١٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي الأشهب - في قوله: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ﴾، قال: هما اللذان ظلماها، وهما اللذان خاناها: المنافق، والمشرك[6]. (١٢/١٦١)

٦٣٠١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ قال: هذان اللذان خاناها، ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ قال: هذان اللذان أدياها، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[7]. (١٢/١٥٩)

٦٣٠١٧ - قال مقاتل بن سليمان: يقول: عرضنا الأمانة على الإنسان لكي يعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات بما خانوا الأمانة وكذَّبوا الرسل، ونقضوا الميثاق الذي أقرُّوا به على أنفسهم، يوم أخرجهم من ظهر آدم ﵇، حين قال ﷻ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]، فنقضوا هذه المعرفة، وتركوا الطاعة، يعني: التوحيد، ﴿وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ ولكي يتوب الله على

---

(١) الكِظَّة: وهي ما يَعْتري المُمتلئ من الطَّعام. النهاية (كظظ).

(٢) البَشَم: التُّخَمة عن الدَّسَم. النهاية (بشم).

(٣) الحاطُوم: الهاضوم. اللسان (حطم).

(٤) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٦/٩٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٤٣، وابن جرير ١٩/٢٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٠١، ٢٠٥ - ٢٠٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

المؤمنين والمؤمنات بما وفوا بالأمانة، ولم ينقضوا الميثاق، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لذنوبهم، ﴿رَّحِيمًا﴾ بهم[1]. (ز)

٦٣٠١٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا﴾ لِمَن تاب مِن شركه، ﴿رَّحِيمًا﴾ للمؤمنين، فبرحمته يُدخِلُهم الجنة[2]. (ز)

* * *

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥١١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٣.

سورة سبأ

نزول السورة:

٦٣٠١٩ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[(١)]. (١٢/١٦٣)

٦٣٠٢٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، نزلت بعد سورة لقمان[(٢)]. (ز)

٦٣٠٢١ ـ عن عكرمة =

٦٣٠٢٢ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[(٣)]. (ز)

٦٣٠٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طرق ـ: مكية[(٤)]. (١٢/١٦٣)

٦٣٠٢٤ ـ عن محمد ابن شهاب الزهري: مكية، نزلت بعد سورة لقمان[(٥)]. (ز)

٦٣٠٢٥ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[(٦)]. (ز)

٦٣٠٢٦ ـ عن مقاتل بن سليمان: مكية، عددها أربع وخمسون آية كوفية[(٧)]. (ز)

٦٣٠٢٧ ـ عن يحيى بن سلّام: مكية كلها[(٨)] ٥٢٨٦. (ز)

٥٢٨٦ قال ابنُ عطية (٧/ ١٥٥): «هي مكية، واختُلِف في قوله تعالى: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ﴾ الآية [سبأ: ٦]، فقالت فرقة: هي مكية، والمراد: المؤمنون بالنبي ﷺ. وقالت فرقة: هي مدنية، والمراد: مَن أسلم بالمدينة مِن ==

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٥٧) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد.

(٢) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٣) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٤) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٦) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥١٥.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٤.

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾

٦٣٠٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وذلك أنَّ كفار مكة لَمَّا كفروا بالبعث حَمِد الربُّ نفسَه، قال ﷻ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ مِن الخلق، ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يعني: يحمدُه أولياؤه في الآخرة إذا دخلوا الجنة، فقالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٧٤]، ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣][(١)]. (ز)

٦٣٠٢٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حمد نفسَه، وهو أهل الحمد، ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾[(٢)] ٥٢٨٧. (ز)

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ۝١﴾

٦٣٠٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾، قال: حكيم في أمره، خبير بخلقه[(٣)] ٥٢٨٨. (١٢/ ١٦٣)

٦٣٠٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ حكم البعث، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ به[(٤)]. (ز)

== أهل الكتاب؛ كابن سلام وأشباهه».

٥٢٨٧ ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٥٥) في قوله: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ ما جاء في قول مقاتل، وبيّن احتمالَ الآية وجهًا آخر، فقال: «وقوله تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ﴾ يحتمل أن تكون الألف واللام للجنس أيضًا، وتكون الآية خبرًا أن الحمد في الآخرة هو له وحده لإنعامه، وإفضاله، وتغمده، وظهور قدرته، وغير ذلك من صفاته».

٥٢٨٨ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٢٠٨) غير قول قتادة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٤.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٦، وابن جرير ١٩/ ٢٠٨، وأخرجه أيضًا من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٣.

٦٣٠٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره، أحكم كل شيء، ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بخلقه[1]. (ز)

﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ۝٢﴾

٦٣٠٣٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال: مِن المطر، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ قال: مِن النبات، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ قال: الملائكة، ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ قال: الملائكة[2]. (١٢/١٦٣)

٦٣٠٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مِن المطر، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ مِن النبات، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ مِن المطر، ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ يعني: وما يصعد في السماء مِن الملائكة، ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ حين لا يعجل عليهم بالعذاب[3]. (ز)

٦٣٠٣٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ مِن المطر، ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ من النبات، ﴿وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ مِن المطر، وغير ذلك، ﴿وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا﴾ أي: وما يصعد؛ ما تصعد به الملائكة[4]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾

٦٣٠٣٦ ـ عن الحسن البصري: الغيب في هذا الموضع: ما لم يكن[5]. (ز)

٦٣٠٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾، قال: يقول: بلى، وربّي عالم الغيب، لتأتينكم[6]. (١٢/١٦٣)

٦٣٠٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ أبو سفيان لكفار مكة: واللاتِ والعُزّى، لا تأتينا الساعةُ أبدًا. فلمّا حلف أبو سفيان بالأصنامِ حلف النبيُّ ﷺ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٤.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٥.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

بالله ﷻ، فقال الله ﷻ: ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾[1]. (ز)

٦٣٠٣٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ﴾ القيامة، ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾، مَن قرأها بالرفع رجع إلى قوله: ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سبأ: ١] إلى قوله: ﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ ﴿عالِمُ الْغَيْبِ﴾، ومن قرأها بالجر: ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ يقول: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي﴾ ﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ﴾ وفيها تقديم، ﴿لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ الساعة[2] ٥٢٨٩. (ز)

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٣﴾

٦٣٠٤٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾، يقول: لا يغيب عنه[3]. (ز)

٥٢٨٩ ذكر ابنُ جرير (١٩/ ٢١٠) عن عامة قراء الكوفة أنهم قرءوا ذلك ﴿عَلَّامِ﴾، ثم علّق عليها وعلى قراءة ﴿عَٰلِمِ﴾ بالرفع والجر، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أن كل هذه القراءات الثلاث قراءات مشهورات في قراء الأمصار متقاربات المعاني، فبأيتهن قرأ القارئ فمصيب». ورجّح مستندًا إلى اللغة هذه القراءة بقوله: «غير أن أعجب القراءات في ذلك إلي أن أقرأ بها: ﴿عَلَّامِ الْغَيْبِ﴾ على القراءة التي ذكرتها عن عامة قراء أهل الكوفة؛ فأما اختيار ﴿عَلَّامِ﴾ على ﴿عَٰلِمِ﴾ فلأنها أبلغ في المدح، وأما الخفض فيها فلأنها من نعت الرب، وهو في موضع الجر، وعنى بقوله: ﴿عَلَّامِ الْغَيْبِ﴾: علام ما يغيب عن أبصار الخلق، فلا يراه أحد، إما ما لم يكونه مما سيكونه، أو ما قد كونه فلم يطّلع عليه أحدًا غيره».

وقال ابنُ عطية (٧/ ١٥٧): «وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي بخلاف ﴿عَٰلِمِ﴾ بالخفض على البدل من رَبِّي، وقرأ نافع وابن عامر ﴿عَالِمُ﴾ بالرفع على القطع، أي: هو عالم، ويصح أن يكون ﴿عَالِمُ﴾ رفع بالابتداء، وخبره ﴿لَا يَعْزُبُ﴾ وما بعده، ويكون الإخبار بأن العالِم لا يعزب عنه شيء إشارة إلى أنه قد قدَّر وقتها وعلِمَه، والوجه الأول أقرب».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٤ - ٧٤٥.

قرأ المدنيان وابن عامر ورويس برفع الميم، وقرأ الباقون بخفضها، وقرأ حمزة والكسائي ﴿عَلَّامِ﴾. انظر: النشر (٢/ ٣٤٩).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢١١.

٦٣٠٤١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾، قال: لا يغيب[1]. (ز)

٦٣٠٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾: أي: لا يغيب عنه[2]. (ز)

٦٣٠٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ وزن أصغر النمل ﴿فِي السَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ﴾ ولا أقلَّ من ذلك المثقال، ﴿وَلَآ أَكْبَرُ﴾ منه، ولا أعظم من المثقال؛ ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ إلا هو بيِّن في اللوح المحفوظ[3]. (ز)

٦٣٠٤٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ﴾ لا يغيب عنه ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ وزن ذرة، لا يغيب عنه علم ذلك، أي: ليعلم ابنُ آدم أنَّ عمله الذي عليه الثواب والعقاب لا يغيب عن الله منه مثقال ذرة، ﴿وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ وقد فسَّرنا ذلك في حديث ابن عباس: إن أول ما خلق الله القلم. فقال: اكتب. قال: ربِّ، ما أكتب؟ قال: ما هو كائن. فجرى القلم بما هو كائن إلى يوم القيامة، فأعمال العباد تُعرَض في كل يوم اثنين وخميس، فيجدونه على ما في الكتاب[4]. (ز)

﴿لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ أُولَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾

٦٣٠٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أُولَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾، قال: ﴿مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ قال: الجنة[5]. (١٢/١٦٤)

٦٣٠٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّيَجْزِيَ﴾ لكي يجزي في الساعة ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ صدقوا، ﴿أُولَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ حسنًا في الجنة[6]. (ز)

٦٣٠٤٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لِّيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحَٰتِ﴾ يجزيهم

---

(١) تفسير مجاهد (٥٥٣)، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التغليق ٤/٢٨٨ ـ، وابن جرير ١٩/٢١١. وعلّقه البخاري في صحيحه ٤/١٨٠٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢١١.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤٤ ـ ٧٤٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٤.

الجنة، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ لذنوبهم، ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ الجنة[1]. (ز)

﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾

٦٣٠٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾، قال: مراغمين[2]. (ز)

٦٣٠٤٩ - عن عروة بن الزبير - من طريق ابنه هشام - قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾: مُثَبِّطين[3]. (ز)

٦٣٠٥٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ﴾ عملوا =

٦٣٠٥١ - ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ تفسير الحسن: يظنون أنهم سبقونا حتى لا نقدر عليهم فنبعثهم ونعذبهم، كقوله: ﴿وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ﴾ [العنكبوت: ٣٩][4]. (ز)

٦٣٠٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾، قال: يَظُنُّون أنهم يُعجِزون الله، ولن يُعْجِزوه[5]. (١٢/١٦٤)

٦٣٠٥٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿سَعَوۡ﴾ عملوا ﴿فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ في القرآن ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ مُبطِّئين، يعني: يُثبِّطون الناس عن الإيمان بالقرآن[6]. (ز)

٦٣٠٥٤ - عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ يُثبِّطون الناس عن الإيمان بآياتنا، ولا يؤمنون بها[7]. (ز)

٦٣٠٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر كفار مكة، فقال ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا﴾ يعني: القرآن ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ مُثَبِّطين الناس عن الإيمان بالقرآن، مثلها في الحج[8]. (ز)

٦٣٠٥٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَٱلَّذِينَ

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٥.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٨/ ٥٣٦ -. (٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٥.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٦، وابن جرير ١٩/ ٢١٣ مختصرًا من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٥. (٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٥.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٤. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ سَعَوۡاْ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الحج: ٥١].

سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾، قال: جاهدين ليهبطوها أو يبطلوها. قال: وهم المشركون. وقرأ: ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ﴾ [فصلت: ٢٦][(١)] ٥٢٩٠. (ز)

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ٥﴾

٦٣٠٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾، قال: الرجز هو: سوء العذاب. والأليم: الموجع[(٢)]. (١٢/١٦٤)

٦٣٠٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾ نظيرها في الجاثية[(٣)]. (ز)

٦٣٠٥٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ﴾ والرجز: العذاب ﴿أَلِيمٞ﴾ موجع، لهم عذاب من عذاب موجع[(٤)]. (ز)

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ٦﴾

❁ قراءات:

٦٣٠٦٠ ـ قراءة عبد الله بن مسعود: (وَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْحِكْمَةَ مِن قَبْلُ)[(٥)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٣٠٦١ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ﴾، قال: الذين

٥٢٩٠ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/٢١٣) غير قول ابن زيد، وقول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢١٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: الرجز: العذاب.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٤. يشير إلى قوله تعالى: ﴿هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٌ﴾ [الجاثية: ١١].
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٥ ـ ٧٤٦.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٤.
وهي قراءة شاذة.

أوتوا الحكمة، يعني: المؤمنين من أهل الكتاب[١]. (١٢/١٦٤)

٦٣٠٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ﴾، قال: أصحاب محمد[٢]. (١٢/١٦٤)

٦٣٠٦٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلۡعِلۡمَ﴾، يعني: ويعلم الذين أوتوا العلم[٣]. (ز)

٦٣٠٦٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَرَى﴾ ويعلم ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلۡعِلۡمَ﴾ بالله ﷻ، يعني: مؤمني أهل الكتاب، وهي قراءة ابن مسعود: (وَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْحِكْمَةَ مِن قَبْلُ) ﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ﴾ يعني: القرآن، ﴿وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ ويدعو إلى دين ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ في ملكه، ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾ في خلقه[٤]. (ز)

٦٣٠٦٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلۡعِلۡمَ﴾ يعني: المؤمنين ﴿ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ﴾ القرآن ﴿هُوَ ٱلۡحَقَّ﴾ يعلمون أنه هو الحق، ﴿وَيَهۡدِيٓ﴾ ويعلمون أن القرآن يهدي ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ إلى طريق ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ الذي ذلَّ له كل شيء، ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾ المستحمد إلى خلقه، الذي استوجب عليهم أن يحمدوه، والطريق إلى الجنة[٥]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ ۝٧﴾

٦٣٠٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ﴾ قال: قال ذلك مشركو قريش ﴿إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ يقول: إذا أكلتْكُم الأرضُ، وصرتم عظامًا ورفاتًا، وقطّعتكم السباع والطير، ﴿إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ﴾ إنكم ستحيون وتبعثون. قالوا ذلك تكذيبًا به[٦]. (١٢/١٦٥)

٦٣٠٦٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالبعث، أبو سفيان قال لكفار مكة: ﴿هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿يُنَبِّئُكُمۡ﴾ يخبركم ﴿إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢١٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٤٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٢١٥ - ٢١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٦ من طريق معمر مختصرًا.

﴿مُمَزَّقٍ﴾ إذا تفرقتم في الأرض وذهبت اللحوم والعظام، وكنتم ترابًا! ﴿إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ يعني: البعث بعد الموت[١]. (ز)

٦٣٠٦٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿هَلْ نَدُلُّكُرْ عَلَىٰ رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾، قال: يقول: ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ﴾ إذا بَلِيتم، وكنتم عظامًا وترابًا ورفاتًا[٢]. (ز)

٦٣٠٦٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ قاله بعضهم لبعض: ﴿هَلْ نَدُلُّكُرْ﴾ ألا ندلكم ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ﴾ يعنون: محمدًا ﷺ ﴿يُنَبِّئُكُمْ﴾ يخبركم ﴿إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ إذا متم، وتفرَّقت عظامكم، وكانت رفاتًا؛ إنكم لمبعوثون خلقًا جديدًا! إنكارًا للبعث[٣]. (ز)

﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾

٦٣٠٧٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾، قال: قالوا: إمّا أن يكون يكذب على الله، وإمّا أن يكون مجنونًا[٤]. (١٢/١٦٥)

٦٣٠٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال أبو سفيان: ﴿أَفْتَرَىٰ﴾ محمد ﷺ ﴿عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ حين يزعم أنّا نُبعث بعد الموت؟ ﴿أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ يقول: أم بمحمد جنون؟[٥]. (ز)

٦٣٠٧٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ أي: جنون[٦]. (ز)

﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ ۝٨﴾

٦٣٠٧٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فِى ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾، يعني: الشقاء الطويل[٧]. (ز)

٦٣٠٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: فرد الله - جلَّ وعزَّ - عليهم، فقال: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ﴾ لا يصدقون بالبعث الذي فيه جزاء الأعمال هم أكذب وأشد فرية من

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢١٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٤ - ٥٢٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤٦.
(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٤٧.

محمد ﷺ حين كذَّبوا بالبعث. ثم قال جلَّ وعزَّ: هم ﴿فِي ٱلْعَذَابِ﴾ في الآخرة، ﴿وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ الشقاء الطويل. نظيرها في آخر «اقتربت الساعة»[(١)][(٢)]. (ز)

٦٣٠٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: ثم قال بعضهم لبعض: ﴿أَفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ﴾ الرجل مجنون فيتكلم بما لا يعقل؟ فقال الله: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ وأمره أن يحلف لهم ليعتبروا. وقرأ: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾ [التغابن: ٧][(٣)]. (ز)

٦٣٠٧٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ فِي ٱلْعَذَابِ﴾ في الآخرة، ﴿وَٱلضَّلَٰلِ ٱلْبَعِيدِ﴾ في الدنيا، الذي لا يصيبون به خيرًا في الدنيا ولا الآخرة. وقال بعضهم: البعيد من الهُدَى[(٤)] ٥٢٩١. (ز)

﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ٩﴾

٦٣٠٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: إنك إن نظرت عن يمينك وعن شمالك ومِن بين يديك ومن خلفك؛ رأيتَ السماءَ والأرضَ[(٥)]. (١٢/١٦٥)

٦٣٠٧٨ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: أمامهم، ﴿وَمَا خَلْفَهُم

٥٢٩١ أورد ابنُ عطية (٧/ ١٥٩) في قوله تعالى: ﴿فِي ٱلْعَذَابِ﴾ احتمالين، فقال: «﴿فِي ٱلْعَذَابِ﴾ يريد: عذاب الآخرة؛ لأنهم يصيرون إليه. ويحتمل أن يريد: في العذاب في الدنيا بمكابدة الشرع ومكايدته، ومحاولة إطفاء نور الله تعالى، وهو يتم، وهذا كله عذاب».

---

(١) يشير إلى الآيات: ﴿كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَٰهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ٤٢ أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ ٤٣ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُّنتَصِرٌ ٤٤ سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ٤٥ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ٤٦ إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ ٤٧ يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ [القمر: ٤٢ - ٤٨].

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٤ - ٥٢٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢١٦ - ٢١٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٦، وعبد بن حميد من طريقه - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٨٤ - وابن جرير ١٩/ ٢١٨ من طريق سعيد بلفظ: لينظروا عن أيمانهم، وعن شمائلهم، كيف السماء قد أحاطت بهم. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وراءهم[١]. (ز)

٦٣٠٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوفهم، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم﴾، ثم بيّن ما هو، فقال جلَّ وعزَّ: ﴿مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٢]. (ز)

٦٣٠٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَفَلَمْ يَرَوْاْ﴾ ينظروا ﴿إِلَىٰ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ يعني: أمامهم، ﴿وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ وراءهم، حيثما قام الإنسان فإنَّ بين يديه مِن السماء والأرض مثل ما خلفه منها[٣]. (ز)

﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾

٦٣٠٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ كما خسفنا بِمَن كان قبلهم، ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ أي: قِطَعًا من السماء، إن شاء أن يعذب بسمائه فعل، وإن شاء أن يعذب بأرضه فعل، وكل خلقه له جند. قال قتادة: وكان الحسن يقول: إن الزَبَدَ لمن جنودِ الله[٤]. (١٢/١٦٥)

٦٣٠٨٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ﴾ فتبتلعهم، ﴿أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: جانبًا مِن السماء، فنهلكهم بها[٥]. (ز)

٦٣٠٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ والكِسفُ: القطعة، والكسف مذكر، والقطعة مؤنثة، والمعنى على القطعة[٦]. (ز)

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ٩﴾

٦٣٠٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾: تائب مقبل على الله[٧]. (١٢/١٦٥)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٤٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢١٨ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤٧.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٦ من طريق معمر بلفظ: تائب، وابن جرير ١٩/٢١٩ بلفظ: المنيب المقبل =

٦٣٠٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ يعني: عِبرة ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ مخلص بالتوحيد[1]. (ز)

٦٣٠٨٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً﴾ لعبرة ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ﴾ وهو المُقبِل إلى الله بالإخلاص له[2]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾

قراءات:

٦٣٠٨٧ ـ عن عبد الله بن أبي إسحاق: أنّه قرأ: ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ نصب بجملة. قال: سخَّرنا له الطير[3]⁽٥٢٩٢⁾. (١٢/١٦٦)

تفسير الآية:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾

٦٣٠٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾،

⁽٥٢٩٢⁾ قال ابن جرير (١٩/٢٢١): «وفي نصب الطير وجهان: أحدهما: على ما قاله ابن زيد مِن أن الطير نُودِيت كما نوديت الجبال، فتكون منصوبة مِن أجل أنها معطوفة على مرفوع بما لا يحسن إعادة رافعه عليه، فيكون كالمصدر عن جهته. والآخر: فعل ضمير متروك استغني بدلالة الكلام عليه، فيكون معنى الكلام: فقلنا: يا جبال، أوبي معه، وسخرنا له الطير. وإن رفع ردًّا على ما في قوله: «سبحي» من ذكر الجبال كان جائزًا، وقد يجوز رفع الطير وهو معطوف على الجبال، وإن لم يحسن نداؤها بالذي نوديت به الجبال، فيكون ذلك كما قال الشاعر:

ألا يا عمرو والضحاك سيرا ... فقد جاوزتما خمر الطريق».

= التائب. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وهي قراءة العشرة.

قال: سبِّحي معه[(١)] [٥٢٩٣]. (١٦٥/١٢)

٦٣٠٨٩ - عن أبي ميسرة [عمرو بن شرحبيل] - من طريق أبي إسحاق - ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾، قال: سبِّحي معه. بلسان الحبشة[(٢)] [٥٢٩٤]. (١٦٥/١٢)

٦٣٠٩٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾، قال: سبِّحي[(٣)]. (١٦٥/١٢)

٦٣٠٩١ - عن أبي عبد الرحمن [السلمي] - من طريق أبي حصين - =

٦٣٠٩٢ - وعكرمة، مثله[(٤)]. (١٦٥/١٢)

٦٣٠٩٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد، وجُوَيْبِر - في قوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾، قال: سبِّحي[(٥)]. (ز)

٦٣٠٩٤ - قال وهب بن مُنَبِّه: ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ نُوحِي معه[(٦)]. (ز)

[٥٢٩٣] قال ابنُ عطية (٧/ ١٦٠ - ١٦١) معلِّقًا على قول ابن عباس: «و﴿أَوِّبِي﴾ معناه: رجِّعي معه؛ لأنه مضاعف آب يؤوب، فقال ابن عباس وقتادة وابن زيد وغيرهم معناه: سبحي معه، أي: يسبح هو وترجع هي معه التسبيح، أي: تردُّ بالذكر، ثم ضوعف الفعل للمبالغة».

[٥٢٩٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٦١) مثل هذا القول عن مؤرج، وعلَّق عليه قائلًا: «وهذا ضعيف غير معروف».
وانتقده ابنُ كثير (١١/ ٢٦٢) مستندًا إلى اللغة بقوله: «وفي هذا نظر؛ فإن التأويب في اللغة هو الترجيع، فأمرت الجبال والطير أن تُرَجِّع معه بأصواتها».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١١/٥٥٩، وابن جرير ١٩/ ٢٢٠ من طريق سعيد والعوفي. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢٠.
(٣) تفسير مجاهد (٥٥٣)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٤٧ من طريق أبي يحيى، والفريابي - كما في التغليق ٤/٢٩ -، وابن جرير ١٩/ ٢٢٠ - ٢٢١ من طريق ابن أبي نجيح ومنصور. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦/ ٥٦٥ (٣٢٥٦٠)، وابن جرير ١٩/ ٢٢٠ كلاهما عن أبي عبد الرحمن وحده. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢١. وزاد ابن حجر في الفتح ٦/ ٤٥٤ عن الضحاك: «هو بلسان الحبشة»، ولم يعزه.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ٧١، وتفسير البغوي ٦/ ٣٨٧.

٦٣٠٩٥ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق، عن بعض أهل العلم - قال: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾، أمر الله الجبال والطير أن تسبِّح مع داود إذا سبَّح، وعلَّمه صنعة الحديد وألانه، وأنزل عليه الزبور، فكان إذا قرأ الزبور ترنا[١] له الوحوش حتى يؤخذ بأعناقها، وإنها لمُصِيخة[٢] تسمع لصوته[٣]. (١٢/١٦٦)

٦٣٠٩٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾، قال: سبِّحي مع داود إذا سبَّح[٤]. (١٢/١٦٦)

٦٣٠٩٧ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق مالك بن أنس - ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾، قال: سبِّحي معه[٥]. (ز)

٦٣٠٩٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾، قال: سبِّحي معه[٦]. (ز)

٦٣٠٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ﴾ أعطينا داود ﴿مِنَّا فَضْلًا﴾ النبوة، كقوله ﷻ للنبي ﷺ في سورة النساء [١١٣]: ﴿وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ يعني: النبوة والكتاب، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ النبوة، والزبور، وما سخر له من الجبل والطير والحديد، ثم بيّن له ما أعطاه، فقال ﷻ: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ سبِّحي معه؛ مع داود ﵇. يقول: اذكري الربَّ مع داود، وهو التسبيح، وسخّرنا له الطير[٧]. (ز)

٦٣١٠٠ - عن عبد الملك ابن جريج - من طريق حجاج - ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾، يقول: سبِّحي[٨]. (ز)

---

(١) قال محقق الدر: كذا في النسخ... وفي مصدر التخريج: «تدنو»، ولعل «ترنا»من الرنو، أي: إدامة النظر. اللسان (رنو).

(٢) مصيخة: مستمعة منصتة. اللسان (صيخ).

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١١٦٦).

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٧، وابن جرير ١٩/٢٢١ من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وذكر ابن حجر في الفتح ٦/٤٥٤ عن قتادة: معنى ﴿أَوِّبِي﴾: سيري. ولم يعزه.

(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/٩٣.

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٨٩ (تفسير عطاء الخراساني).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٥ - ٥٢٦.

(٨) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٥.

٦٣١٠١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾، قال: سبِّحي معه، والطير أيضًا، يعني: يسبّح معه الطير[1]. (١٢/١٦٦)

٦٣١٠٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ النبوة، ﴿يَٰجِبَالُ﴾ قلنا: يا جبال، ﴿أَوِّبِي مَعَهُۥ﴾ سبِّحي معه، ﴿وَٱلطَّيْرَ﴾ وهو قوله: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩][2] ٥٢٩٥. (ز)

﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾

٦٣١٠٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾، قال: كالعجين[3]. (١٢/١٦٧)

٦٣١٠٤ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾، قال: كان يأخذ الحديدَ، فيصير في يده مثلَ العجين، فيصنع منه الدروع[4]. (١٢/١٦٧)

٦٣١٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾، قال: ليّنه الله له؛ يعمله بغير نار[5]. (١٢/١٦٧)

٦٣١٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد بن بشير - في قوله: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾، قال: سخّر الله له الحديد، فكان يسرده حِلَقًا بيده، يعمل به كما يعمل بالطين، مِن غير أن يُدخله النار، ولا يضربه بمطرقة[6]. (١٢/١٦٧)

٥٢٩٥ ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٦١) إضافة إلى ما ورد في آثار السلف في معنى: ﴿أَوِّبِي﴾ قولًا، ووجّهه، فقال: «وقيل: معناه: سيري معه؛ لأن التأويب سير النهار، كأن الإنسان يسير بالليل ثم يرجِّع السير بالنهار، أي: يردده، فكأنه يُؤَوِّبه، فقيل له: التأويب، ومنه قول الشاعر:

يومان يوم مقامات وأندية ... ويوم سير إلى الأعداء تأويب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢١ بدون لفظ: يعني: يسبح معه الطير. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٢ - ٢٢٣ بنحوه، كما أخرجه مختصرًا من طريق سعيد بن أبي عروبة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٣١٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾، فكان داود عليه السلام يضفر الحديد ضفر العجين من غير نار، فيتخذها دروعًا طِوالًا[١]. (ز)

٦٣١٠٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾ ألانه الله له، فكان يعمله بلا نار ولا مطرقة، بأصابعه الثلاث، كهيئة الطين بيده[٢]. (ز)

﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾

٦٣١٠٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾، قال: الدرع[٣]. (ز)

٦٣١١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾: دروع، وكان داود أوَّل مَن صنعها، وإنما كانت قبل ذلك صفائحَ مِن حديد، يجتنُّون[٤] بها مِن عدوهم[٥]. (١٦٧/١٢)

٦٣١١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾، قال: دروع سابغات[٦]. (١٦٧/١٢)

٦٣١١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾ الدروع الطوال، وكانت الدُّروع قبل داود إنَّما هي صفائح الحديد مضروبة، فكان داود عليه السلام يَشُدُّ الدروعَ بمسامير، ما يقرعها بحديد، ولا يدخلها النار، فيقرع مِن الدروع في بعض النهار وبعض الليل بيده ثمنَ ألف درهم[٧]. (ز)

٦٣١١٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾، قال: السابغات: دروع الحديد[٨]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٥ - ٥٢٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٧.

(٣) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/ ٤٠٧.

(٤) يجتنون: يتحصنون. اللسان (جنن).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٢/ ٢٢٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٦.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢٣.

﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ وَٱعْمَلُوا صَٰلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝١١﴾

٦٣١١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، قال: لا تُدِقّ المسامير وتوسِّع الحِلق فتسْلس[1]، ولا تغلِّظ المسامير وتُضيِّق الحِلق فتنقصم، واجعله قدرًا[2]. (١٢/١٦٨)

٦٣١١٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، قال: حِلَق الحديد[3]. (١٢/١٦٨)

٦٣١١٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾ يعني بالسرد: ثقْب الدروع حين يشُدُّ قَتيرَها[4]، وعنى بقوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾: قدِّر المسامير[5]. (ز)

٦٣١١٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، قال: قدِّر المسامير والحِلق؛ لا تُدق المسمار فتسْلَس، ولا تُجلّها فتُقْصَم[6]. (١٢/١٦٨)

٦٣١١٨ ـ عن الحكم [بن عتيبة] ـ من طريق عيينة ـ ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، قال: لا تغلِّظ المسمار فيفصم الحلقة، ولا تدقّه فيقلق[7]. (ز)

٦٣١١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، قال: السرد: هي المسامير التي في حِلق الدرع[8]. (١٢/١٦٨)

٦٣١٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقَدِّرْ فِي ٱلسَّرْدِ﴾، قال: كان يجعلها بغير نار، ولا يقرعها بحديد، ثم يسردها. والسرد: المسامير التي في

---

(١) تسلس: كل شيء قلق فهو سلس. اللسان (سلس). والمعنى: فتقلق المسامير وتتحرك.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٧، والحاكم ٢/٤٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) القَتِير: رؤوس مسامير حلَق الدروع. اللسان (قتر).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٥.

(٦) تفسير مجاهد (٥٥٣)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٧٤٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي ـ ينظر: التغليق ٤/٢٩ ـ، وعبد بن حميد. وذكر ابن جرير روايتين في كلمة (تقصم) بالفاء والقاف. وأخرج عن مجاهد ١٩/٢٢٦ من طريق ابن جريج بلفظ: لا تصغر المسمار، وتعظم الحلقة فتسلس، ولا تعظم المسمار وتصغر الحلقة فيفصم المسمار.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٦.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

الحِلق[١]. (ز)

٦٣١٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خالد بن قيس - ﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ﴾، قال: كانت صفائح، فأمر أن يَسْرُدَها حِلَقًا[٢]. (ز)

٦٣١٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ﴾ يقول: قدِّر المسامير في الحِلَق، ولا تعظم المسامير فتنقصم، ولا تضفر[٣] المسامير فتسلس، ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ﴾ يعني: قولوا: الحمد لله، ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾[٤]. (ز)

٦٣١٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ﴾، قال: السرد: حلقة، أي: قدِّر تلك الحِلَق. قال: وقال الشاعر:

أجاد المُسدِّي سَرْدَها وأذالها

قال: يقول: وسَّعها، وأجاد حلقها[٥]. (ز)

٦٣١٢٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ﴾ وهي الدروع. وبلغنا: أنَّ لقمان حضر داود عند أول درع عملها، فجعل يتفكَّر فيما يريد بها، ولا يدري ما يريد بها، فلم يسأله حتى إذا فرغ منها داود قام فلبسها، فقال لقمان: الصمت حكمة، وقليلٌ فاعِلُه[٦] ٥٢٩٦. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣١٢٥ - عن ابن شوذب، قال: كان داود يرفع في كل يوم دِرْعًا، فيبيعها بستة آلاف درهم، ألفين له ولأهله، وأربعة آلاف يُطعم بها بني إسرائيل الخبز الحُوَّاري[٧][٨]. (١٢/١٦٨)

٥٢٩٦ اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ﴾ على أقوال: **الأول**: أن السرد: هو مسمار حلق الدرع. **الثاني**: أنه الحلق بعينها.

وقد رجَّح ابنُ جرير (١٩/ ٢٢٤ - ٢٢٦) القول الأول مستندًا إلى أقوال السلف، فقال: «وعنى بقوله: ﴿وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ﴾» وقدر المسامير في حلق الدروع حتى يكون بمقدار؛ لا تغلظ المسمار وتضيق الحلقة فتفصم الحلقة، ولا توسع الحلقة وتصغر المسامير وتدقها فتسلس في الحلقة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢٤.

(٣) كذا في مطبوعة المصدر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢٣.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٨.

(٧) الحُوّاري: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده. اللسان (حور).

(٨) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٣٧٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٨٥ -.

﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ﴾

قراءات:

٦٣١٢٦ - عن عاصم: أنَّه قرأ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ﴾ برفع الحاء(١)[٥٢٩٧]. (١٢/١٦٩)

تفسير الآية:

٦٣١٢٧ - عن سعيد بن المسيب، قال: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ﴾ كان سليمان ﷺ يركب الريح من إصطخر(٢)، فيتَغَدّى ببيت المقدس، ثم يعود فيتعشى بإصطخر(٣). (١٢/١٧٠)

٦٣١٢٨ - عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ﴾ الريح مسيرها شهران في يوم(٤). (١٢/١٦٩)

٦٣١٢٩ - عن الحسن البصري، قال: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ﴾ إنَّ سليمان ﷺ لَمّا شغلته الخيل حتى فاتته صلاة العصر؛ غضب لله، فعقر الخيل، فأبدله الله مكانها خيرًا منها وأسرع؛ الريح تجري بأمره كيف شاء، فكان غدوّها شهرًا ورواحها شهرًا، وكان يغدو من إيلياء فيقيل بقُرَير(٥)، ويروح من قرير فيبيت بكابل(٦). (١٢/١٦٩)

[٥٢٩٧] ذكر ابنُ جرير (١٩/٢٢٦) هذه القراءة وقراءة النصب في ﴿ٱلرِّيحَ﴾، ورجّحها مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء.

وعلّق ابنُ عطية (٧/١٦٤) على هذه القراءة، فقال: «وقرأ عاصم في رواية أبي بكر والأعرج ﴿الرِّيحُ﴾ بالرفع على تقدير: تسخرت الريح، أو على الابتداء، والخبر في ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها شعبة عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿ٱلرِّيحَ﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/٣٤٩، والإتحاف ص٤٥٨.

(٢) إصطخر: بلدة بفارس. معجم البلدان ١/٢٩٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى الخطيب في رواة مالك.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) قُرير: بلدة بين نصيبين والرقة. معجم البلدان ٤/٧٨.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج آخره يحيى بن سلام ٢/٧٤٨ بنحوه من طريق أبي أمية وقرة بن خالد، وبنحوه ابن جرير ١٩/٢٢٨ من طريق قرة بن خالد. =

٦٣١٣٠ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾، قال: كان سليمان يغدو من بيت المقدس فيقيل بإصطخر، ثم يروح من إصطخر فيبيت بقلعة خراسان[(١)]. (١٢/ ١٧٠)

٦٣١٣١ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد - قال: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ كان سليمان إذا أراد أن يركب جاءت الريحُ، فوضع سرير مملكته عليها، ووُضعت الكراسي والمجالس على الريح، وجلس على سريره، وجلس وُجُوهُ أصحابِه على منازلهم في الدِّين عنده من الجن والإنس، والجن يومئذ ظاهرة للإنس، رجال أمثال الإنس إلا إنهم أُدْم، يحجُّون جميعًا، ويصلُّون جميعًا، ويعتمرون جميعًا، والطير ترفرف على رأسه ورؤوسهم، والشياطين حرَسه لا يتركون أحدًا يتقدم بين يديه، وهو قوله: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل: ١٧] فهم يدفعون؛ ألَّا يتقدمه منهم أحد[(٢)]. (ز)

٦٣١٣٢ - عن وهب بن منبه - من طريق محمد بن إسحاق، عن بعض أهل العلم - قال: ورِث سليمانُ المُلكَ، وأحدث اللهُ إليه النبوةَ، وسأله أن يهَبَ له ملكًا لا ينبغي لأحد من بعده، ففعل - تبارك وتعالى -، فسخَّر له الإنس والجن والطير والريح، فكان إذا خرج من بيته إلى مجلسه - وكان فيما يزعمون أبيض، وسيمًا، وضيئًا، كثير الشعر، يلبس البياض من الثياب - عكفت عليه الطير، وقام عليه الإنس والجن حتى يجلس على سريره، وكان امرأً غزَّاءً قَلَّ ما يقعد عن الغزو، ولا يسمع بملِكٍ في ناحية من الأرض إلا أتاه حتى يُذِلَّه، كان فيما يزعمون إذا أراد الغزوَ أمَر بعسكره فضُرب له من خشب، ثم نصب على الخشب، ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها، حتى إذا حمل معه ما يريد أمر العاصف من الريح، فدخلت تحت ذلك الخشب، فاحتملته حتى إذا [استقلت] به أمرت الرخاء، فقذفت به شهرًا في روحته، وشهرًا في غدوته إلى حيث أراد الله. يقول الله ﷻ: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦]، أي: حيث أراد. قال: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ

= المجرور، وذلك على حذف مضاف تقديره: ولسليمان تسخير الريح».

= وعبدالرزاق ٢/ ١٢٧ من طريق معمر، وعندهم: إصطخر، بدل: قرير. وعند عبدالرزاق: دمشق، بدل: إيلياء، وزاد: وما بين إصطخر ودمشق مسيرة شهر للمسرع، ومن إصطخر إلى كابل مسيرة شهر للمسرع. وبنحوه أخرجه بحشل في تاريخ واسط ص١٠١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٣١.

(١) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.

(٢) علَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٨ - ٧٤٩.

﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾، قال: ذُكر لي: أنَّ منزلًا بناحية دجلة مكتوب فيه كتاب كتبه بعض صحابة سليمان؛ إما من الجن، وإما من الإنس: نحن نزلناه وما بنيناه، ومبنيًّا وجدناه، غدونا من إصطخر فقلناه، ونحن رائحون منه ـ إن شاء الله ـ فبائتون بالشام[1]. (ز)

٦٣١٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾، قال: تغدو مسيرة شهر، وتروح مسيرة شهرين في يوم[2]. (١٢/١٦٩)

٦٣١٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر ابنه سليمان ـ عليه السلام ـ، وما أعطاه الله ﷻ من الخير والكرامة، فقال ﷻ: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ﴾ يعني: مسيرة شهر، فتحملهم الريح من بيت المقدس إلى إصطخر، وتروح بهم، ﴿وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ يعني: مسيرة، فتحملهم إلى بيت المقدس، لا تحوِّل طيرًا مِن فوقهم، ولا ورقة من تحتهم، ولا تثير ترابًا[3]. (ز)

٦٣١٣٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾، قال: كان له مَرْكَب مِن خشب، وكان فيه ألف ركن، في كل ركن ألف بيت تركب فيه الجن والإنس، تحت كل ركن ألف شيطان، يرفعون ذلك المركب هم والعِصار؛ فإذا ارتفع أتت الريح رخاءً فسارت به، وساروا معه، يقيل عند قوم بينه وبينهم شهر، ويمسي عند قوم بينه وبينهم شهر، ولا يدري القوم إلا وقد أظلَّهم معه الجيوش والجنود، والعصار: الريح العاصفة[4] [٥٢٩٨]. (ز)

٦٣١٣٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ﴾، أي: وسخرنا لسليمان الريح[5]. (ز)

[٥٢٩٨] ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٦٥) نحو ما جاء في قول ابن زيد، وعلّق عليه، فقال: «وكانت الأعصار تُقِلُّ بساطَه وتحمله بعد ذلك الرخاء، وكان هذا البساط يحمل ـ فيما روي ـ أربعة آلاف فارس، وما يشبهها من الرجال والعُدد، ويتسع لهم، وروي أكثر من هذا بكثير، ولكن عدم صحته مع بُعد شبهه أوجب اختصاره».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٨٥٦، كما أخرج ابن جرير ١٩/٢٢٧ آخره.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤٨.

﴿وأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾

٦٣١٣٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق ابن جريج - قال: ﴿وأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾، القِطر: النحاس. لم يقدر عليها أحد بعد سليمان، وإنَّما يعمل الناس بعدُ فيما كان أُعطي سليمان[1]. (١٢/١٧١)

٦٣١٣٨ - عن عبد الله بن عباس - من طُرق - في قوله: ﴿وأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾، قال: النحاس[2]. (١٢/١٧٠)

٦٣١٣٩ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾. قال: أعطاه الله عينًا مِن صُفر[3]، تسيل كما يسيل الماء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر وهو يقول:

فألقى في مَراجِلَ[4] من حديدٍ قُدورَ القِطرِ ليس من البِرام[5][6]

(١٢/١٧٠)

٦٣١٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - ﴿عَيْنَ الْقِطْرِ﴾، قال: الصُّفر، سالت له مثل الماء[7]. (١٢/١٧١)

٦٣١٤١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾، قال: أسال الله له القِطر ثلاثةَ أيام من صنعاء، يسيل كما يسيل الماء. قيل: إلى أين؟ قال: لا أدري[8]. (١٢/١٧١)

٦٣١٤٢ - عن الحسن البصري - من طريق أبي سهل - قال: كان الله - تبارك وتعالى - سخَّر لسليمان الريح ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾، وقال الله ﷻ: ﴿وأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٩ من طريق علي، ومن طريق العوفي بلفظ: عين النحاس أُسيلت. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم ـ ينظر: التغليق ٤/١١ ـ.

(٣) صُفر: النحاس الجيد. اللسان (صفر).

(٤) مراجِل: جمع مِرْجل: وهو الإناءُ الذي يُغْلَى فيه الماءُ. النهاية (مرجل).

(٥) البرام: القِدر من الحجارة. اللسان (برم).

(٦) عزاه السيوطي إلى الطستي ـ ينظر: الإتقان ٢/٩٩ ـ.

(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿ٱلۡقِطۡرِۚ﴾ يعني: النحاس، فجرى له[(١)]. (ز)

٦٣١٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۚ﴾، قال: عين النحاس، كانت باليمن، وإنما يصنع الناسُ اليومَ مِمَّا أخرج الله لسليمان[(٢)] ٥٢٩٩. (١٧١/١٢)

٦٣١٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۚ﴾ سُيِّلَت له عين مِن نحاس ثلاثة أيام[(٣)]. (١٧١/١٢)

٦٣١٤٥ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله: ﴿عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۚ﴾، قال: عين الصفر[(٤)]. (ز)

٦٣١٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۚ﴾، يعني: أخرجنا لسليمان عين الصُفر ثلاثة أيام، تجري مجرى الماء بأرض اليمن[(٥)]. (ز)

٦٣١٤٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۚ﴾، قال: الصُفر سال كما يسيل الماء، يُعمَل به كما كان يُعمل العجين في اللين[(٦)]. (ز)

﴿وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦۖ﴾

٦٣١٤٨ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ﴾ سخَّر الله الجنَّ

٥٢٩٩ ذكر ابنُ عطية (٤٠٩/٤) قول قتادة وقول ابن عباس، ثم قال: «وقالت فرقة: القطر: الفلز كله؛ النحاس، والحديد، وما جرى مجراه، كان يسيل له منه عيون. وقالت فرقة: بل معنى ﴿وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۚ﴾: أذبنا له النحاس عن نحوِ ما كان الحديد يلين لداود، قالوا: وكانت الأعمال تتأتى منه لسليمان وهو بارد دون نار. وعين على هذا التأويل بمعنى: المذاب».

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢/ ٢٣١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٨، وأخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٧ مختصرًا من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٨٩ (تفسير عطاء الخراساني).
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٢٩.

لسليمان، وأمرهم بطاعته فيما يأمرهم به[١]. (ز)

٦٣١٤٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، أي: له[٢]. (ز)

٦٣١٥٠ - عن قتادة بن دعامة، قال: ليس كل الجن سُخِّر له كما تسمعون: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[٣]. (١٢/١٧١)

٦٣١٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ﴾ وسخرنا لسليمان مِن الجن من يعمل ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ بين يدي سليمان، ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ يعني: رب سليمان ﷿[٤]. (ز)

٦٣١٥٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾ بالسخرة التي سخَّرها الله له[٥]. (ز)

﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ۝١٢﴾

٦٣١٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾، قال: مِن الجن[٦]. (١٢/١٧٢)

٦٣١٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾، قال: يعدل عن أمرنا، عما أمره به سليمان[٧] ٥٣٠٠. (١٢/١٧٢)

٦٣١٥٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ﴾ ومَن يعدل منهم ﴿عَنْ أَمْرِنَا﴾ عن أمر سليمان ﵇؛ ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ الوقود في الدنيا. كان ملَكٌ بيده سوط مِن نار، مَن يزغ عن أمر سليمان ضربه بسوط من نار، فذلك عذاب السعير[٨]. (ز)

٦٣١٥٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ عن طاعة الله وعن عبادته؛ ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ في الآخرة، ولم يكن يتسخَّر منهم، ويُستعمل في هذه

٥٣٠٠ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/٢٢٩) غير قول قتادة.

---

(١) تفسير البغوي ٦/٣٨٩.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٤٩ من طريق ابن مجاهد، وإسحاق البستي ص١٤٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤٩.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص١٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٧.

الأشياء، ولا يُصفّد في الأصفاد، أي: ولا يُسلسل في السلاسل منهم، إلا الكافر، فإذا تابوا فآمنوا حلَّهم مِن تلك الأصفاد. وقال بعضهم: ﴿نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴾ جعل معه ملك بيده سوط من عذاب السعير، فإذا خالف سليمانَ أحدٌ منهم ضربه الملَكُ بذلك السوط[(١)]. (ز)

﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾

٦٣١٥٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾، قال: بنيان دون القصور[(٢)]. (١٢/١٧٢)

٦٣١٥٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - في قوله: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾، قال: المساجد[(٣)]. (١٢/١٧٣)

٦٣١٥٩ - عن الحسن البصري: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾، المحاريب: المساجد[(٤)]. (ز)

٦٣١٦٠ - عن عطية بن سعد العوفي، قال: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ المحاريب: القصور[(٥)]. (١٢/١٧٢)

٦٣١٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾، قال: قصور ومساجد[(٦)]. (١٢/١٧٣)

٦٣١٦٢ - عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ المساجد والقصور[(٧)]. (ز)

٦٣١٦٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ﴾ يعني: الجن لسليمان ﴿مِن مَّحَٰرِيبَ﴾ المساجد[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٤٩.
(٢) أخرجه عبد بن حميد - كما في التغليق ٤/٣١ -، وابن جرير ١٩/٢٣٠. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٧٤٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي شيبة.
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٤٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٢٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر.
(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٤٩.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٧.

٦٣١٦٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ﴾، قال: المحاريب: المساكن. وقرأ قول الله ﷻ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩][(١)]. (ز)

﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾

٦٣١٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق السدي عن أبي مالك ـ، في قوله: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ قال: اتخذ سليمانُ تماثيل مِن نحاس، فقال: يا رب، انفخ فيها الروح؛ فإنها أقوى على الخدمة. فنفخ الله فيها الروح، فكانت تخدمه، وكان إسفنديار من بقاياهم، فقيل لداود وسليمان: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾[(٢)]. (١٢/١٧٣)

٦٣١٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾، قال: من نحاس[(٣)]. (١٢/١٧٢)

٦٣١٦٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾، قال: الصور[(٤)]. (١٢/١٧٣)

٦٣١٦٨ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾: الصور. وقال: ولم تكن يومئذ محرمة[(٥)] [٥٣٠١]. (ز)

٦٣١٦٩ ـ عن عطية بن سعد العوفي، قال: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ والتماثيل: الصور[(٦)]. (١٢/١٧٢)

[٥٣٠١] ذكر ابنُ عطية (٧/١٦٦) نحو قول الحسن والضحاك، وعلّق عليه بقوله: «وقال الضحاك: كانت تماثيل حيوان، وكان هذا من الجائز في ذلك الشرع، ونسخ بشرع محمد ﷺ. وقال قوم: حرم التصوير؛ لأن الصور كانت تُعبد. وحكى مكي في الهداية: أنَّ فرقة تجوِّز التصوير وتحتج بهذه الآية. وذلك خطأ، وما أحفظ من أئمة العلم مَن يُجوِّزه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣١.
(٢) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/٣٧٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣١. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/٧٤٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي شيبة.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٤٩.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٣١٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾، قال: من رُخام وشَبَهٍ[1]. (١٢/١٧٣)

٦٣١٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَمَٰثِيلَ﴾ مِن نحاس ورخام، من الأرض المقدسة وإصطخر، مِن غير أن يعبدها أحد[2]. (ز)

٦٣١٧٢ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾، قال: مِن شَبَهٍ ورخام[3]. (١٢/١٧٢)

﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾

٦٣١٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِي﴾، قال: كالجوْبة[4] من الأرض منها[5]. (١٢/١٧٤)

٦٣١٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾: يعني بالجواب: الحياض[6]. (ز)

٦٣١٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبرني عن قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِي﴾. قال: كالحياض الواسعة، تسع الجفنة الجزور. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت طرفة بن العبد وهو يقول:

كالجوابي لا تَني مُتْرَعة لِقِرَى ... الأضياف أو للمُحْتَضِر[7].

وقال أيضًا:

يجبر المحروب[8] فينا ماله ... بقبابٍ وجفانٍ وخَدم[9]

(١٢/١٧٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر. وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٠ من طريق سعيد بلفظ: زجاج وشَبَهٍ. والشبه: النحاس يُصبغ فيصفر. اللسان (شبه). وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح ١٠/ ٣٨٢ إلى عبد الرزاق بلفظ: كانت من خشب ومن زجاج.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٧.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) الجوبة: الحفرة. اللسان (جوب).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٢، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣١، وفتح الباري ٨/ ٥٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٣.

(٧) لا تني: لا تفتر. والمترعة: المملوءة. والمحتضر: النازل على الماء. شرح ديوان طرفة (٦٧).

(٨) المحروب: المسلوب ماله. شرح ديوان طرفة (١١٠).

(٩) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٥ ـ دون البيت الثاني.

٦٣١٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾، قال: حياض الإبل[(١)]. (ز)

٦٣١٧٧ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿وَجِفَانٍ﴾ وصحاف[(٢)]. (ز)

٦٣١٧٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: ﴿وَجِفَانٍ﴾ صحاف، ﴿كَٱلْجَوَابِي﴾ الجفنة مثل الجوْبة من الأرض[(٣)] [٥٣٠٢]. (١٢/١٧٢)

٦٣١٧٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِي﴾: كحياض الإبل العظام[(٤)]. (١٢/١٧٣)

٦٣١٨٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ ﴿كَٱلْجَوَابِ﴾: كالحياض[(٥)]. (ز)

٦٣١٨١ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِي﴾، قال: كالحياض[(٦)]. (١٢/١٧٤)

٦٣١٨٢ ـ عن عطية بن سعد العوفي، قال: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾، قال: كالجوْبة من الأرض[(٧)]. (١٢/١٧٢)

٦٣١٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِي﴾، قال: كالحياض[(٨)]. (١٢/١٧٣)

[٥٣٠٢] ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٦٧) ما جاء في قول مجاهد، وانتقده، فقال: «وقال مجاهد: هي جمع جوْبة، وهي الحفرة العظيمة من الأرض. وفي هذا نظر». ثم قال: «ومنه قول الأعشى:

نفى الذم عن آل المحلق جفنة ... كجابية الشيخ العراقي تفهق».

---

(١) تفسير مجاهد (٥٥٣)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٣، كما أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٠ بنحوه من طريق أبي يحيى.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٤٩.

(٣) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣١ ـ، وابن جرير ١٩/ ٢٣٣ بنحوه. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٤ من طريق جويبر أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي شيبة.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٣. وعلّقه يحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٧٤٩ ـ ٧٥٠. وأخرجه الثعلبي في تفسيره ٨/ ٧٩ من طريق سهل السراج بلفظ: مثل حياض الإبل.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٧ من طريق معمر، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٣١٨٤ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله جلَّ وعلا: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾، قال: الجفان: العظام[(١)]. (ز)

٦٣١٨٥ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾، قال: جفان كجوبة الأرض من العِظَم. والجوبة من الأرض: يُستنقع فيها الماء[(٢)]. (ز)

﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾

٦٣١٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾، قال: أثافِيُّها[(٣)] منها[(٤)]. (١٧٤/١٢)

٦٣١٨٧ ـ عن سعيد بن جبير، ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾، قال: عظام تُفرَغ إفراغًا[(٥)]. (١٧٥/١٢)

٦٣١٨٨ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾، قال: عِظام[(٦)]. (١٧٢/١٢)

٦٣١٨٩ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾: قدور عِظام، كانوا ينحتونها من الجبال[(٧)]. (١٧٣/١٢)

٦٣١٩٠ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾، قال: القدور العظام التي لا تُحرَّك من مكانها[(٨)]. (١٧٤/١٢)

٦٣١٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَـٰتٍۚ﴾، قال: ثابتات لا يزلن عن مكانهن، كُنَّ يُرَيْنَ بأرض اليمن[(٩)]. (١٧٣/١٢)

---

(١) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٨٩ (تفسير عطاء الخراساني).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٣.
(٣) أثافيها: هي الحجارة التي توضع عليها القِدر. اللسان (أثف).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٢، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/ ٣١، وفتح الباري ٨/ ٥٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.
(٦) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٤/ ٣١ ـ، وابن جرير ١٩/ ٢٣٤ بنحوه. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٧ من طريق معمر، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٣١٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَرَاسِيَٰتٍۚ﴾، يعني: ثابتات في الأرض، عِظام تنقر من الجبال بأثافيِّها لا تُحوّل عن أماكنها[١]. (ز)

٦٣١٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلۡجَوَابِ﴾ وقصاع في العِظَم كحياض الإبل بأرض اليمن، من العِظَم يجلس على كل قصعة واحدة ألف رجل، يأكلون منها بين يدي سليمان، ﴿وَقُدُورٍ﴾ عظام لها قوائم لا تتحرك، ﴿رَّاسِيَٰتٍۚ﴾ ثابتات تُتخذ من الجبال. والقدور وعين الصُفر بأرض اليمن، وكان مُلكُ سليمان ما بين مصر وكابل[٢]. (ز)

٦٣١٩٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ﴾، قال: مثال الجبال مِن عِظَمِها، يُعمل فيها الطعام مِن الكِبَر والعِظم، لا تُحرّك، ولا تُنقل، كما قال للجبال: راسيات[٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣١٩٥ ـ عن عطية العوفي ـ من طريق قُرَّة بن خالد ـ قال: أمر سليمانُ ببناء بيت المقدس، فقالوا له: زوبعة الشيطان له عينٌ في جزيرة من البحر يرِدها كل سبعة أيام يومًا. فأتوها، فنزحوها ثم صبُّوا فيها خمرًا، فجاء لِوِرْده، فلمَّا أبصر الخمر قال في كلام له: ما علمتُ أنكِ إذا شربكِ صاحبُك لِمما تُظهرين عليه عدوه ـ في أساجيع له ـ، لا أذوقكِ اليوم. فذهب ثم رجع لظمأٍ آخر، فلما رآها قال كما قال أول مرة، ثم ذهب فلم يشرب، حتى جاء لظمئه لإحدى وعشرين ليلة، فقال: ما علمتُ أنكِ لَتُذهبين الهمَّ. في سجع له، فشرب منها، فسكر، فجاءوا إليه، فأروْه خاتم السُّخرة، فانطلق معهم إلى سليمان، فأمرهم بالبناء، فقال زوبعة: دلُّوني على بيض الهدهد. فدُلّ على عُشِّه، فأكبَّ عليه جُمجُمة، يعني: زجاجة، فجاء الهدهد، فجعل لا يصِل إليه، فانطلق، فجاء بالماس الذي يُثقب به الياقوت، فوضعه عليها فقطَّ الزجاجة نصفين، ثم ذهب ليأخذه، فأزعجوه، فجاء بالماس إلى سليمان، فجعلوا يستعرضون الجبال كأنما يخطون، أي: في نواحيها؛ في نواحي الجبل في طين[٤]. (ز)

٦٣١٩٦ ـ قال معمر، وقال قتادة: إنَّ سليمان قال للشياطين: إنِّي قد أمرتُ أن أبني

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٣، ٢٣٥.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٠ ـ ٧٥١.

مسجدًا ـ يعني: مسجد بيت المقدس ـ لا أسمع فيه صوت منقار ولا ميشار[(١)]. فقالت له الشياطين: إنَّ في البحر شيطانًا، فلعلك إن قدرت عليه أن يخبرك بذلك. وكان ذلك الشيطان يرد كل سبعة أيام عينًا يشرب منها، فعمدت الشياطين إلى تلك العين، فنزحتها، ثم ملأتها خمرًا، فجاء ذلك الشيطان، فقال: إنَّك لطيبة الريح، ولكنك تُسفِّهين الحليم، وتزيدين السفيه سفهًا. ثم ذهب فلم يشرب، ثم أدركه العطش، فرجع، فقال مثل ذلك ثلاث مرات، ثم إنه كرع فشرب فسكر، فأخذوه، فجاءوا به إلى سليمان، فأراه سليمان خاتمه، فلما رآه ذلَّ له، وكان ملك سليمان في خاتمه، فقال سليمان: إني قد أمرت أن أبني مسجدًا فلا أسمع فيه صوت منقار ولا ميشار. فأمر الشياطين بزجاجة فصنعت له، ثم وضعت على بيض الهدهد، فجاء الهدهد ليربض على بيضه فلم يقدر عليه، فذهب، فقال الشيطان: انظروا ما يأتي به الهدهد فخذوه. فجاء بالماس، فوضعه على الزجاجة، ففلقها، فأخذوا الماس، فجعلوا يقطعون به الحجارة قطعًا حتى بنى بيت المقدس[(٢)]. (٥٧٤/١٢)

﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾

٦٣١٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾، قال: اعملوا شكرًا لله على ما أنعم به عليكم[(٣)]. (١٧٥/١٢)

٦٣١٩٨ ـ عن أبي عبد الرحمن الحُبُلِّي ـ من طريق زهرة بن معبد ـ قال: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ الصلاة شكر، والصيام شكر، وكل خير تعمله لله شكر، وأفضل الشكر الحمد[(٤)]. (ز)

٦٣١٩٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق موسى بن عبيدة ـ في قوله: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾، قال: الشكر: تقوى الله، والعمل بطاعته[(٥)]. (١٧٦/١٢)

---

(١) المشار، بالهمز: هو المنشار، بالنون. وقد يترك الهمز. لسان العرب (أشر).
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٦٤ ـ ١٦٥، وفي مصنفه (٩٧٥٣)، وابن جرير ٢٠/ ٨٩ ـ ٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وسيأتي بنحوه في سورة ص.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع في تفسير القرآن ١/ ١٤٢ (٣٣١)، وابن جرير ١٩/ ٢٣٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٤٨٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٣٢٠٠ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: كان داود ﷺ يرتفع له كل يوم درع، فيبيعه بستة آلاف، فينفق على بني إسرائيل أربعة آلاف، وعلى عياله ألفين، فأوتي داود ﷺ ما أوتي ثم قيل له: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾[١]. (ز)

٦٣٢٠١ ـ عن محمد بن شهاب الزهري ـ من طريق عبدالجليل بن حميد ـ في قوله: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾، قال: قولوا: الحمد لله[٢]. (١٢/١٧٥)

٦٣٢٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾، قال: لم ينفكُ منهم مصلٍّ[٣]. (١٢/١٧٧)

٦٣٢٠٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ بما أعطيتم من الخير[٤]. (ز)

٦٣٢٠٤ ـ عن مسعر، قال: لَمَّا قيل لهم: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ لم يأتِ على القوم ساعةٌ إلا ومنهم مصلٍّ[٥]. (١٢/١٧٧)

٦٣٢٠٥ ـ عن الفضيل، قال في قوله: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾: قال داود: يا رب، كيف أشكرك، والشكر نعمة منك؟ قال: الآن شكرتني؛ حين علمتَ أنَّ النِّعَم مِنِّي[٦]. (١٢/١٧٦)

٦٣٢٠٦ ـ عن المغيرة بن عتيبة، قال: قال داود: يا رب، هل بات أحدٌ مِن خلقك الليلةَ أطول ذِكرًا لك مِنِّي؟ فأوحى الله إليه: نعم، الضفدع. وأنزل الله على داود: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾، فقال داود: يا رب، كيف أطيق شكرك، وأنت الذي تُنعِم عَلَيَّ ثم ترزقني على النعمة الشكر؟ فالنعمة منك، والشكر منك، فكيف أطيق شكرك؟ قال: يا داود، الآن عرفتني حق معرفتي[٧]. (١٢/١٧٦)

٦٣٢٠٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾، قال: فيما أعطاكم وعلَّمكم، وسخَّر لكم ما لم يُسَخِّر

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ١/٣١٧ (٤٣٩).

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٤٧٨).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٧.

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا (٧٤)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٥٢٤)، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/٩٣.

(٦) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٨٩ ـ.

(٧) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٤١٣)، وأحمد في الزهد (٦٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

لغيركم، وعلَّمكم منطق الطير، اشكروا له، يا آل داود. قال: الحمد طرفٌ مِن الشكر[(١)]. (ز)

٦٣٢٠٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾ قال بعضهم: توحيدًا. وقال بعضهم: لما نزلت لم يزل إنسانٌ منهم قائمًا يصلي[(٢)]. (ز)

﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣﴾

٦٣٢٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾، يقول: قليل مِن عبادي الموحدين توحيدهم[(٣)]. (١٢/١٧٨)

٦٣٢١٠ - عن ثابت بن أسلم البناني - من طريق جعفر بن سليمان - قال: بلغنا: أنَّ داود ﵇ جَزَّأ الصلاة على بيوته؛ على نسائه وولده، فلم تكن تأتي ساعةٌ مِن الليل والنهار إلا وإنسانٌ قائمٌ من آل داود يصلي، فعَمَّتهم هذه الآية: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[(٤)]. (١٢/١٧٥)

٦٣٢١١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ لربهم[(٥)]. (ز)

٦٣٢١٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ أي: أقل الناس المؤمن[(٦)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٢١٣ - عن عطاء بن يسار، قال: قال رسول الله ﷺ وهو يخطب الناسَ على المنبر، وقرأ هذه الآية: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾، قال: «ثلاثٌ مَن أُوتِيهُنَّ فقد أُوتِيَ ما أُوتِيَ آلُ داود». قيل: وما هُنَّ، يا رسول الله؟ قال: «العدلُ في الغضب والرضا، والقَصْد في الفقر والغِنى، وذِكرُ الله في السِّرِّ والعلانية»[(٧)]. (١٢/١٧٧)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣٦، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٣٧ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٦/٥٥٦ - ٥٥٧ (٣٢٥٥٠)، ١٩/٣٩ (٣٥٤٢٠)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٨٨ -، والبيهقي في شعب الإيمان (٣١٨٧). وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥١.
(٧) أخرجه القاسم بن سلام في الخطب والمواعظ ص١٤٣ (٥٨).

٦٣٢١٤ ـ عن حفصة ـ من طريق عطاء بن يسار ـ، مرفوعًا به[١]. (١٢/١٧٧)

٦٣٢١٥ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق عطاء بن يسار ـ، مرفوعًا به[٢]. (١٢/١٧٧)

٦٣٢١٦ ـ عن أبي ذر ـ من طريق عطاء بن يسار ـ مرفوعًا به، وقال: «خشية الله في السر والعلانية»[٣]. (١٢/١٧٨)

٦٣٢١٧ ـ عن إبراهيم التيمي، قال: قال رجل عند عمر: اللَّهُمَّ، اجعلني مِن القليل. فقال عمر: ما هذا الدعاء الذي تدعو به؟! قال: إني سمعت الله يقول: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾، فأنا أدعو الله أن يجعلني من ذلك القليل. فقال عمر: كل الناس أعلمُ مِن عمر[٤]. (١٢/١٧٨)

٦٣٢١٨ ـ عن مسعر، قال: إنَّ عمر سمع رجلًا يقول: اللَّهُمَّ، اجعلني من القليل. فقال: يا عبدالله، ما هذا؟! قال: سمعتُ الله يقول: ﴿وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠]، ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾، وذكر آية أخرى. فقال عمر: كل أحد أفقه مِن عمر[٥]. (١٢/١٧٨)

٦٣٢١٩ ـ عن أبي الجلد، قال: قرأتُ في مسألة داود أنَّه قال: أي ربِّ، كيف لي أن أشكرك، وأنا لا أصِل إلى شكرك إلا بنعمتك؟ قال: فأتاه الوحيِ: أن يا داود، أليس تعلم أنَّ الذي بِك مِن النِّعَم مِنِّي؟ قال: بلى، يا رب. قال: فإنِّي أرضى بذلك منك شكرًا[٦]. (١٢/١٧٦)

٦٣٢٢٠ ـ عن مجاهد بن جبر: قال داود لسليمان: قد ذكر الله الشكرَ، فاكفني قيامَ النهار أكفك قيام الليل. قال: لا أستطيع. قال: فاكفني إلى صلاة الظهر.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أورده الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ٢/٧.

(٣) أخرجه ابن النجار في تاريخه ١٦/١٨٩، من طريق عبدالله بن منيب الحارثي الأنصاري، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبي ذر به.

إسناده ضعيف؛ فيه عبدالله بن منيب، قال عنه ابن حجر في لسان الميزان ٥/٢٤: «روى عن الزهري أحاديث مكذوبة، وهو ضعيف».

وأخرج إسحاق البستي ص١٥٠ نحوه من طريق يزيد بن أبي تميم، عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٠/٣٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبدالله في زوائد الزهد.

(٦) أخرجه أحمد في الزهد (٧٢)، وابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٥)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤١٤).

فكفاه[١]. (١٢/١٧٥)

٦٣٢٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معاوية ـ قال: قال داود: إلهي، لو أنَّ لكل شعرة مِنِّي لِسانَيْنِ يُسَبِّحانك الليلَ والنهارَ والدهر كله؛ ما قضيتُ حقَّ نعمة واحدة من نِعَمِك عَلَيَّ[٢]. (١٢/١٧٧)

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ۝١٤﴾

قراءات:

٦٣٢٢٢ ـ قال سفيان: وفي قراءة ابن مسعود: (وَهُمْ يَدْأَبُونَ لَهُ حَوْلًا)[٣]. (١٢/١٨١)

٦٣٢٢٣ ـ عن مُرَّة الهمذاني: أنَّ في قراءة ابن مسعود: (فَمَكَثُواْ يَدْأَبُونَ لَهُ مِن بَعْدِ مَوْتِهِ حَوْلًا كَامِلًا)[٤]. (ز)

٦٣٢٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قيس بن سعد ـ: أنَّه كان يقرأ: (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أَن لَّوْ كَانَ الْجِنُّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ). =

٦٣٢٢٥ ـ قال قيس بن سعد: وهي في قراءة أُبَيِّ بن كعب كذلك[٥]. (١٢/١٨٣)

٦٣٢٢٦ ـ كان عبد الله بن عباس يقرأها: (فَتَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ حَوْلًا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)[٦]. (١٢/١٨١)

٦٣٢٢٧ ـ كان عبد الله بن عباس يقرأ: (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أَن لَّوْ كَانَ الْجِنُّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١١/٥٥٣، وأحمد (٦٩).

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة. انظر: فتح القدير ٤/٤٢١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤١ ـ ٢٤٢.
وهي قراءة شاذة. انظر: الكشف والبيان ٨/٨١.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/٢٨٥.

(٦) أخرجه البزار (٢٣٥٥ ـ كشف)، وابن جرير ١٩/٢٤٠ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٩٠ ـ، والطبراني (١٢٢٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن السني في الطب النبوي، وابن المنذر، وابن مردويه.
وهي قراءة شاذة.

يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ سَنَةً)[١] [٥٣٠٣]. (١٨١/١٢)

تفسير الآية:

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾

٦٣٢٢٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ الآية، قال: مكث سليمانُ بنُ داود حولًا على عصاه مُتَّكِئًا، حتى أكلتها الأرَضَةُ، فخرَّ[٢]. (١٨٥/١٢)

٦٣٢٢٩ ـ عن عطاء ـ من طريق جرير ـ قال: كان سليمان بن داود يصلي، فمات وهو قائم يصلي، والجن يعملون لا يعلمون بموته، حتى أكلت الأرَضَة عصاه، فخرَّ[٣]. (ز)

٦٣٢٣٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾، يعني: فلما أنزلنا عليه الموت[٤]. (ز)

٦٣٢٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ﴾ على سليمان ﴿ٱلْمَوْتَ﴾ وذلك أنَّ سليمان ﷺ كان دخل في السن، وهو في بيت المقدس[٥]. (ز)

﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾

٦٣٢٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾: الأرَضَة[٦]. (١٨١/١٢)

[٥٣٠٣] علّق ابن جرير (٢٤٣/١٩) على قراءة ابن عباس، فقال: «و﴿أَن﴾ في قوله: ﴿أَن لَّوْ كَانُوا۟﴾ في موضع رفع بـ(تبين)؛ لأن معنى الكلام: فلما خر تبين وانكشف أن لو كان الجن يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين. وأما على التأويل الذي تأوله ابن عباس من أن معناه: تبينت الإنس الجن. فإنه ينبغي أن تكون ﴿أَن﴾ في موضع نصب بتكريرها على ﴿ٱلْجِنُّ﴾، وكذلك يجب على هذه القراءة أن تكون ﴿ٱلْجِنُّ﴾ منصوبة، غير أني لا أعلم أحدًا من قرأة الأمصار يقرأ ذلك بنصب ﴿ٱلْجِنُّ﴾، ولو نُصبت كان في قوله: ﴿تَبَيَّنَتِ﴾ ضمير من ذكر الإنس».

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهي قراءة شاذة.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٤٣/١٩.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٧٥١/٢.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٢٧/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ٢٣٧/١٩، وبنحوه من طريق العوفي، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٣١/٤ ـ. =

٦٣٢٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾، قال: الأَرَضَة[1]. (١٢/ ١٨٥)

٦٣٢٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة: قال: الأَرَضَة[2]. (١٢/ ١٨٥)

٦٣٢٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا دَلَّهُمْ﴾ ما دل الجنَّ ﴿عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ﴾ على موت سليمان ﴿إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: الأَرَضَة[3] [٥٣٠٤]. (ز)

﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾

قراءات:

٦٣٢٣٦ ـ عن هارون [بن موسى الأعور] ـ من طريق النضر ـ: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ مهموزة. =

٦٣٢٣٧ ـ وكان أبو عمرو يهمزها ثم ترك الهمز، وكلاهما عربية، والمنسأ: العصا[4]. (ز)

[٥٣٠٤] قال ابنُ عطية (٧/ ١٧٠): «وقال كثير من المفسرين: ﴿دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ هي سوسة العود، وهي الأَرَضَة، وقرأ ابن عباس والعباس بن المفضل: (الأَرَضِ) بفتح الراء، جمع: أرضة، فهذا يقوي ذلك التأويل». ثم ذكر في معنى الآية قولين آخرين، فقال: «وقالت فرقة: ﴿دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ﴾ حيوان مِن الأرض شأنه أن يأكل العود، وذلك موجود، وليس السوسة من دواب الأرض. وقالت فرقة منها أبو حاتم اللغوي: ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ هنا مصدر: أرضت الأثواب والخشبة؛ إذا أكلتها الأرضة، فكأنه قال: دابة الأكل الذي هو بتلك الصورة على جهة التسوس».

= وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(١) تفسير مجاهد (٥٥٣)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٣٧. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥١ من طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٧ ـ ٥٢٨.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٠.

وكلاهما قراءة متواترة، فوافقها على ترك الهمز نافع، وأبو جعفر، ووافقه على الهمز بقية العشرة، إلا أنه اختلف فيه عن هشام فله الوجهان. انظر: النشر ٢/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠، والإتحاف ص٤٥٨.

تفسير:

٦٣٢٣٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾: عصاه[1]. (١٢/١٨١)

٦٣٢٣٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لبث سليمانُ على عصاه حولًا بعدما مات، ثم خرّ على رأس الحول، فأخذت الجن عصًا مثل عصاه، ودابةً مثل دابته، فأرسلوها عليها، فأكلتها في سنة، وكان ابن عباس يقرأ: (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أن لَّوْ كَانَ الْجِنُّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ سَنَةً) قال سفيان: وفي قراءة ابن مسعود: (وَهُمْ يَدْأَبُونَ لَهُ حَوْلًا)[2]. (١٢/١٨١)

٦٣٢٤٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قيس بن سعد ـ قال: كانت الإنس تقول في زمن سليمان: إنَّ الجن تعلم الغيب. فلمّا مات سليمان مكث قائمًا على عصاه ميّتا حولًا، والجن تعمل بقيامه، (فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أن لَّوْ كَانَ الْجِنُّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ سَنَةً) كان ابن عباس يقرؤها كذلك[3]. (١٢/١٨٣)

٦٣٢٤١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ بلغت نصف العصا، فتركوها في النصف الباقي، فأكلتها في حَوْل، فقالوا: مات عام أول[4]. (١٢/١٨٥)

٦٣٢٤٢ ـ عن سعيد بن جبير، ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾، قال: العصا[5]. (١٢/١٨٥)

٦٣٢٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾، قال: عصاه[6]. (١٢/١٨٥)

٦٣٢٤٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾، أنّه سُئِل عن المنسأة. قال: هي العصا. وأنشد فيها شعرًا قاله عبدالمطلب:

أمِن أجلِ حبْلٍ لا أبا لك صِدْتَه ... بمنسأة قد جر حبْلك أحبُلا[7]

(١٢/١٨٥)

٦٣٢٤٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾، قال: الأَرَضَة

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣٧، وبنحوه من طريق العوفي، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٣١ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تقدم في قراءات الآية.

(٣) تقدم في قراءات الآية.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مجاهد (٥٥٣)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٢٣٧، ومن طريق أبي يحيى ١٩/٢٣٨. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/٧٥١ من طريق عاصم بن حكيم. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، والفريابي.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

أكلت عصاه حتى خرَّ[١]. (١٢/١٨٥)

٦٣٢٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كانت الجِنُّ تخبر الإنسَ أنهم يعلمون من الغيب أشياء، وأنهم يعلمون ما في غدٍ، فابتُلوا بموت سليمان، فمات، فلبث سنة على عصاه وهم لا يشعرون بموته، وهم مُسَخَّرون تلك السنة، ويعملون دائبين، ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾، وفي بعض القراءة: (تَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أن لَّوْ كَانَ الْجِنُّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُواْ فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)، وقد لبثوا يدأبون ويعملون له حولًا بعد موته[٢]. (١٢/١٨٣)

٦٣٢٤٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: المنسأة: العصا. بلسان الحبشة[٣]. (١٢/١٨٥)

٦٣٢٤٨ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق يونس بن يزيد ـ في قوله: ﴿مِنسَأَتَهُۥ﴾، قال: عصاه[٤]. (ز)

٦٣٢٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ الجِنَّ كانوا يُخْبِرُون الإنسَ أنَّهم يعلمون الغيب الذي يكون في غدٍ، فابتُلوا بموت سليمان ببيت المقدس، وكان داود أسَّسَ بيتَ المقدس موضع فسطاط موسى ﷺ، فمات قبل أن يُبْنَى، فبناه سليمان بالصَّخر والقار، فلما حضره الموت قال لأهله: لا تخبروا الجِنَّ بموتي حتى يفرغوا مِن بناء بيت المقدس. وكان قد بقي منه عملَ سنة، فلما حضره الموت وهو مُتَّكِئٌ على عصاه، وقد أوصى أن يُكتم موته، وقال: لا تبكوا عَلَيَّ سنةً؛ لِئَلَّا يتفرق الجِنُّ عن بناء بيت المقدس. ففعلوا، فلما بنوا سنة وفرغوا مِن بنائه سلَّط الله ﷻ عليه الأَرَضَة عند رأس الحوْل على أسفل عصاه، فأكلته ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾ أسفل العصا، فخرَّ عند ذلك سليمان ميتًا، فرأته الجِنُّ، فتفرقت، ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ يعني: تبينت الإنس أن لو كانوا الجن ﴿يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ﴾ يعني: غيب موت سليمان ﴿مَا لَبِثُواْ﴾ حولًا ﴿فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ والشقاء والنصب

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣٨، وعبد الرزاق ٢/١٢٨ من طريق معمر مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤٢، وعبد الرزاق ٢/١٢٨ مختصرًا من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن أبي حاتم ٩/٢٩١٣ مطولًا وفي آخره: وهي في مصحف ابن مسعود: (تَبَيَّنَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)، وكانت الجن تقول قبل ذلك أنها تعلم الغيب، وتعلم ما في غد، فابتلاهم الله بذلك، وجعل موت سليمان للجن عِظَةً.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣٨.

(٤) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٨٩ (تفسير عطاء الخراساني).

في بيت المقدس. وإنما سُمُّوا الجن لأنهم استخفوا مِن الإنس فلم يروهم[(١)]. (ز)

٦٣٢٥٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾: المنسأة: العصا[(٢)]. (ز)

٦٣٢٥١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال: قال سليمان لملك الموت: إذا أُمِرتَ بي فأعلِمني. فأتاه، فقال: يا سليمان، قد أُمِرتُ بك، قد بقيتْ لك سُوَيْعَةٌ. فدعا الشياطينَ، فبنوا عليه صَرْحًا مِن قوارير ليس له باب، فقام يصلي، فاتَّكأ على عصاه، فدخل عليه ملك الموت، فقبضَ روحه وهو متكئ على عصاه، ولم يصنع ذلك فرارًا مِن ملَك الموت. قال: والجِنُّ تعمل بين يديه وينظرون إليه، يحسبون أنه حي، فبعث الله دابة الأرض؛ دابةٌ تأكل العيدان يُقال لها: القادح. فدخلتْ فيها، فأكلتها، حتى إذا أكلتْ جوف العصا ضعُفتْ، وثقل عليها، فخرّ ميتًا، فلما رأت ذلك الجن انفَضُّوا وذهبوا، فذلك قوله: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ﴾[(٣)]. (١٨٣/١٢)

٦٣٢٥٢ ـ قال يحيى بن سلّام: مكث حولًا وهو مُتَوَكِّئ على عصاه، لا يرى الجِنُّ والإنسُ إلا أنَّه حيٌّ على حاله الأول؛ لتعظُم الآية، بمنزلة ما أذهب الله مِن عملهم تلك الأربعين الليلة التي غاب عنها سليمان عن مُلْكِه، حيث خلَفه ذلك الشيطانُ في ملكه، وكان موتُه فجأةً وهو مُتَوَكِّئٌ على عصاه حولًا لا يعلمون أنه مات، وذلك أن الشياطين كانت تزعم للإنس أنهم يعلمون الغيب، فكانوا يعملون له حولًا لا يعلمون أنه مات، قال ﷺ: ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ سقط لَمّا أكلتِ الأَرَضَةُ العَصا خرَّ سليمان، فقال: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ للإنس ﴿أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ في تلك السُّخرة؛ في تلك الأعمال في السلاسل، تبين للإنس أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين[(٤)]. (ز)

﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾

٦٣٢٥٣ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «كان سليمانُ إذا صلَّى رأى

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٧ ـ ٥٢٨. (٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥١ ـ ٧٥٢.

شجرةً نابتة بين يديه، فيقول لها: ما اسمُكِ؟ فتقول: كذا وكذا. فيقول: لِمَ أنتِ؟ فتقول: لكذا وكذا. فإن كانت لغرْسٍ غُرِست، وإن كانت لدواء كُتِبَت، فصلّى ذات يوم، فإذا شجرة نابتة بين يديه، فقال لها: ما اسمك؟ قالت: الخروب. قال: لأي شيء أنتِ؟ قالت: لخراب هذا البيت. فقال سليمان: اللَّهُمَّ، عمِّ عنِ الجن موتي، حتى يعلم الإنسُ أنَّ الجن لا يعلمون الغيب. فهيّأ عصًا، فتوكأ عليها، وقبضه الله وهو متكئ، فمكث حولًا ميتًا والجن تعمل، فأكلتها الأَرَضَة، فسقطت، فعلموا عند ذلك بموته، (فَتَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أَنَّ الْجِنَّ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا حَوْلًا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) ـ وكان ابن عباس يقرأها كذلك ـ، فشكرت الجنُّ الأَرَضَة، فأينما كانت يأتونها بالماء»[١]. (١٢/ ١٨١)

٦٣٢٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ، موقوفًا[٢]. (١٢/ ١٨٢)

٦٣٢٥٥ ـ عن عبد الله بن مسعود، وناس من أصحاب رسول الله ﷺ ـ من طريق السُّدِّيّ، عن مرة الهمداني ـ =

٦٣٢٥٦ ـ وعبد الله بن عباس ـ من طريق السُّدِّيّ، عن أبي مالك وأبي صالح ـ قالوا: كان سليمان يَتَجَرَّدُ في بيت المقدس السنة والسنتين، والشهر والشهرين، وأقل من ذلك وأكثر، يُدخل طعامه وشرابه، فدخله في المرة التي مات فيها، فكان بدء ذلك أنه لم يكن يوم يصبح فيه إلا تنبت في بيت المقدس شجرة، فيأتيها، فيسألها: ما اسمكِ؟ فتقول الشجرة: اسمي كذا وكذا. فيقول لها: لأيِّ شيء نبتِّ[٣]؟ فتقول: نبتُّ لكذا وكذا. فيأمر بها فتُقطع، فإن كانت نبتتْ لغرسٍ غرسها، وإن كانت نبتت لدواء، قالت: نبتُ دواء لكذا وكذا. فيجعلها كذلك، حتى نبتت شجرة يقال لها الخروبة، فسألها: ما اسمكِ؟ فقالت له: أنا الخروبة. فقال: لأي شيء نبتِّ؟ قالت: لخراب هذا المسجد. قال سليمان: ما كان الله لِيُخَرِّبه وأنا حي، أنتِ التي

---

(١) أخرجه الحاكم ٤/ ٢١٩ (٧٤٢٨)، ٤/ ٤٤٦ (٨٢٢٢)، وابن جرير ١٩/ ٢٤٠.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٠٢: «حديث مرفوع غريب، وفي صحّته نظر... وفي رفعه غرابة ونكارة، والأقرب أن يكون موقوفًا، وعطاء بن أبي مسلم الخراساني له غرابات، وفي بعض حديثه نكارة». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/ ١١٦٧ (٦٥٧٣): «ضعيف».
(٢) أخرجه البزار (٢٣٥٦ ـ كشف)، والحاكم ٤/ ١٩٧ ـ ١٩٨.
(٣) هكذا في المصادر.

على وجهكِ هلاكي وخراب بيت المقدس. فنزعها، وغرسها في حائط له، ثم دخل المحراب، فقام يصلي مُتَّكِئًا على عصاه، فمات ولا تعلم به الشياطين في ذلك، وهم يعملون له يخافون أن يخرج فيعاقبهم، وكانت الشياطين تجتمع حول المحراب، وكان المحراب له كُوًى بين يديه وخلفه، وكان الشيطان الذي يريد أن يَخْلَعَ[(١)] يقول: ألستُ جليدًا[(٢)] إن دخلتُ فخرجتُ من الجانب الآخر. فيدخل حتى يخرج من الجانب الآخر، فدخل شيطان من أولئك فمرَّ، ولم يكن شيطان ينظر إلى سليمان في المحراب إلا احترق، فمرَّ ولم يسمع صوت سليمان ﷺ، ثم رجع فلم يسمع، ثم رجع فوقع في البيت فلم يحترق، ونظر إلى سليمان قد سقط، فخرج فأخبر الناس أن سليمان قد مات، ففتحوا عنه، فأخرجوه، ووجدوا منسأته ـ وهي العصا بلسان الحبشة ـ قد أكلتها الأرَضَة، ولم يعلموا منذ كم مات، فوضعوا الأرَضَة على العصا، فأكلت منها يوما وليلة، ثم حسبوا على ذلك النحو، فوجدوه قد مات منذ سنة، وهي في قراءة ابن مسعود: (فَمَكَثُوا يَدْأَبُونَ لَهُ مِن بَعْدِ مَوْتِهِ حَوْلًا كَامِلًا). فأيقن الناس عند ذلك أن الجن كانوا يكذِبونهم، ولو أنهم علموا الغيب لعلموا بموت سليمان، ولم يلبثوا في العذاب سنةً يعملون له، وذلك قول الله: ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾ يقول: تبيّن أمرهم للناس أنهم كانوا يكذِبونهم، ثم إن الشياطين قالوا للأرضة: لو كنتِ تأكلين الطعام أتيناكِ بأطيب الطعام، ولو كنتِ تشربين الشراب سقيناكِ أطيب الشراب، ولكنا سننقل إليك الماء والطين. فالذي يكون في جوف الخشب فهو ما تأتيها به الشياطينُ شكرًا لها[(٣)] [٥٣٠٥]. (١٧٩/١٢)

٦٣٢٥٧ ـ عن عبد الله بن شداد ـ من طريق خالد بن حصين ـ قال: قيل لسليمان ـ صلى الله عليه ـ: إنَّ آية موتك أن ينبت في بيت المقدس شجرةٌ يُقال لها: الخروبة، فإذا نبتَ فهو آيةُ موتِك، فبينا هو كذلك إذ خرجت شجرة، فقال لها: ما اسمكِ؟

[٥٣٠٥] علّق ابنُ كثير (١١/٢٦٩) على هذا الأثر فقال: «وهذا الأثر ـ والله أعلم ـ إنَّما هو مما تلقي من علماء أهل الكتاب، وهي وقف، لا يصدق منها إلا ما وافق الحق، ولا يكذب منها إلا ما خالف الحق، والباقي لا يصدق ولا يكذب».

---

(١) أي يخرجُ عن الطّاعة. النهاية (خلع). (٢) الجليد: القوي الصُلب. اللسان (جلد).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤١ ـ ٢٤٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم موقوفًا على السُّدّيّ من قوله.

قالت: أنا الخروبة. فدخل المحراب، فقام على عصاه، فقُبض وهو على عصاه، فخرجت دابة من الأرض، فأكلت عصاه، فخرَّ، فـ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ﴾(١) ٥٣٠٦. (ز)

٦٣٢٥٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ قال: لَمّا ردّ الله الخاتم إليه لم يُصَلِّ صلاة الصبح يومًا إلا نظر وراءَه، فإذا هو بشجرة خضراء تهتز، فيقول: يا شجرة، أما يأكلك جِنٌّ ولا إنس ولا طير ولا هوام ولا بهائم؟ فتقول: إنّي لم أُجعل رزقًا لشيء، ولكن دواء مِن كذا، ودواء من كذا. فقام الجن والإنس يقطعونها، ويجعلونها في الدواء، فصلى الصبح ذات يوم والتفت، فإذا بشجرة وراءه، قال: مَن أنتِ، يا شجرة؟ قالت: أنا الخرنوبة. قال: واللهِ، ما الخرنوبة إلا خراب بيت المقدس، واللهِ ما يُخرّب ما كنت حيًّا، ولكني أموت. فدعا بحنوط، فتحنّط وتكفَّن، ثم جلس على كرسيه، ثم جمع كفيه على طرف عصاه، ثم جعلها تحت ذقنه، ومات، فمكث الجن يعملون سنة يحسبون أنه حي، وكانت لا ترفع أبصارها إليه، وبعث الله الأرَضَة، فأكلت طرف العصا، فخَرَّ مُنكَبًّا على وجهه، فعلمتُ الجنُّ أن قد مات، فذلك قوله: ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ ولقد كانت الجن تعلم أنها لا تعلم الغيب، ولكن في القراءة الأولى: (تَبَيَّنَتِ الْإِنسُ أَن لَّوْ كَانَ الْجِنُّ يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ)(٢) ٥٣٠٧. (١٢/١٨٤)

٥٣٠٦ نقل ابنُ عطية (٧/ ١٧١) إضافة إلى ما ورد في آثار السلف في قصة موت سليمان ﷺ قولًا آخر، فقال: «وقال بعض الناس: إن سليمان ﷺ لم يمت إلا في سفر مضطجعًا، ولكنه كان في بيت مبني عليه، وأكلت الأرَضَة عتبة الباب حتى خرَّ البيت؛ فعُلم موته». وانتقده بقوله: «وهذا ضعيف». ثمَّ قال ابن عطية عقب هذا: «وأكثرَ المفسرون في قصص هذه الآية بما لا صحة له، ولا تقتضيه ألفاظ القرآن، وفي معانيه بُعْدٌ، فاختصرته لذلك».

٥٣٠٧ قال ابنُ عطية (٧/ ١٧١ ـ ١٧٢): «وقرأ الجمهور ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ بإسناد الفعل إليها، أي: بان أمرُها، كأنه قال: افتضحت الجنُّ، أي: للإنس، هذا تأويل. ويحتمل أن يكون قوله: ﴿تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ﴾ بمعنى: علمت الجن وتحققت، ويريد بالْجِنّ: جمهورهم والفَعَلة منهم والخَدَمة، ويريد بالضمير في ﴿كَانُوا۟﴾: رؤساءهم وكبارهم؛ لأنهم هم الذين يدعون علم ==

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٢٢٥.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾

قراءات:

٦٣٢٥٩ - عن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قرأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾[(١)]. (١٢/ ١٨٧)

٦٣٢٦٠ - عن الحسن البصري =

٦٣٢٦١ - وأبي عمرو - من طريق هارون -: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾، وأهل الكوفة: ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾[(٢)]. (ز)

٦٣٢٦٢ - عن عاصم، أنَّه قرأ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ بالخفض منونة مهموزة، ﴿فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ على الجماع بالألف[(٣)] ٥٣٠٨. (١٢/ ١٨٧)

٦٣٢٦٣ - عن يحيى بن وثاب، أنه كان يقرؤها: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي

= الغيب لأتباعهم من الجن والإنس ويوهمونهم ذلك. قاله قتادة، فتبين الأتباع أن الرؤوس لَوْ كانُوا عالمين الغيب ما لَبِثُوا، و﴿أَن﴾ على التأويل الأول بدل من ﴿الْجِنُّ﴾، وعلى التأويل الثاني مفعولة محضة، وقرأ يعقوب: (تُبُيِّنَتُ الْجِنُّ) على بناء الفعل للمفعول، أي: تبينها الناس، و﴿أَن﴾ على هذه القراءة بدل، ويجوز أن تكون في موضع نصب بإسقاط حرف الجر، أي: بأن، على هذه القراءة، وعلى التأويل الأول من القراءة الأولى».

٥٣٠٨ علّق ابنُ جرير (١٩/ ٢٤٦) على هذه القراءة بقوله: «قرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: ﴿فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ على الجماع، بمعنى: منازل آل سبأ».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٢٧١ (٢٩٧٨).

﴿فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفًا، وحفصًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾، واختلف هؤلاء في حركة الكاف، ففتحها حمزة وحفص: ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ﴾، وكسرها الكسائي وخلف: ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٥٠، والإتحاف ص٤٥٩.

قال الحاكم: «هذه نسخة لم نكتبها عالية إلا عن أبي العباس، والشيخان لم يحتجا بابن البيلماني». وقال الذهبي في التلخيص: «لم يصح».

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و﴿لِسَبَإٍ﴾ بالخفض منوّنة مهموزة قراءة متواترة، قرأ بها العشرة ما عدا البزي، وأبا عمرو؛ فإنهما قرآ: ﴿لِسَبَأَ﴾ بفتح الهمزة بلا تنوين، وما عدا قنبلًا؛ فإنه قرأ: ﴿لِسَبَأْ﴾ بإسكان الهمزة. انظر: النشر ٢/ ٣٣٧، والإتحاف ص٤٥٩.

مَسْكِنِهِمْ﴾[(١)] [٥٣٠٩]. (١٢/١٨٨).

تفسير الآية:

٦٣٢٦٤ - عن عبدالله بن عباس، أنَّ رجلًا سأل النبي ﷺ عن سبأ أرجل هو أم امرأة أم أرض؟ فقال: «بل هو رجل ولَد عشرة، فسكن اليمن منهم ستةٌ، وبالشام منهم أربعةٌ؛ فأما اليمانيون: فمَذْحِج، وكِندة، والأزد، والأشعريون، وأنمار، وحِمير. وَأمَّا الشاميون: فلَخْم، وجُذام، وعاملة، وغسان»[(٢)]. (١٢/١٨٦)

٦٣٢٦٥ - عن فَرْوَة بن مُسَيْك المرادي، قال: أتيتُ النبيَّ ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، ألا أُقاتِلُ مَن أدْبَرَ مَن قومي بِمَن أَقْبَلَ منهم؟ فأذن لي في قتالهم، وأمَّرني. فلما خرجت من عنده أرسل في أثري، فرَدَّني، فقال: «ادعُ القومَ، فمَن أسلم منهم فاقبل منه، ومَن لم يُسلم فلا تعجل حتى أُحْدِثَ إليك». وأنزل في سبأ ما أنزل، فقال رجل: يا رسول الله، وما سبأ، أرض أم امرأة؟ قال: «ليس بأرض ولا امرأة، ولكنه رجل ولَد عشرة مِن العرب، فتيامن منهم ستة، وتشاءم منهم أربعة، فأما الذين تشاءموا: فلخم، وجُذام، وغسان، وعامِلة. وَأمَّا الذين تيامنوا: فالأَزد، والأشعريون،

[٥٣٠٩] علّق ابنُ جرير (١٩/٢٤٦) على قراءتي الجمع والإفراد في قوله: ﴿مَسْكَنِهِمْ﴾، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندنا: أن كل ذلك قراءات متقاربات المعنى، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب».

وعلّق ابنُ عطية (٧/١٧٣) على قراءة الجمع، فقال: «وقرأ جمهور القراء: ﴿فِي مَسَاكِنِهِمْ﴾ لأن كل أحد له مسكن». وعلّق على قراءة الإفراد، فقال: «وقرأ الكسائي وحده: ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾ بكسر الكاف، أي: في موضع سكناهم، وهي قراءة الأعمش وعلقمة، قال أبو علي: والفتح حسن أيضًا، لكن هذا كما قالوا: مسجد، وإن كان سيبويه يرى هذا اسم البيت، وليس موضع السجود. قال: هي لغة الناس اليوم، والفتح هي لغة الحجاز، وهي اليوم قليلة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي.

(٢) أخرجه أحمد ٥/٧٥ (٢٨٩٨)، والحاكم ٢/٤٥٩ (٣٥٨٥)، ويحيى بن سلام ٢/٥٣٩، ٢/٧٥٢.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٩٣ (٩٣٦): «فيه ابن لهيعة، وهو ضعيف». وقال ابن كثير ٦/٥٠٤: «ورواه عبد، عن الحسن بن موسى، عن ابن لهيعة، به. وهذا إسناد حسن، ولم يخرجوه، وقد روي من طرق متعددة. وقد رواه الحافظ أبو عمر بن عبدالبر في كتاب القصد والأمم بمعرفة أصول أنساب العرب والعجم، من حديث ابن لهيعة، عن علقمة بن وعلة، عن ابن عباس فذكر نحوه. وقد روي نحوه من وجه آخر».

وحِمْير، وكِنْدة، ومذْحِج، وأنمار». فقال رجل: يا رسول الله، وما أنمار؟ قال: «الذين منهم خثْعَم، وبَجِيلة»[(١)]. (١٢/١٨٦)

٦٣٢٦٦ - عن يزيد بن حصين السلمي، أنَّ رجلًا قال: يا رسول الله، ما سبأ؟ قال: «كان رجل مِن العرب ولد عشرة؛ سكن اليمن ستة، والشام أربعة، فالذين باليمن: كِندة، ومَذحِج، والأزد، والأشعريون، وأنمار، وحِمير. وبالشام: لخْم، وجُذام، وعاملة، وغسَّان»[(٢)] [٥٣١٠]. (١٢/١٨٧)

٦٣٢٦٧ - قال الحسن البصري: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ لقد تبين لأهل سبإ، كقوله: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يوسف: ٨٢]، أي: أهل القرية[(٣)]. (ز)

٦٣٢٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾، قال: قومٌ أعطاهم اللهُ نعمة، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته[(٤)]. (١٢/١٩٦)

٦٣٢٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ وهو زجل بن يشجب بن يعرب بن قحطان ﴿فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾[(٥)] [٥٣١١]. (ز)

[٥٣١٠] قال ابنُ جرير (١٩/٢٤٦): «فإن كان الأمرُ كما رُوِي عن رسول الله ﷺ مِن أنَّ سبأ رجل، كان الإجراء فيه وغير الإجراء معتدلين، أما الإجراء فعلى أنه اسم رجل معروف، وأما ترك الإجراء فعلى أنه اسم قبيلة أو أرض. وقد قرأ بكل واحدة منهما علماء مِن القراء».

[٥٣١١] ذكر ابنُ عطية (٧/١٧٢ - ١٧٣) أن «سبأ» يراد به القبيل، ثم ذكر اختلافًا في ==

---

(١) أخرجه أحمد ٣٩/٥٢٧ - ٥٢٩ (٢٤٠٠٩/٨٧ - ٨٨)، والترمذي ٥/٤٣٤ - ٤٣٥ (٣٥٠١) واللفظ له، وأبو داود مختصرًا ٦/١١٤ (٣٩٨٨)، وابن جرير ١٩/٢٤٤ - ٢٤٥، ٢٤٦.

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال ابن كثير ٦/٥٠٤ عن إسناد أحمد: «وهذا أيضًا إسناد جيد، وإن كان فيه أبو جناب الكلبي، وقد تكلموا فيه. لكن رواه ابن جرير عن أبي كريب، عن العنقزي، عن أسباط بن نصر، عن يحيى بن هانئ المرادي، عن عمه أو عن أبيه - يشك أسباط - قال: قدم فروة بن مسيك على رسول الله ﷺ، فذكره».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢/٢٤٥ (٦٣٩)، وابن عساكر في تاريخه ٦٥/١٥٥.

قال الهيثمي في المجمع ٧/٩٤ (١١٢٨٧): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح، غير شيخ الطبراني علي بن الحسن بن صالح الصائغ، ولم أعرفه».

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٨.

٦٣٢٧٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ كانوا باليمن. =

٦٣٢٧١ - وفي تفسير الحسن =

٦٣٢٧٢ - وقتادة: أرض[(١)]. (ز)

﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾

٦٣٢٧٣ - عن الحسن البصري: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾، فيها تقديم: لقد كان لسبإ في مساكنهم جنتان، فوصفهما، ثم قال: ﴿ءَايَةٌ﴾[(٢)]. (ز)

٦٣٢٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق أبي هلال - قال: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾، كان لسبأ جنتان بين جبلين، فكانت المرأة تَمُرُّ ومِكتلها على رأسها، فتمشي بين جبلين، فيمتلئ فاكهةً وما مسَّته بيدها، فلما طغَوا بعث الله عليهم دابَّةً يُقال لها: الجرذ. فنقب عليهم، فغرقهم، فما بقي إلا أثْل، وشيء من سدر قليل[(٣)]. (١٢/١٨٨)

٦٣٢٧٥ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾، كانت المرأة تحمل مِكتلها على رأسها، وتمر بالجنتين، فيمتلئ مِكتلها مِن أنواع الفواكه مِن غير أن تمسَّ شيئًا بيدها[(٤)]. (ز)

٦٣٢٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ إحداهما عن يمين الوادي، والأخرى عن شمال الوادي، واسم الوادي: العَرِم[(٥)]. (ز)

٦٣٢٧٧ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾، قال: لم يكن يُرى في قريتهم

== السبب الذي من أجله سموا بهذا على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنه نسبة إلى رجل كان أبًا للقبيل كلهم. كما في جاء في قول مقاتل وغيره. **الثاني**: أن سبأ اسم موضع، سُمي به القبيل. كما أشار إلى ذلك قول يحيى بن سلام. **الثالث**: أن سبأ اسم لامرأة كانت أمَّ القبيل.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٢.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٥٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير البغوي ٦/٣٩٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٨.

بعوضة قط، ولا ذباب، ولا برغوث، ولا عقرب، ولا حية، وإن الركب ليأتون وفي ثيابهم القمل والدواب، فما هو إلا أن ينظروا إلى بيوتها فتموت تلك الدواب، وإن كان الإنسان ليدخل الجنتين، فيمسك القُفَّة على رأسه، ويخرج حين يخرج وقد امتلأت تلك القُفّة من أنواع الفاكهة، ولم يتناول منها شيئًا بيده[(١)]. (١٢/١٨٨)

٦٣٢٧٨ - عن سفيان بنِ عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ﴾، قال: هي أرض اليمن، يُقال لها: مأرب، كانت امرأة تخرج فتضع مكتلها على رأسها فتغزل فيمتلئ المكتل. قال: ووجدوا فيها قصرًا مكتوبًا عليه: نحن في مقيل ومراح[(٢)]. (ز)

٦٣٢٧٩ - قال يحيى بن سلّام: ثم أخبر بتلك الآية، فقال: ﴿جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ جنة عن يمين، وجنة عن شمال[(٣)]. (ز)

﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾

٦٣٢٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾، قال: هذه البلدة طيبة، وربكم غفور لذنوبكم[(٤)]. (١٢/١٨٩)

٦٣٢٨١ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله لأهل تلك الجنتين: ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ﴾ الذي في الجنتين، ﴿وَاشْكُرُوا لَهُۥ﴾ لله فيما رزقكم. ثم قال: أرض سبأ ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ بأنها أخرجت ثمارها، ﴿وَ﴾ ربكم إن شكرتم فيما رزقكم ﴿رَبٌّ غَفُورٌ﴾ للذنوب. كانت المرأة تحمل مِكتلًا على رأسها، فتدخل البستان، فيمتلئ مِكتلها مِن ألوان الفاكهة والثمار مِن غير أن تمسَّ شيئًا بيدها، وكان أهل سبأ إذا أُمطروا يأتيهم السيل مِن مسيرة أيام كثيرة إلى العَرِم، فعمدوا فسَدُّوا ما بين الجبلين بالصخر والقار، فاستدَّ زمانًا، وارتفع الماء على حافتي الوادي، فصار فيهما ألوان الفاكهة والأعناب، فعصوا ربَّهم فلم يشكروه[(٥)]. (ز)

٦٣٢٨٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ أي:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٥١. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٨.

هذه بلدة طيبة، ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ لِمَن آمن[١]. (ز)

﴿فَأَعْرَضُوا۟﴾

٦٣٢٨٣ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق محمد بن إسحاق - قال: لقد بعث الله إلى سبإ ثلاثةَ عشر نبيًّا، فكذبوهم[٢]. (١٢/١٩٣)

٦٣٢٨٤ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَأَعْرَضُوا۟﴾، قال: بطِر القومُ أمرَ الله، وكفروا نعمته[٣]. (١٢/١٨٩)

٦٣٢٨٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأَعْرَضُوا۟﴾ عمّا جاءت به الرُّسُلُ[٤]. (ز)

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾

٦٣٢٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، قال: بعث اللهُ عليهم - يعني: على العَرِم - دابَّةً مِن الأرض، فنقَبتْ فيه نقبًا، فسال ذلك الماءُ إلى موضع غير الموضع الذي كانوا ينتفعون به، وأبدلهم الله مكان جنتيهم جنتين ذواتي أكل خَمْط وأثْل، وذلك حين عصوا، وبطروا المعيشة[٥]. (ز)

٦٣٢٨٧ - قال عبد الله بن عباس =

٦٣٢٨٨ - ووهب بن مُنَبِّه: كان هذا السُّدُّ يسقي جَنَّتَيْهم، وكان فيما ذُكِر بنتَه بلقيس، وذلك أنّها لَمّا ملَكت جعل قومها يقتتلون على ماء واديهم، فجعلت تنهاهم، فلا يطيعونها، فتركت مُلكها، وانطلقت إلى قصرٍ لها فنزلته، فلما كثر الشر بينهم وندموا أتَوْها، فأرادوها على أن ترجع إلى مُلكها، فأبتْ، فقالوا: لترجِعِنَّ أو لنقتلنَّك. فقالت: إنكم لا تطيعونني، وليست لكم عقول. قالوا: فإنّا نطيعكِ، فإنا لم نجد فينا خيرًا بعدك. فجاءتْ، فأمرت بواديهم فسُدَّ بالعَرِم، - وهو المُسَنّاة[٦]، بلغة حمير -،

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥٤.

(٦) المُسَنّاة: ضفيرة تُبنى للسيل لترد الماء، سُميت مُسنّاة لأن فيها مفاتح للماء بقدر ما تحتاج إليه مما لا يغلب، مأخوذ من قولك: سنيت الشيء والأمر إذا فتحت وجهه. لسان العرب (سنا).

فسدَّت ما بين الجبلين بالصخر والقار، وجعلت له أبوابًا ثلاثة بعضها فوق بعض، وبنتْ مِن دونه بركة ضخمة، فجعلت فيها اثني عشر مخرجًا على عدة أنهارهم، فلما جاء المطر اجتمع إليه ماء الشجر وأودية اليمن، فاحتبس السيل مِن وراء السد، فأمرتْ بالباب الأعلى ففُتِح، فجرى ماؤه في البِرْكة، وأمرت بالبَعر فأُلقي فيها، فجعل بعض البعر يخرج أسرع مِن بعض، فلم تزل تضيِّق تلك الأنهار وترسل البعر في الماء حتى خرجتْ جميعًا معًا، فكانت تَقْسمه بينهم على ذلك، حتى كان مِن شأنها وشأن سليمان ما كان، وبقَوا على ذلك بعدها، وكانوا يسقون من الباب الأعلى، ثم من الباب الثاني، ثم من الباب الأسفل، ولا ينفد الماء، حتى يؤوب الماء من السنة المقبلة. فلما طغَوا وكفروا سلّط الله عليهم جرذًا يسمى: الخلد، فنقب من أسفله، فغرَّق الماء جناتهم، وخرب أرضهم[1]. (ز)

٦٣٢٨٩ ـ عن المغيرة بن حكيم ـ من طريق وهب بن جرير، عن أبيه ـ، مثله[2] ٥٣١٢. (ز)

٦٣٢٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾، قال: العَرم: السد؛ ماء أحمر أرسله الله في السد، فبَثَقه[3] وهدمه، وحفر الوادي عن الجنتين، فارتفعتا، وغار عنهما الماء، فيَبِستا، ولم يكن الماءُ الأحمرُ مِن السد، كان شيئًا أرسله الله عليهم[4]. (١٢/١٩٥)

٦٣٢٩١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا

٥٣١٢ ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٧٥ ـ ١٧٦) عن المغيرة بن حكيم نحو ما جاء في قول وهب من معنى العرم، ثم قال معلِّقًا: «كأنها الجسور والسداد ونحوها، ومن هذا المعنى قول الأعشى:

وفي ذاكَ لِلمُؤتَسي أُسْوَةٌ ... ومأرِبُ عَفَّى عليها العَرِمْ
رِخامٌ بَناهُ لهم حِمْيَرٌ ... إذا جاءَ مَوَّارُهُ لم يَرِمْ

ومنه قول الآخر:

مِن سَبأَ الحاضرينَ مَأرِبَ ... إذ يَبْنُونَ من دونِ سَيْلِه العَرِما».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ٨٣، وتفسير البغوي ٦/ ٣٩٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٤٩.

(٣) بثقه: فرّقه وشقه. اللسان (بثق).

(٤) تفسير مجاهد (٥٥٣)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٥٥، والفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٢٨٨ ـ. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ﴾، قال: وادي سبأ يسمى: العرم، وكان إذا مُطِر سالت أودية اليمن إلى العرم، واجتمع إليه الماء، فعمدت سبأ إلى العرم، فسَدُّوا ما بين الجبلين، فحجزوه بالصخر والقار، فاشتد زمانًا مِن الدهر لا يرجون الماء - يقول: لا يخافون -، فلمّا طغوا بعث الله جرذًا، فخرق السدَّ، فأهلكهم الله[١]. (١٢/١٩٤)

٦٣٢٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ﴾ الآيات، قال: كان لهم مجلِس مُشيَّد بالمرمر، فأتاهم ناس مِن النصارى، فقالوا: اشكروا الله الذي أعطاكم هذا. قالوا: ومَن أعطاناه؟! إنَّما هذا كان لآبائنا فورثناه. فسمع ذلك ذو يزن، فعرف أنه سيكون لكلمتهم تلك غِيَرٌ، فقال لابنه: كلامك عَلَيَّ حرامٌ إن لم تأتِ غدًا وأنا في مجلس قومي فتَصُكَّ وجهي. ففعل ذلك، فقال: لا أقيم بأرضٍ فعل هذا ابني بي فيها، ألا مَن يبتاع مِنِّي مالي. فابتدره الناس، فابتاعوه، فبعث الله جرذًا أعمى - يُقال له: الخلد - مِن جرذانٍ عُمْيٍ، فلم يزل يحفر السد حتى خرقه، فانهدم، وذهب الماء بالجنتين[٢]. (١٢/١٩٢)

٦٣٢٩٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: كان في سبأ كهنة، وكانت الشياطين يسترقون السمع، فأخبروا الكهنةَ بشيء من أخبار السماء، وكان فيهم رجل كاهن شريف كثير المال، وأنه خُبِّر أن زوال أمرهم قد دنا، وأن العذاب قد أظلّهم، فلم يدرِ كيف يصنع؛ لأنه كان له مال كثير من عقار، فقال لرجل من بَنِيه - وهو أعزُّهم أخوالًا -: إذا كان غدًا وأمرتُك بأمرٍ فلا تفعله، فإذا انتهرتُك فانتهِرني، فإذا تناولتُك فالْطُمْني. قال: يا أبتِ، لا تفعل؛ إن هذا أمر عظيم وأمر شديد. قال: يا بني، قد حدث أمرٌ لا بُدَّ منه. فلم يزل حتى هَايَأَه[٣] على ذلك، فلمَّا أصبحوا واجتمع الناس قال: يا بني، افعل كذا وكذا. فأبى، فانتهره أبوه، فأجابه، فلم يزل ذلك بينهما حتى تناوله أبوه، فوثب على أبيه، فلطمه. فقال: ابني يلطمني! عليَّ بالشفرة. قالوا: وما تصنع بالشفرة؟ قال: أذبحه، قالوا: تذبح ابنك! الطمه، أو اصنع ما بدا لك. فأبى، وقال: أرسِلوا إلى أخواله، فأعلِموهم بذلك. فجاء أخواله، فقالوا: خُذ منا ما بدا لك. فأبى إلا أن يذبحه، قالوا: فلَتَموتَنَّ قبل أن تذبحه. قال: فإذا كان الحديث هكذا فإني لا أرى أن أقيم ببلد يُحال بيني وبين ابني فيه، اشتروا مني دُوري،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) هاياه: وَافَقَهُ. المعجم الوسيط (هايأه).

اشتروا مني أرضي. فلم يزل حتى باع دوره وأراضيه وعقاره، فلما صار الثمن في يده وأحرزه قال: أي قومِ، إنَّ العذاب قد أظلَّكم، وزوال أمركم قد دنا، فمَن أراد منكم دارًا جديدًا وجملًا شديدًا وسفرًا بعيدًا فليلحق بعُمان، ومَن أراد منكم الخَمر والخمير والعصير فليلحق ببُصرى، ومن أراد منكم الراسِخَاتِ في الوَحْل، المُطْعِماتِ في المحْل[(١)]، المُقِيْماتِ في الضَّحْل[(٢)] فليلحق بيثرب ذات نخل، فأطاعه قوم؛ فخرج أهل عُمان إلى عُمان، وخرجت غسان إلى بصرى، وخرجت الأوس والخزرج وبنو كعب بن عمرو إلى يثرب، فلما كانوا ببطن مَرٍّ[(٣)] قال بنو كعب: هذا مكان صالح لا نبغي به بَدَلًا. فأقاموا، فلذلك سموا: خزاعة؛ لأنهم انخزعوا عن أصحابهم، وأقبلت الأوس والخزرج حتى نزلوا يثرب[(٤)] ⁅٥٣١٣⁆. (١٢/١٩١)

٦٣٢٩٤ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق محمد بن إسحاق - قال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ كان لهم - يعني: لسبأ - سَدٌّ قد كانوا بنوه بنيانًا أيِّدًا[(٥)]، وهو الذي كان يَرُدّ عنهم السيل إذا جاء؛ أن يغشى أموالهم، وكان فيما يزعمون في علمهم من كهانتهم أنه إنما يخرِّب سدّهم ذلك فأرة، فلم يتركوا فُرجة بين حجرين إلا ربطوا عندها هِرّة، فلما جاء زمانه وما أراد الله بهم من التفريق؛ أقبلتْ - فيما يذكرون - فأرةٌ حمراءُ إلى هِرّة مِن تلك الهِرر، فساورتها حتى استأخرتْ عنها الهِرّة، فدخلتْ في الفرجة التي كانت عندها، فتغلغلت في السد، فحفرت فيه، حتى وهَّنته للسيل وهم لا يدرون، فلمَّا جاء السيل وجد عِلَلًا[(٦)]، فدخل فيه حتى قلع السد، وفاض على الأموال، فاحتملها، فلم يبق منها إلا ما ذُكِر عن الله - تبارك وتعالى -[(٧)]. (١٢/١٩٣)

⁅٥٣١٣⁆ علّق ابنُ كثير (١١/٢٧٨) على هذا الأثر، فقال: «هذا أثر غريب عجيب، وهذا الكاهن هو عمرو بن عامر أحد رؤساء اليمن، وكبراء سبأ وكهانهم».

---

(١) المَحْل: الجَدْب والجفاف. اللسان (محل).

(٢) الضَّحْل: القليل من الماء. النهاية (ضحل). وقيل: إنه قصد بكل هذا النَّخْل. انظر: أمثال الحديث للرامهرمزي ص٧٢.

(٣) بطن مَرٍّ: موضع من نواحي مكة يجتمع عنده وادي النخلتين، فيصيران واديًا واحدًا. معجم البلدان ١/٤٤٩.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أيِّدًا: قويًا. اللسان (أيد).

(٦) أي: خَلَلٌ. اللسان (علل).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥٢ - ٢٥٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٣٢٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَعْرَضُواْ﴾، قال: ترك القومُ أمرَ الله ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾. ذُكِر لنا: أنَّ العرم وادي سبأ، كانت تجتمع إليه مسايل من أودية شتَّى، فعمدوا فسدُّوا ما بين الجبلين بالقير والحجارة، وجعلوا عليه أبوابًا، وكانوا يأخذون من مائه ما احتاجوا إليه، ويسدُّون عنهم مَا لَمْ يُعْنَوا بِهِ مِن مائه، فلمَّا تركوا أمر الله بعث الله عليهم جُرذًا، فنقبه من أسفله، فاتسع حتى غرَّق الله به حروثَهم، وخرَّب به أراضيهم؛ عقوبةً بأعمالهم[1]. (١٢/١٩٦)

٦٣٢٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ كان أهل سبأ أُعطوا ما لم يُعطه أحد مِن أهل زمانهم، فكانت المرأة تَخرج على رأسها المِكتل فتريد حاجتها، فلا تبلغ مكانها الذي تريد حتى يمتلئ مِكتلها من أنواع الفاكهة، فأَجَمُوا[2] ذلك، فكذَّبوا رسلهم، وقد كان السيل يأتيهم من مسيرة عشرة أيام حتى يستقرَّ في واديهم، فيجتمع الماء من تلك السيول والجبال في ذلك الوادي، وكانوا قد حصروه بمُسنّاة، وهم يُسمون المُسنّاة: العَرم، وكانوا يفتحون إذا شاءوا مِن ذلك الماء، فيسقون جِنانَهم إذا شاءوا، فلمَّا غضب الله عليهم وأذِن في هلاكهم دخل رجلٌ إلى جنته، وهو عمرو بن عامر فيما بلغنا، وكان كاهنًا، فنظر إلى جرذة تنقل أولادها مِن بطن الوادي إلى أعلى الجبل، فقال: ما نقلت هذه أولادَها من هاهنا إلا وقد حضر أهلَ هذه البلاد عذابٌ. ويُقدَّر أنها خَرقت ذلك العَرم، فنقبتْ نقبًا، فسال ذلك الماء مِن ذلك النقب إلى جنته، فأمَر بذلك النقْب فسُدّ، فأصبح وقد انفجر بأعظم ما كان، فأمَر به أيضًا فسُدّ، ثم انفجر بأعظم ما كان، فلما رأى ذلك دعا ابن أخيه، فقال: إذا أنا جلستُ العَشِيَّة في نادي قومي فائتِني، فقل: علامَ تحبس عَلَيَّ مالي؟ فإني سأقول: ليس لك عندي مال، ولا ترك أبوك شيئًا، وإنك لكاذب. فإذا أنا كذَّبتك فكذِّبني، واردُد عليَّ مثلَ ما قلتُ لك، فإذا فعلتَ ذلك فإني سأشتمك فاشتمني، فإذا أنت شتمتني لطمتُك، فإذا أنا لطمتُك فقم فالطمني. قال: ما كنتُ لاستقبلك بذلك، يا عم! قال: بلى، فافعل، فإني أريد بها صلاحك وصلاح أهل بيتك. فقال الفتى: نعم. حيث عرف هوى عمه، فجاء، فقال ما أُمر به حتى لطمه،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥١ ـ ٢٥٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. كما أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٥٣ ـ ٧٥٤ مختصرًا من طريق أبي هلال الراسبي، وكذلك عبدالرزاق ٢/١٢٨ من طريق معمر.

(٢) أجموا: ملّوه من المداومة عليه. اللسان (أجم).

فتناوله الفتى فلطمه، فقال الشيخ: يا معشر بني فلان، أُلْطَم فيكم؟! لا سكنتُ في بلدٍ لطمني فيه فلانٌ أبدًا، مَن يبتاع مني؟ فلمّا عرف القوم منه الجِدَّ أعطوه، فنظر إلى أفضلهم عطيَّة فوجب له البيع، فدعا بالمال، فنقده، وتحمَّل هو وبنوه من ليلته، فتفرقوا[١]. (١٢/ ١٨٩)

٦٣٢٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عن الحقِّ، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾ والسيل: هو الماء. والعَرِم: اسم الوادي. سلّط الله ﷻ الفأرةَ على البناء الذي بَنَوه، وتُسمّى: الخلد، فنقبتِ الردم ما بين الجبلين، فخرج الماء، ويبست جناتُهم[٢]. (ز)

٦٣٢٩٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: بعث الله عليهم جرذًا، وسلَّطه على الذي كان يحبس الماء الذي يسقيهما، فأخرب في أجواف تلك الحجارة، وكل شيء منها من رصاص وغيره، حتى تركها حجارة، ثم بعث الله سيل العرم، فاقتلع ذلك السد وما كان يحبس، واقتلع تلك الجنتين، فذهب بهما. وقرأ: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾، قال: ذهب بتلك القرى والجنتين[٣] [٥٣١٤]. (ز)

﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾

٦٣٢٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿سَيْلَ الْعَرِمِ﴾، قال:

[٥٣١٤] اختلف في صفة ما حدث عن ذلك الثقب مما كان فيه خراب جنتيهم على قولين: **الأول**: أن السيل لما وجد عملًا في السد عمل فيه، ثم فاض الماء على جناتهم، فغرقها، وخرب أرضهم وديارهم. **الثاني**: أن الماء الذي كانوا يعمرون به جناتهم سال إلى موضع غير الموضع الذي كانوا ينتفعون به، فبذلك خربت جناتهم.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٩/ ٢٥٤) القول الأول مستندًا إلى ظاهر الآية، فقال: «والقول الأول أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن الله ـ تعالى ذِكْرُه ـ أخبر أنَّه أرسل عليهم سيل العرم، ولا يكون إرسال ذلك عليهم إلا بإسالته عليهم، أو على جناتهم وأرضهم، لا بصرفه عنهم».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: تفسير ابن كثير ٦/ ٤٩٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٥٣ ـ ٢٥٤.

الشديد[١] ٥٣١٥. (١٢/١٩٤)

٦٣٣٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، قال: وادٍ كان باليمن، كان يَسِيلُ إلى مكة[٢]. (١٢/١٩٥)

٦٣٣٠١ ـ عن عمرو بن شرحبيل ـ من طريق أبي إسحاق ـ ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، قال: الْمُسَنّاةُ، بلحن اليمن[٣]. (١٢/١٩٤)

٦٣٣٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، قال: العرم بالحبشية؛ وهي المُسَنّاة التي يجتمع فيها الماء ثم ينبثق[٤]. (١٢/١٩٤)

٦٣٣٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قول الله: ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، قال: سَدٌّ[٥]. (ز)

٦٣٣٠٤ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ قال: ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ وادي سبأ، يُدعى: العرم[٦]. (١٢/١٩٥)

٦٣٣٠٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ ... كان السيل يأتيهم من مسيرة عشرة أيام حتى يستقرَّ في واديهم، فيجتمع الماءُ مِن تلك السيول والجبال في ذلك الوادي، وكانوا قد حصروه بِمُسنّاة، وهم يُسمون المُسنّاة: العَرِم[٧]. (١٢/١٨٩)

٦٣٣٠٦ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق ابنه عثمان ـ قال: ﴿سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾، العرِم: اسم الوادي[٨]. (١٢/١٩٥)

٥٣١٥ ذكر ابنُ عطية (٧/١٧٦) قول ابن عباس، ثم علّق بقوله: «وكأنه صفة للسيل، مِن العرامة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥٢، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٢٨٩، والإتقان ٢/٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥١ بنحوه.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٥٣، وابن جرير ١٩/٢٥٠، وسعيد بن منصور ـ كما في التغليق ٤/٢٨٨، وفتح الباري ٨/٥٣٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥١ ـ ٢٥٢ بنحوه.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وسيأتي بطوله.

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٨/٥٣٧ ـ. وعزاه السيوطي إليه عن عطاء مبهمًا.

٦٣٣٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾، والسيل: هو الماء. والعَرِم: اسم الوادي[1]. (ز)

٦٣٣٠٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾، هذا الذي يسمونه: الجسر، يُحبس به الماء، وكان سدًّا قد جُعل في موضع الوادي تجتمع فيه المياه[2] ٥٣١٦. (ز)

﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ﴾

٦٣٣٠٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، قال: الخمْط: الأراك[3]. (١٢/١٩٥)

٦٣٣١٠ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾. قال: الأراك. قال: وهل تعرف العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

وما مُغزِلٌ فَرْدٌ تُراعي بعينها ... أغَنَّ غَضيضَ الطرْفِ من خَلل الخمْط[4]

(١٢/١٩٦)

٦٣٣١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - في قوله: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، قال: الخمْط: الأراك[5]. (١٢/١٩٥)

٦٣٣١٢ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَى أُكُلٍ خَمْطٍ﴾: بدَّلهم الله بجنان الفواكه والأعناب، إذ أصبحت جناتهم خمطًا، وهو الأراك[6]. (١٢/١٩٤)

٥٣١٦ ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٧٦) إضافة إلى ما ورد في أقوال السلف في قوله تعالى: ﴿الْعَرِمِ﴾ قولًا آخر، فقال: «وقيل: ﴿الْعَرِمِ﴾ صفة للمطر الشديد الذي كان عند ذلك السيل».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٢٩.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٥٥ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في التغليق ٤/ ٢٨٩، والإتقان ٢/ ٣٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٩٩ -.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٥٥، والفريابي - كما في التغليق ٤/ ٢٨٨ -. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٥٦، وإسحاق البستي ص١٥١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر مختصرًا.

٦٣٣١٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، الخمط: هو الأراك[1]. (١٢/١٩٧)

٦٣٣١٤ - عن الحسن البصري =

٦٣٣١٥ - وأبي مالك غزوان الغفاري، مثله[2]. (١٢/١٩٧)

٦٣٣١٦ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، قال: الخمْط: الأراك[3]. (ز)

٦٣٣١٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حصين - قال: الخمط: الأراك...[4]. (ز)

٦٣٣١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾: والخمْط: الأراك. وأُكُلُهُ: بَرِيرُهُ[5][6]. (١٢/١٩٧)

٦٣٣١٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، قال: الخمْط: الأراك[7]. (١٢/١٩٦)

٦٣٣٢٠ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﷻ: ﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾، قال: الأراك[8]. (ز)

٦٣٣٢١ - قال مقاتل بن سليمان: وأبدلهم الله ﷻ مكان الفاكهة والأعناب: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ وهو الأراك[9]. (ز)

٦٣٣٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ﴾، قال: ذهب بتلك القرى والجنتين، وأبدلهم الذي أخبرك ذواتي أكل خمْط. قال: والخمط: الأراك. قال: جعل مكان العنب أراكًا، والفاكهة

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥٥.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٢.

(٥) البرير: شجر الأراك إذا أسودَّ. اللسان (برر).

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٨ - ١٢٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٢٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٨) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٠ (تفسير عطاء الخراساني).

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٩.

أثلًا، وبقي لهم شيء مِن سِدر قليل[1] ٥٣١٧. (ز)

٦٣٣٢٣ ـ عن ابن أبي عمر، قال: قال سفيان بن عيينة: قال بعض الفقهاء وقد سُئِل عن قوله قال: الأُكُل: هو الشعير. =

٦٣٣٢٤ ـ قال سفيان: الخمط: الأراك[2]. (ز)

٦٣٣٢٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قال ﷻ: ﴿وبَدَّلْناهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَواتَيْ أُكُلٍ﴾، والأُكُل: الثمرة[3] ٥٣١٨. (ز)

﴿وأَثْلٍ وشَيْءٍ مِن سِدْرٍ قَلِيلٍ ۝١٦﴾

٦٣٣٢٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وأَثْلٍ﴾، قال: الطَّرْفاء[4] ٥٣١٩. (١٢/١٩٥)

٦٣٣٢٧ ـ عن عمرو بن شرحبيل، في قوله: ﴿وأَثْلٍ﴾، قال: الأثل شجرة لا يأكلها شيء، وإنما هي حطب[5]. (١٢/١٩٦)

٦٣٣٢٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم: ﴿وأَثْلٍ﴾، الأثل: القصير مِن الشجر، الذي يصنعون منه الأقداح[6]. (١٢/١٩٤)

٥٣١٧ أفادت آثار السلف أن «الخمط» هو شجر الأراك، وقد ذكر هذا ابنُ عطية (٧/ ١٧٦)، وزاد قولًا آخر، فقال: «وقيل: الخمط: كل شجر له شوك، وثمرته كريهة الطعم بمرارة، أو حمضة، أو نحوه». ووجّهه بقوله: «ومنه: تخمَّط اللبن: إذا تغير طعمه».

٥٣١٨ قال ابن جرير (١٩/٢٥٧): «وأما الأثل فإنّه يقال: إنه الطرفاء. وقيل: إنه شجر شبيه بالطرفاء، غير أنه أعظم منها. وقيل: إنه السَّمُر». ثم قال: «ذكر من قال ذلك» وذكر قول ابن عباس ولم يذكر غيره.

وقال ابنُ عطية (٧/ ١٧٦): «والأثل: ضربٌ من الطرفاء. هذا هو الصحيح».

٥٣١٩ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/٢٥٧) غير قول ابن عباس.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥٧ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في التغليق ٤/٢٨٩، والإتقان ٢/٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٣٣٢٩ - عن أبي مالك غزوان الغفاري - من طريق حصين - قال: والأثل هو هذا الأثل[(١)]. (ز)

٦٣٣٣٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾: بينما شجر القوم مِن خير الشجر إذ صيّره الله مِن شرِّ الشجر؛ عقوبة بأعمالهم[(٢)]. (١٢/١٩٧)

٦٣٣٣١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾، قال: والأثل: النُّضار. والسدر: النَّبِق[(٣)]. (١٢/١٩٦)

٦٣٣٣٢ - قال محمد بن السائب الكلبي: فكانوا يَسْتَظِلُّون بالشجر، ويأكلون البرير وثمر السدر، وأبَوْا أن يجيبوا الرسل[(٤)]. (ز)

٦٣٣٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَثْلٍ﴾ يعني: شجرة تسمى: الطّرفاء، يتخذون منها الأقداح النُّضار، ﴿وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ وثمره السدر: النَّبِق[(٥)]. (ز)

﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ۝١٧﴾

٦٣٣٣٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾، قال: تلك المناقشة[(٦)]. (١٢/١٩٧)

٦٣٣٣٥ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾: هل يُعاقَب إلا الكفور[(٧)]. (١٢/١٩٧)

٦٣٣٣٦ - عن مجاهد بن جبر، ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾: أنَّهم لما أعرضوا عمَّا جاءت به الرسل؛ ابتلاهم الله، فغيّر ما بهم، ثم أهلكهم الله بعد ذلك[(٨)]. (ز)

٦٣٣٣٧ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابن طاووس - ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٥٨ بدون لفظ: عقوبة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/٨٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) تفسير مجاهد (٥٥٤)، وأخرجه سفيان الثوري ١/٢٤٣، والفريابي - كما في التغليق ٤/٢٨٨ -، وابن جرير ١٩/٢٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٥٤.

﴿ٱلْكَفُورَ﴾، قال: هو المناقشة في الحساب، ومَن نُوقِش الحساب عُذِّب، وهو الكافر لا يُغفَر له[(١)]. (١٢/١٩٧)

٦٣٣٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: قال الله: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾، وإن الله إذا أراد بعبد كرامة أو خيرًا تقبَّل حسناته، وإذا أراد بعبد هوانًا أمسك عليه بذنبه[(٢)] ٥٣٢٠. (١٢/١٩٦)

٦٣٣٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَٰلِكَ﴾ الهلاك ﴿جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟﴾ كافأناهم بكفرهم، ﴿وَهَلْ نُجَٰزِىٓ﴾ وهل يكافأ بعمله السيئ ﴿إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ لله ﷿ في نِعَمِه[(٣)]. (ز)

٦٣٣٤٠ - قال يحيى بن سلام: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ﴾ أي: يعاقب[(٤)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٣٤١ - عن أبي حبرة - وكان من أصحاب علي - قال: جزاء المعصية: الوهنُ في العبادة، والضيق في المعيشة، والمُنغِّص في اللذة. قيل: وما المُنغِّص في اللذة؟ قال: لا يصادف لذةَ حلالٍ إلا جاءه مَن يُنَغِّصه إيَّاها[(٥)]. (١٢/١٩٨)

٥٣٢٠ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/٢٥٩ - ٢٦٠) غير قول قتادة، وقول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح.

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأورد عبدالرزاق بعده حديث عائشة، أن النبي ﷺ قال: «من حُوسب عُذِّب». قال: فقالت عائشة: فإن الله يقول: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧ - ٨]. قال: «ذلكم العرض، ولكن من نُوقش الحساب عُذِّب».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦٠ وزاد في آخره: وذُكر لنا: أنَّ رجلًا بينما هو في طريق من طريق المدينة إذا مرّت به امرأة، فأتبعها بصره، حتى أتى على حائط، فشجّ وجهه، فأتى نبي الله ووجهه يسيل دمًا، فقال: يا نبي الله، فعلتُ كذا وكذا. فقال له نبي الله: «إن الله إذا أراد بعبد كرامةً عجّل له عقوبة ذنبه في الدنيا، وإذا أراد الله بعبد هوانًا أمسك عليه ذنبه حتى يوافى به يوم القيامة، كأنه عِيرٌ أبْتَر». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٢٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٤.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٩٦ -.

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾

٦٣٣٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: الأرض التي باركنا فيها: هي الأرض المقدسة[١]. (ز)

٦٣٣٤٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ يعني: بين مساكنهم ﴿وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ يعني: الأرض المقدسة[٢]. (١٢/١٩٩)

٦٣٣٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: الشام[٣]. (١٢/١٩٨)

٦٣٣٤٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: كان فيما بين اليمن إلى الشام قُرًى متواصلة[٤]. (١٢/١٩٨)

٦٣٣٤٦ - قال وهب بن مُنَبِّه: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ هي قرى صنعاء[٥]. (ز)

٦٣٣٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: هي قُرى الشام[٦]. (١٢/١٩٨)

٦٣٣٤٨ - عن سعيد بن جبير - من طريق أيوب -، مثله[٧]. (١٢/١٩٨)

٦٣٣٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ بين أهل سبأ ﴿وَبَيْنَ ٱلْقُرَى﴾ قرى الأرض المقدسة؛ الأردن وفلسطين ﴿ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾ بالشجر والماء[٨]. (ز)

٦٣٣٥٠ - عن معمر بن راشد، ﴿ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا﴾، قال: هي قرى الشام[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦١ - ٢٦٢.
(٢) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.
(٣) تفسير مجاهد (٥٥٤)، وأخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٩ من طريق أبي يحيى عن معمر، وابن جرير ١٩/ ٢٦٠ - ٢٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦١ - ٢٦٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٨٤.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦١ بلفظ: الشام. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق في تفسيره، وعبد بن حميد.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٠.
(٩) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٢٩.

٦٣٣٥١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى﴾ رجع إلى قصة ما كانوا فيه مِن حُسن عَيْشهم قبل أن يهلكهم، فقال: ﴿وجعلنا بينهم﴾ أي: وكُنّا ﴿وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها﴾ يعني: أرض الشام[(١)] ٥٣٢١. (ز)

﴿قرى ظاهرة﴾

٦٣٣٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿قرى ظاهرة﴾: يعني: قُرًى عربية بين المدينة والشام[(٢)]. (ز)

٦٣٣٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قرى﴾ فيما بين منازلهم والأرض المقدسة ﴿ظاهرة﴾ يعني: عامرة مُخصِبة[(٣)]. (١٢/١٩٩)

٦٣٣٥٤ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق معمر، عن أيوب ـ ﴿قرى ظاهرة﴾، قال: هي قُرًى عربية، وهي القرى التي ما بين مأرب والشام[(٤)]. (ز)

٦٣٣٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿قرى ظاهرة﴾، قال: السروات[(٥)]. (ز)

٦٣٣٥٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله تعالى: ﴿قرى ظاهرة﴾، قال: كل يوم هم على ماء[(٦)]. (ز)

٦٣٣٥٧ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿قرى ظاهرة﴾: يعني: قُرًى عربية، وهي بين المدينة والشام[(٧)]. (ز)

٦٣٣٥٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿قرى ظاهرة﴾: الشام؛ كان الرجل يغدو فيقيل في القرية، ثم يروح فيبيت في القرية الأخرى،

٥٣٢١ قال ابنُ عطية (٧/١٧٨): «والقرى التي بورك فيها: هي قرى الشام، بإجماع من المفسرين».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦١ ـ ٢٦٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٩.
(٥) تفسير مجاهد (٥٥٤)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٢٦٢.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦٢.

وكانت المرأة تخرج وزنبيلها على رأسها، فما تبلغ حتى يمتلئ مِن كل الثمار[(١)]. (١٢/١٩٨)

٦٣٣٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾: أي: متواصلة على ظهر الطريق[(٢)]. (ز)

٦٣٣٦٠ - عن عبد الله بن أبي نجيح - من طريق معمر -: أنَّ ناسًا يقولون: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ هي السراة ظاهرة[(٣)]. (ز)

٦٣٣٦١ - عن زيد بن أسلم - من طريق مالك - في قوله: ﴿ظَٰهِرَةً﴾، قال: قرًى بالشام[(٤)]. (١٢/٢٠٠)

٦٣٣٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾ متواصلة، وكان متجرهم من أرض اليمن إلى أرض الشام، على كل ميلٍ قريةٌ وسوقٌ، لا يحلون عنده حتى يرجعوا إلى اليمين[(٥)] من الشام، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾[(٦)]. (ز)

٦٣٣٦٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَٰهِرَةً﴾، قال: كان بين قريتهم وبين الشام قرًى ظاهرة. قال: إن كانت المرأة لَتخرج معها مغزلها، ومِكتلها على رأسها، تروح مِن قرية وتغدو وتبيت في قرية، لا تحمل زادًا ولا ماء لما بينها وبين الشام[(٧)]. (ز)

٦٣٣٦٤ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾، أي: متصلة ينظر بعضها إلى بعض[(٨)]. [٥٣٢٢] (ز)

[٥٣٢٢] ذكر ابنُ جرير (١٩/٢٦١ - ٢٦٣) أن قوله: ﴿ظَٰهِرَةً﴾ معناه: متواصلة، وأنها قرى عربية. واستدل على هذا بآثار السلف.

وحكى ابنُ عطية (٧/١٧٨ - ١٧٩) اختلافًا في قوله: ﴿قُرًى ظَٰهِرَةً﴾، فقال: «واختلف في معنى ﴿ظَٰهِرَةً﴾، فقالت فرقة: معناه: مستعلية مرتفعة في الآكام والظِّراب، وهي أشرف =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦١ - ٢٦٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٢٩، وابن جرير ١٩/٢٦٢ من طريق سعيد مختصرًا.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣٠.

(٤) أخرجه ابن عساكر ١/١٤٣.

(٥) كذا في المطبوع.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٠.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦٣.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٤.

﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾

٦٣٣٦٥ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ يعني: فيما بين مساكنهم وبين أرض الشام[(١)]. (١٢/١٩٩)

٦٣٣٦٦ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾، قال: دانَيْنا فيها السير[(٢)]. (١٢/١٩٩)

٦٣٣٦٧ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً﴾، قال: كانت قراهم متصلة، ينظر بعضهم إلى بعض، وثمرهم مُتَدَلٍّ، فبطروا[(٣)]. (١٢/١٩٩)

٦٣٣٦٨ - عن الحسن البصري: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ يصبحون في منزلٍ وقرية وماء، ويمسون في منزل وقرية وماء[(٤)]. (ز)

٦٣٣٦٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ المَقِيل، والمبيت[(٥)]. (ز)

== القرى. وقالت فرقة: معناه: يظهر بعضها من بعض، فهي أبدًا في قبضة عين المسافر، ولا يخلو من رؤية شيء منها، فهي ظاهرة بهذا الوجه». ثم رجّح مستندًا إلى لغة العرب أن ﴿ظَـٰهِرَةً﴾ معناها: خارجة عن المدن، فقال: «والذي يظهر لي أن معنى ﴿ظَـٰهِرَةً﴾: خارجة عن المدن، فهي عبارة عن القرى الصغار التي هي في ظواهر المدن، وإنما فصل بهذه الصفة بين القرى الصغار وبين القرى المطلقة التي هي المدن؛ لأن ظواهر المدن ما خرج عنها في الفيافي والفحوص، ومنه قولهم: نزلنا بظاهر فلانة، أي: خارجًا عنها. وقوله: ﴿ظَـٰهِرَةً﴾ نظير تسمية الناس إياها: البادية والضاحية، ومن هذا قول الشاعر:

فلو شهدتني من قريش عصابة	قريش البطاح لا قريش الظواهر

يعني: الخارجين عن بطحاء مكة، وفي حديث الاستسقاء: وجاء أهل الضواحي يشكون: الغرق الغرق».

---

(١) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٩/٢٦٥ بنحوه من طريق حصين.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٤ - ٧٥٥.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٥.

٦٣٣٧٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ للمبيت والمقيل مِن قرية إلى قرية[١]. (ز)

٦٣٣٧١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ﴾ المقيل، والمبيت[٢]. (ز)

﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ۝١٨﴾

٦٣٣٧٢ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا﴾: يعني: إذا ظعنوا من منازلهم إلى أرض الشام من الأرض المقدسة[٣]. (١٢/١٩٩)

٦٣٣٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طرق - في قوله: ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾، قال: لا يخافون جُوعًا ولا ظمأ، إنَّما يغدون فيقيلون في قرية، ويروحون فيبيتون في قرية، أهل جنة ونهر، حتى لقد ذُكر لنا: أنَّ المرأة كانت تضع مكتلها على رأسها، فيمتلئ قبل أن ترجع إلى أهلها، وكان الرجل يسافر لا يحمل معه زادًا، فبطِروا النعمة، فقالوا: ربَّنا، باعد بين أسفارنا. فمُزِّقوا كل مُمزَّق، وجُعلوا أحاديث[٤]. (١٢/٢٠٠)

٦٣٣٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ مِن الجوع، والعطش، والسباع، فلم يشكروا ربهم[٥]. (ز)

٦٣٣٧٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾، قال: ليس فيها خوف[٦]. (ز)

٦٣٣٧٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿سِيرُوا۟ فِيهَا لَيَالِىَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾، وكانوا يسيرون مسيرة أربعة أشهر في أمانٍ، لا يُحرِّك بعضهم بعضًا، ولو لقي الرجلُ قاتلَ أبيه لم يحرِّكه[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى إسحاق بن بشر، وابن عساكر.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٥ من طريق أبي هلال، وعبد الرزاق ٢/ ١٣٠ بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٢٦٣ - ٢٦٦ بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦٤.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٤.

﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾

قراءات:

٦٣٣٧٧ ـ عن يحيى بن يَعْمَر: أنه قرأ: (قَالُواْ رَبُّنَا بَعَّدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) مثقلة. قال: لم يدعوا على أنفسهم، ولكن شكَوْا ما أصابهم[1]. (١٢/٢٠٠)

٦٣٣٧٨ ـ عن سعيد بن أبي الحسن، أنه قرأ: (بَعُدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) بنصب الباء، ورفع العين[2]. (١٢/٢٠١)

٦٣٣٧٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق هارون، عن عمرو وإسماعيل ـ: ﴿قَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ =

٦٣٣٨٠ ـ وأبو عمرو =

٦٣٣٨١ ـ ومجاهد: ﴿بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ =

٦٣٣٨٢ ـ وقول الكلبي: ﴿رَبُّنَا بَاعَدَ﴾: فعل ذلك بنا[3]. (ز)

٦٣٣٨٣ ـ عن أبي قدامة، قال: سمعتُ عبد الله بن كثير ـ وكان قرأ على مجاهد ـ يقرأ: ﴿رَبَّنَا بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾[4]. (ز)

٦٣٣٨٤ ـ عن عاصم: أنه قرأ: ﴿رَبَّنَا﴾ بالنصب ﴿بَٰعِدْ﴾ بنصب الباء وكسر العين على الدعاء[5]. (١٢/٢٠١)

٦٣٣٨٥ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: أنَّه قرأ: (قَالُواْ رَبُّنَا بَعَّدَ) مثقلة، على معنى: فَعَّلَ[6] [٥٣٢٣]. (١٢/٢٠١)

[٥٣٢٣] ذكر ابنُ جرير (١٩/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥) في قوله: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ أربع قراءات، ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن عباس، ومحمد بن علي بن الحنفية، والكلبي، وغيرهم. انظر: المحتسب ٢/ ١٨٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن اليماني وجماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢٢.

(٣) أخرجه إسحاق ص١٥٣.
وكلها قراءات متواترة، فقرأ يعقوب: ﴿رَبُّنَا بَاعَدَ﴾، وقرأ ابن كثير، وأبو عمرو، وهشام: ﴿رَبَّنَا بَعِّدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾، وقرأ بقية العشرة: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾. انظر: النشر ٢/ ٣٥٠، والإتحاف ص٤٥٩.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ١٠٠ (١٧٦٢).

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

تفسير الآية:

٦٣٣٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾، قال: فإنهم بطِروا عيْشَهم، وقالوا: لو كان جَنى جناتنا أبعد مما هي، كان أجدر أن نشتهيه. فمُزِّقوا بين الشام وسبأ، وبُدِّلوا بجنتيهم جنتين ذواتي أُكُل خمط وأثلٍ وشيء من سدر قليل[1]. (ز)

٦٣٣٨٧ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾، قالوا: يا ليت هذه القرى يبعد بعضها عن بعض، فنسيرَ على نجائبنا[2]. (١٢/ ٢٠٠)

٦٣٣٨٨ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ في هذه الآية: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾، قال: كانت لهم قرًى متصلة باليمن، كان بعضها ينظر إلى بعض، فبطِروا ذلك، وقالوا: ربَّنا باعد بين أسفارنا. قال: فأرسل الله عليهم سيلَ العرم، وجعل طعامهم أثلًا وخمطًا وشيئًا من سدر قليل[3]. (ز)

٦٣٣٨٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ إنهم ملُّوا النعمةَ كما ملَّتْ بنو إسرائيل المَنَّ والسلوى[4]. (ز)

== فقال: «اختلف القرأة في قراءة قوله: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ فقرأته عامة قرأة المدينة والكوفة: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ على وجه الدعاء والمسألة بالألف؛ وقرأ ذلك بعض أهل مكة والبصرة: ﴿بَعِّدْ﴾ بتشديد العين على الدعاء أيضًا، وذكر عن بعض المتقدمين أنه كان يقرؤه: ﴿رَبُّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ على وجه الخبر عن الله أنَّ الله فعل ذلك بهم. وحكي عن آخر أنه قرأه: (رَبُّنَا بَعُدَ) على وجه الخبر أيضًا غير أن الربَّ منادى».

وبنحو توجيه ابن جرير لقراءتي: ﴿بَٰعِدْ﴾ و﴿بَاعَدَ﴾ وجّههما ابنُ عطية (٧/ ١٧٩ ـ ١٨٠).

ثم علّق ابنُ جرير بقوله: «والصواب من القراءة في ذلك عندنا: ﴿رَبَّنَا بَٰعِدْ﴾ و﴿بَعِّدْ﴾؛ لأنهما القراءتان المعروفتان في قرأة الأمصار، وما عداهما فغير معروف فيهم، على أن التأويل من أهل التأويل أيضًا يحقق قراءة من قرأه على وجه الدعاء والمسألة، وذلك أيضًا مما يزيد القراءة الأخرى بعدًا من الصواب، فإذا كان ذلك كذلك وهو الصواب من القراءة فتأويل الكلام: فقالوا: يا ربنا، باعد بين أسفارنا، فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز؛ لنركب فيها الرواحل، ونتزود معنا فيها الأزواد».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٦٥.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٥.

٦٣٣٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ بطِر القومُ نعمة الله، وغمطوا كرامة الله، قال الله: ﴿وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾[(١)]. (ز)

٦٣٣٩١ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ إنَّهم قالوا لرسلهم حين ابتُلوا حين كذّبوهم: قد كُنّا نأبى عليكم وأرضُنا عامِرةٌ خير أرض، فكيف اليوم وأرضنا خراب![(٢)]. (ز)

٦٣٣٩٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾: حتى نَبِيتَ في الفلوات والصحاري، ﴿وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ﴾[(٣)]. (ز)

﴿وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾

٦٣٣٩٣ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾، قال: أمّا غسّان فلحقوا بالشام، وأمّا الأنصار فلحقوا بيثرب، وأمّا خزاعة فلحقوا بتهامة، وأما الأزد فلحقوا بعُمان؛ فمزّقهم الله كل مُمزّق[(٤)]. (٢٠١/١٢)

٦٣٣٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: سألوا ربَّهم أن تكون القرى والمنازل بعضُها أبعدَ من بعض، ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَـٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ للناس، ﴿وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ يقول الله ﷻ: وفرّقناهم في كل وجه، فلما خرجوا من أرض سبأ ساروا، فأما الأزد فنزلوا البحرين وعُمان، وأما خُزاعة فنزلوا بمكة، وأما الأنصار ـ وهم الأوس والخزرج ـ فنزلوا بالمدينة، وأما غسان فنزلوا بالشام؛ فهذا تَمزُّقهم، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَجَعَلْنَـٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَـٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾[(٥)]. (ز)

٦٣٣٩٥ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: يزعمون أنَّ عمرو بن عامر ـ وهو عمُّ القوم ـ كان كاهنًا، فرأى في كهانته أنَّ قومه سيُمَزَّقون، ويُباعَد بين أسفارهم، فقال لهم: إنِّي قد علمتُ أنكم ستمزَّقون، فمَن كان منكم ذا هَمٍّ بعيد،

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦٦.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٥٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٠.

وجَمل شديد، ومزاد جديد، فليلحق بكأس أو كرود[(١)] ـ قال: فكانت وادعة بن عمرو ـ، ومن كان منكم ذا هَمٍّ مُدْنٍ، وأمرٍ دُغْرٍ، فليلحق بأرض شنٍّ[(٢)] ـ فكانت عوف بن عمرو، وهم الذين يقال لهم بارق ـ، ومَن كان منكم يريد عيْشًا آيِنًا[(٣)]، وحَرَمًا آمنًا، فليلحق بالأرْزين[(٤)] ـ فكانت خزاعة ـ، ومن كان يريد الراسيات في الوحْل، المُطعمات في المحْل[(٥)]، فليلحق بيثرب ذات النخل ـ فكانت الأوس والخزرج، فهما هذان الحيّان من الأنصار ـ، ومن كان يريد خَمرًا وخميرًا، وذهبًا وحريرًا، ومُلكًا وتأميرًا فليلحق بكوثى[(٦)] وبُصرى. فكانت غسان بنو جفنة ملوك الشام، ومن كان منهم بالعراق[(٧)] ٥٣٢٤. (ز)

٦٣٣٩٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ﴾ بشِرْكِهم؛ ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لِمَن بعدهم، ﴿وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ بدَّدنا عظامهم وأوصالهم، فأكلهم التراب[(٨)]. (ز)

﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ١٩﴾

٦٣٣٩٧ ـ قال مُطرِّف [بن عبد الله بن الشِّخِّير] ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾: نِعْمَ العبدُ الصبّارُ الشكورُ؛ الذي إذا أُعطي شكر، وإذا ابتُلي صبر[(٩)]. (١٢/٢٠١)

٦٣٣٩٨ ـ عن عامر الشعبي، في قوله: ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾، قال: صبّار في الكريهة، شكور عند الحسنة[(١٠)]. (١٢/٢٠٢)

٥٣٢٤ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/٢٦٦ ـ ٢٦٨) غير قول محمد بن إسحاق، وقول عامر.

---

(١) كأس وكرود: لم نجدهما، ويظهر أنهما موضعان.
(٢) شن: ناحية بين تهامة واليمن. معجم البلدان ٣/٣٢٩.
(٣) العيش الآين: الرافه الوادع. القاموس المحيط (أون).
(٤) لم نجده، وكأنه يشير إلى مكة.
(٥) المَحْل: الجوع الشديد، وإن لم يكن جدب. اللسان (محل).
(٦) كوثى: ثلاثة مواضع بالعراق. معجم البلدان ٤/٣١٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٦٧.
(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٥٥.
(٩) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٠٠ ـ، وابن جرير ١٩/٢٦٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٣٣٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ﴾ يعني: في هلاك جنَّتيهم وتفريقهم عبرة ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾يعني: المؤمن مِن هذه الأمة؛ صبور على البلاء إذا ابتُلي لما ابتلي أهل سبأ، ﴿شَكُورٍ﴾ لله ﷻ في نِعَمه[1]. (ز)

٦٣٤٠٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾ أي: في إهلاك القرية، ومَن فيها مِن أهلها ﴿لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على أمرِ الله، ﴿شَكُورٍ﴾ لنعمة الله، وهو المؤمن[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٣٤٠١ - عن أبي الدرداء، قال: سمعتُ أبا القاسم ﷺ يقول: «**إنَّ الله قال: يا عيسى ابن مريم، إنِّي باعِثٌ بعدك أُمَّةً، إن أصابهم ما يُحِبُّون حمدوا وشكروا، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حِلم ولا عِلم. قال: يا رب، كيف يكون هذا لهم، ولا حِلم ولا عِلم؟ قال: أُعطيهم مِن حِلمي وعلمي**»[3]. (٢٠٢/١٢)

٦٣٤٠٢ - عن صهيب، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجبًا لأمر المؤمن، إنَّ أمر المؤمن كله خير؛ إن أصابته سراء فشكر كان خيرًا، وإن أصابته ضراء فصبر كان خيرًا**»[4]. (٢٠٢/١٢)

٦٣٤٠٣ - عن سعد بن أبي وقاص، قال: قال رسول الله ﷺ: «**عجبتُ للمؤمن، إن أُعطِي قال: الحمد لله. فشكر، وإن ابتُلي قال: الحمد لله. فصبر، فالمؤمن يُؤجر على كل حال، حتى اللقمة يرفعها إلى فيه**»[5]. (٢٠٢/١٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٠. (٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٥.

(٣) أخرجه أحمد ٤٥/ ٥٢٩ (٢٧٥٤٥)، والحاكم ١/ ٤٩٩ (١٢٨٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط البخاري، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٦٧ - ٦٨ (١٦٧٠٤): «رواه أحمد، والبزار، والطبراني في الكبير، والأوسط، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير الحسن بن سوار، وأبي حلبس يزيد بن ميسرة، وهما ثقتان». وقال الألباني في الضعيفة ٩/ ٣٩ (٤٠٣٨): «ضعيف».

(٤) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٩٥ (٢٩٩٩).

(٥) أخرجه أحمد ٣/ ٨٢ (١٤٨٧)، ٣/ ٨٦ (١٤٩٢)، ٣/ ١١٣ (١٥٣١)، ٣/ ١٤٢ (١٥٧٥)، من طريق عبدالرحمن وعبدالرزاق، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن العيزار بن حريث، عن عمر بن سعد، عن أبيه به.

قال البزار في مسنده ٤/ ٢٨: «ولا نعلمه يروى عن سعد بإسناد صحيح إلا من هذا الوجه». ووقع في أسانيده اختلاف ذكر الدارقطني في العلل ٤/ ٣٥١ وجوه اختلاف الرواة فيها وصلًا أو إرسالًا، ورفعًا أو وقفًا على النبي ﷺ.

٦٣٤٠٤ - عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن نظر في الدين إلى مَن فوقه، وفي الدنيا إلى مَن تحته؛ كتبه الله صابرًا وشاكرًا، ومَن نظر في الدين إلى مَن تحته، ونظر في الدنيا إلى مَن فوقه؛ لم يكتبه الله صابرًا ولا شاكرًا»(١). (١٢/٢٠٣)

٦٣٤٠٥ - عن عامر الشعبي - من طريق مغيرة - قال: الشكر نصف الإيمان، والصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله(٢). (١٢/٢٠٢)

٦٣٤٠٦ - عن الربيع بن برة - من طريق محمد بن سنان - قال: ابنَ آدم، إنما أنت جِيفة مُنتِنة، طيَّبَ نسيمَك ما رُكِّب فيك مِن روح الحياة، فلو قد نُزِع منك رُوحك أُلقيتَ جثةً ملقاة، وجيفة مُنتِنَة، وجسدًا خاويًا، وقد جيَّف بعد طيب ريحه، واستوحش منه بعد الأُنس بقربه، فأيُّ الخليقة - ابنَ آدم - منك أجهل؟! وأيُّ الخليقة منك أعجب؟! إذا كنتَ تعلم أنَّ هذا مصيرك، وأنَّ التراب مقِيلك، ثم أنت بعد هذا لِطُول جهلك تَقَرُّ بالدنيا عينًا، أما سمعته يقول: ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٖ﴾؟! أما - واللهِ - ما حداك على الصبر والشكر إلا لعظيم ثوابهما عنده لأوليائه، أما سمعته يقول - جلَّ ثناؤه -: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧]، أوَما سمعته يقول - عزَّ شأنه -: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٖ﴾ [الزمر: ١٠]، فهاهما منزلتان عظيمتا الثواب عند الله قد بذلهما لك، يا ابنَ آدم، فمَن أعظمُ في الدنيا منك غفلة؟! أو مَن أطول في القيامة حسرة؟! إن كنتَ ترغب عمَّا رغب لك فيه مولاك، وإنك تقرأ في الليل والنهار في الصباح والمساء: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الأنفال: ٤٠](٣). (ز)

﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقٗا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٢٠﴾

قراءات:

٦٣٤٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الجوزاء -: أنَّه كان يقرؤها: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/٣١٧ - ٣١٨ (٤٢٥٥)، وأبو نعيم في الحلية ٨/٢٨٦.
قال الألباني في الضعيفة ٢/٩٤ (٦٣٣): «لا أصل له بهذا اللفظ».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الشكر (٥٧)، وابن جرير ١٨/٥٧٨ في سورة إبراهيم، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٤٨).

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت - موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٥/٥٤٧ - ٥٤٨ (٤٧٩) -.

صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ مشددة، وقال: ظنَّ بهم ظنًّا، فصدّقه[١]. (٢٠٣/١٢)

٦٣٤٠٨ - قرأ مجاهد بن جبر: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾. قال يحيى بن سلّام: يقول: صدَّق إبليس ظنَّه فيهم حيث جاء أمرهم على ما ظنَّ[٢]. (ز)

٦٣٤٠٩ - عن الحسن البصري - من طريق سليمان بن الأرقم -: أنه كان يقرأ هذا الحرف: (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنُّه). قال يحيى بن سلّام: أي: ولقد صدَّق عليهم ظن إبليس، فيها تقديم. ثم قال: ظن ظنه، ولم يقل ذلك بعلم، يقول: فصدق ظنه فيهم[٣]. (ز)

٦٣٤١٠ - عن عبد الله بن القاسم - من طريق قرة بن خالد -: أنه قرأ: (وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنُّه)[٤] ⁅٥٣٢٥⁆. (ز)

⁅٥٣٢٥⁆ ذكر ابنُ جرير (٢٦٩/١٩) قراءة من قرأ ﴿صَدَّقَ﴾ بالتشديد و﴿صَدَقَ﴾ بتخفيف الدال، وعلّق عليهما بقوله: «اختلفت القراء في قراءة قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾؛ فقرأ ذلك عامة قراء الكوفيين: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ﴾ بتشديد الدال من ﴿صَدَّقَ﴾، بمعنى أنه قال ظنًا منه: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]، وقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٨٢ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [ص: ٨٢]، ثم صدق ظنه ذلك فيهم، فحقق ذلك بهم، وباتباعهم إياه. وقرأ ذلك عامة قراء المدينة والشام والبصرة: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ﴾ بتخفيف الدال، بمعنى: ولقد صدق عليهم ظنه». ثم قال معلّقًا عليهما: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى؛ وذلك أن إبليس قد صدق على كفرة بني آدم في ظنه، وصدق عليهم ظنه الذي ظن حين قال: ﴿ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]، وحين قال: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ﴾ الآية [النساء: ١١٩]، قال ذلك عدو الله ظنًّا منه أنه يفعل ذلك لا علمًا، فصار ذلك حقًّا باتباعهم إياه، فبأي القراءتين قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٧٠/١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
و﴿صَدَّقَ﴾ بالتشديد هي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وعاصم، وخلف، وبقية العشرة: ﴿صَدَقَ﴾ بالتخفيف. انظر: النشر ٣٥٠/٢، والإتحاف ص٤٦٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٧٥٦/٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٧٥٦/٢.
و(ظنُّه) بالرفع قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الزهري، وعبد الوارث عن أبي عمرو، وعبد الله بن القاسم. انظر: المحتسب ١٩٠/٢، ومختصر ابن خالويه ص١٢٢.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٧٥٦/٢.

تفسير الآية:

٦٣٤١١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾: قال إبليس: إن آدم خُلق من تراب، ومن طين، ومن حمأ مسنون خلقًا ضعيفًا، وإني خُلِقتُ من نار، والنار تحرق كل شيء، ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]. قال: فصدّق ظنه عليهم، فاتبعوه ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ قال: هم المؤمنون كلهم[١]. (١٢/٢٠٣)

٦٣٤١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾، قال: على الناس إلا مَن أطاع ربه[٢]. (١٢/٢٠٤)

٦٣٤١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾: ظنَّ ظنًّا بهم، فوافق ظنَّه[٣]. (١٢/٢٠٤)

٦٣٤١٤ - عن الحسن البصري، قال: لَمّا أُهبط آدم من الجنة ومعه حواء هبط إبليس فرحًا بما أصاب منهما، وقال: إذا أصبتُ مِن الأبوين ما أصبتُ؛ فالذرية أضعف وأضعف. وكان ذلك ظنًّا من إبليس، فأنزل الله على نبيه: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ

== ثم قال موجِّهًا معنى الآية على قراءة التشديد: «فتأويل الكلام على قراءة مَن قرأ بتشديد الدال: ولقد ظن إبليس بهؤلاء الذين بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط، عقوبة منا لهم، ظنًّا غير يقين، علم: أنهم يتبعونه ويطيعونه في معصية الله، فصدق ظنه عليهم، بإغوائه إياهم، حتى أطاعوه، وعصوا ربهم، إلا فريقًا من المؤمنين بالله، فإنهم ثبتوا على طاعة الله ومعصية إبليس».

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ١٨١) على القراءتين، فقال: «قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ﴾ بتخفيف الدال ﴿إِبْلِيسُ﴾ رفعًا ﴿ظَنَّهُۥ﴾ نصبًا على المصدر، وقيل: على الظرفية، أي: في ظنه، وقيل: على المفعول، على معنى: أنه لما ظن عمل عملًا يصدق به ذلك الظن، فكأنه إنما أراد أن يصدق ظنه، وهذا نحو من قولك: أخطأت ظني، وأصبت ظني. وقرأ عاصم وحمزة والكسائي ﴿صَدَّقَ﴾ بتشديد الدال، والظن على هذا مفعول بـ﴿صَدَّقَ﴾، وهي قراءة ابن عباس وقتادة وطلحة وعاصم والأعمش».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧٠ بلفظ: ظن ظنًّا فاتبعوا ظنه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن المنذر، والفريابي.

ظَنَّهُۥ﴾. فقال إبليس عند ذلك: لا أفارق ابن آدم ما دام فيه الروح؛ أعِدُه وأُمنِّيه وأخدعه. فقال الله: وعِزَّتي، لا أحجب عنه التوبة ما لم يغرغر بالموت، ولا يدعوني إلا أجبتُه، ولا يسألني إلا أعطيتُه، ولا يستغفرني إلا غفرتُ له[1]. (٢٠٤/١٢)

٦٣٤١٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾، قال: واللهِ، ما كان إلا ظنًّا ظنَّه، واللهُ لا يصدِّق كاذبًا، ولا يكذِّب صادقًا[2]. (ز)

٦٣٤١٦ - عن معمر بن راشد، قال: قال قائل لا أحسبه إلا الكلبي: إنَّ إبليس حين أزلَّ آدم ظنَّ أن ذريته ستكون أضعف منه، فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾[3]. (ز)

٦٣٤١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ وذلك أنَّ إبليس خُلق من نار السموم، وخُلق آدم من طين، ثم قال إبليس: إنَّ النار ستغلب الطين. فقال: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ۝٣٩ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ [الحجر: ٣٩ - ٤٠]. فمِن ثَمَّ صدق ظنّه، يقول الله ﷻ: ﴿فَٱتَّبَعُوهُ﴾ ثم استثنى عباده المخلصين ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ لم يتّبعوه في الشرك، وهم الذين قال الله: ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ﴾ [الحجر: ٤٢][4]. (ز)

٦٣٤١٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾، قال: أرأيتَ هؤلاء الذين كرّمتَهم عليَّ، وفضّلتَهم وشرّفتَهم؟ لا تجد أكثرهم شاكرين. وكان ذلك ظنًّا منه بغير علم، فقال الله: ﴿فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[5]. (ز)

٦٣٤١٩ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، قال: إنَّ الناس يظنون أنَّ الفريق قليل وهم كثير، قال الله - جلَّ ذكره -: ﴿فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ﴾ [الشورى: ٧][6]. (ز)

٦٣٤٢٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ﴾ يعني: جميع

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٠٠ - ٥٠١ -.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧٠، وعبد الرزاق ٢/ ١٢٦ من طريق معمر بلفظ: واللهِ، ما كان إلا ظنًّا ظنَّه، فنزل الناس عند ظنِّه.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٠.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٠ - ٥٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٧٠.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٤.

المشركين، ﴿فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك أنَّه كان يُطيف بجسد آدم قبل أن يُنفخ فيه الروح، فلما [رآه] أجوف عرف أنه لا يتمالك، ثم وسوس بعد إلى آدم، فأكل من الشجرة، فقال في نفسه: إنَّ نسل هذا سيكون مثله في الضعف، فلذلك قال: ﴿لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٦٢]. وقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٢]. قال: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]، وأشباه ذلك. وبعضهم يقول: إن إبليس قال: خُلِقتُ من نار، وخُلِق آدم من طين، والنار تأكل الطين. فلذلك ظنّ أنه سيُضِلُّ عامَّتَهم[(١)]. (ز)

﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾

٦٣٤٢١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾، قال: واللهِ، ما ضربهم بعصا ولا سيف ولا سوط، ولا أكرههم على شيء، وما كان إلّا غرورًا وأمانيَّ دعاهم إليها، فأجابوه[(٢)]. (١٢/٢٠٥)

٦٣٤٢٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ قال: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ كقولِهِ: ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ أي: يا بني إبليس ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ لستم بِمُضِلِّي أحدٍ، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦١ ـ ١٦٣][(٣)]. (ز)

٦٣٤٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ﴾ لإبليس ﴿عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ﴾ مِن مُلكٍ أن يُضِلَّهم عن الهُدى[(٤)]. (ز)

﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾

٦٣٤٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾، قال: إنما كان بلاء؛ ليعلم اللهُ الكافرَ مِن المؤمن[(٥)]. (١٢/٢٠٥)

٦٣٤٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ لنرى ﴿مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٦ ـ ٧٥٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٧١ بنحوه، وعبدالرزاق ٢/١٣٠ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٥٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

﴿فِي شَكٍّ﴾ ليَبين المؤمن من الكافر، ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من الإيمان والشك ﴿حَفِيظٌ﴾ رقيب[1]. (ز)

٦٣٤٢٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾ وهذا علم الفِعال ﴿مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا﴾ مِن الآخرة ﴿فِي شَكٍّ﴾، وإنما جحد المشركون الآخرة ظنًّا منهم، وذلك منهم على الشك، ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ حتى يجازيهم في الآخرة[2]. (ز)

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾﴾

٦٣٤٢٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ﴾ يقول: ما لله مِن شريك في السماوات ولا في الأرض، ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم﴾ قال: مِن الذين دعوا من دون الله ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾ يقول: مِن عون بشيء[3]. (١٢/٢٠٥)

٦٣٤٢٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾، يقول: مِن عونٍ مِن الملائكة[4]. (١٢/٢٠٥)

٦٣٤٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلِ﴾ لكفار مكة: ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أنهم آلهة - يعني: الملائكة الذين عبدتموهم -، فليكشفوا الضُّرَّ الذي نزل بكم مِن الجوع مِن السنين السبع. نظيرها في بني إسرائيل[5]. أخبر الله ﷻ عن الملائكة أنهم ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ لا يقدرون على ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ يعني: أصغر وزن النمل ﴿فِي السَّمَاوَاتِ﴾ في خلق السموات، ﴿وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ فكيف يملكون كشف الضر عنكم؟! ﴿وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا﴾ في خلق السموات والأرض ﴿مِن شِرْكٍ﴾ يعني: الملائكة ﴿وَمَا لَهُ مِنْهُم﴾ مِن الملائكة ﴿مِّن ظَهِيرٍ﴾ يعني: عونًا على شيء[6]. (ز)

٦٣٤٣٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: أوثانهم، زعمتم أنهم آلهة ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ لا تملك تلك الآلهة ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ وزن ذرة ﴿فِي

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣١.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) يشير إلى قوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ [الإسراء: ٥٦].
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣١.

﴿ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا لَهُمۡ فِيهِمَا﴾ في السموات والأرض ﴿مِن شِرۡكٖ﴾ ما خلقوا شيئًا مما فيهما، وما خلقهما وما فيهما إلا الله، ﴿وَمَا لَهُۥ مِنۡهُم﴾ أي: وما لله منهم مِن أوثانهم ﴿مِّن ظَهِيرٖ﴾ مِن عَوِين[(١)]. (ز)

﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾

٦٣٤٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر الملائكة الذين رَجَوا منافعَهم، فقال - جلَّ وعزَّ -: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ﴾ شفاعة الملائكة ﴿عِندَهُۥٓ﴾ لأحد ﴿إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ أن يشفع مِن أهل التوحيد[(٢)]. (ز)

٦٣٤٣٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ﴾ عند الله ﴿إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ لا يشفع الشافعون إلا للمؤمن، تشفع الملائكة والنبيون والمؤمنون، ليس يعني: أنهم يشفعون للمشركين، فلا يشفعون، وحديث الحسن بن دينار عن الحسن قال: أهل الكبائر لا شفاعة لهم[(٣)]. قال: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وقال: ﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [الزخرف: ٨٦]، وقلوبهم مخلصة بشهادة لا إله إلا الله، يعلمون أنها الحق، وقال: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، أي: أنَّ الشافعين لا يشفعون لهم، إنما يشفعون للمؤمنين[(٤)] [٥٣٢٦]. (ز)

[٥٣٢٦] ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٨٣) في قوله: ﴿إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ احتمالين، فقال: «واختلف المتأولون في قوله تعالى: ﴿إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾؛ فقالت فرقة: معناه: لمن أذن له أن يشفع فيه. وقالت فرقة: معناه: لمن أذن له أن يشفع هو». ثم علّق بقوله: «واللفظ يعمهما؛ لأن الإذن إذا انفرد للشافع فلا شك أن المشفوع فيه معيَّن له، وإذا انفرد للمشفوع فيه فالشافع لا محالة عالم معين لذلك، وانظر أنَّ اللام الأولى تشير إلى المشفوع فيه من قوله: ﴿لِمَنۡ﴾، تقول: شفعت لفلان».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣١ - ٥٣٢.
(٣) أي: لا يشفعون، كما يدل عليه السياق.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٧.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾

❁ قراءات الآية، وتفسيرها:

٦٣٤٣٣ - عن أبي هريرة، أنَّ النبي ﷺ قرأ: (فُرِّغَ عَن قُلُوبِهِمْ)، يعني: بالراء والغين المعجمة[(١)]. (١٢/٢١١)

٦٣٤٣٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾، قال: رُفِّهَ[(٢)] عن قلوبهم[(٣)]. (ز)

٦٣٤٣٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾، قال: جُلِّي[(٤)]. (١٢/٢٠٥)

٦٣٤٣٦ - قال هارون: وحُدِّثت عن أبي موسى، عن نافع، عن ابن عمر: (حَتَّىٰ إِذَا فُرِّغَ عَن قُلُوبِهِمْ) أي: جُلِّي. قال هارون: قال عمرو [بن عبيد]، عن الحسن: (حَتَّىٰ إِذَا فُرِّغَ) لا يعجبني[(٥)]. (ز)

٦٣٤٣٧ - عن عبد الله بن عمر - من طريق نافع - كان يقول: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾، قال: جُلِّيَ عن قلوب القوم[(٦)]. (ز)

٦٣٤٣٨ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق أبي وائل -: أنه كان يقرؤها: (حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَن قُلُوبِهِمْ)[(٧)]. (ز)

٦٣٤٣٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب -، مثله[(٨)]. (ز)

٦٣٤٤٠ - عن عبد الله بن شداد بن الهاد - من طريق يزيد بن أبي زياد - في قوله:

---

(١) أخرجه البخاري ٦/٨٠ - ٨١ (٤٧٠١)، ٩/١٤١ (٧٤٨١) مطولًا.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن. انظر: المحتسب ٢/١٩٢.
(٢) رُفِّه عن قلوبهم: أُريحت وأُزيل عنها الضِيق والتعبُ. النهاية (رفه).
(٣) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٣).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٧٥، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٣٨ -.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٦.
و(حَتَّىٰ إِذَا فُرِّغَ) قراءة شاذة. انظر: الكشف والبيان ٨/٨٦.
(٦) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/٢٣٩.
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٥٩.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن. انظر: المحتسب ٢/١٩١.
(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٥٩.

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾: ذهب الرَّوْعُ عنهم[(١)]. (ز)

٦٣٤٤١ ـ عن إبراهيم النخعي =

٦٣٤٤٢ ـ والضحاك، أنهما كانا يقرآن: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، يقولان: جُلِّي عن قلوبهم[(٢)]. (١٢/٢١٥)

٦٣٤٤٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، قال: كُشِف الغطاءُ عنها يوم القيامة[(٣)]. (١٢/٢١٥)

٦٣٤٤٤ ـ عن مجاهد ـ من طريق أبي يحيى القتات ـ ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، قال: حتى إذا رأوا الحق لم ينفعهم[(٤)]. (ز)

٦٣٤٤٥ ـ عن الحسن البصري: أنَّه كان يقرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، ثم يفسّره: حتى إذا انجلى عن قلوبهم[(٥)]. (١٢/٢١٤)

٦٣٤٤٦ ـ عن الحسن البصري: أنَّه كان يقرأ: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، قال: ما فيها مِن الشَّكِّ والتكذيب[(٦)]. (١٢/٢١٤)

٦٣٤٤٧ ـ عن الحسن البصري: أنه قرأ: (حَتَّى إِذَا فُرِغَ عَن قُلُوبِهِمْ) بالتخفيف، والراء والغين[(٧)]. (١٢/٢١٤)

٦٣٤٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قرة بن خالد، والحسن بن دينار، ويزيد بن إبراهيم ـ: أنه كان يقرأها: (حَتَّى إِذَا فُرِّغَ عَن قُلُوبِهِمْ): إذا تَجَلَّى عن قلوبهم، في حديث يزيد بن إبراهيم[(٨)] ٥٣٢٧. (ز)

٥٣٢٧ علّق ابنُ جرير (١٩/٢٨٢) على قراءة الحسن: «وروي عن الحسن أنه قرأ ذلك: ==

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/٢٣٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة العشرة.

(٣) تفسير مجاهد (٥٥٥)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٢٧٥، ويحيى بن سلام ٢/٧٥٩ ـ ٧٦٠ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٦٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. (٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن قتادة. انظر: المحتسب ٢/١٩٢.

(٨) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٥٩. وأخرج القراءة إسحاق البستي ص١٥٥ من طريق قرة، وضبطها محققه =

٦٣٤٤٩ ـ عن محمد بن سيرين: أنَّه سُئِل: كيف تُقرأ هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ أو: (فُرِّغَ عَن قُلُوبِهِمْ)؟ قال: ﴿إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾. قال: إنَّ الحسن يقول برأيه أشياء أهاب أن أقولها[1]. (١٢/ ٢١٥)

٦٣٤٥٠ ـ عن قتادة بن دعامة: أنَّه قرأ: (حَتَّى إِذَا فَزَّعَ عَن قُلُوبِهِمْ)[2] ٥٣٢٨. (١٢/ ٢١٤)

٦٣٤٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ =

٦٣٤٥٢ ـ ومحمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن

= (حَتَّى إِذَا فُرِّغَ عَن قُلُوبِهِمْ) بالراء والغين على التأويل الذي ذكرناه عن ابن زيد، وقد يحتمل توجيه معنى قراءة الحسن ذلك كذلك إلى: حتى إذا فرغ عن قلوبهم فصارت فارغة من الفزع الذي كان حلَّ بها».

وذكر ابنُ عطية (٧/ ١٨٤) عن الحسن في هذه القراءة عدة أوجه، فقال: «وقرأ الحسن البصري بخلاف (فُزِعَ) بضم الفاء وكسر الزاي وتخفيفها، كأنه بمعنى: أقلع، ومن قال بأنها في العالم أجمعه قال: معنى هذه القراءة: فزع الشيطان عن قلوبهم، أي: بادر. وقرأ أيوب عن الحسن أيضًا (فُرِّغَ) بالفاء المضمومة والراء المشددة غير منقوطة والغين المنقوطة من التفريغ، قال أبو حاتم: رواها عن الحسن نحو من عشرة أنفس، وهي قراءة أبي مجلز. وقرأ مطر الوراق عن الحسن: (فُزِعَ) على بناء الفعل للفاعل، وهي قراءة مجاهد، وقرأ الحسن أيضًا (فَرَغَ) بالراء غير منقوطة مخففة من الفراغ، قال أبو حاتم: وما أظن الثقات رووها عن الحسن على وجوه إلا لصعوبة المعنى عليه؛ فاختلفت ألفاظه فيها».

وعلّق عليها ابنُ كثير (١١/ ٢٨٢) على قراءة الحسن المذكورة، فقال: «وقرأ بعض السلف ـ وجاء مرفوعًا ـ: (حَتَّى إِذَا فُرِّغَ) بالغين المعجمة، ويرجع إلى الأول [يعني: قراءة: فُزِّع]».

٥٣٢٨ ذكر ابنُ جرير (١٩/ ٢٨٢) نحو هذه القراءة عن مجاهد، وعلّق عليها، فقال: «ذكر عن مجاهد أنه قرأ ذلك: (فَزَّع) بمعنى: كشف الله الفزع عنها».

= بتشديد الراء (فُرِّغَ).

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن، وأبي المتوكل، ومجاهد. انظر: البحر المحيط ٧/ ٢٦٦.

﴿قُلُوبِهِمْ﴾، يقول: حتى إذا جُلّي عن قلوبهم[1]. (٢١٣/١٢)

٦٣٤٥٣ ـ عن عاصم: أنه قرأ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ بالعين مثقلة الزاي[2] ٥٣٢٩. (٢١٦/١٢)

٦٣٤٥٤ ـ عن أبي رجاء: أنه كان يقرأ: ﴿فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾[3] ٥٣٣٠. (٢١٦/١٢)

٦٣٤٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ تَجلّى الفزعُ عن قلوبهم[4]. (ز)

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾

٦٣٤٥٦ ـ عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «رأيتُ جبريل ﷺ، وزعم أنَّ إسرافيل يحمل العرش، وأنَّ قدمه في الأرض السابعة، والألواح بين عينيه، فإذا أراد ذو العرش أمرًا سَمِعَتِ الملائكةُ كجرِّ السِّلسلة على الصَّفا، فيُغشى عليهم، فإذا قاموا قالوا: ماذا قال ربكم؟ قال مَن شاء الله: الحقّ، وهو العلي الكبير»[5]. (٢١٢/١٢)

٦٣٤٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أخبَرني رجلٌ مِن أصحاب النبي ﷺ من الأنصار: أنَّهم بينما هم جلوسٌ ليلةً مع رسول الله ﷺ رُمِي بنجم، فاستنار، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذا رُمِي بمثل هذا؟»**. قالوا: الله ورسوله أعلم، كُنّا نقول: وُلد الليلةَ رجلٌ عظيم، ومات رجلٌ عظيم. فقال

٥٣٢٩ علّق ابنُ عطية (٧/ ١٨٤) على هذه القراءة، فقال: «ومَن قرأ شيئًا من هذا على بناء الفعل للمفعول فقوله ﷻ: ﴿عَن قُلُوبِهِمْ﴾ في موضع رفع».

٥٣٣٠ رجّح ابنُ جرير (١٩/ ٢٨٣) هذه القراءة مستندًا إلى السُّنَّة، وإجماع الحجة مِن القراء وأهل التأويل عليها، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك القراءة بالزاي والعين؛ لإجماع الحجة من القراء وأهل التأويل عليها، ولصحة الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله ﷺ بتأييدها، والدلالة على صحتها».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٠ ـ ١٣١ بنحوه، وابن جرير ١٩/ ٢٧٥، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٠٤ ـ عن قتادة وحده. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣١ ـ ٥٣٢.

(٥) عزاه السيوطي إلى أبي نصر السجزي في الإبانة.

رسول الله ﷺ: «فإنَّها لا يُرمَى بها لموت أحد ولا لحياته، ولكن ربنا ـ تبارك وتعالى اسمه ـ إذا قضى أمرًا سبَّح حملة العرش، ثم سبَّح أهل السماء الذين يلونهم، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا، فيقول الذين يلون حملة العرش لحملة العرش: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾؟ فيخبرونهم ماذا قال». قال: «فيستخبر بعض أهل السماوات بعضًا، حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا، فتخطف الجن السمع، فيقذفون إلى أوليائهم، ويرمون به، فما جاءوا به على وجهه فهو حقٌّ، ولكنهم يقرفون[(١)] فيه ويزيدون»[(٢)]. (١٢/٢٠٧)

٦٣٤٥٨ ـ عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «إذا قضى اللهُ الأمرَ في السماء ضربتِ الملائكة بأجنحتها خُضْعانًا لقوله، كأنَّه سِلسلة على صفوان، ينفذهم ذلك، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: للذي قال الحق، وهو العلي الكبير. فيسمعها مسترقو السمع، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق آخر ـ ووصف سفيان بيده، وفرّج بين أصابعه، نصبها بعضها فوق بعض ـ فيسمع الكلمة، فيلقيها إلى مَن تحته، ثم يلقيها الآخر إلى من تحته، حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن، فربما أدركه الشهاب قبل أن يُلقيها، وربما ألقاها قبل أن يدركه، فيكذِب معها مائة كذبة، فيقال: أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا: كذا وكذا؟ فيُصدَّق بتلك الكلمة التي سُمعت من السماء»[(٣)]. (١٢/٢٠٨)

٦٣٤٥٩ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تكلّم الله بالوحي سمع أهلُ السماء الدنيا صلصلةً كجرِّ السلسلة على الصفا، فيَصْعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، حتى إذا جاءهم جبريل فُزِّع عن قلوبهم، فيقولون: يا جبريل، ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق. فيقولون: الحق الحق»[(٤)]. (١٢/٢١١)

---

(١) جاء في رواية أخرى: يقذفون، وهو بمعناه، أي: يخلطون فيه الكذب. حاشية الحديث في صحيح مسلم ٤/ ١٧٥٠ (٢٢٢٩).

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٥٠ (٢٢٢٩)، من طريق صالح، عن الزهري عن علي بن حسين.

وأخرج نحوه عبدالرزاق في تفسيره ٣/ ٣٥٢ (٣٣٤٩) من طريق معمر عن الزهري، وكذلك أحمد ٣/ ٣٧٢ (١٨٨٢)، والترمذي (٣٢٢٤)، والنسائي في الكبرى (١١٢٧٢). وفي آخره: قال معمر: قلت للزهري: أكان يُرمى بها في الجاهلية؟ قال: نعم. قال: أرأيت: ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا﴾؟ [الجن: ٩] قال: غُلِّظت وشُدِّد أمرها حين بُعث رسول الله ﷺ.

(٣) أخرجه البخاري ٦/ ٨٠ ـ ٨١ (٤٧٠١)، ٦/ ١٢٢ (٤٨٠٠)، ٩/ ١٤١ (٧٤٨١).

(٤) أخرجه أبو داود ٧/ ١١٧ ـ ١١٨ (٤٧٣٨)، وابن حبان ١/ ٢٢٤ (٣٧).

٦٣٤٦٠ - عن النواس بن سمعان، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد اللهُ أن يوحي بأمر تكلّم بالوحي، فإذا تكلّم بالوحي أخذت السماوات رجفةٌ شديدة مِن خوف الله، فإذا سمع بذلك أهلُ السموات صَعقوا، وخرّوا سُجّدًا، فيكون أول مَن يرفع رأسه جبريل، فيكلّمه الله مِن وحيه بما أراد، فيمضي به جبريلُ على الملائكة، كلمّا مرَّ بسماء سماء سأله ملائكتُها: ماذا قال ربُّنا، يا جبريل؟ فيقول: قال الحق، وهو العلي الكبير. فيقولون كلهم مثل ما قال جبريل، فينتهي جبريل بالوحي حيث أمره الله مِن السماء والأرض»[1]. (٢٠٩/١٢)

٦٣٤٦١ - عن بهز بن حكيم، عن أبيه، عن جدّه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لَمّا نزل جبريلُ بالوحي على رسول الله فزع أهل السماوات لانحطاطه، وسمعوا صوتَ الوحي كأشد ما يكون مِن صوت الحديد على الصفا، فكلمّا مرَّ بأهل سماء فُزِّع عن قلوبهم، فيقولون: يا جبريل، بِمَ أمرت؟ فيقول: نور العزة العظيم؛ كلام الله بلسان عربي»[2]. (٢١٢/١٢)

٦٣٤٦٢ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق الضحاك - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾، قال: إنَّ الملائكة المُعقِّبات - الذين يختلفون إلى أهل الأرض يكتبون أعمالهم - إذا أرسلهم الربُّ - تبارك وتعالى - فانحدروا سُمِع لهم صوتٌ شديد، فيحسب الذين هم أسفل منهم من الملائكة أنَّه مِن أمر الساعة، فيخرّون سجدًا، وهكذا كُلَّما مرّوا عليهم؛ فيفعلون ذلك من خوف ربهم - تبارك وتعالى -[3]. (٢١٣/١٢)

٦٣٤٦٣ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق إبراهيم - قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ

= قال الخطيب في تاريخه ٣٢٨/١٣: «رواه ابن إشكاب، عن أبي معاوية مرفوعًا، وتابعه على رفعه أحمد بن أبي سريج الرازي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري، وعلي بن مسلم الطوسي، جميعًا عن أبي معاوية، وهو غريب. ورواه أصحاب أبي معاوية عنه موقوفًا، وهو المحفوظ من حديثه». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٢٨٢ - ٢٨٣ (١٢٩٣): «رواه أبو داود. . . بإسناد صحيح، على شرط الشيخين».

(١) أخرجه ابن خزيمة في كتاب التوحيد ٣٤٨/١ - ٣٤٩، والطبراني في مسند الشاميين ٣٣٦/١ (٥٩١)، وابن جرير ٢٧٨/١٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥١٦/٦ -.

قال الهيثمي في المجمع ٩٥/٧ (١١٢٨٨): «رواه الطبراني عن شيخه يحيى بن عثمان بن صالح، وقد وثق، وتكلم فيه من لم يسم بغير قادح معين، وبقية رجاله ثقات».

(٢) أخرجه ابن مردويه - كما في فتح الباري ٤٥٩/١٣ -.

(٣) أخرجه ابن جرير ٢٨١/١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾، إذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كجرِّ السلسلة على الصفوان، فيصْعقون، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، فإذا أتاهم جبريل فُزِّع عن قلوبهم، قالوا: يا جبريل، ماذا قال ربنا؟ فيقول: الحق. فينادون: الحق الحق(١). (١٢/٢١١)

٦٣٤٦٤ ـ عن عبد الله [بن مسعود] ـ من طريق مسروق ـ، نحوه(٢). (ز)

٦٣٤٦٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الشعبي ـ قال في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، قال: إذا حدث أمرٌ عند ذي العرش سَمِع مَن دونه مِن الملائكة صوتًا كجرِّ السلسلة على الصفا، فيُغشى عليهم، فإذا ذهب الفزع عن قلوبهم تنادوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾. قال: فيقول مَن شاء: قال الحق، وهو العلي الكبير(٣). (ز)

٦٣٤٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ قال: لَمّا أوحى الجبّارُ إلى محمد ﷺ دعا الرسولَ مِن الملائكة ليبعثه بالوحي، فسمعتِ الملائكةُ صوت الجبار يتكلم بالوحي، فلما كُشف عن قلوبهم سألوا عمّا قال الله، فقالوا: الحق. وعلموا أنَّ الله لا يقول إلا حقًّا. قال ابن عباس: وصوت الوحي كصوت الحديد على الصفا. فلما سَمِعوا خرُّوا سُجَّدًا، فلما رفعوا رؤوسهم ﴿قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾(٤). (١٢/٢٠٦)

٦٣٤٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الضحاك ـ يقول في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ الآية: إنَّ الله لَمّا أراد أن يوحي إلى محمد دعا جبريل، فلمّا تكلم ربُّنا بالوحي كان صوته كصوت الحديد على الصفا، فلما سمع أهل السموات صوت الحديد خرُّوا سجدًا، فلما أتى عليهم جبرائيل بالرسالة رفعوا رءوسهم، فقالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾. وهذا قول الملائكة(٥). (ز)

٦٣٤٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: كان إذا نزل الوحي كان صوته كوقْع الحديد على الصفوان، فيصْعق أهل السماء، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾؟

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٧٧ بنحوه، وأبو الشيخ في العظمة (١٤٦)، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ٨/٥٣٨ ـ، والبيهقي (٤٣٢). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير مجاهد (٥٥٥)، وتفسير الثوري (٢٤٣)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٢٧٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٧٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٧٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٧٩.

قالت الرسل: ﴿ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[1]. (٢٠٦/١٢)

٦٣٤٦٩ - عن عبد الله بن عباس، قال: ينزل الأمرُ إلى السماء الدنيا له وَقْعٌ كوقعة السلسلة على الصخرة، فيَفْزع له جميعُ أهل السماوات، فيقولون: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾؟ ثم يرجعون إلى أنفسهم فيقولون: ﴿ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾[2]. (٢٠٦/١٢)

٦٣٤٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله ﷻ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، قال: كان لكلِّ قَبيلٍ مِن الجن مقعد مِن السماء يستمعون منه الوحي، وكان إذا نزل الوحيُ سُمِع له صوت كإمرار السلسلة على الصفوان، فلا ينزل على أهل سماء إلا صَعقوا، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ وإن كان مما يكون في الأرض من أمر غيبٍ أو موت أو شيء مما يكون في الأرض تكلّموا به، فقالوا: يكون كذا، وكذا. فسمعته الشياطين، فنزلوا به على أوليائهم، يقولون: يكون العام كذا، ويكون كذا. فيسمعه الجن، فيخبرون الكهنة به، والكهنة تخبر به الناس: يكون كذا وكذا. فيجدونه كذلك، فلما بعث الله محمدًا ﷺ دُحِروا بالنجوم، فقالت العرب حين لم يخبرهم الجن بذلك: هلك مَن في السماء. فجعل صاحب الإبل ينحر كل يوم بعيرًا، وصاحب البقر ينحر كل يوم بقرة، وصاحب الغنم شاة، حتى أسرعوا في أموالهم، فقالت ثقيف - وكانت أعقل العرب -: أيها الناس، أمسِكوا عليكم أموالكم؛ فإنه لم يمت مَن في السماء، وإنَّ هذا ليس بانتشار، ألستم ترون معالمكم مِن النجوم كما هي، والشمس والقمر والليل والنهار؟! قال: فقال إبليس: لقد حدث اليومَ في الأرض حدث، فائتوني مِن تربة كل أرض. فأتَوه بها، فجعل يشمها، فلما شمَّ تربة مكة قال: مِن هاهنا جاء الحدث. فنقبوا، فإذا رسول الله ﷺ قد بُعِث[3]. (٢٠٩/١٢)

٦٣٤٧١ - عن كعب - من طريق أبي الضيف - قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾، إن أقرب الملائكة إلى الله إسرافيل، فإذا أراد اللهُ أمرًا أن يوحيه جاء اللوح حتى يصفِّق جبهته، فيرفع رأسه، فينظر فإذا الأمر

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - كما في تفسير مجاهد (٥٥٤) -، وابن أبي شيبة ٢٨٨/١٤، وابن أبي حاتم، وابن مردويه - كلاهما كما في فتح الباري ٥٣٨/٨، ٤٥٩/١٣ -، وأبو نعيم (١٧٧)، والبيهقي في الدلائل ٢٤٠/٢ - ٢٤١.

مكتوب، فينادي جبريل، فيلبِّيه، فيقول: أُمرتُ بكذا، أُمرتُ بكذا. فلا يهبط جبريل من سماء إلى سماء إلا فزع أهلها مخافة الساعة، حتى يقول جبريل: الحق من عند الحق. فيهبط على النبي ﷺ، فيوحي إليه[1]. (ز)

٦٣٤٧٢ ـ عن مسروق بن الأجدع الهمداني ـ من طريق أبي الضحى ـ قال: إذا تكلم الله بالوحي سمع أهلُ السماوات صلصلةً كصلصلة الحديد على الصفوان، فيفزعون، فيخرّون سُجّدًا، ويظنون أنه من أمر الساعة، فإذا رُفِّه عن قلوبهم نادوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[2]. (ز)

٦٣٤٧٣ ـ عن مسروق بن الأجدع الهمداني ـ من طريق عامر ـ قال: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾: إذا حدث عند ذي العرش أمر سمعتِ الملائكة له صوتًا كجرِّ السلسلة على الصفا، قال: فيُغشى عليهم، فإذا فُزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ قال: فيقول من شاء الله: ﴿الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[3]. (ز)

٦٣٤٧٤ ـ عن عبد الله بن شداد بن الهاد ـ من طريق يزيد بن أبي زياد ـ في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ قال: إذا قضى الله في السماوات أمرًا كان وَقْعُه كالحديد على الصفوان، فلا يبقى مَلَكٌ إلا خرَّ ساجدًا، ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ ذهب الروع عنهم، قال: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ قضى كذا وكذا. فيأخذها الشيطان، وهي صِدْقٌ، فينزل بها إلى الأرض، فينزل معه سبعين كذبة، قال: فهي صدق، والسبعون كذب[4]. (ز)

٦٣٤٧٥ ـ عن سعيد [بن جبير] ـ من طريق جعفر ـ قال: ينزل الأمرُ مِن عند رب العزة إلى السماء الدنيا، فيسمعون مثل وقع الحديد على الصفا، فيفزع أهل السماء الدنيا، حتى يستبين لهم الأمر الذي نزل فيه، فيقول بعضهم لبعض: ماذا قال ربُّكم؟ فيقولون: قال الحق، وهو العلي الكبير. فذلك قوله: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ الآية[5]. (ز)

٦٣٤٧٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: إذا قضى الله ـ تبارك وتعالى ـ أمرًا رجفت السموات والأرض والجبال، وخرّت الملائكة كلهم سجدًا، حسبت الجنُّ أنَّ

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٥٩.
(٢) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٣).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٧٦.
(٤) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/٢٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٧٦.

أمرًا يُقضى، فاسْتَرَقَت، فلما قُضي الأمر رفعتِ الملائكة رؤوسهم؛ وهي هذه الآية: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡ﴾؟ قالوا جميعًا: ﴿ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[1]. (١٢/٢١٣)

٦٣٤٧٧ - عن عبد الله بن القاسم - من طريق قرة - في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ الآية، قال: الوحي ينزل من السماء، فإذا قضاه، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[2]. (ز)

٦٣٤٧٨ - عن عبد الله بن القاسم - من طريق قرة بن خالد -: أنَّه كان يقرؤها: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾: إن أهل السموات لم يسمعوا الوحي فيما بين عيسى إلى أن بعث الله محمدًا، فلما بعث الله جبريل بالوحي إلى محمد سمع أهل السموات صوتَ الوحي مثل جرِّ السلاسل على الصخور أو الصفا، فصعق أهل السموات مخافة أن تكون الساعة، فلمَّا فرغ من الوحي وانحدر جبريل جعل كلما مرَّ بأهل سماء فُزِّع عن قلوبهم، فسأل بعضهم بعضًا، فسأل أهل كل سماء الذي فوقهم إذا جُلِّي عن قلوبهم: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡ﴾؟. فيقولون: ﴿ٱلۡحَقَّۖ﴾ أي: هو الحق[3]. (ز)

٦٣٤٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾، قال: يوحي الله إلى جبريل، فتفزع الملائكةُ مخافةَ أن يكون بشيء من أمر الساعة، فإذا جُلِّي عن قلوبهم وعلموا أنَّ ذلك ليس من أمر الساعة قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: الحق[4]. (١٢/٢١٢)

٦٣٤٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - =

٦٣٤٨١ - ومحمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ قالا: لما كانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ، فنزل الوحي مثل صوت الحديد، فأفزع الملائكة ذلك ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ﴾ يقول: حتى إذا جُلِّي عن قلوبهم، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾[5]. (١٢/٢١٣)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٧٩، وإسحاق البستي ص١٥٥.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٥٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣٠ - ١٣١ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٠٤ - عن قتادة =

٦٣٤٨٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: كانت الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ خمسمائة وخمسين سنة، وقيل: ستمائة سنة، لم تسمع الملائكة فيها وحيًا، فلمّا بعث الله محمدًا ﷺ بالرسالة فلما سمعت الملائكة ظنوا أنها الساعة؛ لأنَّ محمدًا ﷺ عند أهل السموات من أشراط الساعة، فصعقوا مما سمعوا خوفًا من قيام الساعة، فلما انحدر جبريل جعل يمر بأهل كل سماء، فيكشف عنهم، فيرفعون رؤوسهم، ويقول بعضهم لبعض: ماذا قال ربكم؟ قالوا: قال الحق ـ يعني: الوحي ـ، وهو العلي الكبير[1]. (ز)

٦٣٤٨٣ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ قال: فُزِّع الشيطان عن قلوبهم، ففارقهم وأمانيهم وما كان يضلهم، ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ قال: وهذا في بني آدم، هذا عند الموت، أقرُّوا حين لا ينفعهم الإقرار[2]. (١٢/٢١٥)

٦٣٤٨٤ ـ عن سليمان التيمي ـ من طريق محمد بن معبد ـ قال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾، يسمعون مثل جرِّ السلاسل على الصخور أو الصفا[3]. (ز)

٦٣٤٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن خوف الملائكة أنهم إذا سمعوا الوحي خرُّوا سجدًا من مخافة الساعة، فكيف يَعبدون مَن هذه منزلته؟! فهلّا يعبدون من تخافه الملائكة! ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ وذلك أن أهل السموات من الملائكة لم يكونوا سمعوا صوت الوحي ما بين زمن عيسى ومحمد ﷺ، وكان بينهما قريب مِن ستمائة عام، فلما نزل الوحي على محمد ﷺ سمعوا صوت الوحي كوقع الحديد على الصفا، فخرُّوا سجدًا مخافة القيامة، إذ هبط جبريل على أهل كل سماء فأخبرهم أنَّه الوحي، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ تجلى الفزع عن قلوبهم؛ قاموا من السجود، قالوا: فتسأل الملائكة بعضها بعضًا: ماذا قال جبريل عن ربكم؟ ﴿قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ﴾ يعني: الوحي، ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ الرفيع، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ العظيم، فلا أعظم منه[4]. (ز)

= وحده. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وورد أثر الكلبي في تفسير الثعلبي ٨/ ٨٧ ـ ٨٨، وتفسير البغوي ٦/٣٩٨ مطولًا كما في أثر السدي التالي.

(١) تفسير البغوي ٦/٣٩٨.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٥٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣١ ـ ٥٣٢.

٦٣٤٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ قال: فُزِّع الشيطان عن قلوبهم وفارقهم وأمانيهم، وما كان يضلهم ﴿قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ قال: وهذا في بني آدم، وهذا عند الموت، أقرُّوا به حين لم ينفعهم الإقرار[1]. (ز)

٦٣٤٨٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْۖ قَالُواْ ٱلْحَقَّۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ﴾ لا أعلى منه، ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ لا أكبر منه[2][٥٣٣١]. (ز)

﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ﴾

٦٣٤٨٨ - عن عبد الله بن عباس، قال: ثم أمر اللهُ أن يسأل الناسَ، فقال: ﴿قُلْ مَن

[٥٣٣١] اختلف السلف فيمن عنى الله بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾، وفي السبب الذي من أجله فُزِّع عن قلوبهم؛ على أقوال: **الأول**: أن الذي فُزِّع عن قلوبهم الملائكة، قالوا: وإنما يفزع عن قلوبهم مِن غشية تصيبهم عند سماعهم الله بالوحي. **الثاني**: أن الموصوفين بذلك الملائكة، إنما يفزع عن قلوبهم فزعهم مِن قضاء الله الذي يقضيه حذرًا أن يكون ذلك قيام الساعة. **الثالث**: أن ذلك من فعل ملائكة السموات إذا مرت بها المعقبات؛ فزعًا أن يكون حدث أمر الساعة. **الرابع**: أن الموصوفين بذلك المشركون، قالوا: وإنما يفزع الشيطان عن قلوبهم، قال: وإنما يقولون: ماذا قال ربكم؟ عند نزول المنية بهم.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٩/٢٨١) مستندًا إلى السُّنَّة القول الأول، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب وأشبهها بظاهر التنزيل القولُ الذي ذكره الشعبي عن ابن مسعود؛ لصحة الخبر الذي ذكرناه عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ بتأييده».

وبنحوه ابنُ تيمية (٥/٢٨٨ - ٢٩٧)، وابنُ كثير (١١/٢٨٣ - ٢٨٥)، وكذا ابنُ عطية (٧/١٨٣) مستندًا إلى السياق حيث قال: «وبهذا المعنى من ذكر الملائكة في صدر الآيات تتسق هذه الآية على الأولى».

وذكر ابنُ عطية في الآية قولًا خامسًا: أنها في جميع العالم، ثم انتقده وقولَ مَن جعلها في المشركين بقوله: «ومن لم يشعر أن الملائكة مشار إليهم من أول قوله: ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم﴾ لم تتصل له هذه الآية بما قبلها، فلذلك اضطرب المفسرون في تفسيرها». ثم قال منتقدًا هذين التأويلين: «وهذان بعيدان».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٨١.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٥٧.

﴿يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[1]. (١٢/٢١٦)

٦٣٤٨٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة الذين يعبدون الملائكة: ﴿مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ يعني: المطر، ﴿وَٱلْأَرْضِ﴾ يعني: النبات. فردّوا في سورة يونس قالوا: ﴿ٱللَّهُ﴾[2] يرزقنا، إضمار. قال النبي ﷺ: «قُلِ اللهُ يرزقكم». ثم انقطع الكلام[3]. (ز)

٦٣٤٩٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ يقول للنبي ﷺ: قل للمشركين[4]. (ز)

﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾

٦٣٤٩١ - قال مجاهد بن جبر - من طريق ابنه - ﴿لَعَلَىٰ هُدًى﴾: أحد الفريقين، أي: فنحن على الهدى، وأنتم في ضلال مبين[5]. (ز)

٦٣٤٩٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق خصيف - في قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ﴾، قال: إنّا لَعلى هدى، وإنكم لَفي ضلال مبين[6]. (١٢/٢١٦)

٦٣٤٩٣ - عن زياد بن أبي مريم - من طريق خصيف -، مثله[7]. (ز)

٦٣٤٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ﴾، قال: قد قال ذلك أصحابُ محمد للمشركين: واللهِ، ما نحنُ وأنتم على أمر واحد، إن أحد الفريقين لَمُهتدٍ[8]. (١٢/٢١٦)

٦٣٤٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: وأما قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) يشير إلى قوله: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٣١].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٠.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٠.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾، قال كفار مكة للنبي ﷺ: تعالَوا ننظرْ في معايشنا مَن أفضل دُنيا؛ نحن أم أنتم، يا أصحاب محمد ﷺ؟ إنكم لعلى ضلالة. فردَّ عليهم النبي ﷺ: ما نحن وأنتم على أمر واحد، إن أحد الفريقين ﴿لَعَلَىٰ هُدًى﴾ يعني: النبي ﷺ نفسَه وأصحابه، ﴿أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ يعني: كفار مكة. الألف ها هنا صلة، مثل قوله ﷺ: ﴿وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا﴾ [الإنسان: ٢٤][(١)]. (ز)

٦٣٤٩٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ثم قال: ﴿قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ﴾ أي: أن أحد الفريقين نحن وأنتم ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ وهي كلمة عربية يقول الرجل لصاحبه: إن أحدنا لصادق، يعني: نفسه، وكقوله: إن أحدنا لكاذب، يعني: صاحبه، وكان هذا بمكة، وأمر المسلمين يومئذ ضعيف[(٢)] ٥٣٣٢. (ز)

﴿قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ۝٢٥﴾

٦٣٤٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا وَلَا نُسۡـَٔلُ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾

٥٣٣٢ رجّح ابنُ جرير (١٩/٢٨٦) أن معنى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾: «أن ذلك أمرٌ مِن الله نبيَّه بتكذيب مَن أمره بخطابه بهذا القول بأحسن التكذيب، كما يقول الرجل لصاحبٍ له يخاطبه وهو يريد تكذيبَه في خبرٍ له: أحدنا كاذبٌ. وقائل ذلك يعني صاحبَه لا نفسَه؛ فلهذا المعنى صيَّر الكلام بـ﴿أَوۡ﴾».

وذكر ابنُ عطية (٧/ ١٨٥ ـ ١٨٦) أن معنى: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ﴾: «تلطُّف في الدعوى والمحاورة، والمعنى كما تقول لمن خالفك في مسألة: أحدنا يخطئ. أي: تثبت وتنبه، والمفهوم من كلامك أن مخالفك هو المخطئ، وكذلك هذا معناه ﴿لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ فلْتتبيَّنْه، والمقصد: أن الضلال في حيز المخاطبين، وحذف أحد الخبرين لدلالة الباقي عليه».

ثم نقل عن أبي عبيدة أن ﴿أَوۡ﴾ «في الآية بمعنى واو النَّسق، والتقدير: وإنا وإيَّاكم لعلى هدًى أو في ضلالٍ مبين». ثم انتقده مستندًا إلى ظاهر اللفظ قائلًا: «وهذا القول غير مُتَّجه، واللفظ لا يساعده». ثم علّق بقوله: «وإن كان المعنى ـ على كل قول ـ يقتضي أنَّ الهُدى في حيِّز المؤمنين، والضلال في حيِّز الكفرة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٢ ـ ٥٣٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦.

كقوله: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ [هود: ٣٥]، وكقوله: ﴿وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنتُم بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [يونس: ٤١][(١)(٢)]. (ز)

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ٢٦﴾

٦٣٤٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿الْفَتَّاحُ﴾، قال: القاضي[(٣)]. (٢١٧/١٢)

٦٣٤٩٩ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ قال: يوم القيامة، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾ أي: يقضي[(٤)]. (٢١٦/١٢)

٦٣٥٠٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ﴾، يعني: القاضي[(٥)]. (ز)

٦٣٥٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ في الآخرة وأنتم، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾ يقضي ﴿بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ بالعدل، ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ﴾ القضاء ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يقضي[(٦)]. (ز)

٦٣٥٠٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يوم القيامة، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ يعني: ثم يقضي بيننا ربنا الحق[(٧)]. (ز)

﴿قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢٧﴾

٦٣٥٠٣ ـ عن الحسن البصري: ﴿الْحَكِيمُ﴾ الذي أحكم كل شيء[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٠.
(٢) هذه الآية [سبأ: ٢٥] ساقطة من تفسير مقاتل بن سليمان؛ فلم تذكر لا هي ولا تفسيرها، كما بيّن ذلك محققه ٣/ ٥٣٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٨٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٨ ـ، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٦). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وأخرج عبد الرزاق ٢/ ١٣١ شطره الثاني من طريق معمر.
(٥) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٣.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٠.
(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦١.

٦٣٥٠٤ ـ عن قتادة بن دعامة: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره[1]. (ز)

٦٣٥٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ﴾ يعني: بالله ﷻ ﴿شُرَكَآءَ﴾ مِن الملائكة؛ هل خلقوا شيئًا؟ يقول الله ﷻ: ﴿كَلَّا﴾ ما خلقوا شيئًا. ثم استأنف ﴿بَلْ هُوَ ٱللَّهُ﴾ الذي خلق الأشياء كلها، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في مُلْكِه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره. نظيرها في الأحقاف[2][3]. (ز)

٦٣٥٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ﴾ جعلتموهم شركاءه، فعبدتموهم، يعني: أوثانهم؛ ما نفعوكم وأجابوكم به؟! ﴿كَلَّا﴾ لستم بالذين تأتون بما نفعوكم وأجابوكم به إذ كنتم تدعونهم، أي: لم ينفعوكم ولم يجيبوكم، ولا ينفعونكم ولا أنفسهم، ﴿بَلْ هُوَ ٱللَّهُ﴾ الذي لا شريك له، ولا ينفع إلا هو، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الذي ذلّت له الخلائق، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ الذي أحكم كل شيء[4] [٥٣٣٣]. (ز)

﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٢٨﴾

٦٣٥٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: إنَّ الله فضَّل محمدًا ﷺ على الأنبياء ﵈، وعلى أهل السماء. فقالوا: يا ابن عباس، بِمَ فضَّله على أهل السماء؟ قال: إنَّ الله قال لأهل السماء: ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]، وقال الله تعالى لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ١ ـ ٢]. قالوا: فما فضله على الأنبياء ﵈؟ قال: قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ

[٥٣٣٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٨٦) أن الرؤية في: ﴿قُلْ أَرُونِيَ﴾ يحتمل: أن تكون رؤية قلب؛ فيكون قوله: ﴿شُرَكَآءَ﴾ مفعولًا ثالثًا، ورجّحه قائلًا: «وهذا هو الصحيح، أي: أروني بالحجة والدليل كيف وجه الشركة». ونقل عن فرقة: بأنها رؤية بصر، و﴿شُرَكَآءَ﴾ حال من الضمير المفعول بـ﴿أَلْحَقْتُم﴾ والعائد على ﴿ٱلَّذِينَ﴾، ثم انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «وهذا ضعيف؛ لأن استدعاء رؤية العين في هذا لا غناء له».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦١.

(٢) يشير إلى قوله تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ [الأحقاف: ٢].

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٠ ـ ٧٦١.

﴿لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقال الله ﷻ لمحمد ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾، فأرسله إلى الجن والإنس[(١)]. (ز)

٦٣٥٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خصيف - في قوله تعالى: ﴿إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: قال النبي ﷺ: «أُعطِيتُ خمسًا لم يُعطَهُنَّ أحدٌ قبلي: بُعِثتُ إلى كل أحمر وأسود، ونُصِرتُ بالرعب بين يدي شهرًا، وجُعِلَت لي كل بقعة طهورًا ومسجدًا، وأطعمت الغنائم، ولم يطعمها أحد قبلي»[(٢)]. (ز)

٦٣٥٠٩ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: إلى الناس جميعًا[(٣)]. (٢١٧/١٢)

٦٣٥١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: أرسل الله محمدًا إلى العرب والعجم، فأكرمُهم على الله أطوعُهم له[(٤)]. (٢١٧/١٢)

٦٣٥١١ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾، قال: للناس عامة[(٥)]. (٢١٧/١٢)

٦٣٥١٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ﴾ يعني: يا محمد ﴿إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ عامة للناس ﴿بَشِيرًا﴾ بالجنة لمن أجابه، ﴿وَنَذِيرًا﴾ مِن النار لِمَن عصاه، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ يعني: أهل مكة ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾[(٦)]. (ز)

٦٣٥١٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ إلى جماعة الخلق؛ الجن والإنس ﴿بَشِيرًا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أنهم مبعوثون ومجازون[(٧)] [٥٣٣٤]. (ز)

[٥٣٣٤] علَّق ابنُ كثير (٢٨٨/١١) على القول بأنَّ المرسل إليهم الجن والإنس، والقول بأنهم =

---

(١) أخرجه الدارمي في سننه ١/١٩٣ - ١٩٤ (٤٧)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٥١٨ -، والطبراني في الكبير ١١/٢٣٩ - ٢٤٠ (١١٦١٠).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣١ - ١٣٢، وسيأتي تخريج نحو المرفوع منه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٨٨ بزيادة لفظ: ذكر لنا نبي الله ﷺ قال: «أنا سابق العرب، وصهيب سابق الروم، وبلال سابق الحبش، وسلمان سابق فارس». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٦١.

آثار متعلقة بالآية:

٦٣٥١٤ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيت خمسًا لم يُعْطَهُنَّ نبيٌّ قبلي: بُعِثْتُ إلى الناس كافة؛ إلى كل أبيض وأحمر، وأطعمت أمتي المغنم لم يطعم أمة قبل أمتي، ونُصرت بالرعب مِن بين يَدَيَّ مسيرةَ شهر، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأُعطيت الشفاعة فأخَّرتُها لأُمَّتي يوم القيامة»[(١)]. (١٢/٢١٧)

٦٣٥١٥ - عن عبدالله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُعطيت خمسًا لم يعطهن نبي قبلي: بُعثت إلى الناس كافة الأحمر والأسود، وإنما كان النبي يُبعث إلى قومه، ونُصرت بالرعب؛ يرعب مني عدوي على مسيرة شهر، وأطعمت المغنم، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا، وأعطيت الشفاعة فادَّخرتُها لأمتي إلى يوم القيامة، وهي - إن شاء الله - نائلةٌ مَن لا يُشرِكُ بالله شيئًا»[(٢)]. (١٢/٢١٨)

٦٣٥١٦ - عن جابر: أنَّ النبي ﷺ قال: «أُعطِيتُ خمسًا لم يُعْطَهُنَّ أحدٌ قبلي: نُصِرْتُ بالرعب مسيرةَ شهر، وجعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا؛ فأيما رجل مِن أمتي أدركته الصلاة فليصلِّ، وأُحِلَّت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»[(٣)]. (ز)

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ٢٩﴾

٦٣٥١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ﴾ الذي تعِدُنا يا محمد، ﴿إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ إن كنت صادقًا بأنَّ العذاب نازِل بنا في الدنيا[(٤)] [٥٣٣٥]. (ز)

== العرب والعجم، بقوله: «والكل صحيح».

[٥٣٣٥] بيَّن ابنُ عطية (٧/١٨٧) أنَّ الآية في استعجال الكفار ليوم القيامة على سبيل ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه أحمد ٤/٤٧١ - ٤٧٢ (٢٧٤٢) بنحوه، من طريق عبدالصمد، ثنا عبدالعزيز بن مسلم، ثنا يزيد، عن مقسم، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

إسناده ضعيف؛ فيه يزيد بن أبي زياد الهاشمي الكوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٧١٧): «ضعيف، كبر فتغير وصار يتلقن، وكان شيعيًّا».

(٣) أخرجه البخاري ١/٧٤ (٣٣٥)، ١/٩٥ (٤٣٨)، ومسلم ١/٣٧٠ (٥٢١).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٣.

٦٣٥١٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني: المشركين: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾[1]. (ز)

﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾

٦٣٥١٩ ـ قال الضَّحّاك بن مُزاحِم: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ يوم الموت لا تتأخرون عنه ولا تتقدمون؛ بأن يُزاد في أجلكم أو يُنقص منه[2]. (ز)

٦٣٥٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ﴾ ميقات في العذاب ﴿يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ﴾ عن الميعاد ﴿سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ يعني: لا تتباعدون عنه، ولا تَتَقَدَّمون[3]. (ز)

٦٣٥٢١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ كانوا يسألون النبيَّ ﷺ: متى هذا العذابُ الذي تُعَذِّبنا به؟ وذلك منهم استهزاءٌ وتكذيب، فهذا جواب لقولهم[4]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾

٦٣٥٢٢ ـ قال الحسن البصري: قد كان كتابُ موسى حُجَّةً على مشركي العرب[5]. (ز)

٦٣٥٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ﴾ قال: هذا قول مشركي العرب، كفروا بالقرآن، ﴿وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ

== الاستهزاء، ثم ذكر أنّ الآية تحتمل أن يكون استعجال الكفرة لعذاب الدنيا، ويكون الجواب عن ذلك أيضًا، ثم علّق على ذلك بقوله: «ولم يَجْرِ للقيامة ذِكْرٌ على هذا التأويل».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦١.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٤٠٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦١.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٢.

﴿يَدَيْهِ﴾ مِن الكُتُب، والأنبياء[١] ٥٣٣٦. (٢١٨/١٢)

٦٣٥٢٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، قال: بالتوراة، والإنجيل[٢]. (٢١٨/١٢)

٦٣٥٢٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ يعني: الأسود بن عبد يغوث، وثعلب، وهما أخوان ابنا الحارث بن السباق مِن بني عبدالدار بن قصي: ﴿لَن نُّؤْمِنَ﴾ لا نُصدِّق ﴿بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ مِن الكتب التي نزلت قبل القرآن، ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ التوراة، والإنجيل، والزبور[٣] ٥٣٣٧. (ز)

٦٣٥٢٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ﴾ لن نصدق ﴿بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ يعنون: التوراة والإنجيل، إنَّ الله أمرَ المؤمنين أن يُصَدِّقوا بالقرآن والتوراة وبالإنجيل أنها من عند الله، ولا يُعمَل بما فيها إلا ما وافق القرآن. وبلغنا: أنَّ رسول الله ﷺ كان إذا نزل في القرآن شيءٌ مما ذُكِر في التوراة والإنجيل عَمِل به، فإذا نزل في القرآن ما ينسخه تركه، وقد نزل في القرآن شيءٌ مِمَّا في التوراة والإنجيل ولم يُنسَخ في القرآن، مثل قوله: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَآ أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ [المائدة: ٤٥] فنحن نعمل بها؛ لأنها لم تُنسخ، فجحد مشركو العرب القرآنَ والتوراةَ والإنجيلَ في قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾[٤]. (ز)

٥٣٣٦ لم يذكر ابنُ جرير (٢٨٩/١٩ - ٢٩٠) في معنى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ سوى قول قتادة.

٥٣٣٧ نقل ابنُ عطية (١٨٨/٧) عن فرقة أن «الذي بين يديه»: هي الساعة والقيامة. ثم انتقد ذلك مستندًا إلى اللغة قائلًا: «وهذا خطأٌ لم يفهَم قائله أمر «بَيْنَ اليد» في اللغة، وأنه المتقدم في الزمن».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٢٨٩/١٩ - ٢٩٠ بلفظ: قال المشركون: لن نؤمن بهذا القرآن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣٣/٣ - ٥٣٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٧٦١/٢ - ٧٦٢.

﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾

٦٣٥٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ﴾ يا محمد ﴿إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ يعني: مشركي مكة ﴿مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ في الآخرة، ﴿يَرْجِعُ﴾ يرد ﴿بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾[1]. (ز)

٦٣٥٢٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المشركون ﴿مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ يوم القيامة، ﴿يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ﴾[2]. (ز)

﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾﴾

٦٣٥٢٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ قال: هم الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ هم القادة[3]. (١٢/٢١٨)

٦٣٥٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن قولهم: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ وهم الأتباع ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ الذين تكبَّروا عن الإيمان، وهم القادة في الكفر: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ لولا أنتم ـ معشرَ الكُبَرَاء ـ لكنا مؤمنين، يعني: مُصَدِّقين بتوحيد الله ﷻ[4]. (ز)

٦٣٥٣١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟﴾ وهم السفلة ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟﴾ وهم الرؤساء والقادة في الشِّرْك: ﴿لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾[5]. (ز)

﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾﴾

٦٣٥٣٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾، يعني: عن الإيمان[6]. (ز)

٦٣٥٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فرَدَّت القادة ـ وهم الكبراء ـ على الضعفاء ـ وهم الأتباع ـ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓا۟ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ﴾ يعني: أنحن

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٣ ـ ٥٣٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٦١ ـ ٧٦٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٣ ـ ٥٣٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٦١ ـ ٧٦٢.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٦٢.

منعناكم عن الإيمان ﴿بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُم بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ﴾[(١)]. (ز)

٦٣٥٣٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ يعني: الكبراء والقادة في الكفر ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُوٓاْ﴾ يعني: الأتباع: ﴿أَنَحۡنُ صَدَدۡنَٰكُمۡ﴾ على الاستفهام ﴿عَنِ ٱلۡهُدَىٰ﴾ يعني: عن الإيمان ﴿بَعۡدَ إِذۡ جَآءَكُم بَلۡ كُنتُم مُّجۡرِمِينَ﴾ مشركين[(٢)]. (ز)

﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾

٦٣٥٣٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - في قوله: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، قال: مَرُّ الليل والنهار[(٣)]. (١٢/٢١٩)

٦٣٥٣٦ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو -: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ﴾ بنو آدم، ﴿لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ﴾ الشياطين[(٤)]. (ز)

٦٣٥٣٧ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾: أي: بل مكركم بالليل والنهار، أي: كذبكم وكفركم[(٥)]. (ز)

٦٣٥٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، قال: بل مكركم بالليل والنهار[(٦)]. (١٢/٢١٩)

٦٣٥٣٩ - قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، يقول: غرَّكم اختلاف الليل والنهار[(٧)]. (١٢/٢١٨)

٦٣٥٤٠ - عن محمد بن السائب الكلبي، قال: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بل قولكم لنا بالليل والنهار[(٨)]. (ز)

٦٣٥٤١ - قال مقاتل بن سليمان: فرَدَّتِ الضعفاءُ على الكبراء، فقالوا: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بل قولهم كذب بالليل والنهار[(٩)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٢.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٣٩، وابن جرير ١٩/ ٢٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٤.

٦٣٥٤٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، قال: بل مكركم بنا في الليل والنهار، يا أيها العظماء الرؤساء، حتى أزَلْتُمونا عن عبادة الله[1]. (٢١٩/١٢)

٦٣٥٤٣ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾، قال: أعمالكم بالليل والنهار. قال سفيان: وكل مكر في القرآن فهو عمل[2]. (ز)

٦٣٥٤٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوا۟ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾، أي: بل مكركم بالليل والنهار[3]. (ز)

﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾

٦٣٥٤٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾: شركاء[4]. (ز)

٦٣٥٤٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ﴾ بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾ يعني: وتأمرونا أن نجعل له شريكًا[5]. (ز)

٦٣٥٤٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًاۚ﴾، يعني: أوثانهم عدَلوها بالله؛ فعبدوها دونه[6]. (ز)

﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَۚ﴾

٦٣٥٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ﴾ بينهم ﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَۚ﴾[7] [٥٣٣٨]. (ز)

[٥٣٣٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٢٩٢ - ٢٩٣) في معنى: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَۚ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٧.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٢.

٦٣٥٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ﴾ في أنفسهم ﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ حين عاينوا العذاب في الآخرة[1]. (ز)

٦٣٥٥٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَسَرُّوا۟ ٱلنَّدَامَةَ﴾ في أنفسهم يوم القيامة ﴿لَمَّا رَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾[2]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾﴾

٦٣٥٥١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۚ﴾ وذلك أنَّ الله ﷻ يأمر خزنة جهنم أن يجعلوا الأغلال في أعناق الذين كفروا بتوحيد الله ﷻ، وقالت لهم الخزنة: ﴿هَلْ يُجْزَوْنَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ مِن الكفر في الدنيا[3]. (ز)

٦٣٥٥٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَـٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۚ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّآ﴾ على الاستفهام ﴿مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ أي: أنَّهم لا يُجزَون إلا ما كانوا يعملون[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٣٥٥٣ ـ عن الحسن بن يحيى الخُشني قال: ما في جهنم دارٌ، ولا مغارٌ، ولا غلٌّ، ولا قيد، ولا سلسلة إلا اسمُ صاحبها عليه مكتوب. =

٦٣٥٥٤ ـ فحُدِّث به أبو سليمان الداراني فبكى، ثم قال: فكيف به لو جُمِع هذا كله عليه، فجُعل القيد في رجليه، والغل في يديه، والسلسلة في عنقه، ثم أُدخل الدار، وأُدخل المغار؟![5]. (١٢/٢١٩)

== ونقل ابنُ عطية (٧/١٨٩) عن بعض الناس أن ﴿وَأَسَرُّوا۟﴾ بمعنى: «أظهروا، وهي من الأضداد». ثم علّق بقوله: «وهذا كلام مَن لم يعتبر المعنى، أمّا نفس الندامة فلا تكون إلا مُسْتَسَرَّة ضرورة، وأما الظاهر عنها فغيرها، ولم يثبت قط في لغة أن «أسرَّ» من الأضداد».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٤.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٤ ـ ٥٣٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٠٧ ـ ٥٠٨ ـ.

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ۝٣٤﴾

۞ نزول الآية:

٦٣٥٥٥ ـ عن أبي رَزِين ـ من طريق سفيان بن عاصم ـ قال: كان رجلان شريكين، خرج أحدهما إلى الساحل، وبقي الآخر، فلما بُعِث النبيُّ ﷺ كتب إلى صاحبه يسأله: ما فعل؟ فكتب إليه أنَّه لم يتبعه أحدٌ مِن قريش إلا رذالة الناس ومساكينهم، فترك تجارته، ثم أتى صاحبه، فقال: دُلَّني عليه. وكان يقرأ الكتب، فأتى النبيَّ ﷺ، فقال: إلامَ تدعو؟ قال: «إلى كذا وكذا». قال: أشهد أنَّك رسول الله. قال: «وما عِلمُك بذلك؟». قال: إنَّه لم يُبعَث نبيٌّ إلا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم. فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ الآيات. فأرسل إليه النبيُّ ﷺ: «إنَّ الله قد أنزل تصديقَ ما قلتَ»[1]. (١٢/٢٢٠)

۞ تفسير الآية:

٦٣٥٥٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾، قال: هم جبابرتهم، ورؤوسهم، وأشرافهم، وقادتهم في الشر[2]. (١٢/٢٢٠)

٦٣٥٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ﴾ من رسول ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ أغنياؤها وجبابرتها للرسل: ﴿إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ﴾ بالتوحيد ﴿كَٰفِرُونَ﴾[3]. (ز)

٦٣٥٥٨ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾، قال: جبابرتها[4]. (١٢/٢٢١)

٦٣٥٥٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ﴾ من نبيٍّ يُنذرهم عذابَ الدنيا وعذابَ الآخرة ﴿إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ﴾ جبابرتها، والمترفون: أهل السعة والنعمة: ﴿إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ﴾ فاتبعهم على ذلك السفلة، فجحدوا كلُّهم[5]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٠٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر مرسلًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٩٣ بنحوه، وعبد الرزاق ٢/١٩٥ من طريق معمر مختصرًا. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٧٦٣ مقتصرًا على لفظ: جبابرتها. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٦٣.

﴿وَقَالُوا۟ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلًا وَأَوۡلَٰدًا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٣٥﴾

٦٣٥٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوا۟﴾ أيضًا لفقراء المسلمين: أهؤلاء خيرٌ مِنّا، أم هم أولى بالله مِنّا؟! ﴿نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلًا وَأَوۡلَٰدًا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[1] ٥٣٣٩. (ز)

٦٣٥٦١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾، قالوا: ﴿نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلًا وَأَوۡلَٰدًا﴾ فأخبرهم الله أنه ليست أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى، ﴿إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ قال: وهذا قول المشركين لرسول الله ﷺ وأصحابه؛ قالوا: لو لم يكن الله عَنّا راضيًا لم يعطنا هذا. كما قال قارون: لولا أن الله رضي بي وبحالي ما أعطاني هذا. قال: ﴿أَوَلَمۡ يَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَهۡلَكَ مِن قَبۡلِهِۦ مِنَ ٱلۡقُرُونِ﴾ [القصص: ٧٨][2]. (ز)

٦٣٥٦٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالُوا۟ نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلًا وَأَوۡلَٰدًا﴾ قالوا ذلك للأنبياء والمؤمنين، يُعَيِّرونهم بالفقر وبقِلَّة المال، ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾[3]. (ز)

﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٣٦﴾

٦٣٥٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ﴾ ويُقتّر على من يشاء، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ﴾ كفار مكة ﴿لَا يَعۡلَمُونَ﴾ أنَّ البسط والقتر بيد الله ﷻ[4]. (ز)

٥٣٣٩ ذكر ابنُ عطية (٧/ ١٨٩) احتمالًا آخر، فقال: «يحتمل أن يكون الضمير في ﴿قَالُوا۟﴾ لقريش، ويكون كلام المترفين قد تقدم، ثم تطّرد الآية بعد». وذكر أن معنى: ﴿نَحۡنُ أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلًا وَأَوۡلَٰدًا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾: «الاحتجاج بأن الله لم يُعطِنا هذا وقدَّره لنا إلا لرضاه عنّا وعن طريقتنا، ونحن ممن لا يُعَذَّب البَتَّة؛ إذ الله ـ الذي تزعم أنت علمَه بجميع الأشياء وإحاطته ـ قد قدَّر علينا النِّعم، فهو إذًا راضٍ عنّا». ثم ذكر عن بعض المفسرين أن معنى: ﴿وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ أي: بالفقر، وانتقده قائلًا: «وهذا ليس كالأول في القوة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٥.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.

٦٣٥٦٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ﴾ أي: ويُقتِّر عليه الرزق، فأما المؤمن فذلك نظرٌ مِن الله له، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ يعني: جماعة المشركين لا يعلمون[1]. (ز)

﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾

٦٣٥٦٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾، قال: قُرْبى[2]. (١٢/٢٢١)

٦٣٥٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾، قال: لا تعتبروا الناس بكثرة المال والولد؛ وإنَّ الكافر يُعطى المال، ورُبَّما حَبَسَهُ عن المؤمن[3]. (١٢/٢٢١)

٦٣٥٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾، يعني: قُرْبَة[4]. (ز)

٦٣٥٦٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾، قالوا: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا﴾. فأخبرهم الله أنّه ليست أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى، ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[5]. (ز)

٦٣٥٦٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم﴾ يقوله للمشركين ﴿بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ﴾ والزلفى: القرابة؛ لقولهم للأنبياء والمؤمنين: نحن أكثر أموالًا وأولادًا منكم[6]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٦٣ ـ ٧٦٤.

(٢) تفسير مجاهد (٥٥٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٢٩٥ ـ ٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٩٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٩٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٦٤.

﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾

٦٣٥٧٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾، يريد: إيمانه وعمله يُقرِّبه مِنّي[(١)]. (ز)

٦٣٥٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فإنَّ ذلك يُقرِّب إلى الله[(٢)]. (ز)

٦٣٥٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ﴾ صدّق بالله، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾[(٣)]. (ز)

٦٣٥٧٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾، قال: لم تضرهم أموالهم ولا أولادهم في الدنيا؛ للمؤمنين. وقرأ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]، فالحسنى: الجنة. والزيادة: ما أعطاهم الله في الدنيا؛ لم يحاسبهم به كما حاسب الآخرين[(٤)] [٥٣٤٠]. (ز)

٦٣٥٧٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِلَّا﴾ استثنى ﴿مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ أي: ليس القربة عندنا إلا لِمَن آمن، ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ فإنَّ ذلك يُقرِّب إلى الله[(٥)]. (ز)

﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا۟﴾

٦٣٥٧٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ في قوله ﴿جَزَآءُ ٱلضِّعْفِ﴾، قال: تضعيف الحسنة[(٦)]. (١٢/٢٢٢)

[٥٣٤٠] نقل ابنُ جرير (١٩/٢٩٧) عن بعضهم أنَّ معنى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾: «وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرِّبكم عندنا زُلفَى، إلا من آمن وعمل صالحًا، فإنه تُقَرِّبهم أموالهم وأولادهم ـ بطاعتهم الله في ذلك، وأدائهم فيه حقَّه إلى الله ـ زُلفَى، دون أهل الكفر بالله». وذكر قول ابن زيد، ثم وجَّه هذا المعنى بقوله: «فـ﴿مَنْ﴾ على هذا التأويل نصبٌ بوقوع «تقرب» عليه».

---

(١) تفسير البغوي ٦/ ٤٠٢.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٤.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٤.
(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٣٥٧٦ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق أبي مودود ـ قال: إذا كان المؤمن غنيًّا تقيًّا آتاه الله أجره مرّتين. وتلا هذه الآية: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ﴾ قال: تضعيف الحسنة(١). (٢٢٢/١٢)

٦٣٥٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾ من الخير؛ نجزي بالحسنة الواحدة عشرةً فصاعدًا(٢). (ز)

٦٣٥٧٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ﴾، قال: بأعمالهم، بالواحدة عشرًا، وفي سبيل الله بالواحد سبعمائة(٣). (٢٢٢/١٢)

٦٣٥٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ﴾ قال: تضعيف الحسنات، كقوله: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ﴾ [الأنعام: ١٦٠]، ثم نزل بعد ذلك بالمدينة: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ﴾ [البقرة: ٢٦١]، ثم صارت بعدُ في الأعمال الصالحة كلها؛ الواحد سبعمائة(٤). (ز)

﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ ٣٧﴾

٦٣٥٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ﴾ غرف الجنة ﴿ءَامِنُونَ﴾ من الموت(٥). (ز)

٦٣٥٨١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ﴾ يعني: غرف الجنة ﴿ءَامِنُونَ﴾ من النار، ومن الموت، ومن الخروج منها، ومن الأحزان، ومن الأسقام(٦). (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٣٥٨٢ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله لا ينظر إلى صُوَركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»(٧). (٢٢١/١٢)

---

(١) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول ١/ ٢١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٢٩٧ ـ ٢٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٥.
(٧) أخرجه مسلم ٤/ ١٩٨٧ (٢٥٦٤).

٦٣٥٨٣ ـ عن طاووس بن كيسان: أنَّه كان يقول: اللَّهُمَّ، ارزقني الإيمان والعمل، وجنِّبني المال والولد؛ فإنِّي سمعتُ فيما أوحيتَ: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾[1]. (١٢/ ٢٢١)

﴿وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ٣٨﴾

٦٣٥٨٤ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾: يَظُنُّون أنَّهم يسبقونا حتى لا نقدر عليهم فنعذبهم[2]. (ز)

٦٣٥٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾: محضرون في العذاب[3]. (ز)

٦٣٥٨٦ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿مُعَٰجِزِينَ﴾ يبطئون الناس عن آياتنا، أي: عن الإيمان بها ويجحدون بها، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾ مُدخلون[4]. (ز)

٦٣٥٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ﴾ يقول: عملوا بالتكذيب بالقرآن، مُثبِّطين عن الإيمان بالقرآن، ﴿أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ﴾ النار[5]. (ز)

٦٣٥٨٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ﴾ يعملون[6]. (ز)

﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥ﴾

٦٣٥٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ يُوسِّع الرِّزق على من يشاء ﴿مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥ﴾ ويُقتِّر[7]. (ز)

٦٣٥٩٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥ﴾ وهي مثل الأولى[8]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٥.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٥.
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٥.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٥.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٥.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٦.

﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ۝٣٩﴾

٦٣٥٩١ - عن علي بن أبي طالب، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ لكل يوم نحسًا، فادفعوا نحسَ ذلك اليوم بالصدقة». ثم قال: اقرؤوا مواضع الخَلَف، فإني سمعت الله يقول: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾، إذا لم تُنفِقوا كيف يُخْلِف؟[1]. (٢٢٥/١٢)

٦٣٥٩٢ - عن عمر بن الخطاب - من طريق يحيى بن عبدالرحمن، عن أبيه -: أنَّه قال لصهيب: إنَّك رجلٌ لا تُمسِكُ شيئًا! قال: إنِّي سمعتُ الله ﷻ يقول: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾[2]. (ز)

٦٣٥٩٣ - عن أبي أمامة، قال: إنَّكم تُؤَوِّلون هذه الآية على غير تأويلها: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾. وسمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول - وإلا فصُمَّتا -: «إيَّاكم والسرفَ في المال والنفقة، وعليكم بالاقتصاد، فما افتقر قومٌ قطُّ اقتصدوا»[3]. (ز)

٦٣٥٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن قيس - في قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾، قال: في غير إسرافٍ، ولا تقتير[4]. (٢٢٣/١٢)

٦٣٥٩٥ - عن سعيد بن جبير - من طريق المنهال بن عمرو - في قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾، قال: في غير إسراف، ولا تقتير[5] [٥٣٤١]. (٢٢٣/١٢)

[٥٣٤١] لم يذكر ابنُ جرير (٢٩٩/١٩) في معنى: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ سوى قول سعيد بن جبير، من طريق المنهال بن عمرو.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
قال الألباني في الضعيفة ٤٣٦/١٤ (٦٦٩٩): «منكر».

(٢) أخرجه الثعلبي ٩٢/٨.

(٣) أخرجه الثعلبي ٩٢/٨، من طريق عمرو بن الحصين، قال: حدثنا ابن [علاثة] وهو محمد، عن الأوزاعي، عن ابن أبي موسى، عن أبي أمامة به. وأورده الديلمي في الفردوس ٣٨٧/١ (١٥٦٠).
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عمرو بن الحصين العُقيلي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٥٠١٢): «متروك».

(٤) أخرجه البخاري في الأدب المفرد (٤٤٣)، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٥٥٠، ٦٥٥١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٤)، ويحيى بن سلام ٧٦٦/٢، وابن أبي شيبة ٩٥/٩، وابن جرير ٢٩٨/١٩ - ٢٩٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٣٥٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يونس ـ قال: إذا كان لأحدكم شيءٌ فليقتصد، ولا يتأوّل هذه الآية: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾؛ فإنَّ الرِّزْق مقسومٌ. يقول: لعلَّ رزقه قليل، وهو ينفق نفقة الموسع عليه[(١)]. (١٢/٢٢٤)

٦٣٥٩٧ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾، قال: ما كان من خَلَفٍ فهو منه، ورُبَّما أنفق الإنسان ماله كله في الخير، ولم يُخلَف حتى يموت. ومثلها: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦]، يقول: ما أتاها من رزق فمنه، وربما لم يرزقها حتى تموت[(٢)]. (١٢/٢٢٤)

٦٣٥٩٨ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم، أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ النفقة في سبيل الله؟ قال: لا، ولكن نفقة الرجل على نفسه، وأهله؛ فالله يُخْلِفه[(٣)]. (١٢/٢٢٣)

٦٣٥٩٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ﴾ أي: في طاعة الله ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ يعني: في الآخرة =

٦٣٦٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: أي: أن يُخلَفوا خيرًا في الآخرة، ويُعوِّضكم من الجنة[(٤)]. (ز)

٦٣٦٠١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ ما تصدقْتُم من صدقة وأنفقتم في الخير من نفقة فهو يخلفه على المنفق؛ إما أن يعجله في الدنيا، وإما أن يدَّخره له في الآخرة[(٥)]. (ز)

٦٣٦٠٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾ يقول الله ﷻ: أخلفه لكم وأعطيكموه، ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾. مثل قوله ﷻ: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧][(٦)]. (ز)

٦٣٦٠٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ ليس يعني: أنَّه إذا أنفق شيئًا أخلف له مثله، ولكن يقول: الخلف كله مِن الله؛ أكْثَر مِمَّا أنفق أو

---

(١) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٤٤)، ويحيى بن سلام ٢/٧٦٦ من طريق ابن سعد بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٦٦.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/٩١، وتفسير البغوي ٦/٤٠٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٥ ـ ٥٣٦.

أَقَلّ، ليس يخلف النفقة ويرزق العباد إلا الله[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٦٠٤ - عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا إنَّ بعد زمانكم هذا زمانًا عَضُوضًا؛ يَعَضُّ المُوسِرُ على ما في يده حذار الإنفاق، قال الله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ﴾»[٢]. (١٢/٢٢٥)

٦٣٦٠٥ - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ما مِن يوم يُصبِح العبادُ فيه إلا ملكان ينزلان، فيقول أحدُهما: اللَّهُمَّ، أعطِ مُنفِقًا خَلَفًا. ويقولُ الآخر: اللَّهُمَّ، أعْطِ مُمْسِكًا تلفًا»[٣]. (ز)

٦٣٦٠٦ - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «قال الله: أنفِق - يا ابن آدم - أُنفِقْ عليك»[٤]. (١٢/٢٢٥)

٦٣٦٠٧ - عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلُّ معروفٍ صدقةٌ، وما أنفق المرءُ على نفسه وأهله كُتِب له به صدقة، وما وَقَى به عِرْضَهُ كُتب له به صدقة، وكل نفقة أنفقها مؤمنٌ فعلى الله خَلَفها ضامن، إلا نفقة في معصية أو بنيان». قيل لابن المنكدر: وما أراد بـ«ما وقى به المرءُ عِرْضَه كُتب له به صدقة»؟ قال: ما أعطى الشاعر، وذا اللسان المُتَّقَى[٥]. (١٢/٢٢٤)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٦٦.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم، وأبو يعلى - كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٢٣ -.

قال ابن كثير (١١/٢٩٣ - ٢٩٤) هذا الحديث من رواية أبي يعلى بسنده عن روح بن حاتم، عن هشيم، عن الكوثر بن حكيم، عن مكحول، عن حذيفة مرفوعًا، ثم علّق قائلًا: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وفي إسناده ضعف».

(٣) أخرجه البخاري ٢/١١٥ (١٤٤٢)، ومسلم ٢/٧٠٠ (١٠١٠).

(٤) أخرجه البخاري ٧/٦٢ (٥٣٥٢)، ومسلم ٢/٦٩٠ (٩٩٣).

(٥) أخرجه أحمد ٢٣/١٦١ (١٤٨٧٧) بنحوه، والحاكم ٢/٥٧ (٢٣١١)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٧١٢)، والثعلبي ٨/٩٢.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه، وشاهده ليس من شرط هذا الكتاب». وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «عبدالحميد ضعّفوه». وقال الهيثمي في المجمع ٣/١٣٦ (٤٧٥٢): «رواه بطوله أبو يعلى، واختصره الإمام أحمد كما تقدم، وفي إسناد أحمد: المنكدر بن محمد بن المنكدر، وثّقه أحمد وغيره، وضعّفه النسائي وغيره، وفي إسناد أبي يعلى مسور بن الصّلت، وهو ضعيف». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٤/١٨٤ (٣٣٨٨): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف مسور بن الصلت». وقال المناوي في فيض القدير ٥/٣٢ (٦٣٥٣): «وقال في الميزان: غريب جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ٢/٣٠١ (٨٩٨): «ضعيف =

﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٤٠﴾

٦٣٦٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾، قال: استفهام، كقوله لعيسى: ﴿ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ﴾ [المائدة: ١١٦][1]. (٢٢٧/١٢)

٦٣٦٠٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾، يعني: يطيعون في الشِّرْك[2]. (ز)

٦٣٦١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يعني: الملائكة ومَن عبدها، يعني: يجمعهم جميعًا في الآخرة، ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ يعني: عن أمركم عبدوكم. فنَزَّهَتِ الملائكةُ ربها ﷻ عن الشِّرْك[3]. (ز)

٦٣٦١١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ يعني: المشركين وما عبدوا، ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ يجمع الله يوم القيامة بين الملائكة ومَن عبدها، فيقول للملائكة: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾؟! على الاستفهام، وهو أعلم بذلك منهم[4]. (ز)

﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ۝٤١﴾

٦٣٦١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عاصم بن حكيم ـ في قوله: ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾، قال: الشياطين[5]. (٢٢٧/١٢)

٦٣٦١٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾، يعني: يُطيعون الشياطين في عبادتهم إيّانا[6]. (ز)

٦٣٦١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فنَزَّهت الملائكةُ ربَّها ﷻ عن الشرك، فـ﴿قَالُوا۟

= ... لكن الجملتان الأوليان من الحديث صحيحتان؛ لأنّ لهما شواهد كثيرة في الصحيحين وغيرهما».

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٢٩٩ ـ ٣٠٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٦٧.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٦٧.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٦٧.

﴿سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ ونحن منهم براء، وما أمرناهم بعبادتنا، ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ بل أطاعوا الشيطان في عبادتهم، و﴿أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾ مُصَدِّقين بالشيطان[1]. (ز)

٦٣٦١٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قالت الملائكة: ﴿سُبْحَٰنَكَ﴾ يُنزِّهون الله عما قال المشركون، ﴿أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم﴾ أي: إنّا لم نكن نواليهم على عبادتهم إيّانا، ﴿بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ﴾ أي: الشياطين مِن الجن هي التي دعتهم إلى عبادتنا، ولم ندعهم إلى عبادتنا، فهم بطاعتهم الشياطين عابدون لهم، كقوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠]، وكقوله: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا﴾ [النساء: ١١٧]، ﴿أَكْثَرُهُم﴾ يعني: المشركين ﴿بِهِم﴾ بالشياطين، ﴿أَكْثَرُهُم﴾ جماعتهم ﴿مُّؤْمِنُونَ﴾ مُصَدِّقون بما وسوس إليهم مِن عبادة مَن عبدوا فعبدوهم[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٣٦١٦ ـ عن عطاء بن دينار الهذلي، أنَّ عبدالملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل، فأجابه فيها ـ وذكر منها العبادة، فقال: ـ والعبادة هي الطاعة، وذلك أنّه مَن أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه فقد أتَمَّ عبادة الله، ومَن أطاع الشيطان في دينه وعمله فقد عبدالشيطان، ألم تر أنَّ الله قال للذين فرَّطوا: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠]، وإنما كانت عبادتهم الشيطان أنهم أطاعوه في دينهم، فمنهم مَن أمرهم فاتخذوا أوثانًا أو شمسًا أو قمرًا أو بشرًا أو ملكًا يسجدون له من دون الله، ولم يظهر الشيطان لأحد منهم فيُتَعَبَّد له، أو يُسجَد له، ولكنهم أطاعوه فاتخذوها آلهة مِن دون الله، فلمّا جُمِعوا جميعًا يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان: ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٨]، فعُبِد عيسى والملائكة مِن دون الله، فلم يجعلهم الله في النار، فليس للشمس والقمر ذنبٌ، وذلك يصير إلى طاعة الشيطان، فيجعلهم معهم، فذلك قوله حين تقربوا منهم: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الشعراء: ٩٧ ـ ٩٨]، وقالت الملائكة حين سألهم الله: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٦.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٧.

﴿سُبْحَانَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ﴾. قال: أفلا ترى إلى عبادتهم الجن! إنما هي أنهم أطاعوه في عبادة غير الله، فيصير العبادة إلى أنها طاعة[1]. (ز)

﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾﴾

٦٣٦١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَالْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ لا تقدر الملائكةُ على أن تسوق إلى مَن عبدها نفعًا، ولا تقدر على أن تدفع عنهم سوءًا، ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ يأمر الله الخَزَنَة أن تقول للمشركين مِن أهل مكة: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾[2]. (ز)

٦٣٦١٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَالْيَوْمَ﴾ يعني: يوم القيامة ﴿لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ الشياطين والكفار، ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أشركوا ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ وهم جميعًا قُرناء في النار: الشياطين ومَن أضلوا، يلعن بعضهم بعضًا، ويبرأ بعضهم من بعض[3]. (ز)

﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾

٦٣٦١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ وإذا قُرئ عليهم القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾ ما فيه من الأمر والنهي؛ ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ﴾ يعنون: النبي ﷺ ﴿يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾ كذب ﴿مُّفْتَرًى﴾ افتراه محمد ﷺ مِن تِلْقاء نفسه، ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِن أهل مكة ﴿لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ يعنون: القرآن حين جاءهم: ﴿إِنْ هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[4]. (ز)

٦٣٦٢٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ القرآن ﴿قَالُوا مَا

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/٣٤٦ ـ ٣٤٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٦٨.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٦ ـ ٥٣٧.

هَٰذَآ﴾ يعنون: محمدًا ﷺ ﴿إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ﴾ أي: القرآن ﴿إِلَّآ إِفْكٌ﴾ كذب ﴿مُّفْتَرًى﴾ افتراه محمد، ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ﴾ للقرآن ﴿لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾[(١)]. (ز)

﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾﴾

٦٣٦٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ أي: يقرؤونها، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ قال: ما أنزل الله على العرب كتابًا قبل القرآن، وما بعث إليهم نبيًّا قبل محمد ﷺ[(٢)]. (٢٢٨/١٢)

٦٣٦٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾، يقول: لم يكن عندهم كتاب يدرسونه، فيعلمون أنَّ ما جئتَ به حقٌّ أم باطل[(٣)]. (٢٢٧/١٢)

٦٣٦٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم﴾ يعني: وما أعطيناهم ﴿مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ يعني: يقرؤونها بأنَّ مع الله شريكًا، نظيرها في الزخرف: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا﴾... الآية[(٤)]، ونظيرها في الملائكة[(٥)]، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ﴾ يعني: أهل مكة ﴿قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ يا محمد، مِن رسول، لم ينزل كتاب، ولا رسول قبل محمد ﷺ إلى العرب[(٦)]. (ز)

٦٣٦٢٤ - عن عبد الملك بن جريج: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ وقال: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤] ولا ينقض هذا هذا، ولكن كلمَّا ذهب نبيٌّ فمَن بعده في نَذارته حتى يخرج النبي الآخر[(٧)]. (٢٢٨/١٢)

٦٣٦٢٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا﴾ يقرؤونها بما هم عليه مِن الشرك، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾، كقوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [القصص: ٤٦، السجدة: ٣] من أنفسهم، يعني: قريشًا. وقال الحسن: وكان موسى عليهم حُجَّة[(٨)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٧٦٨/٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٠١/١٩ - ٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تتمة الآية: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ [الزخرف: ٢١].

(٥) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ [فاطر: ٤٠].

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٣٧/٣.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٧٦٨/٢.

﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ۝٤٥﴾

٦٣٦٢٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾، يقول: مِن القُوَّة في الدُّنيا(١) [٥٣٤٢]. (١٢/٢٢٨)

٦٣٦٢٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾، يقول: ما جاوزوا مِعشار ما أنعمنا عليهم(٢). (ز)

٦٣٦٢٨ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - قال: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾، قال: ما عملوا بعُشْرِ ما أُمِروا به(٣). (ز)

٦٣٦٢٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ قال: كذَّب الذين مِن قبل هؤلاء، ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ قال: يخبركم أنه أعطى القوم ما لم يعطكم مِن القوة وغير ذلك، ﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ يقول: فقد أهلك الله أولئك وهم أقوى وأجْلَدُ(٤). (١٢/٢٢٩)

٦٣٦٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ يعني: الأمم الخالية كذَّبوا رسلهم قبل كفار مكة، ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ وما بلغ كُفَّار مكة عُشرَ الذي أعطينا الأمم الخالية من الأموال والعِدَّة والعُمْر والقُوَّة، ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ﴾ فأهلكناهم بالعذاب في الدنيا حين كذبوا الرسل، ﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ تغييري الشَّرَّ،

[٥٣٤٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/٣٠٣) في معنى: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ سوى قول ابن عباس، وقتادة، وابن زيد.

وعلَّق ابنُ كثير (١١/٢٩٥) عليها بقوله: «كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [الأحقاف: ٢٦]، ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَكۡثَرَ مِنۡهُمۡ وَأَشَدَّ قُوَّةٗ﴾ [غافر: ٨٢] أي: وما دفع ذلك عنهم عذاب الله ولا ردَّه، بل دمَّر الله عليهم لما كذَّبوا رسله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٠٣.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٦٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣٢ بنحوه، وابن جرير ١٩/٣٠٣ من طريق سعيد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

فاحذروا ـ يا أهل مكة ـ مثلَ عذابِ الأُمَم الخالية[(١)]. (ز)

٦٣٦٣١ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ قال: القرون الأولى، ﴿وَمَا بَلَغُوٓاْ﴾ أي: الذين كذّبوا محمدًا ﷺ ﴿مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ مِن القوَّة والآجال، والدنيا والأموال[(٢)]. (١٢/٢٢٨)

٦٣٦٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ قال: ما بلغ هؤلاء ـ أمة محمد ﷺ ـ ﴿مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ يعني: الذين من قبلهم، وما أعطيناهم مِن الدنيا، وبسطنا عليهم، ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[(٣)]. (ز)

٦٣٦٣٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ﴾ من قبل قومك يا محمد، يعني: مَن أهلك من الأمم السالفة، ﴿وَمَا بَلَغُوٓاْ﴾ أي: وما بلغ هؤلاء ﴿مِعۡشَارَ﴾ أي: عُشرَ ﴿مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ مِن الدنيا، يعني: الأمم السالفة، وقال في آية أخرى: ﴿كَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمۡ قُوَّةٗ وَأَكۡثَرَ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا﴾ [التوبة: ٦٩]، ﴿فَكَذَّبُواْ رُسُلِيۖ﴾ فأهلكتُهم، ﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ أي: عقابي، على الاستفهام، أي: كان شديدًا، يُحَذِّرهم أن ينزل بهم مثل ما نزل بهم[(٤)] ٥٣٤٣. (ز)

﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ﴾

٦٣٦٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ﴾، قال: بطاعة الله[(٥)]. (١٢/٢٢٩)

٥٣٤٣ ذكر ابنُ عطية (٧/١٩٣، ١٩٤) ثلاثة أقوال في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَا بَلَغُواْ مِعۡشَارَ مَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾: **الأول**: أن يعود الضمير في ﴿بَلَغُوٓاْ﴾ على قريش، وفي ﴿ءَاتَيۡنَٰهُمۡ﴾ على الأمم الذين من قبلهم. ووجَّهه بقوله: «والمعنى: من القوة والنعم والظهور في الدنيا». **والثاني**: بعكس القول الأول، ووجَّهه بقوله: «والمعنى: من الآيات والبيان والنور الذي جئتهم به». **والثالث**: أن يعود الضميران على الأمم المتقدمة، ووجَّهه بقوله: «والمعنى: من شُكْرِ النعمة، وجزاء المِنَّة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٠٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٦٨ ـ ٧٦٩.
(٥) تفسير مجاهد (٥٥٦)، وأخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٨٩، وفتح الباري ٨/٥٣٧ ـ، =

٦٣٦٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾، قال: بلا إله إلا الله[1]. (١٢/٢٢٩)

٦٣٦٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ يقول: بواحدة، ﴿أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ فهذه واحدة وَعَظَهُم بها[2]. (ز)

٦٣٦٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾، قال: بلا إله إلا الله[3]. (١٢/٢٢٩)

٦٣٦٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ لكُفّار مكة: ﴿إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ بكلمة واحدة؛ كلمة الإخلاص[4]. (ز)

٦٣٦٣٩ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾، قال: لا إله إلا الله[5]. (١٢/٢٣٠)

٦٣٦٤٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ﴾ بلا إله إلا الله، يقوله للمشركين[6]. (ز)

﴿أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟﴾

٦٣٦٤١ ـ عن أبي أُمامة، أنَّ النبي ﷺ كان يقول: «أعطيت ثلاثًا لم يُعطهن من قبلي ولا فخر: أُحِلَّت لي الغنائم ولم تحل لمن كان قبلي، كانوا يجمعون غنائمهم فيحرقونها، وبُعثت إلى كل أحمر وأسود، وكان كل نبي يُبعث إلى قومه، وجُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا؛ أتَيَمَّمُ بالصعيد، وأُصَلِّي فيها حيث أدركتني الصلاة، قال الله تعالى: ﴿أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾، وأُعِنْتُ بالرُّعْبِ مسيرةَ شهرٍ بين يَدَيَّ»[7][٥٣٤٤]. (١٢/٢٣٠)

[٥٣٤٤] ذكر ابن كثير (١١/٢٩٦) هذا الحديث من رواية ابن أبي حاتم بسنده عن أبيه، عن هشام بن عمار، عن صدقة بن خالد، عن عثمان بن أبي العاتكة، عن علي بن يزيد، عن القاسم، عن أبي أمامة مرفوعًا، ثم استدرك بأنه: «حديث ضعيف الإسناد، وتفسير الآية بالقيام في الصلاة في جماعة وفرادى؛ بعيد، ولعله مقحم في الحديث من بعض الرواة؛ ==

= وابن جرير ١٩/٣٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(١) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٧ ـ ٥٣٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٦٩.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٢٥ ـ ٥٢٦.

٦٣٦٤٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾، قال: واحد واثنين[1]. (١٢/٢٢٩)

٦٣٦٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾، قال: هذه الواحدة التي وعظتُكم بها؛ أن تقوموا لله رجلًا ورجلين[2]. (ز)

٦٣٦٤٤ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾، قال: يقوم الرجل مع الرجل أو وحده، فيتفكر ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾[3]. (١٢/٢٣٠)

٦٣٦٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ الحق ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ ألا يتفكر الرجل وحده ومع صاحبه[4]. (ز)

٦٣٦٤٦ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ﴾، قال: ليس بالقيام على الأرجل، كقوله: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ [النساء: ١٣٥][5]. (١٢/٢٣٠)

٦٣٦٤٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ﴾ أن تقوموا لله واحدًا واحدًا، واثنين اثنين[6]. (ز)

﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾

٦٣٦٤٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾، يقول: إنَّه ليس بمجنون[7]. (١٢/٢٣٠)

٦٣٦٤٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ﴾، قال:

== فإنَّ أصله ثابت في الصحاح وغيرها».

(١) تفسير مجاهد (٥٥٦)، وأخرجه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٨٩، وفتح الباري ٨/٥٣٧ -، وابن جرير ١٩/٣٠٤، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٦٩ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٠٤، وكذلك يحيى بن سلام ٢/٧٦٩ بنحوه.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٧ - ٥٣٨.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٦٩.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٠٥، وكذلك يحيى بن سلام ٢/٧٦٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

محمد ﷺ[(١)] ٥٣٤٥. (١٢/٢٢٩)

٦٣٦٥٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾ ألّا يتفكر الرجل وحده ومع صاحبه، فيعلم ويتفكر في خلق السموات والأرض وما بينهما أنَّ الله ﷻ خلق هذه الأشياء وحده، وأنَّ محمدًا لَصادق، وما به جنون، ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني: النبي ﷺ ﴿إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم﴾ مبين، يعني: بيِّنًا ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ في الآخرة[(٢)]. (ز)

٦٣٦٥١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾ أن تقوموا لله واحدًا واحدًا، واثنين اثنين، ثم تتفكروا ما بمحمد ﷺ من جنون، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم﴾ من العذاب ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ أرسل الله محمدًا ﷺ نذيرًا ﴿بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ يعني: عذاب جهنم[(٣)] ٥٣٤٦. (ز)

٥٣٤٥ ذكر ابنُ كثير (١١/٢٩٦) معنى قول مجاهد، وقتادة، ومحمد بن كعب، والسدي، ثم رجَّحه قائلًا: «وهذا هو المراد من الآية» ولم يذكر مستندًا.

٥٣٤٦ اختلف في معنى «الواحدة» التي وُعِظوا بها على قولين، وهذا الاختلاف انبنى عليه اختلافهم في معنى القيام، والتفكر، والوقف على ﴿تَتَفَكَّرُواْ﴾؛ فمن قال بأن الواحدة التي وُعِظوا بها هي الطاعة والإخلاص والعبادة، كان معنى القيام عنده: هو قيامهم بحق هذه الكلمة من الطاعة والإخلاص والعبادة، ويكون التفكر: في آيات الله والإيمان به، والوقف على ﴿تَتَفَكَّرُواْ﴾، قال ابنُ عطية (٧/ ١٩٤): «وقوله: ﴿تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾ يحتمل أن يريد بالطاعة والإخلاص والعبادة، فتكون الواحدة التي وعظ بها هذه، ثم عطف عليها أن تتفكَّروا في أمره هو، هل به جنة أو هو بريءٌ من ذلك؟ والوقف عند أبي حاتم ﴿تَتَفَكَّرُواْ﴾، فيجيء ﴿مَا بِصَاحِبِكُم﴾ نفيًا مستأنفًا، وهو عند سيبويه جواب ما تنزل منزلة القسم؛ لأن «تَفَكَّرَ» من الأفعال التي تعطي التحقيق، كتَبَيَّن، وتكون الفكرة - على هذا - في آيات الله والإيمان به». ومن قال بأن الواحدة التي وُعِظوا بها هي القيام مثنى وفرادى للتفكر في أمر محمد ﷺ هل به جنة أم لا؟ كان معنى القيام والتفكر عنده: أن يكون لوجه الله للتفكير في أمر محمد ﷺ بأن يفكر الواحد بينه وبين نفسه، ويكون الوقف على ﴿مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍۚ﴾، قال ابنُ عطية: «ويحتمل أن يريد بقيامهم: أن يكون لوجه الله في معنى التفكير في محمد عليه الصلاة والسلام، فتكون الواحدة التي وعظ بها ﴿أَن تَقُومُواْ﴾، =

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٧ - ٥٣٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٦٩.

آثار متعلقة بالآية:

٦٣٦٥٢ ـ عن ابن عباس، قال: صَعدَ النبيُّ ﷺ الصفا ذات يوم، فقال: «يا صباحاه». فاجتمعت إليه قريش، فقالوا: ما لك؟ فقال: «أرأيتم لو أخبرتكم أنَّ العدو يُصَبِّحكم أو يُمَسِّيكم، أما كنتم تصدقوني؟» قالوا: بلى. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تبًّا لك! ألهذا جمعتنا؟! فأنزل الله: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[1]. (ز)

﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٤٧﴾

نزول الآية:

٦٣٦٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْۖ﴾، وذلك أنَّ النبي ﷺ سأل كُفّار مكة ألّا يؤذوه حتى يُبلِّغ عن الله ﷻ الرسالة، فقال بعضهم لبعض: ما سألكم شططًا؛ كُفُّوا عنه. فسمعوا النبي ﷺ يومًا يذكر اللات والعزى في القرآن، فقالوا: ما ينتهي هذا الرجل عن عَيْبِ آلهتنا، سألنا ألّا نؤذيه فقد فعلنا، وسألناه ألّا يؤذينا في آلهتنا فلم يفعل. فأكثروا في ذلك؛ فأنزل الله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْۖ﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

٦٣٦٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾ أي: مِن جُعْل ﴿فَهُوَ لَكُمْۖ﴾ يقول: لم أسألكم على الإسلام جُعْلًا[3]. (٢٣١/١٢)

٦٣٦٥٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ﴾، يعني: الذي سألتكم من

== والمعنى: الفكرة: أن تقوموا للفكرة في أمر صاحبهم، وكأن المعنى: أن يفكر الواحد بينه وبين نفسه، وتتناظر الآيتان على جهة طلب التحقيق هل بمحمد ﷺ جِنَّة أم لا؟ وعلى هذا لا يوقف على الفكرة».

---

(١) أخرجه البخاري ٦/١٢٢ (٤٨٠١)، ٦/١٨٠ (٤٩٧٢) واللفظ له، ومسلم ١/١٩٣ (٢٠٨)، وابن جرير ١٧/٦٥٩.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٣٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٠٦ ـ ٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أجر فهو لكم[١]. (ز)

٦٣٦٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾ جُعْلٍ ﴿فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ﴾ ما جزائي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ بأني نذيرٌ، وما بي مِن جنون[٢]. (ز)

٦٣٦٥٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ﴾ عليه، أي: على القرآن ﴿مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ كقوله: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ [ص: ٨٦] وأشباه ذلك، ﴿إِنْ أَجْرِيَ﴾ إن جزائي؛ إن ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ شاهد على كل شيء، وشاهد كل شيء[٣]. (ز)

﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾

٦٣٦٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾، قال: بالوحي[٤]. (٢٣١/١٢)

٦٣٦٥٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ [الأنبياء: ١٨]، قال: القرآن[٥]. (ز)

٦٣٦٦٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾، قال: ينزل بالوحي[٦]. (٢٣١/١٢)

٦٣٦٦١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ يتكلم بالوحي، ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ عالم كل غيب، وإذا قال جلَّ وعزَّ: عالم الغيب، فهو غيب واحد[٧]. (ز)

٦٣٦٦٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾، فقرأ: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]، قال: يُزْهِقُ اللهُ الباطل، ويُثْبِتُ اللهُ الحقَّ الذي دمغ به الباطل، فيَدْمَغُ بالحق على الباطل، فيهلك الباطل ويثبت الحق، فذلك قوله: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾[٨]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٢.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٨.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٠٧ - ٣٠٨.

٦٣٦٦٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ﴾ يُنَزِّل الوحي، ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ غيب السماء والأرض؛ غيب السماء: ما ينزل منها من المطر وغيره. وغيب الأرض: ما يخرج منها من النبات وغيره[1]. (ز)

﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾

٦٣٦٦٤ ـ قال أبو جعفر الباقر: ﴿جَاءَ الْحَقُّ﴾، يعني: السيف[2]. (ز)

٦٣٦٦٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿جَاءَ الْحَقُّ﴾، قال: جاء القرآن[3] ٥٣٤٧. (٢٣١/١٢)

٦٣٦٦٦ ـ عن يحيى بن سلّام ـ من طريق أحمد ـ في قوله: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾، قال: القرآن[4]. (ز)

﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾

٦٣٦٦٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ﴾ وهو كلُّ معبود مِن دون الله؛ لأهله خيرًا في الدنيا، ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ بخير في الآخرة[5]. (ز)

٦٣٦٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ﴾: الشيطان، لا يبدئ ولا يعيد إذا هلك[6] ٥٣٤٨. (٢٣١/١٢)

٥٣٤٧ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٣٠٧) في معنى: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾ سوى قول قتادة.

٥٣٤٨ نقل ابنُ عطية (٧/ ١٩٥) عن فرقة أن الباطل: الشيطان. ووجَّه هذا المعنى بقوله: «والمعنى: وما يفعل الباطل شيئًا مفيدًا، أي: ليس يخلق ولا يرزق».
وذكر ابنُ كثير (١١/ ٢٩٨) قول قتادة، ثم انتقده قائلًا: «وهذا وإن كان حقًّا، ولكن ليس هو المراد هاهنا».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٠. (٢) تفسير الثعلبي ٨/ ٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٧٠ (٢٦).
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ٩٤.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٣٦٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾، قال: الباطل: إبليس، أي: ما يخلق إبليس أحدًا ولا يبعثه[1]. (٢٣١/١٢)

٦٣٦٧٠ - قال محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿ٱلْبَٰطِلُ﴾: هو إبليس[2]. (ز)

٦٣٦٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ الإسلام ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾، يقول: ما يبدئ الشيطان الخلقَ فيخلقهم، وما يعيد خلقهم في الآخرة فيبعثهم بعد الموت، والله - جلَّ وعزَّ - يفعل ذلك[3]. (ز)

٦٣٦٧٢ - عن يحيى بن سلّام - من طريق أحمد - في قوله: ﴿وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ﴾ يعني: إبليس، ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ أي: ما يخلق أحدًا ولا يبعثه[4]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٣٦٧٣ - عن عبدالله بن مسعود، قال: دخل النبيُّ ﷺ مكة، وحول البيت ستون وثلاثمائة نُصُب، فجعل يطعنها بعُودٍ في يده، ويقول: ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾[5]. (ز)

﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِيۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ۝٥٠﴾

٦٣٦٧٤ - عن عمر بن سعد، ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِيۖ﴾، قال: أؤخذ بجنايتي[6]. (٢٣١/١٢)

٦٣٦٧٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ﴾ وذلك أنَّ كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: لقد ضللتَ حين تركتَ دين آبائك. ﴿فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِيۖ﴾ إنما ضلالتي على نفسي، ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ﴾ مِن القرآن، ﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ﴾ الدعاء، ﴿قَرِيبٌ﴾ الإجابة[7]. (ز)

٦٣٦٧٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِيۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٠، وابن جرير ١٩/ ٣٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٤٠٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٨.

(٤) أخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٧٠ (٢٦).

(٥) أخرجه البخاري ٣/ ١٣٦ (٢٤٧٨)، ٥/ ١٤٨ (٤٢٨٧)، ٦/ ٨٦ - ٨٧ (٤٧٢٠)، ومسلم ٣/ ١٤٠٨ (١٧٨١)، والثعلبي ٨/ ٩٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٨.

يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾، أي: فأنتم الضالون، وأنا على الهدى، وهو نحو قوله: ﴿وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [سبأ: ٢٤][(١)]. (ز)

﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ٥١﴾

نزول الآية:

٦٣٦٧٧ ـ عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ﴾، قال: هؤلاء قتلى المشركين من أهل بدر، نزلت فيهم هذه الآية. قال: وهم الذين بدَّلوا نعمة الله كفرًا، وأحلُّوا قومهم دار البوار جهنم، أهل بدر من المشركين[(٢)]. (١٢/٢٣٣)

تفسير الآية:

٦٣٦٧٨ ـ عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يُبعَثُ ناسٌ إلى المدينة، حتى إذا كانوا ببيداء بَعَثَ اللهُ عليهم جبريل، فضربهم برجله ضربة، فيخسف الله بهم، فذلك قوله: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾»[(٣)]. (١٢/٢٣٣)

٦٣٦٧٩ ـ عن حذيفة بن اليمان، قال: ذَكَرَ رسولُ الله ﷺ فتنةً تكون بين أهل المشرق والمغرب، قال: «فبينما هم كذلك إذ خرج عليهم السفيانِيُّ مِن الوادي اليابس، في فورة[(٤)] ذلك، حتى ينزل دمشق، فيبعث جيشين؛ جيشًا إلى المشرق، وجيشًا إلى المدينة، حتى ينزلوا بأرض بابل في المدينة الملعونة والبقعة الخبيثة، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف، ويبقُرون بها أكثر مِن مائة امرأة، ويقتلون بها ثلاثمائة كبش[(٥)] من بني العباس، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيُخرّبون ما حولها، ثم يخرجون متوجهين إلى الشام، فتخرج رايةُ هدًى مِن الكوفة، فتلحق ذلك الجيش منها على ليلتين فيقتلونهم، لا يُفلت منهم مخبر، ويستنقذون ما في أيديهم مِن السبي والغنائم،

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٠.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) فَوْرَةُ كلِّ شيء: أوّلُه. أي: يخرج عليهم في أول خروجه. وفَوْر الشيء: وِجْهَتُه، أي: يأتيهم من وجهته. والفَوْرَة: الغليان والاضطراب، أي: يخرج أثناء قتالهم والتحامهم. اللسان (فور).

(٥) كبش القوم: سيدهم ورئيسهم. اللسان (كبش).

ويُخَلِّي جيشه الثاني بالمدينة، فينتهبونها ثلاثة أيام ولياليها، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة، حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبريلَ، فيقول: يا جبريل، اذهب فأبِدهم. فيضربها برجله ضربةً يخسف الله بهم، فذلك قوله ﷻ في سورة سبأ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾ الآية. فلا ينفلت منهم إلا رجلان؛ أحدهما بشير، والآخر نذير، وهما من جهينة». فلذلك جاء القول: وعند جهينة الخبر اليقين[(١)]. (٢٣٩/١٢)

٦٣٦٨٠ - عن علي - من طريق أبي رومان - قال: إذا نزل جيشٌ في طَلَب الذين خرجوا إلى مكة، فنزلوا البيداء؛ خُسِف بهم، ويُباد بهم، وهو قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من تحت أقدامهم، ويخرج رجل من الجيش في طلب ناقةٍ له، ثم يرجع إلى الناس، فلا يجد منهم أحدًا، ولا يحس بهم، وهو الذي يُحَدِّثُ الناسَ بخبرهم[(٢)]. (ز)

٦٣٦٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلَا فَوْتَ﴾، قال: فلا نجاة[(٣)]. (٢٣٣/١٢)

٦٣٦٨٢ - عن عبد الله بن عباس، أنَّه سُئِل عن قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾. قال: هو جيش السفياني. قيل: مِن أين أُخِذُوا؟ قال: من تحت أقدامهم[(٤)]. (٢٣٣/١٢)

٦٣٦٨٣ - عن ابن مَعْقِل - من طريق عطاء بن السائب - ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ﴾، قال: أفزعهم فلم يفوتوه[(٥)]. (٢٣٤/١٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣١٠/١٩ - ٣١١، والثعلبي ٩٥/٨.

قال ابن كثير في تفسيره ٥٢٨/٦: «ثم أورد - أي: ابن جرير - في ذلك حديثًا موضوعًا بالكلية، ثم لم ينبّه على ذلك، وهذا أمر عجيب غريب منه». وقال الألباني في الضعيفة ١٢٥/١٤ - ١٢٦ (٦٥٥٢): «موضوع».

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في كتاب الفتن ٣٢٩/١.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣١٣/١٩، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٣٨/٢ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٥١٠/١٨ (٣٥٣١٢)، ٢٨٣/١٩ (٣٦٠٤٨)، وابن جرير ٣١٣/١٩ بهذا اللفظ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد بلفظ: أُخذوا فلم يفوتوا. وأطلق صاحب الأثر: أبا معقل! وهو عبدالله بن معقل بن مقرن المزني، والمشهور أن كنيته أبو الوليد، توفي عام ٨٨هـ.

٦٣٦٨٤ - عن سعيد بن المسيب - من طريق جعفر - في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾، قال: هم الجيش الذي يُخسَف بهم بالبيداء، يبقى منهم رجل يُخْبِرُ الناس بما لقي أصحابُه[١]. (ز)

٦٣٦٨٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾ قال: يوم القيامة، ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ فلم يفوتوا ربك[٢]. (١٢/٢٣٢)

٦٣٦٨٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - ﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: من تحت أقدامهم[٣] ٥٣٤٩. (ز)

٦٣٦٨٧ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾، قال: هو يوم بدر[٤]. (١٢/٢٣٣)

٦٣٦٨٨ - عن زيد بن أسلم، مثله[٥]. (١٢/٢٣٣)

٦٣٦٨٩ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾، قال: لا هَرَبَ[٦]. (ز)

٦٣٦٩٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: هذا عذاب الدُّنيا[٧]. (ز)

٦٣٦٩١ - عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى - من طريق جعفر بن أبي المغيرة - ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾، قال: خُسِف بالبيداء[٨]. (ز)

٥٣٤٩ ذكر ابنُ عطية (٧/١٩٦) أنَّ قوله تعالى: ﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ «معناه: أنهم للقدرة قريب حيث كانوا». ثم ذكر قول مجاهد من طريق ابن جريج، ووجَّهه بقوله: «وهذا يتوجَّه على بعض الأقوال». ثم علَّق بقوله: «والذي يعُمُّ جميعها أن يقال: إن الأخذ يجيئهم مِن قرب في طمأنينتهم، بينا الكافر يؤمِّل ويَظُنُّ ويترجَّى إذ غشيه الأخذ، ومن غشيه أُخذ من قريب، فلا حيلة له ولا رويَّة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣١٠.
(٢) أخرج شطره الأول عبدالله بن وهب - من طريق القاسم بن نافع - في الجامع - تفسير القرآن ١/١١ (١٩). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/١٩٨ (١٤٨).
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٣١٤.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٠٩.
(٨) أخرجه الثعلبي ٨/٩٤.

٦٣٦٩٢ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾، قال: فزعوا يوم القيامة حين خرجوا مِن قبورهم[١]. (١٢/٢٣٢)

٦٣٦٩٣ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو -: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾، يعني: النفخة الأولى التي يُهلِك اللهُ بها كفارَ آخرِ هذه الأمة[٢]. (ز)

٦٣٦٩٤ - قال الحسن البصري، في قوله: ﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾: وأيُّ شيء أقربُ مِن أن كانوا في بطن الأرض فإذا هم على ظهرها![٣]. (ز)

٦٣٦٩٥ - عن عطية بن سعد العوفي، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾، قال: قوم خُسِف بهم؛ أُخذوا من تحت أقدامهم[٤]. (١٢/٢٣٣)

٦٣٦٩٦ - عن بلال بن سعد - من طريق الأوزاعي - في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾، قال: فزعوا، فجالُوا جَوْلة، فلا فوت[٥]. (ز)

٦٣٦٩٧ - عن الأوزاعي، قال: سمعتُ بلال بن سعد يقول في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾، قال: ذلك قوله تعالى: ﴿يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ﴾ [القيامة: ١٠][٦]. (ز)

٦٣٦٩٨ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾، قال: في الدنيا، عند الموت، حين عاينوا الملائكة، ورأوا بأسَ الله[٧]. (١٢/٢٣٢)

٦٣٦٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟﴾، قال: هذا يوم بدر حين ضُرِبَت أعناقُهم، فعاينوا العذابَ، فلم يستطيعوا فِرارًا من العذاب، ولا رجوعًا إلى التوبة[٨]. (١٢/٢٣٢)

٦٣٧٠٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾، يقول: إذا فزعوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم بلفظ: في القبور من الصيحة.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٧٠.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٧٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/٢٢٧.

(٦) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/٢٢٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣٣ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/١٩٧ (١٤٧) من طريق سعيد بلفظ: حين عاينوا عذاب الله.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

عند معاينة العذاب، نزلت في السفيانيِّ، وذلك أنَّ السُّفْيانِيَّ يَبْعَثُ ثلاثين ألف رجل مِن الشام مقاتلة إلى الحجاز، عليهم رجل اسمه: بحير بن بجيلة، فإذا انتهوا إلى البيداء خُسِف بهم، فلا ينجو منهم أحدٌ غير رجل مِن جهينة اسمه: ناجية، يفلت وحده، مقلوب وجهُه وراءَ ظهره، يرجع القهقرى، فيخبر الناس بما لقي أصحابُه، ﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ مِن تحت أرجلهم[1]. (ز)

٦٣٧٠١ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾، قال: خُسِف بهم مِن تحت أرجلهم[2]. (ز)

٦٣٧٠٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَلَا فَوْتَ﴾ لا يفوت أحدٌ منهم دون أن يهلك بالعذاب، ﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ النفخة الآخرة. وبعضهم يقول: ﴿وَأُخِذُوا۟ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ من تحت أرجلهم[3] ٥٣٥٠. (ز)

٥٣٥٠ اختُلِف في المعنيِّين بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُوا۟ فَلَا فَوْتَ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: عُنِيَ بها المشركون عند نزول نقمة الله بهم في الدنيا. **الثاني**: عُنِيَ بذلك المشركون إذا فزعوا عند خروجهم من قبورهم. **الثالث**: عُنِيَ بذلك جيشٌ يُخْسَف به بِبَيْدَاء من الأرض.

ورجَّح ابنُ جرير (١٩/ ٣١٣) مستندًا إلى دلالة السياق القولَ الأول والثاني، فقال: «والذي هو أولى بالصواب في تأويل ذلك، وأشْبَهُ بما دلَّ عليه ظاهر التنزيل: قولُ مَن قال: ذلك وعيد الله المشركين الذين كذَّبوا رسول الله ﷺ من قومه؛ لأنَّ الآيات قبل هذه الآية بالإخبار عنهم وعن إساءتهم، وبوعيد الله إياهم مَضَتْ، وهذه الآية في سياق تلك الآيات، فَلأن يكون ذلك خبرًا عن حالهم أشْبَه منه بأن يكون خبرًا عمّا لم يَجْرِ له ذِكْرٌ، وإذ كان ذلك كذلك فتأويل الكلام: ولو ترى - يا محمد - هؤلاء المشركين من قومك، فتُعَايِنُهُم حين فزِعوا من معايَنَتِهم عذاب الله ﴿فَلَا فَوْتَ﴾».

ورجَّح ابنُ عطية (٧/ ١٩٦) القول الثاني، وهو قول الحسن، بقوله: «وهذا أرجح الأقوال عندي». ولم يذكر مستندًا، وانتقد القول الثالث قائلًا: «وهذا قول بعيد، وروي في هذا المعنى حديث مطوَّل عن حذيفة، وروى الطبري أنه ضعيف السند مكذوب فيه على ابن روَّاد بن الجراح».

وبنحوه ابنُ كثير (١١/ ٢٩٩ بتصرف)، فقال: «أورد ابن جرير في ذلك حديثًا موضوعًا بالكلية، ثم لم ينبِّه على ذلك، وهذا أمرٌ عجيبٌ غريبٌ منه»، وذكر ابنُ كثير القول الأول ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٨ - ٥٣٩.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٠ - ٧٧١.

آثار متعلقة بالآية:

٦٣٧٠٣ - عن حفصة أم المؤمنين، قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لَيَؤُمَّنَّ هذا البيتَ جيشٌ يغزونه، حتى إذا كانوا ببيداء مِن الأرض يُخسف بأوسطهم، وينادي أولُهم آخرَهم، ثم يُخسَف بهم، فلا يبقى إلا الشَّرِيدُ الذي يُخْبِر عنهم»[1]. (١٢/٢٣٤)

٦٣٧٠٤ - عن عائشة، قالت: بينما رسول الله ﷺ نائم إذ ضحك في منامه، ثم استيقظ، فقلت: يا رسول الله، مِمَّ ضحِكْتَ؟ قال: «إنَّ أُناسًا من أُمّتي يَؤُمُّون هذا البيتَ لرجل من قريش قد استعاذ بالحرم، فلمّا بلغوا البيداء خُسِف بهم، مصادرهم شتَّى، يبعثهم الله على نياتهم». قلت: وكيف يبعثهم الله ﷻ على نياتهم ومصادرهم شتَّى؟ قال: «جمعهم الطريق؛ منهم المستبصر، وابن السبيل، والمجبور، يهلِكون مهلِكًا واحدًا، ويصدرون مصادر شتَّى»[2]. (١٢/٢٣٥)

٦٣٧٠٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج رجل - يُقال له: السفياني - في عمق دمشق، وعامة مَن يتبعه مِن كلب، فيقتل حتى يَبقُر بطون النساء، ويقتُل الصبيان، فيجمع لهم قيس، فيقتلها حتى لا يُمنع ذَنَب تَلْعَة[3]، ويخرج رجل من أهل بيتي في الحَرَّة، فيبلغ السفياني، فيَبعث إليه جندًا مِن جنده، فيهزمهم، فيسير إليه السفياني بمن معه، حتى إذا صار ببيداء من الأرض خُسف بهم، فلا ينجو منهم إلا المخبر عنهم»[4]. (١٢/٢٣٨)

٦٣٧٠٦ - عن بَقَيْرَة امرأة القعقاع بن أبي حدرد، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إذا سمعتم بجيش قد خُسِف به فقد أظلَّتِ الساعةُ»[5]. (١٢/٢٣٤)

= والثاني وكذا القول بأنهم أخذوا من تحت أقدامهم، ثم رجَّح قائلًا: «والصحيح أن المراد بذلك يوم القيامة، وهو الطامة العظمى، وإن كان ما ذُكِر متصلًا بذلك». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه مسلم ٤/٢٢٠٩ (٢٨٨٣).

(٢) أخرجه مسلم ٤/٢٢١٠ (٢٨٨٤)، وأحمد ٤١/٢٥٧ - ٢٥٨ (٢٤٧٣٨) واللفظ له.

(٣) ذَنَب تَلْعة: مثل يُضرب للرجل الذليل. والتلعة: مجرى الماء من أعلى الوادي إلى بطون الأرض. اللسان (تلع).

(٤) أخرجه الحاكم ٤/٥٦٥ (٨٥٨٦).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٥١ (٦٥٢٠): «منكر».

(٥) أخرجه أحمد ٤٥/٩٩ - ١٠٠ (٢٧١٢٩، ٢٧١٣٠).

=

﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ۝٥٢﴾

قراءات:

٦٣٧٠٧ - عن عاصم بن أبي النجود، أنه قرأ: ﴿التَّنَآؤُشُ﴾ ممدودة مهموزة[(١)] ٥٣٥١. (٢٤١/١٢)

٥٣٥١ اختلفت القرأة في قراءة قوله تعالى: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ على قراءتين: **الأولى**: ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ بغير همز، بمعنى: التّناول. **الثانية**: ﴿التَّنَآؤُشُ﴾ بالهمز، بمعنى: النئيش، وهو الإبطاء.

ورجَّح ابنُ جرير (٣١٦/١٩) القراءتين، ووجَّههما بقوله: «والصواب من القول في ذلك عندي أن يُقال: إنهما قراءتان معروفتان في قرأة الأمصار، متقاربتا المعنى. وذلك أنّ معنى ذلك: وقالوا آمنا بالله في حين لا ينفعهم قيلُ ذلك. فقال الله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ وأنّى لهم التوبة والرَّجْعَةُ التي قد بَعُدَت منهم، وصاروا منها بموضعٍ بعيدٍ أن يتناولوها؛ وإنما وصَفَ ذلك المكان بالبُعْد لأنهم قالوا ذلك في القيامة، فقال الله: أنّى لهم بالتوبة المقبولة؟ والتوبة المقبولة إنما كانت في الدنيا، وقد ذهبت الدنيا، فصارت بعيدًا من الآخرة، فبأيّةِ القراءتَيْن اللتَيْن ذكرتُ قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابَ في ذلك».

ثم ذكر توجيهًا آخر لأصحاب القراءة الثانية، فقال: «وقد يجوز أن يكون الذين قَرَءُوا ذلك بالهمز هَمَزوا وهم يريدون معنى مَن لم يَهْمِز، ولكنّهم همزوه لانضمام الواو، فقلبوها، كما قيل: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ [المرسلات: ١١]، فجُعِلَت الواو من «وُقِّتَت» إذا كانت مضمومةً، همزةً».

ووجَّه ابنُ عطية (١٩٧/٧) القراءة الأولى بقوله: «فكأنه قال: وأنَّى لهم تناول مرادهم، وقد بعدوا عن مكان إمكان ذلك».

= قال البوصيري في إتحاف الخيرة ٩٢/٨ (٧٥٥٠): «رواه الحميدي، ورواته ثقات». وقال الهيثمي في المجمع ٩/٨ (١٢٥٨٣): «رواه أحمد، والطبراني، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلّس، وبقية رجال أحد إسنادي أحمد رجال الصحيح». وقال المناوي في فيض القدير ٣٨٤/١ (٧٠١): «وقد رمز لحسنه -السيوطي-، وهو كما قال، إذ غاية ما فيه أنّ فيه ابن إسحاق، وهو ثقة لكنه مدلّس». وقال الألباني في الصحيحة ٣٤٠/٣ (١٣٥٥): «إسنادٌ حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين، غير ابن إسحاق، وهو حسن الحديث إذا أمِنّا تدليسه كما هنا، فقد صرّح بالتحديث».

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها أبو عمرو، وحمزة، والكسائي، وخلف، وشعبة عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿ٱلتَّنَاوُشُ﴾ بالواو المحضة بعد الألف. انظر: النشر ٣٥١/٢، والإتحاف ص٤٦١.

❁ تفسير الآية:

﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾

٦٣٧٠٨ ـ عن التميمي، أنَّه قال: أتيتُ ابن عباس، قلتُ: ما التناوش؟ قال: تناول الشيء وليس بحين ذاك[1]. (٢٤١/١٢)

٦٣٧٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق التميمي ـ ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قال: كيف لهم الرد ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: يسألون الرد، وليس حين رد[2]. (٢٤٠/١٢)

٦٣٧١٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: اجتمع نفرٌ مِن علماء أهل الشام وعلماء أهل الحجاز، فكلمنا عبدالملك بن عمر بن عبد العزيز، ونحن نسمع عن قول الله ﷿: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: فسأله ونحن نسمع، فقال عمر: سألت عن التناوش، وهي التوبة، طلبوها حين لم يقدروا عليها[3]. (ز)

٦٣٧١١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَقَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ قال: بالله[٥٣٥٢]، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قال: التناول لذلك ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: ما كان بين الآخرة والدنيا[4]. (٢٤٠/١٢)

٦٣٧١٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قال: الرد ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ قال: مِن الآخرة إلى الدنيا[5]. (٢٤٠/١٢)

[٥٣٥٢] نقل ابنُ عطية (١٩٧/٧) قولًا أن الضمير في ﴿بِهِۦ﴾ عائد على محمد ﷺ وشرعه والقرآن.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، والحاكم. وشطره الأول أخرجه ابن جرير ٣١٧/١٩ من طريق علي، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٣٨/٢ ـ. وشطره الثاني أخرجه الثوري في تفسيره ٢٤٤، ويحيى بن سلام ٧٧١/٢، وابن أبي الدنيا في الأهوال ١٩٨/٦ ـ ١٩٩ (١٥١، ١٥٢)، وابن جرير ٣١٧/١٩، وإسحاق البستي ص١٥٩، والحاكم ٤٢٤/٢.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في التوبة ٤١٦/٣ (١٤٥).

(٤) أخرجه ابن جرير ٣١٤/١٩، ٣١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مجاهد (٥٥٦)، وأخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٢٨٩/٤، وفتح الباري ٥٣٧/٨ ـ، وابن جرير ٣١٧/١٩، ٣١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٣٧١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق القاسم بن نافع - في قول الله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ قال: التناوش: التناول، سألوا الرد، وليس بحين رد، ﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾ ما بين الآخرة والدنيا[١]. (ز)

٦٣٧١٤ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾، قال: وأنَّى لهم الرجعة[٢][٥٣٥٣]. (ز)

٦٣٧١٥ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾، قال: التوبة[٣]. (٢٤١/١٢)

٦٣٧١٦ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو - قال: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾، أي: أنَّى لهم الإيمان[٤]. (ز)

٦٣٧١٧ - عن جويرية بن بشير، قال: سأل رجلٌ الحسنَ عن قوله: ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾. قال: طلبوا الأمن حيث لا يُنال[٥]. (ز)

٦٣٧١٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ عند ذلك، يعني: حين عاينوا عذاب الله، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ قال: التناول ﴿مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾[٦]. (ز)

٦٣٧١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾، قال: أنَّى لهم أن يتناولوا التوبة[٧]. (٢٤١/١٢)

٦٣٧٢٠ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ﴾، قال: لا سبيل لهم إلى الإيمان، كقوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ

[٥٣٥٣] ذكر ابنُ عطية (١٩٨/٧) قولًا عن ابن عباس - حكاه عنه ابن الأنباري - أن معنى تَنَاوُش الشيء: رجوعه، ثم وجَّهه بقوله: «وكأنه قال في الآية: وأنَّى لهم طلب مرادهم وقد بَعُد».

---

(١) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ١١/١ (١٩)، كما أخرجه يحيى بن سلام ٧٧١/٢ - ٧٧٢ نحو شطره الأول من طريق ابن مجاهد وأبي يحيى.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣١٩/١٩.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٧٧٢/٢.
(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ١٩٩/٦ (١٥٣).
(٦) أخرجه ابن جرير ٣١٤/١٩، ٣١٧.
(٧) أخرجه عبد الرزاق ١٣٣/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ﴾ [غافر: ٨٤][(١)]. (١٢/ ٢٣٢)

٦٣٧٢١ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قوله ﷻ: ﴿ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾، قال: التناوش مَن لا يقدر عليه[(٢)]. (ز)

٦٣٧٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ حين رأوا العذاب، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ التوبة عند معاينة العذاب ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ الرجعة إلى التوبة بعيدٌ منهم؛ لأنه لا يقبل منهم ... ويقال: كان هذا العذاب بالسيف يوم بدر، ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ يعني: بالقرآن[(٣)]. (ز)

٦٣٧٢٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾، قال: هؤلاء قتلى أهل بدر مَن قُتل منهم. وقرأ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ الآية، قال: التناوش: التناول، وأنى لهم تناوُل التوبة من مكان بعيد، وقد تركوها في الدنيا. قال: وهذا بعد الموت في الآخرة. وقال في قوله: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بعد القتل ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾. وقرأ: ﴿وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ [النساء: ١٨] قال: ليس لهم توبة. وقال: عرض الله عليهم أن يتوبوا مرة واحدة، فيقبلها الله منهم، فأبوا، أو يعرضون التوبة بعد الموت. قال: فهم يعرضونها في الآخرة خمس عرضات، فيأبى الله أن يقبلها منهم. قال: والتائب عند الموت ليست له توبة، ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا﴾ [الأنعام: ٢٧] الآية. وقرأ: ﴿رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَٱرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ١٢][(٤)]. (ز)

٦٣٧٢٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ بالقرآن، ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ﴾ وكيف لهم تناول التوبة ﴿مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ أي: كيف لهم التوبة، وليس بالحين الذي تُقبَل منهم فيه التوبة قد فاتهم ذلك؟! وقال في آية أخرى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْاْ بَأْسَنَا﴾ [غافر: ٨٥] عذابنا[(٥)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص٩٠ (تفسير عطاء الخراساني).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣١٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧١.

﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِۦ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ۝٥٣﴾

٦٣٧٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ قال: كفروا بالله في الدنيا، ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ قال: في الدنيا؛ قولهم: هو ساحر، بل هو كاهن، بل هو شاعر، بل هو كذاب[1]. (١٢/ ٢٤٠)

٦٣٧٢٦ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق الحكم بن أبان - ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، قال: إذا قيل لهم: توبوا. قالوا: سوف[2]. (ز)

٦٣٧٢٧ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِۦ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، قال: كذبوا بالساعة، وكذبوا بالبعث، وافتروا على الله[3]. (ز)

٦٣٧٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِۦ مِن قَبْلُ﴾ أي: بالإيمان في الدنيا، ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي: يرجمون بالظن، يقولون: لا بعث، ولا جنة، ولا نار[4]. (١٢/ ٢٤١)

٦٣٧٢٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِۦ﴾ بالقرآن ﴿مِن قَبْلُ﴾ نزول العذاب حين بعث الله ﷻ محمدًا ﷺ، ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ﴾ يقول: ويتكلمون بالإيمان ﴿مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ يقول: التوبة تُباعد منهم فلا يُقبل منهم، وقد غُيِّب عنهم الإيمان عند نزول العذاب، فلم يقدروا عليه عند نزول العذاب بهم في الدنيا[5]. (ز)

٦٣٧٣٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾، قال: بالقرآن[6] [٥٣٥٤]. (ز)

[٥٣٥٤] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٣٢٠) في معنى: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ سوى =

---

(١) تفسير مجاهد (٥٥٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٣١٤، ٣٢٠ بنحوه. وعلق يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢ شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣/ ٣٤٩ - ٣٥٠ (٢٠٩).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣١٩ - ٣٢٠. وعزا السيوطي إلى ابن أبي حاتم نحوه. وأخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٣٣ مختصرًا من طريق معمر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢٠.

٦٣٧٣١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾ كذبوا بالبعث وهو اليوم الذي عندهم بعيد؛ لأنهم لا يُقِرُّون به(١). (ز)

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾

٦٣٧٣٢ ـ عن عبد الله بن عمر، أنَّه شرب ماءً باردًا فبكى، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: ذكرتُ آيةً في كتاب الله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، فعرفتُ أنَّ أهل النار لا يشتهون إلا الماء البارد، وقد قال الله: ﴿أَفِيضُوا۟ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ [الأعراف: ٥٠](٢). (١٢/٢٤٨)

٦٣٧٣٣ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق خالد بن حوشب ـ قال: قلَّما قرأتُ هذه الآيةَ إلا ذكرتُ برْد الشراب: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾(٣). (١٢/٢٤٨)

٦٣٧٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق عيسى وورقاء، عن ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: مِن مال، أو ولد، أو زهرة، أو أهل(٤). (١٢/٢٤٢)

٦٣٧٣٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق شبل، عن ابن أبي نجيح ـ ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: مِن الرجوع إلى الدنيا؛ ليتوبوا(٥). (ز)

٦٣٧٣٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: حيل بينهم وبين الإيمان(٦). (١٢/٢٤١)

== قول مجاهد، وقتادة، وابن زيد.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧١.
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٦١٤).
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤١٨ (٣٦٥٤٠).
(٤) تفسير مجاهد (٥٥٦)، وأخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١١ (١٩) بنحوه من طريق القاسم بن نافع، وابن جرير ١٩/ ٣٢٢ من طريق ابن أبي نجيح، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٨٩ ـ. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢٢.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٣٩٥ (٣٦٤٥٢)، وابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/ ١٩٩ (١٥٤)، وابن جرير ١٩/ ٣٢١، كما أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٣ من طريق الثوري عمَّن حدَّثه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٣٧٣٧ - عن عبدالصمد، قال: سمعت الحسن يقول: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: حيل بينهم وبين الأماني[1]. (ز)

٦٣٧٣٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾: كان القوم يشتهون طاعةَ الله أن يكونوا عمِلوا بها في الدنيا حين عاينوا ما عاينوا[2]. (ز)

٦٣٧٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق سفيان - في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: التوبة[3]. (١٢/٢٤٢)

٦٣٧٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ مِن أن تُقبَل التوبة منهم عند العذاب[4]. (ز)

٦٣٧٤١ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: الدنيا التي كانوا فيها والحياة[5]. (ز)

٦٣٧٤٢ - عن سفيان بن عُيَيْنَة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: بين التوبة. وقال ناس: وبين الرجوع إلى الدنيا وإلى عيشتهم فيها من شهواتهم، وأخذوا ما يشتهون من شهوة الدنيا ولذتها. قال سفيان: وقال آخر في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: المال والولد[6]. (ز)

٦٣٧٤٣ - عن بعض العلماء - من طريق أسلم بن عبدالملك - ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: التوبة[7]. (ز)

٦٣٧٤٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ الإيمان، فلا يُقبل منهم عند ذلك. وقال بعضهم: ﴿مَا يَشْتَهُونَ﴾ رجوعهم إلى الدنيا[8] [٥٣٥٥]. (ز)

[٥٣٥٥] اختلف في معنى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول:** وحيل بينهم وبين ما يشتهون من الإيمان بما كانوا به في الدنيا يكفرون. **الثاني:** وحيل ==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٦٠، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢١ بلفظ الإيمان كما في الأثر السابق.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهوال ٦/ ٢٠٠ (١٥٦)، وابن جرير ١٩/ ٣٢٢. وعزا السيوطي نحوه إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧١٩٩).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢٢.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص١٥٩.

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل ٣/ ٣٥٠ (٢١١)، وأخرجه أيضًا في التوبة ٣/ ٤١٦ (١٤٦)، وكتاب الأهوال ٦/ ٢٠٠ (١٥٧).

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢ - ٧٧٣.

﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾

٦٣٧٤٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾، قال: أي: مِن الكفار من قبلهم؛ كما فُعل بأمثالهم[١]. (٢٤٢/١٢)

٦٣٧٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾: أي: في الدنيا، كانوا إذا عاينوا العذاب لم يقبل منهم إيمان[٢]. (ز)

٦٣٧٤٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾، يعني: أهل ملتهم[٣]. (ز)

٦٣٧٤٨ ـ عن عبد الله بن أبي نجيح ـ من طريق ورقاء ـ ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾، قال: الكفار من قبلهم[٤]. (ز)

٦٣٧٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾، يقول: كما عُذِّب

== بينهم وبين ما يشتهون من مالٍ وولدٍ وزهرة الدنيا.

ورجَّح ابنُ جرير (٣٢٣/١٩) مستندًا إلى دلالة السياق القول الأول، وهو قول مجاهد من طريق ابن أبي نجيح، وقتادة، والحسن، والسدي، ومقاتل، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن القوم إنما تَمَنَّوا ـ حين عاينوا من عذاب الله ما عاينوا ـ ما أخبر الله عنهم أنهم تَمَنَّوه، وقالوا آمنًا به، فقال الله: وأنى لهم تناوُشُ ذلك من مكانٍ بعيد وقد كفروا من قبل ذلك في الدنيا. فإذ كان ذلك كذلك فلأن يكون قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ خبرًا عن أنه لا سبيل لهم إلى ما تَمَنَّوه أولى مِن أن يكون خبرًا عن غيره».

ورجَّح ابنُ كثير (٣٠٠/١١) الجمع بين القولين، فقال: «والصحيح أنه لا منافاة بين القولين، فإنه قد حيل بينهم وبين شهواتهم في الدنيا وبين ما طلبوه في الآخرة، فمنعوا منه».

وذكر ابنُ عطية (١٩٨/٧) قولًا ولم ينسبه: أنَّ المعنى: حيل بينهم وبين الجنة ونعيمها. ثم علَّق عليه بقوله: «وهذا يتمكن جدًّا على القول بأن الأخْذَ والفزع المذكور هو يوم القيامة».

---

(١) تفسير مجاهد (٥٥٦)، وأخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١١/١ (١٩) بنحوه من طريق القاسم بن نافع، وابن جرير ٣٢٤/١٩ من طريق ابن أبي نجيح، والفريابي ـ كما في تغليق التعليق ٢٨٩/٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٢٤/١٩.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٧٧٢/٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٢٣/١٩.

أوائلهم من الأمم الخالية من قبل هؤلاء[١]. (ز)

٦٣٧٥٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ أشياعهم على منهاجهم ودينهم الشرك لما كذبوا رسلهم جاءهم العذاب، فآمنوا عند ذلك، فلم يُقبَل منهم، وهو قوله: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾. قال الله: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ عذابنا، ﴿سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿فِي عِبَادِهِ﴾ [غافر: ٨٤، ٨٥] المشركين، إنهم إذا كذَّبوا الرسل أهلكهم الله بعذاب الاستئصال، ولا يقبل منهم الإيمان عند نزول العذاب، وآخر عذاب كفار هذه الأمة إلى النفخة الأولى بالاستئصال، بها يكون هلاكهم[٢]. (ز)

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبِ ﴿٥٤﴾﴾

٦٣٧٥١ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّرِيبِ﴾، قال: إيّاكم والشكَّ والريبةَ؛ فإنَّه مَن مات على شكٍّ بُعث عليه، ومَن مات على يقين بُعِث عليه[٣]. (٢٤٨/١٢)

٦٣٧٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ﴾ مِن العذاب بأنَّه غيرُ نازل بهم في الدنيا، ﴿مُّرِيبِ﴾ يعني: بمريب أنَّهم لا يعرفون شكَّهم[٤]. (ز)

٦٣٧٥٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا﴾ قبل أن يجيئهم العذاب ﴿فِي شَكٍّ مُّرِيبِ﴾ من الريبة، وذلك أن جحودهم بالقيامة وبأنَّ العذاب لا يأتيهم إنما ظنٌّ منهم، فهو منهم شكٌّ، ليس عندهم بذلك علم[٥]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٣٧٥٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، قال: كان رجل من بني إسرائيل فاتحًا - أي: الله فتح له مالًا -، فمات، فورثه ابنٌ له تافه - أي: فاسد -، فكان يعملُ في مال أبيه بمعاصي الله، فلمَّا رأى ذلك إخوانُ أبيه أتوا الفتى، فعذلوه[٦] ولاموه، فضجر الفتى، فباع عقاره

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٣٩ - ٥٤٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢ - ٧٧٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٤٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٧٢ - ٧٧٣.
(٦) العذل: اللوم. اللسان (عذل).

بصامت[١]، ثم رحل، فأتى عينًا ثجّاجة[٢]، فسرّح فيها مالَه، وابتنى قصرًا، فبينما هو ذات يوم جالس إذ شَمَلت عليه ريحٌ بامرأة مِن أحسن الناس وجهًا، وأطيبهم ريحًا، فقالت: مَن أنتَ، يا عبدالله؟ قال: أنا امرؤ من بني إسرائيل. قالت: فلك هذا القصر وهذا المال؟ قال: نعم. قالت: فهل لك مِن زوجة؟ قال: لا. قالت: فكيف يهنيك العيشُ ولا زوجة لك؟! قال: قد كان ذلك، فهل لكِ مِن بعل؟ قالت: لا. قال: فهل لكِ أن أتزوجك؟ قالت: إنّي امرأةٌ منك على مسيرة ميل، فإذا كان غد فتزوَّد زادَ يوم وأْتني، وإن رأيتَ في طريقك فلا يهولنك. فلما كان من الغد تزوَّد زاد يوم وانطلق، فانتهى إلى قصر، فقرع رتاجه[٣]، فخرج إليه شابٌّ مِن أحسن الناس وجهًا، وأطيب الناس أرَجًا[٤]، فقال: مَن أنتَ، يا عبدالله؟ قال: أنا الإسرائيلي. قال: فما حاجتُك؟ قال: دعتني صاحبة هذا القصر إلى نفسها. قال: صدقتَ، فهل رأيتَ في طريقك هولًا؟ قال: نعم، ولولا أخبرتني أن لا بأس عَلَيَّ لهالني الذي رأيتُ. قال: أقبلتُ حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا بكلبة فاتحةٍ فاها، ففزعتُ، فوثبتُ، فإذا أنا مِن ورائها، وإذا جراؤها ينبحْن على صدرها. قال: لستَ تدرك هذا، هذا يكون آخر الزمان؛ يُقاعد الغلام المشيخة، فيغلبهم على مجلسهم، ويَبُزُّهم[٥] حديثهم. قال: ثم أقبلتُ، حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا بمائة أعْنُز حُفَّل[٦]، وإذا فيها جَدْيٌ يمصُّها، فإذا أتى عليها فظن أنه لم يترك شيئًا فتح فاه يلتمس الزيادة. قال: لستَ تدرك هذا، هذا يكون في آخر الزمان؛ ملك يجمع صامت الناس كلهم، حتى إذا ظنَّ أنه لم يترك شيئًا فتح فاه يلتمس الزيادة. قال: ثم أقبلت حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا بشجر، فأعجبني غصنٌ من شجرة منها ناضر، فأردت قطعَه، فنادتني شجرةٌ أخرى: يا عبدالله، مِنِّي فخُذْ. حتى ناداني الشجرُ أجمع: يا عبدالله، مِنَّا فخُذْ. قال: لستَ تدرك هذا، هذا يكون في آخر الزمان؛ يقلُّ الرجال، ويكثر النساء، حتى إن الرجل ليخطب المرأة فتدعوه العشرة والعشرون إلى أنفسهن. قال: ثم أقبلتُ، حتى انفرج بي السبيل، فإذا أنا برجلٍ قائم على عينٍ، يغرف لكل إنسان من الماء، فإذا تصدَّعوا[٧] عنه صبَّ في جرَّته، فلم

---

(١) الصامت: الذهب والفضة. مختار الصحاح (صمت).

(٢) ثجاجة: سيالة. اللسان (ثجج).

(٣) رتاجه: بابه. اللسان (رتج).

(٤) أرجًا: ريحًا. اللسان (أرج).

(٥) بزه: غلبه. اللسان (بزز).

(٦) حفل: لم تُحلب أيامًا، حتى اجتمع لبنها في ضرعها. النهاية (حفل).

(٧) تصدعوا: ذهبوا وتفرقوا. اللسان (صدع).

تعلق جرَّته مِن الماء بشيء. قال: لستَ تدرك هذا، هذا يكون في آخر الزمان؛ القاضي يعلم الناس العلمَ، ثم يخالفهم إلى معاصي الله. قال: ثم أقبلتُ، حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا بعَنز، وإذا قوم قد أخذوا بقوائمها، وإذا رجل آخذ بقرنيها، وإذا رجل آخذ بذنَبها، وإذا رجل قد ركبها، وإذا رجل يحلبها. فقال: أما العنْز فهي الدنيا، والذين أخذوا بقوائمها فهم يتساقطون مِن عيشها، وأما الذي قد أخذ بقرنيها فهو يعالج من عيشها ضيقًا، وأما الذي قد أخذ بذنَبها فقد أَدْبَرَتْ عنه، وأما الذي ركبها فقد تركها، وأما الذي يحلبها فبخٍ بخٍ، ذهب ذاك بها. قال: ثم أقبلتُ، حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا برجل يمْتَحُ[1] على قليبٍ، كلما أخرج دلوه صبَّه في الحوض، فانساب الماءُ راجعًا إلى القليب. قال: هذا الرجل ردَّ الله عليه صالح عمله فلم يقبله. قال: ثم أقبلتُ، حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا برجل يبذر بذرًا فيستحصِد، فإذا حنطة طيبة. قال: هذا رجل قبِل الله صالح عمله، وأزكاه له. قال: ثم أقبلتُ، حتى إذا انفرج بي السبيل إذا أنا برجلٍ مستلقٍ على قفاه، فقال: يا عبدالله، ادنُ مني، فخُذْ بيدي، وأقعدني، فوالله، ما قعدتُ منذ خلقني الله. فأخذتُ بيده، فقام يسعى حتى ما أراه. فقال له الفتى: هذا عمرك فقد نفذ، وأنا مَلَك الموت، وأنا المرأةُ التي أتيتك، أمرني الله بقبض روحك في هذا المكان، ثم أصيرك إلى نار جهنم. قال: ففيه نزلت هذه الآية: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[2] ٥٣٥٦. (٢٤٢/١٢)

٥٣٥٦ انتقد ابنُ كثير (١١/٣٠٢) هذا الأثر، فقال: «هذا أثر غريب، وفي صحته نظر، وتنزيل الآية عليه وفي حقه بمعنى: أنَّ الكفار كلهم يتوفون وأرواحهم متعلقة بالحياة الدنيا، كما جرى لهذا المغرور المفتون، ذهب يطلب مراده فجاءه الموت فجأة بغتة، وحيل بينه وبين ما يشتهي».

---

(١) المتح: الاستسقاء من البئر بالدلو من أعلى البئر. النهاية (متح).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥١٦/٦، ٥١٨ ـ، وأخرج الزبير بن بكار في الموفقيات ١٠٨ ـ ١١١ نحوه دون ذكر الآية. وعزاه السيوطي إليه.

سورة فاطر

مقدمة السورة:

٦٣٧٥٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[١]. (١٢/ ٢٤٩)

٦٣٧٥٦ ـ عن عبدالله بن عباس: أُنزلت سورة فاطر بمكة[٢]. (١٢/ ٢٤٩)

٦٣٧٥٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية. ذكرها باسم «الملائكة»، وأنها نزلت بعد سورة الفرقان[٣]. (ز)

٦٣٧٥٨ ـ عن عكرمة =

٦٣٧٥٩ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية. ذَكَرَاها باسم الملائكة[٤]. (ز)

٦٣٧٦٠ ـ عن ابن أبي مليكة، قال: كنت أقوم بسورة الملائكة في ركعة[٥]. (١٢/ ٢٤٩)

٦٣٧٦١ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: سورة الملائكة مكية[٦]. (١٢/ ٢٤٩)

٦٣٧٦٢ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مكية، ونزلت بعد سورة الفرقان[٧]. (ز)

٦٣٧٦٣ ـ قال علي بن أبي طلحة: مكية[٨]. (ز)

٦٣٧٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الملائكة مكية، عددها خمس وأربعون آية كوفية[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ ٢/ ٥٩٤ من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٣ ـ ١٤٤ من طريق خُصَيف عن مجاهد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣. (٥) أخرجه ابن سعد ٥/ ٤٧٢.

(٦) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وابن المنذر.

(٧) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٨) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٩) تفسير مقاتل ٣/ ٥٤٩.

٦٣٧٦٥ ـ قال يحيى بن سلّام: سورة الملائكة، وهي مكية كلها[١]. (ز)

❁ تفسير السورة:

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾

٦٣٧٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: كنت لا أدري ما ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، حتى أتاني أعرابِيّان يختصمان في بئر؛ فقال أحدهما: أنا فطرتها. يقول: أنا ابتدأتها[٢]. (١٢/٢٤٩)

٦٣٧٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ، في قوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾، قال: بديع السموات[٣]. (١٢/٢٤٩)

٦٣٧٦٨ ـ عن الضحاك بن مزاحم، قال: كل شيء في القرآن: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ فهو: خالق السموات والأرض[٤]. (١٢/٢٥٠)

٦٣٧٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾، قال: خالق السموات والأرض[٥]. (١٢/٢٥٠)

٦٣٧٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ الشكر لله، ﴿فَاطِرِ﴾ يعني: خالق السَّماواتِ وَالْأَرْضِ[٦]. (ز)

٦٣٧٧١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ حمد نفسه وهو أهل الحمد، ﴿فَاطِرِ﴾ خالق[٧]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٤.

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائله (٢٠٦)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٦٨٢). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١٢٦٩ (٧١٤٨).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢٦، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٧٠ (٧١٤٩). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥١.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٤.

﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾

٦٣٧٧٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾، قال: إلى العباد[١]. (١٢/ ٢٥٠)

٦٣٧٧٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ منهم جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، وملك الموت، والكرام الكاتبين ﷤[٢]. (ز)

٦٣٧٧٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ جعل مَن شاء منهم لرسالته، أي: إلى الأنبياء، كقوله: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ﴾ [الحج: ٧٥][٣]. (ز)

﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾

٦٣٧٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾، قال: بعضهم له جناحان، وبعضهم له ثلاثة أجنحة، وبعضهم له أربعة أجنحة[٤]. (١٢/ ٢٥٠)

٦٣٧٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ﴾، يقول: مِن الملائكة مَن له جناحان، ومنهم مَن له ثلاثة، ومنهم مَن له أربعة، ولإسرافيل ستة أجنحة[٥]. (ز)

٦٣٧٧٧ - عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ﴾، قال: للملائكة الأجنحة من اثنين إلى ثلاثة إلى اثني عشر، وفي ذلك وتر الثلاثة الأجنحة والخمسة، والذين على الموازين فطران[٦]، وأصحاب الموازين أجنحتهم عشرة عشرة، وأجنحة الملائكة زَغَبة[٧]، ولجبريل ستة أجنحة: جناح بالمشرق، وجناح بالمغرب،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥١.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٤.
(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٤، وابن جرير ١٩/ ٣٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥١.
(٦) لعله: فطرار، وهو ذو الرواء والمنظر. اللسان (طرر).
(٧) زغبة: الشعيرات الصفر على ريش الفرخ، أو صغار الشعر والريش. اللسان، والتاج (زغب).

وجناحان على عينيه، وجناحان؛ منهم مَن يقول: على ظهره، ومنهم من يقول: متسرولًا بهما[١]. (١٢/٢٥٠)

٦٣٧٧٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ﴾، قال: ذوي أجنحة[٢]. (ز)

﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ١﴾

٦٣٧٧٩ - عن عبد الله بن عباس، ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ﴾، قال: الصوت الحَسَن[٣]. (١٢/٢٥١)

٦٣٧٨٠ - عن الحسن البصري، ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ﴾: يزيد في أجنحتها ما يشاء[٤]. (ز)

٦٣٧٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق خليد بن دعلج - في قوله: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ﴾، قال: الملاحة في العينين[٥]. (١٢/٢٥١)

٦٣٧٨٢ - عن محمد بن شهاب الزهري - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ﴾، قال: حُسن الصوت[٦] ٥٣٥٧. (١٢/٢٥١)

٦٣٧٨٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ﴾: يزيد في أجنحتهم وخلقهم ما يشاء[٧]. (١٢/٢٥١)

٦٣٧٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال جلَّ وعزَّ: ﴿يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ﴾، وذلك أنَّ في الجنة نهرًا يُقال له: نهر الحياة، يدخله كل يوم جبريل عليه السلام بعد ثلاث ساعات مِن النهار، يغتسل فيه، وله جناحان ينشرهما في ذلك النهر، ولجناحه سبعون ألف

٥٣٥٧ وجَّه ابنُ عطية (٧/ ٢٠٢) قول ابن عباس، وابن شهاب الزهري، وقتادة بقوله: «وإنما ذَكَر هذه الأشياء من ذَكَرها على جهة المثال، لا أن المقصود هي فقط، وإنما مثلوا بأشياء هي زيادات خارجة عن الغالب المعتاد الموجود كثيرًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٧.
(٥) أخرجه البيهقي في الشعب (١١٦). وعزاه السيوطي إلى ابن النجار في تاريخه.
(٦) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١١٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

ريشة، فيسقط من كل ريشة قطرة من ماء، فيخلق الله جلَّ وعزَّ منها مَلكًا يُسَبِّح الله تعالى إلى يوم القيامة، ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِن خلق الأجنحة مِن الزيادة ﴿قَدِيرٌ﴾ يعني: يزيد في خلق الأجنحة على أربعة أجنحة[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٧٨٥ ـ عن عائشة: أنَّ النبيَّ ﷺ رأى جبريل له ستمائة جناح، قد سَدَّ الأُفق[٢]. (٢٠/١٤)

﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝٢﴾

٦٣٧٨٦ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق مالك ـ: أنَّه كَانَ إذا أصبح فِي اللَّيْلَة الَّتِي يمطرون فِيهَا وتحدث مع أصحابه قال: مُطِرنَا الليلة بنَوْء الفتح. ثم يتلو: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾[٣]. (٢٥٢/١٢)

٦٣٧٨٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ الآية، قال: ما يفتح الله للناس من باب توبة فلا ممسك لها؛ وإن شاءوا، وإن أبوا، ﴿وَمَا يُمْسِكْ﴾ مِن باب توبة ﴿فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ وهم لا يتوبون[٤]. (٢٥٢/١٢)

٦٣٧٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾، يقول: ليس لك من الأمر شيء[٥]. (٢٥٢/١٢)

٦٣٧٨٩ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾: ما يُقسم الله للناس من رحمة؛ ما ينزل من

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥١.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٤٧٧ ـ ٤٧٨ (٣٥٦٢)، من طريق مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة به. وسنده ضعيف؛ فيه مجالد بن سعيد، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٤٧٨): «ليس بالقوي، وقد تغير في آخر عمره».

(٣) أخرجه مالك في الموطأ (ت: د. بشار عواد) ١/٢٦٧ ـ ٢٦٨ (٥١٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الوحي[١]. (ز)

٦٣٧٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ أي: من خير، ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ قال: فلا يستطيع أحدٌ حبسَها[٢]. (١٢/٢٥٢)

٦٣٧٩١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾، قال: المطر[٣]. (١٢/٢٥٢)

٦٣٧٩٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾: يعني: ما يرسل الله للناس مِن رزق فلا مُمْسِك له[٤]. (ز)

٦٣٧٩٣ - عن محمد بن السائب الكلبي، في قوله: ﴿مِن رَّحْمَةٍ﴾: مِن الخير والرِّزق[٥]. (ز)

٦٣٧٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ﴾ الرزق. نظيرها في بني إسرائيل: ﴿ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الإسراء: ٢٨]، يعني: الرزق. ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ لا يقدر أحدٌ على حبسها، ﴿وَمَا يُمْسِكْ﴾ وما يحبس مِن الرزق ﴿فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ﴾ يعني: الرزق ﴿مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ فلا مُعطي مِن بعد الله، ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في أمره[٦]. (ز)

٦٣٧٩٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ﴾ ما يقسم الله للناس ﴿مِن رَّحْمَةٍ﴾ من الخير والرزق ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾ لا أحد يستطيع أن يُمسك ما يُقسم من رحمة، ﴿وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ مِن بعد الله لا يستطيع أحد أن يقسمه ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾[٧]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٣٧٩٦ - عن المغيرة بن شعبة: أنَّ رسول الله ﷺ كان يقول في دُبرِ كلِّ صلاة مكتوبة: «لا إله إلا الله وحده، لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللَّهُمَّ، لا مانع لما أعطيت، ولا مُعطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٧.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٧.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٧.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥١.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٧.

الجد»[١]. (ز)

٦٣٧٩٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: كان رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه مِن الركوع قال: «ربَّنا، لك الحمد مِلء السماوات والأرض، ومِلء ما شئت مِن شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحقُّ ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللَّهُمَّ، لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد»[٢]. (ز)

٦٣٧٩٨ ـ عن عامر بن عبد قيس، قال: أربع آيات مِن كتاب الله إذا قرأتهن فما أبالي ما أُصبِحُ عليه وأُمسِي: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾، ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [الأنعام: ١٧]، و﴿سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]، ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦][٣]. (٢٥٣/١٢)

٦٣٧٩٩ ـ عن محمد بن جعفر بن الزبير، قال: كان عروة يقول في ركوب المحمل: هي ـ والله ـ رحمةٌ فُتحت للناس، ثم يقول: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَاۖ﴾[٤]. (٢٥٣/١٢)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾

٦٣٨٠٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾، قال: الرزق من السماء: المطر. ومن الأرض: النبات[٥]. (٢٥٣/١٢)

٦٣٨٠١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني: أهل مكة، ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْۚ﴾ ثم أخبرهم بالنعمة، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ يعني: المطر، ﴿وَٱلْأَرْضِۚ﴾ يعني: النبات، ثم وَحَّد نفسه ﷻ، فقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه البخاري ١/١٦٨ (٨٤٤)، ٨/٧٢ (٦٣٣٠)، ٩/٩٥ (٧٢٩٢)، ومسلم ١/٤١٤ (٥٩٣).
(٢) أخرجه مسلم ١/٣٤٧ (٤٧٧).
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله ١/٤٥١ ـ ٤٥٢ (٨٨) بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٢.

٦٣٨٠٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ أنّه خلقكم ورزقكم، ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ ما ينزل من السماء من المطر، وما ينبت في الأرض من النبات، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ﴾ يقوله للمشركين يحتجُّ به عليهم، وهو استفهام، أي: لا خالق ولا رازق غيره، يقول: أنتم تُقِرُّون بأن الله هو الذي خلقكم ورزقكم، وأنتم تعبدون من دونه الآلهة![1]. (ز)

﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ۝٣﴾

٦٣٨٠٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾، يقول الرجل: إنه لَيُؤفَك[2] عَنِّي كذا وكذا[3]. (ز)

٦٣٨٠٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ﴾ فكيف تَصرِفون عقولَكم فتعبدون غير الله[4]. (ز)

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ۝٤﴾

٦٣٨٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ﴾: يُعزّي نبيَّه كما تسمعون[5]. (ز)

٦٣٨٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ يُعزّي النبي ﷺ؛ ليصبر على تكذيبهم إياه ﴿فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ أمور العباد، تصير إلى الله جلَّ وعزَّ في الآخرة[6]. (ز)

٦٣٨٠٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَۚ﴾ يُعزّيه بذلك ويأمره بالصبر، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ﴾ إليه مصيرها يوم القيامة[7]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٧.
(٢) لَيُؤفَك: يُصرَف. اللسان (أفك).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٢٩، حيث فسر الآية بقوله: «فأي وجه عن خالقكم ورازقكم الذي بيده نفعكم وضركم تصرفون»، ثم ذكر هذا الأثر تحته.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٠، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٧ ـ ٧٧٨.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ﴾

٦٣٨٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ﴾ في البعث أنَّه كائن[(١)]. (ز)

٦٣٨٠٩ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ﴾ ما وعد مِن الثواب والعقاب[(٢)]. (ز)

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ۝٥﴾

٦٣٨١٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾، يقول: الشيطان[(٣)] [٥٣٥٨]. (ز)

٦٣٨١١ - عن سعيد بن جبير، قال: الغِرَّة في الحياة الدنيا: أن يغتر بها، وتشغله عن الآخرة؛ أن يَمْهَد لها ويعمل لها، كقول العبد إذا أفضى إلى الآخرة: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]. والغِرَّة بالله: أن يكون العبد في معصية الله، ويتمنى على الله المغفرة[(٤)]. (١٢/٢٥٣)

٦٣٨١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -: الغَرور: الشيطان[(٥)]. (ز)

٦٣٨١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق مَعْمَر - في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾، قال: الغَرور: الشيطان[(٦)]. (ز)

٦٣٨١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ عن الإسلام، ﴿وَلَا

[٥٣٥٨] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/٣٣١) في معنى: ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ سوى قول ابن عباس.

ووجَّه ابنُ كثير (١١/٣٠٦) قول ابن عباس بقوله: «أي: لا يفتننَّكم الشيطان ويصرفنَّكم عن اتباع رسل الله وتصديق كلماته؛ فإنه غرَّار كذَّاب أفَّاك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٢.

(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٧٧٨.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٣١.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه الفريابي - كما في الفتح ١١/٢٥٠ -.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣٤.

﴿يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ الباطل، وهو الشيطان[(١)]. (ز)

٦٣٨١٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ الشيطان[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالسورة:

٦٣٨١٦ - عن هارون [بن موسى الأعور] - من طريق النضر - قوله: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾: وليس في القرآن إلا ثلاث: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾ هذه السورة، وفي لقمان [٣٣]: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾، وفي الحديد [١٤]: ﴿ٱلْغَرُورُ﴾[(٣)]. (ز)

﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾

٦٣٨١٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾، قال: عادوه؛ فإنّه يَحِقُّ على كل مسلم عداوته، وعداوته: أن تعاديه بطاعة الله[(٤)]. (١٢/٢٥٣)

٦٣٨١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - جلَّ وعزَّ -: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ حين أمركم بالكفر بالله؛ ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ يقول: فعادُوه بطاعة الله ﷻ[(٥)]. (ز)

٦٣٨١٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ يدعوكم إلى معصية الله؛ ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[(٦)]. (ز)

﴿إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ۝٦﴾

٦٣٨٢٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ﴾ قال: أولياءه ﴿لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ أي: لِيَسوقهم إلى النار، فهذه عداوته[(٧)]. (١٢/٢٥٣)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٨.
(٣) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٦١.
(٤) أخرجه ابن جرير بنحوه ١٩/ ٣٣٢، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٢ - ٢١٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٢ بنحوه، وابن أبي حاتم ٧/ ٢١٠٢ - ٢١٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٣٨٢١ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - جلَّ وعزَّ -: ﴿إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ﴾ إنما يدعو شيعته إلى الكفر بتوحيد الله ﷻ ﴿لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ يعني: الوقود[١]. (ز)

٦٣٨٢٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ﴾، قال: يدعو حزبه إلى معاصي الله، وأهل معاصي الله أصحابُ السعير، وهؤلاء حزبه من الإنس، ألا تراه يقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ [المجادلة: ١٩]. قال: والحزب: ولاته الذين يتولاهم ويتولونه. وقرأ: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦][٢]. (١٢/٢٥٤)

٦٣٨٢٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ﴾ أصحابه الذين أضلَّ ﴿لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ وسوس إليهم بعبادة الأوثان، ﴿لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ فأطاعوه، والسعير: اسم من أسماء جهنم، وهو الباب الرابع[٣]. (ز)

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ ٧﴾

٦٣٨٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ﴾: وهي الجنة[٤]. (ز)

٦٣٨٢٥ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ﴾، قال: كل شيء في القرآن: ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ﴾، ﴿وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ﴾ فهو الجنة[٥]. (١٢/٢٥٤)

٦٣٨٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم بيَّن مستقر الكفار، ومستقر المؤمنين، فقال - جلَّ وعزَّ -: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بتوحيد الله ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾ في الآخرة، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ صدّقوا بتوحيد الله ﷻ ﴿وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ أدّوا الفرائض ﴿لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ لذنوبهم، يعني: جزاؤهم عند ربهم، ﴿وَأَجۡرٞ كَبِيرٌ﴾ في الجنة[٦]. (ز)

٦٣٨٢٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾ جهنم، ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجۡرٞ﴾ أي: ثواب ﴿كَبِيرٌ﴾ وهي الجنة[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٢ من قوله: هؤلاء حزبه من الإنس ... إلخ. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم ولم يذكر الآية الأخيرة.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٨.

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٨﴾

نزول الآية:

٦٣٨٢٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: أُنزلت هذه الآية: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ﴾ حيث قال النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ، أعِزَّ دينَك بعمر بن الْخطاب، أو بأبي جهل بن هشام». فهدى الله عمر، وأضلَّ أبا جهل، ففيهما أُنزلت[1]. (١٢/٢٥٥)

٦٣٨٢٩ - قال سعيد بن جبير: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ﴾ نزلت في أصحاب الأهواء والبدع[2]. (ز)

٦٣٨٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ﴾ نزلت في أبي جهل بن هشام[3]. (ز)

تفسير الآية:

﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ﴾

٦٣٨٣١ - عن أبي قلابة عبدالله بن زيد الجرمي، أنَّه سُئِل عن هذه الآية: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ﴾ أهُم عمَّالنا هؤلاء الذين يصنعون؟ قال: ليس هم، إنَّ هؤلاء ليس أحدهم يأتي شيئًا مما لا يحل له إلا قد عرف أنَّ ذلك حرام عليه، إن أتى الزنا فهو حرام، وقتَل النفس، إنما أولئك أهل الملل؛ اليهود، والنصارى، والمجوس، وأظن الخوارج منهم؛ لأن الخارجي يخرج بسيفه على جميع أهل البصرة، وقد عرف أنه ليس ينال حاجته منهم، وأنهم سوف يقتلونه، ولولا أنَّه مِن دينه ما فعل ذلك[4]. (١٢/٢٥٤)

---

(١) عزاه السيوطي إلى جويبر، عن الضحاك به.
جويبر ضعيف جدًّا كما في التهذيب، والضحاك لم يلق ابن عباس.

(٢) تفسير البغوي ٦/٤١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٣٨٣٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ =

٦٣٨٣٣ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾، قال: الشيطان زيَّن لهم، هي ـ والله ـ الضلالات[1]. (١٢/ ٢٥٥)

٦٣٨٣٤ ـ قال قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ﴾: منهم الخوارج الذين يستحلون دماء المسلمين وأموالهم، فأمَّا أهل الكبائر فليسوا منهم؛ لأنهم لا يستحلون الكبائر[2]. (ز)

٦٣٨٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ﴾ عن الهدى ﴿مَن يَشَآءُ﴾ فلا يهديه إلى الإسلام، ﴿وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ﴾ لدينه[3]. (ز)

٦٣٨٣٦ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيج، في قوله: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ﴾، قال: هذا المشرك[4]. (١٢/ ٢٥٥)

٦٣٨٣٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًاۖ﴾ كمَن آمن وعمل صالحًا، أي: لا يستويان، وهذا على الاستفهام، وفيه إضمار[5]. (ز)

﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٨﴾

٦٣٨٣٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ =

٦٣٨٣٩ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾: أي: لا تحزن عليهم[6]. (١٢/ ٢٥٥)

٦٣٨٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ﴾ يعني: النبي ﷺ، يقول: فلا تقتل نفسك ندامةً عليهم، يعني: أهل مكة، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾[7]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير البغوي ٦/ ٤١٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٢.

٦٣٨٤١ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿لا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾: كقوله: ﴿فلعلك باخع نفسك﴾ [الكهف: ٦][(١)]. (١٢/٢٥٥)

٦٣٨٤٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿فلا تذهب نفسك عليهم حسرات﴾، قال: الحسرات: الحزن. وقرأ قول الله: ﴿يا حسرة على العباد﴾ [يس: ٣٠]، قال: يقول: نالتهم حسرة. وقرأ قول الله: ﴿يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله﴾ [الزمر: ٥٦]، قال: هذا كله الحزن إلا أنه أشد[(٢)]. (ز)

٦٣٨٤٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فلا تذهب نفسك عليهم﴾ على المشركين ﴿حسرات﴾ لا تحسَّر عليهم إذ لم يؤمنوا، كقوله: ﴿ولا تحزن عليهم﴾ [الشعراء: ٨٨، النحل: ١٢٧، النمل: ٧٠]، ﴿إن الله عليم بما يصنعون﴾[(٣)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٣٨٤٤ ـ عن زيد ابن أبي أوفى، قال: خرج علينا رسولُ الله ﷺ، فقال: «**الحمد لله الذي يهدي من الضلالة، ويلبس الضلالة على مَن أحَبَّ**»[(٤)]. (ز)

٦٣٨٤٥ ـ عن عباد بن عباد الخواص الشامي أبي عتبة، قال: اتَّهِموا رأيكم ورأيَ أهل زمانكم، وتثبَّتوا قبل أن تكلموا، وتعلَّموا قبل أن تعملوا، فإنَّه يأتي زمانٌ يشتبه فيه الحقُّ والباطل، ويكون المعروف فيه منكرًا، والمنكر فيه معروفًا، فكم مِن مقتربٍ إلى الله بما يباعده، ومتحبِّبٍ إليه بما يُبغضه عليه، قال الله تعالى: ﴿أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا﴾، فعليكم بالوقوف عند الشبهات حتى يبرز لكم واضح الحق بالبينة؛ فإنَّ الداخل فيما لا يعلم بغير علم آثِم، ومَن نظر لله نظر الله له[(٥)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٣٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧٧٨.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٣٥ ـ، قال: حدثنا يحيى بن عبدك القزويني، قال: حدثنا حسان بن حسان البصري، قال: حدثنا إبراهيم بن بشر، قال: حدثنا يحيى بن معين، قال: حدثنا إبراهيم القرشي، عن سعد بن شرحبيل، عن زيد بن أبي أوفى.
قال ابن كثير: «وهذا حديث غريب جدًّا».

(٥) أخرجه الدارمي في سننه ١/٥٠٦ ـ ٥١١ (٦٧٥).

﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ٩﴾

٦٣٨٤٦ ـ عن أبي رَزِين العقيلي، قال: قلت: يا رسول الله، كيف يحيى الله الْموتى؟ قال: «أما مررت بأرض مجدِبة، ثم مررت بها مخصِبة تهتز خضراء؟». قال: بلى. قال: «كذلك يحيي الله الْموتى، وكذلك النشور»[(١)]. (٢٥٦/١٢)

٦٣٨٤٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الزعراء ـ قال: يقوم ملَك بالصور بين السماء والأرض، فينفخ فيه، فلا يبقى خلق لله في السموات والأرض ـ إلا من شاء الله ـ إلا مات، ثم يرسل الله من تحت العرش منيًّا كمني الرجال، فتنبت أجسامهم ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الأرض من الثرى. ثم قرأ عبد الله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾، ويكون بين النفختين ما شاء الله، ثم يقوم ملَك فينفخ فيه، فتنطلق كل نفس إلى جسدها[(٢)]. (٢٥٦/١٢)

٦٣٨٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾، قال: كما أحيا الله هذه الأرض الميتة بهذا الماء؛ كذلك يبعث الناس يوم القيامة[(٣)]. (٢٥٦/١٢)

٦٣٨٤٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾، يعني: هكذا يحيون بعد الموت بالماء يوم القيامة، كما تحيا الأرض بالماء فتنبت، كذلك البعث[(٤)]. (ز)

٦٣٨٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ﴾ فسقنا السحاب ﴿إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ﴾ يعني بالميت: أنه ليس عليه نبْت، ﴿فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ﴾ بالماء

---

(١) أخرجه أحمد ١١١/٢٦ ـ ١١٤ (١٦١٩٢ ـ ١٦١٩٤)، والحاكم ٦٠٥/٤ (٨٦٨٢) بنحوه، وابن أبي حاتم ١٤٥/١ (٧٥٣)، والثعلبي ١٠٠/٨، والواحدي ٥٠٢/٣ (٧٧٢)، من طريق يعلى بن عطاء، عن وكيع بن حدس، عن عمه أبي رزين العقيلي به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ٧٧٩/٢ قريبًا منه، وابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢٨١/٢١ ـ ٢٨٥ (٣٨٧٩٢)، وابن جرير ٣٣٦/١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٣٦/١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلّام ٧٧٩/٢.

﴿ٱلْأَرْضَ﴾ فتنبت ﴿بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ بعد إذ لم يكن عليها نبت، ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ هكذا يحيون يوم القيامة بالماء كما يحيي الأرض بعد موتها(١). (ز)

٦٣٨٥١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ﴾ فسقنا الماء في السحاب ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ ليس فيه نبات؛ إلى أرض ميتة ليس فيها نبات، لما قال: ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾ جاءت «ميت» لأن البلد مذكر، والمعنى على الأرض وهي مؤنثة، ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ بالماء ﴿ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ﴾ بعد إذ كانت يابسة ليس فيها نبات، ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ﴾ بالماء الأرض، فأنبتت من ألوان النبات وأُحيي به نباتها أيضًا، ﴿كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ يعني: هكذا يحيون بعد الموت بالماء يوم القيامة، كما تحيا الأرض بالماء فتنبت، كذلك البعث(٢). (ز)

﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾

٦٣٨٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾ قال: بعبادة الأوثان؛ ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾(٣). (٢٥٧/١٢)

٦٣٨٥٣ - قال يحيى بن سلّام: في تفسير الحسن: أنَّ المشركين عبدوا الأوثان لتُعزَّهم، كقوله: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: ٨١]، فقال: مَن كان يريد العزة فليعبدالله حتى يُعِزَّه(٤). (ز)

٦٣٨٥٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾، قال: فلْيَتَعَزَّز بطاعة الله(٥). (٢٥٧/١٢)

٦٣٨٥٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾، يعني: المَنَعة(٦). (ز)

٦٣٨٥٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ﴾ المنعة بعبادة الأوثان فليعتز بطاعة الله جلَّ وعزَّ، ﴿فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ﴾ جميع مَن يتعزز فإنَّما يَتَعَزَّز

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٨ - ٧٧٩.
(٣) تفسير مجاهد (٥٥٧)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٣٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٠.
(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٩، وابن جرير ١٩/ ٣٣٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٦) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٧٩.

بإذن الله ﷻ[(١)] ٥٣٥٩. (ز)

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾

٦٣٨٥٧ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، قال: «هو قول: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. إذا قالهن العبد ضمَّهن الملَك تحت جناحه حتى يجيء بهم وجه الرحمن»[(٢)]. (١٢/ ٢٥٨)

٦٣٨٥٨ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق المخارق بن سليم ـ قال: إذا حدثناكم بحديث أتيناكم بتصديق ذلك من كتاب الله، إنَّ العبد المسلم إذا قال: سبحان الله وبحمده، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وتبارك الله. قبض عليهن ملكٌ يَضُمُّهُنَّ تحت جناحه، ثم يصعد بهن إلى السماء، فلا يمر بِهن على جمْع مِن

٥٣٥٩ اختُلِف في معنى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: من كان يريد العزة بعبادة الآلهة والأوثان فإن العزة لله جميعًا. **الثاني**: مَن كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله. **الثالث**: مَن كان يريد علم العزة لمن هي فإنها لله جميعًا كلها، أي: كل وجْه من العزة فلِلَّه.

ورجَّح ابنُ جرير (١٩/ ٣٣٧) مستندًا إلى دلالة السياق القول الأول والثاني، وهو قول قتادة، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الآيات التي قبل هذه الآية جَرَتْ بتقريع الله المشركين على عبادتهم الأوثان، وتوبيخه إياهم، ووعيده لهم عليها، فأولى بهذه أيضًا أن تكون من جنس الحثِّ على فراق ذلك، فكانت قصتها شبيهة بقصتها، وكانت في سياقها».

وعلَّق ابنُ عطية (٧/ ٢٠٥) على القول الأول بقوله: «وهذا تمسُّكٌ بقوله تعالى: ﴿وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: ٨١]».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، والديلمي. وأخرجه الثعلبي ٨/ ١٠١ بنحوه، من طريق أبي عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله الدينوري، عن أبي جعفر محمد بن محمد بن أحمد الهمداني، عن أبي الحسن أحمد بن محمد بن السكن البصري، عن أحمد بن محمد المكي، عن علي بن عاصم، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة به.

وسنده ضعيف؛ فيه علي بن عاصم بن صهيب، قال عنه الذهبي في الميزان (٣/ ١٣٥): «أنكر عليه كثرة الغلط والخطأ مع تماديه على ذلك».

الملائكة إلا استغفروا لقائلهن، حتى يجيء بهن وجه الرحمن. ثم قرأ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[1]. (٢٥٧/١٢)

٦٣٨٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ قال: ذِكر الله، ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ قال: أداء الفرائض، فمن ذَكر الله في أداء فرائضه حمل عملُه ذكرَ الله فصعد به إلى الله، ومن ذَكر الله ولم يؤدِّ فرائضه رُدَّ كلامه على عمله، وكان عمله أولى به[2] ٥٣٦٠. (٢٥٨/١٢)

٦٣٨٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة -: أنه سُئِل: أيقطع المرأةُ والكلبُ والحمارُ الصلاةَ؟ فقال: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ فما يقطع هذا؟! ولكنه مكروه[3]. (٢٦١/١٢)

٦٣٨٦١ - عن عبد الله بن عباس، أنَّه قال: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ الله إليه[4]. (ز)

٦٣٨٦٢ - عن كعب الأحبار - من طريق عبد الله بن شقيق - قال: إنَّ لِسبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، لَدَوِيًّا حول العرش كدَوِيِّ النحل، يُذكِّرن

٥٣٦٠ انتقد ابنُ عطية (٢٠٦/٧) قول ابن عباس من جهةِ ثبوته، ومخالفته اعتقاد أهل الحق، فقال: «وهذا قولٌ يردُّه معتقد أهل الحق والسُّنَّة، ولا يصح عن ابن عباس ﷺ، والحق أن العاصي التارك للفرائض إذا ذكر الله تعالى وقال كلامًا طيِّبًا فإنه مكتوبٌ له، مُتَقَبَّلٌ منه، وله حسناته، وعليه سيئاته، والله تعالى يتقبَّل مِن كل مَن اتقى الشرك، وأيضًا فإن الكَلِم الطَّيِّب عملٌ صالح». غير أنه التمس له وجْهًا يمكن أن يُصَحَّح عليه، فقال: «وإنما يستقيم قول من يقول: إن العمل هو الرافعُ للكَلِم. بأن يُتَأوَّل أنه يزيد في رفعِه وحُسْنِ موقعه إذا تعاضد معه، كما أن صاحب الأعمال من صلاة وصيام وغير ذلك إذا تخلَّل أعماله كلمٌ طيِّبٌ وذكر لله كانت الأعمال أشرف، فيكون قوله: ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ موعظةً وتذكرةً وحضًّا على الأعمال».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٣٨/١٩، والطبراني في المعجم الكبير ٢٣٣/٩ (٩١٤٤)، والحاكم ٤٢٥/٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٦٦٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/١٩ بنحوه، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٣٨/٢ - مختصرًا، والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٩٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٢٣٦٠)، وابن أبي شيبة ٥٢٤/٢ بلفظ: لا يقطع الصلاة شيء ولكنه يكره، والبيهقي في سننه ٢٧٩/٢.

(٤) علقه مقاتل بن سليمان ٥٥٣/٣.

بصاحبهن، والعملُ يرفعه في الخزائن[١] ٥٣٦١. (ز)

٦٣٨٦٣ ـ عن أبي العالية الرياحي ـ من طريق الربيع ـ قال: إنَّ الرجل ليعثر العثرة فيرفعه عملُه في عليين. ثم قرأ: ﴿وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[٢]. (ز)

٦٣٨٦٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾، قال: العمل الصالح هو الذي يرفع الكلامَ الطيب[٣]. (١٢/٢٥٨)

٦٣٨٦٥ ـ عن سعيد بن جبير، مثله[٤]. (١٢/٢٥٩)

٦٣٨٦٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي سنان ـ في قوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾، قال: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب[٥]. (١٢/٢٥٩)

٦٣٨٦٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾، قال: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب إلى الله، ويُعرَضُ القولُ على العمل؛ فإن وافقه رُفِع، وإلا رُدّ[٦]. (١٢/٢٥٩)

٦٣٨٦٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق سعيد، عن قتادة ـ ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾، قال: لا يقبل الله قولًا إلا بعمل، مَن قال وأحسنَ العملَ قَبِل اللهُ منه[٧]. (١٢/٢٦٠)

٦٣٨٦٩ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي بشير الحلبي ـ قال: ليس الإيمان بالتَّمنِّي ولا بالتحلي، ولكن ما وقر في القلوب وصدَّقته الأعمال؛ مَن قال حسنًا

٥٣٦١ ذكر ابنُ كثير (١١/ ٣١٠) هذا الأثر من رواية ابن جرير بسنده عن يعقوب بن إبراهيم، عن ابن علية، عن سعيد الجريري، عن عبدالله بن شقيق، عن كعب الأحبار، ثم علّق عليه بقوله: «وهذا إسناد صحيح إلى كعب الأحبار، وقد روي مرفوعًا».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٣٩.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٦٣.
(٣) تفسير مجاهد (٥٥٧)، وأخرجه البخاري في صحيحه ٦/٢٧٠١، وابن جرير ١٩/٣٣٩ ـ ٣٤٠، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٠). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٥) أخرجه ابن المبارك (٩٠)، والبيهقي في الشعب (٧٠). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٩١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد بلفظ: بالعمل قَبِلَ الله.

وعمل غير صالح ردّه الله على قوله، ومن قال حسنًا وعمل صالحًا رفعه العمل؛ ذلك لأن الله قال: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾[1]. (٢٦٠/١٢)

٦٣٨٧٠ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾، قال: العمل الصالح يرفع الكلم الطيب إلى الله. قال: فإذا كان كلام طيب وعمل سيئ رُدَّ القول على العمل، وكان عملُك أحقَّ بك مِن قولك[2]. (ز)

٦٣٨٧١ - عن شهر بن حوشب، في قوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾، قال: القرآن[3]. (٢٥٩/١٢)

٦٣٨٧٢ - عن شهر بن حوشب - من طريق ليث بن أبي سليم - ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾، قال: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب[4]. (٢٦٠/١٢)

٦٣٨٧٣ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق عبدالملك بن خلج - في قوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾، قال: العمل الصالح يُبلغ الدعاء[5]. (ز)

٦٣٨٧٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾ قال: لا يقبل الله قولًا إلا بعمل، مَن قال وأحسن العمل قَبِل الله منه[6]. (٢٦٠/١٢)

٦٣٨٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥ﴾، قال: لا يُقبَل قولٌ إلا بعمل[7] [٥٣٦٢]. (٢٦٠/١٢)

[٥٣٦٢] لم يذكر ابنُ جرير (٣٣٨/١٩ - ٣٤٠) في معنى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ==

---

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (٦٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ١٣٤/٢. وعند يحيى بن سلّام ٧٨٠/٢ من طريق المبارك بن فضالة: العمل الصالح يرفعه الكلم الطيب.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ٣٣٩/١٩ بنحوه، والبيهقي في الشعب (٦٨٤٧). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه العقيلي في الضعفاء ٥٠٦/٣ (١١٤٦).

(٦) أخرجه ابن جرير ٣٤٠/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٧) أخرجه ابن جرير ٣٤٠/١٩ بنحوه وزاد: من قال وأحسن العمل قبل الله منه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٣٨٧٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾، قال: يرفع اللهُ العملَ لصاحبه[١]. (١٢/ ٢٦٠)

٦٣٨٧٧ - عن بلال بن سعد - من طريق الضحاك بن عبدالرحمن - قال: إنَّ الرجل لَيعمل الفريضة الواحدة من فرائض الله - وقد أضاع ما سواها -، فما يزال الشيطان يُمَنِّيه فيها ويُزَيِّن له حتى ما يرى شيئًا دون الجنة، فقبل أن تعملوا أعمالكم فانظروا ما تريدون بها، فإن كانت خالصةً لله فأمضوها، وإن كانت لغير الله فلا تشقُّوا على أنفسكم، ولا شيء لكم، فإن الله لا يقبل مِن العمل إلا ما كان له خالصًا؛ فإنَّه قال - تبارك وتعالى -: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[٢]. (١٢/ ٢٦٠)

٦٣٨٧٨ - عن مطر [الوراق]، في قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾، قال: الدعاء[٣]. (١٢/ ٢٥٩)

٦٣٨٧٩ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾، يعني: الكلام الحسن، يعني: شهادة أن لا إله إلا الله[٤]. (ز)

٦٣٨٨٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ العمل الحسن، يقول إلى الله ﷻ يصعد في السماء التوحيد، ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ يقول: شهادة ألا إله إلا الله ترفعُ العملَ الصالح إلى الله ﷻ في السماء[٥]. (ز)

٦٣٨٨١ - قال سفيان بن عيينة: العمل الصالح هو الخالص[٦]. (ز)

== ﴿ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ سوى قول ابن مسعود، وكعب، وابن عباس من طريق علي، وما في معناه.

واختلف في هاء الكناية في قوله تعالى: ﴿يَرْفَعُهُۥ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنها ترجع إلى العمل الصالح، والمعنى: والعمل الصالح يرفعه الكلم الطَّيِّب. **الثاني**: أنها ترجع إلى الكلم الطَّيِّب، والمعنى: والعمل الصالح يرفع الكلم الطَّيِّب. **الثالث**: أنها ترجع إلى الله ﷻ، والمعنى: والعمل الصالح يرفعه الله إليه.

ورجَّح ابنُ عطية (٧/ ٢٠٦) القول الثالث، وهو قول ابن عباس من رواية مقاتل، وقتادة من طريق معمر، وقال: «وهذا أرجح الأقوال»، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن المبارك (٩١)، وعبدالرزاق ٢/ ١٣٤.

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/ ٢٣٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) علَّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٠.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٣.

(٦) تفسير البغوي ٦/ ٤١٥.

٦٣٨٨٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ التوحيد، لا يرتفع العملُ إلا بالتوحيد، كقوله: ﴿وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا﴾ [الإسراء: ١٩]. خالد عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يقبل اللهُ عملَ قوم حتى يرضى قولَه»[١]. ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ يعني: وبه يُقبل العمل الصالح، وإلاَّ رُدَّ القول على العمل[٢]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ ⑩﴾

٦٣٨٨٣ - قال أبو العالية الرياحي: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾، يعني: الذين مكروا برسول الله ﷺ في دار النَّدوة، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ [الأنفال: ٣٠][٣]. (ز)

٦٣٨٨٤ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾، قال: الذين يعملون الرياء[٤]. (١٢/٢٦١)

٦٣٨٨٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: هم أصحاب الرياء. وفي قوله: ﴿وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ قال: الرياء[٥]. (١٢/٢٦١)

٦٣٨٨٦ - عن شهر بن حوشب - من طريق ليث بن أبي سليم - في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ قال: يراؤون، ﴿وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ قال: هم أصحاب الرياء، عملهم لا يصعد[٦] ٥٣٦٣. (١٢/٢٦١)

٥٣٦٣ نقل ابنُ عطية (٧/٢٠٧) عن بعض المفسرين أنَّ قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ يدخل فيها أهل الرياء. ثم علَّق عليه بقوله: «ونزول الآية أولًا في المشركين».
ووجَّه ابنُ كثير (١١/٣١١) قول مجاهد، وسعيد بن جبير، وشهر بن حوشب: أنهم المراءون بأعمالهم، بقوله: «يعني: يمكرون بالناس، يوهمون أنهم في طاعة الله، وهم ==

---

(١) كذا في المطبوع، ولعله: قولهم.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧٨٠.
(٣) تفسير البغوي ٦/٤١٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦٨٤٥، ٦٨٤٧)، ومن طريق أبي سنان أيضًا. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٤١ بنحوه مقتصرًا على الشطر الثاني، والبيهقي في شعب الإيمان (٦٨٤٧). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٣٨٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: يعملون السيئات، ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ قال: هو يَفْسُد[1] ٥٣٦٤. (١٢/ ٢٦٢)

٦٣٨٨٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾، قال: يهلك، فليس له ثواب في الآخرة إلا النار[2]. (١٢/ ٢٦٢)

٦٣٨٨٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الذين يعملون السيئات[3]. (ز)

٦٣٨٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر ـ جلَّ ثناؤه ـ مَن لا يُوَحِّدُه، فقال ـ جل ثناؤه ـ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ الذين يقولون الشرك ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾ في الآخرة، ثم أخبر عن شِركهم فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ وقولهم الشرك يهلك في الآخرة[4]. (ز)

٦٣٨٩١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ قال: هؤلاء المشركون، ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ قال: بارَ فلم ينفعهم، ولم ينتفعوا به، وضرَّهم[5]. (١٢/ ٢٦٢)

٦٣٨٩٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ يعملون السيئات؛ الشرك ﴿لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ﴾ جهنم، ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ أي: وعمل أولئك ﴿هُوَ يَبُورُ﴾ هو يفسد عند الله، لا يقبل الله الشِّرك ولا ما يعمل المشرك من العمل الصالح، ولا يقبل العمل إلا مِن المؤمن[6]. (ز)

== بغضاء إلى الله ﷻ، يراءون بأعمالهم، ﴿وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء: ١٤٢]». ورجَّح مستندًا إلى دلالة العموم شمول معنى الآية، فقال: «والصحيح أنها عامة، والمشركون داخلون بطريق الأَوْلَى».

٥٣٦٤ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٣٤٠) في معنى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ سوى قول قتادة، وابن زيد.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٤ من طريق معمر مقتصرًا على الشطر الثاني، وابن جرير ١٩/ ٣٤٠ ـ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٣) تفسير البغوي ٦/ ٤١٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٠ ـ ٣٤١. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٠.

﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾

٦٣٨٩٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾: يعني: خلق آدم، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني: ذريته، ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ قال: زوَّج بعضكم بعضًا(١). (١٢/٢٦٢)

٦٣٨٩٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾، قال: ذكرانًا وإناثًا(٢). (١٢/٢٦٢)

٦٣٨٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم دلَّ ـ جلَّ وعزَّ ـ على نفسه، فقال: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم﴾ يعني: بدأ خلقكم ﴿مِّن تُرَابٍ﴾ يعني: آدم ﵇، ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ يعني: نسله، ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ﴾ ذرية آدم ﴿أَزْوَٰجًا﴾(٣). (ز)

٦٣٨٩٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ﴾ يعني: خلق آدم ﴿ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾ نسل آدم، ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَٰجًا﴾ ذكرًا وأنثى، والواحد زوج، قال: ﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٤٥](٤). (ز)

﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾

٦٣٨٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ﴾ يقول: لا تحمل المرأةُ الولدَ ﴿وَلَا تَضَعُ﴾ الولد ﴿إِلَّا بِعِلْمِهِۦ﴾(٥). (ز)

﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾﴾

تفسير الآية:

٦٣٨٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «كان في بني إسرائيل ملِكان أخوان على مدينتين، وكان أحدُهما بارًّا برَحِمه، عادلًا على رَعِيَّته، وكان الآخر عاقًّا برَحِمه، جائرًا على رعيّته، وكان في عصرهما نبيٌّ، فأوحى الله إلى ذلك النبي: أنه قد

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧٨٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٣.

بقي مِن عُمر هذا البارّ ثلاث سنين، وبقي من عمر هذا العاقّ ثلاثون سنة. فأخبر النبيُّ رعيةَ هذا ورعيةَ هذا، فأحزن ذلك رعية العادل، وأحزن ذلك رعية الجائر، ففرّقوا بين الأطفال والأمهات، وتركوا الطعام والشراب، وخرجوا إلى الصحراء يدعون الله أن يمتّعهم بالعادل، ويزيل عنهم الجائر، فأقاموا ثلاثًا، فأوحى الله إلى ذلك النبي: أنْ أخْبِر عبادي أني قد رحمتُهم، وأجبتُ دعاءهم، فجعلتُ ما بقي من عُمر هذا البارّ لذلك الجائر، وما بقي من عُمر الجائر لهذا البار. فرجعوا إلى بيوتهم، ومات العاقّ لتمام ثلاث سنين، وبقي العادل فيهم ثلاثين سنة». ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[(١)]. (٢٦٧/١٢)

٦٣٨٩٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ الآية، يقول: ليس أحدٌ قضيت له طول العُمر والحياة إلا وهو بالِغٌ ما قدَّرتُ له من العُمر، وقد قضيت له ذلك، فإنما ينتهي له الكتاب الذي قدَّرتُ له، لا يُزاد عليه، وليس أحد قضيتُ له أنه قصير العمر والحياة ببالغ العمر، ولكن ينتهي إلى الكتاب الذي كُتِب له، فذلك قوله: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾ يقول: كل ذلك في كتاب عنده[(٢)]. (٢٦٣/١٢)

٦٣٩٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: يُكتب نقص شهر، نقص شهران، نقص ثلاثة أشهر، نقص سنة، نقص سنتان، نقص ثلاث سنين، حتى يأتي على أجله فيموت[(٣)]. (ز)

٦٣٩٠١ ـ عن ابن المسيَّب ـ من طريق الزهريِّ ـ في قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: لما طُعِن عمرُ بن الخطاب قال كعب: لو أنَّ عمرَ دعا الله لأخّر في أجله. فقال الناس سبحان الله! أليس قد قال الله: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]؟! فقال كعب: أوَليس قد قال الله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾؟! =

---

(١) أخرجه الخطيب في تاريخه ٢/٢٦٦ (٢٨٠)، وابن عساكر في تاريخه ٣٦/٢٤٣ ـ ٢٤٤ (٧٣٢٤)، من طريق هارون بن عيسى بن المطلب بن إبراهيم بن عبدالعزيز الخطيب الهاشمي، عن إبراهيم بن عبدالصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم الإمام الهاشمي، عن عبدالصمد بن علي، عن أبيه، عن جده عبدالله بن العباس به.

قال الألباني في الضعيفة ١١/٦٩ (٥٠٤٠): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن جرير بنحوه ١٩/٣٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٤٥.

٦٣٩٠٢ - قال الزهري: فنرى أن ذلك يؤخَّر ما لم يحضر الأجل، فإذا حضر لم يؤخَّر[(١)]. (ز)

٦٣٩٠٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن السائب - في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾، قال: مكتوب في أول الصحيفة: عمره كذا وكذا. ثم يُكتب في أسفل ذلك: ذهب يوم، ذهب يومان. حتى يأتي على آخر عمره[(٢)]. (١٢/٢٦٤)

٦٣٩٠٤ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ إلا كُتب له في بطن أمه ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ يقول: لم يُخلق الناس كلهم على عمر واحد، لهذا عُمرٌ، ولهذا عُمرٌ هو أنقص من عمره، وكل ذلك مكتوب لصاحبه بالِغٌ ما بلغ[(٣)]. (١٢/٢٦٣)

٦٣٩٠٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾، قال: في بطن أمه[(٤)]. (١٢/٢٦٥)

٦٣٩٠٦ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ إلا كتب الله له أجلَه في بطن أمه، ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ يوم تضعه أُمُّه بالغًا ما بلغ، يقول: لم يُخلق الناس كلهم على عُمر واحد، لِذا عُمر، ولِذا عمر هو أنقص من عمر هذا، وكل ذلك مكتوب لصاحبه بالغًا ما بلغ[(٥)]. (١٢/٢٦٤)

٦٣٩٠٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ﴾، يقول: مَن قضيتُ له أن يُعمَّر حتى يدركه الكبر، أو يُعمَّر أنقص من ذلك، فكل بالغ أجله الذي قد قَضى له، كل ذلك في كتاب[(٦)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٣٧. وعزا السيوطي ٦/٣٧٨ نحوه إلى ابن جرير، وابن المنذر، وفيه: قال الزهريُّ: وليس أحدٌ إلا له عمرٌ مكتوبٌ. فرأى أنه ما لم يحضُرْ أجله فإن الله يؤخِّر ما يشاءُ وينقُصُ، فإذا جاء أجله فلا يستأخر ساعة ولا يستقدم. وفي تفسير البغوي أنَّ كعبًا قال: هذا إذا حضر الأجل، فأما قبل ذلك فيجوز أن يُزاد وينقص، وقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٠، وأبو الشيخ في العظمة (٤٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرج أوله إسحاق البستي ص١٦٥ من طريق ابن جريج.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٤٣.

٦٣٩٠٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: ما من يوم يُعمَّر في الدنيا إلا يُنقص من أجله[1]. (٢٦٣/١٢)

٦٣٩٠٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق حصين بن عبدالرحمن ـ قال: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ﴾ من عُمرٍ آخَرَ[2]. (ز)

٦٣٩١٠ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق حصين ـ في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ قال: أيام حياته، ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ قال: كل يوم في نقصان[3]. (٢٦٣/١٢)

٦٣٩١١ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: ليس مِن يوم يُسلَبُ مِن عُمره إلا في كتاب، ولا بقي مِن عمره إلا في كتاب[4]. (٢٦٤/١٢)

٦٣٩١٢ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ حتى يبلغ إلى أرذل العمر، والعمر عنده هاهنا أن يبْلُغ أرذل العُمر، ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ أي: مِن أجله[5]. (ز)

٦٣٩١٣ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: أما العُمر فمَن بلغ ستين سنة، وأما الذي يُنقص من عُمره فالذي يموت قبل أن يبلغ ستين سنة[6]. (٢٦٥/١٢)

٦٣٩١٤ ـ عن حسان بن عطية، في قوله: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: كل ما ذهب من يوم أو ليلة فهو نقصان مِن عُمره[7]. (٢٦٤/١٢)

٦٣٩١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: ليس مِن مخلوق إلا كتب الله له عُمره جملة، فكل يوم يمر به أو ليلة يُكتب: نقص مِن عُمر فلان كذا وكذا. حتى يستكمل بالنقصان عدة ما كان له مِن الأجل المكتوب، فعُمره جميعًا في كتاب، ونقصانه في كتاب[8]. (٢٦٥/١٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٤ بلفظ: ما يقضي من أيامه التي عددتُ له إلا في كتاب. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) علق يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨١ شطره الأول، وأخرج شطره الثاني من طريق الحسن بن دينار.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٣٩١٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾، يعني: هيِّن عليه، وليس بشديد عليه[1]. (ز)

٦٣٩١٧ - عن عطاء بن أبي مسلم الخراساني، ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾، قال: لا يذهب مِن عُمر إنسان يوم ولا شهر ولا ساعة إلا ذلك مكتوب محفوظ معلوم[2]. (١٢/٢٦٥)

٦٣٩١٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - جلَّ وعزَّ -: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ﴾ يعني: مَن قلّ عُمُره أو كثر فهو إلى أجله الذي كُتب له. ثم قال - جلَّ وعزَّ -: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ كل يوم حتى ينتهي إلى أجله ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ اللوح المحفوظ مكتوب قبل أن يخلقه، ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ الأجل حين كتبه الله ﷻ في اللوح المحفوظ[3]. (ز)

٦٣٩١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾، قال: ألا ترى الناس! يعيش الإنسانُ مائة سنة، وآخر يموت حين يُولد، فهذا هذا[4] ٥٣٦٥. (١٢/٢٦٥)

٥٣٦٥ اختلف في معنى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أن المعنى: وما يُعَمَّر من مُعَمَّرٍ ولا يُنقص من عُمرِ آخَرَ غيره إلا في كتاب. **الثاني**: وما يُعَمَّر من مُعَمَّرٍ ولا يُنقص من عمره بفناء ما فني من أيام حياته إلا في كتاب.

ووجَّه ابنُ جرير (١٩/ ٣٤٤) القول الأول بقوله: «فالهاء التي في قوله: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ على هذا التأويل - وإن كانت في الظاهر أنها كناية عن اسم المُعمَّر الأول - فهي كنايةُ اسمٍ آخرَ غيره، وإنما حسُن ذلك لأن صاحبها لو أُظهِرَ - أُظهِرَ بلفظ الأول، وذلك كقولهم: عندي ثوبٌ ونصفُه، والمعنى: ونصفُ الآخر».

ووجَّهه ابنُ عطية (٧/ ٢٠٧) بقوله: «أي: أن القول تضمن شخصين، يُعَمَّر أحدهما مائة سنة أو نحوها، ويُنقَص من الآخر بأن يكون عامًا واحدًا أو نحوه . . . لكنه أعاد الضمير إيجازًا واختصارًا، والبيان التام أن يقول: ولا يُنقَص من عُمر مُعَمَّر. لأن لفظ «مُعَمَّر» هي بمنزلة: ذي عُمر، كأنه قال: ولا يُعَمَّر من ذي عُمْر ولا يُنقَص من عُمْر ذي عُمْر».

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨١.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

....

== ووجَّه ابنُ جرير القول الثاني بقوله: «والهاء على هذا التأويل للمُعمَّر الأول؛ لأن معنى الكلام: ما يُطوَّل عمرُ أحدٍ، ولا يَذهَب من عمره شيءٌ فيُنقَص، إلا وهو في كتابٍ عند الله مكتوب، قد أحصاه وعَلِمَه».

ووجَّهه ابنُ عطية (٧/ ٢٠٨) بقوله: «أي: ما يُعَمَّر إنسانٌ ولا يُنقَص من عمره، بأن يُحصَى ما مضى منه، إذا مَرَّ حولٌ كتب ذلك، ثم حول. فهذا هو النقص».

ورجَّح ابنُ جرير (١٩/ ٣٤٥) القول الأول مستندًا إلى دلالة الظاهر، وهو قول ابن عباس من طريق العوفي، والضحاك، وابن زيد من طريق ابن وهب، وما في معناه، وعلَّل ذلك بأنه: «أظهر معنييه، وأشبههما بظاهر التنزيل».

وذكر ابنُ عطية أنه روي عن كعب الأحبار أن معنى: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾ «أي: لا يخترم بسبب قدرة الله تعالى، ولو شاء لأخر ذلك السبب، وروي أنه قال حين طُعِن عمر ﷺ: لو دعا الله لزاد في أجله. فأنكر عليه المسلمون ذلك، وقالوا: إن الله تعالى يقول: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾ [الأعراف: ٣٤]. فاحتج بهذه الآية». ثم انتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «وهو قولٌ ضعيف مردود، يقتضي القول بالأجَلَيْن، وبنحوه تمسَّكت المعتزلة».

ورجَّح ابنُ تيمية (٥/ ٣٠٣) مستندًا إلى النظائر: «أن الله يكتب للعبد أجلًا في صحف الملائكة، فإذا وصل رَحِمَه زاد في ذلك المكتوب، وإن عمل ما يوجب النقص نقص من ذلك المكتوب. ونظير هذا ما في الترمذي وغيره عن النبي ﷺ: «**أن آدم لما طلب من الله أن يريه صورة الأنبياء من ذريته فأراه إياهم، فرأى فيهم رجلًا له بصيص، فقال: من هذا، يا رب؟ فقال: ابنك داود. قال: فكم عمره؟ قال: أربعون سنة. قال: وكم عمري؟ قال: ألف سنة. قال: فقد وَهَبْتُ له من عمري ستين سنة. فكتب عليه كتاب، وشهدت عليه الملائكة، فلما حضرته الوفاة قال: قد بقي من عمري ستون سنة. قالوا: وهبتها لابنك داود. فأنكر ذلك، فأخرجوا الكتاب. قال النبي ﷺ: فنسي آدم فنسيت ذريته، وجحد آدم فجحدت ذريته**». وروي أنه كمل لآدم عمره ولداود عمره، فهذا داود كان عمره المكتوب أربعين سنة ثم جعله ستين، وهذا معنى ما روي عن عمر أنه قال: اللَّهُمَّ، إن كنت كتبتني شقيًّا فامحني واكتبني سعيدًا؛ فإنك تمحو ما تشاء وتثبت. والله سبحانه عالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون؛ فهو يعلم ما كتبه له وما يزيده إيَّاه بعد ذلك، والملائكة لا علم لهم إلا ما علمهم الله، والله يعلم الأشياء قبل كونها وبعد كونها؛ فلهذا قال العلماء: إنَّ المحو والإثبات في صحف الملائكة، وأما علم الله سبحانه فلا يختلف، ولا يبدو له ما لم يكن عالمًا به، فلا محو فيه ولا إثبات».

٦٣٩٢٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ﴾، قال: ما لفظت الأرحام من الأولاد من غير تمام[١]. (٢٦٦/١٢)

٦٣٩٢١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ﴾ من عمر آخر، يعني: أن يكون عمره ﴿وَلَا يُنقَصُ﴾ آخر من عُمر المُعمَّر فيموت قبل أن يبلغ عُمر ذلك المُعمّر الذي بلغ أرذل العمر ﴿إِلَّا فِي كِتَٰبٍ﴾. وبعضهم يقول: العمر هاهنا ستون سنة. ﴿إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ عُمر هذا الذي عمَّر وموت هذا الذي لم يُعمّر ما عَمّر الآخر على الله يسير[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٣٩٢٢ ـ عن عبدالله بن مسعود، قال: قالت أمُّ حبيبة: اللَّهُمَّ، أمتعني بزوجي النبي ﷺ، وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية. فقال النبي ﷺ: «فإنك سألتِ الله لآجال مضروبة، وأيام معدودة، وأرزاق مقسومة، ولن يُعجِّل شيئا قبل حِلّه، أو يؤخر شيئًا عن حِلِّه، ولو كنتِ سألتِ الله أن يعيذك من عذابٍ في النار، أو عذاب في القبر؛ كان خيرًا وأفضل»[٣]. (٢٦٦/١٢)

٦٣٩٢٣ ـ عن حذيفة بن أسيد الغفاري، قال: قال رسول الله ﷺ: «يدخل الملَك على النطفة بعد ما تستقر في الرحم بأربعين، أو خمسة وأربعين ليلة، فيقول: يا رب، أشقيٌّ أو سعيد؟ فيكتبان، فيقول: أي رب، أذكر أو أنثى؟ فيكتبان، ويكتب عمله، وأثره، وأجله، ورزقه، ثم تطوى الصحف، فلا يُزاد فيها ولا ينقص»[٤]. (٢٦٦/١٢)

﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾

٦٣٩٢٤ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ شديد الملوحة[٥]. (ز)

٦٣٩٢٥ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ هو المُرّ[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧٨١.

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢٠٥٠ (٢٦٦٣).

(٤) أخرجه مسلم ٤/٢٠٣٧ (٢٦٤٤).

(٥) تفسير الثعلبي ٨/١٠٢.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/١٠٢، وجاء عقبه: وهو مزاجة النار، كأنه يحرق من شدة المرارة والملوحة.

٦٣٩٢٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ قال: الأجاج المر، ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ أي: منهما جميعًا، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هذا اللؤلؤ[1]. (٢٦٨/١٢)

٦٣٩٢٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ قال: السمك، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ قال: اللؤلؤ من البحر الأجاج[2]. (٢٦٩/١٢)

٦٣٩٢٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ﴾ يعني: الماء العذب والماء المالح، ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ يعني: طيب ﴿سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ﴾ يسيغه الشارب، ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ مُرٌّ لا يُنبت، ﴿وَمِن كُلٍّ﴾ من الماء المالح والعذب ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ السمك، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً﴾ يعني: اللؤلؤ ﴿تَلْبَسُونَهَا﴾[3]. (ز)

٦٣٩٢٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ حلو ﴿سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ مُرٌّ، ﴿وَمِن كُلٍّ﴾ من العذب والمالح ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ يعني: الحيتان، ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ اللؤلؤ[4]. (ز)

﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾

٦٣٩٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾، يقول: جواري[5]. (ز)

٦٣٩٣١ - عن مجاهد بن جبر: ﴿لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ طلب التجارة في البحر[6]. (ز)

٦٣٩٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾، قال: السفن مقبلة ومدبرة، تجري بريح واحدة[7] [٥٣٦٦]. (٢٦٨/١٢)

[٥٣٦٦] بيَّن ابنُ عطية (٢٠٩/٧) أن المَخْر: هو الصوت الذي يحدث من جري السفينة بالريح. ثم علّق بقوله: «وعبَّر المفسرون عن هذه بعبارات لا تختص باللفظة». وذكر قول ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٤٥ - ٣٤٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٤.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٤٦.

(٦) علقه يحيى بن سلّام ٢/٧٨٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٤٦، وعبد الرزاق ٢/١٣٤ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٣٩٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ يعني بالمواخر: أن سفينتين تجريان؛ إحداهما مقبلة، والأخرى مدبرة، بريح واحدة، تستقبل إحداهما الأخرى؛ ﴿لِتَبْتَغُواْ﴾ في البحر ﴿مِن فَضْلِهِۦ﴾ من رزقه، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[(١)]. (ز)

٦٣٩٣٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ﴾ مقبلة ومدبرة، بريح واحدة. وقال بعضهم: تمخر: تشق الماء، ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ولكي تشكروا[(٢)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٣٩٣٥ ـ عن أبي جعفر الباقر، قال: كان رسول الله ﷺ إذا شرب الماء قال: «**الحمدُ لله الذي جعله عذبًا فُراتًا برحمته، ولم يجعله مِلحًا أُجاجًا بذنوبنا**»[(٣)]. (١٢/٢٦٨)

٦٣٩٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس، لَمَّا سُئل عن ماء البحر. فقال: بحران لا يَضُرُّك مِن أيهما توضأت؛ ماء البحر، وماء الفرات[(٤)]. (١٢/٢٦٨)

٦٣٩٣٧ ـ عن ابن جريد، عن عطاء: أنَّه سُئِل عن صيد الأنهار وقِلات المياه[(٥)]، أليس بصيد البحر؟ قال: بلى. وتلا: ﴿هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[(٦)]. (ز)

٦٣٩٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: أنه سُئل عن رجل قال لامرأته: إن أكل لحمًا فامرأتُه طالق. فأكل سمكًا؟ قال: هي طالق؛ قال الله تعالى: ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾[(٧)]. (ز)

== قتادة، ثم نقل عن مجاهد أن المعنى: الريح تمخر السفن، ولا تمخر الريح من السفن إلا الفلك العظام. ثم استدرك قائلًا: «والصواب: أن تكون الفلك هي الماخرة، لا الممخورة».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٢.
(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الشكر (٧٠)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٧٩).
قال محقق الشكر: «إسناده ضعيف».
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١/ ١٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) قِلات المياه: جمع قَلْت، وهي النُّقرة في الجبل يُستنقع فيها الماءُ إذا انصبَّ السَّيل.
(٦) أخرجه الشافعي في كتاب الأم ٣/ ٤٦٣.
(٧) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٧/ ٦٠٥ (١٢٦٥٠).

﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾

٦٣٩٣٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾، يقول: هو انتِقاص أحدهما من الآخر[١]. (ز)

٦٣٩٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ هو أخْذُ أحدهما من صاحبه[٢]. (ز)

٦٣٩٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ﴾، قال: نقصان الليل في زيادة النهار، ونقصان النهار في زيادة الليل[٣]. (٢٦٨/١٢)

٦٣٩٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ﴾ انتقاص كل واحد منهما من الآخر؛ حتى يصير أحدهما إلى تسع ساعات، والآخر إلى خمس عشرة ساعة[٤]. (ز)

﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾

٦٣٩٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾، قال: أجل معلوم، وحَدٌّ لا يتعداه ولا يقصر دونه[٥]. (٢٦٨/١٢)

٦٣٩٤٤ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ وهو مطالع الشمس والقمر، إلى غاية لا يُجاوِزانه في شتاء ولا صيف[٦]. (ز)

٦٣٩٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ﴾ لبني آدم، ﴿كُلٌّ يَجۡرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ كلاهما دائبان يجريان إلى يوم القيامة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٤٧.
(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٦) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٢.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٤.

٦٣٩٤٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ لا يعدوه[1] ٥٣٦٧. (ز)

﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾

٦٣٩٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾، يقول: هو الذي سخَّر هذا[2]. (١٢/٢٦٨)

٦٣٩٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم دلَّ على نفسه، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ فاعرفوا توحيده بصنعه[3]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ۝١٣﴾

٦٣٩٤٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾، قال: القطمير: القشر ـ وفي لفظ: الجلد ـ الذي يكون على ظهر النواة[4] ٥٣٦٨. (١٢/٢٦٩)

٦٣٩٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾. قال: الجلدة البيضاء التي على النواة. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول:

٥٣٦٧ نقل ابنُ عطية (٧/ ٢١٠) قولًا ولم ينسبه: أنَّ الأجل المسمى: آماد الليل وآماد النهار. ثم وجَّهه بقوله: «فـ﴿أَجَلٍ﴾ على هذا: اسم جنس».

٥٣٦٨ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٣٤٩ ـ ٣٥٠) في معنى: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ سوى قول ابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة وما في معناه.

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٢.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٩، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٨ ـ، كما أخرجه سعيد بن منصور ـ كما في فتح الباري ٨/ ٥٤٠ ـ من طريق عكرمة، كذلك أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٤٩ من طريق العوفي وعوف عمَّن حدثه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

لم أنل منهم فسيطًا[1] ولا زُبـ ـدًا ولا فوفة[2] ولا قطميرا[3]

(٢٦٩/١٢)

٦٣٩٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: في النواة النقيرُ والفتيلُ والقطميرُ. والنقير: الذي في وسط النواة الذي به ينبت النوى منه. والفتيل: شِقّ النواة. والقطمير: لفافة النواة القشر الذي يكون عليها[4]. (ز)

٦٣٩٥٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿قِطْمِيرٍ﴾، قال: لفافة النواة كسَحاة[5] البيضة[6]. (٢٧٠/١٢)

٦٣٩٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق سفيان بن عيينة، عن رجل - في قوله: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾، قال: هو القشرة التي تكون كسَحاة البصل. قال مجاهد: والقطمير والفتيل هو في النواة[7]. (ز)

٦٣٩٥٤ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾، قال: رأس التمرة، يعني: القِمْع[8][9]. (٢٧٠/١٢)

٦٣٩٥٥ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾، قال: هو قِشر النواة[10]. (ز)

٦٣٩٥٦ - عن عطية بن سعد العوفي - من طريق مرة - ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾، قال: القطمير: قشر النواة[11]. (ز)

٦٣٩٥٧ - عن عطاء بن أبي رباح، قال: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾، القطمير: الذي بين النواة

---

(١) الفسيط: علاق ما بين القمع والنواة، أي: ما يلزق به القمع من التمرة. اللسان (فسط).

(٢) الفوفة: القشرة الرقيقة على النواة، وقيل: الحبة البيضاء في باطن النواة. اللسان (فوف).

(٣) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٩١ -.

(٤) أخرجه الثوري (٢٤٦).

(٥) السَّحَاة: ما انقَشَرَ من الشيء. اللسان (سحو).

(٦) تفسير مجاهد (٥٥٧)، وأخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٢ بنحوه من طريق أبي يحيى وابن مجاهد، وابن جرير ١٩/ ٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص١٦٦.

(٨) القِمَعُ والقِمْعُ: ما على التَّمْرَةِ والبُسْرَةِ. اللسان (قمع). ويعني به: الجزء الناتئ على رأس التمرة الذي يتصل بالغصن.

(٩) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن المنذر. وهو عند ابن جرير، من طريق جويبر عن بعض أصحابه دون ذكر الضحاك ١٩/ ٣٥٠.

(١٠) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٤.

(١١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٠.

والتمرة؛ القشر الأبيض[١]. (١٢/٢٦٩)

٦٣٩٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿مِن قِطْمِيرٍ﴾، القطمير: القشرة على رأس النواة[٢]. (١٢/٢٧٠)

٦٣٩٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عاب الآلهة، فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ الذين تعبدون ﴿مِن دُونِهِ﴾ الأوثان ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ قشر النوى الذي يكون على النَّوى الرقيق[٣]. (ز)

٦٣٩٦٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ﴾ يقوله للمشركين، يعني: أوثانهم ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾[٤]. (ز)

﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾

٦٣٩٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾: أي: ما قبلوا ذلك منكم، ولا نفعوكم فيه، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ إياهم، ولا يرضون، ولا يُقرّون به، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ والله هو الخبير أنه سيكون هذا من أمرهم يوم القيامة[٥]. (١٢/٢٧٠)

٦٣٩٦٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ﴾ نداءكم[٦]. (ز)

٦٣٩٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن الآلهة اللات والعزى ومناة، فقال سبحانه: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ يقول: لو أن الأصنام سمعوا ما استجابوا لكم، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ يقول: إن الأصنام يوم القيامة يتبرؤون من عبادتكم إيّاها، فتقول للكفار: ما أمرناكم بعبادتنا. نظيرها في يونس [٢٩]: ﴿فَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾. ثم قال للنبي ﷺ: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ يعني الرب: نفسَه سبحانه، فلا أحد أخبر

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٢.
(٥) أخرج ابن جرير ١٩/ ٣٥١ ـ ٣٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٢.

منه[1] ٥٣٦٩. (ز)

٦٣٩٦٤ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ﴾ يعني: تنادوهم ﴿لَا يَسْمَعُوا دُعَآءَكُمْ﴾ نداءكم، ﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ بعبادتكم إياهم، ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ وهو الله[2]. (ز)

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝١٥﴾

٦٣٩٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ يعني: كفار مكة، ﴿أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى اللَّهِ﴾ يعني: إلى ما عند الله تعالى، ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن عبادتكم، ﴿الْحَمِيدُ﴾ عند خلقه[3]. (ز)

٦٣٩٦٦ ـ قال يحيى بن سلام: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَآءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عنكم، ﴿الْحَمِيدُ﴾ المستحمد إلى خلقه، استوجب عليهم أن يحمدوه[4]. (ز)

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝١٦﴾

٦٣٩٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ أي: ويأتِ بغيركم[5]. (ز)

٥٣٦٩ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٢١٠ ـ ٢١١) في قوله تعالى: ﴿يَكْفُرُونَ﴾ احتمالين: الأول: «أن يكون بكلام وعبارة يقدر الله الأصنام عليها، ويخلق لها إدراكًا يقتضيها». والثاني: «أن يكون بما يظهر هناك من جمودها وبطولها عند حركة كل ناطق، ومدافعة كل محتج». ووجَّهه بقوله: «فيجيء هذا على طريق التجوز، كقول ذي الرمة:

وَقَفْتُ على رَبْعٍ لِمَيَّةَ ناطِقٍ ... تُخَاطِبُني آثارُهُ وأُخَاطِبُهْ
وأَسْقِيهِ حتى كَادَ مِمّا أُبِثُّهُ ... تُكَلِّمُني أحْجَارُه ومَلاعِبُهْ».

وذكر (٧/ ٢١١ بتصرف) في معنى قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل أن يكون من تمام ذكر الأصنام». ووجَّهه بقوله: «كأنه قال: ولا يخبرك مثلُ من يُخبِر عن نفسه، وهي قد أخبرت عن نفسها بالكفر بهؤلاء».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٤ ـ ٥٥٥.
(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٥.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٣.

٦٣٩٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ أيها الناس بالهلاك إذا عصيتم، ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ غيركم أمثل منكم[١]. (ز)

٦٣٩٦٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ يهلككم بعذاب الاستئصال، ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ هو أطوع له منكم، كقوله: ﴿إِنَّا لَقَادِرُونَ ۝٤٠ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ خَيْرًا مِّنْهُمْ﴾ [المعارج: ٤٠ ـ ٤١][٢]. (ز)

﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ۝١٧﴾

٦٣٩٧٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾، يعني: وما ذلك على الله بشديد[٣]. (ز)

٦٣٩٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ إن فعل ذلك هو على الله هَيِّن[٤]. (ز)

٦٣٩٧٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ أن يفعل ذلك بكم... أي: لا يشقُّ عليه[٥]. (ز)

﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾

٦٣٩٧٣ ـ عن أبي رِمْثَة، قال: انطلقتُ مع أبي نحو رسول الله ﷺ، فلمّا رأيتُه قال لأبي: «ابنك هذا؟». قال: إي، وربِّ الكعبة. قال: «أما إنَّه لا يجني عليك، ولا تجني عليه». ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[٦]. (١٢/٢٧١)

٦٣٩٧٤ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾، يعني: لا تحمل حامِلةٌ ذنبَ نفسٍ أخرى[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٣.
(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٣.
(٦) أخرجه أحمد ١١/ ٦٨٨ (٧١١٦)، وأبو داود ٦/ ٥٤٦ (٤٤٩٥)، وابن حبان ١٣/ ٣٣٧ (٥٩٩٥)، والحاكم ٢/ ٤٦١ (٣٥٩٠)، والثعلبي ٩/ ١٥٣، من طريق عبيدالله بن إياد، عن إياد، عن أبي رمثة به.
قال الحاكم: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال ابن الملقن في البدر المنير ٨/ ٤٧٢ (٥٦): «هذا الحديث صحيح». وقال الألباني في الإرواء ٧/ ٣٣٢ ـ ٣٣٣ (٢٣٠٣): «صحيح».
(٧) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٣.

٦٣٩٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لا تحمل نفسٌ خطيئةَ نفسٍ أخرى[(١)]. (ز)

٦٣٩٧٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ لا يحمل أحدٌ ذنبَ آخرٍ[(٢)]. (ز)

﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾

٦٣٩٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾ يكون عليه وِزر، لا يجد أحدًا يحمل عنه مِن وزره شيئًا[(٣)]. (١٢/٢٧٢)

٦٣٩٧٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ يلقى الأبُ والأمُ ابنَه فيقول: يا بني، احمِل عَنِّي بعضَ ذنوبي. فيقول: لا أستطيع، حسبي ما عَلَيَّ[(٤)]. (ز)

٦٣٩٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾ ذنوبًا ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ﴾، كنحو: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[(٥)]. (١٢/٢٧٢)

٦٣٩٨٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال في قوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾: إنَّ الجار يتعلَّق بجاره يوم القيامة، فيقول: يا ربِّ، سلْ هذا: لِمَ كان يُغلِقُ بابَه دوني؟ وإنَّ الكافر لَيتعلق بالمؤمن يوم القيامة، فيقول له: يا مؤمن، إنَّ لي عندك يدًا، قد عرفتَ كيف كنتُ لك في الدنيا، وقد احتجتُ إليك اليوم! فلا يزال المؤمن يشفع له إلى ربِّه حتى يرده إلى منزلة دون منزلة، وهو في النار، وإنَّ الوالد يتعلق بولده يوم القيامة، فيقول: يا بني، أيُّ والدٍ كنتُ لك؟ فيثني خيرًا، فيقول: يا بني، إنِّي احتجت إلى مثقال ذرة مِن حسناتك أنجو بها مما ترى. فيقول له ولده: يا أبتِ، ما أيسر ما

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلَّام ٢/٧٨٣ ـ ٧٨٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٥٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير البغوي ٦/٤١٧.
(٥) تفسير مجاهد (٥٥٧)، وأخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٧٨٣ من طريق ابن مجاهد مقتصرًا على الشطر الأول، وابن جرير ١٩/٣٥٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

طلبتَ، ولكني أتخوف مثل الذي تخوفتَ؛ فلا أستطيع أن أعطيك شيئًا. ثم يتعلق بزوجته، فيقول: يا فلانة، أيُّ زوج كنتُ لك؟ فتثني خيرًا، فيقول لها: فإنّي أطلب إليك حسنة واحدة تهبيها لي؛ لعلي أنجو مما ترين. قالت: ما أيسر ما طلبتَ، ولكني لا أطيق أن أعطيك شيئًا؛ أتخوف مثل الذي تخوفتَ. يقول الله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ الآية. ويقول الله: ﴿وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ﴾ [لقمان: ٣٣]، و﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ﴾ الآية [عبس: ٣٤ - ٣٥][(١)]. (٢٧٢/١٢)

٦٣٩٨١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ أي: إلى ذنوبها ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ قال: قرابة قريبة، لا يَحمل من ذنوبه شيئًا، ولا يحمل على غيرها من ذنوبها شيئًا[(٢)]. (٢٧٣/١٢)

٦٣٩٨٢ - عن عطاء الخراساني، في قوله: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ قال: إن تدع نفس مثقلة من الخطايا ذا قرابة أو غير ذي قرابة ﴿لَا يُحْمَلْ﴾ عنها مِن خطاياها شيء[(٣)]. (٢٧١/١٢)

٦٣٩٨٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ﴾ مِن الوزر ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ مِن الخطايا أن يُحمل عنها ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ﴾ مِن وزرها ﴿شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ ولو كان بينهما قرابة ما حملتْ عنها شيئًا من وزرها[(٤)]. (ز)

٦٣٩٨٤ - قال الفضيل بن عياض - من طريق إبراهيم بن الأشعث - قوله سبحانه: ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾، قال: يعني: الوالدة تَلقى ولدها يوم القيامة، فتقول: يا بني، ألم يكن بطني لك وعاءً؟ ألم يكن لك ثديي سقاءً؟ فيقول: بلى، يا أماه. فتقول: يا بني، قد أثقلتني ذنوبي، فاحمل عنّي ذنبًا واحدًا. فيقول: يا أماه، إليك عني، فإني اليوم عنك مشغول[(٥)]. (ز)

٦٣٩٨٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِلَىٰ حِمْلِهَا﴾ ليحمل عنها ﴿لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَىْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰٓ﴾ لا يحمل قريب عن قريبه شيئًا مِن ذنوبه[(٦)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٥.
(٥) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٨/ ١٠٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٨٣ - ٧٨٤.

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾

٦٣٩٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾، أي: يخشون النار والحساب[(١)] [٥٣٧٠]. (١٢/٢٧٣)

٦٣٩٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ المؤمنين ﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ آمنوا به، ولم يروه، ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ أتمُّوا الصلاةَ المكتوبة[(٢)]. (ز)

٦٣٩٨٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ إنما يقبل نذارتك ﴿ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ في السر حيث لا يطلع عليهم أحد، ﴿وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَۚ﴾ المفروضة[(٣)]. (ز)

﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٨﴾

٦٣٩٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ﴾، أي: من يعمل عملًا صالحًا فإنما يعمل لنفسه[(٤)]. (١٢/٢٧٣)

٦٣٩٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ﴾ ومَن صلح فصلاحه لنفسه، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ﴾ فيجزي بالأعمال في الآخرة[(٥)]. (ز)

٦٣٩٩١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَن تَزَكَّىٰ﴾ أي: عمِل صالحًا ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفۡسِهِۦۚ﴾ يَجِدُ ثوابَه[(٦)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٣٩٩٢ ـ عن عمرو بن الأحوص: أنَّ رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع: «ألا لا يجني جانٍ إلا على نفسه؛ لا يجني والدٌ على ولده، ولا مولود على والده»[(٧)]. (١٢/٢٧١)

[٥٣٧٠] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٣٥٥) في معنى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٣ ـ ٧٨٤.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٣ ـ ٧٨٤.
(٧) أخرجه أحمد ٢٥/ ٤٦٥ (١٦٠٦٤)، وابن ماجه ٣/ ٦٧٩ (٢٦٦٩)، ٤/ ٢٤٣ (٣٠٥٥)، والترمذي =

﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۝١٩ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾

٦٣٩٩٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ إلى آخر الآية، قال: هو مَثَلٌ ضربه الله لأهل الطاعة وأهل المعصية. يقول: وما يستوي الأعمى، والظلمات، والحرور، ولا الأموات، فهو مثل أهل المعصية. ولا يستوي البصير، ولا النور، ولا الظل، والأحياء، فهو مَثَل أهل الطاعة[(١)]. (ز)

٦٣٩٩٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ الريح الحارة بالليل، والسموم بالنهار[(٢)] ٥٣٧١. (ز)

٦٣٩٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الآية، قال: هذا مَثَلٌ ضربه الله للكافر والمؤمن، يقول: كما لا يستوي هذا وهذا كذلك لا يستوي الكافر والمؤمن[(٣)]. (١٢/٢٧٤)

٥٣٧١ ذكر ابنُ جرير (١٩/٣٥٦ ـ ٣٥٧) قول ابن عباس أن الحَرور بالليل، والسَّموم بالنهار، ونسبه لرؤبة بن العجاج، ثم قال: «وأما أبو عبيدة فإنه قال: الحَرور في هذا الموضع بالنهار مع الشمس. وأما الفراء فإنه كان يقول: الحَرور يكون بالليل والنهار، والسَّموم لا يكون بالليل، إنما يكون بالنهار». ثم رجَّح قول الفراء أن الحَرور مطلقًا يكون بالليل والنهار، غير أنه رجَّح قول أبي عبيدة في تفسير الحَرور في هذا الموطن خاصة مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «والصواب في ذلك عندنا: أنَّ الحَرور يكون بالليل والنهار، غير أنه يكون في هذا الموضع بأن يكون كما قال أبو عبيدة أشبه مع الشمس؛ لأن الظل إنما يكون في يومِ شمسٍ، فذلك يدل على أنه أريد بالحَرور: الذي يوجد في حال وجود الظِّلّ».

ورجَّح ابنُ عطية (٧/٢١٣) قول الفراء، فقال: «وإنما الأمر كما حكى الفراء وغيره: أن السموم تختص بالنهار، والحَرور يقال في حرِّ الليل وفي حرِّ النهار». ولم يذكر مستندًا، وانتقد قول رؤبة بن العجّاج قائلًا: «وليس كما قال».

= ٥/٣٢٠ ـ ٣٢١ (٣٣٤١)، من طريق شبيب بن غرقدة، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، عن أبيه به. قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٦٢٣ (١٩٧٤).

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٥٨.

(٢) تفسير البغوي ٦/٤١٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٣٩٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ الآية، قال: خلْقٌ فَضَّل بعضه على بعض؛ فأما المؤمن فعبد حي؛ حي الأثر، حي البصر، حي النية، حي العمل، والكافر عبد ميت؛ ميت البصر، ميت القلب، ميت العمل[1]. (٢٧٤/١٢)

٦٣٩٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ قال: الكافر والمؤمن، ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ﴾ قال: الكفر ﴿وَلَا ٱلنُّورُ﴾ قال: الإيمان، ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ﴾ قال: الجنة ﴿وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ قال: النار[2]. (٢٧٤/١٢)

٦٣٩٩٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ يعني: بَصر القلب بالإيمان وهو المؤمن، ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ هذا مَثل ضربه الله للكفار والمؤمنين، فالأموات هم الكفار، وهم بمنزلة الأموات[3]. (ز)

٦٣٩٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ضرب مثل المؤمن والكافر، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ وما يستويان في الفضل والعمل، ﴿ٱلْأَعْمَىٰ﴾ عن الهدى، يعني: الكافر ﴿وَٱلْبَصِيرُ﴾ بالهدى؛ المؤمن، ﴿وَلَا﴾ تستوي ﴿ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ﴾ يعني بالظلمات: الشرك. والنور يعني: الإيمان، ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ﴾ يعني: الجنة ﴿وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ يعني: النار، ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ﴾ المؤمنين ﴿وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ يعني: الكفار. والبصير، والظل، والنور، والأحياء، فهو مثل المؤمن. والأعمى، والظلمات، والحرور، والأموات، فهو مثل الكافر[4] [٥٣٧٢]. (ز)

٦٤٠٠٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾، قال: هذا مثل ضربه الله؛ فالمؤمن بصير في دين الله، والكافر أعمى، كما لا يستوي الظل ولا الحرور، ولا الأحياء ولا الأموات، فكذلك لا

[٥٣٧٢] ذكر ابنُ جرير (٣٥٦/١٩) قول السدي ومقاتل، ولم ينسبه لأحد: أن ﴿ٱلظِّلُّ﴾: الجنة، و﴿ٱلْحَرُورُ﴾: النار. ثم وجَّهه بقوله: «كأن معناه عندهم: ولا تستوي الجنة ولا النار».

---

(١) أخرجه ابن جرير ٣٥٤/١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلّام ٧٨٤/٢.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٥/٣ ـ ٥٥٦.

يستوي هذا المؤمن الذي يبصر دينه ولا هذا الأعمى. وقرأ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. قال: الهدى الذي هداه الله به، ونوَّر له، هذا مثل ضربه الله لهذا المؤمن الذي يبصر دينه، وهذا الكافر الأعمى، فجعل المؤمن حيًّا، وجعل الكافر ميتًا؛ ميت القلب، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢] قال: هديناه إلى الإسلام ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ [الأنعام: ١٢٢] أعمى القلب، وهو في الظلمات، أهذا وهذا سواء؟![1]. (ز)

٦٤٠٠١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ﴾ وهذا تَبعٌ للكلام الأول لقوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾، ﴿وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾، ﴿وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ۝٢٠ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ۝٢١ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ هذا كله مثلٌ للمؤمن والكافر، كما لا يستوي البحران العذب والمالح، وكما لا يستوي الأعمى والبصير، وكما لا تستوي الظلمات والنور، فكذلك لا يستوي المؤمن والكافر، ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ﴾ يعني: المؤمنين ﴿وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ يعني: الكفار، قال: بمنزلة الأموات، ﴿وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ﴾ أي: ولا يستوي الظل: ظل الجنة، ولا الحرور: النار، كما لا يستوي الظل في الدنيا والشمس، ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ﴾ المؤمنون الأحياء في الدين كقوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢] بالإيمان، ﴿وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ في الدين؛ الكفار[2]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ۝٢٢﴾

نزول الآية:

٦٤٠٠٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عبدالقدوس، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [الروم: ٥٢]، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾، قال: كان النبي ﷺ يقف على القتلى يوم بدر، ويقول: **«هل وجدتم ما وعد ربكم حقًّا؟ يا فلان، يا فلان، ألم تكفرْ بربك؟ ألم تكذِّب نبيك؟ ألم تقطع رَحِمَك؟»**. فقالوا: يا رسول الله، أيسمعون ما تقول؟ قال: **«ما أنتم بأسمع منهم لما أقول»**. فأنزل الله: ﴿فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ﴾، ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ مثل ضربه الله للكافر أنهم لا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٥٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٧٨٤.

يسمعون لقوله[١]. (١٢/ ٢٧٤)

❁ تفسير الآية:

٦٤٠٠٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾، يقول: كما لا تُسمع مَن في القبور، فكذلك الكافر لا يسمع ولا ينتفع بما يسمع[٢]. (١٢/ ٢٧٥)

٦٤٠٠٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ﴾ قال: المؤمن والكافر، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ﴾ قال: يهدي مَن يشاء[٣]. (١٢/ ٢٧٤)

٦٤٠٠٥ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - جلَّ وعزَّ -: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ﴾ الإيمان ﴿مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ﴾ يا محمد ﴿بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾، وذلك أن الله - جلَّ وعزَّ - شبَّه الكافر من الأحياء حين دُعوا إلى الإيمان فلم يسمعوا بالأموات أهل القبور الذين لا يسمعون الدعاء[٤]. (ز)

٦٤٠٠٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ﴾ يهديه للإيمان ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾ أي: وما أنت بُمسمع الكفار، هم بمنزلة الأموات، لا يسمعون منك الهدى سمْع قبول، كما أنَّ الذين في القبور لا يسمعون[٥]. (ز)

﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾

٦٤٠٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾، يقول: كلُّ أمة قد كان لها رسولٌ جاءها مِن الله[٦]. (١٢/ ٢٧٥)

٦٤٠٠٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ تُنذِرُ الناسَ، والله يهدي من يشاء، ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ بالقرآن ﴿بَشِيرًا﴾ بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار، ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ يعني: الأمم الخالية كلها قد خلت فيهم النذر. =

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي سهل السري بن سهل الجنديسابوري في الخامس من حديثه، من طريق عبدالقدوس، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٥٩، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢ (٤٦٠٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٤ - ٧٨٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢ (٤٦٠٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٤٠٠٩ ـ وتفسير السُّدِّيّ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾، أي: وإن مِن أُمّة مِمَّن أهلكنا إلا خلا فيها نذير، يعني: يُحَذِّرُ المشركين أن ينزل بهم ما نزل بهم إن كذّبوا النبي ﷺ كما كذبت الأممُ رسلَها[1]. (ز)

٦٤٠١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال للنبي ﷺ حين لم يجيبوه إلى الإيمان: ﴿إِنْ أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ ما أنت إلا رسول، ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ﴾ لم نرسلك رسولًا باطلًا لغير شيء ﴿بَشِيرًا﴾ لأهل طاعته بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ من النار لأهل معصيته. ثم قال: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ﴾ وما من أمة فيما مضى ﴿إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ إلا جاءهم رسول، غير أمة محمد، فإنهم لم يجئهم رسولٌ قبل محمد ﷺ، ولا يجيئهم إلى يوم القيامة[2]. (ز)

﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ۝٢٥﴾

٦٤٠١١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ قال: يُعزّي نبيه، ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾ أي: الكتاب[3] [٥٣٧٣]. (١٢/٢٧٥)

٦٤٠١٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾، قال: يُضعِّف الشيء وهو واحد[4]. (ز)

٦٤٠١٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾، يعني: الآيات التي كانت تجيء بها الأنبياءُ إلى قومهم[5]. (ز)

٦٤٠١٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ الحلال والحرام[6]. (ز)

[٥٣٧٣] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٣٦١) في معنى: ﴿بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾ سوى قول قتادة.

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٥.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦١، وابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢ (٤٦٠٦) مقتصرًا على لفظ: يعزي نبيه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦١.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٥.
(٦) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٦.

٦٤٠١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ﴾ يُعَزِّي نبيَّه ﷺ ليصبر، فلست بأول رسول كُذِّب، ﴿فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ مِن الأمم الخالية، ﴿جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالآيات التي كانوا يصنعون ويُخبرون بها، ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ وبالأحاديث التي كانت قبلهم من المواعظ، ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ المضيء، الذي فيه أمره ونهيه[1]. (ز)

٦٤٠١٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ﴾ والزبر: الكتب، على الجماعة، ﴿وَبِٱلزُّبُرِ﴾ يعني: وحديث الكتاب، وما كان قبله من المواعظ، ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ البين، والكتاب الذي كان يجيء به النبيُّ منهم إلى قومه، ﴿وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ﴾ يعني: المضيء في أمره ونهيه[2]. (ز)

﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾

٦٤٠١٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾، قال: شديد ـ والله ـ أن عجل لهم عقوبة الدنيا، ثم صيرهم إلى النار[3]. (١٢/٢٧٥)

٦٤٠١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ بالعذاب، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ تغييري الشر[4]. (ز)

٦٤٠١٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ يعني: إهلاكهم إيّاهم بالعذاب حين كذبوا رسلهم، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ عقابي، على الاستفهام، أي: كان شديدًا[5]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٥ ـ ٧٨٦.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ٣/ ٨٣٢ (٤٦٠٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٦ ـ ٥٥٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٧٨٥ ـ ٧٨٦.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ (٢٧) وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ﴾

٦٤٠٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ قال: الأبيض والأحمر والأسود. وفي قوله: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ قال: طرائق، يعني: الألوان[1]. (٢٧٦/١٢)

٦٤٠٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾، قال: منها الأحمر والأبيض والأخضر والأسود، وكذلك ألوان الناس منهم الأحمر والأسود والأبيض، وكذلك الدواب والأنعام[2] ٥٣٧٤. (٢٧٧/١٢)

٦٤٠٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿جُدَدٌ﴾. قال: طرائق؛ طريقة بيضاء، وطريقة خضراء. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت الشاعر وهو يقول:

قد غادر النِّسْع[3] في صفحاتها جُددًا ... كأنها طُرق لاحت على أكَم[4]

(٢٧٦/١٢)

٦٤٠٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ قال: الغرابيب: الأسود الشديد السواد[5]. (٢٧٧/١٢)

٦٤٠٢٤ ـ قال الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ﴾: طرائق؛ بيض وحُمر وسود، وكذلك الناس مختلف ألوانهم[6]. (ز)

٥٣٧٤ علّق ابنُ عطية (٧/٢١٦) على قول ابن عباس بقوله: «ويؤيد هذا اطِّراد ذكر هذه الألوان فيما بعد». وذكر احتمالًا آخر، فقال: «ويحتمل: أن يريد الأنواع». ووجَّهه بقوله: «والمعتبر فيه ـ على هذا التأويل ـ أكثر عددًا».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) النِّسع: سير يُنتج على هيئة أعنة النعال، تُشد به الرحال. التاج (نسع).

(٤) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/٩٩ ـ.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٨/٥٤٠، والتغليق ٤/٢٩٠ ـ.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٦٤، كذلك أخرجه مختصرًا من طريق جويبر.

٦٤٠٢٥ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ﴾ قال: طرائق تكون في الجبل؛ بيض وحُمر، فتلك الجدد، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ قال: جبال سود، ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ كذلك اختلاف الناس والدواب والأنعام كاختلاف الجبال، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ فلا فَصْلَ لما قبلها[1]. (٢٧٧/١٢)

٦٤٠٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ قال: أحمر وأصفر، ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ أي: جبال حُمر، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ والغربيب الأسود يعني: لونه؛ كما اختلف ألوان هذه الجبال وألوان الناس والدواب والأنعام كذلك[2]. (٢٧٥/١٢)

٦٤٠٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾ قال: طرائق بيض، ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ قال: جبال سود[3]. (٢٧٦/١٢)

٦٤٠٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ يعني: المطر، ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ﴾ بالماء ﴿ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ بيض وحُمر وصُفر، ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ﴾ أيضًا ﴿جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ يعني بالجُدد: الطرائق التي تكون في الجبال؛ منها أبيض وأحمر، ﴿وَ﴾منها ﴿غَرَابِيبُ سُودٌ﴾ يعني: الطوال السود. ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ﴾ بيض وحمر وصفر وسود ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ اختلاف ألوان الثمار[4]. (ز)

٦٤٠٢٩ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ﴾، قال: طرائق مختلفة، كذلك اختلاف ما ذُكِر من اختلاف ألوان الناس والدواب والأنعام[5] ٥٣٧٥. (٢٧٧/١٢)

٦٤٠٣٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ

٥٣٧٥ حكى ابنُ عطية (٢١٦/٧) عن أبي عبيدة في بعض كتبه: «أنه يقال: ﴿جُدَدٌۢ﴾ في معنى: جديد». ثم استدرك عليه قائلًا: «ولا مدخل لمعنى الجديد في هذه الآية».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٣/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ١٣٥/٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٧/٣.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

﴿مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ وطعمها، في الإضمار، ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ أي: طرائق ﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ والغربيب: الشديد السواد، ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾ أي: كما اختلفت ألوان ما ذُكِر من الثمار والجبال، ثم انقطع الكلام، ثم استأنف فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[(١)] [٥٣٧٦]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٤٠٣١ - عن عبد الله بن عباس، قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ، فقال: أيصبغ ربُّك؟ قال: «نعم، صبغًا لا ينفُض[(٢)]؛ أحمر، وأصفر، وأبيض»[(٣)]. (١٢/٢٧٦)

﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾

نزول الآية:

٦٤٠٣٢ - عن عطاء الخراساني - رفع الحديث - قال: ظَهر مِن أبي بكر خوفٌ حتى عُرِف فيه، فكلَّمه النبي ﷺ في ذلك؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ في أبي بكر ﷺ[(٤)]. (ز)

[٥٣٧٦] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٢١٦) في معنى: ﴿كَذَلِكَ﴾ احتمالين: الأول: «أن يكون من الكلام الأول». وعلّق عليه بقوله: «فيجيء الوقف عليه حسنًا، وإلى هذا ذهب كثير من المفسرين». والثاني: «أن يكون من الكلام الثاني يخرج مخرج السبب». ووجّهه بقوله: «كأنه قال: كما جاءت القدرة في هذا كله ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، أي: المحصلون لهذه العِبَر، الناظرون فيها».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٨٦، وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٧٢ (٢٧) من طريق أحمد مختصرًا، بلفظ: في قوله: ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كما اختلفت ألوان ما ذكر من الثمار والجبال، ثم انقطع الكلام، ثم استأنف فقال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وهم المؤمنون.

(٢) النفض: ذهاب بعض اللون. التاج (نفض).

(٣) أخرجه البزار ١١/ ٣٠٤ (٥١٠٧)، وأبو نعيم في الحلية ٤/ ٣٠٢، من طريق عبد الله بن عمر بن أبان بن صالح، عن زياد بن عبد الله العطار، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلم أحدًا أسنده عن ابن عباس إلا زياد بن عبد الله، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وقال غيره: عن عطاء، عن سعيد بن جبير، مرسلًا». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٤٤: «رُوي مرسلًا وموقوفًا». وقال الهيثمي في المجمع ٥/ ١٢٨ (٨٥٥٦): «فيه عطاء بن السائب، قد اختلط».

(٤) أخرجه الثعلبي في تفسيره ٨/ ١٠٥ - ١٠٦ مرسلًا.

❁ تفسير الآية:

٦٤٠٣٣ - عن مكحول الشامي، قال: سُئِل رسولُ الله ﷺ عن العالم، والعابد. فقال: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم». ثم تلا النبيُّ ﷺ هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾. ثم قال: «إنَّ الله وملائكته وأهل السماء وأهل الأرض والنون في البحر لَيُصَلُّون على مُعَلِّمي الخير»[1]. (١٢/٢٨٣)

٦٤٠٣٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾، قال: الذين يعلمون أنَّ الله على كل شيء قدير[2]. (١٢/٢٧٨)

٦٤٠٣٥ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ الخشية والإيمان والطاعة والتشتت في الألوان[3]. (١٢/٢٧٨)

٦٤٠٣٦ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾، قال: العلماء بالله الذين يخافونه[4]. (١٢/٢٧٨)

٦٤٠٣٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾، يريد: إنما يخافني مِن خلْقي مَن عَلِم جبروتي وعِزَّتي وسلطاني[5]. (ز)

٦٤٠٣٨ - عن سعيد بن جبير، قال: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾، الخشية: أن تخشى الله حتى تحول خشيته بينك وبين معصيته، فتلك خشيته[6]. (١٢/٢٧٨)

٦٤٠٣٩ - عن صالح أبي الخليل، في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾، قال: أعلمُهم بالله أشدُّهم له خشية[7]. (١٢/٢٧٩)

٦٤٠٤٠ - عن الحسن البصري، قال: الإيمان: مَن خشي الله بالغيب، ورغب فيما رغب الله فيه، وزهد فيما أسخط الله. ثم تلا: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[8]. (١٢/٢٧٩)

---

(١) أخرجه الدارمي ١/٨٨ مرسلًا. وهكذا عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وهو عند الترمذي (٢٦٨٥) من حديث أبي أمامة موصولًا دون ذكر الآية.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٦٤. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٧٨٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير البغوي ٦/٤١٩.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٤٠٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، قال: كان يُقال: كفى بالرهبة علمًا[(١)]. (١٢/٢٧٦)

٦٤٠٤٢ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق الحسين بن واقد - في قوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، قال: أعلم الناس أبو بكر وعمر. قال: وذلك في كتاب الله. وتلا هذه الآية[(٢)]. (ز)

٦٤٠٤٣ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - جلَّ وعزَّ -: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فيها تقديم، يقول: أشد الناس لله ﷻ خِيفةً أعلمُهم بالله تعالى، ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في ملكه، ﴿غَفُورٌ﴾ لذنوب المؤمنين[(٣)]. (ز)

٦٤٠٤٤ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، قال: كذلك اختلافُ ما ذُكِر مِن اختلاف ألوان الناس والدواب والأنعام؛ كذلك كما اختلفت هذه الألوان تختلف الناسُ في خشية الله كذلك[(٤)]. (١٢/٢٧٧)

٦٤٠٤٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ وهم المؤمنون، نراه أنه، يعني: أنه من خشي الله فهو عالم[(٥)] [٥٣٧٧]. (ز)

[٥٣٧٧] نقل ابنُ عطية (٧/٢١٦) عن بعض المفسرين قولهم: الخشية رأس العلم. ثم انتقدهم قائلًا: «وهذه عبارة وَعْظِيَّةٌ، لا تثبت عند النقد». ثم رجَّح (٧/٢١٧) قائلًا: «بل الصحيح المطرد أن يُقال: العلم رأس الخشية وسببها، والذي ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «خشية الله رأس كل حكمة». وقال: «رأس الحكمة مخافة الله». فهذا هو الكلام المنير».
وبيَّن ابنُ القيم (٢/٣٤٨) دلالة الحصر في الآية، فقال: «وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ يقتضي الحصر من الطرفين أن لا يخشاه إلا العلماء، ولا يكون عالمًا إلا من يخشاه، فلا يخشاه إلا عالم، وما من عالم إلا وهو يخشاه، فإذا انتفى العلم انتفت الخشية، وإذا انتفت الخشية دلَّت على انتفاء العلم، لكن وقع الغلط في مسمى العلم اللازم للخشية حيث يظن أنه يحصل بدونها، وهذا ممتنع؛ فإنه ليس في الطبيعة أن لا يخشى النار ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٦٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٦٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٧.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٨٦، وأخرجه أبو عمرو الداني في المكتفى ص١٧٢ (٢٧) من طريق أحمد مختصرًا بلفظ: وهم المؤمنون.

آثار متعلقة بالآية:

٦٤٠٤٦ - عن عائشة: صنع رسول الله ﷺ شيئًا، فرخّص فيه، فتنزّه عنه قومٌ، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فخطب، فحمد الله، ثم قال: «ما بالُ أقوامٍ يتنزّهون عن الشيء أصنعه؟! فوالله، إنّي لأعلمهم بالله، وأشدهم له خشية»[١]. (ز)

٦٤٠٤٧ - عن سعيد بن المسيب، قال: وضع عمر بن الخطاب للناس ثماني عشرة كلمة، حِكَمٌ كلها، قال: ما عاقبتَ مَن عصى الله فيك مثل أن تطيع الله فيه، وضعْ أمر أخيك على أحسنه حتى يجيئك منه ما يغلبك، ولا تظنن بكلمةٍ خرجتْ مِن مسلم شرًّا وأنت تجد لها في الخير محملًا، ومَن عرّض نفسه للتهمة فلا يلومن مَن أساء به الظن، ومَن كتم سِرَّه كانت الخِيرة في يده، وعليك بإخوان الصدق تعِشْ في أكنافهم؛ فإنهم زينة في الرخاء عدة في البلاء، وعليك بالصدق وإن قتلك، ولا تَعرِض فيما لا يعني، ولا تسأل عمّا لم يكن؛ فإنَّ فيما كان شغلًا عما لم يكن، ولا تطلبن حاجتك إلى مَن لا يُحِبُّ نجاحها لك، ولا تهَاون بالحلف الكاذب فيهلكك الله، ولا تصحبِ الفجار لتعْلم مِن فجورهم، واعتزل عدوك، واحذر صديقك إلا الأمين، ولا أمين إلا من خشي الله، وتخشَّع عند القبور، وذِلَّ عند الطاعة، واستعصمْ عند المعصية، واستشِر في أمرك الذين يخشون الله؛ فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ﴾[٢]. (١٢/٢٨٢)

٦٤٠٤٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عون - قال: ليس العلم مِن كثرة الحديث، ولكن العلم من الخشية[٣]. (١٢/٢٧٨، ٢٨٠)

٦٤٠٤٩ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق القاسم بن عبد الرحمن - قال: كفى

== والأسد والعدو مَن هو عالم بها مواجه لها، وأنه لا يخشى الموت مَن ألقى نفسه مِن شاهق، ونحو ذلك، فأمنُه في هذه المواطن دليلُ عدم علمه، وأحسن أحواله أن يكون معه ظنٌّ لا يصل إلى رتبة العلم اليقيني».

---

(١) أخرجه البخاري ٨/٢٦ (٦١٠١)، ٩/٩٧ (٧٣٠١)، ومسلم ٤/١٨٢٩ (٢٣٥٦).

(٢) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق (١٤١).

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٨٦، وأحمد في الزهد (١٥٨) بنحوه، وابن عدي ١/٣٨، والطبراني (٨٥٣٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

بخشية الله علمًا، وكفى باغترارٍ بالله جهلًا[١] ٥٣٧٨. (١٢/ ٢٨٠)

٦٤٠٥٠ - عن حذيفة بن اليمان، قال: بحسب المؤمن مِن العلم أن يخشى الله[٢]. (١٢/ ٢٨١)

٦٤٠٥١ - عن وهب بن مُنَبِّه، قال: أقبلتُ مع عكرمة أقودُ ابن عباس بعدما ذهب بصره، حتى دخل المسجد الحرام، فإذا قوم يمترون في حلقة لهم عند باب بني شيبة، فقال: أمِل بي إلى حلقة المراء. فانطلقنا به حتى أتاهم، فسلَّم عليهم، فأرادوه على الجلوس، فأبى عليهم، وقال: انتسبوا إلَيَّ أعرِفْكم. فانتسبوا إليه، فقال: أما علِمتم أنَّ لله عِبادًا أسكتتهم خشيته مِن غير عِيٍّ ولا بُكم، إنهم لَهُمُ الفصحاءُ النطقاء النبلاء العلماء بأيام الله، غير أنهم إذا ذكروا عظمة الله طاشتْ مِن ذلك عقولهم، وانكسرت قلوبهم، وانقطعت ألسنتهم، حتى إذا استقاموا من ذلك سارعوا إلى الله بالأعمال الزاكية، فأين أنتم منهم؟! ثم تولَّى عنهم، فلم يُر فيها بعد ذلك رجلان[٣]. (١٢/ ٢٨١)

٦٤٠٥٢ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني، قال: كفى بالمرء علمًا أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلًا أن يُعجب بعمله[٤]. (١٢/ ٢٧٩)

٦٤٠٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - قال: الفقيه مَن يخاف الله[٥]. (١٢/ ٢٨٠)

٦٤٠٥٤ - قال عامر الشعبي - من طريق صالح بن مسلم الليثي -: إنَّما العالم مَن خشي الله ﷻ[٦]. (ز)

٥٣٧٨ قال ابنُ تيمية (٥/ ٣٠٦): «وقوله تعالى: ﴿إنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ العُلَمَؤُا﴾ يقتضي: أنَّ كل من خشي الله فهو عالم؛ فإنه لا يخشاه إلا عالم. ويقتضي أيضًا: أنَّ العالم من يخشى الله كما قال السلف. قال ابن مسعود: كفى بخشية الله علمًا، وكفى بالاغترار جهلًا».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٩١، وأحمد في الزهد (١٥٨)، والطبراني (٨٩٢٧) واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٣٧٨.

(٣) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق (١٤٠).

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٢٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٠٦. وينظر: تفسير البغوي ٦/ ٤١٩.

٦٤٠٥٥ ـ عن يحيى بن أبي كثير، قال: العالِم مَن خشي الله[١]. (٢٧٩/١٢)

٦٤٠٥٦ ـ عن أبي حيان التيمي، عن رجل، قال: كان يُقال: العلماء ثلاثة: عالم بالله عالم بأمر الله، وعالم بالله ليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله ليس بعالم بالله. فالعالم بالله وبأمر الله: الذي يخشى الله، ويعلم الحدود والفرائض. والعالم بالله ليس بعالم بأمر الله: الذي يخشى الله، ولا يعلم الحدود ولا الفرائض. والعالم بأمر الله ليس بعالم بالله: الذي يعلم الحدود والفرائض، ولا يخشى الله[٢]. (٢٧٩/١٢)

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ۝٢٩﴾

❁ نزول الآية:

٦٤٠٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ حصين بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي نزلت فيه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ الآية[٣]. (٢٨٣/١٢)

❁ تفسير الآية:

٦٤٠٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً﴾ قال: الجنة ﴿لَّن تَبُورَ﴾ لا تبيد[٤]. (٢٨٤/١٢)

٦٤٠٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾، قال: لن تهلك[٥]. (٢٨٤/١٢)

٦٤٠٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في مواقيتها، ﴿وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ﴾ من الأموال، ﴿سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ لن تهلك، هؤلاء قوم من المؤمنين أثنى الله ـ جلَّ وعزَّ ـ عليهم[٦]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره ـ كما في الإصابة لابن حجر ٧٣/٢ في ترجمة حصين بن الحارث (١٧٣٦) ـ.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٥٧/٣.

٦٤٠٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ المفروضة، ﴿وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ﴾ السر: التطوع. والعلانية: الزكاة المفروضة. يُستحب أن تعطى الزكاة المفروضة علانية والتطوع سِرًّا. ويقال: صدقة السر تطوعًا أفضل من صدقة العلانية. عن ابن مسعود ـ من طريق مرة الهمداني ـ قال: إنَّ فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على العلانية. ﴿يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ﴾ لن تفسد، وهي تجارة الجنة، يعملون للجنة[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٤٠٦٢ ـ كان مُطَرِّف بن عبد الله ـ من طريق قتادة ـ يقول في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾: هذه آية القُرّاء[2]. (١٢/٢٨٤)

﴿لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾

٦٤٠٦٣ ـ عن شقيق، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾، قال: «﴿أُجُورَهُمۡ﴾ يدخلهم الجنة، ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾ الشفاعة لِمَن وجبت له النار مِمَّن صنع إليهم المعروف في الدنيا»[3]. (ز)

٦٤٠٦٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓ﴾، يعني: سوى الثواب مِمَّا لم تَرَ عين، ولم تسمع أذن[4]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٨٦.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٧٦ ـ ٤٧٧، ومحمد بن نصر (٧٣)، وابن جرير ١٩/٣٦٦ من طريق قتادة ويزيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في السُّنَّة ٢/٤٠٨ (٨٤٦)، والطبراني في الأوسط ٦/٥٣ (٥٧٧٠)، وابن مردويه ـ كما في تفسير ابن كثير ٢/٤٨٠ ـ ٤٨١ ـ، من طريق بقية، عن إسماعيل بن عبد الله الكندي، عن الأعمش، عن شقيق، عن عبد الله به.

قال الطبراني: «لم يرو هذا الحديثَ عن الأعمش إلا إسماعيلُ الكندي، تفرَّد به بقية». وقال ابن كثير: «هذا إسناد لا يثبت، وإذا رُوِي عن ابن مسعود موقوفًا فهو جيد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٣ (١٠٩٦٠): «فيه إسماعيل بن عبد الله الكندي، ضعَّفه الذهبيُّ مِن عند نفسه، فقال: أتى بخبر منكر. وبقية رجاله وثقوا». وقال السيوطي في الإتقان في علوم القرآن ٤/٢٥٢: «سند ضعيف».

(٤) تفسير البغوي ٦/٤٢٠.

٦٤٠٦٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ تضاعف لهم الحسنات، يُثابُون عليها في الجنة[1] ٥٣٧٩. (ز)

٦٤٠٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾، قال: هو كقوله: ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ [ق: ٣٥][2]. (١٢/٢٨٤)

٦٤٠٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ ليوفّر لهم أعمالهم، ﴿وَيَزِيدَهُم﴾ على أعمالهم مِن الجنة ﴿مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾[3]. (ز)

٦٤٠٦٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾ ثوابهم في الجنة، ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ يضاعف لهم الثواب[4]. (ز)

﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٠﴾

٦٤٠٦٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ يغفر العظيم مِن ذنوبهم، ويشكر اليسير من أعمالهم[5]. (ز)

٦٤٠٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ﴾ قال: لذنوبهم، ﴿شَكُورٌ﴾ قال: لحسناتهم[6]. (١٢/٢٨٤)

٦٤٠٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ﴾ للذنوب العظام، ﴿شَكُورٌ﴾ لحسناتهم[7]. (ز)

٥٣٧٩ نقل ابنُ عطية (٧/٢١٨) عن فرقة في معنى قوله تعالى: ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ﴾ أنه: تضعيف الحسنات من العشر إلى السبعمائة، ثم وجَّهه بقوله: «وتوفية الأجور ـ على هذا ـ هي المجازاة مقابلة».

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٨٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٨٧.
(٥) تفسير البغوي ٦/٤٢٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٧.

﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ۝٣١﴾

٦٤٠٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾: للكتب التي خلت قبله[1]. (ز)

٦٤٠٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾ يقول: إنَّ قرآن محمد ﷺ يُصَدِّق ما قبله من الكتب التي أنزلها الله ﷿ على الأنبياء ﷺ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ﴾ بأعمالهم، ﴿بَصِيرٞ﴾ بها[2]. (ز)

٦٤٠٧٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ يعني: القرآن ﴿هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ﴾ التوراة والإنجيل[3]. (ز)

﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾

٦٤٠٧٥ ـ عن عوف بن مالك، عن رسول الله ﷺ، قال: «أُمّتي ثلاثة أثلاث: فثلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يُحاسبون حسابًا يسيرًا ثم يدخلون الجنة، وثلث يُمَحّصون ويُكْسَفون[4]، ثم تأتي الملائكة فيقولون: وجدناهم يقولون: لا إله إلا الله وحده. فيقول الله: أدخِلوهم الجنة بقولهم: لا إله إلا الله وحده. واحمِلوا خطاياهم على أهل التكذيب. وهي التي قال الله: ﴿وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ وَأَثۡقَالٗا مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡۖ﴾ [العنكبوت: ١٣]، وتصديقًا في التي ذكر في الملائكة؛ قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ فجعلهم ثلاثة أفواج؛ ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ﴾ فهذا الذي يُكسَف ويمحّص، ﴿وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ﴾ وهو الذي يُحاسب حسابًا يسيرًا، ﴿وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ فهو الذي يَلِج الجنة بغير حساب ولا عذاب بإذن الله، يدخلونها جميعًا لم يُفَرَّق بينهم، ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ إلى قوله: ﴿لُغُوبٞ﴾»[5]. (٢٨٧/١٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٦٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٧ ـ ٥٥٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٨٧.

(٤) يُكسفون: يقال: كسفت حاله: إذا ساءت وتغيرت، وكسف أمله: إذا انقطع رجاؤه. اللسان (كسف).

(٥) أخرجه الروياني في مسنده ١/٣٨٧ ـ ٣٨٨ (٥٨٩)، والطبراني في الكبير ١٨/٧٩ (١٤٩)، وابن =

٦٤٠٧٦ - عن عمر بن الخطاب: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «سابِقُنا سابِقٌ، ومقتصدنا ناجٍ، وظالمنا مغفور له». وقرأ عمر: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ الآية[1]. (١٢/ ٢٨٨)

٦٤٠٧٧ - عن عمر بن الخطاب - من طريق شهر بن حوشب -: أنَّه كان إذا نزع بهذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ قال: ألا إنَّ سابقنا سابق، ومقتصدنا ناجٍ، وظالمنا مغفور له[2]. (١٢/ ٢٨٨)

٦٤٠٧٨ - عن أنس بن مالك، أنَّ النبي ﷺ قال في هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾: «سابقنا سابق، ومقتصدنا ناجٍ، وظالمنا مغفور له»[3]. (١٢/ ٢٨٩)

٦٤٠٧٩ - عن أبي الدرداء: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «قال الله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ فأما الذين سبقوا فأولئك يدخلون الجنة بغير حساب، وأَمّا الذين اقتصدوا فأولئك يُحاسبون حسابًا يسيرًا، وأما الذين ظلموا أنفسهم فأولئك الذين يُحْبَسون في طول المحشر، ثم هم الذين تلافاهم الله برحمته، فهم الذين يقولون: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾»[4]. (١٢/ ٢٨٥)

= أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٤٨ - ٥٤٩ -، من طريق محمد بن عزيز، عن سلامة، عن عقيل، عن الزهري، عن عوف به.

قال ابن كثير: «غريب جدًّا». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٦ (١١٢٩٢): «فيه سلامة بن روح، وثقه ابن حبان، وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات».

(١) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٣/ ٤٤٣، والثعلبي ٨/ ١١١، والواحدي ٣/ ٥٠٥، عن عمرو بن الحصين، عن الفضل بن عميرة، عن ميمون بن سياه، عن أبي عثمان النهدي، عن عمر بن الخطاب به.

قال العقيلي: «وهذا يروى مِن غير هذا الوجه بنحو هذا اللفظ بإسناد أصلح مِن هذا». وقال الثعلبي: «قال أبو قلابة: فحدثت به يحيى بن معين، فجعل يتعجب منه». وقال الألباني في الضعيفة ٨/ ١٥٤ (٣٦٧٨): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٠، وسعيد بن منصور في سننه (٢٣٠٨)، والبيهقي في البعث (٦٦). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٤١/ ٤٣٤، من طريق أبي اليقظان بن عبدالرحمن بن مسلم الحراني، عن أبيه عبدالرحمن بن مسلم، عن رجل، عن أنس بنحوه.

وسنده ضعيف؛ لجهالة شيخ عبدالرحمن بن مسلم.

(٤) أخرجه أحمد ٥٧ - ٥٨ (٢١٧٢٧)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٤٨ -، والثعلبي ٨/ ١٠٨ واللفظ له، من طريق إسحاق بن عيسى، عن أنس بن عياض الليثي، عن موسى بن عقبة، عن علي بن =

٦٤٠٨٠ - عن حذيفة بن اليمان: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يبعث اللهُ الناسَ على ثلاثة أصناف، وذلك في قول الله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، فالسابق بالخيرات يدخل الجنة بلا حساب، والمقتصد يُحاسب حسابًا يسيرًا، والظالم لنفسه يدخل الجنة برحمة الله»[1]. (٢٩١/١٢)

٦٤٠٨١ - عن أسامة بن زيد، ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلهم مِن هذه الأمة، وكلهم في الجنة»[2]. (٢٨٦/١٢)

٦٤٠٨٢ - عن البراء بن عازب، قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، قال: «كلهم ناجٍ، وهي هذه الأمة»[3]. (٢٩٠/١٢)

٦٤٠٨٣ - عن أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ: أنَّه قال في هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾، قال: «هؤلاء كلهم بمنزلة واحدة، وكلهم في الجنة»[4]. (٢٨٥/١٢)

= عبد الله الأزدي، عن أبي الدرداء به.
وسنده حسن.

(١) أخرجه ابن الفاخر الأصبهاني في كتاب موجبات الجنة ص١٨٦ - ١٨٨ (٢٧٣)، عن أبي سفيان الخزاعي، عن الحسن بن سالم، عن سعيد بن ظريف، عن أبي هاشم الطائي، عن حذيفة بن اليمان به.
وسنده ضعيف جدًّا، فيه عبد الحكيم بن منصور الخزاعي أبو سفيان الواسطي، قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب (٣٧٥٠): «متروك، كذَّبه ابن معين».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١/١٦٧ (٤١٠)، من طريق عبد الله بن محمد بن العباس، عن أبي مسعود، عن سهل بن عبد ربه الرازي، عن عمرو بن أبي قيس، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أسامة بن زيد بنحوه.
وأخرجه البيهقي في البعث والنشور ص٨٤ (٥٩، ٦٠)، والواحدي ٣/٥٠٥، من طريق أبي عبد الله الصفار الأصبهاني، عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد السلام الأصبهاني، عن محمد بن سعيد بن سابق، عن عمرو بن أبي قيس، عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، عن أبيه، عن أسامة بن زيد بنحوه.
قال الهيثمي في المجمع ٧/٩٦ (١١٢٩٣): «رواه الطبراني، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وهو سيئ الحفظ».

(٣) عزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن مردويه.

(٤) أخرجه أحمد ١٨/٢٧٠ - ٢٧١ (١١٧٤٥)، والترمذي ٥/٤٣٧ - ٤٣٨ (٣٥٠٥)، وابن جرير ١٩/ ٣٧٦، من طريق الوليد بن عيزار، عن رجل من ثقيف، عن رجل من كنانة، عن أبي سعيد الخدري به.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب، لا نعرفه إلا مِن هذا الوجه». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/٥٤٧: «هذا حديث غريب من هذا الوجه، وفي إسناده مَن لم يُسَمّ».

٦٤٠٨٤ ـ عن عبدالله بن عمر، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾، قال: «الكافر»[١]. (٢٩٢/١٢)

٦٤٠٨٥ ـ عن عبدالله بن مسعود ـ من طريق شقيق ـ قال: هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيامة: ثُلث يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حسابًا يسيرًا، وثُلث يجيئون بذنوب عظام إلا أنهم لم يشركوا، فيقول الرب: أدخِلوا هؤلاء في سعة رحمتي. ثم قرأ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية[٢]. (٢٨٨/١٢)

٦٤٠٨٦ ـ عن أبي الدرداء ـ من طريق أبان، عمَّن حدَّثه ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية، قال: السابِقُ يدخل الجنةَ بغير حساب، والمقتصد يُحاسَب حسابًا يسيرًا، ويُحبس الظالم لنفسه ما شاء الله ثم يدخل الجنة[٣]. (ز)

٦٤٠٨٧ ـ عن عثمان بن عفان ـ من طريق الأزهر بن عبدالله، عمَّن حدَّثه ـ: أنَّه نزع بهذه الآية قال: ألا إنَّ سابقنا أهلُ جهادنا، ألا وإن مقتصدنا أهل حَضَرنا، ألا وإن ظالمنا أهل بدْوِنا[٤]. (٢٨٩/١٢)

٦٤٠٨٨ ـ عن عقبة بن صهبان، قال: قلت لعائشة: أرأيتِ قول الله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ الآية؟ قالت: أمَّا السابق: فمَن مضى في حياة رسول الله ﷺ، فشهد له بالجنة. وأمَّا المقتصد: فمَن اتَّبع آثارَهم، فعَمِل بمثل أعمالهم حتى يلحق بهم. وأمَّا الظالم لنفسه: فمثلي ومثلك ومَن اتبعنا، وكلٌّ في الجنة[٥]. (٢٨٦/١٢)

٦٤٠٨٩ ـ عن أبي بكر بن عبدوس، قال: قالت عائشة: السابق: الذي أسلم قبل الهجرة. والمقتصد: الذي أسلم بعد الهجرة. والظالم: نحن[٦]. (ز)

٦٤٠٩٠ ـ عن عبدالرحمن بن أبي عبدالرحمن: أنَّهم سألوا أمَّ المؤمنين عائشة في قوله في الملائكة: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ﴾. قالت: السابق بالخيرات: محمد ﷺ.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه. (٢) أخرجه ابن جرير ٣٦٨/١٩.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١٣٥/٢.

(٤) أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢٣٠٨)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٥٣٥/٦ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٥) أخرجه الطيالسي (١٥٩٢)، وعبدالرزاق ١٣٥/٢ مختصرًا، والطبراني (٦٠٩٤)، والحاكم ٤٢٦/٢، والثعلبي ١٠٩/٨، والخطيب في تاريخ بغداد ٢١١/٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٦) أخرجه الثعلبي ١٠٩/٨.

والمقتصد: أصحابه. والظالم لنفسه: مثلي، ومثلك، ومثل هذا[1]. (ز)

٦٤٠٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء -، قال: السابق بالخيرات يدخل الجنة بغير حساب، والمقتصد يدخل الجنة برحمة الله، والظالم لنفسه وأصحاب الأعراف يدخلون الجنة بشفاعة محمد ﷺ[2]. (١٢/ ٢٨٩)

٦٤٠٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية، قال: هي مثل التي في الواقعة [٨ - ١٠]: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ۝٩ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ﴾؛ صنفان ناجيان، وصنف هالك[3]. (١٢/ ٢٩٠)

٦٤٠٩٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية، قال: جعل الله أهلَ الإيمان على ثلاثة منازل، كقوله: ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]، ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [الواقعة: ١٠ - ١١] فهم على هذا المثال[4]. (١٢/ ٢٩١)

٦٤٠٩٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عمرو بن دينار - في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ﴾ الآية، قال: هو الكافر، والمقتصد: أصحاب اليمين[5]. (١٢/ ٢٩٠)

٦٤٠٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، قال: هم أمة محمد ﷺ، ورَّثهم الله كلَّ كتاب أُنزل، فظالمهم مغفور له، ومقتصدهم يُحاسب حسابًا يسيرًا، وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب[6] [٥٣٨٠]. (١٢/ ٢٨٤)

[٥٣٨٠] وجَّه ابنُ عطية (٧/ ٢١٩) قول ابن عباس: أنَّ ﴿ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا﴾ يراد بهم: أمة =

---

(١) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٣٦ (١٠).
(٢) أخرجه الطبراني (١١٤٥٤).
(٣) أخرجه الثوري في تفسيره (٢٤٦ - ٢٤٧). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧١. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٥، والبيهقي في البعث (٧٤) مقتصِرَيْن على الشطر الأول. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦٨، والبيهقي في البعث (٧٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٠٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، قال: اثنان في الجنة، وواحد في النار[1]. (ز)

٦٤٠٩٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ السابق: المؤمن المخلص. والمقتصد: المرائي. والظالم: الكافر نعمة الله غير الجاحد لها. لأنه حكم للثلاثة بدخول الجنة، فقال: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾[2]. (ز)

٦٤٠٩٨ - عن البراء بن عازب، في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ الآية، قال: أشهد على الله أنه يُدخلهم جميعًا الجنة[3]. (٢٨٩/١٢)

٦٤٠٩٩ - عن عبدالله بن عباس، أنَّه سأل كعبًا عن قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ الآية. قال: نجَوْا كلهم. ثم قال: تحاكَّت مناكبهم، وربِّ الكعبة، ثم أُعطوا الفضل بأعمالهم[4]. (٢٩٤/١٢)

٦٤١٠٠ - عن كعب الأحبار - من طريق عبدالله بن الحارث -: أنَّه تلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قوله: ﴿لُغُوبٌ﴾. قال: دخلوها، وربِّ الكعبة. وفي لفظٍ قال: كلهم في الجنة؛ ألا ترى على أثره: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ [فاطر: ٣٦]؟ فهؤلاء أهل النار. =

٦٤١٠١ - فذُكر ذلك للحسن، فقال: أبتْ ذلك عليهم الواقعة[5]. (٢٩٠/١٢)

٦٤١٠٢ - عن كعب الأحبار - من طريق عبدالله بن الحارث - في قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا

== محمد ﷺ. بقوله: «وكأن اللفظ يحتمل أن يريد جميع المؤمنين مِن كل أمَّة، إلا أن عبارة توريث الكتاب لم تكن إلا لأمة محمد ﷺ، والأوَّل لم يُوَرَّثوه».
ونقل ابنُ عطية (٧/ ٢٢١) في الآية قولًا عن فرقة أن معنى «قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾: هم الأنبياء، والظالم لنفسه منهم من وقع في صغيرة». ثم انتقدهم قائلًا: «وهذا قول مردود مِن غير ما وجْه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧١.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٤٢٢.
(٣) أخرجه البيهقي في البعث (٦٧). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٦٩ - ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه البيهقي (٧٠، ٧١). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

﴿ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ إلى قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾، قال: دخلوها، وربِّ الكعبة. =

٦٤١٠٣ ـ فأُخبر الحسن بذلك، فقال: أبتْ ـ واللهِ ـ ذلك عليهم الواقعة[1]. (١٢/٢٩٤)

٦٤١٠٤ ـ قال كعب الأحبار ـ من طريق صالح أبي الخليل ـ: يلومني أحبارُ بني إسرائيل أنّي دخلتُ في أمةٍ فرَّقهم الله، ثم جمعهم، ثم أدخلهم الجنة جميعًا! ثم تلا هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ﴾ حتى بلغ: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾. قال: فأدخلهم اللهُ الجنةَ جميعًا[2]. (١٢/٢٩٣)

٦٤١٠٥ ـ قال ابن جريج: سمعت عطاء [بن أبي رباح] يقول: ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ زعم أن هؤلاء الأصناف الثلاثة نحن أمة محمد ﷺ، وزعم أن قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾ [الرعد: ٢٣] في هؤلاء الأصناف الثلاثة. =

٦٤١٠٦ ـ وأن كعبًا قال: هم أمة محمد هؤلاء الأصناف الثلاثة، فأنا أقيم على اليهودية وأدعُ هذا الدين؟![3]. (ز)

٦٤١٠٧ ـ عن أبي مسلم الخولاني، قال: قرأتُ في كتاب الله: أنَّ هذه الأمة تُصنَّف يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف منهم يدخلون الجنة بغير حساب، وصنف يحاسبهم الله حسابًا يسيرًا ويدخلون الجنة، وصنف يُوقفون فيُؤخذ منهم ما شاء الله ثم يدركهم عفوُ الله وتجاوزه[4]. (١٢/٢٩٣)

٦٤١٠٨ ـ قال عبيد بن عمير ـ من طريق عمرو بن دينار ـ في الآية: كلهم صالح[5]. (١٢/٢٩٣)

٦٤١٠٩ ـ عن إبراهيم النخعي ـ من طريق المغيرة ـ في قوله: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٦)، وعبدالرزاق ٢/١٣٦ كلاهما دون ذكر قول الحسن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه عبدالرزاق ٢/١٣٥ من طريق معمر عمن بلَّغه بلفظ: يدخل الجنة كلهم؛ السابق، والمقتصد، والظالم لنفسه.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٨٩ ـ ٧٩٠ من طريق أبي المتوكل الناجي مطولًا.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥٠/١٦٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٣٥، وإسحاق البستي ص١٦٧، والبيهقي (٦٩). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾، قال: كلهم بمنزله واحدة، كلهم في الجنة[(١)]. (ز)

٦٤١١٠ - قال مجاهد بن جبر: ﴿أورثنا﴾ أعطينا؛ لأن الميراث عطاء[(٢)]. (ز)

٦٤١١١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾ قال: هم أصحاب المشأمة، ﴿ومنهم مقتصد﴾ قال: هم أصحاب الميمنة، ﴿ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾ قال: هم السابقون من الناس كلهم[(٣)]. (١٢/٢٩٤)

٦٤١١٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق جابر - في قوله تعالى: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾، قال: هذا مثل التي في الواقعة [٧]: ﴿وكنتم أزواجا ثلاثة﴾[(٤)]. (ز)

٦٤١١٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عاصم بن حكيم - قال في قوله: ﴿فمنهم ظالم لنفسه﴾: هو الجاحد، والمنافق[(٥)]. (ز)

٦٤١١٤ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - ﴿فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد﴾ الآية، قال: الاثنان في الجنة، وواحد في النار، وهي بمنزلة التي في الواقعة: ﴿وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين﴾ [٢٧]، ﴿وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال﴾ [٤١]، ﴿والسابقون السابقون ۝١٠ أولئك المقربون﴾ [١٠ - ١١][(٦)]. (ز)

٦٤١١٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق قرة - في قوله: ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه﴾ قال: سقط هذا، ﴿ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله﴾ قال: سبق هذا بالخيرات، وهذا مقتصد على أثره[(٧)]. (ز)

٦٤١١٦ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر =

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٧١.
(٢) تفسير البغوي ٦/ ٤٢٠.
(٣) تفسير مجاهد (٥٥٧)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧١ - ٣٧٢ من طريق ابن جريج. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٥. وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩١ بنحوه من طريق عاصم بن حكيم.
وجاء في جزء أبي جعفر الرملي ص٦٢ (تفسير مسلم الزنجي) عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿ثلة من الأولين ۝١٣ وقليل من الآخرين﴾ [الواقعة: ١٣] قال: مثل قوله: ﴿فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات﴾.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧٣، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٠ - ٧٩١ مقتصرًا على الشطر الأول، ثم عقب عليه فقال: فلا أدري، أيعني ما قال الحسن: أنه المنافق، أم يعني به: الجاحد؟.

٦٤١١٧ ـ والحسن البصري ـ من طريق منصور بن زاذان ـ قال: هلك الظالم لنفسه، ونجا المقتصد والسابق بالخيرات(١). (ز)

٦٤١١٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾، قال: هو المنافق سقط، والمقتصد والسابق بالخيرات في الجنة(٢). (١٢/٢٩٢)

٦٤١١٩ ـ عن الحسن البصري، قال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ السابق: من رجحت حسناته على سيئاته. والمقتصد: مَن استوت حسناته وسيئاته. والظالم: مَن رجحت سيئاته على حسناته(٣). (ز)

٦٤١٢٠ ـ عن الحسن البصري =

٦٤١٢١ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾، قال: هو المنافق(٤). (ز)

٦٤١٢٢ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار ـ قال: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ السابقون: أصحاب محمد ﷺ. والمقتصد: رجل سأل عن آثار أصحاب محمد ﷺ فاتبعهم. والظالم لنفسه: منافق قُطع به دونهم(٥). (ز)

٦٤١٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ قال: هذا المنافق، ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ قال: هذا صاحب اليمين، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾ قال: هذا المقرّب. قال قتادة بن دعامة: كان الناس ثلاث منازل عند الموت، وثلاث منازل في الدنيا، وثلاث منازل في الآخرة، فأما الدنيا فكانوا [مؤمنًا، ومنافقًا، ومشركًا]، وأمّا عند الموت فإن الله قال: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ الآية [الواقعة: ٨٨]، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ الآية [الواقعة: ٩٠]، ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ﴾ الآية [الواقعة: ٩٢]، وأمّا الآخرة فكانوا أزواجًا ثلاثة: ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/١١٨ (١٧٧٨).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٧٢ بنحوه، والبيهقي في البعث (٧٥). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/١٠٩، وتفسير البغوي ٦/٤٢٢.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣٥، وابن جرير ١٩/٣٧٢ عن الحسن من طريق عوف دون قتادة.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٩٠ وعقب عليه فقال: نراه، يعني: أن المنافق أقر به المؤمن فلم يدخل في الآية.

[الواقعة: ٨ ـ ١٠][(١)]. (١٢/٢٩٢)

٦٤١٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق عثمان ـ: أن أصحاب اليمين هم الذين يُحاسبون حسابًا يسيرًا، وهو المقتصد في حديث أبي الدرداء عن النبي ﷺ، وهم أصحاب المنزل الآخر في سورة الرحمن [٦٢] حيث يقول: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ فوصفهما، ومنزل السابقين المنزل الآخر في سورة الرحمن [٤٦] في قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ فوصفهما[(٢)]. (ز)

٦٤١٢٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾، يعني: أصحاب الكبائر مِن أهل التوحيد ظلموا أنفسهم بذنوبهم، مِن غير شرك[(٣)]. (ز)

٦٤١٢٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: هي في سورة الواقعة [١٠] السابقون هم السابقون، يعني: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾. قال: من الناس كلهم، فوصف صفتهم في أول سورة الواقعة، والمقتصد أصحاب اليمين، وهو المنزل الآخر في سورة الواقعة [٢٧]: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾، فوصف صفتهم، والظالم لنفسه أصحاب المشأمة[(٤)]. (ز)

٦٤١٢٧ ـ عن أبي إسحاق السبيعي ـ من طريق عمرو بن قيس ـ في هذه الآية: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، قال: قال أبو إسحاق: أمَّا ما سمعتُ منذ ستين سنة، فكلهم ناج[(٥)]. (ز)

٦٤١٢٨ ـ قال جعفر الصادق: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، بدأ بالظالمين إخبارًا بأنه لا يُتقرب إليه إلا بكرمه، وأن الظلم لا يؤثر في الاصطفاء، ثم ثنّى بالمقتصدين لأنهم بين الخوف والرجاء، ثم ختم بالسابقين لئلا يأمن أحدٌ مكره، وكلهم في الجنة[(٦)]. (ز)

٦٤١٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ قرآن محمد ﷺ ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾ اخترنا ﴿مِنْ عِبَادِنَا﴾ مِن هذه الأمة؛ ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ أصحاب

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٧٢ ـ ٣٧٣ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٩١.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٨٩، وعقب عليه بقوله: عن الحسن قال: أهل الكبائر لا شفاعة لهم، أي: لا يشفعون لأحد.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٩١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٧٠.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/١٠٧، وتفسير البغوي ٦/٤٢٢ واللفظ له.

الكبائر من أهل التوحيد، ﴿وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ عدل في قوله، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾ الذين سبقوا إلى الأعمال الصالحة وتصديق الأنبياء، ﴿بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ بأمر الله ﷻ(١) ٥٣٨١. (ز)

٥٣٨١ اختلف في معنى الكتاب الموروث، وفي المراد بالمصطَفَين من عباد الله، وفي المراد بالظالم لنفسه، على أقوال: **الأول**: أن الكتاب: ما أنزله الله من الكتب قبل الفرقان. والمصطفَيْن من عباده: أمة محمد ﷺ. والظالم لنفسه: أهل الإجرام منهم. **الثاني**: أن الكتاب: هو شهادة أن لا إله إلا الله. والمصطَفَيْن: هم أمة محمد ﷺ. والظالم لنفسه منهم: هو المنافق، وهو في النار؛ والمقتصد والسابق بالخيرات في الجنة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٩/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) مستندًا إلى دلالة السياق واللغة والعقل والسُّنَّة القول الأول، وهو قول ابن مسعود من طريق شقيق، وابن عباس من طريق علي بن أبي طلحة، وما في معناه، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن الله ـ جلَّ ثناؤه ـ قال لنبيِّه محمد ﷺ: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾، ثم أتبع ذلك قوله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا﴾، فكان معلومًا ـ إذ كان معنى الميراث إنما هو انتقال معنًى من قوم إلى آخرين، ولم تكن أمَّةٌ على عهد نبيِّنا ﷺ انتقل إليهم كتابٌ من قوم كانوا قبلهم غير أمَّته ـ أن ذلك معناه. وإذ كان ذلك كذلك فبيِّنٌ أن المصطَفَيْن من عباده هم مؤمنو أمَّته؛ وأما الظالم لنفسه فإنه لأن يكون من أهل الذنوب والمعاصي ـ التي هي دون النفاق والشرك عندي ـ أشبَهُ بمعنى الآية مِن أن يكون المنافق أو الكافر، وذلك أن الله ـ تعالى ذِكره ـ أتبَع هذه الآية قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾، فعَمَّ بدخول الجنة جميع الأصناف الثلاثة». ثم قال (١٩/ ٣٧٥): «وقد روي عن رسول الله ﷺ بنحو الذي قلنا مِن ذلك أخبار، وإن كان في أسانيدها نظر، مع دليل الكتاب على صحته، على النحو الذي بيَّنتُ». وذكر حديث أبي الدرداء، وأبي سعيد الخدري.

ورجَّح ابنُ تيمية (٥/ ٣١١ ـ ٣١٢) وكذا ابنُ كثير (١١/ ٣٢٣)، وابن القيم (٢/ ٣٥٢ ـ ٣٥٤) استنادًا إلى دلالة ظاهر الآية، والسُّنَّة، والسياق، والعقل أنَّ الظالم لنفسه من هذه الأمة، فقال ابنُ كثير: «والصحيح أن الظالم لنفسه من هذه الأمة، وهذا اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الآية، وكما جاءت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ من طُرُق يشد بعضها بعضًا ...»، ثم أورد حديث أبي الدرداء، وأبي سعيد الخدري، وما في معناهما من الأحاديث والآثار، ثم علَّق بقوله: «فهذا ما تيسر من إيراد الأحاديث والآثار المتعلقة بهذا المقام، وإذا تقرر هذا فإنَّ الآية عامة في جميع الأقسام الثلاثة من هذه الأمة، فالعلماء =

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٨.

٦٤١٣٠ - عن عثمان بن عبدالملك، قال: سمعتُ مَن يحكي عن إبراهيم بن أدهم في قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾، قال: السابِقُ مضروب بسوط المحبة، مقتول بسيف الشوق، مضطجع على باب الكرامة، والمقتصد مضروب بسوط الندامة، مقتول بسيف الحسرة، مضطجع على باب العفو، والظالم لنفسه مضروب بسوط الغفلة، مقتول بسيف الأمل، مضطجع على باب العقوبة[١] ٥٣٨٢. (ز)

٦٤١٣١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ اخترنا[٢]. (ز)

﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾﴾

٦٤١٣٢ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾، قال: ذاك مِن نعمة الله[٣]. (٢٩٤/١٢)

٦٤١٣٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ دخول الجنة[٤]. (ز)

== أغبط الناس بهذه النعمة، وأولى الناس بهذه الرحمة».

وقال ابنُ القيم بعد أن ذكر الأحاديث والآثار الدالة على هذا المعنى: «فهذه الآثار يشد بعضُها بعضًا، وأنها قد تعددت طرقها واختلفت مخارجها، وسياق الآية يشهد لها بالصحة فلا تعدل عنها».

وذكر ابنُ تيمية أن القول الجامع «أن الظالم لنفسه: هو المفرط بترك مأمور أو فعل محظور. والمقتصد: القائم بأداء الواجبات وترك المحرمات، والسابق بالخيرات: بمنزلة المقرب الذي يتقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض حتى يحبه الحق». ثم ذكر أنواعًا تدخل تحت كلٍّ منها.

٥٣٨٢ نقل ابنُ عطية (٧/ ٢٢٠) أقوالًا أخرى في معنى الآية، فقال: «وقال سهل بن عبدالله: السابق العالم، والمقتصد المتعلم، والظالم الجاهل. وقال ذو النون: الظالم الذاكر لله بلسانه فقط، والمقتصد الذاكرُ بقلبه، والسابق الذي لا ينساه. وقال الأنطاكي: الظالم صاحب الأقوال، والمقتصد صاحب الأفعال، والسابق صاحب الأحوال».

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ٣٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٨٧.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٨.

آثار متعلقة بالآية:

٦٤١٣٤ - عن الحسن البصري - من طريق بشير بن عقبة - قال: العلماء ثلاثة: منهم عالم لنفسه ولغيره، فذلك أفضلهم وخيرهم، ومنهم عالم لنفسه مُحسن، ومنهم عالم لا لنفسه ولا لغيره، فذلك شرهم[١]. (١٢/٢٩٣)

﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ٣٣﴾

قراءات:

٦٤١٣٥ - عن عاصم - من طريق هارون -: (جَنَّاتِ عَدْنٍ) بجرها، يقول: سابق جنات عدن[٢]. (ز)

تفسير الآية:

٦٤١٣٦ - عن أبي سعيد الخدري، أنَّ النبي ﷺ تلا قول الله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾، فقال: «إنَّ عليهم التِّيجان، إن أدنى لؤلؤة منها لَتُضيء ما بين المشرق والمغرب»[٣]. (١٢/٢٩٥)

٦٤١٣٧ - عن أبي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي، أنَّه تلا هذه الآية إلى قوله: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا﴾، فقال: دخلوها كلهم[٤]. (ز)

٦٤١٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبره بثوابهم، فقال جلَّ وعزَّ: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ﴾ تجري من تحتها الأنهار ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ هؤلاء الأصناف الثلاثة، ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ﴾ بثلاث أسورة، ﴿وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ﴾[٥]. (ز)

٦٤١٣٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ﴾ ليس من

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٥٣٠ - ٥٣١.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٧١.

وهي قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢٤.

(٣) أخرجه الترمذي ٤/ ٥٢٦ (٢٧٤١)، والحاكم ٢/ ٤٦٢ (٣٥٩٤) واللفظ له، من طريق دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري به.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد». ووافقه الذهبي. وقال البغوي في شرح السُّنَّة ١٥/ ٢١٩: «هذا حديث غريب».

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٨٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٨.

أهل الجنة أحد إلا في يديه ثلاثة أسورة: سُوار من ذهب، وسُوار من فضة، وسوار من لؤلؤ، قال هاهنا: ﴿مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾، وقال في آية أخرى: ﴿وَحُلُّوٓا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ﴾ [الإنسان: ٢١][(١)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤١٤٠ ـ عن أبي أمامة، أنَّ رسول الله ﷺ ذَكر الجنة، فقال: «مُسَوَّرون بالذهب والفضة، مُكَلَّلة بالدر، وعليهم أكاليل من دُرٍّ وياقوت متواصلة، وعليهم تاج كتاج الملوك، شباب جُرد مُرد[(٢)] مُكَحَّلون»[(٣)]. (١٢/ ٢٩١)

٦٤١٤١ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أنَّ أدنى أهل الجنة حِلية عُدلت حليته بحلية أهل الدنيا جميعًا؛ لكان ما يُحَلِّيه الله سبحانه به في الآخرة أفضلَ من حِلْيَة أهل الدنيا جميعًا»[(٤)]. (ز)

٦٤١٤٢ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق أبي المُهَزِّم ـ قال: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾، دار المؤمن دُرّة مجوّفة، فيها أربعون بيتًا، في وسطها شجرة تُنبت الحُلل، ويأخذ بأصبعه ـ أو قال: بأصبعيه ـ سبعين حُلة منطقة[(٥)] باللؤلؤ والمرجان[(٦)]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾

٦٤١٤٣ ـ عن أبي الدرداء، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «أمَّا الظالم لنفسه

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩١ ـ ٧٩٢.

(٢) الأجرد: الذي ليس في جسده شعر، والأمرد: الذي لم تنبت لحيته. اللسان (جرد، مرد).

(٣) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتاب صفة الجنة ٢/ ١١١ ـ ١١٢ (٢٦٧)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٥١ ـ، من طريق ابن لهيعة، عن عقيل بن خالد، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن أبي أمامة به.
وسنده ضعيف؛ فيه عبدالله بن لهيعة، وهو ضعيف. انظر: المجروحين لابن حبان ٢/ ١١.

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٨/ ٣٦٢ (٨٨٧٨)، والبيهقي في البعث والنشور ص١٩٨ (٣٠٢)، والثعلبي ٨/ ١١١.
قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص١٩٢٧: «إسناد حسن». وقال المظهري في تفسيره ٦/ ٣٢: «سند حسن».

(٥) المِنطَق والمِنطقة والنِّطاق: كل ما شُدَّ به وسطه. اللسان (نطاق).

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٢.

فيصيبه في ذلك المكان مِن الغمِّ والحزن». فذلك قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾[1]. (١٢/٢٨٥)

٦٤١٤٤ ـ عن صهيب الرومي، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في المهاجرين: «هم السابقون الشافعون المُدِلّون على ربهم، والذي نفسُ محمد بيده، إنَّهم لَيأتون يوم القيامة على عواتقهم السلاح، فيقرعون باب الجنة، فتقول لهم الخزنة: مَن أنتم؟ فيقولون: نحن المهاجرون. فتقول لهم الخزنة: هل حُوسِبتم؟ فيجثُون على رُكَبهم، ويرفعون أيديهم إلى السماء، فيقولون: أي رب، أبهذه نُحاسب؟! قد خرجنا وتركنا الأهل والمال والولد. فيمثّل الله لهم أجنحة من ذهب، مُخَوَّصَة بالزبرجد والياقوت[2]، فيطيرون حتى يدخلوا الجنة». فذلك قوله: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ وقالوا إلى قوله: ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾. قال رسول الله ﷺ: «فلَهُم بمنازلهم في الجنة أعرفُ منهم بمنازلهم في الدنيا»[3]. (١٢/٢٩٦)

٦٤١٤٥ ـ عن عبدالله بن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشةٌ في قبورهم ولا في منْشَرِهم، وكأنّي بأهل لا إله إلا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾»[4]. (٩/٣٧٥)

٦٤١٤٦ ـ عن أنس بن مالكٍ، أن رسول الله ﷺ قال: «ليس على أهل لا إله إلا الله وحشةٌ عند الموت ولا في القبور ولا في الحشر، كأني بأهل لا إله إلا الله قد خرجوا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٧٩، من طريق سفيان، عن الأعمش، عن أبي ثابت، عن أبي الدرداء به.
وسنده ضعيف؛ أبو ثابت لا يعرف.
وقد تقدم نحوه مطولًا في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ بسند حسن.

(٢) مخوّصة بالزبرجد والياقوت: منسوجة بهما. النهاية (خوص).

(٣) أخرجه الحاكم ٣/٤٥١ (٥٧٠٤)، وأبو نعيم في حلية الأولياء ١/١٥٦، من طريق عبدالله بن عبيدالله الطلحي، عن عبدالله بن محمد بن إسحاق بن موسى بن طلحة بن عبيدالله، عن أبي حذيفة الحصين بن حذيفة بن صهيب، عن أبيه، عن جده، عن صهيب به.
قال الحاكم: «غريب الإسناد والمتن». وتعقبه الذهبي بقوله: «بل كذب، وإسناده مظلم».

(٤) أخرجه الطبراني في الأوسط ٩/١٨١ (٩٤٧٨)، والبيهقي في شعب الإيمان ١/٢٠٢ ـ ٢٠٣ (٩٩)، والواحدي ٣/٥٠٦، من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر به.
قال البيهقي: «تفرَّد به عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، ورُوي من وجه آخر ضعيف». وقال ابن القيسراني في ذخيرة الحفاظ ٤/٢٠٢٥ (٤٦٦٢): «عبدالرحمن ضعيف». وقال الزيلعي في تخريج أحاديث الكشاف ٣/١٥٤: «عبدالرحمن ضعيف جدًّا». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٥٢: «سند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٨/٣١٣ (٣٨٥٣): «ضعيف جدًّا».

من قبورهم ينفُضون رؤوسهم من التراب، يقولون: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾»[١]. (٩/ ٣٧٦)

٦٤١٤٧ - عن وهب بن مُنبِّه، عن محمد بن علي بن الحسين ابن فاطمة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ في الجنة شجرةً يُقالُ لها: طُوبى. لو سَخَّر الراكبُ الجوادَ أن يسير في ظِلِّها لسار فيه مائة عام قبل أن يقطعه، وورقُها بُرُودٌ خُضْرٌ، وزهرُها رِياطٌ صُفْرٌ، وأقناؤها[٢] سندسٌ وإستبرقٌ، وثمرُها حُلَلٌ خضرٌ، وصمغُها زنجبيلٌ وعسلٌ، وبطحاؤُها ياقوتٌ أحمرُ وزُمُرّدٌ أخضرُ، وتُرابُها مسكٌ وعنبرٌ وكافورٌ أصفرُ، وحشيشُها زعفرانٌ مونِعٌ والألنجوج[٣]، يأْجُجان من غير وقودٍ، ينفجرُ من أصلها أنهارٌ؛ السلسبيل والمعين في الرحيق، وظِلُّها مجلسٌ مِن مجالس أهل الجنة يألفونه، ومتحدَّث يجمعهم، فبينما هم يومًا في ظلّها يتحدّثون إذ جاءتهم ملائكةٌ يقودون نُجُبًا جُبِلت من الياقوت، ثم نفخ فيها الرُّوح، مزمومةً بسلاسل من ذهبٍ، كأنّ وجوهها المصابيح نضارةً، ووبرُها خَزٌّ أحمرُ ومِرْعِزٌّ أبيض مُختلطان، لم ينظر الناظرون إلى مثله حُسنًا وبهاءً، ذُلُلًا مِن غير مهانةٍ، نُجُبًا من غير رياضةٍ، عليها رِحالٌ ألواحُها من الدُّرّ والياقوت، مُفضَّضة باللؤلؤ والمرجان، فأناخوا إليهم تلك النَّجائب، ثم قالوا لهم: ربُّكم يُقرئكم السلام، ويَسْتزِيركم؛ لِتنظروا إليه وينظر إليكم، وتُحيُّونه ويُحيِّيكم، وتُكلِّمونه ويُكلِّمكم، ويَزيدكم من فضله وسعته، إنه ذو رحمة واسعة وفضلٍ عظيم. فيتحوَّل كلّ رجلٍ منهم على راحلته، حتى انطلقوا صفًّا واحدًا معتدلًا، لا يفُوتُ منه شيءٌ شيئًا، ولا تَفوتُ أُذُنُ ناقةٍ أُذُنَ صاحبتها، ولا بَرْكةُ ناقةٍ بَرْكةَ[٤] صاحبتها، ولا يمُرُّون بشجرة من أشجار الجنة إلا أتحفتهم بثمرها، ورحلت لهم عن طريقها؛ كراهية أن ينثَلِم صفُّهم، أو تُفرِّق بين رجلٍ ورفيقه، فلما دفعوا إلى الجبار تعالى سَفَرَ لهم عن وجهه الكريم، وتجلّى لهم في عظمته العظيمُ، يُحيِّيهم بالسلام، فقالوا: ربَّنا، أنت السلام، ومنك السلام، لك حقّ الجلال والإكرام. قال لهم ربُّهم: إنِّي أنا السلام، ومنِّي السلام، ولي حقّ الجلال والإكرام، فمرحبًا بعبادي الذين حَفِظوا وصيَّتي، ورَعَوْا

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) الأقناء: واحدها قِنْو، وهو العِذق بما فيه من الرُّطَب. الوسيط (قنو).

(٣) المونِع: اسم فاعل من أينع، وهو ما أدرك ونضج. والألنجوج: هو العود الذي يُتَبخر به. يقال: ألنجوج ويَلَنجوج وألَنجَج، والألف والنون زائدتان، كأنه يَلَجُّ في تضوع رائحته وانتشارها. النهاية (ينع، ألنجوج).

(٤) البَرْك والبِرْكة: الصدر. اللسان (برك).

عهدي، وخافوني بالغيب، وكانوا مِنِّي على كلّ حالٍ مشفقين. قالوا: أما وعزَّتك وعظمتك وجلالك وعُلُوِّ مكانك، ما قدرناك حقَّ قدرك، ولا أدَّينا إليك كلَّ حقِّك، فأذَنْ لنا بالسجود لك. قال لهم ربُّهم: إنِّي قد وضعت عنكم مؤنة العبادة، وأرحت لكم أبدانكم، طالما نصبتم لي الأبدان، وأعنيتم[١] لي الوجوه، فالآن أفضيتم إلى روحي ورحمتي وكرامتي، فسَلُوني ما شئتم، وتمنَّوا عليَّ أمانيكم، فإني لن أجزيكم اليوم بقدر أعمالكم، ولكن بقدر رحمتي وكرامتي، وطَوْلِي وجلالي، وعلوِّ مكاني، وعظمة شأني. فما يزالون في الأمانيّ والعطايا والمواهب، حتى إنَّ المُقَصِّر منهم في أمنيته ليتمنَّى مثل جميع الدنيا منذ يوم خلقها الله إلى يوم يُفنيها، قال لهم ربُّهم: لقد قصرتم في أمانيكم، ورضيتم بدون ما يحق لكم، فقد أوجبت لكم ما سألتم وتمنيتم، وألحقت بكم وزدتكم ما قصرت عنه أمانيُّكم، فانظروا إلى مواهب ربِّكم الذي وهب لكم. فإذا بقِبابٍ في الرفيق الأعلى، وغرف مبنية مِن الدُّرِّ والمرجان، أبوابُها من ذهب، وسُرُرُها من ياقوت، وفرشها مِن سندس وإستبرق، ومنابرها من نور، يفُورُ من أبوابها وأعراصها[٢] نورٌ مثلُ شُعاع الشمس، عنده مثلُ الكوكب الدُّرِّيِّ في النهار المضيء، وإذا بقصور شامخة في أعلى علِّيِّين من الياقوت يزهر نورها، فلولا أنه مسخَّرٌ إذنْ لالْتمع الأبصار، فما كان من تلك القصور من الياقوت الأبيض فهو مفروش بالحرير الأبيض، وما كان منها من الياقوت الأحمر فهو مفروشٌ بالعبقريِّ الأحمر[٣]، وما كان منها من الياقوت الأخضر فهو مفروشٌ بالسُّندس الأخضر، وما كان منها مِن الياقوت الأصفر فهو مفروشٌ بالأُرجوانِ الأصفر، مُبوّبة بالزُّمرُّد الأخضر والذّهب الأحمر والفضّة البيضاء، قواعدها وأركانها مِن الجوهر، وشُرُفُها قِبابٌ من لؤلؤ، وبُرُوجُها غُرَفٌ مِن المرجان، فلما انصرفوا إلى ما أعطاهم ربُّهم قُرِّبت لهم براذين مِن ياقوت أبيض، منفوخ فيها الروحُ، يجنُبُها الولدان المخلّدون، بيد كلّ وليدٍ منهم حَكَمَةُ[٤] بِرذَونٍ من تلك البراذينِ، ولجُمُها وأعِنّتها مِن فضةٍ بيضاء منظومة بالدُّر والياقوت، سُرُوجُها سررٌ موضونةٌ مفروشةٌ بالسندُس والإستبرقِ، فانطلقت بهم تلك

---

(١) عنت الوجوه: نصبت له وعملت له. اللسان (عنو).

(٢) الأعراص والعِرَاص والعَرَصات جمعٌ، واحدُه العَرْصة، وهي: كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء. التاج (عرص).

(٣) عبقر: قرية باليمن يوشى فيها الثياب والبسط، ثيابها في غاية الحسن والجودة، فصارت مثلًا لكل منسوب إلى شيء رفيع. التاج (عبقر).

(٤) الحكمة: حديدة في اللجام تكون على أنف الفرس وحنكه، تمنعه من مخالفة راكبه. اللسان (حكم).

البراذينُ تزِفُّ[(١)] بهم، وتطأ رياض الجنة، فلمَّا انتهوا إلى منازلهم وجدوا الملائكة قعودًا على منابر من نور، ينتظرونهم ليزوروهم ويُصافحُوهم ويُهنِّئوهم كرامة ربِّهم، فلما دخلوا قُصورهم وجدوا فيها جميع ما تطاول[(٢)] به عليهم ربُّهم مما سألوا وتمنَّوا، وإذا على باب كلّ قصرٍ من تلك القصور أربعةُ جِنانٍ؛ جنتان ذواتا أفنانٍ، وجنتان مدهامَّتان، وفيهما عينانِ نضَّاختان، وفيهما من كلِّ فاكهةٍ زوجان، وحورٌ مقصوراتٌ في الخيام، فلمَّا تبوَّءوا منازلهم واستقرُّوا قرارهم قال لهم ربُّهم: هل وجدتُم ما وعد ربُّكم حقًّا؟ قالوا: نعم، وربِّنا. قال: هل رضيتُم ثواب ربّكم؟ قالوا: ربَّنا رضينا، فارضَ عنا. قال: بِرضايَ عنكم حللتُم داري، ونظرتُم إلى وجهي، وصافحتم ملائكتي، فهنيئًا هنيئًا لكم، عطاءٌ غير مجذوذٍ، ليس فيه تنغيصٌ ولا تَصْرِيدٌ. فعند ذلك قالوا: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن، وأحلَّنا دار المقامة من فضله، لا يمسُّنا فيها نصبٌ، ولا يمسُّنا فيها لُغوبٌ، إن ربَّنا لغفورٌ شكورٌ»[(٣)]. (٨/٤٤٥ ـ ٤٤٩)

٦٤١٤٨ ـ عن شِمْر بن عطية، قال: قال رسول الله ﷺ حيث دخلوا الجنة قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ قال: «كان حُزنهم همَّ الخُبز»[(٤)]. (١٢/٢٩٦)

٦٤١٤٩ ـ عن أبي رافع، قال: يأتي يومَ القيامة العبدُ بدواوين ثلاثة: فديوان فيه النعم، وديوان فيه ذنوبه، وديوان فيه حسناته، فيقال لأصغر نعمة عليه: قُومي فاستوفي ثمنك مِن حسناته. فتقوم فتستوهب تلك النعمة حسناته كلها، وتبقى بقية النعم عليه، وذنوبه كاملة، فمِن ثَمَّ يقول العبدُ إذا أدخله الله الجنة: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾[(٥)]. (١٢/٢٩٨)

٦٤١٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قول أهل الجنة حين دخلوا الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، قال: هم قوم كانوا في الدنيا يخافون الله، ويجتهدون له في العبادة سِرًّا وعلانية، وفي قلوبهم حَزَن مِن ذنوبٍ قد سلفت منهم، فهم خائفون ألَّا

---

(١) تزف بهم: تسرع بهم. التاج (زفف). (٢) تطاول: تفضل. اللسان (طول).

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٤/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ـ عن وهب من قوله، وأخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٥٤)، والآجري في الشريعة (٦٢٦) عن محمد بن علي.

قال ابن كثير في البداية والنهاية ٢٠/ ٤١٠: «وهذا مرسل ضعيف غريب جدًّا، وفيه ألفاظ منكرة، وأحسن أحواله أن يكون من بعض كلام التابعين أو من كلام بعض السلف، فوهم بعض الرواة فجعله مرفوعًا وليس كذلك». وقال في التفسير (٨/ ١٤٨): «وهذا سياق غريب، وأثر عجيب، ولبعضه شواهد»، ثم ساق بعض الأحاديث التي تشهد لبعض ما فيه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر مرسلًا. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يُتقبل منهم هذا الاجتهاد؛ من الذنوب التي قد سلفت منهم، فعندها قالوا: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ غفر لنا العظيم، وشكر لنا القليل من أعمالنا[١]. (٢٩٥/١٢)

٦٤١٥١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي الجوزاء ـ في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، قال: حَزن النار[٢]. (٢٩٥/١٢)

٦٤١٥٢ ـ قال سعيد بن جبير: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ هَمّ الخُبْز في الدنيا[٣]. (ز)

٦٤١٥٣ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ حَزن إبليس ووسوسته[٤]. (ز)

٦٤١٥٤ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق ليث بن أبي سليم ـ في قول الله سبحانه: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، قال: إذا دخل أهلُ الجنة استقبلهم الولدان والخدم كأنهم اللؤلؤ المكنون. قال: فيَبعث الله مَلَكًا مِن الملائكة معه هدية مِن رب العالمين، وكسوة من كسوة الجنة، فيلبسه. قال: فيريد أن يدخل الجنة، فيقول الملَك: كما أنت. فيقف، ومعه عشرة خواتيم من خواتيم الجنة هدية من رب العالمين، فيضعها في أصابعه، مكتوب في أول خاتم منه: ﴿طِبْتُمْ فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ﴾ [الزمر: ٧٣]، وفي الثاني مكتوب: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ﴾ [ق: ٣٤]، وفي الثالث مكتوب: رفعت عنكم الأحزان والهموم، وفي الرابع مكتوب: زوجناكم الحور العين، وفي الخامس مكتوب: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦]، وفي السادس مكتوب: ﴿إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟﴾ [المؤمنون: ١١١]، وفي السابع مكتوب: ﴿أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ﴾ [المؤمنون: ١١١]، وفي الثامن: صرتم آمنين لا تخافون أبدًا، وفي التاسع مكتوب: رافقتم النبيين والصديقين والشهداء، وفي العاشر مكتوب: سكنتم في جوار مَن لا يؤذي الجيران. ثم تقول الملائكة: ﴿ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ﴾ [الحجر: ٤٦]. فلما دخلوا بيوتًا تُرفع قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ إلى قوله: ﴿لُغُوبٌ﴾[٥]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٧٧، والحاكم ٢/٤٢٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير البغوي ٦/٤٢٣.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/١١٢.
(٥) أخرجه الثعلبي ٨/١١٢ ـ ١١٣.

٦٤١٥٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ حَزن الذنوب والسيئات، وخوف ردِّ الطاعات[(١)]. (ز)

٦٤١٥٦ - عن عامر الشعبي - من طريق داود - في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، قال: طَلب الخُبْز في الدنيا، فلا نهتم له كاهتمامنا له في الدنيا طلب الغداء والعشاء[(٢)]. (٢٩٧/١٢)

٦٤١٥٧ - عن إبراهيم التيمي، قال: ينبغي لِمَن لم يَحزن أن يخاف أن لا يكون مِن أهل الجنة؛ لأنهم قالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، وينبغي لِمَن لم يُشفِق أن يخاف أن لا يكون من أهل الجنة؛ لأنهم قالوا: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦][(٣)]. (٢٩٧/١٢)

٦٤١٥٨ - عن الحسن البصري - من طريق يحيى بن المختار - ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ [الفرقان: ٦٣]، قال: إنَّ المؤمنين قوم ذُلُل، ذلّت - والله - الأسماعُ والأبصار والجوارح، حتى يحسبهم الجاهل مرضى، وما بالقوم مِن مرض، وإنهم لأصحة القلوب، ولكن دخلهم من الخوف ما لم يدخل غيرَهم، ومنعهم من الدنيا علمُهم بالآخرة، فقالوا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾. والله، ما حُزنهم حزن الدنيا، ولا تعاظَم في أنفسهم ما طلبوا به الجنة، أبكاهم الخوفُ مِن النار، وأنه مَن لا يَتعَزَّ بعزاء الله يقْطع نفسه على الدنيا حسرات، ومَن لم يرَ لله عليه نعمة إلا في مطعم أو مشرب فقد قلَّ علمه، وحضر عذابه[(٤)]. (ز)

٦٤١٥٩ - عن عطية [العوفي] - من طريق ابن إدريس، عن أبيه - في قوله: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، قال: الموت[(٥)]. (ز)

٦٤١٦٠ - قال القاسم [بن أبي بزة]: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ حزن زوال النعم، وتقليب القلب، وخوف العاقبة[(٦)]. (ز)

٦٤١٦١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١١٢، وتفسير البغوي ٦/ ٤٢٣.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٧٨.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١١٢، وتفسير البغوي ٦/ ٤٢٣.

﴿ٱلۡحَزَنَۖ﴾، قال: كانوا يعملون في الدنيا، ويحزنون، وينصبون[1]. (١٢/٢٩٥)

٦٤١٦٢ - قال قتادة بن دعامة: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾ حزن الموت[2]. (ز)

٦٤١٦٣ - عن الثُّماليِّ: ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾ حزن الدنيا[3]. (ز)

٦٤١٦٤ - عن شِمْر بن عطية - من طريق حفص بن حميد - في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾، قال: الجوع[4]. (١٢/٢٩٧)

٦٤١٦٥ - عن شِمْر بن عطية - من طريق حفص بن حميد - في قوله: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾، قال: حَزَن الطعام[5]. (١٢/٢٩٧)

٦٤١٦٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾ ما كان يحزنهم في الدنيا مِن أمر يوم القيامة[6] ٥٣٨٣. (ز)

٥٣٨٣ اختلف في معنى: ﴿ٱلۡحَزَنَۖ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: عُنِيَ به خوف النار. **الثاني**: أنه حَزَن الموت. **الثالث**: حزن الجوع. **الرابع**: أنه التعب الذي كانوا فيه في الدنيا. **الخامس**: أنه الذي ينال الظالم لنفسه في موقف القيامة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٩/٣٧٩) مستندًا إلى دلالة العموم شمول معنى الآية لجميع الأقوال، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال: إن الله - تعالى ذِكْره - أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به، أنهم قالوا حين دخلوا الجنة: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ﴾. وخوف دخول النار من الحَزَن، والجَزَع من الموت من الحزن، والجَزَع من الحاجة إلى المطْعَم من الحزن، ولم يَخْصُصِ الله - إذ أخبر عنهم أنهم حمِدوه على إذهابه الحَزَن عنهم - نوعًا دون نوع، بل أخبر عنهم أنهم عمُّوا جميع أنواع الحزن بقولهم ذلك، وكذلك ذلك؛ لأن من دخل الجنة فلا حَزَن عليه بعد ذلك، فحَمْدُهم الله على إذهابه عنهم جميع معاني الحَزَن».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٩٣ بنحوه، وابن جرير ١٩/٣٧٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وفي رواية يحيى بن سلام تعقيب بلفظ: مثل قوله: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ﴾ [الطور: ٢٦].

(٢) تفسير البغوي ٦/٤٢٣.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/١١٢.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم. وعند ابن جرير ١٩/٣٧٨ بلفظ: حزن الخبز.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٧٨، ٣٨٠، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧٢، ٧١٤٢، ٧١٤٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/١١٢، وتفسير البغوي ٦/٤٢٣.

٦٤١٦٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: وقد حَبس الظالم بعد هؤلاء الصنفين: السابق والمقتصد ـ ما شاء الله ـ من أجل ذنوبهم الكبيرة، ثم غفرها لهم، وتجاوز عنهم، فأدخلوا الجنة فلما دخلوها، واستقرت بهم الدار، حمدوا ربهم من المغفرة ودخول الجنة: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾ لأنهم لا يدرون ما يصنع الله ﷻ بهم[1]. (ز)

٦٤١٦٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ﴾، بلغني: أن هؤلاء أصحاب الكبائر[2]. (ز)

﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٤﴾

٦٤١٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾، يقول: غفور لذنوبهم، شكور لحسناتهم[3]. (١٢/٢٩٨)

٦٤١٧٠ ـ عن شِمْر بن عطية ـ من طريق حفص بن حميد ـ في قوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾، قال: غفر لهم الذنوب التي عملوها، وشكر لهم الخيرَ الذي دلَّهم عليه فعملوا به، فأثابهم عليه[4]. (١٢/٢٩٧)

٦٤١٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾ للذنوب العظام، ﴿شَكُورٌ﴾ للحسنات وإن قَلَّت. وهذا قول آخر: شكور للعمل الضعيف القليل. فهذا قول أهل الكبائر من أهل التوحيد، حزنوا لأنهم كانوا لا يدرون ما يصنع الله بهم، ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ غفر الذنب الكبير، وشكر العمل اليسير[5]. (ز)

٦٤١٧٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ غفر الذنب الكبير، وشكر

== ووافقه ابنُ عطية (٧/ ٢٢٢)، فقال: «و﴿ٱلْحَزَنَ﴾ في هذه الآية عامٌّ في جميع الأحزان». ثم ذكر قول أبي الدرداء، وابن عباس من طريق أبي الجوزاء، وعطية، وقتادة من طريق سعيد، ثم وجَّه قولهم بقوله: «وقيل غير هذا مما هو جزء من الحزن». ثم علّق قائلًا: «ولا معنى لتخصيص شيءٍ من هذه الأحزان؛ لأن الحزن أجمع قد ذهب عنهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٨.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٩٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨٠، بلفظ: «لحسناتهم». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨٠ بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان (٢٧٢، ٧١٤٢، ٧١٤٨). وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٨.

العمل اليسير[١]. (ز)

﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ﴾

٦٤١٧٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ﴾، قال: أقاموا، فلا يتحولون، ولا يُحوَّلون[٢]. (١٢/٢٩٨)

٦٤١٧٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قالوا: الحمد لله ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾، يعني: دار الخلود، أقاموا فيها أبدًا لا يموتون، ولا يتحولون عنها أبدًا[٣]. (ز)

٦٤١٧٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا﴾، يعني: أنزلنا[٤]. (ز)

﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾

نزول الآية:

٦٤١٧٦ - عن عبدالله بن أبي أوفى، قال: قال رجل: يا رسول الله، إنَّ النوم مما يُقِرُّ الله به أعيننا في الدنيا، فهل في الجنة مِن نوم؟ فقال: «لا، إنَّ النوم شريك الموت، وليس في الجنة موت». قال: يا رسول الله، فما راحتهم؟ فأعظَم ذلك النبيُّ ﷺ، وقال: «ليس فيها لغوب، كل أمرهم راحة». فنزلت: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾[٥]. (١٢/٢٩٨)

تفسير الآية:

٦٤١٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي صالح - في قوله: ﴿لُغُوبٌ﴾، قال:

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٣.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٣.

(٥) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في كتاب صفة الجنة ٢/ ٥٦ (٢١٦)، من طريق يونس بن محمد، عن أبي عبيدة سعيد بن زربي، عن ثابت البناني، عن نفيع بن الحارث، عن ابن أبي أوفى به.
وأخرجه البيهقي في البعث والنشور ص٢٥٨ (٤٤٤)، ويحيى بن سلام ٢/ ٧٩٣، من طريق يونس بن محمد، عن سعيد بن زربي، عن نفيع بن الحارث، عن عبدالله بن أبي أوفى به.
قال ابن كثير في البداية والنهاية عن إسناد البيهقي ٢٠/ ٣٥٦: «ضعيف الإسناد». وقال الألباني في الصحيحة عن إسناد أبي نعيم ٣/ ٧٨: «وهذا إسناد ضعيف جدًّا».

إعْياء[(١)]. (١٢/٢٩٩)

٦٤١٧٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾، قال: قد كان القومُ ينصبون في الدنيا في طاعة الله، وهم قوم جَهَدهم الله قليلًا، ثم أراحهم طويلًا، فهنيئًا لهم[(٢)]. (١٢/٢٩٨)

٦٤١٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾، أي: وَجَع[(٣)]. (١٢/٢٩٩)

٦٤١٨٠ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ لا يصيبنا[(٤)]. (ز)

٦٤١٨١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾ لا يصيبنا في الجنة مشقة في أجسادنا، ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ ولا يصيبنا في الجنة عيا[(٥)]؛ لِما كان يصيبهم في الدنيا من النصب في العبادة[(٦)]. (ز)

٦٤١٨٢ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فِيهَا نَصَبٌ﴾ تعب، ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ إعياء[(٧)]. (ز)

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾

قراءات:

٦٤١٨٣ - عن هارون، عن أبي عمرو، ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾، قال: وكان الحسن يقول: (لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُونَ)، هذا جائز في العربية، ولكنه ليس في المصحف بالنون[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٨١، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٣٨ -.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٨١.
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٧٩٣.
(٥) كذا في المطبوع.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٨.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٩٣.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٤.
و﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾ قراءة العشرة، و(لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُونَ) قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٢٠١.

تفسير الآية:

٦٤١٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بالموت فيموتوا؛ لأنهم لو ماتوا لاستراحوا، ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾ يقول: ولا يُخفف عنهم من عذاب نار جهنم بإماتتهم، فيُخَفِّفَ ذلك عنهم[1]. (ز)

٦٤١٨٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا﴾، يعني: لا ينزل بهم الموت فيموتوا[2]. (ز)

٦٤١٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتوحيد الله ﴿لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾[3]. (ز)

٦٤١٨٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾، وقال في آية أخرى: ﴿فَذُوقُوا فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ [النبأ: ٣٠][4]. (ز)

﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ۝٣٦﴾

٦٤١٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ كل كفور بربه[5]. (ز)

٦٤١٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿كَذَٰلِكَ﴾ هكذا ﴿نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ﴾ بالإيمان[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٤١٩٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «أمّا أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، لكن ناسًا ـ أو كما قال ـ تصيبهم النارُ بذنوبهم ـ أو قال: بخطاياهم ـ فيميتهم إماتة، حتى إذا صاروا فحمًا أُذِن في الشفاعة، فجيء بهم ضبائر[7] ضبائر، فبُثّوا على أنهار الجنة، فيقال: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم. فينبتون كما تنبت الحبة في حميل السيل»[8]. فقال رجل من القوم حينئذ:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨٢.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٣.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٤.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩.
(٧) ضبائر: جماعات في تفرقة. النهاية (ضبر).
(٨) حميل السيل: ما يجيء به السيل من طين أو غثاء. النهاية (حمل).

كأن رسول الله ﷺ قد كان بالبادية[1]. (ز)

٦٤١٩١ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق قتادة - ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا﴾، كان يقول: ما نزل في أهلِ النار آيةٌ هي أشدُّ مِن هذه[2]. (ز)

٦٤١٩٢ - عن أبي السوداء - من طريق قتادة بن دعامة - قال: مساكين أهل النار! لا يموتون، لو ماتوا لاستراحوا[3]. (ز)

﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾

٦٤١٩٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾، قال: يستغيثون فيها[4]. (١٢/٢٩٩)

٦٤١٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾ يعني: يستغيثون فيها، والاستغاثة أنهم ينادون فيها: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾ من الشرك[5]. (ز)

٦٤١٩٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾، أي: أخرِجنا فارْدُدنا إلى الدنيا نعمل صالحًا[6]. (ز)

﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾

٦٤١٩٦ - عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «العمر الذي أعذر الله تعالى فيه إلى ابن آدم: ستون سنة». يعني: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾[7]. (١٢/٣٠١)

٦٤١٩٧ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ النبي ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة قيل: أين أبناء الستين؟ وهو العمر الذي قال الله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن

---

(١) أخرجه مسلم ١/١٧٢ (١٨٥)، وابن جرير ١٩/٣٨٢.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٩٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٨٢.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٩٤.
(٧) أخرجه البزار في مسنده ١٥/١٦٧ (٨٥٢١)، والرامهرمزي في أمثال الحديث ص٦٦. وأصله في البخاري ٨/٨٩ (٦٤١٩)، وعبد الرزاق ٣/٧٤ (٢٤٥٦)، وابن جرير ١٩/٣٨٥ - ٣٨٦، والثعلبي ٨/١١٤ بنحوه دون ذكر الآية.

﴿تَذَكَّرَ﴾»[١]. (١٢/٢٩٩)

٦٤١٩٨ - عن علي بن أبي طالب - من طريق الأصبغ بن نباتة - في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾، قال: العُمر الذي عمّرهم الله به ستون سنة[٢]. (١٢/٣٠١)

٦٤١٩٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سفيان، عن ابن خُثيم، عن مجاهد - في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾، قال: ستين سنة[٣]. (١٢/٢٩٩)

٦٤٢٠٠ - قال عبد الله بن عباس - من طريق بشر بن المفضل، عن ابن خُثيم، عن مجاهد - يقول: العمر الذي أعذر الله إلى ابن آدم ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾: أربعون سنة[٤]. (ز)

٦٤٢٠١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾، قال: هو ست وأربعون سنة[٥]. (١٢/٣٠١)

٦٤٢٠٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء - ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾، قال: نزلت تعييرًا لأبناء السبعين[٦]. (ز)

٦٤٢٠٣ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق الشعبي -: أنّه كان يقول: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حِذْرَه من الله[٧]. (ز)

٦٤٢٠٤ - قال عطاء بن يسار =

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/١٧٧ (١١٤١٥)، والرامهرمزي في أمثال الحديث ص٦٦، وابن جرير ١٩/٣٨٥، والثعلبي ٨/١١٤، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٥٤ -، من طريق ابن أبي فديك، عن إبراهيم بن الفضل، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين، عن عطاء، عن ابن عباس به.
قال ابن كثير: «هذا الحديث فيه نظر؛ لحال إبراهيم بن الفضل». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٩٧ (١١٢٩٥): «فيه إبراهيم بن الفضل المخزومي، وهو ضعيف». وقال المناوي في التيسير بشرح الجامع الصغير ١/١٢٤: «ضعفه الذهبي». وقال الألباني في الضعيفة ٦/٩٤ (٢٥٨٤): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٨٦ بنحوه.

(٣) أخرجه الثوري في تفسيره (٢٤٧)، وعبد الرزاق ٢/١٣٨، وابن جرير ١٩/٣٨٤ - ٣٨٥، والحاكم ٢/٣٢٧، والبيهقي في سننه ٣/٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وابن المنذر، وأبي الشيخ، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٨٤.

(٥) أخرجه ابن مردويه - كما في فتح الباري ١١/٢٣٩ - وعزاه السيوطي إلى ابن جرير.

(٦) أخرجه ابن مردويه - كما في فتح الباري ١١/٢٣٩ -.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٨٤.

٦٤٢٠٥ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ ثماني عشرة سنة[(١)]. (ز)

٦٤٢٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ العمر ستون سنة[(٢)]. (٣٠١/١٢)

٦٤٢٠٧ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾، قال: أربعين سنة[(٣)] [٥٣٨٤]. (٣٠١/١٢)

[٥٣٨٤] اختُلِف في مقدار التعمير في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ في هذه الآية على أقوال: **الأول**: أربعون سنة. **الثاني**: ستون سنة. **الثالث**: ثماني عشر سنة. **الرابع**: ست وأربعون.

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ٢٢٤) على القول الأول بقوله: «وهذا قولٌ حسن، ورويت فيه آثار».

وعلَّق على القول الثاني بقوله: «وهذا أيضًا قولٌ حسنٌ مُتَّجِه، وروي أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة نودي: أين ابن الستين؟ وهو العمر الذي قال الله فيه: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾». وقال عليه الصلاة والسلام: «مَن عمَّره الله ستين سنة فقد أعذر إليه في العمر»».

ورجَّح ابنُ جرير (١٩/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧ بتصرف) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الأول، وهو قول ابن عباس من طريق مجاهد، ومسروق، والحسن، فقال: «وأشبه القولين بتأويل الآية قولُ مَن قال: ذلك أربعون سنة؛ لأن في الأربعين يتناهى عقل الإنسان وفهمه، وما قبل ذلك وما بعده مُنتَقَصٌ عن كماله في حال الأربعين». وانتقد الخبر المروي عن رسول الله ﷺ في القول الثاني بأن في إسناده بعض مَن يجب التثبت في نقله.

ورجَّح ابنُ كثير (١١/ ٣٣٢) مستندًا إلى دلالة السُّنَّة القول الثاني، فقال بعد أن ذكر أثر ابن عباس من طريق مجاهد أن مقدار التعمير ستون سنة: «فهذه الرواية أصح عن ابن عباس، وهي الصحيحة في نفس الأمر أيضًا، لما ثبت في ذلك من الحديث كما سنورده . . .»، ثم أورد حديث أبي هريرة من عدة طرق، ثم علّق مبيِّنًا صحته ومنتقدًا ابنَ جرير في تضعيفه للحديث بقوله: «فقد صح هذا الحديث من هذه الطرق، فلو لم يكن إلا الطريق التي ارتضاها أبو عبدالله البخاري شيخ هذه الصناعة لكفت. وقول ابن جرير: إن في رجاله بعض من يجب التثبت في أمره. لا يُلتَفَت إليه مع تصحيح البخاري». ==

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١١٤، وتفسير البغوي ٦/ ٤٢٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٤٢٠٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾، قال: اعلموا أن طول العمر حُجَّة، فنعوذ بالله أن نُعَيَّر بطول العمر. قال: نزلت وإنَّ فيهم لَابنُ ثماني عشرة سنة[1]. (٣٠٢/١٢)

٦٤٢٠٩ - عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى - من طريق إبراهيم بن أدهم - في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾، قال: ستين سنة[2]. (ز)

٦٤٢١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قيل لهم: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم﴾ في الدنيا ﴿مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ﴾ في العمر ﴿مَن تَذَكَّرَ﴾[3]. (ز)

﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ۝٣٧﴾

٦٤٢١١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبد الله بن عطية، عمَّن حدَّثه - ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾، قال: الشَّيْبُ[4]. (٣٠٢/١٢)

٦٤٢١٢ - عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾، قال: الشَّيْب[5]. (٣٠٢/١٢)

٦٤٢١٣ - عن قتادة بن دعامة، ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾، قال: احتجَّ عليهم بالعمر والرُّسُل[6]. (٣٠٢/١٢)

٦٤٢١٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾، قال:

== ونقل ابنُ عطية (٧/ ٢٢٣ - ٢٢٤) في مقدار التعمير عن الحسن قوله: «البلوغ». وعلَّق عليه بقوله: «يريد: أنه أول حال التذكير». ونقل عن فرقة أنها «عشرون سنة، وحكى الزجاج سبع عشرة سنة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وأخرج يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٤ شطره الأخير من طريق سعيد، وفي آخره تعقيب بلفظ: وكل شيء ذكر الله من كلام أهل النار فهو قبل أن يقول الله لهم: ﴿ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ [المؤمنون: ١٠٨].

(٢) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٨/ ٥١. (٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٩.

(٤) أخرجه آدم بن أبي إياس - تفسير مجاهد (٥٥٧)، والبيهقي في سننه ٣/ ٣٧٠. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

محمد ﷺ[1]. (١٢/ ٣٠٢)

٦٤٢١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ الرسول محمد ﷺ، ﴿فَذُوقُوا۟﴾ العذاب، ﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ ما للمشركين مِن مانع يمنعهم من الله ﷻ[2]. (ز)

٦٤٢١٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -، في قوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾، قال: محمد ﷺ. وقرأ: ﴿هَٰذَا نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ﴾ [النجم: ٥٦][3]. (١٢/ ٣٠٢)

٦٤٢١٧ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾، قال: يقولون: الشَّيْب[4]. (ز)

٦٤٢١٨ - قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ﴾ النبي ﷺ، ﴿فَذُوقُوا۟﴾ أي: العذاب، ﴿فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾ المشركين ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾[5] ٥٣٨٥. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٢١٩ - عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا بلغ العبدُ ستين سنة

٥٣٨٥ اختلف في معنى: ﴿ٱلنَّذِيرُ﴾ في هذه الآية على قولين: **الأول**: أنه النبي ﷺ. **الثاني**: أنه الشيب.

وذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٢٥) أن ﴿ٱلنَّذِيرُ﴾ «في قول الجمهور: الأنبياء، كل نبي نذير أمته ومعاصريه، ومحمد ﷺ نذير العالم في غابر الزمن». وعلّق على القول الثاني بقوله: «وهو قولٌ حسن، إلا أن الحجة إنما تقوم بالنذارة الشرعية».

ورجّح ابنُ كثير (١١/ ٣٣٦) القول الأول مستندًا إلى القرآن، وهو قول قتادة، والسدي، ومقاتل، وابن زيد، وابن سلام، فقال: «وهو الأظهر؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا۟ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ۝٧٧ لَقَدْ جِئْنَٰكُم بِٱلْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ﴾ [الزخرف: ٧٧ - ٧٨]، أي: لقد بيّنّا لكم الحق على ألسنة الرسل، فأبيتم وخالفتم، وقال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الإسراء: ١٥]، وقال تبارك وتعالى: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۝٨ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ﴾ [الملك: ٨ - ٩]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٤.

فقد أعْذَرَ اللهُ إليه في العمر»[١]. (١٢/٣٠٠)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَـٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٣٨﴾

٦٤٢٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَـٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ يعلم ما يكون فيهما، وغيب ما في قلوبهم أنَّهم لو رُدّوا لعادوا لما نهوا عنه، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ بما في القلوب[٢]. (ز)

٦٤٢٢١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَـٰلِمُ غَيْبِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ﴾ غيب السموات ما ينزل من المطر وما فيها، وغيب الأرض ما يخرج منها من نبات وما فيها، ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ كقوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ١٠]، وكقوله: ﴿وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَۚ﴾ [التغابن: ٤]، وأشباه ذلك[٣]. (ز)

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًاۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ۝٣٩﴾

٦٤٢٢٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِۚ﴾، قال: خلف بعد خلف، وقرنًا بعد قرن[٤]. (١٢/٣٠٣)

٦٤٢٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَـٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِۚ﴾ من بعد الأمم الخالية، ﴿فَمَن كَفَرَ﴾ بتوحيد الله ﴿فَعَلَيْهِ﴾ عاقبة ﴿كُفْرُهُۥۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَـٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ٦/١٨٣ (٥٩٣٣)، والروياني في مسنده ٢/٢١٧، وابن مردويه ـ كما في فتح الباري ١١/٢٣٩ ـ، وأخرجه الحاكم ٢/٤٦٤ (٣٦٠١) بلفظ: «سبعين سنة»، من طريق حماد بن زيد، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد أو عن غيره به.
قال الحاكم: «صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع ١٠/٢٠٦ (١٧٥٦٥): «رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح». وقال البوصيري في إتحاف الخيرة ٧/٣٤٥ (٧٠٢٠): «رواه إسحاق، والروياني، بإسناد صحيح». وقال ابن حجر في المطالب العالية ١٣/٥٥ ـ ٥٦ (٣١١٤): «وهذا إسناد صحيح، ولكن له علة، رواه غير واحد عن أبي حازم، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة ﷺ، ومن هذا الوجه علقه البخاري، فإن كان حماد بن زيد حفظه فيحتمل على أن يكون سمعه من وجهين».
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٥٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٩٤ ـ ٧٩٥.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣٧، وابن جرير ١٩/٣٨٨ من طريق سعيد بلفظ: أمة بعد أمة، وقرنًا بعد قرن. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

﴿رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾ يقول: الكافر لا يزداد في طول العمل[1] إلا ازداد الله - جلَّ وعزَّ - له بُغضًا، ثم قال جلَّ وعزَّ: ﴿وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ لا يزداد الكافرون في طول العمل إلا ازدادوا بكفرهم خسارًا[2]. (ز)

٦٤٢٢٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ خلفًا بعد خلف، ﴿فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ﴾ يُثاب عليه النار[3]. (ز)

﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ۝٤٠﴾

٦٤٢٢٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ قال: لا شيء، واللهِ، خُلِقوا منها. وفي قوله: ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ قال: لا، واللهِ، ما لهم فيهما من شرك، ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ يقول: أم آتيناهم كتابًا فهو يأمرهم أن يُشركوا بي هؤلاء[4] ٥٣٨٦. (١٢/٣٠٣)

٦٤٢٢٦ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾، يعني: في الأرض[5]. (ز)

٦٤٢٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لكفار مكة: ﴿أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ﴾ مع الله، يعني: الملائكة ﴿ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ يعني: تعبدون ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يقول: ماذا خلقت الملائكةُ في الأرض كما خلق الله ﷻ إن كانوا آلهة؟! ﴿أَمْ لَهُمْ﴾ يعني: الملائكة ﴿شِرْكٌ﴾ مع الله ﷻ في سلطانه ﴿فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ يقول: هل أعطينا كفار مكة، فهم على بينة منه بأنَّ مع الله ﷻ شريكًا من الملائكة؟! ثم استأنف فقال: ﴿بَلْ إِن يَعِدُ﴾ ما يعد ﴿ٱلظَّٰلِمُونَ

٥٣٨٦ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٣٩٠) في معنى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾... سوى قول قتادة.

---

(١) كذا في المطبوع، وربما تكون: العمر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٥.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٥.

﴿بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ ما يعد الشيطان كفارَ بني آدم من شفاعة الملائكة لهم في الآخرة إلا باطلًا[1]. (ز)

٦٤٢٢٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ﴾ يعني: في الأرض، ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ في خلق السموات، على الاستفهام، أي: لم يخلقوا فيها مع الله شيئًا، ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا﴾ في ما هم عليه من الشرك ﴿فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ﴾ أي: لم يفعل. كقوله: ﴿أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا مِّن قَبْلِهِۦ﴾ بما هم عليه من الشرك ﴿فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ [الزخرف: ٢١]. ﴿بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المشركون ﴿بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾ يعني: الشياطين التي دعتهم إلى عبادة الأوثان والمشركين الذين دعا بعضهم بعضًا إلى ذلك[2]. (ز)

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾

٦٤٢٢٩ - عن هارون [بن موسى الأعور] - من طريق النضر - ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ﴾ =

٦٤٢٣٠ - تفسيرها في قول أُبيّ: لو زالتا. وهي لغة أهل اليمن، يجعلون «لو»: «لئن» في كلام أهل اليمن[3]. (ز)

٦٤٢٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي مالك - قال: الأرض على حوت، والسلسلة على أُذُنِ الحوت، والحوت في يد الله تعالى، فذلك قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾[4]. (٣٠٧/١٢)

٦٤٢٣٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا﴾، قال: من مكانهما[5]. (٣٠٧/١٢)

٦٤٢٣٣ - قال إسماعيل السُّدّيّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ لِئلّا تزولا[6]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٥٩ - ٥٦٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٥.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٥.
(٤) أخرجه أبو الشيخ (١٢٤)، وعنده عن أبي مالك من قوله. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٥ - ٧٩٦.

٦٤٢٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ عظّم نفسه تعالى عما قالوا مِن الشرك، يقول: ألا تزولا عن موضعهما، ﴿وَلَئِن زَالَتَآ﴾ ولئن أرسلهما فزالتا ﴿إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا﴾ فمن يمسكهما مِن أحد من بعده؟! الله يقول: لا يمسكهما من أحد من بعده، ثم قال في التقديم: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا﴾ عنهم؛ عن قولهم: الملائكة بنات الله تعالى، حين لا يعجل عليهم بالعقوبة، ﴿غَفُورًا﴾ ذو تجاوز[1]. (ز)

٦٤٢٣٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ لئلا تزولا، ﴿وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ﴾ وهذه صفة إن زالتا، ولن تزولا، ﴿غَفُورًا﴾ لمن آمن[2]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٤٢٣٦ ـ عن جابر، عن رسول الله ﷺ، قال: «إنَّ العبد إذا دخل بيته وأوى إلى فراشه ابتدره ملَكه وشيطانه؛ يقول شيطانه: اختم بشَرٍّ. ويقول الملَك: اختم بخير. فإن ذكر الله وحمده طرد الملَكُ الشيطان، وظل يكلؤه، وإن هو انتبه من منامه ابتدره ملَكه وشيطانه؛ يقول له الشيطان: افتح بشَرٍّ. ويقول الملَك: افتح بخير. فإن هو قال: الحمد لله الذي ردّ إليَّ نفسي بعد موتها ولم يُمتها في منامها، الحمد لله الذي ﴿يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾. وقال: الحمد لله الذي ﴿يُمسكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [الحج: ٦٥]». قال: «فإن خرَّ من فراشه فمات كان شهيدًا، وإن قام يصلي صلى في فضائل»[3]. (١٢/٣٠٦)

٦٤٢٣٧ ـ عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله ﷺ على المنبر قال: «وقع في نفس موسى ﵇: هل ينام الله ﷻ؟ فأرسل الله إليه مَلَكًا فأرّقَهُ ثلاثًا، وأعطاه قارورتين في كل يد قارورة، وأمره أن يتحفظ بهما، فجعل ينام وتكاد يداه يلتقيان، ثم يستيقظ، فيحبس إحداهما على الأخرى، حتى نام نومة فاصطفقت يداه، وانكسرت

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٦٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٦.
(٣) أخرجه ابن حبان ١٢/ ٣٤٣ (٥٥٣٣)، والحاكم ١/ ٧٣٣ (٢٠١١)، من طريق أبي الزبير، عن جابر به.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ١/ ٢٣٥ (٨٩٢): «إسناد صحيح». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ١٢٠ (١٧٠٢٨): «رجاله رجال الصحيح، غير إبراهيم بن الحجاج الشامي، وهو ثقة».

القارورتان». قال: «ضرب الله له مثلًا؛ أنَّ الله تبارك وتعالى لو كان ينام لم تستمسك السماء والأرض»[(١)] ٥٣٨٧. (٣٠٤/١٢)

٦٤٢٣٨ ـ عن خَرَشَةَ بن الحر، قال: حدثني عبد الله بن سلام: أنَّ موسى قال: يا جبريل، هل ينام ربك؟ فقال جبريل: يا رب، إنَّ عبدك موسى يسألك: هل تنام؟ فقال الله: يا جبريل، قل له فليأخذ بيده قارورتين، وليقم على الجبل مِن أول الليل حتى يصبح. فقام على الجبل، وأخذ قارورتين، فصبر، فلمَّا كان آخر الليل غلبته عيناه، فسقطتا، فانكسرتا، فقال: يا جبريل، انكسرت القارورتان. فقال الله: يا جبريل، قل لعبدي: أن لو نمت لزالت السماوات والأرض[(٢)]. (٣٠٤/١٢)

٦٤٢٣٩ ـ عن سعيد بن أبي بردة، عن أبيه: أنَّ موسى ﷺ قال له قومه: أينام ربُّنا؟ قال: اتقوا الله إن كنتم مؤمنين. فأوحى الله إلى موسى: أن خُذ قارورتين، فاملأهما ماءً. ففعل، فنعس، فنام، فسقطتا مِن يده، فانكسرتا، فأوحى الله إلى موسى: إنِّي أُمسِكُ السماوات والأرض أن تزولا، ولو نمتُ لزالتا[(٣)]. (٣٠٥/١٢)

٥٣٨٧ انتقد ابن كثير (٣٣٨/١١) هذا الحديث قائلًا: «والظاهر أن هذا الحديث ليس بمرفوع، بل من الإسرائيليات المنكرة، فإن موسى ﷺ أجلُّ مِن أن يُجَوِّز على الله ﷻ النوم، وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز بأنه: ﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وثبت في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ الله لا ينام، ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل، حجابه النور أو النار، لو كشفه لأحرقت سُبُحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه»**».

---

(١) أخرجه أبو يعلى في مسنده ٢١/١٢ (٦٦٦٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات ١٣٢/١ ـ ١٣٣ (٧٩)، وابن جرير ٥٣٤/٤، من طريق أمية بن شبل، عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، عن أبي هريرة به.
قال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢٧٦/١ في ترجمة أمية بن شبل (١٠٣٢): «حديث منكر». وقال ابن كثير في تفسيره ٦٧٩/١: «وهذا حديث غريب جدًّا، والأظهر أنه إسرائيلي لا مرفوع». وقال الهيثمي في المجمع ٨٣/١ (٢٧٣): «فيه أمية بن شبل، ذكره الذهبي في الميزان، ولم يذكر أنَّ أحدًا ضعفه، وإنما ذكر له هذا الحديث وضعفه به. والله أعلم. قلت: ذكره ابن حبان في الثقات». وقال الألباني في الضعيفة ١٢١/٣ (١٠٣٤): «منكر».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٢١)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٧٨). ووقع عند أبي الشيخ من طريق سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى. قال البيهقي: «هذا أشبه أن يكون هو المحفوظ».

٦٤٢٤٠ ـ عن سعيد بن جبير: أنَّ بني إسرائيل قالوا لموسى ﷺ: هل ينام ربنا؟ إلى آخره[١]. (١٢/٣٠٥)

٦٤٢٤١ ـ عن أبي وائل ـ من طريق الأعمش ـ قال: جاء رجل إلى عبد الله [بن مسعود]، فقال: مِن أين جئت؟ قال: من الشام. قال: مَن لقيتَ؟ قال: لقيتُ كعبًا. فقال: ما حدَّثك كعب؟ قال: حدثني أن السموات تدور على منكب ملَك. قال: فصدقتَه أو كذبتَه؟ قال: ما صدقتُه ولا كذبتُه. قال: لوددت أنك افتديتَ مِن رحلتك إليه براحلتك ورحلها، وكذب كعب؛ إنَّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ﴾[٢] [٥٣٨٨]. (ز)

٦٤٢٤٢ ـ عن إبراهيم، قال: ذهب جندب البجلي إلى كعب الأحبار، فقدم عليه، ثم رجع، فقال له عبد الله: حدِّثنا ما حدَّثك. فقال: حدثني: أنَّ السماء في قطب كقطب الرحى، والقطب عمود على منكب ملك. قال عبدالله: لوددت أنك افتديت رحلتك بمثل راحلتك. ثم قال: ما سكنت اليهودية في قلب عبدٍ فكادت أن تُفارِقه. ثم قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾ كفى بها زوالًا أن تدور[٣] [٥٣٨٩]. (ز)

٦٤٢٤٣ ـ عن شقيق، قال: قيل لابن مسعود: إنَّ كعبًا يقول: إن السماء تدور في قُطْبَةٍ مثل قُطْبَةِ الرحى في عمود على منكب ملَك. فقال: كذب كعب؛ إن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾، وكفى بها زوالًا أن تدور[٤]. (١٢/٣٠٧)

٦٤٢٤٤ ـ عن قتادة، أنَّ كعبًا كان يقول: إن السماء تدور على نصب مثل نصب

[٥٣٨٨] ذكر ابنُ كثير (١١/٣٣٩) هذا الأثر من رواية ابن جرير بسنده عن ابن بشار، عن عبدالرحمن، عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن ابن مسعود، ثم علّق عليه بقوله: «وهذا إسناد صحيح إلى كعب وإلى ابن مسعود».

[٥٣٨٩] علّق ابنُ عطية (٧/٢٢٧) على قول ابن مسعود بقوله: «ويظهر من قول ابن مسعود أن السماء لا تدور، وإنما تجري فيها الكواكب».

---

(١) عزاه السيوطي إلى الطبراني في كتاب السُّنَّة.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩١. وأخرجه يحيى بن سلام ٢/٧٩٦ من طريق الأعمش عمن حدثه بنحوه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩١ ـ ٣٩٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

الرَّحَى. فقال حذيفة بن اليمان: كذب كعب؛ إن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ﴾[1]. (٣٠٧/١٢)

﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾﴾

نزول الآية:

٦٤٢٤٥ - عن أبي هلال، أنَّه بلغه أن قريشًا كانت تقول: لو أنَّ الله بعث منا نبيًّا ما كانت أمة مِن الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشد تَمَسُّكًا بكتابها مِنّا. فأنزل الله: ﴿وَإِن كَانُواْ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوۡ أَنَّ عِندَنَا ذِكۡرٗا مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الصافات: ١٦٧ - ١٦٨]، و﴿لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ﴾ [الأنعام: ١٥٧]، ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ﴾، وكانت اليهود تستفتح به على الأنصار، فيقولون: إنَّا نجد نبيًّا يخرج[2]. (٣٠٨/١٢)

تفسير الآية:

٦٤٢٤٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ﴾، قال: هو محمد ﷺ[3]. (٣٠٨/١٢)

٦٤٢٤٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ﴾ يعني: كفار مكة، في الأنعام [١٥٧]، حين قالوا: ﴿لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ﴾. ﴿جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ بجهد الأيمان ﴿لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ﴾ يعني: رسولًا ﴿لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ﴾ يعني: مِن اليهود والنصارى. يقول الله ﷻ: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ﴾ وهو محمد ﷺ ﴿مَّا زَادَهُمۡ إِلَّا نُفُورًا﴾ ما زادهم الرسول ودعوته إلا تباعدًا عن الهدى؛ عن الإيمان[4]. (ز)

٦٤٢٤٨ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ﴾ قال: قريش ﴿لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ﴾ قال: أهل الكتاب[5]. (٣٠٨/١٢)

٦٤٢٤٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ لَّيَكُونُنَّ

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مرسلًا.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٦٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾، كقوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ۝١٦٧ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الصافات: ١٦٧ ـ ١٦٨]، قال الله: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُمْ نَذِيرٌ﴾ محمد ﷺ ﴿مَّا زَادَهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا نُفُورًا﴾ عن الإيمان(١). (ز)

﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾

قراءات:

٦٤٢٥٠ ـ قرأ عبد الله [بن مسعود]: (مَكْرًا سَيِّئًا)(٢)[٥٣٩٠]. (ز)

تفسير الآية:

٦٤٢٥١ ـ قال عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾: عاقبة الشرك لا تحل إلا بِمَن أشرك(٣). (ز)

٦٤٢٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ وهو الشرك، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ أي: الشرك(٤). (٣٠٨/١٢)

٦٤٢٥٣ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ هو اجتماعهم على الشرك، وقتل النبي ﷺ(٥). (ز)

٦٤٢٥٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ قول الشرك، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ﴾ ولا يدور قول الشرك إلا بأهله، كقوله ﷻ: ﴿وَحَاقَ بِهِم﴾ [هود: ٨](٦). (ز)

[٥٣٩٠] ذكر ابنُ جرير (١٩/ ٣٩٣) في قوله تعالى: ﴿ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ﴾ أن المَكْر أُضيف إلى السَّيِّئ، «والسَّيئ من نعت المكر، كما قيل: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلْيَقِينِ﴾ [الواقعة: ٩٥]». ثم ذكر قراءة ابن مسعود، ثم علَّق عليها بقوله: «وفي ذلك تحقيق القول الذي قلناه مِن أن السيئ في المعنى من نعت المكر».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٦.

(٢) تفسير ابن جرير ١٩/ ٣٩٣.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢/ ٢٠١.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ٤٢٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩٣ ـ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١١٦، وتفسير البغوي ٧/ ٤٢٧. (٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٦٠ ـ ٥٦١.

٦٤٢٥٥ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِۚ﴾، قال: الشرك[١]. (١٢/٣٠٨)

٦٤٢٥٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ عن عبادة الله، ﴿وَمَكۡرَ ٱلسَّيِّيِٕۚ﴾ الشرك، وما يمكرون برسول الله ﷺ وبدينه، وقال في آية: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾ وهذا وعيد لهم[٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٢٥٧ ـ عن محمد بن شهاب الزهري، قال: بلغنا: أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا تمكر، ولا تُعِن ماكرًا؛ فإنَّ الله ﷻ يقول: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾، ولا تبغ ولا تُعِن باغيًا، يقول الله ﷻ: ﴿إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ [يونس: ٢٣]، ولا تنكث، ولا تُعن ناكثًا؛ فإنَّ الله سبحانه يقول: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ﴾ [الفتح: ١٠]»[٣]. (ز)

٦٤٢٥٨ ـ عن أبي زكريا الكوفي، عن رجل حدَّثه، أن النبي ﷺ قال: «إياكم ومكرَ السيئ؛ فإنه لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله، ولهم مِن الله طالب»[٤]. (١٢/٣٠٩)

٦٤٢٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّ كعبًا قال له: قرأتُ في التوراة: مَن حفر حفرة وقع فيها. فقال ابن عباس: أنا أُوجِد لك ذلك في القرآن. ثم قرأ قوله ﷻ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾[٥]. (ز)

٦٤٢٦٠ ـ عن محمد بن كعب القرظي، قال: ثلاث مَن فعلهن لم يَنجُ حتى ينزل به؛ مَن مَكر، أو بَغى، أو نَكَث. ثم قرأ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ﴾، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ﴾ [يونس: ٢٣]، ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ﴾ [الفتح: ١٠][٦]. (١٢/٣٠٨)

٦٤٢٦١ ـ عن مكحول ـ من طريق العلاء بن الحارث ـ قال: أربع مَن كُنَّ فيه كُنَّ له، وثلاث مَن كُنَّ فيه كُنَّ عليه؛ فأما الأربع اللاتي له: فالشكر، والإيمان،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٩٦ ـ ٧٩٧.

(٣) أخرجه ابن المبارك في الزهد ١/٢٢٧. وينظر: تفسير الثعلبي ٨/١١٦.

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٤٥ ـ.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/١١٦.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

والدعاء، والاستغفار، قال الله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النساء: ١٤٧]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣]، وقال: ﴿مَا يَعْبَؤُاْ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]، وأما الثلاث اللاتي عليه، فالمكر، والبغي، والنكث، قال الله تعالى: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾ [الفتح: ١٠]، وقال: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾، وقال: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣][١]. (ز)

﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾﴾

٦٤٢٦٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: هل ينظرون إلا أن يصيبهم مِن العذاب مثلَ الذي أصاب الأولين مِن العذاب[٢]. (١٢/٣٠٩)

٦٤٢٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: عقوبة الأوَّلين[٣]. (١٢/٣٠٨)

٦٤٢٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوَّفهم الله، فقال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ﴾ ما ينظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مثل عقوبة الأمم الخالية، ينزل بهم العذاب ببدرٍ كما نزل بأوائلهم، ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ﴾ في العذاب ﴿تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ لا يقدر أحد أن يُحوِّل العذاب عنهم[٤]. (ز)

٦٤٢٦٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ سُنَّة الله في الأولين، كقوله: ﴿سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ﴾ [غافر: ٨٥] المشركين؛ أنهم كانوا إذا كذبوا رسولهم أهلكهم الله، فيؤمنون عند نزول العذاب، فلا يُقبل ذلك منهم، ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ لا تبدل بها غيرها، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ لا تُحوَّل. وأخَّر عذاب كفار آخر هذه الأمة إلى النفخة الأولى بالاستئصال، بها يكون

---

(١) أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء ٥/١٨١ ـ ١٨٢، وابن عساكر في تاريخه ٦٠/٢٢٥. وفي الدر عنه: ثلاث من كن فيه كن عليه: المكر والبغي والنكث، قال الله: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُم﴾ [يونس: ٢٣].

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩٣ ـ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٦٠ ـ ٥٦١.

هلاكهم، وقد عُذِّب أوائل مشركي هذه الأمة بالسيف يوم بدر[١]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾

٦٤٢٦٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: يخبركم أنه أعطى القوم ما لم يُعطِكم[٢]. (ز)

٦٤٢٦٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ﴾، قال: لن يفوته[٣]. (١٢/٣٠٩)

٦٤٢٦٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - جلَّ وعزَّ - يَعِظُهم: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ عاد، وثمود، وقوم لوط، ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ بطشًا، فأهلكناهم، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ﴾ ليفوته ﴿مِن شَيْءٍ﴾ من أحد، كقوله ﷻ: ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ﴾ [الممتحنة: ١١]، وقوله جلَّ وعزَّ في يس [١٥]: ﴿وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ﴾ يعني: من أحد، يقول: لا يسبقه مِن أحد كان في السماوات ولا في الأرض، فيفوته أحد كان في السموات أو في الأرض حتى يجزيه بعمله، ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾ بهم، ﴿قَدِيرًا﴾ في نزول العذاب بهم إذا شاء[٤]. (ز)

٦٤٢٦٩ - قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي: بلى، قد ساروا، فلو تفكَّروا فيما أهلك اللهُ به الأمم، فيحذروا أن ينزل بهم ما نزل بهم، وكان عاقبة الذين من قبلهم أن دمر الله عليهم، ثم صيرهم إلى النار، ﴿وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ﴾ ليسبقه ﴿مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ حتى لا يقدر عليه، ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ قادرًا[٥]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٦ - ٧٩٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩٥.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٦١ - ٥٦٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٧.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾

٦٤٢٧٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق أبي الأحوص ـ قال: إن كان الجُعَلُ لَيُعَذَّبُ في جحره من ذنب ابن آدم. ثم قرأ: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ﴾ الآية[١]. (١٢/٣٠٩)

٦٤٢٧١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾، يريد: أهل طاعته، وأهل معصيته[٢]. (ز)

٦٤٢٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾، قال: قد فعل ذلك بهم في زمان نوح؛ فأهلك ما على ظهرها مِن دابة، إلا ما حمل نوح في السفينة[٣]. (ز)

٦٤٢٧٣ ـ قال أبو حمزة الثمالي، في هذه الآية: يحبس المطر، فيهلك كل شيء[٤]. (ز)

٦٤٢٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ﴾ كفار مكة ﴿بِمَا كَسَبُوا۟﴾ من الذنوب، وهو الشرك ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ لعجل لهم العقوبة ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ فوق الأرض من دابة، لهلكت الدواب من قحط المطر، ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى الوقت الذي في اللوح المحفوظ، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ وقت نزول العذاب بهم في الدنيا ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ لم يزل الله ﷻ بعباده بصيرًا[٥]. (ز)

٦٤٢٧٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟﴾ بما عملوا ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ لحبس عنهم القطر، فهلك ما في الأرض من دابة، ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ﴾ يعني: المشركين ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الساعة؛ بها يكون هلاك كفار آخر هذه الأمة، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ﴾ الساعة ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٢٨، والطبراني (٩٠٤٠)، وأخرجه عبد الرزاق ٢/١٣٧ بنحوه من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن المنذر.

(٢) تفسير البغوي ٧/٤٢٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩٧، وأخرجه عبد الرزاق ٢/١٣٧ من طريق معمر مختصرًا.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/١١٧.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٦٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٧٩٧ ـ ٧٩٨.

سورة يس

مقدمة السورة:

٦٤٢٧٦ ـ عن عائشة، قالت: نزلت سورة يس بمكة[١]. (١٢/ ٣١٠)

٦٤٢٧٧ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: نزلت سورة يس بمكة[٢]. (١٢/ ٣١٠)

٦٤٢٧٨ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، وذكرها باسم «يس والقرآن»، وأنها نزلت بعد ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾[٣]. (ز)

٦٤٢٧٩ ـ عن عكرمة =

٦٤٢٨٠ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[٤]. (ز)

٦٤٢٨١ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مكية[٥]. (ز)

٦٤٢٨٢ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مكية، ونزلت بعد سورة الجن[٦]. (ز)

٦٤٢٨٣ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[٧]. (ز)

٦٤٢٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: مكية، عدد آياتها ثلاث وثمانون آية كوفية[٨]. (ز)

٦٤٢٨٥ ـ قال يحيى بن سلّام: سورة يس مكية كلها[٩]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) أخرجه النحاس (٦٣٧) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في الدلائل ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل ٣/ ٥٧١.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٩.

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢)﴾

نزول الآيات:

٦٤٢٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: كان النبيُّ ﷺ يقرأ في المسجد، فيجهر بالقراءة، حتى تأذّى به ناسٌ مِن قريش، حتى قاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعةٌ إلى أعناقهم، وإذا هم عُمْيٌ لا يبصرون، فجاءوا إلى النبي ﷺ، فقالوا: ننشدك الله والرحمَ، يا محمد. قال: ولم يكن بطنٌ مِن بطون قريش إلا وللنبيِّ ﷺ فيهم قرابة، فدعا النبيُّ ﷺ حتى ذهب ذلك عنهم؛ فنزلت: ﴿يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. قال: فلم يؤمن مِن ذلك النفر أحدٌ[1]. (١٢/٣٢٢)

٦٤٢٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ وذلك أن أُبَيَّ بن خلف الجمحي قال للنبي ﷺ: ما أرسل الله إلينا رسولًا، وما أنت برسول. وتابعه كفار مكة على ذلك؛ فأقسم الله ﷻ بالقرآن الحكيم، يعني: المحكم من الباطل: ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[2]. (ز)

تفسير الآية:

﴿يس (١)﴾

٦٤٢٨٨ ـ عن عبد الله بن مسعود، في قوله: ﴿يس﴾، قال: يا محمد[3]. (١٢/٣٢٠)

٦٤٢٨٩ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿يس﴾ محمد ﷺ. وفي لفظ، قال: يا محمد[4]. (١٢/٣١٩)

---

(١) أخرجه أبو نعيم في دلائل النبوة ١/١٩٩ ـ ٢٠٠ (١٥٣)، من طريق النضر بن عبد الرحمن أبي عمرو الخزاز، عن عكرمة، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه النضر بن عبد الرحمن الخزاز، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٤٤): «متروك».

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

٦٤٢٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿يسٓ﴾، قال: فإنَّه قسم أقسمه الله، وهو من أسماء الله[(١)]. (ز)

٦٤٢٩١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿يسٓ﴾، قال: يا إنسان، بالحَبَشِيَّة[(٢)]. (١٢/٣٢٠)

٦٤٢٩٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿يسٓ﴾، قال: يا إنسان[(٣)]. (١٢/٣٢٠)

٦٤٢٩٣ - عن كعب الأحبار، في قوله: ﴿يسٓ﴾، قال: هذا قَسَمٌ أقسم به ربُّك، قال: يا محمد، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قبل أن أخلقَ الخلقَ بألفي عام[(٤)]. (١٢/٣٢١)

٦٤٢٩٤ - عن محمد ابن الحنفية، في قوله: ﴿يسٓ﴾، قال: محمد ﷺ[(٥)] [٥٣٩١]. (١٢/٣١٩-٣٢٠)

٦٤٢٩٥ - قال أبو العالية الرياحي: ﴿يسٓ﴾ يا رجل[(٦)]. (ز)

٦٤٢٩٦ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿يسٓ﴾، قال: يا رجل، بلغة الحبشة[(٧)]. (١٢/٣٢٠)

٦٤٢٩٧ - قال سعيد بن جبير: ﴿يسٓ﴾ يا محمد[(٨)]. (ز)

٦٤٢٩٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: ﴿يسٓ﴾: مفتاح كلام، افتتح الله به كلامه[(٩)]. (ز)

٦٤٢٩٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق جويبر - ﴿يسٓ﴾: يا محمد[(١٠)]. (ز)

[٥٣٩١] قال ابنُ القيم (٢/٣٥٦): «الصحيح أن ﴿يسٓ﴾ بمنزلة ﴿حمٓ﴾ و﴿الٓمٓ﴾، وليست اسمًا من أسماء النبي ﷺ».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩٨.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه البيهقي في الدلائل ١/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/١٢٠، وتفسير البغوي ٧/٧.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) تفسير الثعلبي ٨/١٢٠.
(٩) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٨)، وإسحاق البستي ص١٧٨، وابن جرير ١٩/٣٩٩.
(١٠) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٨).

٦٤٣٠٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق شرقي - ﴿يس﴾، قال: يا إنسان[١]. (١٢/ ٣٢٠)

٦٤٣٠١ - عن الضحاك بن مزاحم =

٦٤٣٠٢ - والحسن البصري، مثله[٢]. (١٢/ ٣٢٠)

٦٤٣٠٣ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - في قوله ﴿يس﴾، قال: يا إنسان، بالحبشية[٣]. (ز)

٦٤٣٠٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿يس﴾، قال: كل هجاء في القرآن اسمٌ مِن أسماء القرآن[٤]. (ز)

٦٤٣٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق عثمان - قال: ﴿يس﴾ يا إنسان، والسين حرف من اسم الإنسان، يقول النبي ﷺ: يا إنسان[٥]. (ز)

٦٤٣٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يس﴾، يعني: النبيَّ ﷺ، يقول: يا إنسان، بلغة طيئ[٦]. (ز)

٦٤٣٠٧ - عن أشهب، قال: سألتُ مالك بن أنس: أينبغي لأحدٍ أن يَتَسَمَّى بـ﴿يس﴾؟ فقال: ما أراه ينبغي؛ يقول الله: ﴿يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾. يقول: هذا اسمي، تسمَّيتُ به[٧]. (١٢/ ٣٢٠)

٦٤٣٠٨ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - قوله: ﴿يس﴾ يا إنسان[٨]. (ز)

﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ (٣)﴾

٦٤٣٠٩ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿يس (١) وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾، قال: يُقسم الله بما يشاء. ثم نزع بهذه الآية: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾ [الصافات: ١٣٠]، كأنَّه يرى أنَّه سلَّم على رسوله[٩]. (١٢/ ٣٢٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٣٩٩، كما أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٩ من طريق معمر بنحوه.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٢.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٨.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٤٣١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، قال: قَسَمٌ، كما تسمعون[١]. (١٢/٣٢١)

٦٤٣١١ ـ عن يحيى بن أبي كثير، في قوله: ﴿يس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ قال: يُقسِمُ بألفِ عَالم، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٢]. (١٢/٣٢١)

٦٤٣١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾... فأقسم الله ﷻ بالقرآن الحكيم، يعني: المحكم مِن الباطل، ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[٣] [٥٣٩٢]. (ز)

٦٤٣١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾: المُحكَم، ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ أقسم للنبي ﵇[٤]. (ز)

﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝٤ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ۝٥﴾

٦٤٣١٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: على الإسلام، ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ قال: هو القرآن[٥]. (١٢/٣٢١)

٦٤٣١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿عَلَى صِرَاطٍ﴾ على طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ دين الإسلام؛ لأنَّ غير دين الإسلام ليس بمستقيم. ثم قال: هذا القرآن هو ﴿تَنْزِيلَ﴾ من ﴿الْعَزِيزِ﴾ في مُلكه، ﴿الرَّحِيمِ﴾ بخلقه[٦]. (ز)

٦٤٣١٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ على دين مستقيم، والصراط: الطريق المستقيم إلى الجنة، ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ يعني: القرآن هو تنزيل العزيز الرحيم، نزل مع جبريل على محمد ﷺ[٧] [٥٣٩٣]. (ز)

[٥٣٩٢] قال ابنُ عطية (٧/ ٢٣٣): «و﴿الْحَكِيمِ﴾: المحكم، فيكون بمعنى مفعول، أي: أُحكم في مواعظه وأوامره ونواهيه، ويحتمل أن يكون ﴿الْحَكِيمِ﴾ بناء فاعل، أي: ذو الحكمة».

[٥٣٩٣] قال ابنُ جرير (١٩/ ٤٠٠): «وفي قوله: ﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ وجهان: أحدهما: أن =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٠٠ مقتصرًا على شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٩.

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ فَهُمْ غَٰفِلُونَ ۝٦﴾

٦٤٣١٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق سماك - في قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾، قال: قد أُنذِر آباؤهم[(١)] ٥٣٩٤. (١٢/٣٢١)

٦٤٣١٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾: أي: ما أُنذر الناسُ قبلهم[(٢)] ٥٣٩٥. (١٢/٣٢١)

٦٤٣١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾، قال: قال بعضهم: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ ما أُنذِر الناسُ مِن قبلهم. وقال بعضهم: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾، أي: هذه الأمة لم يأتهم نذيرٌ حتى جاءهم محمدٌ ﷺ[(٣)]. (١٢/٣٢٢)

== يكون معناه: إنك لمن المرسلين على استقامة من الحق. فيكون حينئذ ﴿عَلَىٰ﴾ من قوله: ﴿عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ من صلة الإرسال. والآخر: أن يكون خبرًا مبتدأ، كأنه قيل: إنك لمن المرسلين، إنك على صراط مستقيم».

٥٣٩٤ علّق ابنُ عطية (٧/ ٢٣٤) على قول عكرمة، فقال: «قال عكرمة: ﴿مَّآ﴾ بمعنى: الذي، والتقدير: الشيء الذي أُنذره الآباء مِن النار والعذاب. ويحتمل أن تكون ﴿مَّآ﴾ مصدرية، أي: ما أنذر آباءهم [إنذار آبائهم]. فـ«الآباء» على هذا كله هم الأقدمون على مر الدهر، وقوله تعالى: ﴿فَهُمْ﴾ مع هذا التأويل بمعنى: فإنهم، دخلت الفاء لقطع الجملة من الجملة».

٥٣٩٥ علّق ابنُ عطية (٧/ ٢٣٤) على قول قتادة، فقال: «وقال قتادة: ﴿مَّآ﴾ نافية، أي: أن آباءهم لم ينذَروا، فالآباء على هذا هم القريبون منهم، وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ [سبأ: ٤٤]، وهذه النذارةُ المنفيةُ هي نذارة المباشرة والأمر والنهي، وإلا فدعوةُ الله تعالى مِن الأرض لم تنقطع قط، وقوله: ﴿فَهُمْ﴾ على هذا الفاء منه واصلة بين الجملتين، ورابطة للثانية بالأولى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٠١.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٩ بنحوه، وعبدالرزاق ٢/ ١٤٠ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٤٠١ - ٤٠٢.

٦٤٣٢٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾، يعني: لِتُحَذِّر قومًا ما في القرآن مِن الوعيد[1]. (ز)

٦٤٣٢١ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾، قال: قريش، لم يأت العربَ رسولٌ قبل محمد ﷺ، لم يأتهم ولا آباءَهم رسولٌ قبلَه[2]. (٣٢١/١٢)

٦٤٣٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ بما في القرآن من الوعيد ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ الأولون ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾[3]. (ز)

٦٤٣٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾ يعني: قريشًا. مَن قال: لم ينذر آباؤهم، يعني: مثل قوله: ﴿مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ [القصص: ٤٦]، يعني: قريشًا. ومَن قال: مثل الذي أُنذر آباؤهم فيأخذها مِن هذه الآية: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [المؤمنون: ٦٨]، يعني: مَن كانوا قبل قريش ﴿مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ﴾ كما أُنذر آباؤهم، يعني: كما حُذِّر آباؤهم، ﴿فَهُمْ غَٰفِلُونَ﴾ عمّا جاءهم به النبيُّ ﷺ؛ في غفلة مِن البَعْث[4]. (ز)

﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧﴾

قراءات:

٦٤٣٢٤ ـ عن منصور، أنَّ ابن مسعود كان يقرأ: (لَقَدْ سَبَقَ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)[5]. (ز)

تفسير الآية:

٦٤٣٢٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ﴾، قال: سَبَقَ في علمه[6]. (٣٢٢/١٢)

---

(١) علّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٩ ـ ٨٠٠.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٠.

وهي قراءة شاذة.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٤٣٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ لقد وَجَبَ العذابُ على أكثر أهل مكة، ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لا يُصَدِّقون بالقرآن[١]. (ز)

٦٤٣٢٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾ لقد سبق القول ﴿عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ يعني: مَن لا يؤمن[٢]. (ز)

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾

نزول الآيات، وتفسيرها:

٦٤٣٢٨ ـ عن ابن عباس =

٦٤٣٢٩ ـ وعليّ =

٦٤٣٣٠ ـ وعائشة بنت أبي بكر =

٦٤٣٣١ ـ وعائشة بنت قدامة =

٦٤٣٣٢ ـ وسُراقة بن جُعْشُم، دخل حديثُ بعضِهم في بعض، قالوا: خرج رسولُ الله ﷺ والقومُ جلوسٌ على بابه، فأخذ حَفْنَةً مِن البطحاء، فجعل يَذُرُّها على رءوسهم، ويتلو: ﴿يسٓ ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ الآيات. ومضى، فقال لهم قائلٌ: ما تَنتَظِرون؟ قالوا: محمدًا. قال: قد ـ واللهِ ـ مرَّ بكم. قالوا: واللهِ، ما أبصَرْناه. وقاموا يَنفُضون الترابَ عن رءوسهم، وخرج رسولُ الله ﷺ وأبو بكر إلى غار ثور، فدخلاه، وضرَبَتِ العنكبوتُ على بابه بعِشاشٍ بعضُها على بعض، وطلَبَته قريشٌ أشدَّ الطلبِ حتى انتهت إلى باب الغار، فقال بعضهم: إنَّ عليه لَعنكبوتًا قبلَ ميلاد محمدٍ. فانصرفوا[٣]. (٧/٣٦٥)

٦٤٣٣٣ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾: ... وذلك أنَّ ناسًا من بني مخزوم تواطؤوا بالنبي ﷺ ليقتلوه، منهم: أبو جهل، والوليد بن المغيرة، فبينا النبيُّ ﷺ قائمٌ يُصَلِّي سمعوا قراءته، فأرسلوا إليه الوليد ليقتله، فانطلق

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٣.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٧٩٩ ـ ٨٠٠.

(٣) أخرجه ابن سعد مطولًا ١/ ٢٢٧ ـ ٢٢٨.

حتى أتى المكان الذي يصلي فيه، فجعل يسمع قراءته ولا يراه، فانصرف إليهم، فأعلمهم ذلك، فأتَوه، فلما انتهوا إلى المكان الذي هو يُصَلِّي فيه سمعوا قراءته، فيذهبون إلى الصوت، فإذا الصوت مِن خلفهم، فيذهبون إليه فيسمعونه أيضًا مِن خلفهم، فانصرفوا، ولم يجدوا إليه سبيلًا؛ فذلك قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ الآية[1]. (١٢/٣٢٣)

٦٤٣٣٤ ـ عن عبدالله بن عباس، في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾، قال: اجتمعت قريشٌ بباب النبي ﷺ ينتظرون خروجَه لِيُؤذوه، فشَقَّ ذلك عليه، فأتاه جبريل بسورة يس، وأمره بالخروج عليهم، فأخذ كفًّا مِن تراب، وخرج وهو يقرؤها، ويَذُرُّ التراب على رؤوسهم، فما رأوه حتى جاز، فجعل أحدهم يلمس رأسه فيجد التراب، وجاء بعضُهم فقال: ما يُجلِسكم؟ قالوا: ننتظر محمدًا. فقال: لقد رأيته داخلًا المسجد. قال: قوموا، فقد سحركم[2]. (١٢/٣٢٦)

٦٤٣٣٥ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: اجتمعت قريشٌ عند باب رسول الله ﷺ ـ قال إسحاق: يعني: حين أراد الخروج إلى المدينة للهجرة ـ، فخرج عليهم، فأخذ اللهُ أبصارَهم دونه، فأخذ قبضةً مِن التراب فجعل يحثيها على رؤوسهم، ويقرأ: ﴿يس ۝ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾، فمر بهم رجل يدري ما يصنعُ رسولُ الله ﷺ، فقال: ما يُقعِدُكم؟ قالوا: ننتظر محمدًا لنأخذه. فقال: خيَّبكم اللهُ، أما رأيتم محمدًا وما يصنع بكم؟! واللهِ، لقد خرج عليكم، فما ترك رجلًا منكم إلا وضع في رأسه ترابًا. فجعلوا ينفضون عن رؤوسهم التراب[3]. (ز)

٦٤٣٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر، قال: اجتمعت قريشٌ، فبعثوا عُتبة بن ربيعة، فقالوا: ائْتِ هذا الرجل، فقل له: إنَّ قومك يقولون: إنَّك جئتَ بأمر عظيم، ولم يكن عليه آباؤنا، ولا يتَّبعك عليه أحدٌ مِنَّا، وإنَّك إنَّما صنعتَ هذا أنَّك ذو حاجة، فإن كنتَ تريد المال فإنَّ قومك سيجمعون لك ويعطونك، فدع ما ترى، وعليك بما كان عليه

---

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٢/١٩٦ ـ ١٩٧ من طريق السدي الصغير، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس به.
إسناده ضعيف جدًّا، وقد قال عنه ابن حجر في العجاب ١/٢٦٣: «سلسلة الكذب».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٩ عن محمد بن إسحاق، عمن لا يتهم، عن مجاهد به.
فيه شيخ ابن إسحاق مجهول.

آباؤك. فانطلق إليه عتبة، فقال له الذي أمروه، فلما فرغ من قوله وسكتْ قال رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فقرأ عليه من أولها حتى بلغ: ﴿فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ فَقُلۡ أَنذَرۡتُكُمۡ صَٰعِقَةٗ مِّثۡلَ صَٰعِقَةِ عَادٖ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١ ـ ١٣]. فرجع عتبةُ، فأخبرهم الخبر، وقال: لقد كلَّمني بكلام ما هو بشعر، ولا بسحر، وإنه لكلام عجيب، ما هو بكلام الناس. فوقعوا فيه، وقالوا: نذهب إليه بأجمعنا. فلمَّا أرادوا ذلك طلع عليهم رسول الله ﷺ، فعمد لهم حتى قام على رءوسهم، وقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ حتى بلغ: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا﴾. فضرب اللهُ بأيديهم على أعناقهم، فجعل مِن بين أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدًّا، فأخذ ترابًا، فجعله على رءوسهم، ثم انصرف عنهم، ولا يدرون ما صَنع بهم، فلمَّا انصرف عنهم رأوا الذي صَنع بهم، فعجبوا، وقالوا: ما رأينا أحدًا قط أسحر منه! انظروا ما صَنع بنا![1]. (١٢/٣٢٦)

٦٤٣٣٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمارة ـ قال: قال أبو جهل: لَئِن رأيتُ محمدًا لأفعلنَّ ولأفعلنَّ. فنزلت: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا﴾ إلى قوله: ﴿لَا يُبۡصِرُونَ﴾. فكانوا يقولون: هذا محمد. فيقول: أين هو، أين هو؟ لا يُبصِره[2] ٥٣٩٦. (١٢/٣٢٢)

٦٤٣٣٨ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق أيوب ـ قال: كان ناسٌ مِن المشركين مِن قريش يقول بعضهم: لو قد رأيتُ محمدًا لفعلتُ به كذا وكذا. فأتاهم النبيُّ ﷺ وهم في حلقة في المسجد، فوقف عليهم، فقرأ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ حتى بلغ: ﴿لَا يُبۡصِرُونَ﴾. ثم أخذ ترابًا، فجعل يذُرُّه على رؤوسهم، فما

٥٣٩٦ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/٤٠٦) غير هذا الأثر.
وذكره ابنُ عطية (٧/ ٢٣٥)، ثم ذكر قولًا آخر، فقال: «وقالت فرقة: الآيةُ مُستعارة المعاني مِن منع الله تعالى آباءهم من الإيمان، وحوْلِه بينهم وبينه». ورجّحه مستندًا إلى السياق بقوله: «وهذا أرجح الأقوال؛ لأنه تعالى لما ذكر أنهم لا يؤمنون بما سبق لهم في الأزل؛ عَقَّب ذلك بأن جعل لهم مِن المنع وإحاطة الشقاوة ما حالهم معه حال المغللين. والغُلّ: ما أحاط بالعُنق على معنى التَّضييق والتثبيت والتعذيب والأسْر، ومع العنق اليدان أو اليد الواحدة، هذا معنى التغليل».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٠٦.

يرفع رجلٌ منهم إليه طَرْفه، ولا يتكلم كلمة، ثم جاوز النبيُّ ﷺ، فجعلوا ينفضون التراب عن رءوسهم ولحاهم: واللهِ، ما سمعنا، واللهِ، ما أبصرنا، واللهِ، ما عقلنا(١). (١٢/٣٢٧)

٦٤٣٣٩ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق يزيد بن أبي زياد ـ قال: اجتمع قريش ـ وفيهم أبو جهل ـ على باب النبيِّ ﷺ، فقالوا على بابه: إنَّ محمدًا يزعم أنَّكم إن بايعتموه على أمرِه كنتم ملوكَ العرب والعجم، ثم بُعِثتم مِن بعد موتكم لكم جنانٌ كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان لكم منه ذَبح، ثم بُعِثتُم من بعد موتكم فجُعِلَت لكم نارٌ تُحرَقون فيها! فخرج رسول الله ﷺ، وأخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: «نعم، أنا أقول ذلك، وأنتَ أحدهم». وأخذ اللهُ على أبصارهم فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك الترابَ على رءوسهم، وهو يتلو هذه الآيات: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾. حتى فرغ رسول الله ﷺ مِن هؤلاء الآيات، فلم يبق رجلٌ إلا وضع على رأسه ترابًا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آتٍ مِمَّن لم يكن معهم، فقال: ما ينتظر هؤلاء؟ قالوا: محمدًا. قال: خيَّبكم الله! قد خرج ـ واللهِ ـ عليكم محمدٌ، ثم ما ترك منكم رجلًا إلا وضع على رأسه ترابًا، وانطلق لحاجته، فما ترون ما بكم؟! فوضع كلُّ رجلٍ منهم يدَه على رأسه، وإذا عليه تراب، فقالوا: لقد كان صَدَقَنا الذي حدَّثنا(٢). (١٢/٣٢٣)

٦٤٣٤٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ﴾ وذلك أنَّ أبا جهل بن هشام حلف: لَئِن رأى النبيَّ ﷺ ليدمَغنَّه. فأتاه أبو جهل وهو يصلي، ومعه الحَجر، فرفع الحَجر ليدمغ النبيَّ ﷺ، فيَبِسَتْ يدُه، والتصق الحجرُ بيده، فلما رجع إلى أصحابه خلَّصوا يده، فسألوه، فأخبرهم بأمر الحجر، فقال رجل آخر من بني المغيرة المخزومي: أنا أقتله. فأخذ الحجر، فلما دنا مِن النبي ﷺ طمس الله ﷻ على بصره، فلم يرَ النبيَّ ﷺ، وسمع قراءته، فرجع إلى أصحابه، فلم يُبْصِرهم حتى نادوه، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ﴾ حين لم يرَ أصحابَه، فسألوه: ما صنعتَ؟ فقال: لقد سمعتُ قراءتَه وما رأيتُه. فأنزل الله ﷻ في أبي جهل: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن إسحاق ـ كما في سيرة ابن هشام ١/٤٨٣ ـ، وأبو نعيم في الدلائل (١٥٤). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾. وأنزل الله ﷻ في الرجل الآخر: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ يعني: ظُلمة، فلم ير النبي ﷺ ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ فلم ير أصحابه، وكان معهم الوليد بن المغيرة[١]. (ز)

تفسير الآيات:

﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾

قراءات:

٦٤٣٤١ ـ عن عبد الله بن عباس، أنه قرأ: (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلَالًا)[٢]. (١٢/٣٢٤)

٦٤٣٤٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: في بعض القراءات: (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَيْمَانِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ)[٣]. (١٢/٣٢٥)

تفسير الآية:

٦٤٣٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: الأغلال: ما بين الصدر إلى الذقن[٤]. (١٢/٣٢٤)

٦٤٣٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾، قال: هو كقول الله: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ [الإسراء: ٢٩]، يعني بذلك: أنَّ أيديهم مُوثَّقة إلى أعناقهم، لا يستطيعون أن يبسطوها بخير[٥]. (ز)

٦٤٣٤٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾، قال: البُخل، أمسك الله أيديهم عن النفقة في سبيل الله[٦]. (١٢/٣٢٥)

٦٤٣٤٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو ـ قال: ﴿فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ مغلولة

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٣ ـ ٥٧٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، وأُبي. انظر: المحرر الوجيز ٤/٤٤٧، والجامع لأحكام القرآن ١٧/٤١٣.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٣٩، وابن جرير ١٩/٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٠٤.

(٦) أخرجه الخرائطي في مساوئ الأخلاق (٣٦٢).

عن الخير[1]. (ز)

٦٤٣٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾، قال: مغلولون عن كل خير[2]. (١٢/٣٢٥)

٦٤٣٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱلْأَذْقَانِ﴾: الوجوه، أي: قد غُلَّت يده، فهي عند وجهه[3]. (ز)

٦٤٣٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ﴾ يعني بالأذقان: الحنَك فوق الغَلْصَمَة[4]، يقول: رددنا أيديهم في أعناقهم، ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ يعني: أن يجمع يديه إلى عنقه[5] [٥٣٩٧]. (ز)

﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾﴾

٦٤٣٥٠ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ كما تُقْمَحُ الدابة باللِّجام[6]. (١٢/٣٢٤)

[٥٣٩٧] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٣٥) في قوله: ﴿فَهِىَ﴾ قولين، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَهِىَ﴾ يحتمل أن يعود على الأغلال، أي: هي عريضة تبلغ بحرفها الأذقان، والذقن: مجتمع اللحيين، فيضطر المغلول إلى رفع وجهه نحو السماء، وذلك هو الإقماح، وهو نحو الإقناع في الهيئة، ونحوه ما يفعله الإنسان والحيوان عند شرب الماء البارد، وعند الملوحات والحموضة القوية ونحوه. ويحتمل ـ وهو قول الطبري ـ أن تعود «هي» على الأيدي، وإن لم يتقدم لها ذكر؛ لوضوح مكانها من المعنى، وذلك أن الغل إنما يكون في العنق مع اليدين».

وذكر ابنُ القيم (٢/ ٣٥٧) هذين القولين، ثم رجّح عود الضمير على الأغلال بقوله: «وهذا هو الظاهر». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٩، وابن جرير ١٩/ ٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠١.

(٤) الغَلْصَمَة: اللحم بين الرأس والعُنُق، أو العُجْرَة على ملتقى اللَّهاةِ والمريء، أو رأس الحلقوم، أو أصل اللسان. القاموس (الغَلْصَمَة).

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٣ ـ ٥٧٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٤٣٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - في قوله: ﴿مُّقْمَحُونَ﴾، قال: مجموعة أيديهم إلى أعناقهم تحت الذقن[(١)]. (١٢/٣٢٤)

٦٤٣٥٢ - عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿مُّقْمَحُونَ﴾. قال: المُقْمَحُ: الشامخ بأنفه، المُنَكَّسُ برأسه. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

ونحن على جوانبها قعودٌ   نَغُضُّ الطَّرْفَ كالإبل القِماح[(٢)]

(١٢/٣٢٥)

٦٤٣٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾، قال: رافعو رؤوسهم، وأيديهم موضوعةٌ على أفواههم[(٣)][٥٣٩٨]. (١٢/٣٢٥)

٦٤٣٥٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - قال: ﴿مُّقْمَحُونَ﴾ رافعي أذقانهم، فأيديهم في أفواههم مرفوعة[(٤)]. (ز)

٦٤٣٥٥ - عن الحسن البصري: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾، المُقْمح: الطامِحُ ببصره، الذي لا يُبْصِرُ مَوْطِئ قدمِه، أي: حيث يطأ، أي: لا يُبْصِرُ الهدى[(٥)]. (ز)

٦٤٣٥٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾، قال: مُغلَّلون[(٦)]. (ز)

٦٤٣٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾، يعني: أن يجمع يديه إلى عنقه[(٧)]. (ز)

٦٤٣٥٨ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾: الإبل إذا شَرِبَتْ رفعت رؤوسها[(٨)]. (ز)

[٥٣٩٨] لم يذكر ابن جرير (١٩/ ٤٠٤) غير قول مجاهد.

---

(١) أخرج يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٠ نحوه مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه الطستيُّ - كما في الإتقان ٢/ ٩٥.
(٣) تفسير مجاهد (٥٥٩)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠١ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٩/ ٤٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٧٩.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠١.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٣٩ - ١٤٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٣ - ٥٧٤.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٠.

٦٤٣٥٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ﴾ فهم فيما يدعوهم إليه مِن الهدى بمنزلة الذي في عُنقه الغلّ، فهو لا يستطيع أن يبسط يده، لا يقبلون الهدى[(١)] ٥٣٩٩. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾

❊ قراءات:

٦٤٣٦٠ ـ عن إبراهيم النخعي، أنَّه كان يقرأ: ﴿مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ بنصب السين[(٢)]. (١٢/٣٢٩)

٦٤٣٦١ ـ عن الحسن البصري =

٦٤٣٦٢ ـ وأبي عمرو =

٦٤٣٦٣ ـ والأعرج ـ من طريق هارون ـ: ﴿وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا﴾، وكذلك قال عكرمة: ما كان من صنع الله فهو سُدّ[(٣)]. (ز)

٦٤٣٦٤ ـ عن عاصم، أنه قرأ: ﴿مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سُدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سُدًّا﴾ برفع السين فيهما[(٤)] ٥٤٠٠. (١٢/٣٢٦)

٥٣٩٩ نقل ابنُ عطية (٧/ ٢٣٥) عن مكيٍّ في هذه الآية قولَه: «هذه حقيقة في أحوال الآخرة إذا دخلوا النار». ثم انتقده مستندًا إلى السياق، فقال: «وقوله تعالى: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ يُضعِف هذا القول؛ لأنَّ بصر الكافر يوم القيامة إنما هو حديدٌ يرى قبح حاله». ثم ذكر عن فرقة أنها قالت: «الآيةُ مستعارة المعنى مِن منع الله إيَّاهم وحَوْلِه بينه وبينهم». ورجّحه مستندًا إلى السياق، فقال: «وهذا أرجح الأقوال؛ لأنه تعالى لما ذكر أنهم لا يؤمنون بما سبق لهم في الأزل عَقَّب ذلك بأن جعل لهم من المنع وإحاطة الشقاوة ما حالهم معه حال المغللين».

٥٤٠٠ رجّح ابنُ جرير (١٩/ ٤٠٥) قراءة الضم في ﴿سُدًّا﴾ مع بيان صحة وجواز قراءة ==

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف، وحفص، وقرأ بقية العشرة: ﴿سُدًّا﴾ بضم السين.

انظر: النشر ٢/ ٣١٥، والإتحاف ص٤٦٥.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٠.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❊ تفسير الآية:

٦٤٣٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الكلبي، عن أبي صالح - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ قال: كفار قريش، غطاء، ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ﴾ يقول: ألبسنا أبصارهم[(١)]. (١٢/٣٢٣)

٦٤٣٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾، قال: عن الحق، فهم يَتَرَدَّدون[(٢)]. (١٢/٣٢٨)

٦٤٣٦٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن جريج - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾: عن الحق سُدّت أبصارُهم، فلا يُبْصِرون الحقَّ مِن بين أيديهم ومن خلفهم، فهم يَتَرَدَّدون[(٣)]. (ز)

٦٤٣٦٨ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أيوب - قال: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾، قال: ما صنع الله فهو سُدٌّ، وما صنع ابنُ آدم فهو سَدٌّ[(٤)] [٥٤٠١]. (ز)

٦٤٣٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾، قال: ضلالات به[(٥)]. (١٢/٣٢٨)

٦٤٣٧٠ - عن إسماعيل السُّدِّي، قال: ائْتَمَر ناسٌ مِن قريش بالنبي ﷺ لِيَسْطُوا عليه، فجاءوا يريدون ذلك، فجعل الله ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ قال: ظُلمة، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾

== النصب فيها، فقال: «والضم أعجب القراءتين إلَيَّ في ذلك، وإن كانت الأخرى جائزة صحيحة». ولم يذكر مستندًا.

[٥٤٠١] ذكر ابنُ عطية (٧/٢٣٦) قول عكرمة، ثم علّق بقوله: «والسد: ما سد وحال، ومنه قول الأعرابي في صفة سحاب: طلعَ سُدٌّ مع انتشار الطّفل، أي: سحاب سدَّ الأفق، ومنه قولهم: جراد سد، ومعنى الآية: أن طريق الهدى سُدَّ دونهم».

---

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/١٩٦ - ١٩٧.

(٢) تفسير مجاهد (٥٥٩)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٤٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٠.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٠١. وينظر في ذلك: كلام ابن جرير ١٩/٤٠٥.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٠ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

قال: ظُلمة، ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ قال: فلم يُبصِروا النبيَّ ﷺ[1]. (١٢/٣٢٧)

٦٤٣٧١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ حين لم يروا النبيَّ ﷺ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ حين لم يرَ أصحابَه [يعني: أبا جهل]، وأنزل الله ﷻ في الرجل الآخر: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ يعني: ظُلمة، فلم يرَ النبي ﷺ، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ فلم يرَ أصحابَه[2]. (ز)

٦٤٣٧٢ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قول الله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، قال: جعل هذا سدًّا بينهم وبين الإسلام والإيمان، فهم لا يخلصون إليه. وقرأ: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]. وقرأ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦]. وقال: مَن منعه الله لا يستطيع[3]. (ز)

٦٤٣٧٣ - قال يحيى بن سلّام: وقد قالوا: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾، وقد قالوا: ﴿وَمِنۢ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ [فصلت: ٥] فلا نُبصِر ما تقول، قال: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ الهدى، وهذا كله كقوله: ﴿وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾، وقوله: ﴿وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ﴾ فلا يسمع الهدى، ﴿وَ﴾على ﴿قَلْبِهِۦ﴾ فلا يقبل الهدى، ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً﴾ فلا يبصر الهدى، ﴿فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ﴾ [الجاثية: ٢٣] أي: لا أحد. وبعضهم يقول: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا﴾ ما كان عليه آباؤهم مِن أمر الجاهلية، ﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من خلف آبائهم ﴿سَدًّا﴾ يعنيهم، وهو تكذيبهم بالبعث، ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ يعني: ظلمة الكفر؛ ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ الهُدَى[4]. (ز)

﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾

قراءات:

٦٤٣٧٤ - كان عبد الله بن عباس - من طريق شهر بن حوشب - يقول: (فَأَعْشَيْناهُمْ). =

٦٤٣٧٥ - عن عمر بن عبد العزيز - من طريق خارجة بن مصعب، عن رجل -،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٣ - ٥٧٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٠٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٠١ - ٨٠٢.

مثله[١] [٥٤٠٢]. (ز)

٦٤٣٧٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، أنه قرأ: (فَأَغْشَيْنَاهُمْ)[٢]. (١٢/٣٢٩)

٦٤٣٧٧ ـ عن عاصم، أنه قرأ: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ بالغين[٣]. (١٢/٣٢٦)

❁ تفسير الآية:

٦٤٣٧٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ في قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ يقول: ألْبَسنا أبصارَهم، ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ النبيَّ ﷺ فيؤذونه[٤]. (١٢/٣٢٣)

٦٤٣٧٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، قال: سُكِّرت أبصارُهم؛ فلا يُبْصِرون الحق مِن بين أيديهم ومِن خلفهم[٥]. (١٢/٣٢٨)

٦٤٣٨٠ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾: الهدى[٦]. (١٢/٣٢٥)

٦٤٣٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾: هُدًى، ولا ينتفعون به[٧]. (١٢/٣٢٨)

٦٤٣٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّي، قال: ﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، قال: فلم يُبْصِروا النبيَّ ﷺ[٨]. (١٢/٣٢٧)

[٥٤٠٢] قال ابنُ جرير (١٩/٤٠٧): «وقد روي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: (فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ) بالعين، بمعنى: أعشيناهم عنه، وذلك أنَّ العشا بالليل، وهو أن يمشي بالليل ولا يبصر».

وبنحوه ابنُ عطية (٧/٢٣٦ ـ ٢٣٧).

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٠ ـ ١٨١.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عكرمة. انظر: المحتسب ٢/٢٠٣، ومختصر ابن خالويه ص١٢٥.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

و﴿فَأَغْشَيْنَٰهُمْ﴾ بالغين قراءة العشرة.

(٤) أخرجه البيهقي في الدلائل ٢/١٩٦ ـ ١٩٧.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه الخرائطيُّ في مساوئ الأخلاق (٣٦٢).

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٠٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾

٦٤٣٨٣ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾، يعني: إن أنذرتَ الكفار أم لم تنذرهم فهو عليهم سواءٌ، يعني: الذين لا يؤمنون[١]. (ز)

٦٤٣٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ يا محمد، ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالقرآن بأنَّه مِن الله ﷻ، فلم يؤمن أحدٌ مِن أولئك الرهط مِن بني مخزوم، ثم نزل في أبي جهل: ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ﴾ [العلق: ٩ ـ ١٠][٢]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٣٨٥ ـ عن محمد بن شهاب الزهري، قال: دعا عمرُ بنُ عبد العزيز غيلانَ القدري، فقال: يا غيلان، بلغني أنَّك تتكلم في القَدَر. فقال: يا أمير المؤمنين، إنهم يكذبون عَلَيّ. قال: يا غيلان، اقرأ أول سورة يس. فقرأ: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. فقال غيلان: يا أمير المؤمنين، واللهِ، كأنِّي لم أقرأها قطُّ قبل اليوم، أُشهِدُك ـ يا أمير المؤمنين ـ أنِّي تائبٌ مِمَّا كنتُ أقولُ في القدر. فقال عمر بن عبدالعزيز: اللَّهُمَّ، إن كان صادقًا فتُب عليه وثبِّته، وإن كان كاذبًا فسلِّط عليه مَن لا يرحمه، واجعله آية للمؤمنين. قال: فأخذه هشام، فقطع يديه ورجليه[٣]. (ز)

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ۝١١﴾

٦٤٣٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ﴾ قال: اتباع الذكر: اتباع القرآن، ﴿وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ قال: خشي عذابَ الله ونارَه، ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ قال: الجنة[٤]. (٣٢٩/١٢)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٠٢. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٤.

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/١٢٢، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤٨/١٩٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٠٨ بنحوه مقتصرًا على شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٣٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ القرآن ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ﴾ وخشي عذاب الرحمن ﴿بِالْغَيْبِ﴾ ولم يره، ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ لذنوبهم، ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ وجزاء حسنًا في الجنة[1]. (ز)

٦٤٣٨٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾ إنما يقبل نذارتك فينتذر، كقوله: فيتعظ، ﴿مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ يعني: القرآن، كقوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ [فاطر: ١٨]. قال: ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَٰنَ بِالْغَيْبِ﴾ في السِّرِّ، قلبه مخلص بالإيمان، قال: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ لذنبه، ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ أي: وثواب كريم؛ الجنة[2]. (ز)

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾

نزول الآية:

٦٤٣٨٩ ـ عن أبي سعيد الخدري ـ من طريق أبي نضرة ـ قال: كان بنو سَلِمة في ناحية من المدينة، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قُرْب المسجد؛ فأنزل الله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، فدعاهم رسول الله ﷺ، فقال: «إنه يُكتب آثاركم». ثم قرأ عليهم الآية، فتركوا[3] ٥٤٠٣. (١٢/٣٢٩)

٥٤٠٣ ظاهر هذا الأثر يُوحِي بنزول هذه الآية بالمدينة، ولهذا علّق ابنُ كثير (١١/ ٣٤٩) على هذا الأثر بقوله: «وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية، والسورة بكمالها مكية». وانتقد ابنُ عطية (٧/ ٢٣١) ذلك بقوله: «وليس الأمر كذلك». ثم وجّه التعبير بالنزول في هذه الآية بقوله: «وإنما نزلت الآية بمكة، ولكنه احتجَّ بها عليهم في المدينة، ووافقها قول النبي ﷺ في المعنى، فمِن هنا قال مَن قال: إنها نزلت في بني سلمة».
وذكر ابنُ القيم (٢/ ٣٥٩) هذا الأثر في مستندات مَن قال بنزول الآية في بني سلمة، ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٤.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٢.
(٣) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٣٨ (٣٥٠٦)، والحاكم ٢/ ٤٦٥ (٣٦٠٤)، وابن جرير ١٩/ ٤١٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٦٦ ـ.
قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب مِن حديث الثوري». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح عجيب من حديث الثوري». وتعقَّبه الذهبيُّ في التلخيص بقوله: «تفرّد به إسحاقُ الأزرق عنه، صحيح». وقال ابن كثير ٦/ ٥٦٧: «وفيه غرابة من حيث ذكر نزول هذه الآية، والسورة بكمالها مكية». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٧/ ١٤٥١ (٣٥٠٠) بشواهده، وقال: «فالحديث بمجموع الطريقين صحيح، لا سيما وله شواهد أخرى مختصرة، دون ذكر الآية».

٦٤٣٩٠ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: كانت الأنصارُ منازلهم بعيدةً من المسجد، فأرادوا أن ينتقلوا فيكونوا قريبًا من المسجد؛ فنزلت: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَٰرَهُمْ﴾، فقالوا: بل نمكث مكاننا[١]. (١٢/٣٣٠)

٦٤٣٩١ - قال المغيرة بن شعبة =

٦٤٣٩٢ - والضحاك بن مزاحم: نزلت ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ في بني عذرة، وكانت منازلهم بعيدة عن المسجد، فشقَّ عليهم حضور الصلوات؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَٰرَهُمْ﴾ يعني: خُطاهم إلى المسجد[٢]. (ز)

تفسير الآية:

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَٰرَهُمْ﴾

٦٤٣٩٣ - عن جرير بن عبدالله البجلي، قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن سنَّ سُنَّة حسنة فله أجرها، وأجرُ مَن عمل بها مِن بعده، مِن غير أن ينقص مِن أجورهم شيئًا، ومَن سنَّ سُنَّة سيئة كان عليه وزرُها، ووِزْرُ مَن عمل بها مِن بعده، لا ينقص مِن أوزارهم شيئًا»**. ثم تلا هذه الآية: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَءَاثَٰرَهُمْ﴾[٣]. (١٢/٣٣٣)

= ثم انتقده مستندًا لأحوال النزول بقوله: «وفي هذا القول نظر؛ فإن سورة يس مكية، وقصة بني سلمة بالمدينة، إلا أن يقال: هذه الآية وحدها مدنية، وأحسن مِن هذا أن تكون ذكرت عند هذه القصة، ودلَّت عليها، وذُكِّروا بها عندها؛ إمَّا من النبي ﷺ، وإما من جبريل، فأطلق على ذلك النزول، ولعل هذا مراد مَن قال في نظائر ذلك: نزلت مرتين».

---

(١) أخرجه ابن ماجه ١/٥٠٢ - ٥٠٣ (٧٨٥)، وابن جرير ١٩/٤٠٩.

قال مغلطاي في شرح ابن ماجه ٤/١٣٠٤: «سنده صحيح». وقال المنذري في الترغيب ١/١٣١ (٤٦٧): «بإسناد جيد». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/١٠١: «هذا إسناد ضعيف موقوف، فيه سماك وهو ابن حرب، وإن وثّقه ابن معين وأبو حاتم فقد قال أحمد: مضطرب الحديث. وقال يعقوب بن شيبة: روايته عن عكرمة مضطربة، وروايته عن غيره صالحة». وقال الألباني في الصحيحة ٧/١٤٥١ - ١٤٥٢ (٣٥٠٠): «وهذا إسناد رجاله ثقات رجال مسلم؛ لكن تكلم بعضهم في سماك، لا سيما في روايته عن عكرمة». ثم قوّاه بشهادة حديث أبي سعيد المتقدِّم.

(٢) أورده الثعلبي ٨/١٢٢.

(٣) أخرجه مسلم ٤/٢٠٥٩ (١٠١٧)، والثعلبي ٧/٢٧٤ كلاهما بدون ذكر الآية. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم واللفظ له.

٦٤٣٩٤ ـ عن عبد الله بن مسعود: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، الآثارُ: مَمْشاهم. قال: مشى رسول الله ﷺ بين أُسطوانتين مِن مسجدهم، ثم قال: «هذا أثَرٌ مكتوبٌ»[1]. (٧/ ٦٢٨)

٦٤٣٩٥ ـ قال المغيرة بن شعبة =

٦٤٣٩٦ ـ والضحاك بن مزاحم: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، يعني: خطاهم إلى المسجد[2]. (ز)

٦٤٣٩٧ ـ عن أبي سعيد الخدري، ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، قال: الخُطا[3]. (١٢/ ٣٣٠)

٦٤٣٩٨ ـ عن أنس بن مالك ـ من طريق ثابت ـ في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، قال: هذا في الخطو يوم الجمعة[4]. (١٢/ ٣٣١)

٦٤٣٩٩ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، قال: ما سنُّوا من سُنَّة فعُمِلَ بها من بعد موتهم[5]. (١٢/ ٣٣٣)

٦٤٤٠٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق عطاء ـ ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، قال: ما نَسُوا[6]. (ز)

٦٤٤٠١ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق قتادة ـ قال: ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ خطوهم[7]. (ز)

٦٤٤٠٢ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق معمر ـ: لو كان الله تاركًا لابن آدم شيئًا؛ لترك له ما عفَتْ عليه الرياح مِن آثاره في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[8]. (ز)

٦٤٤٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ قال: أعمالهم، ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ قال: خطاهم بأرجلهم[9]. (١٢/ ٣٣٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ، وابن مردويه. (٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٢.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤٠٧ (٣٦٥٠٣).
(٧) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٣.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٠، وإسحاق البستي ص١٨١ من طريق مطر.
(٩) تفسير مجاهد (٥٥٩)، وأخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٢/ ٢٧٨، وفتح الباري ٢/ ١٤٠ ـ، وابن جرير ١٩/ ٤٠٩ ـ ٤١١، ومن طريق القاسم بن أبي بزة أيضًا. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٤٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق رجل - في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ قال: ما قدَّموا مِن خير، ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ قال: ما أُورِثُوا من الضلالة[(١)]. (١٢/٣٣٣)

٦٤٤٠٥ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق أبي عمرو، أو شيخ كوفي - في قوله: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾، قال: ما أثروا مِن خير وشر[(٢)]. (ز)

٦٤٤٠٦ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة -: ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ قال: خطوهم[(٣)]. (ز)

٦٤٤٠٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ من عمل[(٤)]. (ز)

٦٤٤٠٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾ قال: لو كان مُغفِلًا شيئًا من أثر ابن آدم لأغفل من هذا الآثار التي تُعَفِّيها الرياح، ولكن أحصي على ابن آدم أثره وعمله كله، حتى أحصي هذا الأثر فيما هو في طاعة الله أو معصيته، فمن استطاع منكم أن يكتب أثره في طاعة الله فليفعل[(٥)]. (١٢/٣٣٢)

٦٤٤٠٩ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ كل شيء سبق مِن خير، أو شرٍّ[(٦)]. (ز)

٦٤٤١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى﴾ في الآخرة، ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ في الدنيا في حياتهم مِن خير أو شرٍّ عملوه، ﴿وَآثَارَهُمْ﴾ ما استنُّوه من سُنَّة؛ خير أو شر، فاقتُدي به من بعد موتهم، وإن كان خيرًا فله مِثل أجر مَن عمل به، ولا ينقص من أجورهم شيء، وإن كان شرًّا فعليه مثل وِزر مَن عمل به، ولا ينقص من أوزارهم شيء، فذلك قوله ﷻ: ﴿يُنَبَّأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣][(٧)] [٥٤٠٤]. (ز)

[٥٤٠٤] ذكر ابنُ القيم (٢/٣٥٨ - ٣٥٩) قول مقاتل، وعلّق عليه بقوله: «وكأنَّ مقاتلًا أراد ==

---

(١) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٨) مقتصرًا على شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٢.

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٤٠.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٤١١ بنحوه مختصرًا. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/٨٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٠.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٤ - ٥٧٥.

٦٤٤١١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ﴾، قال: ما عمِلوا[١] ٥٤٠٥. (ز)

٦٤٤١٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ يعني: البعث، ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾ كقوله: ﴿عَلِمَتۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ وَأَخَّرَتۡ﴾ [الانفطار: ٥]، ﴿مَا قَدَّمُواْ﴾ ما عملوا مِن خير وشرٍّ، ﴿وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾ ما أخَّروا مِن سُنَّة حسنة فعُمِل بها بعدهم فلهم مثل أجر مَن عَمل بها، ولا ينقص من أجورهم شيء، أو سُنَّة سيئة فعُمِل بها بعدهم فإن عليه مثل وزر مَن عمل بها، ولا ينقص من أوزارهم شيء[٢] ٥٤٠٦. (ز)

﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ ١٢﴾

٦٤٤١٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿أَحۡصَيۡنَٰهُ﴾: حفِظْناه[٣]. (ز)

٦٤٤١٤ ـ عن إبراهيم [النخعي]، ﴿وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾، قال: كتاب[٤]. (١٢/٣٣٤)

== التمثيل والبيان، على عادة السلف في تفسير اللفظة العامة بنوعٍ أو فردٍ مِن أفراد مدلولها، تقريبًا وتمثيلًا، لا حصرًا وإحاطة». وذكر ابنُ القيم قولًا عن ابن عباس أنه قال: آثارهم: ما أثروا من خير أو شر، كقوله: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلۡإِنسَٰنُ يَوۡمَئِذِۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [القيامة: ١٣]. وبيّن أن هذا القول أعمُّ من قول مقاتل.

٥٤٠٥ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/٤٠٨ ـ ٤٠٩) في قوله: ﴿وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ﴾ غير قول ابن زيد وقتادة ومجاهد.

٥٤٠٦ ذكر ابنُ كثير (١١/٣٤٨ ـ ٣٥٠) في قوله: ﴿وَءَاثَٰرَهُمۡۚ﴾ قولين: الأول: أنها الأعمال التي عملوها في حياتهم، وآثارها بعد مماتهم. الثاني: أنها الخطا إلى المساجد. وقال عَقِب ذكره القول الثاني: «وهذا القول لا تنافي بينه وبين الأول، بل في هذا تنبيهٌ ودلالةٌ على ذلك بطريق الأولى والأحرى، فإنه إذا كانت هذه الآثار تكتب فَلَأن تكتبَ تلك التي فيها قدوة بهم من خير أو شر بطريق الأَوْلَى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٠٨، ٤١٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٠٢ ـ ٨٠٣.
(٣) علقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا)، كتاب التفسير، باب تفسير سورة يس ٤/١٨٠٦.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

٦٤٤١٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، قال: أمّ الكتاب[١]. (١٢/٣٣٣)

٦٤٤١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، قال: كل شيء في إمامٍ عند الله محفوظ. يعني: في كتاب[٢]. (١٢/٣٣٤)

٦٤٤١٧ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿مُّبِينٍ﴾ بيّن، يعني: اللوح المحفوظ[٣]. (ز)

٦٤٤١٨ - قال مقاتل بن سليمان: قال - جلّ وعزّ -: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ من الأعمال ﴿أَحْصَيْنَهُ﴾ بيانه ﴿فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ كل شيء عملوه في اللوح المحفوظ[٤]. (ز)

٦٤٤١٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾، قال: أُمُّ الكتاب التي عند الله فيها الأشياء كلها، هي الإمام المبين[٥]. (ز)

٦٤٤٢٠ - قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَهُ فِي إِمَامٍ﴾ أي: في كتاب ﴿مُّبِينٍ﴾ بيّن، يعني: اللوح المحفوظ[٦] [٥٤٠٧]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٤٢١ - عن جابر بن عبدالله، قال: إنّ بني سَلِمة أرادوا أن يبيعوا ديارهم، ويتحولوا قريبًا من المسجد، فقال لهم رسول الله ﷺ: **«يا بني سَلِمة، ديارَكم، تُكتب آثاركم»**[٧]. (١٢/٣٣٠)

٦٤٤٢٢ - عن أنس، قال: أراد بنو سلِمة أن يبيعوا دُورَهم، ويتحوَّلوا قرب

[٥٤٠٧] قال ابنُ عطية (٧/٢٣٨): «والإمام: الكتاب المقتدى به، الذي هو حجة». ثم ذكر ما جاء في أقوال السلف أنه اللوح المحفوظ، ثم ذكر عن فرقة أنها قالت: هو صحف الأعمال.

---

(١) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٥٢)، وسفيان الثوري (٢٤٨) من طريق ليث، وابن جرير ١٩/٤١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤١٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) علّقه يحيى بن سلام ٢/٨٠٣.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٤ - ٥٧٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٠٨، ٤١٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٠٢ - ٨٠٣.

(٧) أخرجه مسلم ١/٤٦٢ (٦٦٥)، وابن جرير ١٩/٤٠٩ - ٤١٠، والثعلبي ٨/١٢٢ - ١٢٣.

المسجد، فبلغ ذلك النبيَّ ﷺ، فكره أن تُعرَّى المدينة، فقال: «يا بني سلِمة، أما تُحِبُّون أن تُكتب آثاركم إلى المسجد؟». قالوا: بلى. فأقاموا[(١)]. (١٢/٣٣٠)

٦٤٤٢٣ ـ عن أُبَيّ بن كعب، قال: كان رجلٌ لا أعلمُ رجلًا أبعدَ مِن المسجد منه، وكان لا تُخْطِئُه صلاة، قال: فقيل له ـ أو قلت له ـ: لو اشتريتَ حمارًا تركبه في الظلماء، وفي الرمضاء. قال: ما يسرني أنَّ منزلي إلى جنب المسجد، إنّي أُرِيد أن يُكتَب لي ممشاي إلى المسجد، ورجوعي إذا رجعت إلى أهلي، فقال رسول الله ﷺ: «قد جمع اللهُ لك ذلك كله»[(٢)]. (١٢/٣٣١)

٦٤٤٢٤ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «مِن حين يخرج أحدكم مِن منزله إلى مسجده؛ رِجل تكتب له حسنة، ورِجل تحط عنه سيئة»[(٣)]. (١٢/٣٣١)

٦٤٤٢٥ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «الأبعدُ فالأبعدُ مِن المسجد أعظمُ أجرًا»[(٤)]. (١٢/٣٣٢)

٦٤٤٢٦ ـ عن ثابت، قال: مشيتُ مع أنس، فأسرعتُ المشيَ، فأخذ بيدي، فمشينا رويدًا، فلما قضينا الصلاةَ قال أنس: مشيتُ مع زيد بن ثابت، فأسرعتُ المشي، فقال: يا أنس، أما شعرتَ أنَّ الآثار تُكتب[(٥)]. (ز)

٦٤٤٢٧ ـ عن مسروق بن الأجدع الهمداني ـ من طريق أبي الضُّحى ـ قال: ما خطا رجلٌ خُطوة إلا كتب الله له حسنة، أو يحط عنه سيئة[(٦)]. (١٢/٣٣٢)

---

(١) أخرجه البخاري ١/١٣٢ (٦٥٥ ـ ٦٥٦)، ٣/٢٣ (١٨٨٧).

(٢) أخرجه مسلم ١/٤٦٠ (٦٦٣).

(٣) أخرجه أحمد ١٤/٨ ـ ٩ (٨٢٥٧)، ١٥/٣٥٣ (٩٥٧٥)، ١٦/١٥٦ (١٠٢٠٣)، والنسائي ٢/٤٢ (٧٠٥)، وابن حبان ٤/٥٠٣ (١٦٢٢) بلفظ: «إلى مسجدي»، والحاكم ١/٣٣٨ (٧٨٩).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

(٤) أخرجه أحمد ١٤/٢٦٦ (٨٦١٨)، ١٥/٣٢٧ (٩٥٣١)، وأبو داود ١/٤١٧ (٥٥٦)، وابن ماجه ١/٥٠٠ ـ ٥٠١ (٧٨٢)، والحاكم ١/٣٢٦ (٧٥٢).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، ولم يخرجاه». وقال الرباعي في فتح الغفار ١/٥٢٥ (١٦٣٠): «ورجاله رجال الصحيح، إلا عبدالرحمن بن مهران مولى بني هاشم، فقال في التقريب: مجهول. وفي الخلاصة: وثّقه ابن حبان. وفي الكاشف: وُثّق». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٣/٨٠ (٥٦٥): «حديث صحيح».

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٤١٠ ـ ٤١١.

(٦) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٠٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حُميد.

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾

٦٤٤٢٨ ـ عن بُريدة، ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾، قال: أنطاكية[١]. (١٢/٣٣٤)

٦٤٤٢٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾، قال: هي أنطاكية[٢]. (١٢/٣٣٤)

٦٤٤٣٠ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق السُّدِّي ـ في قوله: ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾، قال: أنطاكية[٣]. (١٢/٣٣٤)

٦٤٤٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ: هي أنطاكيةُ[٤]. (١٢/٣٣٥)

٦٤٤٣٢ ـ عن محمد بن شهاب الزهري ـ من طريق عقيل بن خالد ـ: أنه قال: القرية التي قال الله: ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ﴾: أنطاكية[٥]. (ز)

٦٤٤٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا﴾ وصِفْ لهم ـ يا محمد ـ شبهًا لأهل مكة في الهلاك ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ أنطاكية[٦]. (ز)

٦٤٤٣٤ ـ عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّها قرية مِن قُرى الروم[٧]. (١٢/٣٣٤)

٦٤٤٣٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾، وهي: أنطاكية[٨]. (ز)

﴿إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٣ إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾

٦٤٤٣٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: كان بين

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى الفريابي.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٠ ـ ١٤١ من طريق معمر، وابن جرير في تفسيره ١٩/٤١٣، وفي تاريخه ٢/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٥ (٢٧).
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٦.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٠٣. وسيأتي التعليق على هذا القول عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ﴾.

موسى بن عمران وبين عيسى ابن مريم ألف سنة وتسعمائة سنة، ولم يكن بينهما فَتْرة، وإنَّه أرسل بينهما ألفُ نبي من بني إسرائيل، سوى مَن أُرْسِل مِن غيرهم، وكان بين ميلاد عيسى والنبي ﷺ خمسمائة سنة وتسع وستون سنة، بُعِث في أولها ثلاثةُ أنبياء، وهو قوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، والذي عُزِّز به: شمعون، وكان من الحواريين، وكانت الفترة التي لم يبعث الله فيها رسولًا أربعمائة سنة وأربعًا وثلاثين سنة(١). (١٢/٣٣٥)

٦٤٤٣٧ ـ قال كعب: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾، الرسولان: صادق، وصدوق، والثالث: شلوم(٢)[٥٤٠٨]. (ز)

٦٤٤٣٨ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾، اسمهما: يوحنا، وبولس(٣). (ز)

٦٤٤٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾، قال: بلغني: أنَّ عيسى ابن مريم بَعَث إلى أهل القرية ـ وهي أنطاكية ـ رجلين مِن الحواريين، وأَتْبَعَهم بثالث(٤)[٥٤٠٩]. (١٢/٣٣٥)

[٥٤٠٨] علّق ابنُ عطية (٧/ ٢٤٢) على قول كعب، فقال: «وذكر الناسُ مِن أسماء الرسل: صادق، وصدوق، وشلوم، وغير هذا، والصحة معدومة؛ فاختصرته».

[٥٤٠٩] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٣٩) في قوله: ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ قولين: **الأول**: أنهم من الحواريين. كما في قول قتادة. **الثاني**: أنهم أنبياء مِن قِبَل الله.

وعلّق على القول الثاني بقوله: «وهذا يرجحه قولُ الكَفَرة: ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾؛ فإنها محاورة إنما تقال لِمَن ادعى الرسالة عن الله تعالى». ثم قال: «والآخر محتمل».

ورجّح ابنُ تيمية (٥/ ٣١٨ ـ ٣٢٣) مستندًا إلى الدلالة التاريخية، وظاهر القرآن، والدلالة العقلية أنَّ هؤلاء الرسل كانوا رُسُلًا لله قبل المسيح، وانتقد قولَ مَن جعلهم مِن الحواريين مِن وجوه عدة، ذكر منها: **الأول**: أنَّ إرسال هؤلاء الرسل كان قبل المسيح، والمسيح ذهب إلى أنطاكية اثنان من أصحابه بعد رفعه إلى السماء، ولم يعززوا بثالث، ولا كان =

---

(١) أخرجه ابن سعد ١/ ٥٣، وابن عساكر ١/ ٣٢.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٥، وتفسير البغوي ٧/ ١٣.

(٣) تفسير البغوي ٧/ ١٢، وفي المطبوع من تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٥: يحيى، ويونس.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٠ ـ ١٤١ من طريق معمر، وابن جرير في تفسيره ١٩/ ٤١٣، وفي تاريخه ٢/ ١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٤٤٠ ـ عن شعيب الجَبّائي، قال: اسم الرسولين اللذين قال: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾: شمعون، ويوحنا[1]. (١٢/٣٣٥)

٦٤٤٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا﴾ وصِفْ لهم ـ يا محمد ـ شَبهًا لأهل مكة في الهلاك ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾ أنطاكية؛ ﴿إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ﴾ تومان، ويونس[2]. (ز)

٦٤٤٤٢ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ إِذْ جَآءَهَا ٱلْمُرْسَلُونَ﴾، قال: بعث عيسى ﷺ إليها رجلين، فكذبوهما[3]. (١٢/٣٣٤)

٦٤٤٤٣ ـ قال محمد بن إسحاق: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾: قاروص،

== حبيب النجار موجودًا إذ ذلك. **الثاني**: ليس في القرآن آيةٌ تنطق بأنَّ الحواريين رسل الله، بل ولا صرح في القرآن بأنه أرسلهم. **الثالث**: أن المعروف عند النصارى أن أهل أنطاكية آمنوا بالحواريين واتبعوهم، ولم يهلك الله أهل أنطاكية. **الرابع**: أنَّ الرسل في القرآن ثلاثة، وجاءهم من أقصا المدينة رجل يسعى، والذين جاءوا مِن أتباع المسيح كانوا اثنين، ولم يأتهم رجل يسعى، لا حبيب ولا غيره. **الخامس**: أن الله تعالى قال: ﴿قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾، ولو كانوا رسل رسول لكان التكذيب لمن أرسلهم، ولم يكن في قولهم: إن أنتم إلا بشر مثلنا. شبهة، فإن أحدًا لا ينكر أن يكون رسلُ رسلِ الله بشرًا، وإنما أنكروا أن يكون رسول الله بشرًا. **السادس**: أنه إذا كانت رسل محمد ﷺ لم يتناولهم اسم «رسل الله» في الكتاب الذي جاء به، فكيف يجوز أن يقال: إنَّ هذا الاسم يتناول رسل رسول غيره؟!.

وانتقد ابنُ كثير (١١/٢٥٧) مستندًا إلى الدلالة العقلية، وظاهر الآية القول الأول، فقال: «ظاهر القصة يدل على أن هؤلاء كانوا رسل الله ﷻ، لا من جهة المسيح، كما قال تعالى: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ إلى أن قالوا: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [يس: ١٤ ـ ١٧]. ولو كان هؤلاء من الحواريين لقالوا عبارة تناسب أنهم من عند المسيح ﷺ، والله أعلم. ثم لو كانوا رسل المسيح لما قالوا لهم: ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٦. وفي تفسير الثعلبي المطبوع ٨/١٢٥: تومان ومانوص. منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وماروص[١]. (ز)

﴿فعززنا﴾

قراءات:

٦٤٤٤٤ - عن عاصم، أنه قرأ: ﴿فَعَزَزْنَا بِثَالِثٍ﴾ مخففة[٢] ٥٤١٠. (٣٣٦/١٢)

تفسير الآية:

٦٤٤٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، قال: فشَدَّدنا[٣]. (٣٣٦/١٢)

٦٤٤٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق القاسم بن أبي بزة - في قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، قال: زِدْنا[٤]. (ز)

٦٤٤٤٧ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد - في قول الله تعالى: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، قال: شَدَدْنا[٥]. (ز)

٥٤١٠ علّق ابنُ جرير (١٩/ ٤١٥ بتصرف) على قراءتي التخفيف والتشديد، فقال: «وبالتشديد في قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ قرأت القراء سوى عاصم، فإنه قرأه بالتخفيف، وأن معناه إذا شُدِّد: فقوينا، وإذا خفف: فغلبنا، وليس لغلبنا في هذا الموضع كثير معنى». ثم رجّح مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء قراءة التشديد، فقال: «والقراءة عندنا بالتشديد؛ لإجماع الحجة من القراء عليه».
وبيّن ابنُ عطية (٧/ ٢٣٩) أن المعنى على قراءة التخفيف: «غلبناهم أمرهم».

---

(١) تفسير الثعلبي (ط. دار التفسير) ٢٢/ ٣٦٤، وفي طبعة دار إحياء التراث العربي ٨/ ١٢٥ عن ابن عباس.

(٢) ذكره ابن جرير ١٩/ ٤١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
وهي قراءة متواترة، قرأ بها شعبة عن عاصم، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ بالتشديد. انظر: النشر ٢/ ٣٥٣، والإتحاف ص٤٦٥.

(٣) تفسير مجاهد (٥٥٩)، وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٢٩١ -، وابن جرير ١٩/ ٤١٤، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٣ من طريق ابن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤١٤.

(٥) أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد ١٦/ ٢٠٧.

٦٤٤٤٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: يعني: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ فشَدَدْنا[1]. (ز)

٦٤٤٤٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ فقوَّينا، يعني: فشَدَدْنا الرسولين بثالث حين صدَّقهما بتوحيد الله، وحين أحيا الجارية[2]. (ز)

٦٤٤٥٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، قال: جعلناهم ثلاثة، قال: ذلك التعزُّز. قال: والتعزز: القوة[3]. (ز)

٦٤٤٥١ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، يعني: فقوَّيناهما بثالث[4]. (ز)

﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾

٦٤٤٥٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق الكلبي، عن أبي صالح ـ قال: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، والذي عُزِّز به: شمعون، وكان من الحواريين[5]. (١٢/٣٣٥)

٦٤٤٥٣ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾ الآية، قال: اسم الثالث الذي عُزِّز به شمعون ويوحنا: بولُص، فزعموا أنَّ الثلاثة قُتلوا جميعًا...[6]. (١٢/٣٣٦)

٦٤٤٥٤ ـ عن شعيب الجبائي، قال: واسم الثالث: بُولُص[7]. (١٢/٣٣٥)

٦٤٤٥٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، وكان اسمه: شمعون، وكان من الحواريين، وكان وصِيَّ عيسى ابن مريم[8]. (ز)

٦٤٤٥٦ ـ قال مقاتل بن حيان: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ شمعان[9]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٣.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤١٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٣.

(٥) أخرجه ابن سعد ١/ ٥٣، وابن عساكر ١/ ٣٢.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٧) علقه ابن أبي حاتم ١٠/ ٣١٩٢ (١٨٠٥٠).

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦.

(٩) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٥.

﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ ١٤ قَالُواْ مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ ١٥ قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٧﴾

٦٤٤٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس =

٦٤٤٥٨ ـ وكعب الأحبار =

٦٤٤٥٩ ـ ووهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ﴾ كان بمدينة أنطاكية فرعونٌ مِن الفراعنة، يُقال له: أبطيحس بن أبطيحس، يعبدُ الأصنام، صاحبُ شِرْك، فبعث الله المرسلين، وهم ثلاثة: صادق، ومصدوق، وشلوم، فقدم إليه وإلى أهل مدينته منهم اثنين، فكذّبوهما، ثم عزّز الله بثالث، فلما دعته الرسل، ونادته بأمر الله، وصدعت بالذي أمرت به، وعابت دينه، وما هم عليه؛ قال لهم: ﴿إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾[١]. (ز)

٦٤٤٦٠ ـ عن أبي العالية الرياحي في قوله: ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ﴾ قال: لكي تكون عليهم الحجة أشد، فأتوا أهل القرية، فدعَوهم إلى الله وحده وعبادته لا شريك له، فكذّبوهم[٢]. (١٢/٣٣٥)

٦٤٤٦١ ـ قال وهب بن مُنَبِّه: ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ﴾ بعث عيسى هذين الرجلين إلى أنطاكية، فأتياها، فلم يصِلا إلى مَلِكها، وطال مدة مقامهما، فخرج المَلِك ذات يوم، فكبّرا وذكرا الله، فغضب الملك، وأمر بهما، فحُبِسا، وجُلد كل واحد منهما مائة جلدة، قالوا: فلما كُذِّب الرسولان وضُربا بعث عيسى رأسَ الحواريين شمعون الصفا على إثرهما؛ لينصرهما، فدخل شمعون البلد مُتنكِّرًا، فجعل يُعاشِر حاشية الملك حتى أنِسوا به، فرفعوا خبره إلى الملك، فدعاه، فرضي عشرته، وأنِس به، وأكرمه، ثم قال له ذات يوم: أيها الملك، بلغني أنَّك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك إلى غير دينك، فهل كلَّمتهما وسمعت قولهما؟ فقال الملك: حال الغضب بيني وبين ذلك. قال: فإن رأى الملكُ دعاهما حتى نطَّلع على ما عندهما. فدعاهما الملك، فقال لهما شمعون: مَن أرسلكما إلى هاهنا؟ قالا: اللهُ الذي خلق كل شيء، وليس له شريك. فقال لهما

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٤١٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

شمعون: فصِفاه، وأوْجِزا. فقالا: إنَّه يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد. فقال شمعون: وما آيتكما؟ قالا: ما تتمنَّاه. فأمر الملك حتى جاؤوا بغلام مطموس العينين وموضع عينيه كالجبهة، فما زالا يدعوان ربَّهما حتى انشق موضع البصر، فأخذا بندقتين من الطين، فوضعاهما في حدقتيه، فصارتا مُقلتين يُبصِر بهما، فتعجب الملك، فقال شمعون للملك: إن أنتَ سألت إلهك حتى يصنع صنعًا مثل هذا، فيكون لك الشرف ولإلهك. فقال الملك: ليس لي عنك سِرٌّ، إن إلهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر، ولا يضر ولا ينفع. وكان شمعون إذا دخل الملِك على الصنم يدخل بدخوله، ويصلي كثيرًا، ويتضرع، حتى ظنوا أنه على ملتهم. فقال الملِك للرسولين: إن قدر إلهكم الذي تعبدانه على إحياء ميِّتٍ آمنَّا به وبكما. قالا: إلهنا قادِرٌ على كل شيء. فقال الملك: إنَّ هاهنا ميتًا مات منذ سبعة أيام، ابنٌ لِدَهقان، وأنا أخَّرته فلم أدفنه حتى يرجع أبوه، وكان غائبًا. فجاءوا بالميت، وقد تغيَّر وأرْوَحَ، فجعلا يدعوان ربَّهما علانيةً، وجعل شمعون يدعو ربَّه سِرًّا، فقام الميت، وقال: إنِّي قد مِتُّ منذ سبعة أيام مشركًا، فأُدخلت في سبعة أودية مِن النار، وأنا أحذِّركم ما أنتم فيه؛ فآمنوا بالله. ثم قال: فُتحتْ لي أبواب السماء، فنظرتُ فرأيتُ شابًّا حَسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة. قال الملك: ومَن الثلاثة؟ قال: شمعون وهذان. وأشار إلى صاحبيه، فتعجب الملك، فلما علم شمعون أن قوله أثَّر في الملك أخبره بالحال، ودعاه، فآمن الملك، وآمن قوم، وكفر آخرون. وقيل: إنَّ ابنةً للملك كانت قد تُوفيت ودُفنت. فقال شمعون للملك: اطلب من هذين الرجلين أن يُحْيِيا ابنتك. فطلب منهما الملك ذلك، فقاما وصليا ودعوا وشمعون معهما في السر، فأحيا الله المرأةَ، وانشق القبرُ عنها، فخرجت، وقالت: أسلِموا؛ فإنهما صادقان. قالت: ولا أظنكم تُسلمون. ثم طلبت مِن الرسولين أن يرداها إلى مكانها، فذرَّا ترابًا على رأسها، وعادت إلى قبرها كما كانت[١]. (ز)

٦٤٤٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾ فكذّبوهما، ولو فعلتُ ذلك بكم ـ يا أهل مكة ـ لكذّبتم، فقال شمعون للملك: أشهدُ أنهما رسولان أرسلهما ربُّك الذي في السماء. فقال الملك لشمعون: أخبِرني بعلامة ذلك. فقال شمعون: إنَّ ربي أمرني أن أبعث لك ابنتك. فذهبوا إلى قبرها، فضرب القبر برجله،

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/١٢٤ ـ ١٢٥، وتفسير البغوي ٧/١١ ـ ١٢.

فقال: قومي بإذن إلهنا الذي في السماء، الذي أرسلنا إلى هذه القرية، واشهدي لنا على والدك. فخرجت الجارية مِن قبرها، فعرفوها، فقالت: يا أهل القرية، آمِنوا بهؤلاء الرسل، وإني أشهد أنهم أُرسلوا إليكم، فإن سلَّمتم يغفر لكم ربكم، وإن أبيتم ينتقم الله منكم. ثم قالت لشمعون: رُدَّني إلى مكاني، فإن القوم لن يؤمنوا لكم. فأخذ شمعون قبضةً مِن تراب قبرها، فوضعها على رأسها، ثم قال: عودي مكانكِ. فعادت، فلم يؤمن منهم غيرُ حبيب النجار، كان من بني إسرائيل، وذلك أنه حين سمع بالرسل جاء مسرعًا، فآمن وترك عمله، وكان قبل إيمانه مشركًا. ﴿قَالُوا﴾ فقال القوم للرسل: ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ وكان فِعل شمعون من الحواريين، فقال شمعون: ﴿إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾ أرسَلنا إليكم ربكم الذي في السماء. ﴿مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ ما نرى لكم علينا من فضل في شيء، ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَٰنُ مِن شَىْءٍ﴾ وما أرسل الرحمن من أحد، يعني: لم يرسل رسولًا. ﴿قَالُوا﴾ فقالت الرسل: ﴿رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّآ إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ فإن كذبتمونا ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ ما علينا إلا أن نبلغ، ونعلمكم، ونبيِّن لكم: أنَّ الله واحد لا شريك[(١)]. (ز)

٦٤٤٦٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ أنه أُرسل إليهما نبيَّان، فقتلوهما، ثم أرسل الله إليهم الثالث ﴿فَقَالُوٓا﴾ يعني: الأولين قبل الثالث، والثالث بعدهما، ﴿إِنَّآ إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾. ﴿قَالُوا مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ وجحدوا أنهم رسل[(٢)]. (ز)

﴿قَالُوٓا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾

٦٤٤٦٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَالُوٓا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾، قال: يقولون: إنْ أصابنا شرٌّ فإنَّما هو مِن أجلكم[(٣)]. (٣٣٦/١٢)

٦٤٤٦٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال القوم للرسل: ﴿قَالُوٓا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾، يقول: تشاءمنا بكم، وذلك أنَّ المطر حُبِس عنهم، فقالوا: أصابنا هذا الشرُّ ـ يعنون:

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٠٣.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٠٤ بنحوه، وعبد الرزاق ٢/١٤١ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٤١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

قحط المطر - مِن قِبَلِكم(١) [٥٤١١]. (ز)

٦٤٤٦٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ﴾ تشاءمنا بكم(٢). (ز)

﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾

٦٤٤٦٧ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾، قال: لنشتمنكم. قال: والرجم في القرآن كله: الشتم(٣). (١٢/ ٣٣٧)

٦٤٤٦٨ - عن الحسن البصري: ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾ لنرجمنكم بالحجارة حتى نقتلكم بها(٤). (ز)

٦٤٤٦٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾ بالحجارة(٥) [٥٤١٢]. (١٢/ ٣٣٦)

٦٤٤٧٠ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾، يعني: لَنقتلنكم(٦). (ز)

٦٤٤٧١ - قال مقاتل بن سليمان: فقال القوم للرسل: ﴿لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ﴾ لئن لم تسكتوا عنّا لنقتلنكم(٧). (ز)

[٥٤١١] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٤٠) في السبب الذي من أجله قالوا: ﴿إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ﴾ ما جاء في قول مقاتل، وذكر قولًا آخر أنهم قالوا ذلك لأن الجذام انتشر فيهم، ثم رجَّح مستندًا إلى النظائر أن تطيرهم: «إنما كان بسبب ما دخل قريتهم من اختلاف الكلمة وافتتان الناس، وهذا على نحو تطير قريش بمحمد ﷺ، وعلى نحو ما خُوطِب به موسى».

[٥٤١٢] لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٤١٦) غير قول قتادة.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦. وأوله في تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٥ منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤ بنحوه، وعبد الرزاق ٢/ ١٤١ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٤١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦.

﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ⑱﴾

٦٤٤٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ولينالنكم مِنَّا عذابٌ مُوجِع[(١)]. (ز)

٦٤٤٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم﴾ يعني: وليصيبنكم ﴿مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ يعني: وَجيعًا[(٢)]. (ز)

٦٤٤٧٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مُوجِع قبل أن نقتلكم[(٣)]. (ز)

﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾

٦٤٤٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾، قال: شُؤمكم معكم[(٤)]. (٣٣٧/١٢)

٦٤٤٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿طَائِرُكُم﴾: مصائبكم[(٥)]. (ز)

٦٤٤٧٧ ـ عن ابن عباس =

٦٤٤٧٨ ـ وكعب الأحبار =

٦٤٤٧٩ ـ ووهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ: قالت لهم الرسل: ﴿طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾، أي: أعمالكم معكم[(٦)]. (ز)

٦٤٤٨٠ ـ قال عبد الله بن عباس =

٦٤٤٨١ ـ والضحاك: ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ حظّكم مِن الخير والشرِّ[(٧)] [٥٤١٣]. (ز)

[٥٤١٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٤٠) ما جاء في هذا القول، وقال: «وبهذا فسر الناس». ثم وجّهه بقوله: «وسمي الحظ والنصيب طائرًا استعارة، أي: هو مما يحصل عن النظر في ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤١٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ٦/ ٤٦٧، والتغليق ٤/ ٣٣ ـ. وعلقه البخاري في صحيحه ٤/ ١٨٠٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤١٧.
(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٢٥، وتفسير البغوي ٧/ ١٣.

٦٤٤٨٢ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿طَآئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾، قال: ما كُتِب عليكم واقِعٌ بكم[(١)]. (١٢/٣٣٧)

٦٤٤٨٣ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك - ﴿قَالُواْ طَآئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾: أي: عملكم معكم[(٢)]. (ز)

٦٤٤٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿قَالُواْ طَآئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾: أي: أعمالكم معكم[(٣)]. (١٢/٣٣٦)

٦٤٤٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُواْ﴾ فقالت الرسل: ﴿طَآئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾ الذي أصابكم كان مكتوبًا في أعناقكم[(٤)]. (ز)

﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ ١٩﴾

قراءات:

٦٤٤٨٦ - قرأ زِرُّ بن حُبَيْش: ﴿أَأَن ذُكِّرْتُمْ﴾ بالنصب[(٥)]. (١٢/٣٣٧)

٦٤٤٨٧ - عن أبي رَزِين، أنه قرأ ذلك: ﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾[(٦)] [٥٤١٤]. (ز)

== الطائر، وكثر استعمال هذا المعنى حتى قالت المرأة الأنصارية: فطار لنا. حين اقتسم المهاجرون عثمان بن مظعون، ويقول الفقهاء: طار لفلان في المحاصَّة كذا».

[٥٤١٤] علّق ابنُ جرير (١٩/٤١٧ - ٤١٨) على هذه القراءة، فقال: «قرأته عامة قراء الأمصار: ﴿أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ﴾ بكسر الألف من «إن» وفتح ألف الاستفهام، بمعنى: إن ذكرناكم فمعكم طائركم. ثم أدخل على «إن» - التي هي حرف جزاء - ألف استفهام في قول بعض نحويي البصرة، وفي قول بعض الكوفيين منوي به التكرير، كأنه قيل: قالوا: طائركم معكم إن ذكرتم فمعكم طائركم، فحذف الجواب اكتفاء بدلالة الكلام عليه». ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٠٤.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٠٤ بنحوه، وعبدالرزاق ٢/١٤١ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٤١٧. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٦.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
و﴿أَأَن ذُكِّرْتُمْ﴾ بفتح الهمزة الثانية، وتشديد الكاف قراءة متواترة، قرأ بها أبو جعفر، وقرأ بقية العشرة كذلك إلا أنهم كسروا الهمزة الثانية. انظر: النشر ٢/٣٥٣، والإتحاف ص٤٦٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٤١٨.

٦٤٤٨٨ ـ عن يحيى بن وثّاب، أنه قرأها: ﴿أَين ذُكِّرْتُم﴾ بالخفض[(١)]. (١٢/٣٣٧)

٦٤٤٨٩ ـ عن الأعمش ـ من طريق إسماعيل ـ: (أَئِن ذُكِرْتُم) مخففة[(٢)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٤٤٩٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَين ذُكِّرْتُم﴾، يقول: أئن ذكرناكم بالله تطيرتم بنا![(٣)] ٥٤١٥. (١٢/٣٣٦)

٦٤٤٩١ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿أَين ذُكِّرْتُم﴾، يعني: وُعِظتُم[(٤)]. (ز)

٦٤٤٩٢ ـ عن هارون، عن إسماعيل، عن سليمان بن مهران الأعمش: (أَئِن ذُكِرْتُم) مخففة، يقول: شؤمكم معكم أئن ذُكِرتم!=

٦٤٤٩٣ ـ قال: وتفسير الحسن البصري: تطيّرون بنا مِن أجل أننا ذكّرناكم؟![(٥)]. (ز)

٦٤٤٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَين ذُكِّرْتُم﴾ أئن وُعظتم بالله ﷻ تطيرتم بنا؟! ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ قوم مشركون، والشرك أسرف الذنوب[(٦)]. (ز)

٦٤٤٩٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ مشركون[(٧)]. (ز)

== وعلّق عليها ابنُ عطية قائلًا (٧/ ٢٤١ بتصرف): «وقُرِئ ﴿أَين﴾ بهمزتين الثانية مكسورة، على معنى: أئن ذكرتم تتطيرون».

ثم رجّحها ابنُ جرير مستندًا إلى إجماع الحجة من القراء، وأقوال السلف، فقال: «والقراءة التي لا نجيز القراءة بغيرها القراءة التي عليها قراء الأمصار، وهي دخول ألف الاستفهام على حرف الجزاء، وتشديد الكاف على المعنى الذي ذكرناه عن قارئيه كذلك، لإجماع الحجة من القراء عليه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل».

٥٤١٥ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٤١٨) غير قول قتادة.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٣.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي جعفر. انظر: المحتسب ٢/ ٢٠٥، ومختصر ابن خالويه ص١٢٥.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤ بنحوه، وعبد الرزاق ٢/ ١٤١ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٤١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعقب عليه يحيى بن سلام بقوله: على الاستفهام.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٣.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٤.

﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠﴾

٦٤٤٩٦ - عن عبد الله بن عباس، ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾، قال: هو حبيب النجار[(١)]. (١٢/٣٣٧)

٦٤٤٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾، قال: اسم صاحب يس: حبيب، وكان الجُذام قد أسرع فيه[(٢)]. (١٢/٣٣٧)

٦٤٤٩٨ - عن عبد الله بن عباس =

٦٤٤٩٩ - وكعب الأحبار =

٦٤٥٠٠ - ووهب بن مُنَبِّه - من طريق ابن إسحاق -: أنَّه كان رجلًا مِن أهل أنطاكية، وكان اسمه: حبيبًا، وكان يعمل الجرير[(٣)]، وكان رجلًا سقيمًا، قد أسرع فيه الجذام، وكان منزله عند باب من أبواب المدينة قاصيًا، وكان مؤمنًا ذا صدقة، يجمع كسبه إذا أمسى - فيما يذكرون - فيقسمه نصفين؛ فيطعم نصفًا عياله، ويتصدق بنصف، فلم يهمُّه سقمُه ولا عملُه ولا ضعفه عن عمل ربه، قال: فلما أجمع قومُه على قتل الرسل بلغ ذلك حبيبًا، وهو على باب المدينة الأقصى، فجاء يسعى إليهم يذكِّرهم بالله، ويدعوهم إلى اتباع المرسلين، فقال: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[(٤)]. (ز)

٦٤٥٠١ - عن كعب الأحبار - من طريق عبد الله بن عبد الرحمن -: أنه ذُكِر له حبيبُ بن زيد بن عاصم، أخو بني مازن بن النجار، الذي كان مسيلمة الكذاب قطعه باليمامة حين جعل يسأله عن رسول الله ﷺ، فجعل يقول: أتشهد أنَّ محمدًا رسول الله؟ فيقول: نعم. ثم يقول: أتشهد أني رسول الله؟ فيقول له: لا أسمع. فيقول مسيلمة: أتسمع هذا، ولا تسمع هذا؟ فيقول: نعم. فجعل يقطِّعه عضوًا عضوًا، كلما سأله لم يَزِده على ذلك حتى مات في يديه. قال كعب - حين قيل له: اسمه: حبيب -: وكان - واللهِ - صاحب يس اسمه: حبيب[(٥)]. (ز)

٦٤٥٠٢ - عن سعيد بن جبير، قال: وجاء حبيبٌ وهو يكتم إيمانه، فقال: ﴿يَٰقَوۡمِ

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) الجرير: الحبال. التاج (جرر).
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٤١٩ - ٤٢٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٠.

﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. فلما رأوه أعلن بإيمانه، فقال: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾. وكان نجارًا؛ ألقوه في بئر، وهي الرس، وهم أصحاب الرس[1]. (٣٣٦/١٢)

٦٤٥٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: كان رجلًا مِن قوم يونس، وكان به جذام، وكان يطيف بآلهتهم يدعوها، إذ مرَّ على قوم مجتمعين، فأتاهم، فإذا هم قد قتلوا نبيين، فبعث الله إليهم الثالث، فلمَّا سمع قوله قال: يا عبدالله، إنَّ معي ذهبًا، فهل أنت آخذه مِنِّي، وأتَّبعك، وتدعو الله لي؟ قال: لا أريد ذهبك، ولكن اتبعني. فلما رأى الذي به دعا الله له فبرأ، فلما رأى ما صنع به ﴿قَالَ يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾ لِما كان عرض عليه مِن الذهب فلم يقبله منه[2]. (ز)

٦٤٥٠٤ ـ عن أبي مِجْلَز لاحق بن حميد ـ من طريق عاصم الأحول ـ قال: كان اسم صاحب يس: حبيب بن مُرَي[3]. (٣٣٧/١٢)

٦٤٥٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾، قال: بلغني: أنَّه رجل كان يعبدالله في غار، واسمه: حبيب، فسمع بهؤلاء النفر الذين أرسلهم عيسى إلى أهل أنطاكية، فجاءهم[4]. (٣٣٨/١٢)

٦٤٥٠٦ ـ عن عمر بن الحكم، في قوله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾، قال: بلغنا أنه كان إسكافًا[5]. (٣٣٨/١٢)

٦٤٥٠٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾، قال: بلغنا أنه كان إسكافًا[6]. (٣٣٨/١٢)

٦٤٥٠٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾، قال: بلغنا أنه كان قصَّارًا[7]. (٣٣٨/١٢)

٦٤٥٠٩ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾: كان

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤١٩/١٩.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ١٤١/٢، وابن جرير ٤٢١/١٩ بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. والإسكاف: كلُّ صانِعٍ سِوى الخَفَّاف، وقيل: النجار، وقيل: كل صانع بيده حديدة. التاج (سكف).
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. والقصار: مبيّض الثياب. التاج (قصر).

حَرَّانًا[1]. (١٢/٣٣٩)

٦٤٥١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ على رجليه، اسمه: حبيب بن أبريا، أعور، نجار من بني إسرائيل، كان في غارٍ يعبدالله ﷻ، فلما سمع بالرسل أتاهم وترك عمله، ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ الثلاثة: تومان، ويونس، وشمعون، ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ﴾[2]. (ز)

٦٤٥١١ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَجَآءَ مِنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ﴾ أنطاكية ﴿رَجُلٞ يَسۡعَىٰ﴾ يعني: يسرع، وهو حبيب النجار[3][٥٤١٦]. (ز)

[٥٤١٦] انتقد ابنُ كثير (١١/٢٥٧ ـ ٢٥٨ بتصرف) مستندًا إلى ظاهر القرآن، ودلالة التاريخ، والدلالة العقلية كون المدينة أنطاكية، فقال: «وقد تقدم عن كثير من السلف أن هذه القرية هي أنطاكية... وفي ذلك نظر من وجوه: أحدها: أن أهل أنطاكية آمنوا برسل المسيح إليهم، وكانوا أول مدينة آمنت بالمسيح؛ ولهذا كانت عند النصارى إحدى المدائن الأربعة اللاتي فيهن بَتَارِكة، وهن: القدس؛ لأنها بلد المسيح، وأنطاكية؛ لأنها أول بلدة آمنت بالمسيح عن آخر أهلها، والإسكندرية؛ لأن فيها اصطلحوا على اتخاذ البتاركة والمطارنة والأساقفة والقساوسة والشمامسة والرهابين، ثم رومية؛ لأنها مدينة الملك قسطنطين الذي نصر دينهم وأطده. ولما ابتنى القسطنطينية نقلوا البترك من رومية إليها، كما ذكره غير واحد ممن ذكر تواريخهم، كسعيد بن بطريق وغيره من أهل الكتاب والمسلمين، فإذا تقرر أن أنطاكية أول مدينة آمنت فأهل هذه القرية قد ذكر الله تعالى أنهم كذبوا رسله، وأنه أهلكهم بصيحة واحدة أخمدتهم، فالله أعلم. الثاني: أن قصة أنطاكية مع الحواريين أصحاب المسيح بعد نزول التوراة، وقد ذكر أبو سعيد الخدري وغير واحد من السلف: أن الله تعالى بعد إنزاله التوراة لم يهلك أمةً مِن الأمم عن آخرهم بعذاب يبعثه عليهم، بل أمر المؤمنين بعد ذلك بقتال المشركين. ذكروه عند قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَهۡلَكۡنَا ٱلۡقُرُونَ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [القصص: ٤٣]. فعلى هذا يتعيَّن أن هذه القرية المذكورة في القرآن العظيم قرية أخرى غير أنطاكية، كما أطلق ذلك غير واحد من السلف أيضًا. أو تكون أنطاكية إن كان لفظها محفوظًا في هذه القصة مدينة أخرى غير هذه المشهورة المعروفة، فإن هذه لم يعرف أنها أهلكت لا في الملة النصرانية ولا قبل ذلك».
وبنحوه ابنُ تيمية (٥/٣١٨ ـ ٣٢٣) في كلام طويل.

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٦ ـ ٥٧٧.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٠٤.

﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ ۝٢١﴾

٦٤٥١٢ ـ عن عبد الله بن عباس =

٦٤٥١٣ ـ وكعب الأحبار =

٦٤٥١٤ ـ ووهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق فيما بلغه ـ ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾: أي: لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به مِن الهدى، وهم لكم ناصحون، فاتبعوهم تهتدوا بهداهم[١]. (ز)

٦٤٥١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ قال: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا﴾ لما كان عرض عليه من الذهب فلم يقبله منه[٢]. (ز)

٦٤٥١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: لما انتهى إليهم ـ يعني: الرسل ـ قال: هل تسألون على هذا مِن أجر؟ فقالوا: لا. فقال لقومه: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٣]. (٣٣٨/١٢)

﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ۝٢٣ إِنِّىٓ إِذًا لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢٤﴾

٦٤٥١٧ ـ عن عبد الله بن عباس =

٦٤٥١٨ ـ وكعب الأحبار =

٦٤٥١٩ ـ ووهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: ناداهم ـ يعني: نادى قومه ـ بخلاف ما هم عليه مِن عبادة الأصنام، وأظهر لهم دينَه وعبادةَ ربِّه، وأخبرهم أنه لا يملك نفعه ولا ضره غيرُه، فقال: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً﴾ ثم عابها، فقال: ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ﴾ وشِدَّة ﴿لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾[٤]. (ز)

٦٤٥٢٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢١.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٠٥.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤١ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٤٢١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٢.

فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: هذا رجل دعا قومه إلى الله، وأبدى لهم النصيحة، فقتلوه على ذلك. وذُكر لنا: أنهم كانوا يرجمونه بالحجارة، وهو يقول: اللَّهُمَّ، اهدِ قومي، اللَّهُمَّ، اهدِ قومي، اللَّهُمَّ، اهدِ قومي. حتى أقْعَصُوه[١] وهو كذلك[٢]. (ز)

٦٤٥٢١ - قال إسماعيل السُّدِّي: كانوا يرمونه بالحجارة، وهو يقول: اللَّهُمَّ، اهد قومي. فعلَّقوه بسُور المدينة حتى قطَّعوه وقتلوه[٣]. (ز)

٦٤٥٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: فأخذوه، فرفعوه إلى الملك، فقال له: برِئتَ مِنّا، واتبعتَ عدونا! فقال: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ خلقني ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٢٢ ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ ءَالِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا﴾ لا تقدر الآلهة أن تشفع لي فتكشف الضر عنّي شفاعتها، ﴿وَلَا يُنقِذُونِ﴾ مِن الضر، ﴿إِنِّيٓ إِذًا لَّفِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ لفي خسران بيِّن إن اتخذت مِن دون الله - جلَّ وعزَّ - آلهةً...[٤]. (ز)

٦٤٥٢٣ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ خلقني ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة، ﴿ءَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ ءَالِهَةً﴾ على الاستفهام، ﴿إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ﴾ يعني: الآلهة؛ لِما كان يدعو آلهتهم لِما به مِن الجذام فلم يغن عنه ﴿شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ﴾ مِن ضُرِّي، يعني: الجذام الذي كان به[٥]. (ز)

﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾

٦٤٥٢٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل - قال: لَمّا قال صاحب يس: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾. خنقوه ليموت، فالتفت إلى الأنبياء، فقال: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾. أي: فاشهدوا لي[٦]. (١٢/٣٣٩)

٦٤٥٢٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق بعض أصحاب ابن إسحاق - كان يقول: ﴿إِنِّيٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾، وطئوه بأرجلهم حتى خرج قُصْبُه[٧] مِن دُبُره[٨]. (ز)

٦٤٥٢٦ - عن عبد الله بن عباس =

---

(١) أقعصوه: ضربوه فقتلوه مكانه. اللسان (قعص).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٣ - ٤٢٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/١٢٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٦ - ٥٧٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٠٤ - ٨٠٥.

(٦) أخرجه الحاكم ٢/٤٢٩.

(٧) القُصْب: الأمعاء. اللسان (قصب).

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٤.

٦٤٥٢٧ ـ وكعب الأحبار =

٦٤٥٢٨ ـ ووهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ: قال لهم: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى﴾ إلى قوله: ﴿فَٱسْمَعُونِ﴾، وثبوا عليه وثبةَ رجلٍ واحد، فقتلوه، واستضعفوه لضعفه وسقمه، ولم يكن أحد يدفع عنه(١). (ز)

٦٤٥٢٩ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّه سأل كعبًا عن أصحاب الرَّسِّ. فقال: إنَّكم ـ معشر العرب ـ تَدْعُون البئر: رَسًّا، وتدعون القبر: رَسًّا، وتدعون الخدَّ: رسًّا، فَخَدُّوا أخدودًا في الأرض، وأوقدوا فيها النيران للرسل الذين ذكر الله في يس: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾، وكان الله تعالى إذا جمع لعبدالنبوة والرسالة منعه مِن الناس، وكانت الأنبياء تُقْتَلُ، فلما سمع بذلك رجل من أقصى المدينة وما يراد بالرسل أقبل يسعى لِيُدركهم فيشهدهم على إيمانه، فأقبل على قومه، فقال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ إلى قوله: ﴿لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾. ثم أقبل على الرسل، فقال: ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾. لِيُشهدهم على إيمانه، فأُخِذ، فقُذِف في النار، فقال الله تعالى: ﴿ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾(٢). (١٢/٣٣٩)

٦٤٥٣٠ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ: فلمَّا سمِعوه قتلوه(٣). (ز)

٦٤٥٣١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق ابن إسحاق ـ ﴿إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ﴾: إني آمنت بربكم الذي كفرتم به، فاسمعوا قولي(٤) [٥٤١٧]. (ز)

٦٤٥٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٢٠ ٱتَّبِعُوا۟ مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿فَٱسْمَعُونِ﴾، قال: فرجموه بالحجارة، فجعل يقول: ربِّ، اهدِ قومي؛ فإنهم لا يعلمون. فلم يزالوا يرجمونه حتى قتلوه(٥). (١٢/٣٣٨)

[٥٤١٧] علّق ابنُ عطية (٧/ ٢٤٣) على ما جاء في هذا القول، فقال: «قال ابن عباس وكعب ووهب: خاطب بها قومَه. على جهة المبالغة والتنبيه».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٤.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٠٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٣.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٥٣٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: فوُطِئ حتى خرجت مِعاه مِن دُبُره، فلما أُمر بقتله قال: يا قوم، ﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾. فقُتل، ثم ألقي في البئر، وهي الرس، وهم أصحاب الرس، وقُتل الرسل الثلاثة[١]. (ز)

٦٤٥٣٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ أي: فاستمعوا قولي، فاقبلوه. فدعاهم إلى الإيمان، فـ﴿قِيلَ﴾ له: ﴿ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾[٢] ٥٤١٨. (ز)

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧)﴾

٦٤٥٣٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق بعض أصحاب ابن إسحاق ـ كان يقول: قال الله له: ادخل الجنة. فدخلها حيًّا يُرزق فيها، قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونَصبها، فلما أفضى إلى رحمة الله وجنته وكرامته، قال: ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[٣]. (ز)

٦٤٥٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ قال: وجبت له الجنة، ﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ قال: هذا حين رأى الثواب[٤]. (١٢/٣٣٩)

٦٤٥٣٧ ـ عن أبي مجلز لاحق بن حميد ـ من طريق عاصم الأحول ـ في قوله: ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾، قال: إيماني بربي، وتصديقي رسله[٥]. (ز)

٦٤٥٣٨ ـ قال الحسن البصري: خرقوا خرقًا في حلقه، فعلّقوه مِن سور المدينة، وقبره في سوق أنطاكية، فأوجب الله له الجنة، فذلك قوله: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾[٦]. (ز)

٥٤١٨ في قوله: ﴿فَاسْمَعُونِ﴾ قولان: **الأول**: أنه خطاب منه لقومه. **الثاني**: أنه خطاب للرسل.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٦ ـ ٥٧٧.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٠٤ ـ ٨٠٥.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٥.
(٤) تفسير مجاهد (٥٥٩)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٠٦ من طريق عاصم بن حكيم، وابن جرير ١٩/٤٢٥ ـ ٤٢٦، ومن طريق ابن جريج والقاسم بن أبي بزة مقتصرًا من طريقهما على الشطر الأول. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٦.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/١٢٦.

٦٤٥٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ قال: فلم يزالوا يرجموه حتى قتلوه، فدخل الجنة، فقال: ﴿...يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ حتى بلغ: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾. قال: فما نُوظِرُوا بعد قتلهم إيّاه حتى أخذتهم صيحة واحدة، فإذا هم خامدون[1]. (١٢/٣٣٨)

٦٤٥٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾ فلما دخلها ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾. قال: فلا تلقى المؤمنَ إلا ناصحًا، ولا تلقاه غاشًا، فلما عاين مِن كرامة الله قال: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾. تمنى على الله أن يعلم قومه ما عايَن مِن كرامة الله، وما هم عليه[2]. (ز)

٦٤٥٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ﴾ فلمّا ذهبت روحُ حبيبٍ إلى الجنة، ودخلها، وعاين ما فيها مِن النعيم؛ تَمَنَّى فـ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ بني إسرائيل ﴿بِمَا﴾ بأي شيء ﴿غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾ باتباعي المرسلين، فلو علموا لآمنوا بالرسل. فنصح لهم في حياته، وبعد موته[3]. (ز)

٦٤٥٤٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قِيلَ ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ﴾، فنصحهم حيًا وميتًا[4] [٥٤١٩]. (ز)

== وقد رجّح ابنُ كثير (١١/ ٢٥٤ بتصرف) القول الثاني بقوله: «وهذا أظهر في المعنى». ولم يذكر مستندًا.

[٥٤١٩] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٤٣) في قوله: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ احتمالين، فقال: «فلما تحصل له ذلك تمنى أن يعلم قومه بذلك، فقيل: أراد بذلك الإشفاق والنصح لهم، أي: لو علموا بذلك لآمنوا بالله تعالى. وقيل: أراد أن يعلموا ذلك، فيندموا على فعلهم به، ويحزنهم ذلك، وهذا موجود في جبلة البشر إذا نال خيرًا في بلد غربة ودَّ أن يعلم ذلك جيرانه وأترابه الذين نشأ فيهم، ولا سيما في الكرامات، ونحو من ذلك قول الشاعر:

والعز مطلوب وملتمس ... وأحبه ما نيل في الوطن».

ثم رجح مستندًا إلى الدلالة العقلية الاحتمال الأول بقوله: «والتأويل الأول أشبه بهذا العبد ==

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤١، وابن جرير ١٩/٤٢٧ بنحوه من طريق سعيد. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٦ ـ ٥٧٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٠٤ ـ ٨٠٥.

﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ۝٢٨﴾

٦٤٥٤٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق بعض أصحاب ابن إسحاق ـ قال: غضب الله له ـ يعني: لهذا المؤمن ـ لاستضعافهم إيّاه غضبةً لم يُبق مِن القوم شيئًا، فعجّل لهم النقمة بما استحلُّوا منه، وقال: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾، يقول: ما كابدناهم بالجموع، أي: الأمر أيسر علينا مِن ذلك[(١)]. (١٢/٣٤٠)

٦٤٥٤٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال الله: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾: رسالة[(٢)]. (ز)

٦٤٥٤٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ﴾ الآية، قال: ما استعنتُ عليهم جندًا مِن السماء ولا مِن الأرض[(٣)]. (١٢/٣٤٠)

٦٤٥٤٦ ـ عن الحسن: ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾، والجند: الملائكة الذين يجيئون بالوحي إلى الأنبياء، فانقطع عنهم الوحي، واستوجبوا العذاب، فجاءهم العذاب[(٤)]. (ز)

٦٤٥٤٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ قال: فلا، واللهِ، ما عاتب الله قومَه بعد قتله، ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ﴾[(٥)]. (ز)

٦٤٥٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ يعني: مِن بعد قتل حبيب النجار ﴿مِن جُندٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ الملائكة[(٦)] [٥٤٢٠]. (ز)

== الصالح، وفي ذلك قال النبي ﷺ: «نصح قومه حيًّا وميتًا»، وقال قتادة بن دعامة: نصحهم على حالة الغضب والرضى، وكذلك لا تجد المؤمن إلا ناصحًا للناس».

[٥٤٢٠] اختلف السلف فيما عنى الله بالجند على قولين: **الأول**: أنها الرسالة. وهو قول مجاهد. **الثاني**: أن معنى ذلك: أن الله لم يبعث لهم جنودًا يقاتلهم بها، ولكنه أهلكهم بصيحة واحدة. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٧ ـ ٤٢٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد (٥٦٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٦. وعلّقه يحيى بن سلّام ٢/٨٠٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/٨٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٧.

﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَـٰمِدُونَ ۝٢٩﴾

قراءات:

٦٤٥٤٩ ـ عن محمد بن سيرين، قال: في قراءة ابن مسعود: (إِن كَانَتْ إِلَّا زَقْيَةً وَاحِدَةً). وفي قراءتنا: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾[1] ٥٤٢١. (١٢/ ٣٤٠)

تفسير الآية:

﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾

٦٤٥٥٠ ـ عن الحسن البصري: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾، الصيحة: العذاب[2]. (ز)

٦٤٥٥١ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ صيحة إسرافيل[3]. (ز)

== وقد رجّح ابنُ جرير (١٩/ ٤٢٨) مستندًا إلى اللغة والدلالة العقلية القول الثاني، وانتقد القول الأول، فقال: «وهذا القول الثاني أولى القولين بتأويل الآية، وذلك أن الرسالة لا يقال لها: جند، إلا أن يكون أراد مجاهد بذلك: الرسل، فيكون وجهًا، وإن كان أيضًا من المفهوم بظاهر الآية بعيدًا، وذلك أنَّ الرسل من بني آدم لا ينزلون من السماء، والخبر في ظاهر هذه الآية عن أنه لم ينزل من السماء بعد مهلك هذا المؤمن على قومه جندًا، وذلك بالملائكة أشبه منه ببني آدم».

وذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٤٤) في «ما» من قوله: ﴿وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ﴾ قولين: الأول: أنها نافية، وعلّق عليه بقوله: «وهذا يجري مع التأويل الثاني في قوله: (ما أنْزَلْنا مِنْ جُنْدٍ). والثاني: أنها عطف على ﴿جُندٍ﴾، والمعنى: «من جند ومن الذي كنا منزلين على الأمم مثلهم قبل ذلك».

٥٤٢١ علّق ابنُ عطية (٧/ ٢٤٥) على قراءة ابن مسعود، فقال: «وقرأ ابن مسعود، وعبدالرحمن بن الأسود: (إلّا زَقْيَةً)، وهي: الصيحة من الديك ونحوه من الطير».

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٨٢).
و(إِن كَانَتْ إِلَّا زَقْيَةً وَاحِدَةً) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عبدالرحمن بن الأسود، وقراءة العشرة: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾. انظر: المحتسب ٢/ ٢٠٥.

(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٠٦.

(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٠٦.

٦٤٥٥٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إن كَانَتْ إلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ مِن جبريل عليه السلام، ليس لها مَثْنوِيَّة[1]. (ز)

﴿فَإذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾

٦٤٥٥٣ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق بعض أصحاب ابن إسحاق ـ قال: ﴿إن كَانَتْ إلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾، فأهلك الله ذلك الملِك وأهلَ أنطاكية، فبادُوا عن وجه الأرض، فلم تبقَ منهم باقية[2]. (ز)

٦٤٥٥٤ ـ عن سعيد [بن جبير] ـ من طريق الخفاف ـ ﴿فَإذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾، قال: أُخمِدوا، واللهِ[3]. (ز)

٦٤٥٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّي، في قوله: ﴿فَإذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾، قال: ميِّتون[4]. (١٢/ ٣٤٠)

٦٤٥٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ مَوْتى، مثل النار إذا طُفِئَت لا يُسمَع لها صوت[5]. (ز)

٦٤٥٥٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَإذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ قد هلكوا[6]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٤٥٥٨ ـ عن عبدالله بن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «السُّبَّقُ ثلاثة: فالسابق إلى موسى يوشع بن نون، والسابق إلى عيسى صاحب يس، والسابق إلى محمد ﷺ عليُّ بن أبي طالب»[7]. (١٢/ ٣٤٠)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٢٧.

(٣) أخرجه الحربي في غريب الحديث ٢/ ٦٧١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٧ ـ ٥٧٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨٠٦.

(٧) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٩٣ (١١١٥٢).

قال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٧٤: «حديث منكر، لا يعرف إلا من طريق حسين الأشقر، وهو شيعي متروك». وقال الهيثمي في المجمع ٩/ ١٠٢ (١٤٥٩٨): «فيه حسين بن حسن الأشقر، وثّقه ابن حبان، وضعّفه الجمهور، وبقيّة رجاله حديثهم حسن أو صحيح». وقال ابن حجر في الفتح ٦/ ٤٦٧: «وفي إسناده حسين بن حسين الأشقر، وهو ضعيف». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال المناوي في فيض القدير ٤/ ١٣٥ (٤٧٩٥): «ورواه من هذا الوجه العقيلي في الضعفاء، وقال: حسن المذكور شيعي متروك، والحديث لا يعرف إلا من جهته، وهو حديث منكر». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٣٢ (٣٥٨): «ضعيف جدًّا».

٦٤٥٥٩ - عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصديقون ثلاثة: حزقيل مؤمن آل فرعون، وحبيب النجار صاحب آل ياسين، وعلي بن أبي طالب»(١). (٣٤١/١٢)

٦٤٥٦٠ - عن جابر مرفوعًا: «ثلاثة ما كفروا بالله قط: مؤمن آل ياسين، وعلي بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون»(٢). (٣٤١/١٢)

٦٤٥٦١ - عن أبي ليلى، قال: قال رسول الله ﷺ: «الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل ياسين الذي قال: ﴿يَٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال: ﴿أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ﴾ [غافر: ٢٨]، وعلي بن أبي طالب، وهو أفضلهم»(٣). (٣٤١/١٢)

٦٤٥٦٢ - عن ابن عباس: أنَّ النبيَّ ﷺ بعث عُروة بن مسعود إلى الطائف إلى قومه ثقيف، فدعاهم إلى الإسلام، فرماه رجل بسهم، فقتله، فقال: «ما أشبهَه بصاحب يس!»(٤). (٣٤٢/١٢)

٦٤٥٦٣ - عن عروة، قال: قدِم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله ﷺ، ثم استأذن ليرجع إلى قومه، فقال له رسول الله ﷺ: «إنَّهم قاتِلوك». قال: لو وجدوني نائمًا ما أيقظوني. فرجع إليهم، فدعاهم إلى الإسلام، فعصوه، وأسمعوه مِن الأذى، فلما طلع الفجر قام على غرفةٍ، فأذَّن بالصلاة وتشهَّد، فرماه رجلٌ مِن ثقيف بسهم، فقتله، فقال رسول الله ﷺ حين بلغه قتْله: «مَثَلُ عروة مَثَلُ صاحب يس؛ دعا قومَه إلى الله فقتلوه»(٥). (٣٤١/١٢)

٦٤٥٦٤ - عن رجل، قال: قال رسول الله ﷺ: «أبو بكر الصديق خيرُ أهل الأرض،

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن النجار.
قال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٣٠ (٣٥٥): «موضوع».
(٢) أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٧/ ٥٤٢، وابن عساكر في تاريخه ٤٢/ ٣١٣.
قال ابن عدي: «وهذا باطل».
(٣) أخرجه أبو نعيم في المعرفة ١/ ١٠٤ (٣٤٠)، والثعلبي ٨/ ١٢٦، وابن عساكر ٤٢/ ٣١٣، والديلمي (٣٨٦٦).
وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٥٥): «موضوع».
(٤) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/ ٤٠٧ (١٢١٥٦).
قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٨٦ (١٦٠٥٣): «فيه أبو عبيدة بن الفضل، وهو ضعيف».
(٥) أخرجه الحاكم ٣/ ٧١٣ (٦٥٧٩).
قال الهيثمي في المجمع ٩/ ٣٨٦ (١٦٠٥٢): «رواه الطبراني، وروى عن الزهري نحوه، وكلاهما مرسل، وإسنادهما حسن».

إلا أن يكون نبيٌّ، إلا مؤمن آل ياسين، وإلا مؤمن آل فرعون»[(١)]. (٣٤١/١٢)

٦٤٥٦٥ - قال النبي ﷺ: «إنَّ صاحب يس اليوم في الجنة، ومؤمن آل فرعون، ومريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون»[(٢)]. (ز)

﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٣٠﴾

قراءات:

٦٤٥٦٦ - عن عبد الله بن عباس، أنه قرأ: (يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ)[(٣)] [٥٤٢٢]. (٣٤٣/١٢)

٦٤٥٦٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد -: في بعض القراءة: (يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ عَلَى أَنفُسِهَا مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ)[(٤)] [٥٤٢٣]. (٣٤٣/١٢)

٦٤٥٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -: إنَّ في بعض الحروف: (عَلَى الْعِبَادِ الْحَسْرَةُ)[(٥)]. (ز)

[٥٤٢٢] علّق ابنُ عطية (٢٤٦/٧ بتصرف) على قراءة ابن عباس، فقال: «وقرأ ابن عباس (يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ) بإضافتها، وقول ابن عباس حسنٌ مع قراءته». يريد تفسيره الآتي: يا ويلًا للعباد.

[٥٤٢٣] ذكر ابنُ كثير (٣٥٩/١١) هذه القراءة، ثم قال معلّقًا: «ومعنى هذا: يا حسرتهم وندامتهم يوم القيامة إذا عاينوا العذاب، كيف كذبوا رسل الله، وخالفوا أمر الله، فإنهم كانوا في الدار الدنيا المكذبون منهم».

---

(١) أخرجه خيثمة بن سليمان في حديثه ص١٣٢، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ٢١٢/٣٠ - ٢١٣، من طريق رجاء بن عيسى المقبري، قال: أخبرنا مهدي بن ميمون، عن صدقة القرشي، عن رجل، قال: قال رسول الله ﷺ به.

إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، وجهالة شيخ صدقة بن خالد القرشي، وهو من طبقة أتباع التابعين، وشيخه المبهم ليس صحابيًّا يقينًا، فقد أرسله إلى النبي ﷺ.

(٢) أورده مقاتل بن سليمان ٥٧٨/٣.

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أُبي بن كعب، والحسن، ومجاهد، وغيرهم. انظر: المحتسب ٢٠٧/٢، ومختصر ابن خالويه ص١٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ٤٢٩/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وهي قراءة شاذة. انظر: النكت والعيون ١٥/٥، وروح المعاني ٣/٢٣.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٤١/٢.

وهي قراءة شاذة.

٦٤٥٦٩ - عن هارون، قال: في حرف أُبَيّ بن كعب: (يَا حَسْرَةَ الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ)(١). (٣٤٤/١٢)

❁ تفسير الآية:

٦٤٥٧٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾، يقول: يا ويلًا للعباد(٢). (٣٤٢/١٢)

٦٤٥٧١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾ قال: الندامة على العباد الذين ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ يقول: الندامة عليهم يوم القيامة(٣). (٣٤٣/١٢)

٦٤٥٧٢ - قال أبو العالية الرياحي: لَمّا عاينوا العذاب قالوا: ﴿يَٰحَسْرَةً﴾ أي: ندامة على العباد، يعني: على الرسل الثلاثة حيث لم يؤمنوا بهم، فتَمَنَّوا الإيمان حين لم ينفعهم(٤)[٥٤٢٤]. (ز)

٦٤٥٧٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾، قال: كان حسرةً عليهم استهزاؤهم بالرسل(٥). (٣٤٣/١٢)

٦٤٥٧٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق خصيف - في قوله: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ﴾، قال: يا حسرة لهم(٦). (٣٤٣/١٢)

[٥٤٢٤] وجّه ابنُ عطية (٧/٢٤٦) قول أبي العالية، فقال: «وقال أبو العالية: المراد بـ﴿ٱلْعِبَادِ﴾: الرسل الثلاثة. فكأن هذا التحسر من الكفار حين رأوا عذاب الله تلهفوا على ما فاتهم». ثم انتقده مستندًا إلى السياق بقوله: «وقوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم﴾ الآية، يدافع هذا التأويل».

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٨١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٩ - ٤٣٠، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٣٨ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/١٢٧، وتفسير البغوي ٧/١٦.

(٥) تفسير مجاهد (٥٦٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٩، والفريابي - كما في التغليق ٤/٢٩١ -. وعزاه السيوطي إلى عبيد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٥٧٥ ـ قال عكرمة مولى ابن عباس: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾، يعني: على أنفسهم[1]. (ز)

٦٤٥٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾، أي: يا حسرةَ العباد على أنفسها على ما ضيَّعت مِن أمر الله، وفرّطت في جنب الله[2]٥٤٢٥. (١٢/٣٤٣)

٦٤٥٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ في أنفسهم[3]. (ز)

٦٤٥٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ يا ندامة للعباد في الآخرة باستهزائهم بالرسل في الدنيا، ثم قال ﷻ: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[4]. (ز)

٦٤٥٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ فيا لك حسرة عليهم، مثل قوله: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٌ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦]، إذا كان القول من العباد قال العبد: يا حسرتا، وقال القوم: يا حسرتنا. إنَّما أخبر الله أنَّ تكذيبهم الرسل حسرة عليهم، وهذا من الصراخ بالنكرة الموصوفة[5]. (ز)

٥٤٢٥ لم يذكر ابنُ جرير (١٩/٤٢٩ ـ ٤٣٠) غير قول قتادة، وقول مجاهد، وقول ابن عباس من طريق علي.
واستدرك ابنُ عطية (٧/٢٤٦ بتصرف) على ما ذهب إليه ابنُ جرير، فقال: «قال الطبري: المعنى: يا حسرة العباد على أنفسهم. وذكر أنها في بعض القراءات كذلك. وتأويل الطبري في ذلك القراءة الأولى ليس بالبين، وإنما يتجه أن يكون المعنى: تلهفًا على العباد، كأن الحال يقتضيه وطباع كل بشر توجب عند سماعه حالهم وعذابهم على الكفر وتضييعهم أمر الله تعالى أن يشفق ويتحسر على العباد».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/١٢٧، وتفسير البغوي ٧/١٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٨٠٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨٠٦.

﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ۝٣١﴾

٦٤٥٨٠ ـ عن أبي إسحاق، قال: قيل لابن عباس: إنَّ ناسًا يزعمون أن عليًّا مبعوثٌ قبل يوم القيامة! فسكت ساعة، ثم قال: بئس القوم نحن إن كُنَّا أنكحنا نساءَه، واقتسمنا ميراثه، أما تقرءون: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾؟![(١)]. (٣٤٤/١٢)

٦٤٥٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، قال: عادًا، وثمودًا، وقرونًا بين ذلك كثيرًا[(٢)]. (٣٤٤/١٢)

٦٤٥٨٢ ـ عن حميد الأعرج =

٦٤٥٨٣ ـ وأبي عمرو [البصري] ـ من طريق هارون ـ في قوله: ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾، قالا: ليس في هذه اختلاف، هذا مِن رجوع الدنيا[(٣)]. (٣٤٤/١٢)

٦٤٥٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّف كفار مكة، فقال: ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ ألم يعلموا ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ بالعذاب ﴿قَبْلَهُم﴾؛ قبل كفار مكة ﴿مِّنَ الْقُرُونِ﴾ الأمم: عاد، وثمود، وقوم لوط، فيرى أهل مكة من هلاكهم ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ إلى الحياة الدنيا[(٤)]. (ز)

٦٤٥٨٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ أي: لا يرجعون إلى الدنيا، يعني: مَن أُهلِك مِن الأمم السالفة حين كذّبوا رسلهم، يقول هذا لمشركي العرب، يقول: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ﴾ يحذرهم أن ينزل بهم ما نزل بهم[(٥)]. (ز)

﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٣٢﴾

قراءات:

٦٤٥٨٦ ـ عن هارون، عن الحسن البصري: ﴿إِن كُلٌّ لَّمَّا﴾ مثقلة =

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨٠٧.

٦٤٥٨٧ ـ وفي قراءة أُبَيّ بن كعب: (إلّا جَمِيعٌ لَّدَيْنا مُحْضَرُونَ)(١) ٥٤٢٦. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٤٥٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾، قال: أي: هم يوم القيامة(٢). (١٢/٣٤٤)

٦٤٥٨٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ﴾ يعني: إلا جميع ﴿لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾(٣). (ز)

٦٤٥٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ عندنا في الآخرة(٤). (ز)

٦٤٥٩١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا﴾ عندنا ﴿مُحْضَرُونَ﴾ يوم القيامة، يعني: الماضين والباقين(٥). (ز)

٥٤٢٦ علّق ابنُ جرير (١٩/ ٤٣١) على هذه القراءة، فقال: «وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: ﴿لَّمَّا﴾ بتشديد الميم. ولتشديدهم ذلك عندنا وجهان: أحدهما: أن يكون الكلام عندهم كان مرادًا به: وإن كل لمما جميع. ثم حذفت إحدى الميمات لما كثرت، كما قال الشاعر:

غَداةَ طَفَتْ عَلْماءِ بكرِ بن وائلٍ ... وعُجْنا صدور الخيلِ نحوَ تَمِيمِ

والآخر: أن يكونوا أرادوا أن تكون ﴿لَّمَّا﴾ بمعنى: إلا مع إن خاصة، فتكون نظيرة إنما إذا وضعت موضع إلا». ثم علّق عليها وعلى قراءة التخفيف، فقال: «والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب».

ووجّه ابنُ عطية (٧/ ٢٤٧) قراءة التخفيف، فقال: «وقرأ الجمهور ﴿لَمَا﴾ بتخفيف الميم، وذلك على زيادة «ما» للتأكيد، والمعنى: لَجميع». ==

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٣.
و﴿إن كل لما﴾ مثقلة الميم قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، وعاصم، وحمزة، وابن جماز، وقرأ بقية العشرة: ﴿إِن كُلٌّ لَمَا﴾ مخففة الميم. انظر: النشر ٢/ ٣٥٣، والإتحاف ص٤٦٧.
وأما (إلّا جَمِيعٌ) فهي قراءة شاذة. انظر: تفسير الرازي ٢٦/ ٦٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٠٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٧٨.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨٠٧.

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ۝٣٣﴾

٦٤٥٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ﴾، يعني: المُجْدِبة، أي: الذي أحياها بعد موتها قادِر على أن يُحيي الموتى[1]. (ز)

٦٤٥٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم وعظ كفارَ مكة، فقال ﷻ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ﴾ وعلامة لهم ﴿ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا﴾ بالمطر فتنبت، ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ البر والشعير؛ الحبوب كلها، ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾[2]. (ز)

٦٤٥٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَحْيَيْنَٰهَا﴾ بالنبات، يعني بـ﴿ٱلْمَيْتَةُ﴾: الأرض التي ليس فيها نبات[3]. (ز)

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ۝٣٤﴾

٦٤٥٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ في الأرض ﴿جَنَّٰتٍ﴾ بساتين ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ﴾ الجارية[4]. (ز)

﴿لِيَأْكُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝٣٥﴾

قراءات:

٦٤٥٩٦ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّه قرأ: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾[5]. (١٢/٣٤٤)

تفسير الآية:

٦٤٥٩٧ ـ عن عبد الله بن عباس، ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: وجدوه معمولًا، لم تَعْمَلْه أيديهم. يعني: الفرات، ودجلة، ونهر بلخ، وأشباهها، ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ لهذا؟![6]. (١٢/٣٤٥)

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/٨٠٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨٠٧.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها العشرة، ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفًا، وشعبة؛ فإنهم قرؤوا: ﴿وَمَا عَمِلَتْ﴾ بدون هاء. انظر: النشر ٢/٣٥٣، والإتحاف ص٤٦٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٤٥٩٨ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ لم يكن ذلك مِن فعلهم[١]. (ز)

٦٤٥٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ يقول: لم يكن ذلك مِن صنع أيديهم، ولكنه مِن فعلنا، ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ربَّ هذه النِّعَم؛ فيُوَحِّدوه![٢]. (ز)

٦٤٦٠٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿لِيَأْكُلُوا مِن ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: لم تكن تعمله أيديهم، ونحن أنبتنا ما فيها، ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أي: فليشكروا[٣] ٥٤٢٧. (ز)

﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ٣٦﴾

٦٤٦٠١ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ الأصناف كلها[٤]. (ز)

٦٤٦٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾ الأصناف كلها ﴿مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ﴾ مِمَّا تخرج الأرض مِن ألوان النبات والشجر، ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الذكر والأنثى، ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ مِن الخلق[٥]. (ز)

== وعلّق ابن كثير (١١/٣٥٩) على القراءتين بقوله: «ومعنى القراءتين واحد».

٥٤٢٧ ذكر ابنُ جرير (١٩/٤٣٣) في «ما» من قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ ثلاثة أوجه، فقال: «و«ما» التي في قوله: ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [كذا، وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر عن عاصم] في موضع خفض عطفًا على الثمر، بمعنى: ومن الذي عملت أيديهم، وهي في قراءة عبدالله فيما ذكر: (وَمِمَّا عَمِلَتْهُ) بالهاء على هذا المعنى؛ فالهاء في قراءتنا مضمرة، لأن العرب تضمرها أحيانًا، وتظهرها في صلات: من، وما، والذي. ولو قيل: «ما» بمعنى المصدر كان مذهبًا، فيكون معنى الكلام: ومن عمل أيديهم. ولو قيل: إنها بمعنى الجحد، ولا موضع لها؛ كان أيضًا مذهبًا، فيكون معنى الكلام: ليأكلوا من ثمره، ولم تعمله أيديهم».

وبنحوه ابنُ عطية (٧/٢٤٨).

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/٨٠٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨٠٧.
(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/٨٠٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٨.

٦٤٦٠٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيْج، في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ قال: الأصناف كلها؛ الملائكة زوج، والإنس زوج، والجن زوج، وما تنبت الأرض زوج، وكل صنف من الطير زوج. ثم فسَّره فقال: ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروح؛ لا يعلمه إلا الله، لا الملائكة، ولا خلق الله، ولم يطَّلع على الروح أحد. وقوله: ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ لا يعلم الملائكة، ولا غيرها الروح[1]. (١٢/٣٤٥)

٦٤٦٠٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا﴾ أي: الألوان كلها ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ الذكر والأنثى، ومما خلق في البر والبحر، من صغير وكبير، ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ وهو كقوله: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٨][2]. (ز)

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾﴾

٦٤٦٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾، قال: نُخرِجُ أحدهما من الآخر، ويجري كلٌّ منهما في فَلَك[3]. (١٢/٣٤٦)

٦٤٦٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾، قال: كقوله: ﴿يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [الحج: ٦١، والحديد: ٦][4] ٥٤٢٨. (١٢/٣٤٦)

٥٤٢٨ ذكر ابنُ جرير (١٩/ ٤٣٤) أن معنى: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ أي: ننزع عنه النهار. ثم ذكر قول قتادة، وانتقده مستندًا إلى الدلالة العقلية قائلًا: «وهذا الذي قاله قتادة في ذلك عندي مِن معنى سلخ النهار من الليل بعيد؛ وذلك أن إيلاج الليل في النهار إنما هو زيادة ما نقص من ساعات هذا في ساعات الآخر، وليس السلخ من ذلك في شيء؛ لأن النهار يسلخ من الليل كله، وكذلك الليل من النهار كله، وليس يولج كل الليل ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨٠٧.
(٣) أخرجه الفريابي - كما في التغليق ٣/ ٤٩١ -. وعزا أوله السيوطي إلى ابن جرير، وورد عند ابن جرير ٥/ ٣٠٥ في تفسير قوله تعالى: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ﴾ [آل عمران: ٢٧] بلفظ: ما ينقص من أحدهما يدخل في الآخر، متعاقبان ذلك من الساعات.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٤٦٠٧ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ نذهب به؛ ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ داخلون في الظلام(١). (ز)

٦٤٦٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - جلَّ وعزَّ -: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ﴾ يقول: مِن علامة الرب لأهل مكة إذ لم يروه ﴿ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ نَنزع منه النهار؛ ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ بالليل، مثل قوله ﷻ: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٥](٢). (ز)

٦٤٦٠٩ - قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ نُذهِب منه النهار(٣). (ز)

﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٣٨﴾

قراءات:

٦٤٦١٠ - عن أبي ذرٍّ، قال: دخلتُ المسجدَ ورسولُ الله ﷺ جالس، فلما غربت الشمس قال: «يا أبا ذر، هل تدري أين تذهب هذه؟». قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها تذهب تستأذن في السجود، فيؤذن لها، وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها». ثم قرأ: (وَذَٰلِكَ مُسْتَقَرٌّ لَّهَا). في قراءة عبد الله [بن مسعود](٤). (٣٤٧/١٢)

٦٤٦١١ - عن عبد الله بن مسعود، أنه كان يقرأ: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا)(٥). (ز)

== في كل النهار، ولا كل النهار في كل الليل».
ووافقه ابنُ كثير (١١/ ٣٦٠). ورجّح ابنُ كثير مستندًا إلى ظاهر الآية أن المعنى: «﴿وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ﴾ أي: نصرمه منه فيذهب، فيقبل الليل؛ ولهذا قال: ﴿فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ﴾ كما جاء في الحديث: «إذا أقبل الليل من هاهنا، وأدبر النهار من هاهنا، وغربت الشمس، فقد أفطر الصائم». هذا هو الظاهر من الآية».

---

(١) تفسير الثعلبي ١٢٨/٨.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٧٨/٣ - ٥٧٩.
(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٨٠٨/٢.
(٤) أخرجه البخاري ١٢٥/٩ (٧٤٢٤)، ومسلم ١٣٩/١ (١٥٩)، وابن جرير ٤٣٥/١٩.
وهي قراءة شاذة.
(٥) تفسير الثعلبي ١٢٨/٨، وأخرجه البغوي ١٨/٧.

=

٦٤٦١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ: أنَّه كان يقرأ: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا)[1] ٥٤٢٩. (١٢/٣٤٨)

٦٤٦١٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سفيان، عن شيخ له ـ: أنه قرأ: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا)[2]. (ز)

تفسير الآية:

٦٤٦١٤ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: سألتُ رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾. قال: «مستقرُّها تحت العرش»[3]. (١٢/٣٤٦)

٦٤٦١٥ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: كنت مع النبي ﷺ في المسجد عند غروب الشمس، فقال: «يا أبا ذرٍّ، أتدري أين تغرب الشمس؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فذلك قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾»[4]. (١٢/٣٤٦)

٦٤٦١٦ ـ عن أبي ذرٍّ، قال: قال النبي ﷺ لأبي ذرٍّ حين غربت الشمس: «أتدري أين تذهب؟». قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش، فتستأذن، فيؤذن لها، ويوشك أن تسجد، فلا يقبل منها، وتستأذن، فلا يؤذن لها، يقال لها: ارجعي من حيث جئت، فتطلع من مغربها، فذلك قوله تعالى: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾»[5]. (ز)

٦٤٦١٧ ـ عن أبي ذرٍّ الغفاري، قال: كنت آخذ بيد رسول الله ﷺ، ونحن نتماشى

٥٤٢٩ ذكر ابنُ كثير (١١/٣٦٢) قراءة ابن عباس وابن مسعود، ثم وجّهها، فقال: «وقرأ ابن مسعود، وابن عباس: (وَالشَّمْسُ تَجْرِي لَا مُسْتَقَرَّ لَهَا) أي: لا قرار لها ولا سكون، بل هي سائرة ليلًا ونهارًا، لا تفتر ولا تقف. كما قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣]، أي: لا يفتران ولا يقفان إلى يوم القيامة».

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن عكرمة. انظر: الجامع لأحكام القرآن ١٧/٤٤٥.
(١) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٨٠٨، وأبو عبيد في فضائله ص١٨١، والثعلبي ٨/١٢٨. وعزاه السيوطي إلى أحمد، وابن الأنباري في المصاحف.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٥.
(٣) أخرجه البخاري ٦/١٢٣ (٤٨٠٣)، ٩/١٢٧ (٧٤٣٣)، ومسلم ١/١٣٨ (١٥٩).
(٤) أخرجه البخاري ٦/١٢٣ (٤٨٠٢). (٥) أخرجه البخاري ٤/١٠٧ (٣١٩٩).

جميعًا نحو المغرب، وقد طَفَلَت الشمس[١]، فما زلنا ننظر إليها حتى غابت، قال: قلت: يا رسول الله، أين تغرب؟ قال: «**تغرب في السماء ثم ترفع مِن سماء إلى سماء، حتى ترفع إلى السماء السابعة العليا، حتى تكون تحت العرش، فتخر ساجدة، فتسجد معها الملائكة الموكلون بها، ثم تقول: يا رب، مِن أين تأمرني أن أطلع؛ أمِن مغربي أم مِن مطلعي؟**». قال: فذلك قوله ﷻ: ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ﴾ حيث تحبس تحت العرش ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾. قال: يعني: ذلك صنع الرب العزيز في ملكه العليم بخلقه. قال: فيأتيها جبرائيل ﵇ بحلة ضوء مِن نور العرش، على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف أو قصره في الشتاء أو ما بين ذلك في الخريف والربيع. قال: فتلبس تلك الحُلَّة كما يلبس أحدكم ثيابه، ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطالعها. قال النبي ﷺ: «**فكأنها قد حُبست مقدار ثلاث ليال، ثم لا تُكسى ضوءًا، وتُؤمر أن تطلع من مغربها**». فذلك قوله ﷻ: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ﴾ [التكوير: ١]. قال: والقمر كذلك في مطلعه ومجراه في أفق السماء ومغربه وارتفاعه إلى السماء السابعة العليا، ومحبسه تحت العرش وسجوده واستئذانه، ولكن جبرائيل ﵇ يأتيه بالحلة من نور الكرسي. قال: فذلك قوله ﷻ: ﴿جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا﴾ [يونس: ٥]. قال أبو ذر: ثم عدلت مع رسول الله ﷺ، فصلَّينا المغرب[٢]. (ز)

٦٤٦١٨ - عن عبد الله بن عمرو - من طريق وهب بن جابر الخيواني - قال: مستقرها: أن تطلع، فتردُّها ذنوب بني آدم، فإذا غربت سلَّمت، وسجدت، واستأذنت، فيؤذن لها، حتى إذا غربت سلَّمت وسجدت فلا يؤذن لها، فتقول: إنَّ السير بعيد، وإنِّي إن لم يُؤذَن لي لا أبلغ. فتحبس ما شاء الله أن تحبس، ثم يقال: اطلُعي مِن حيث غربت. قال: فمِن يومئذٍ إلى يوم القيامة لا ينفع نفسًا إيمانُها[٣]. (١٢/٣٤٧)

---

(١) طفلت الشمس: دَنَتْ من الغُرُوب. النهاية (طفل).

(٢) أخرجه ابن جرير في تاريخه ١/٦٣ - ٦٥، من طريق عمر بن صبح أبي نعيم البلخي، عن مقاتل بن حيان، عن عبدالرحمن بن أبزى، عن أبي ذر الغفاري به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عمر بن صبح التميمي أبو نعيم الخراساني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٩٢٢): «متروك، كذّبه ابن راهويه».

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤٢، وأبو الشيخ في العظمة (٦٣١). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٦١٩ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ لا تبلغ مستقرها حتى ترجع إلى منازلها[(١)]. (ز)

٦٤٦٢٠ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق أبي الصهباء -: بقدر يجريان، يعني: الشمس والقمر، يجريان بإذن الله[(٢)]. (ز)

٦٤٦٢١ - عن الحسن البصري: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾، ثم ترجع إلى أدنى منازلها إلى يوم القيامة، حيث تُكوَّر فيذهب ضوؤها[(٣)]. (ز)

٦٤٦٢٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾، قال: لوقتها، ولأجلٍ لا تَعْدُوه[(٤)]. (١٢/٣٤٨)

٦٤٦٢٣ - قال إسماعيل السُّدِّي: ﴿تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾، يعني: لمنتهاها[(٥)]. (ز)

٦٤٦٢٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ لوقتٍ لها إلى يوم القيامة، ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذُكِر من الليل والنهار، والشمس والقمر يجري في ملكه بما قدر من أمرهما وخلقهما ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[(٦)]. (ز)

٦٤٦٢٥ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ لا تُجاوِزُه، وهذا أبعد مسيرها، هذا مثل قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾ [إبراهيم: ٣٣][(٧)]. (ز)

٦٤٦٢٦ - عن أبي راشد - من طريق الأعمش - في قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾، قال: موضع سجودها[(٨)]. (١٢/٣٤٨)

﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾

٦٤٦٢٧ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾، قال: في ثمانية وعشرين منزلًا، ينزلها القمر في شهر؛ أربعة عشر منها شامية، وأربعة عشر منها يمانية: فأولها الشَّرطِين، والبُطَين، والثريا، والدبران،

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/١٢٨.
(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٦.
(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/٨٠٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٣٥ بنحوه، وأبو الشيخ (٦٦٤). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري في المصاحف.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/٨٠٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨٠٨.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

والهقْعَة، والهنْعة، والذِّراع، والنَّثْرة، والطَّرْف، والجَبهة، والزُّبْرة، والصَّرْفة، والعَوَّاء، والسِّماك وهو آخر الشامية، والغَفْر، والزُّبَانيين، والإكليل، والقلب، والشَّوْلة، والنعائم، والبَلدة، وسعد الذابح، وسعد بُلَع، وسعد السُّعود، وسعد الأخبية، ومُقدَّم الدلو، ومُؤخَّر الدلو، والحوت وهو آخر اليمانية، فإذا سار هذه الثمانية والعشرين منزلًا عاد كالعرجون القديم كما كان في أول الشهر[1]. (١٢/٣٤٩)

٦٤٦٢٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ لا يطلع ولا يغيب إلا في زيادة أو نقصان[2]. (ز)

٦٤٦٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾، قال: قدَّره اللهُ منازل، فجعل ينقص حتى كان مثل عِذق النخلة، فشبَّهه بذلك[3]. (١٢/٣٤٩)

٦٤٦٣٠ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ يجري على منازله[4]. (ز)

٦٤٦٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ في السماء يزيد، ثم يستوي، ثم ينقص في آخر الشهر[5]. (ز)

٦٤٦٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾ يزيد وينقص[6]. (ز)

﴿حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ۝٣٩﴾

٦٤٦٣٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾: يعني: أصل العِذْق[7] العتيق[8] [٥٤٣٠]. (١٢/٣٥٠)

[٥٤٣٠] وجّه ابنُ كثير (١١/٣٦٣) قول ابن عباس، فقال: «يعني ابن عباس: أصل العنقود من الرطب إذا عَتُق ويبس وانحنى».

---

(١) أخرجه الخطيب في كتاب النجوم ص١٣٣ ـ ١٤٠.
(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/٨٠٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وأبي الشيخ.
(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/٨٠٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨٠٨.
(٧) العِذْق ـ بالكسر ـ: عرجون النخلة، بما فيه من شماريخ. والشُّمروخ: العِثْكال الذي عليه البُسْر. النهاية (عذق، عرج)، واللسان (شمرخ).
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٣٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣٨ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٤٦٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق العوفي ـ في قوله: ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾: يعني بالعرجون: العِذق اليابس[1]. (ز)

٦٤٦٣٥ ـ عن يزيد بن الأصم ـ من طريق جعفر بن برقان ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾، قال: عِذق النخلة إذا قدُم انحنى[2]. (ز)

٦٤٦٣٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق أبي يحيى ـ في قوله: ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾، قال: عرجون النخل اليابس[3]. (١٢/ ٣٥٠)

٦٤٦٣٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عيسى بن عبيد ـ في قوله: ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾، قال: النخلة القديمة[4]. (ز)

٦٤٦٣٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾، قال: كعِذق النخلة إذا قَدُمَ فانحنى[5] [٥٤٣١]. (١٢/ ٣٥٠)

٦٤٦٣٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾، قال: هو عِذق النخلة اليابس المنحني[6]. (١٢/ ٣٥٠)

٦٤٦٤٠ ـ عن سليمان التيمي ـ من طريق أبي عاصم ـ في قوله: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾، قال: العِذْق[7]. (ز)

٦٤٦٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ﴾ حتى عاد مثل الخيط، كما يكون أول ما استهل فيه، ﴿كَٱلۡعُرۡجُونِ﴾ يعني: العِذق اليابس المنحني ﴿ٱلۡقَدِيمِ﴾ الذي

[٥٤٣١] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٥٠) قول الحسن، ثم علّق عليه قائلًا: «العرجون: وهو الغصن من النخلة الذي فيه شماريخ التمر، فإنه ينحني ويصفر إذا قدم، ويجيء أشبه شيء بالهلال. قاله الحسن بن أبي الحسن، والوجود يشهد به».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣٧.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣٧.

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٠٦ بنحوه، وابن جرير ١٩/ ٤٣٧ ـ ٣٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣٧.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٣٧، وإسحاق البستي ص١٨٥ بلفظ: إذا قام فانحنى. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤١ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٤٣٨ بنحوه مطولًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٧.

أتى عليه الحول[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٦٤٢ - عن الحسين بن الوليد، قال: أعتق رجلٌ كُلَّ غلام له قديم، فسُئِل يعقوب، فقال: مَن كان لِسَنَةٍ فهو حرٌّ؛ قال الله: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ﴾ فهو لِسنة[٢]. (١٢/٣٥٠)

﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾

٦٤٦٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾، يقول: إذا اجتمعا في السماء كان أحدُهما بين يدي الآخر، فإذا غابا غاب أحدهما بين يدي الآخر[٣]. (ز)

٦٤٦٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾ قال: لا يُشْبِهُ ضوءُ أحدهما ضوءَ الآخر، ولا ينبغي لهما ذلك، ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ قال: يتطالبان حثيثين، يسلخ أحدهما من الآخر[٤]. (١٢/٣٥٠)

٦٤٦٤٥ - عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾، قال: في قضاء الله وعِلمه أن لا يفوت الليلُ النهارَ حتى يُدركَه فيُذهب ظلمته، وفي قضاء الله وعلمه أن لا يفوت النهارُ الليل حتى يدركه فيذهب بضوئه[٥]. (١٢/٣٥٢)

٦٤٦٤٦ - عن مجاهد بن جبر، ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾: ليلة الهلال خاصَّة لا يجتمعان في السماء، وقد يُرَيان جميعًا، ويجتمعان في غير ليلة الهلال[٦]. (ز)

٦٤٦٤٧ - عن الضحاك بن مزاحم، ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾، قال: لا

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٩.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤٠.

(٤) تفسير مجاهد (٥٦٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٤٣٨ - ٤٣٩، وأخرج شطره الأول من طريق القاسم بن أبي بزة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علّقه يحيى بن سلّام ٢/٨٠٩، وعقَّب عليه بقوله: وهو كقوله: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ [الشمس: ٢] إذا تبعها ليلة الهلال. سعيد عن قتادة قال: ﴿وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا﴾ يتلوها صبيحة الهلال.

يعلو هذا ضوءَ هذا، ولا هذا على هذا[(١)]. (٣٥٢/١٢)

٦٤٦٤٨ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾، قال: لا يذهب الليلُ مِن هاهنا حتى يجيء النهارُ مِن هاهنا. وأومأ بيده إلى المشرق[(٢)]. (٣٥٢/١٢)

٦٤٦٤٩ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾: هذا في ضوء القمر وضوء الشمس، إذا طلعت الشمس لم يكن للقمر ضوء، وإذا طلع القمر بضوئه لم يكن للشمس ضوء، ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ قال: في قضاء الله وعلمه أن لا يفوت الليل النهار حتى يدركه، فيذهب ظلمته، وفي قضاء الله أن لا يفوت النهار الليل حتى يدركه، فيذهب بضوئه[(٣)]. (ز)

٦٤٦٥٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾، قال: لا يسبق هذا ضوءَ هذا، ولا هذا ضوءَ هذا[(٤)]. (٣٥٢/١٢)

٦٤٦٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾، قال: لكلٍّ واحد منهما سلطان؛ للقمر سلطان بالليل، وللشمس سلطان بالنهار، فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل. وقوله: ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ يقول: لا ينبغي إذا كان ليلٌ أن يكون ليلٌ آخر، حتى يكون النهار[(٥)]. (٣٥١/١٢)

٦٤٦٥٢ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾، قال: ذاك ليلة الهلال[(٦)]. (٣٥١/١٢)

٦٤٦٥٣ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل بن أبي خالد - في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ﴾ قال: لا ينبغي للشمس أن تدرك القمر، يعني: أنَّ الليل والنهار لا يجتمعان، ﴿وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ قال: لا ينبغي لليل أن يُدرِك ضوء النهار[(٧)]. (ز)

٦٤٦٥٤ - عن أبي صالح باذام - من طريق إسماعيل - في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾، قال: لا يدرك هذا ضوءَ هذا، ولا هذا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤٠.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه سفيان الثوري (٢٤٩ - ٢٥٠).

ضوءَ هذا[١]. (١٢/٣٥٢)

٦٤٦٥٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾، قال: لكلٍ حدٌّ وعِلْمٌ لا يَعْدُوه، ولا يقصر دونه، إذا جاء سلطانُ هذا ذهبَ سلطانُ هذا، وإذا جاء سلطانُ هذا ذهب سلطانُ هذا[٢]. (١٢/٣٥١)

٦٤٦٥٦ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ لا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل فتكون مع القمر في سلطانه[٣]. (ز)

٦٤٦٥٧ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - جلَّ وعزَّ -: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ فتضيء مع ضوء القمر؛ لأنَّ الشمس سلطان النهار، والقمر سلطان الليل، ثم قال ﷻ: ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ يقول: ولا يُدرك سوادُ الليل ضوءَ النهار، فيغلبه على ضوئه[٤]. (ز)

٦٤٦٥٨ - قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ لا يجتمع ضوؤهما؛ ضوء الشمس بالنهار، وضوء القمر بالليل، لا ينبغي لهما أن يجتمع ضوؤهما. وبعضهم يقول: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ صبيحة ليلة البدر، يبادر فيغيب قبل طلوعها، ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ يأتي عليه النهار فيذهبه، كقوله: ﴿يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا﴾ [الأعراف: ٥٤][٥] [٥٤٣٢]. (ز)

[٥٤٣٢] قال ابن جرير (١٩/٤٣٨): «وقوله: ﴿لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ﴾ يقول - تعالى ذِكْرُه -: لا الشمس يصلح لها إدراك القمر، فيذهب ضوءها بضوئه، فتكون الأوقات كلها نهارًا لا ليل فيها، ﴿وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ﴾ يقول - تعالى ذكره -: ولا الليل بفائت النهار حتى تذهب ظلمته بضيائه، فتكون الأوقات كلها ليلًا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في ألفاظهم في تأويل ذلك، إلا أن معاني عامتهم الذي قلناه». ثم ذكر قول ابن عباس من طريق عطية العوفي، ومجاهد بن جبر من طريق ابن =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٣٩. وعزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/٨٠٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨٠٩ - ٨١٠.

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾

٦٤٦٥٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: في فلك كفَلَكِ المِغْزَل[1][2]. (ز)

٦٤٦٦٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ دوران، يقول: دورانًا ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يقول: يجرون[3]. (ز)

٦٤٦٦١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قوله: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، يعني: كل في فلك في السموات[4]. (ز)

٦٤٦٦٢ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - قال: مجرى كل واحد منهما - يعني: الليل والنهار - ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يجرون[5]. (ز)

٦٤٦٦٣ - قال مجاهد بن جبر: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ والشمس والقمر بالليل والنهار ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يدورون كما يدور فلك المغزل[6]. (ز)

٦٤٦٦٤ - عن الحسن البصري - من طريق عمرو بن عبيد - قال: مثل فلكة المغزل يدور[7]. (ز)

٦٤٦٦٥ - قال الحسن البصري: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، الفلك: طاحونة مستديرة كفلكة المغزل بين السماء والأرض، وتجري فيها الشمس والقمر والنجوم، وليست بملتصقة بالسماء، ولو كانت ملتصقة ما جرت[8]. (ز)

== أبي نجيح، وقتادة، وأبي صالح باذام، والضحاك بن مزاحم من طريق عبيد.
وذكر ابنُ كثير (١١/ ٢٦٤) عبارات السلف في تفسير الآية، ثم علّق قائلًا: «والمعنى في هذا: أنَّه لا فترة بين الليل والنهار، بل كل منهما يعقب الآخر بلا مهلة ولا تراخٍ؛ لأنهما مسخَّران دائبين يتطالبان طلبًا حثيثًا».

---

(١) فَلْكَة المِغْزَل: قطعة مستديرة من الخشب، تُجعل في أعلى المغزل، وتثبَّت الصَّنارةُ من فوقها، وعودُ المِغْزَل من تحتها. معجم اللغة العربية المعاصرة (فلك).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤١.
(٦) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٠٩.
(٧) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٦.
(٨) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٠٩.

٦٤٦٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾: أي: في فلك السماء يسبحون[1]. (ز)

٦٤٦٦٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿يَسْبَحُونَ﴾ يجرون[2]. (ز)

٦٤٦٦٨ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: كل شيء يدور فهو فلك[3]. (ز)

٦٤٦٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَكُلٌّ﴾ الليل والنهار ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ في دوران يجرون، يعني: الشمس والقمر يدخلان تحت الأرض مِن قِبَل المغرب، فيخرجان مِن تحت الأرض، حتى يخرجا من قبل المشرق، ثم يجريان في السماء حتى يغربا قِبل المغرب، فهذا دورانهما، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ يقول: وكلاهما في دورانٍ يجريان إلى يوم القيامة[4]. (ز)

٦٤٦٧٠ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾، قال: مثل قُطب الرَّحى[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٤٦٧١ ـ عن مجاهد بن جبر: أنَّ أُناسًا من اليهود قالوا لعمر بن الخطاب: تقولون: جنة عرضها السموات والأرض، فأين تكون النار؟ قال: أرأيتَ إذا جاء النهار أين يكون الليل؟ وإذا جاء الليل أين يكون النهار؟ يفعل الله ما يشاء[6]. (ز)

٦٤٦٧٢ ـ عن نوف البِكَالي ـ من طريق أبي صالح ـ قال: إنَّ السماء خُلقت مثل القُبَّة، وإن الشمس والقمر والنجوم ليس منها شيءٌ لاصِق بالسماء، وإنها تجري في فَلَك دون السماء[7]. (ز)

﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۝٤١﴾

٦٤٦٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾،

---
(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٤ بنحوه، وابن جرير ١٩/٤٤١.
(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/٨٠٩.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٣ ـ ١٤٤.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٧٩ ـ ٥٨٠.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٦.
(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٨١٠.
(٧) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٨٠ ـ ٨١٠.

قال: أتدرون ما الفُلك المشحون؟ قلنا: لا. قال: هو المُوقر[١]. (ز)

٦٤٦٧٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - قوله: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، يقول: المُمْتَلِئ[٢]. (ز)

٦٤٦٧٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾: يعني: المُثقل[٣]. (ز)

٦٤٦٧٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء - ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: الموقر[٤]. (ز)

٦٤٦٧٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - يقول في قوله: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾: يعني: سفينة نوح ﵇[٥]. (ز)

٦٤٦٧٨ - عن الضَّحّاك بن مُزاحِم - من طريق جُوَيْبِر - في قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: المُوقر[٦]. (ز)

٦٤٦٧٩ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: سفينة نوح؛ حمل فيها من كل زوجين اثنين[٧]. (٣٥٢/١٢)

٦٤٦٨٠ - عن الحسن البصري - من طريق يونس - في قوله: ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: المحمول[٨]. (ز)

٦٤٦٨١ - عن الحسن البصري - من طريق الحسن بن دينار - ﴿ٱلْمَشْحُونِ﴾: المُوقر بحمله، يقول: مما حمل نوح معه في السفينة[٩]. (ز)

٦٤٦٨٢ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: سفينة نوح[١٠]. (٣٥٣/١٢)

٦٤٦٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾: المُوقر، يعني: سفينة نوح[١١]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٣.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٢.
(٩) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٠.
(١٠) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(١١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٣.

٦٤٦٨٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ﴾، يعني: وعلامة لهم[١]. (ز)

٦٤٦٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَايَةٌ لَّهُمْ﴾ وعلامة لهم، يعني: كفار مكة ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ ذرية أهل مكة في أصلاب آبائهم ﴿فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ يعني: المُوقر مِن الناس والدواب[٢]. (ز)

٦٤٦٨٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: الفُلك المشحون: المركب الذي كان فيه نوح، والذرية التي كانت في ذلك المركب. قال: والمشحون: الذي قد شُحِن؛ الذي قد جعل فيه ليركبه أهله، جعلوا فيه ما يريدون، فربما امتلأ، وربما لم يمتلئ[٣]. (ز)

٦٤٦٨٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، يعني: نوحًا وبنيه الثلاثة: سام، وحام، ويافث، منهم ذُرِي الخلقُ بعد ما غرِق قومُ نوح[٤]. (ز)

﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ ۝٤٢﴾

٦٤٦٨٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: هي السفن، جُعِلَت مِن بعد سفينة نوحٍ على مِثلها[٥]. (١٢/٣٥٣)

٦٤٦٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾: يعني: الإبل؛ خلقها الله كما رأيتَ، فهي سُفُن البر، يحملون عليها ويركبونها[٦]. (١٢/٣٥٣)

٦٤٦٩٠ - عن عبد الله بن شداد - من طريق السُّدِّيّ - في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: هي الإبل[٧]. (١٢/٣٥٤)

٦٤٦٩١ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: الأنعام[٨]. (١٢/٣٥٤)

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٣.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) تفسير مجاهد (٥٦٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٦٩٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾: يعني: السفن التي اتخذت بعدها، يعني: بعد سفينة نوح[1]. (ز)

٦٤٦٩٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: هي الإبل[2]. (١٢/٣٥٤)

٦٤٦٩٤ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري، في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: السفن التي في البحر، والأنهار التي يركب الناس فيها[3]. (١٢/٣٥٣)

٦٤٦٩٥ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السُّدِّيّ ـ في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: السفن الصغار، ألا ترى أنه قال: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾؟![4]. (ز)

٦٤٦٩٦ ـ قال الحسن البصري ـ من طريق قتادة ـ ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾: هي الإبل[5]. (١٢/٣٥٣)

٦٤٦٩٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق منصور بن زاذان ـ في هذه الآية: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: السفن الصغار[6]. (ز)

٦٤٦٩٨ ـ عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ قال: سفينة نوح، ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾ هذه السفن مثل خشبها وصنعتها[7]. (١٢/٣٥٣)

٦٤٦٩٩ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق شعبة، عن إسماعيل ـ في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: السفن الصغار[8]. (ز)

٦٤٧٠٠ ـ عن قتادة بن دعامة، ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِۦ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: يعني: السفن الصغار[9]. (١٢/٣٥٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٤.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٤.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر. وعند ابن جرير ١٩/ ٤٤٥ نحو شطره الثاني من طريق محمد بن عبيد عن إسماعيل بن أبي خالد بلفظ: نَعَمٌ من مثل سفينة نوح.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٤٥.
(٩) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٤٧٠١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: هي السُّفُن التي يُنتَفَع بها[1]. (ز)

٦٤٧٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ﴾ وجعلنا لهم مِن شبه سفينة نوح ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ فيها[2]. (ز)

٦٤٧٠٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾، قال: وهي هذه الفلك[3]. (ز)

٦٤٧٠٤ - قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ﴾ مِن مثل الفلك ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ يعني: الإبل، ويقال: هي سفن البر، وقال في آية أخرى: ﴿وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ [الزخرف: ١٢][4] ٥٤٣٣. (ز)

٥٤٣٣ اختلف السلف في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أنه السفن. **الثاني**: أنه الإبل.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٩/٤٤٦ - ٤٤٧) مستندًا إلى السياق، والدلالة العقلية القول الأول، فقال: «وأشبه القولين بتأويل ذلك قولُ مَن قال: عني بذلك: السفن، وذلك لدلالة قوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ [يس: ٤٣]، على أن ذلك كذلك، وذلك أنَّ الغرق معلوم أن لا يكون إلا في الماء، ولا غرق في البر».

وذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٥٠ - ٢٥١) في معنى: ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ وفي معنى: ﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾ احتمالين، فقال: «وأمّا معنى الآية فيحتمل تأويلين: **أحدهما** قاله: ابن عباس وجماعة، وهو أن يريد بالذريات المحمولين: أصحاب نوح في السفينة، ويريد بقوله: ﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾: السفن الموجودة في جنس بني آدم إلى يوم القيامة، وإيّاها أراد الله تعالى بقوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾، **والتأويل الثاني** قاله: مجاهد والسُّدِّيّ، وروي عن ابن عباس أيضًا، هو أن يريد بقوله: ﴿أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾: السفن الموجودة في بني آدم إلى يوم القيامة، ويريد بقوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾: الإبل وسائر ما يركب، فتكون المماثلة في أنه مركوب مُبَلِّغٌ إلى الأقطار فقط، ويعود قوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ على السفن الموجودة في الناس، وأما من خلط القولين فجعل الذرية في الفلك في قوم نوح في سفينة، وجعل ﴿مِّن مِّثْلِهِ﴾ في الإبل؛ فإن هذا نظرٌ فاسد يقطع به قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾. فتأمله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤٥، وفيه (ط. هجر): الفلوك.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٠.

﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ ۝٤٣﴾

٦٤٧٠٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ ولا أحد ينقذهم من عذابي[(١)]. (ز)

٦٤٧٠٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾، قال: لا مغيث لهم يستغيثون به[(٢)]. (١٢/٣٥٤)

٦٤٧٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾، قال: لا مُغيث لهم[(٣)]. (١٢/٣٥٤)

٦٤٧٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ﴾ في الماء؛ ﴿فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ لا مغيث لهم، ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ مِن الغرق[(٤)]. (ز)

٦٤٧٠٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ فلا مغيث لهم، ﴿وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾ مِن العذاب[(٥)]. (ز)

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ۝٤٤﴾

٦٤٧١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى الموت[(٦)]. (١٢/٣٥٤)

٦٤٧١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا﴾ إلا نعمة منا حين لا نغرقهم، ﴿وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ وبلاغًا إلى آجالهم[(٧)]. (ز)

٦٤٧١٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِّنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ فبرحمته يُمتِّعهم إلى يوم القيامة، ولم يهلكهم بعذاب الاستئصال، وسيهلك كفار آخر هذه الأمة

---

(١) تفسير البغوي ٧/١٩.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٠.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨١٠ ـ ٨١١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٠.

بالنفخة الأولى[١]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾﴾

٦٤٧١٣ - قال عبد الله بن عباس: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ يعني: الآخرة؛ فاعملوا لها، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ يعني: الدنيا؛ فاحذروها، ولا تغترُّوا بها[٢]. (ز)

٦٤٧١٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، قال: ما مضى وما بقي من الذنوب[٣]. (١٢/٣٥٥)

٦٤٧١٥ - قال الحسن البصري: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ مِن وقائع الله بالكفار، أي: لا ينزل بكم ما نزل بهم، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ عذاب الآخرة بعد عذاب الدنيا، يقوله النبي ﷺ للمشركين[٤]. (ز)

٦٤٧١٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ قال: من الوقائع التي قد خلت فيمَن كان قبلكم، والعقوبات التي أصابت عادًا وثمودًا والأمم، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ قال: من أمر الساعة[٥] ٥٤٣٤. (١٢/٣٥٤)

٥٤٣٤ قال ابنُ جرير (١٩/٤٤٧): «قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٥﴾ وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ يقول - تعالى ذكره -: وإذا قيل لهؤلاء المشركين بالله، المكذبين رسوله محمدًا ﷺ: احذروا ما مضى بين أيديكم مِن نقم الله ومثلاته بِمَن حلَّ ذلك به مِن الأمم قبلكم أن يحل مثله بكم، بشرككم وتكذيبكم رسوله ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ يقول: وما بعد هلاككم مما أنتم لاقوه إن هلكتم على كفركم الذي أنتم عليه». واستدل بقول قتادة.

وذكر ابنُ جرير قول مجاهد، ثم وجّهه (١٩/٤٤٩) بقوله: «وهذا القول قريب المعنى مِن القول الذي قلنا؛ لأن معناه: اتقوا عقوبة ما بين أيديكم من ذنوبكم، وما خلفكم مما =

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨١٠ - ٨١١.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/١٢٩، وتفسير البغوي ٧/١٩.

(٣) تفسير مجاهد (٥٦٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٤٤٨ بنحوه. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٨١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٨١١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٤ بنحوه من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٤٤٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٧١٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ عذاب الدنيا وعذاب الآخرة؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ لكي تُرحموا[1]. (ز)

٦٤٧١٨ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من أمر الآخرة، اتقوها واعملوا لها، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ الدنيا إذا كنتم في الآخرة، فلا تغتروا بالدنيا، فإنكم تأتون الآخرة[2]. (ز)

٦٤٧١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ يقول: لا يصيبكم مِنّا عذاب الأمم الخالية قبلكم، ﴿وَمَا خَلْفَكُمْ﴾ واتّقوا ما بعدكم مِن عذاب الأمم؛ فلا تكذِّبوا محمدًا ﷺ؛ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ لكي تُرحموا[3]. (ز)

٦٤٧٢٠ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿ٱتَّقُوا۟ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾: من الآخرة[4]. (ز)

﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤٦﴾﴾

٦٤٧٢١ ـ عن الحسن البصري: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَـٰتِ رَبِّهِمْ﴾ ما يأتيهم من رسول[5]. (ز)

== تعملون من الذنوب، ولم تعملوه بعد، فذلك بعد تخويف لهم العقاب على كفرهم».
وذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٥١ ـ ٢٥٢) نحو قول مجاهد، وعزاه للحسن، ووجّهه على النحو الذي وجهه عليه ابن جرير.
وذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٥٥) قول مقاتل وقول قتادة في معناه، ورجّحهما بقوله: «هذا هو النظر». ولم يذكر مستندًا. ثم ذكر قولًا عن مجاهد أنه قال: «﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ هو الآخرة، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ [طه: ١١٠] عذاب الأمم». ثم علّق عليه قائلًا: «فجعل الترتيب كأنهم يسيرون مِن شيء إلى شيء، ولم يعتبر وجود الأشياء في الزمن». ثم انتقده مستندًا إلى النظائر بقوله: «وهذا النظر يكسره عليه قوله تعالى: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ﴾ [المائدة: ٤٦]، وإنما المطرد أن يقاس ما بين اليد والخلف بما يسوقه الزمن، فتأمله».

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨١١.
(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨١١.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٠.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٨٨.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨١١.

٦٤٧٢٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ فلا يتفكروا[١]. (ز)

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٧﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٤٧٢٣ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾، قال: اليهود تقوله[٢]. (١٢/٣٥٥)

٦٤٧٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: نزلت في الزنادقة، كانوا لا يُطعمون فقيرًا، فعاب الله ذلك عليهم وعيّرهم[٣]. (١٢/٣٥٤)

٦٤٧٢٥ - عن إسماعيل بن أبي خالد، في قوله: ﴿أَنُطْعِمُ مَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطْعَمَهُۥٓ﴾، قال: يهود تقوله[٤]. (١٢/٣٥٥)

٦٤٧٢٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾، قال: نزلت في الزنادقة[٥]. (ز)

٦٤٧٢٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا۟﴾ وذلك أنَّ المؤمنين قالوا بمكة لكفار قريش لأبي سفيان وغيره: أنفِقوا على المساكين مِن الذي زعمتم أنه لله. وذلك أنهم كانوا يجعلون نصيبًا لله من الحرث والأنعام بمكة للمساكين، فيقولون هذا لله بزعمهم، ويجعلون للآلهة نصيبًا، فإن لم يَزكُ ما جعلوه للآلهة من الحرث والأنعام، وزكا ما جعلوه لله ﷻ، ليس للآلهة شيء، وهي تحتاج إلى نفقة، فأخذوا ما جعلوه لله، قالوا: لو شاء الله لأزكى نصيبه. ولا يعطون المساكين شيئًا مما زكى لآلهتهم، فقال المؤمنون لكفار قريش: ﴿أَنفِقُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٠.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٤.

ءَامَنُوٓاْ﴾ فقالت كفار قريش: ﴿أَنُطۡعِمُ﴾ المساكين الذي للآلهة ﴿مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ﴾؟! يعني: رزقه، لو شاء الله لأطعمه، وقالوا لأصحاب النبي ﷺ: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾[1]. (ز)

٦٤٧٢٨ ـ عن مقاتل بن حيان: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ في اتّباعكم محمدًا، ومخالفتكم ديننا[2] ٥٤٣٥. (ز)

٦٤٧٢٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ وهذا تطوع؛ ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ﴾ فإذا لم يشأ الله أن يُطْعِمَه لِمَ تُطْعمه، ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ يقوله المشركون للمؤمنين[3] ٥٤٣٦. (ز)

٥٤٣٥ ذكر ابنُ جرير (١٩/ ٤٥٠) في قوله: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ وجهين، رجّح الأول منهما، فقال: «وفي قوله: ﴿إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ وجهان: أحدهما: أن يكون مِن قيل الكفار للمؤمنين، فيكون تأويل الكلام حينئذ: ما أنتم ـ أيها القوم ـ في قيلكم لنا: أنفقوا مما رزقكم الله على مساكينكم. إلا في ذهاب عن الحق، وجَور عن الرشد، مبين لمن تأمله وتدبره أنه في ضلال. وهذا أولى وجهيه بتأويله. والوجه الآخر: أن يكون ذلك مِن قيل الله للمشركين، فيكون تأويله حينئذ: ما أنتم ـ أيها الكافرون ـ في قيلكم للمؤمنين: أنطعم من لو يشاء الله أطعمه. إلا في ضلال مبين عن أنَّ قيلكم ذلك لهم ضلال».

وبنحوه ابنُ عطية (٧/ ٢٥٣)، ولم يذكرا مستندًا.

وانتقد ابنُ كثير (١١/ ٣٦٧) الوجه الثاني من هذين الوجهين بقوله: «وفي هذا نظر».

٥٤٣٦ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣) في معنى الآية احتمالين، فقال: «وقولهم يحتمل معنيين من التأويل: أحدهما يخرج على اختبارات لجهال العرب، فقد رُوِي أنَّ أعرابيًّا كان يرعى إبله، فيجعل السمان في الخصب، والمهازيل في المكان الجدب، فقيل له في ذلك، فقال: أُكْرِمُ ما أكرم الله، وأُهين ما أهان الله. فيُخَرَّج قولُ قريش على هذا المعنى، كأنهم رأوا الإمساك عمن أمسك الله عنه رزقه، ومن أمثالهم: كن مع الله على المدْبِر. والتأويل الثاني: «أن يكون كلامهم بمعنى الاستهزاء بقول محمد ﷺ: إن ثَمَّ إلهًا هو الرزاق. فكأنهم قالوا: لِمَ لا يرزقك إلهك الذي تزعم؟ أي: نحن لا نطعم من لو يشاء هذا الإله الذي زعمت لأطعمه. وهذا كما يدعي إنسان أنه غني، ثم يحتاج إلى معونتك في مال، فتقول له على جهة الاحتجاج والهزء به: أتطلب معونتي وأنت غني؟! أي: على قولك».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٠ ـ ٥٨١.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٠.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨١١.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٨﴾﴾

٦٤٧٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ بأنَّ العذاب نازِل بنا في الدنيا[1]. (ز)

٦٤٧٣١ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ أي: هذا العذاب ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ يُكَذِّبون به[2]. (ز)

﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾

٦٤٧٣٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ يعني: النفخة الأولى مِن إسرافيل، بها يكون هلاكهم[3]. (ز)

٦٤٧٣٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾، قال: النفخة نفخة واحدة[4]. (ز)

٦٤٧٣٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿مَا يَنظُرُونَ﴾ ما ينظر كفارُ آخر هذه الأمة الدائنين بدين أبي جهل وأصحابه ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ يعني: النفخة الأولى مِن إسرافيل، بها يكون هلاكُهم[5]. (ز)

﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾﴾

٦٤٧٣٥ ـ عن محمد بن زياد مولى بني جمح ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ﴾، قال: سمعتُ أبا هريرة يقول: إنَّ الساعة لَتقوم على الرجلين وهما ينشران الثوبَ يتبايعانه[6]. (ز)

٦٤٧٣٦ ـ عن عبد الله بن عمرو ـ من طريق أبي المغيرة ـ قال: لَيُنفَخَنَّ في الصور والناسُ في طرقهم وأسواقهم ومجالسهم، حتى إنَّ الثوب ليكون بين الرجلين يتساومان، فما يُرسله أحدهما مِن يده حتى ينفخ في الصور، فيصعق به، وحتى إنَّ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٠.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨١١.
(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨١١.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥١.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨١١.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٤.

الرجل لَيغدو من بيته فلا يرجع حتى يُنفخ في الصور، وهي التي قال الله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ۝٤٩ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾[1]. (١٢/٣٥٦)

٦٤٧٣٧ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾، قال: تَذَرُهم في أسواقهم وطرقهم[2]. (١٢/٣٥٧)

٦٤٧٣٨ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنَّ نبيَّ الله ﷺ كان يقول: «تهيج الساعةُ بالناسِ والرجلُ يسقي ماشيته، والرجل يُصلِحُ حوضَه، والرجل يُقيم سلعته في سوقه، والرجل يخفض ميزانه ويرفعه، فتهيج بهم وهم كذلك»[3]. (١٢/٣٥٥)

٦٤٧٣٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾، قال: يتكلمون[4]. (١٢/٣٥٦)

٦٤٧٤٠ - قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ لا مثنوية لها، ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ وهم يتكلمون في الأسواق والمجالس، وهم أعَزُّ ما كانوا[5]. (ز)

٦٤٧٤١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ في أسواقهم، يتبايعون، يذرعون الثياب، ويخفض أحدُهم ميزانَه ويرفعه، ويحلبون اللقاح، وغير ذلك مِن حوائجهم[6]. (ز)

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ۝٥٠﴾

٦٤٧٤٢ - عن الزبير بن العوام، قال: إنَّ الساعة تقوم والرجل يذرع الثوب، والرجل يحلب الناقة. ثم قرأ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ الآية[7]. (١٢/٣٥٦)

٦٤٧٤٣ - عن أبي هريرة، قال: تقوم الساعة والناس في أسواقهم يتبايعون،

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٨١٢، وابن جرير ١٩/٤٥١ بدون: فيصعق به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٥١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨١.

(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨١١.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

ويذرعون الثياب، ويحلبون اللقاح، وفي حوائجهم، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾[1]. (١٢/٣٥٦)

٦٤٧٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي صالح ـ ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: لا يقدرون. ﴿تَوْصِيَةً﴾: كلامًا[2]. (ز)

٦٤٧٤٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾، قال: لا يُوصِي بعضُهم إلى بعض[3]. (١٢/٣٥٧)

٦٤٧٤٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾: أي: فيما في أيديهم، ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ قال: أُعجِلوا عن ذلك[4]. (١٢/٣٥٥)

٦٤٧٤٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ يقول: أُعجِلوا عن التوصية، فماتوا، ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ يقول: ولا إلى منازلهم يرجعون مِن الأسواق، فأخبر الله ﷻ بما يلقون في الأولى، ثم أخبر بما يلقون في الثانية إذا بُعثوا، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ من القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[5]. (ز)

٦٤٧٤٨ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ قال: هذا مبتدأ يوم القيامة. وقرأ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ حتى بلغ ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾[6]. (١٢/٣٥٦)

٦٤٧٤٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أن يوصوا، ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ مِن أسواقهم، وحيث كانوا[7] [٥٤٣٧]. (ز)

[٥٤٣٧] قال ابنُ عطية (٧/ ٢٥٤): «وقوله تعالى: ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ يحتمل تأويلات: أحدها: ولا يرجع أحد إلى منزله وأهله؛ لإعجال الأمر، بل تفيض نفسه حيثما ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، والفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه. وأخرج نحوه يحيى بن سلّام في تفسيره ٢/ ٨١٢ من طريق أبي المُهَزِّم دون ذكر الآية بلفظ: تقوم الساعة والرجلان في السوق وميزانهما في أيديهما.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٢/ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ (٣٥٠).

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥٤ ـ وأورده تحت تفسير هذه الآية ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٢.

❁ آثار متعلقة بالآيتين:

٦٤٧٥٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَتَقُومَنَّ الساعةُ وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما، فلا يتبايعانه، ولا يطويانه، ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه[١]، فلا يسقي فيه، ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجلُ بلبن لقحته، فلا يطعمه، ولتقومن الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه، فلا يطعمها»[٢]. (٣٥٧/١٢)

﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾

٦٤٧٥١ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾، قال: النفخة الأخيرة[٣]. (٣٥٧/١٢)

٦٤٧٥٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ وهذه النفخة الآخرة. والصور: قرن[٤]. (ز)

﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾

٦٤٧٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ: ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾، يعني: مِن القبور[٥]. (٣٥٧/١٢)

٦٤٧٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[٦]. (٣٥٨/١٢)

== أخذته الصيحة. والثاني: معناه: ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ قولًا، وهذا أبلغ في الاستعجال، وخص الأهل بالذكر لأنَّ القول معهم في ذلك الوقت أهم على الإنسان من الأجنبيين، وأوكد في نفوس البشر. والثالث: تقديره: ﴿وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ أبدًا، فخرج هذا عن معنى وصف الاستعجال إلى معنى ذكر انقطاعهم وانبتارهم من دنياهم».

---

(١) يُليط حوضه: جمع حجارة فصيَّرها كالحوض، ثم سد ما بينها من الفُرَج بالمدر ونحوه لينحبس الماء. فتح الباري ٣٥٧/١١.

(٢) أخرجه البخاري ١٠٦/٨ (٦٥٠٦)، ٥٩/٩ (٧١٢١)، ومسلم ٢٢٧٠/٤(٢٩٥٤)، ويحيى بن سلام في تفسيره ٨١٢/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٨١٢/٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٥٥/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٤٧٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾. قال: القبور. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول ابن رواحة:

حينًا يقولون إذ مرُّوا على جَدَثي أرشده يا رب مِن عانٍ وقد رشدا[(١)]

(١٢/٣٥٨)

٦٤٧٥٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق ميمون المرائي ـ يقول: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾، قال: وَثَبَ القومُ مِن قبورهم لَمّا سمعوا الصيحة، ينفضون التراب عن رؤوسهم، ويقول المؤمنون: سبحانك وبحمدك، ما عبدناك حقَّ عبادتك[(٢)]. (ز)

٦٤٧٥٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾ في الخلق ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ فإذا هم مِن القبور إلى ربِّهم يخرجون، يعني: جميع الخلق[(٣)]. (ز)

٦٤٧٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ من القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يخرجون إلى الله ﷻ مِن قبورهم أحياءً، فلمّا رأوا العذابَ ذكروا قولَ الرسل في الدنيا: إنَّ البعث حقٌّ[(٤)]. (ز)

﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ۝٥١﴾

٦٤٧٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾، قال: يخرجون[(٥)]. (١٢/٣٥٧)

٦٤٧٦٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[(٦)]. (١٢/٣٥٨)

٦٤٧٦١ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾. قال: النسل: المشي الخَبَب[(٧)]. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال:

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٩٧ ـ.
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب القبور ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٧١ (٨٠) ـ. وأخرجه في كتاب الأهوال ٦/ ١٧١ (٨٥) إلى قوله: ينفضون التراب.
(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٣.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨١.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥٥. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٣، وابن جرير ١٩/ ٤٥٥ ـ ٤٥٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) الخَبَبُ: ضرب من العَدْوِ، أي: الإسراع في المشي. التاج (خبب).

نعم، أما سمعت نابغة بني جعدة وهو يقول:

عَسَلانَ[١] الذئب أمسى قاربًا[٢] بَرَدَ الليلُ عليه فنَسَلْ[٣]

(٣٥٨/١٢)

٦٤٧٦٢ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿يَنسِلُونَ﴾، قال: يزفون على أقدامهم[٤]. (ز)

٦٤٧٦٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ من القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ يخرجون[٥]. (ز)

آثار متعلقة بتفسير الآية:

٦٤٧٦٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الجريري ـ قال: النفخة الأولى مِن الدنيا، والنفخة الثانية من الآخرة[٦]. (ز)

٦٤٧٦٥ ـ قال الحسن البصري: القيامة: اسم جامع يجمع النفختين جميعًا[٧]. (ز)

٦٤٧٦٦ ـ عن مَعْدِيٍّ بن سليمان، قال: كان أبو محلم الحري يجتمع إليه إخوانُه، وكان حكيمًا، فكان إذا تلا هذه الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ بكى، ثم قال: إنَّ القيامة في كتاب الله لَمعاريض، صِفَةٌ ذهبت فظاعتُها بأوهام العقول، أما ـ واللهِ ـ لئن كان القومُ في رقدة مثل ظاهر قولهم لَمّا دَعَوا بالويل عند أول وَهْلة مِن بعثهم، ولم يوقفوا بعد موقف عرض ولا مسألة إلا وقد عاينوا خطرًا عظيمًا، وحققت عليهم القيامة بالجلائل مِن أمرها، ولئن كانوا في طول الإقامة في البرزخ يألمون ويُعذَّبون في قبورهم فما دعَوا بالويل عند انقطاع ذلك عنهم إلا وقد نُقلوا إلى ظلمة هي أعظم منه، ولولا أنَّ الأمر على ذلك لما استصغر القومُ ما كانوا فيه؛ فسمَّوه: رُقادًا، وإنَّ في القرآن دليلًا على ذلك حين يقول: ﴿فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلْكُبْرَىٰ﴾ [النازعات: ٣٤]. قال: ثم يبكي حتى تبلَّ لحيته[٨]. (ز)

---

(١) عسل الذئب عسلًا، وعسلانًا: مضى مسرعًا واضطرب عدوه وهز رأسه. اللسان (عسل).

(٢) قارب الخَطْو: داناه، والتقريب: أن يرفع الفرس يديه معًا ويضعهما معًا. اللسان (قرب).

(٣) عزاه السيوطي إلى الطستي.

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨١.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٣.

(٧) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٤.

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٧٢ (٨٧) ـ.

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾

قراءات:

٦٤٧٦٧ - عن أُبَيّ بن كعب، أنه قرأ: (يا وَيْلَنا مَنْ هَبَّنا مِن مَّرْقَدِنا)[1] ٥٤٣٨. (٣٥٩/١٢)

٦٤٧٦٨ - قال سفيان: كان عبد الله [بن مسعود] يقرؤها: (مَنْ أهَبَّنا مِن مَّرْقَدِنا)[2]. (ز)

٦٤٧٦٩ - في قراءة عبد الله بن مسعود: (مِن مُّيَتِنا)[3]. (ز)

٦٤٧٧٠ - عن علي بن أبي طالب، أنه قرأ: (يا وَيْلَنا مِن بَعْثِنا مِن مَّرْقَدِنا)[4]. (٣٥٩/١٢)

تفسير الآية:

٦٤٧٧١ - عن أُبَيّ بن كعب، قال: ينامون نومةً قبل البعث، فيجدون لذلك راحة، فيقولون: (يا وَيْلَنا مَنْ هَبَّنا مِن مَّرْقَدِنا)؟![5]. (٣٥٩/١٢)

٦٤٧٧٢ - عن أُبَيّ بن كعب - من طريق الحسن - في قوله: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا﴾، قال: ينامون قبل البعث نَوْمَةً[6] ٥٤٣٩. (٣٥٩/١٢)

٥٤٣٨ ذكر ابنُ عطية (٢٥٦/٧) قراءة أُبي بن كعب، ونقل تعليق أبي الفتح عليها، فقال: «وفي قراءة أُبي بن كعب (مَنْ هَبَّنا) قال أبو الفتح: ولم أر لها في اللغة أصلًا، ولا مرَّ بنا: مهبوب».

٥٤٣٩ ذكر ابنُ عطية (٢٥٦/٧) قول أُبي بن كعب ونحوه عن قتادة ومجاهد، ثم انتقده =

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢١٣/٢.

(٢) تفسير سفيان الثوري (٢٥٠)، وذكره ابن جرير في تفسيره ٤٥٧/١٩.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحتسب ٢١٣/٢.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٢/٣. وقد وقعت فيه القراءة كما أثبتنا، والظاهر أنها مصحَّفة عن (هبَّنا)، كما نسب إليه في مختصر ابن خالويه ص١٢٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري في المصاحف.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الضحاك، وأبي نهيك. انظر: المحتسب ٢١٣/٢، ومختصر ابن خالويه ص١٢٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٦) أخرجه ابن جرير ٤٥٦/١٩، وإسحاق البستي ص١٩١ من طريق خيثمة. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، =

٦٤٧٧٣ ـ قال أُبَيّ بن كعب =

٦٤٧٧٤ ـ وعبد الله بن عباس: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ إنَّما يقولون هذا لأنَّ الله تعالى يرفع عنهم العذاب بين النفختين، فيرقدون، فإذا بُعِثوا بعد النفخة الأخيرة وعاينوا القيامة دَعَوْا بالويل[1]. (ز)

٦٤٧٧٥ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق الأعمش ـ ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ قال: كانوا يرون أنَّ العذاب يُخَفَّف عنهم ما بين النفختين، فلمَّا كانت النفخة الثانية قالوا: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾[2]. (١٢/ ٣٦٠)

٦٤٧٧٦ ـ قال قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن بشير ـ: إنَّه لا يُفتَّر عن أهل القبور عذابُ القبر إلا فيما بين نفخة الصعق ونفخة البعث، فلذلك يقول الكافر حين يبعث: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ يعني: تلك الفترة، فيقول المؤمن: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[3]. (ز)

٦٤٧٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد بن أبي عروبة ـ قال: الكافر إلى جنب المؤمن، فإذا أصابته النفخةُ قال الكافر: ﴿يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[4]. (ز)

٦٤٧٧٨ ـ عن منصور، عن رجل يُقال له: خيثمة، في قوله: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾، قال: ينامون نومة قبل البعث[5]. (ز)

٦٤٧٧٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾، وذلك أنَّ

== مستندًا إلى ضعف إسناده، فقال: «ويروى عن أُبي بن كعب، وقتادة، ومجاهد: أنَّ جميع البشر ينامون نومة قبل الحشر. وهذا غير صحيح الإسناد». ورجّح مستندًا إلى اللغة أن ذلك على سبيل الاستعارة والتشبيه، فقال: «وإنما الوجه في قولهم: ﴿مِن مَّرْقَدِنَاۜ﴾ أنها استعارة وتشبيه، كما تقول في قتيلٍ: هذا مرقده إلى يوم القيامة».

= وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(١) تفسير البغوي ٧/ ٢١.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ١٩/ ٤١١ (٣٦٥١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٧٢ ـ ١٧٣ (٨٨) ـ.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٩١.

(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٩١، وابن جرير ١٩/ ٤٥٦.

أرواح الكفار كانوا يُعرَضون على منازلهم مِن النار طَرَفَي النهار كلَّ يوم، فلما كان بين النفختين رُفِع عنهم العذاب، فرقدت تلك الأرواح بين النفختين، فلمَّا بُعِثوا في النفخة الأخرى وعاينوا في القيامة ما كذَّبوا به في الدنيا من البعث والحساب فدَعَوْا بالويل، ﴿قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾[1]. (ز)

٦٤٧٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: وقولهم: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ وهو ما بين النفختين، لا يُعذَّبون في قبورهم بين النفختين، ويُقال: إنها أربعون سنة، فلذلك قالوا: ﴿يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾. وذلك أنه إذا نفخ النفخة الأولى قيل له: اخمد. فيخمد إلى النفخة الآخرة[2]. (ز)

﴿قَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾

٦٤٧٨١ ـ عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ـ من طريق ثابت ـ قال: يقول المشركون: ﴿يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾؟! فيقول المؤمن: ﴿هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[3]. (٣٥٩/١٢)

٦٤٧٨٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قوله: ﴿يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾ قال: الكافرون يقولونه، ﴿هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾ مما سرَّ المؤمنون، يقولون هذا حين البعث[4]. (ز)

٦٤٧٨٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ليث ـ قال: للكفار هجْعة يجدون فيها طعم النوم قبل يوم القيامة، فإذا صِيح بأهل القبور يقول الكافر: ﴿يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾؟ فيقول المؤمن إلى جنبه: ﴿هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[5]. (٣٥٩/١٢)

٦٤٧٨٤ ـ عن الحسن البصري، قال: ينامون قبل البعث نومة، فإذا بُعِثوا قال الكفار: ﴿يَـٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ﴾؟ قال: فتجيبهم الملائكة: ﴿هَـٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾[6]. (٣٦٠/١٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٣.
(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/ ٤٢٧.
(٤) تفسير مجاهد (٥٦٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٥٧ ـ ٤٥٨.
(٥) أخرجه هناد في الزهد (٣١٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن الأنباري.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٤٧٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ قال: أولها للكفار، وآخرها للمسلمين؛ قال الكفار: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾؟ وقال المسلمون: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[1]. (١٢/٣٦٠)

٦٤٧٨٦ ـ وعن أُبَيّ بن كعب ـ من طريق الحسن ـ، مثل ذلك[2]. (ز)

٦٤٧٨٧ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق عثمان ـ قال: قال الكفار: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾؟ قالت الملائكة: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[3]. (ز)

٦٤٧٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمّا بُعثوا في النفخة الأخرى وعاينوا في القيامة ما كذّبوا به في الدنيا مِن البعث والحساب فَدَعَوا بالويل، ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾؟ قال حفظتهم من الملائكة: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾ على ألسنة الرسل. فذلك قوله ﷻ: ﴿وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾[4]. (ز)

٦٤٧٨٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾: ثم قال بعضهم لبعض: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ كانوا أخبرونا أنّا نُبعث بعد الموت، ونُحاسب، ونُجازى[5] ٥٤٤٠. (ز)

٥٤٤٠ اختُلف في قائل هذه المقالة: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلۡمُرۡسَلُونَ﴾ على أقوال: **الأول**: أنهم المؤمنون. **الثاني**: أنهم الكفار. **الثالث**: أنهم الملائكة.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٩/٤٥٨) مستندًا إلى الدلالة العقلية القولَ الأول، فقال: «والقول الأول أشبه بظاهر التنزيل، وهو أن يكون من كلام المؤمنين؛ لأن الكفار في قيلهم: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ﴾ دليل على أنهم كانوا بمن بعثهم من مرقدهم جهالًا، ولذلك مِن جهلهم استثبتوا، ومحال أن يكونوا استثبتوا ذلك إلا مِن غيرهم مِمَّن خالفت صفتُه صفتَهم في ذلك».

وكذا رجّح ابنُ كثير (١١/٣٦٨) مستندًا إلى النظائر القول الأول بقوله: «وهو أصح، ==

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨١٣ بنحوه ـ وينظر: المكتفى ص١٧٥ (٢٨) ـ، وعبدالرزاق ٢/١٤٤ ـ ١٤٥ من طريق معمر، وابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/١٧١ ـ ١٧٢ (٨٦) ـ، وابن جرير ١٩/٤٥٦، ٤٥٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٨١٣.

(٣) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٨١٣، وعقّب عليه بقوله: وبعضهم يقول: هم الملائكة الذين كانوا يكتبون أعمالهم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٢.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٥٨. =

٦٤٧٩٠ ـ قال سفيان ـ من طريق إسحاق بن إسماعيل ـ: هذا موصول مفصول[(١)]. (ز)

﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ۝٥٣﴾

٦٤٧٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾، قال: عند الحساب[(٢)]. (١٢/٣٦٠)

٦٤٧٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِن كَانَتْ﴾ يعني: ما كانت ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ قال: وكذلك كل «إن» خفيفة تستقبلها «إلا»[(٣)]. (ز)

٦٤٧٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: وذكر النفخة الثانية، فقال سبحانه: ﴿إِن﴾ يعني: ما ﴿كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ من إسرافيل؛ ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ﴾ الخلق كلهم ﴿لَّدَيْنَا﴾ عندنا ﴿مُحْضَرُونَ﴾ بالأرض المقدسة فلسطين؛ لنحاسبهم[(٤)]. (ز)

٦٤٧٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً﴾ من إسرافيل، يعني: النفخة الثانية، يعني: القيامة؛ ﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ﴾ المؤمنون والكافرون ﴿لَّدَيْنَا﴾ عندنا ﴿مُحْضَرُونَ﴾[(٥)]. (ز)

== وذلك كقوله تعالى في الصافات: ﴿وَقَالُوا يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ۝٢٠ هَٰذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: ٢٠ ـ ٢١]، وقال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَٰلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ۝٥٥ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَٰبِ اللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَٰذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٥٥ ـ ٥٦]».
وذكر ابنُ كثير القول الأول والثالث، وعلّق عليهما قائلًا: «ولا منافاة؛ إذ الجمع ممكن».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٧١ ـ ١٧٢ (٨٦) ـ. ونصه: هذا موصول مفضول. والظاهر أن «مفضول» تصحيف عن «مفصول»، وأن المراد: أن الآية من الموصول لفظًا المفصول معنى. ينظر في بيان هذا النوع من أنواع علوم القرآن: الإتقان ١/ ٢٣٦.

(٢) أخرجه الفريابي ـ كما في التغليق ٣/ ٥١٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٤.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٤.

﴿فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٥٤﴾

٦٤٧٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ﴾ يعني: في الآخرة، يقوله يومئذ[١]. (ز)

٦٤٧٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱلۡيَوۡمَ﴾ في الآخرة ﴿لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ مِن الكُفْر، جزاء الكافر النار[٢]. (ز)

﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ﴾

٦٤٧٩٧ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق شقيق بن سلمة ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾، قال: شَغَلهم افتضاضُ العذارى[٣]. (١٢/٣٦١)

٦٤٧٩٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾، قال: في افتضاض الأبكار[٤]. (١٢/٣٦١)

٦٤٧٩٩ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس =

٦٤٨٠٠ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[٥]. (١٢/٣٦١)

٦٤٨٠١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾، قال: ضَرْب الأوتار[٦]. (١٢/٣٦٢)

٦٤٨٠٢ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق وائل بن داود ـ في قوله: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ﴾، قال: في افتضاض العذارى[٧]. (ز)

---

(١) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٤.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦٠، وابن أبي الدنيا (٢٧٦)، وعبدالله بن أحمد في زوائد الزهد ـ كما في حادي الأرواح ص١٨٢ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٧٧)، وابن جرير ١٩/ ٤٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه. كما أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ٢٢ (٣٣) من طريق الأوزاعي.

(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٤ عن قتادة، وإسحاق البستي ص١٩٢ عن عكرمة من طريق أبي عمرو الكوفي. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وذكر عن أبي حاتم أنه قال: «هذا خطأٌ مِن السمع، إنما هو: افتضاض الأبكار». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٦٩: «وقال أبو حاتم: لعله غلط من المستمع، وإنما هو: افتضاض الأبكار».

(٧) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٠)، وابن جرير ١٩/ ٤٦٠.

٦٤٨٠٣ - عن إياس بن عامر، قال: سمعتُ رجلًا بإيلياء قديمًا يقول: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾، إنَّ الرجل مِن أهل الجنة في الخيمة مع نسائه، حتى تأتيه نساءٌ فيَقُلْنَ له: اخرج إلى أهلك. فيقول: ما أنتُنَّ لي بأهل. فيقُلْن: بلى، نحن مِمَّا أخفى الله لك، فقد زُوِّجتنا. فيشتغل بِهِنَّ عن أهله الأولين، فذلك قول الله: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾. قال: فذكرت ذلك لتُبَيْع برُودِس[1]، فقال: ذلك أبو فلان، فعرفه، صَدَق كما قال[2]. (ز)

٦٤٨٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ﴾، قال: مِن النِّعمة[3]. (١٢/ ٣٦٠)

٦٤٨٠٥ - عن الحسن البصري - من طريق أبي سهل - في قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾، قال: شَغلهم النعيمُ عمَّا فيه أهل النار مِن العذاب[4]. (١٢/ ٣٦١)

٦٤٨٠٦ - عن إسماعيل بن أبي خالد - من طريق أبان بن تغلب - ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ الآية، قال: في شُغل عمَّا يلقى أهلُ النار[5]. (ز)

٦٤٨٠٧ - قال محمد بن السائب الكلبي =

٦٤٨٠٨ - والثُّمالي =

٦٤٨٠٩ - والمسيب [بن شريك]: ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾، يعني: في شُغل عن أهل النار وعمَّا هم فيه، لا يهمهم أمرُهم، ولا يذكرونهم[6]. (ز)

٦٤٨١٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - جلَّ وعزَّ -: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿فِى شُغُلٍ﴾ يعني: شُغِلوا بالنعيم؛ بافتضاض العذارى عن ذِكر أهل النار، فلا يذكرونهم، ولا يهتمون بهم[7]. (ز)

٦٤٨١١ - قال وكيع بن الجراح: ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾، يعني: في السماع[8]. (ز)

---

(١) رُوْدِس: جزيرة ببلاد الروم مقابل الإسكندرية على ليلة منها في البحر. معجم البلدان ٣/ ٧٨.
(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع في تفسير القرآن ٢/ ١٤٤ (٢٩٣).
(٣) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه الفريابي - كما في التغليق ٤/ ٢٩١ -، وابن جرير ١٩/ ٤٦١ بلفظ: في نعمة. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦١.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣١، وفي تفسير البغوي ٧/ ٢٢ عن الكلبي فقط.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.
(٨) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣١.

٦٤٨١٢ ـ قال يحيى بن سلّام: فأخبر بمصير أهل الإيمان وأهل الكفر، فقال: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ﴾ يعني: في الآخرة ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾[1] ٥٤٤١. (ز)

﴿فَٰكِهُونَ﴾

قراءات:

٦٤٨١٣ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (فِي شُغُلٍ فَكِهِينَ)[2] ٥٤٤٢. (ز)

تفسير الآية:

٦٤٨١٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَٰكِهُونَ﴾، قال:

٥٤٤١ اختلف السلف في معنى الشغل الذي وصف الله ـ جلَّ ثناؤه ـ أصحاب الجنة أنهم فيه يوم القيامة على أقوال: **الأول**: أنَّه افتضاض العذارى. **الثاني**: أنه النعمة. **الثالث**: أنهم في شغل عما فيه أهل النار. **الرابع**: أنه السماع.
ولم يذكر ابنُ جرير (١٩/ ٤٦١ ـ ٤٦٢) غير الأقوال الثلاثة الأولى، ثم رجّح جميعها للعموم، فقال: «وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يُقال كما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ وهم أهلها ﴿فِى شُغُلٍ فَٰكِهُونَ﴾ بنِعَم بأنهم في شغل، وذلك الشغل الذي هم فيه نعمة، وافتضاض أبكار، ولهو، ولذة، وشغل عما يلقى أهل النار».
وكذا رجّح ابنُ عطية (٧/ ٢٥٧) العموم، فقال: «وقال مجاهد: معناه: نعيم قد شغلهم. وهذا هو القول الصحيح، وتعيين شيء دون شيء لا قياس له».

٥٤٤٢ رجح ابنُ جرير (١٩/ ٤٦٣) مستندًا إلى شهرة القراءة في قوله: ﴿فَٰكِهُونَ﴾ قراءة من قرأ ذلك بالألف، فقال: «والصواب من القراءة في ذلك عندي قراءة من قرأه بالألف؛ لأن ذلك هو القراءة المعروفة».
وعلّق ابنُ عطية (٧/ ٢٥٨) عليها، فقال: «وقرأ جمهور الناس: ﴿فَٰكِهُونَ﴾، معناه: أصحاب فاكهة، كما يقال: تامر، ولابِن، وشاحم، ولاحِم».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٤.

(٢) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف (/ ٣٣١).
و(فَكِهِينَ) قراءة شاذة، تروى أيضًا عن طلحة، والأعمش، وجماعة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢٧، والمحرر الوجيز ٤/ ٤٥٩.

فِرحون[١]. (١٢/ ٣٦٢)

٦٤٨١٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَكِهُونَ﴾، قال: مُعجبون[٢]. (١٢/ ٣٦٠)

٦٤٨١٦ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿فَكِهُونَ﴾ مُعجبون بما هم فيه[٣]. (ز)

٦٤٨١٧ ـ عن الحسن البصري: قوله: ﴿فَكِهُونَ﴾ مسرورون[٤]. (ز)

٦٤٨١٨ ـ عن الحسن البصري =

٦٤٨١٩ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فِي شُغُلٍ فَكِهُونَ﴾، قالا: أي: مُعجبون[٥]. (ز)

٦٤٨٢٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَكِهُونَ﴾ ناعمون[٦]. (ز)

٦٤٨٢١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿فَكِهُونَ﴾: ﴿فَكِهُونَ﴾ يعني: معجبين بما هم فيه شغل النعيم والكرامة ... ومن قرأ ﴿فَكِهُونَ﴾ يعني: ناعمين في ظلالِ كبار القصور...[٧]. (ز)

﴿هُمْ وَأَزْوَٰجُهُمْ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ٥٦﴾

قراءات:

٦٤٨٢٢ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (فِي ظُلَلٍ عَلَى الأَرَآئِكِ مُتَّكِئِينَ)[٨] [٥٤٤٣]. (ز)

[٥٤٤٣] ذكر ابنُ جرير (١٩/ ٤٦٤) هذه القراءة، وعلّق عليها، فقال: «قرأه بعضهم: ﴿فِي ظُلَلٍ﴾ بمعنى: جمع ظلة، كما تجمع الحلة: حُلَلًا». ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦٣ بلفظ: عجبون، والفريابي ـ كما في التغليق ٤/ ٢٩١ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣١، وتفسير البغوي ٧/ ٢٢.

(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٥.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣١.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.

(٨) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣١.

و(مُتَّكِئِينَ) بالياء قراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢٧.

تفسير الآية:

٦٤٨٢٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾، قال: هي السُّرر في الحِجال[(١)(٢)]. (ز)

٦٤٨٢٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الأوزاعي - قال: والأرائك: السرر في جوْف الحجال، عليها الفرش منضودة في السماء فرسخًا[(٣)] ٥٤٤٤. (ز)

٦٤٨٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَزۡوَٰجُهُمۡ﴾، قال: حلائلهم[(٤)]. (١٢/٣٦٣)

٦٤٨٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق حصين - في قول الله: ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ

= وعلّق عليها ابنُ عطية (٧/٢٥٨)، فقال: «وقرأ حمزة والكسائي ﴿فِي ظُلَلٍ﴾ وهي جمع ظلة، وهي قراءة طلحة، وعبدالله، وأبي عبدالرحمن، وهذه عبارة عن الملابس والمراتب من الحجال والستور ونحوها مِن الأشياء التي تظل، وهي زينة».

وذكر ابن جرير قراءة من قرأ ذلك ﴿ظِلَٰلٍ﴾، ثم علّق عليها، فقال: «وقرأه آخرون: ﴿فِي ظِلَٰلٍ﴾؛ وإذا قرئ ذلك كذلك كان له وجهان: أحدهما: أن يكون مرادًا به جمع الظل الذي هو بمعنى الكن، فيكون معنى الكلمة حينئذ: هم وأزواجهم في كن لا يضحون لشمس كما يضحي لها أهل الدنيا؛ لأنه لا شمس فيها. والآخر: أن يكون مرادًا به: جمع ظلة، فيكون وجه جمعها كذلك نظير جمعهم الخلة في الكثرة: الخلال، والقلة: القلال».

وعلّق عليها ابنُ عطية، فقال: «وقرأ جمهور القراء ﴿فِي ظِلَٰلٍ﴾، وهو جمع: ظل؛ إذ الجنة لا شمس فيها، وإنما هواؤها سجسج، كوقت الإسفار قبل طلوع الشمس، ويحتمل أن يكون جمع: ظلة، قال أبو علي: كبرمة وبرام، وغير ذلك، وقال منذر بن سعيد: ﴿ظِلَٰلٍ﴾ جمع ظلة بكسر الظاء. وهي لغة في ظلة».

٥٤٤٤ ذكر ابنُ كثير (١١/٣٦٩) قول ابن عباس وغيره، ثم علّق، فقال: «قال ابن عباس، ومجاهد وعكرمة، ومحمد بن كعب، والحسن، وقتادة، والسُّدِّيّ، وخصيف: ﴿ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ هي السرر تحت الحجال. قلت: نظيره في الدنيا هذه التخوت تحت البشاخين».

---

(١) الحِجال: جمع الحَجَلَة - بالتَّحريك -: بَيْت كالقُبَّة يُسْتَر بالثِّياب وتكون له أزرارٌ كبَارٌ. النهاية (حجل).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٦٥.

(٣) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع - تفسير القرآن ٢/٢٢ (٣٣).

(٤) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٤٦٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾، قال: الأرائك: السرر عليها الحِجال[1]. (ز)

٦٤٨٢٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق محمد ـ قال: ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ السُّرر في الحجال[2]. (ز)

٦٤٨٢٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ وسأله رجل عن الأرائك. فقال: هي الحِجال. وأهل اليمن يقولون: أريكة فلان =

٦٤٨٢٩ ـ وسمعت عكرمة وسُئِل عنها، فقال: هي الحجال على السُّرر[3] [٥٤٤٥]. (ز)

٦٤٨٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾، قال: هي الحجال فيها السُّرر[4]. (ز)

٦٤٨٣١ ـ قال محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾، قال: على السُّرر في الحِجال[5]. (ز)

٦٤٨٣٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ﴾ يعني: الحور العين حلائلهم ﴿فِي ظِلَٰلٍ﴾ ومَن قرأ ﴿فَٰكِهُونَ﴾ يعني: ناعمين في ظلالِ كبار القصور، ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ على السُّرر عليها الحجال ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾[6]. (ز)

٦٤٨٣٣ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ﴾، قال: هُنَّ سُرُر في الحِجال[7]. (ز)

٦٤٨٣٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ﴾ في حِجال، ﴿عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ﴾ على السرر في الحِجال ﴿مُتَّكِـُٔونَ﴾[8]. (ز)

[٥٤٤٥] قال ابنُ عطية (٧/٢٥٨): «و﴿ٱلۡأَرَآئِكِ﴾: السرر المفروشة، قال بعض الناس: من شروطها أن تكون عليها، حجلة وإلا فليست بأريكة، وبذلك قيدها ابن عباس ومجاهد والحسن وعكرمة. وقال بعضهم: الأريكة: السرير؛ كان عليه حجلة أو لم يكن».

---

(١) أخرجه سفيان الثوري (٢٥١) بنحوه، وابن جرير ١٩/ ٤٦٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٦٦.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٥، وابن جرير ١٩/ ٤٦٦.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٣.

(٨) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٤.

﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ۝٥٧﴾

٦٤٨٣٥ ـ عن أبي أمامة، قال: إنَّ الرجل مِن أهل الجنة لَيشتهي الشراب من شراب الجنة، فيجيء إليه الإبريقُ، فيقع في يده، فيشرب، فيعود إلى مكانه[1]. (١٢/٣٦٣)

٦٤٨٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَهُمْ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ يتمنّون ما شاءوا من الخير[2]. (ز)

٦٤٨٣٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿لَهُمْ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾ ما يشتهون، يكون في فِي أحدهم الطعامُ، فيخطر على باله طعامٌ آخر، فيتحول ذلك الطعام في فِيهِ، ويأكل مِن ناحيةٍ مِن البُسْرة بُسرًا، ثم يأكل مِن ناحية أخرى عنبًا، إلى عشرة ألوان أو ما شاء الله مِن ذلك، ويَصُفُّ الطيرُ بين يديه، فإذا اشتهى الطيرَ منها اضطرب، ثم صار بين يديه نَضيجًا؛ نصفه شواء، ونصفه قديرًا[3]، وكل ما اشتهت أنفسهم وجدوه، كقوله: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ﴾ [الزخرف: ٧١][4]. (ز)

﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ۝٥٨﴾

قراءات:

٦٤٨٣٨ ـ عن الأعمش: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (سَلامًا قَوْلًا)[5] [٥٤٤٦]. (ز)

[٥٤٤٦] ذكر ابنُ جرير (١٩/٤٦٦ ـ ٤٦٧) هذه القراءة، وعلّق عليها، فقال: «وقد ذكر أنها في قراءة عبدالله: (سلامًا قولًا) على أن الخبر متناهٍ عند قوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾، ثم نصب (سلامًا) على التوكيد، بمعنى: مسلمًا قولًا».
وأورد في رفع ﴿سَلَٰمٌ﴾ في قراءة من قرأها كذلك وجهين، فقال: «في رفع ﴿سَلَٰمٌ﴾ وجهان في قول بعض نحويي الكوفة: أحدهما: أن يكون خبرًا لـ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾، فيكون معنى الكلام: ولهم ما يدعون مسلم لهم خالص. وإذا وجه معنى الكلام إلى ذلك كان القول حينئذ منصوبًا توكيدًا خارجًا مِن السلام، كأنه قيل: ولهم فيها ما يدعون مسلم خالص =

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (١٣٥).
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢.
(٣) كذا في المطبوع، ولعله: قديدًا، بالدال.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٥.
(٥) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/ ٣٣١، وابن جرير ١٤/ ٢١٤.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي، وعيسى الثقفي. انظر: المحتسب ٢/ ٢١٤.

٦٤٨٣٩ ـ عن هارون، قال: في قراءة أُبَيّ [بن كعب]: (سَلَامًا قَوْلًا)[1]. (ز)

تفسير الآية:

٦٤٨٤٠ ـ عن جابر، قال: قال رسول الله ﷺ: «بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نورٌ، فرفعوا رؤوسهم، فإذا الربُّ قد أشرف عليهم مِن فوقهم، فقال: السلام عليكم، يا أهل الجنة. وذلك قول الله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾. قال: فينظر إليهم، وينظرون إليه، فلا يلتفتوا إلى شيءٍ مِن النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم، ويبقى نورُه وبركتُه عليهم في ديارهم»[2]. (١٢/٣٦٣)

٦٤٨٤١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾، قال: فإنَّ الله هو يُسَلِّم عليهم[3] ٥٤٤٧. (١٢/٣٦٣)

٦٤٨٤٢ ـ عن البراء [بن عازب] ـ من طريق محمد بن مالك ـ في قوله: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾، قال: يسلِّم عليهم عند الموت[4]. (١٢/٣٦٤)

== حقًّا، كأنه قيل: قاله قولًا. والوجه الثاني: أن يكون قوله: ﴿سَلَٰمٌ﴾ مرفوعًا على المدح، بمعنى: هو سلامٌ لهم قولًا مِن الله». ثم قال: «والذي هو أولى بالصواب على ما جاء به الخبر عن محمد بن كعب القرظي أن يكون ﴿سَلَٰمٌ﴾ خبرًا لقوله: ﴿وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ﴾؛ فيكون معنى ذلك: ولهم فيها ما يدعون، وذلك هو سلام من الله عليهم، بمعنى: تسليم من الله، ويكون ﴿سَلَٰمٌ﴾ ترجمة ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾، ويكون القول خارجًا من قوله: سلام». واستدل ابنُ جرير على هذا بقول عمر بن عبد العزيز وقول محمد بن كعب الآتيين، ثم قال (١٩/٤٦٩) معلّقًا عليه: «فهذا القول الذي قاله محمد بن كعب ينبئ عن أن ﴿سَلَٰمٌ﴾ بيان عن قوله: ﴿مَّا يَدَّعُونَ﴾، وأن القول خارج من السلام».

٥٤٤٧ ذكر ابنُ كثير (١١/٣٧٠) قول ابن عباس، وعلّق عليه، فقال: «وهذا الذي قاله ابن عباس كقوله تعالى: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ﴾ [الأحزاب: ٤٤]».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٣.

(٢) أخرجه ابن ماجه ١/١٢٧ (١٨٤)، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٨٣ ـ.

أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٢٦١. وقال ابن كثير: «وفي إسناده نظر». وقال الهيثمي في المجمع ٧/٩٨ (١١٣٠٠): «رواه البزار، وفيه الفضل بن عيسى الرقاشي، وهو ضعيف». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ١/٢٦ (٦٧): «هذا إسناد ضعيف؛ لضعف الفضل بن عيسى بن أبان الرقاشي».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٤/٢١٤.

٦٤٨٤٣ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق محمد بن كعب القرظي ـ قال: إذا فرغ اللهُ مِن أهل الجنة والنارِ أقبل اللهُ في ظُلَلٍ مِن الغمام والملائكة، قال: فيُسَلِّم على أهل الجنة في أول درجة، فيردون عليه السلام. = (ز)

٦٤٨٤٤ ـ قال القرظي: وهذا في القرآن: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾. فيقول: سلوني. فيقولون: ماذا نسألك، أيْ ربِّ. قال: بلى، سلوني. قالوا: نسألك ـ أي رب ـ رضاك. قال: رضائي أُدخلكم دار كرامتي. قالوا: يا رب، وما الذي نسألك؟! فوَعِزَّتك وجلالِك وارتفاعِ مكانك، لو قسَّمت علينا رِزْقَ الثقلين لأطعمناهم ولأسقيناهم ولألبسناهم ولأَخْدَمْنَاهُم[1]، لا ينقصنا من ذلك شيئًا. قال: إنَّ لدي مزيدًا. قال: فيفعل الله ذلك بهم في درجتهم، حتى يستوي في مجلسه. قال: ثم تأتيهم التُّحَفُ مِن الله، تحمله إليهم الملائكة. قال: وليس في الآخرة ليل ولا نصف نهار، إنما هو بكرة وعشيًّا، وذلك في القرآن، في آل فرعون: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾ [غافر: ٤٦]، وكذلك قال لأهل الجنة: ﴿وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا﴾ [مريم: ٦٢]، قال: وقال: واللهِ الذي لا إله إلا هو، لو أنَّ امرأة من حور العين أطلعت سِوارها لأطفأ نورُ سوارِها الشمسَ والقمر، فكيف المُسوَّرة؟! وإنْ خلق الله شيئًا يلبسه إلا عليه مثلما عليها مِن ثياب أو حلي[2]. (١٢/٣٦٤)

٦٤٨٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: قوله ﷻ: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾، وذلك أنَّ الملائكة تدخل على أهل الجنة مِن كل باب، يقولون: سلام عليكم ـ يا أهل الجنة ـ من ربكم الرحيم[3]. (ز)

٦٤٨٤٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿سَلَٰمٌ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ﴾ يأتي المَلَك مِن عند الله إلى أحدهم، فلا يدخل عليه حتى يستأذن عليه؛ يطلب الإذن مِن البوّاب الأول، فيذكره للبوّاب الثاني، ثم كذلك حتى ينتهي إلى البوّاب الذي يليه، فيقول البوّاب له: مَلَك على الباب يستأذن. فيقول: ائذن له. فيدخل بثلاثة أشياء: بالسلام مِن الله، والتحفة، والهدية، وبأنَّ الله عنه راض، وهو قوله: ﴿وَإِذَا رَأَيۡتَ ثَمَّ رَأَيۡتَ نَعِيمٗا وَمُلۡكٗا كَبِيرًا﴾

---

(١) أي: لَجَعَلْنا لهم من يَخْدُمُهم. اللسان (خدم).

(٢) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٨٣ ـ ٨٤ (١٨٧)، وابن جرير ١٩/٤٦٧ ـ ٤٦٩. وأورد السيوطي قول القرظي بنحوه، وعزاه إلى ابن جرير، وأبي نصر السجزي في الإبانة، وآخره: فيفعل ذلك بأهل كل درجة حتى ينتهي، ثم يأتيهم التحف من الله تحمله إليهم الملائكة.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٢.

[الإنسان: ٢٠][1]. (ز)

﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ۝٥٩﴾

٦٤٨٤٧ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة أمر الله جهنم، فيخرج منها عُنق ساطِع مُظلِم، ثم يقول: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠ وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ۝٦١ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۝٦٢ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾، وامتازوا اليوم أيها المجرمون. فيتميز الناس ويجثون، وهي قوله: ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجاثية: ٢٨]»[2]. (ز)

٦٤٨٤٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ تفرَّقوا[3]. (ز)

٦٤٨٤٩ ـ قال أبو العالية: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ تَميَّزوا[4]. (ز)

٦٤٨٥٠ ـ عن الحسن البصري، قال: إذا كان يومُ القيامة جمعَ اللهُ الناسَ على تلٍّ رفيع، ثم نادى منادٍ: امتازوا اليوم، أيها المجرمون[5]. (١٢/٣٦٤)

٦٤٨٥١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾، قال: عُزِلوا عن كل خير[6]. (١٢/٣٦٥)

٦٤٨٥٢ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ كونوا على حِدَة[7]. (ز)

٦٤٨٥٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَامْتَازُوا﴾ واعتزلوا ﴿الْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿أَيُّهَا

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٥ ـ ٨١٦.

(٢) أخرجه إسحاق بن راهويه في مسنده ١/ ٨٤ (١٠)، والبيهقي في البعث والنشور ١/ ٣٣٦ ـ ٣٤٤ (٦٠٩) كلاهما مطولًا، وابن جرير ١٩/ ٤٧٠ واللفظ له، من طريق محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة به.

إسناده ضعيف؛ لجهالة محمد بن يزيد بن أبي زياد، والرجلين الأنصاريين.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٣.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٣، وتفسير البغوي ٧/ ٢٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٥، وابن جرير ١٩/ ٤٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٣، وتفسير البغوي ٧/ ٢٣.

﴿ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ وذلك حين اختلط الإنسُ والجنُّ والدوابُّ؛ دوابُّ البرِ والبحرِ والطيرِ، فاقتصَّ بعضُهم مِن بعض، ثم قيل لهم: كونوا ترابًا. فكانوا ترابًا، فبقي الإنس والجن خليطين، إذ بعث الله ﷻ إليهم مناديًا: أن امتازوا اليوم. يقول: اعتزلوا اليوم ـ أيها المجرمون ـ مِن الصالحين[1]. (ز)

٦٤٨٥٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ المشركون، أي: ليمتازوا عن الجنة إلى النار[2]. (ز)

٦٤٨٥٥ ـ عن رَوّاد بن الجراح: ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾، قال: إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أن ميِّزوا المسلمين مِن المجرمين، إلا صاحب الأهواء. يعني: يُترك صاحب الهوى مع المجرمين[3]. (١٢/٣٦٤)

آثار متعلقة بالآية:

٦٤٨٥٦ ـ عن ميمون أنه قرأ هذه الآية: ﴿وَٱمْتَٰزُواْ ٱلْيَوْمَ أَيُّهَا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ فرَقَّ وبكى، وقال: ما سمع الناس قط. بنعتٍ أشد منه[4]. (١٢/٣٦٥)

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾

٦٤٨٥٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾، يقول: ألم أنهكم؟![5]. (١٢/٣٦٥)

٦٤٨٥٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾ الذين أمروا بالاعتزال ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ﴾[6]. (ز)

﴿أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٦٠﴾

٦٤٨٥٩ ـ عن عطاء بن دينار الهذلي: أنَّ عبدالملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل، فأجابه فيها: ... قال: وتسأل عن العبادة: والعبادة هي الطاعة، وذلك أنَّه مَن أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه فقد أتمَّ عبادة الله، ومَن أطاع الشيطان في دينه وعمله فقد عبدالشيطان، ألم تر أنَّ الله قال للذين فرَّطوا:

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٢ ـ ٥٨٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨١٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٣.

﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾. وإنما كانت عبادتُهم الشيطانَ أنهم أطاعوه في دينهم، فمِنهم مَن أمرهم فاتخذوا أوثانًا أو شمسًا أو قمرًا أو بشرًا أو ملكًا يسجدون له مِن دون الله، ولم يظهر الشيطانُ لأحد منهم فيتعبد له، أو يسجد له، ولكنهم أطاعوه فاتخذوها آلهة مِن دون الله، فلمَّا جُمِعوا جميعًا يوم القيامة في النار قال لهم الشيطان: ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢][١]. (ز)

٦٤٨٦٠ ـ عن مكحول الشامي، في قوله: ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾، قال: إنَّما عبادتُه طاعتُه[٢]. (٣٦٥/١٢)

٦٤٨٦١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾: يعني: ألا تطيعوا الشيطان في الشرك[٣]. (ز)

٦٤٨٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَابَنِيٓ ءَادَمَ﴾ في الدنيا ﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ يعني: إبليس وحده، ولا تطيعوه في الشرك؛ ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ بيِّن العداوة[٤]. (ز)

٦٤٨٦٣ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ أنَّهم عبدوا الأوثان بما وسوس إليهم الشيطان، فأمرهم بعبادتهم، فإنما عبدوا الشيطان[٥]. (ز)

﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾

٦٤٨٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى﴾ يقول: وَحِّدوني، ﴿هَٰذَا﴾ التوحيد ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ دين الإسلام؛ لأنَّ غير دين الإسلام ليس بمستقيم[٦]. (ز)

٦٤٨٦٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿وَأَنِ ٱعْبُدُونِى﴾ لا تشركوا بي شيئًا، ﴿هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ دين مستقيم، والصراط: الطريق، مستقيم على الجنة[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/٣٤٦ ـ ٣٤٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٨١٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨١٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٣.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨١٦.

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ۝٦٢﴾

قراءات:

٦٤٨٦٦ - عن أبي هريرة: أنَّ النبي ﷺ قرأ: (وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًا) مخففة[١]. (١٢/٣٦٦)

٦٤٨٦٧ - عن هارون، عن الحسن =

٦٤٨٦٨ - وابن أبي اسحاق: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا﴾ مثقلة. =

٦٤٨٦٩ - والأعرج: (جِبْلًا) وهكذا أبلغني أهل الكوفة =

٦٤٨٧٠ - وأبي عمرو ﴿جُبْلًا﴾ خفيفة[٢]. (ز)

٦٤٨٧١ - عن هذيل، أنه قرأ: ﴿جُبُلًا﴾ مخففة[٣] ٥٤٤٨. (١٢/٣٦٦)

٥٤٤٨ ذكر ابنُ جرير (١٩/٤٧١) في قوله: ﴿جِبِلًّا﴾ ثلاث قراءات، فقال: «واختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة وبعض الكوفيين: ﴿جِبِلًّا﴾ بكسر الجيم وتشديد اللام، وكان بعض المكيين وعامة قراء الكوفة يقرؤونه: (جُبُلًا) بضم الجيم والباء وتخفيف اللام. وكان بعض قراء البصرة يقرؤه: ﴿جُبْلًا﴾ بضم الجيم وتسكين الباء». ثم علّق بقوله: «وكل هذه لغات معروفات». ثم رجّح قراءة من قرأ ذلك بكسر الجيم وتشديد اللام، وقراءة مَن قرأ ذلك بضم الجيم وتخفيف اللام مستندًا للإجماع، فقال: «غير أني لا أحب القراءة في ذلك إلا بإحدى القراءتين اللتين إحداهما بكسر الجيم وتشديد اللام، والأخرى بضم الجيم والباء وتخفيف اللام؛ لأن ذلك هو القراءة التي عليها عامة قرّاء الأمصار».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٢٧٢ (٢٩٨٠).

قال الحاكم: «رواته كلهم ثقات، غير إسماعيل بن رافع، فإنهما لم يحتجا به». وقال الذهبي في التلخيص: «في إسناده إسماعيل بن رافع، هالك».

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الأعمش. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢٦.

(٢) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٤.

و﴿جِبِلًّا﴾ قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وأبو جعفر، وعاصم، وقرأ أبو عمرو، وابن عامر: ﴿جُبْلًا﴾ بضم الجيم وإسكان الباء وتخفيف اللام، وقرأ روح: ﴿جُبُلًّا﴾ بضم الجيم والباء وتشديد اللام، وقرأ بقية العشرة كذلك إلا أنهم خففوا اللام. انظر: النشر ٢/٣٥٥، والإتحاف ص٤٦٩.

وأما (جِبْلًا) بكسر الجيم، وإسكان الباء، فهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن حماد بن سلمة عن عاصم، وأشهب، والعقيلي. انظر: المحتسب ٢/٢١٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

❁ تفسير الآية:

٦٤٨٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿جِبِلًّا كَثِيرًا﴾، قال: خلقًا كثيرًا[١]. (١٢/٣٦٥)

٦٤٨٧٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ يعني: قد أغوى إبليسُ منكم ﴿جِبِلًّا﴾ يعني: خلقًا كثيرًا، فكفروا فلم يكونوا يعقلون، وأخبر عنهم، فقال: ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: لو كنا نسمع أو نعقل لآمنّا في الدنيا، فلم نكن من أصحاب السعير. قال الله: ﴿فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا﴾ فبُعدًا ﴿لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ١٠ ـ ١١][٢]. (ز)

٦٤٨٧٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ﴾ ولقد أضل إبليسُ منكم عن الهدى ﴿جِبِلًّا﴾ خلقًا ﴿كَثِيرًا﴾[٣]. (ز)

٦٤٨٧٥ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾، قال: خلقًا كثيرًا[٤]. (ز)

٦٤٨٧٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قال: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾ خلقًا كثيرًا؛ أضلَّ مِن كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين[٥]. (ز)

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾﴾

٦٤٨٧٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا، ﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ في الدنيا[٦]. (ز)

٦٤٨٧٨ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا إن لم تؤمنوا، ﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ في الدنيا[٧]. (ز)

---

(١) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٤٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/٨١٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٣.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨١٦.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٣.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨١٧.

﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥﴾

٦٤٨٧٩ ـ عن أنس، في قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: كُنَّا عند النبيِّ ﷺ، فضحِك حتى بَدَتْ نَواجِذُه، قال: «هل تدرون مِمَّ ضَحِكْتُ؟». قلنا: لا، يا رسول الله. قال: «مِن مخاطبة العبد ربَّه، يقول: يا ربِّ، ألم تُجِرْني مِن الظلم؟ فيقول: بلى. فيقول: إنّي لا أُجيزُ عَلَيَّ إلا شاهدًا مِنّي. فيقول: كفى بنفسك اليومَ عليك شهيدًا، وبالكرام الكاتبين شهودًا. فيُختم على فيه، ويُقال لأركانه: انطقي. فتنطق بأعماله، ثم يُخَلّى بينه وبين الكلام، فيقول: بُعدًا لكُنَّ وسُحقًا، فعنكُنَّ كنت أُناضِل»[1]. (٣٦٦/١٢)

٦٤٨٨٠ ـ عن أبي موسى الأشعري ـ من طريق أبي بردة ـ قال: يُدْعى المؤمنُ للحساب يوم القيامة، فيَعرِض عليه ربُّه عملَه فيما بينه وبينه، فيعترف، فيقول: أيْ ربِّ، عملتُ، عملتُ، عملتُ. فيغفر الله له ذنوبَه، ويستره منها، قال: فما على الأرض خليقة يَرى من تلك الذنوب شيئًا، وتبدو حسناته فودَّ أنَّ الناس كلهم يرونها. ويُدعى الكافر والمنافق للحساب، فيعرض ربُّه عليه عمله، فيجحد، ويقول: أي ربِّ، وعِزَّتِك، لقد كتب عَلَيَّ هذا المَلَكُ ما لم أعمل. فيقول له المَلَكُ: أما عملتَ كذا، في يوم كذا، في مكان كذا؟ فيقول: لا، وعزتك، أي ربِّ، ما عملتُه. فإذا فعل ذلك خُتم على فيه، فإني أحسب أول ما ينطق مِنه لَفَخِذُه اليمنى. ثم تلا: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ الآية[2]. (٣٦٨/١٢)

٦٤٨٨١ ـ عن ابن جدعان، قال: سُئِل ابنُ عباس عن قوله: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ ٣٥ وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ فَيَعۡتَذِرُونَ﴾ [المرسلات: ٣٥ ـ ٣٦]، ﴿قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]، وقال: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾. قال: فقال ابن عباس: إنّه يومٌ ذو ألوان[3]. (ز)

٦٤٨٨٢ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق الأعمش ـ قال: يُقال للرجل يوم القيامة: عملتَ كذا وكذا. فيقول: ما عملتُ. فيُختم على فِيه، وتنطق جوارحُه، فيقول لجوارحه: أبْعَدَكُنَّ الله، ما خاصمت إلا فيكُنَّ[4]. (٣٦٩/١٢)

---

(١) أخرجه مسلم ٤/ ٢٢٨٠ (٢٩٦٩)، وابن أبي حاتم ٨/ ٢٥٥٩ (١٤٣٠١).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٢ ـ ٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وأخرج نحوه يحيى بن سلام ٢/ ٨١٧ مختصرًا.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٣.

٦٤٨٨٣ - عن الحسن البصري، ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: أول ما ينطق مِن الإنسان فخذه اليمنى[1]. (١٢/٣٦٩)

٦٤٨٨٤ - عن الحسن البصري: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ هذا آخر مواطن يوم القيامة، فإذا خُتمت أفواههم لم يكن بعد ذلك إلا دخول النار[2]. (ز)

٦٤٨٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾، قال: كانت خصوماتٌ وكلام، وكان هذا آخره، أن خُتم على أفواههم[3]. (١٢/٣٦٩)

٦٤٨٨٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿ٱلۡيَوۡمَ﴾: يعني: في الآخرة ﴿نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ﴾ قال: فلا يتكلمون[4]. (١٢/٣٦٩)

٦٤٨٨٧ - عن أسماء بن عبيد، قال: يُؤتى بابنِ آدم يوم القيامة ومعه جبلٌ مِن صُحُف، لكل ساعة صحيفة، فيقول الفاجر: وعِزَّتِك، لقد كتبوا عَلَيَّ ما لم أعمل. فعند ذلك يُختم على أفواههم، ويؤذن لجوارحهم في الكلام، فيكون أول ما يتكلم مِن جوارح ابن آدم فخذه اليسرى[5]. (١٢/٣٦٩)

٦٤٨٨٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ﴾ وذلك أنهم سُئِلوا: ﴿أَيۡنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾؟ [الأنعام: ٢٢] فقالوا: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ [الأنعام: ٢٣]. فيختم الله - جلَّ وعزَّ - على أفواههم، وتتكلم أيديهم وأرجلهم بشركهم، فذلك قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ نَخۡتِمُ عَلَىٰٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ وَتُكَلِّمُنَآ أَيۡدِيهِمۡ وَتَشۡهَدُ أَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ بما كانوا يقولون مِن الشِّرك[6]. (ز)

٦٤٨٨٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ﴾ أي: يعملون[7]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٤٨٩٠ - عن أبي سعيد وأبي هريرة، قالا: قال رسول الله ﷺ: «يلقى العبدُ ربَّه، فيقول الله: أي فُل[8]، ألم أُكرمك، وأسوِّدك، وأزوِّجك، وأسخِّر لك الخيل والإبل،

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/٨١٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٧٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٣ - ٥٨٤.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨١٧.
(٨) فُل: يا فلان. شرح النووي على صحيح مسلم ١٨/١٠٣.

وأذرك ترأسُ وتربَعُ[١]؟ فيقول: بلى، أي رب. فيقول: أفَظِنتَ أنَّك مُلاقِيَّ؟ فيقول: لا. فيقول: فإنِّي أنساك كما نسيتني. ثم يلقى الثاني، فيقول مثل ذلك، ثم يلقى الثالث، فيقول له مثل ذلك، فيقول: آمنتُ بك، وبكتابك، وبرسولك، وصليتُ، وصمتُ، وتصدقتُ. ويثني بخير ما استطاع، فيقول: ألا نبعث شاهدنا عليك؟ فيفكِّر في نفسه: مَن الذي يشهد عليَّ؟ فيُختم على فيه، ويقال لفخذه: انطقي. فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله، ما كان ذلك يُعذر من نفسه، وذلك المنافق، وذلك الذي يسخط الله عليه»[٢]. (٣٦٧/١٢)

٦٤٨٩١ ـ عن عقبة بن عامر، أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ أول عَظْم مِن الإنسان يتكلم يوم يُختم على الأفواه: فخِذه مِن الرِّجل الشمال»[٣]. (٣٦٧/١٢)

٦٤٨٩٢ ـ عن بهز بن حكيم بن معاوية، عن أبيه، عن جدِّه، عن النبي ﷺ، قال: «إنَّكم تُدعون، فيُفْدَم على أفواهكم بالفِدام[٤]، فأول ما يُسأل عن أحدكم فخِذه وكفُّه»[٥]. (ز)

٦٤٨٩٣ ـ عن بسرة ـ وكانت من المهاجرات ـ قالت: قال رسول الله ﷺ: «عليكنَّ بالتسبيح، والتهليل، والتقديس، ولا تغفلن، واعقدن بالأنامل؛ فإنهنَّ مسئولات ومستنطقات»[٦]. (٣٦٨/١٢)

---

(١) تربع: تأخذ المرباع الذي كانت ملوك الجاهلية تأخذه، وهو ربع الغنيمة. شرح النووي على صحيح مسلم ١٠٣/١٨.

(٢) أخرجه الترمذي ٤/ ٤٢٥ ـ ٤٢٦ (٢٥٩٧).
قال الترمذي: «هذا حديث صحيح غريب».
وأصله عند مسلم ٤/٢٢٧٩ (٢٩٦٨)، وابن أبي حاتم ٤/ ١٢٨٠ (٧٢٢٢) مختصرًا، من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه أحمد ٢٨/ ٦٠٢ (١٧٣٧٤)، وابن جرير ١٩/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤، ٢٠/ ٤٠٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٨٦ ـ، والثعلبي ٨/ ١٣٤.
قال ابن كثير: «وقد جوّد إسنادَه الإمامُ أحمد». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٣٥١ (١٨٣٩٩): «رواه أحمد، والطبراني، وإسنادهما جيد». وقال المظهري في تفسيره ٦/ ٤٨٣: «وأخرج أحمد بسند جيد».

(٤) الفِدام: ما يشد على فم الإبريق والكوز مِن خرقة لتصفية الشراب الذي فيه، أي: أنهم يمنعون الكلام بأفواههم حتى تتكلم جوارحهم، فشبه ذلك بالفِدام. النهاية (فدم).

(٥) أخرجه أحمد ٣٣/ ٢٣٦ ـ ٢٣٧ (٢٠٠٣٧)، ٣٣/ ٢٤٢ (٢٠٠٤٣) مطولًا، وعبد الرزاق ٣/ ١٥١ (٢٦٩٩)، وابن جرير ٢٠/ ٤٠٨ ـ ٤٠٩.
صحّحه الألباني في الصحيحة ٦/ ٤٧٩ (٢٧١٣).

(٦) أخرجه الترمذي ٦/ ١٧٩ ـ ١٨٠ (٣٩٠٠)، وأبو داود ٢/ ٦١٦ (١٥٠١)، وابن حبان ٣/ ١٢٢ (٨٤٢)، والحاكم ١/ ٧٣٢ (٢٠٠٧). =

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ فَٱسْتَبَقُوا۟ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ۝٦٦﴾

نزول الآية:

٦٤٨٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ نزلت في كفار مكة[1]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾

٦٤٨٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾، قال: أعميناهم، وأضللناهم عن الهدى[2]. (١٢/ ٣٧٠)

٦٤٨٩٦ ـ قال عبد الله بن عباس = (ز)

٦٤٨٩٧ ـ وقتادة بن دعامة = (ز)

٦٤٨٩٨ ـ ومقاتل = (ز)

٦٤٨٩٩ ـ وعطاء: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾، معناه: لو نشاء لفقأنا أعين ضلالتهم، فأعميناهم عن غيِّهم، وحوّلنا أبصارهم مِن الضلالة إلى الهدى، فأبصروا رشدهم، فأنّى يبصرون ولم أفعل ذلك بهم؟![3]. (ز)

٦٤٩٠٠ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا﴾، قال: لو شاء الله لتركهم عُمْيًا يَتَرَدَّدون[4]. (١٢/ ٣٧٠)

٦٤٩٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ

= قال الترمذي: «هذا حديث إنما نعرفه من حديث هانئ بن عثمان، وقد رواه محمد بن ربيعة عن هانئ بن عثمان». وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء ص٣٥٦: «بإسناد جيد». وقال الألباني في صحيح أبي داود ٥/ ٢٣٦ (١٣٤٥): «حديث حسن».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٤، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٥، وتفسير البغوي ٦/ ٢٥.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

﴿فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ فَأَنَّىٰ يُبۡصِرُونَ﴾، يقول: لو شئنا لتركناهم عُميًا يَتَرَدَّدون[1] ٥٤٤٩. (١٢/ ٣٧١)

٦٤٩٠٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ﴾ نزلت في كفار مكة، يقول: لو نشاء لحوّلنا أبصارهم مِن الضلالة إلى الهدى[2]. (ز)

٦٤٩٠٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ﴾، يعني: المشركين[3] ٥٤٥٠.

﴿فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾

٦٤٩٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾، قال: الطريق[4]. (١٢/ ٣٧٠)

٦٤٩٠٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿فَٱسۡتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾، أي:

٥٤٤٩ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٦٢ ط. دار الكتب العلمية) قول قتادة وقول الحسن، ثم علّق عليهما، فقال: «وقال الحسن بن أبي الحسن، وقتادة: أراد الأعين حقيقة، والمعنى: لأعميناهم فلا يرون كيف يمشون. ويؤيد هذا مجانسة المسخ للعمى الحقيقي».

٥٤٥٠ اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَطَمَسۡنَا عَلَىٰٓ أَعۡيُنِهِمۡ﴾... الآيةَ على قولين: **الأول**: أن معنى ذلك: ولو نشاء لأعميناهم عن الهدى، وأضللناهم عن قصد المحجة. وهو مروي عن ابن عباس، وعطاء، ومقاتل. **الثاني**: أنَّ معنى ذلك: ولو نشاء لتركناهم عميًا. وهو مروي عن الحسن، وقتادة.

وقد ذكر ابنُ جرير (١٩/ ٤٧٥) القولين، ثم قال مرجحًا القول الثاني، ومنتقدًا القول الأول مستندًا إلى الدلالة العقلية: «وهذا القول الذي ذكرناه عن الحسن وقتادة أشبه بتأويل الكلام؛ لأنَّ الله إنما تهدد به قومًا كُفارًا، فلا وجه لأن يُقال وهم كفار: لو نشاء لأضللناهم. وقد أضلهم، ولكنه قال: لو نشاء لعاقبناهم على كفرهم، فطمسنا على أعينهم، فصيرناهم عميًا لا يبصرون طريقًا، ولا يهتدون له. والطمس على العين: هو أن لا يكون بين جفني العين غر، وذلك هو الشق الذي بين الجفنين، كما تطمس الريح الأثر، يقال: أعمى مطموس وطميس».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٥ من طريق معمر بلفظ: «لو نشاء لجعلناهم عميًا لا يترددون»، وابن جرير ١٩/ ٤٧٥ واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٧.

(٤) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

الطريق[1]. (ز)

٦٤٩٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾ ولو طمستُ الكفار لاستبقوا الصراط، يقول: لأبصروا طريق الهدى، ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ فمِن أين يبصرون الهُدى إن لم أُعمِ عليهم طريق الضلالة[2]. (ز)

٦٤٩٠٧ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَٱسْتَبَقُواْ ٱلصِّرَٰطَ﴾، قال: الصراط: الطريق[3]. (ز)

﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ ٦٦﴾

٦٤٩٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾، قال: فكيف يهتدون؟![4]. (١٢/٣٧٠)

٦٤٩٠٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾، يقول: لا يبصرون الحقَّ[5]. (ز)

٦٤٩١٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾: وقد طمسنا على أعينهم[6] ٥٤٥١. (١٢/٣٧٠)

٦٤٩١١ ـ عن الحسن =

٦٤٩١٢ ـ والسُّدِّيّ: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ فكيف يبصرون وقد أعمينا أعينهم؟![7]. (ز)

٥٤٥١ ذكر ابنُ جرير (١٩/٤٧٦) قول مجاهد، وقدّم له بقوله: «وقوله: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ يقول: فأي وجه يبصرون أن يسلكوه من الطرق، وقد طمسنا على أعينهم؟!». ثم قال: «وقال الذين وجهوا تأويل قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ إلى أنه معني به: العمى عن الهدى؛ تأويل قوله: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾: فأنى يهتدون للحق». وذكر قولي ابن عباس.

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨١٧، وابن جرير ١٩/٤٧٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٧٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٧٦، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٧٧.

(٦) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٤٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير البغوي ٦/٢٥.

٦٤٩١٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ فكيف يُبصرون إذا أغشيناهم؟![(١)]. (ز)

٦٤٩١٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَنَّىٰ يُبْصِرُونَ﴾ فمِن أين يبصرون الهدى إن لم أُعَمِّ عليهم طريق الضلالة؟![(٢)]. (ز)

﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ۝٦٧﴾

قراءات:

٦٤٩١٥ - عن الحسن - من طريق إسماعيل -: ﴿لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾، وقد اختلف فيها عنه[(٣)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٤٩١٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ﴾ قال: أهلكناهم، ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ قال: في مساكنهم[(٤)]. (١٢/ ٣٧٠)

٦٤٩١٧ - عن الحسن البصري - من طريق أبي رجاء - ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾، قال: لو نشاء لأقعدناهم[(٥)]. (ز)

٦٤٩١٨ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ﴾، يقول: لَجعلناهم حجارة[(٦)]. (١٢/ ٣٧٠)

٦٤٩١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ قال: لو نشاء لجعلناهم كُسحًا لا يقومون، ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨١٧.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٥. وقد ذكر أبو حيان في البحر المحيط ٧/ ٣٤٤ عن الحسن أنه قرأ: ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ بالإفراد. وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن ١٥/ ٥٠: قرأ الحسن والسلمي وزر بن حبيش وعاصم في رواية أبي بكر: ﴿مَكَانَاتِهِمْ﴾ على الجمع، الباقون بالتوحيد.
وهما متواترتان، فقرأ شعبة عن عاصم ﴿عَلَىٰ مَكَانَاتِهِمْ﴾ بالجمع، وقرأ بقية العشرة ﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ بالإفراد. ينظر: النشر ٢/ ٢٦٣، والإتحاف ص٤٦٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٧ - ٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٧٧.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

﴿يَرْجِعُونَ﴾ قال: فلم يستطيعوا أن يتقدموا ولا يتأخروا[(١)]. (١٢/ ٣٧١)

٦٤٩٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم خوّفهم، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ يقول تعالى: لو شئتُ لمسختهم حجارةً في منازلهم ليس فيها أرواح، ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ يقول: لا يتقدمون ولا يتأخرون[(٢)]. (ز)

٦٤٩٢١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ قال: ولو نشاء لأقعدناهم على أرجلهم، ﴿فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ فما استطاعوا إذا فعلنا ذلك بهم أن يتقدّموا أو يتأخروا[(٣)] [٥٤٥٢]. (ز)

﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ۝٦٨﴾

قراءات:

٦٤٩٢٢ ـ عن هارون، عن الأعمش: ﴿نُنَكِّسْهُ﴾ مِن النكس. =

٦٤٩٢٣ ـ قال الأعرج =

٦٤٩٢٤ ـ والحسن =

٦٤٩٢٥ ـ وأبو عمرو: ﴿نَنكُسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾[(٤)]. (ز)

٦٤٩٢٦ ـ عن هارون، عن نوح، عن الحسن: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ =

[٥٤٥٢] اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ على أقوال: **الأول**: أن معناه: ولو نشاء لأقعدناهم في منازلهم؛ فلا يستطيعون أن يمضوا أمامهم، ولا أن يرجعوا وراءهم. **الثاني**: أن معناه: ولو نشاء لأهلكناهم في منازلهم. **الثالث**: أن معناه: ولو نشاء لجعلناهم حجارة.
وقد اختار ابنُ جرير (١٩/ ٤٧٧) القول الأول مستندًا لأقوال السلف.

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٥ من طريق معمر مقتصرًا على شطره الأول، وابن جرير ١٩/ ٤٧٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر شطره الأول. وعزا إلى ابن أبي حاتم شطره الثاني.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٧.
(٤) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٥.
و﴿نُنَكِّسْهُ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿نَنكُسْهُ﴾ بفتح النون الأولى، وإسكان الثانية، وضم الكاف. انظر: النشر ٢/ ٣٥٥، والإتحاف ص٤٦٩.

٦٤٩٢٧ ـ وكذلك قراءة الأعرج[(١)]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٤٩٢٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ يقول: مَن نُمِدُّ له في العمر ﴿نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ لكيلا يعلم بعد عِلْمٍ شيئًا، يعني: الهرم[(٢)]. (١٢/٣٧٢)

٦٤٩٢٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾، قال: هو الهرِم، يتغيّر سمعه وبصره وقوته، كما رأيت[(٣)]. (١٢/٣٧١)

٦٤٩٣٠ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾، قال: نَرُدُّه إلى أرذل العمر[(٤)]. (١٢/٣٧١)

٦٤٩٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ فنطول عمره ﴿نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾[(٥)]. (ز)

٦٤٩٣٢ ـ عن سفيان، في قوله: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ﴾، قال: ثمانين سنة[(٦)]. (١٢/٣٧٢)

٦٤٩٣٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ﴾ أي: إلى أرذل العمر ﴿نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ﴾ فيكون بمنزلة الصبيِّ الذي لا يعقل، كقوله: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔاۚ﴾ [الحج: ٥]، قال: ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ يعني به: المشركين، أي: فالذي خلقكم، ثم جعلكم شبابًا، ثم جعلكم شيوخًا، ثم نكّسكم في الخلق، فردَّكم بمنزلة الطفل الذي لا يعقل شيئًا قادِرٌ على أن يبعثكم يوم القيامة[(٧)]. (ز)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي في تفسيره ص١٩٥.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها ابن كثير، وأبو عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف، وهشام، وقرأ نافع، وأبو جعفر، ويعقوب، وابن ذكوان: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بالتاء. انظر: النشر ٢/٢٥٧، والإتحاف ص٤٦٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٧٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٤.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨١٧ ـ ٨١٨.

﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٞ وَقُرْءَانٞ مُّبِينٞ ۝٦٩﴾

نزول الآية:

٦٤٩٣٤ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: إنَّ كُفّار مكة قالوا: إنَّ محمدًا شاعر، وما يقوله شعر. فأنزل الله تكذيبًا لهم: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾[(١)]. (ز)

٦٤٩٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ نزلت في عقبة بن أبي مُعَيط وأصحابه، قالوا: إنَّ القرآن شِعر[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾

٦٤٩٣٦ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾، قال: محمد ﷺ عصمه الله مِن ذلك[(٣)]. (١٢/ ٣٧٢)

٦٤٩٣٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾، قال: محمد ﷺ[(٤)]. (١٢/ ٣٧٢)

٦٤٩٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ أن يعلَمه[(٥)] [٥٤٥٣]. (ز)

٦٤٩٣٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ﴾ يعني: النبي ﵇، ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ أن يكون شاعرًا ولا يروي الشعر[(٦)]. (ز)

[٥٤٥٣] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٦٤) في عود الضمير من قوله: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لَهُۥٓ﴾ احتمالين، فقال: «والضمير في ﴿لَهُۥٓ﴾ يحتمل أن يعود على محمد، ويحتمل أن يعود على القرآن، وإن كان لم يذكر لدلالة المجاورة عليه، ويبين ذلك قوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ﴾».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٢٦.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٨.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ۝٦٩﴾

٦٤٩٤٠ ـ قال الحسن البصري: ﴿ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ يذكرون به الجنة[(١)]. (ز)

٦٤٩٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾، قال: هذا القرآن[(٢)]. (١٢/٣٧٢)

٦٤٩٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني: القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ تفكُّر، ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ بيِّن[(٣)]. (ز)

٦٤٩٤٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنْ هُوَ﴾ يعني: ما هو ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾ يعني: ما هو إلا تَفَكُّر للعالمين لِمَن آمن مِن الجن والإنس. وقال بعضهم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾ تذكُّر في ذات الله، ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ بيِّن[(٤)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٤٩٤٤ ـ عن قتادة، قال: بلغني: أنَّه قيل لعائشة: هل كان رسول الله ﷺ يَتَمَثَّل بشيء من الشعر؟ قالت: كان أبغضَ الحديث إليه، غير أنَّه كان يتمثل ببيت أخي بني قيس، يجعل أوله آخره، وآخره أوله ويقول: «ويأتيك من لم تزود بالأخبار». فقال له أبو بكر: ليس هكذا. فقال رسول الله ﷺ: «إني ـ واللهِ ـ ما أنا بشاعر، ولا ينبغي لي»[(٥)]. (١٢/٣٧٢)

٦٤٩٤٥ ـ عن عائشة، قالت: كان رسول الله ﷺ إذا استراث[(٦)] الخبرَ تمثّل ببيت طرفة:

ويأتيك بالأخبار مَن لم تُزَوِّدِ[(٧)]

(١٢/٣٧٣)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/٨١٨.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٤. (٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨١٨.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٣/٨٦ (٢٤٩٦)، وابن جرير ١٩/٤٨٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٩٠ ـ، والثعلبي ٨/١٣٦.

إسناده ضعيف؛ لانقطاعه، فقد بلغ به قتادةُ عائشة، وأبهم الواسطة بينهما.

(٦) استراث: أبطأ. النهاية (ريث).

(٧) أخرجه أحمد ٤٠/٢٤ (٢٤٠٢٣)، ٤٢/٦٥ (٢٥١٣٤).

قال الهيثمي في المجمع ٨/١٢٨ (١٣٣٤٧): «رجاله رجال الصحيح». وقال المناوي في التيسير ٢/٢٣٨: =

٦٤٩٤٦ ـ عن عائشة، قالت: ما جمع رسولُ الله ﷺ بيت شعر قطُّ إلا بيتًا واحدًا:

«تفاءل بما تهوى يكن فلقلَّما يقال لشيء كان إلا تحققِ»

قالت عائشة: ولم يقل تحقَّقا. لئلا يعربه فيصير شعرًا[1]. (١٢/ ٣٧٤)

٦٤٩٤٧ ـ عن المقدام بن شريح، عن أبيه، قال: قلت لعائشة: أكان رسول الله ﷺ يتمثَّل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل مِن شعر عبدالله بن رواحة، قالت: وربما قال:

ويأتيك بالأخبار من لم تزود[2]

(ز)

٦٤٩٤٨ ـ عن ابن عباس، قال: كان رسول الله ﷺ يتمثل من الأشعار:

ويأتيك بالأخبار من لم تزود[3] ٥٤٥٤

(١٢/ ٣٧٣)

٥٤٥٤ ذكر ابنُ كثير (١١/ ٣٧٩ ـ ٣٨٠) بعض الآثار التي أفادت قول النبي ﷺ بعض الأشعار، ثم علّق قائلًا: «وكل هذا لا ينافي كونه ﷺ ما علم شعرًا ولا ينبغي له؛ فإن الله تعالى إنما علمه القرآن العظيم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وليس هو بشعرٍ كما زعمه طائفة مِن جهلة كفار قريش، ولا كهانة، ولا مفتعل، ولا سحر يؤثر، كما تنوعت فيه أقوال الضلال وآراء الجهال. وقد كانت سجيته ﷺ تأبى صناعة الشعر طبعًا وشرعًا».

= «بإسناد صحيح». وصحّحه الألباني في الصحيحة ٥/ ٨٩ (٢٠٥٧).

(١) أخرجه البيهقي في الكبرى ٧/ ٦٨ ـ ٦٩ (١٣٢٩١)، والخطيب في تاريخه ١١/ ٤٢٦ (٣٣٧١).

قال البيهقي: «ولم أكتبه إلا بهذا الإسناد، وفيهم مَن يجهل حاله». وقال الخطيب: «غريب جدًّا، لم أكتبه إلا بهذا الإسناد». وقال ابن كثير في تفسيره ٦/ ٥٩٠: «سألت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي عن هذا الحديث، فقال: هو منكر. ولم يعرف شيخ الحاكم، ولا الضرير».

(٢) أخرجه أحمد ٤١/ ٥١٦ (٢٥٠٧١)، ٤٢/ ١٣١ (٢٥٢٣١)، ٤٣/ ٥١ (٢٥٨٦٢)، والترمذي ٥/ ١٢١ ـ ١٢٢ (٣٠٦٢).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح». وقال أبو نعيم في الحلية ٧/ ٢٦٤: «غريب، لم أكتبه إلا من هذا الوجه». وعلّق الألباني في الصحيحة على كلام الترمذي بقوله ٥/ ٨٩: «كذا قال، ولعله بالنظر إلى طريقيه، وإلا فشريك ـ وهو ابن عبدالله القاضي ـ سيئ الحفظ».

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥/ ٢٧٢ (٢٦٠١٤)، والطبراني في الكبير ١١/ ٢٨٨ (١١٧٦٣). =

٦٤٩٤٩ ـ عن الحسن: أنَّ النبي ﷺ كان يتمثل بهذا البيت: «كفى بالإسلام والشيب للمرء ناهيا». فقال أبو بكر: يا رسول الله، إنما قال الشاعر:

كفى بالشيب والإسلام للمرء ناهيا

فأعاده كالأول، فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله، ما علّمك الشعر وما ينبغي لك[1]. (١٢/٣٧٣)

٦٤٩٥٠ ـ عن عبدالرحمن بن أبي الزناد، أن النبي ﷺ قال للعباس بن مرداس: «أرأيت قولك: أصبح نَهبي ونهبُ العبيد بين الأقرع وعُيينة». فقال أبو بكر: بأبي أنت وأمي، يا رسول الله، ما أنت بشاعر ولا راويه، ولا ينبغي لك، إنما قال: بين عُيينة والأقرع[2]. (١٢/٣٧٤)

٦٤٩٥١ ـ عن عبدالله بن عمرو، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «ما أبالي ما أتيتُ إن أنا شربتُ تِرياقًا، أو تعلّقتُ تميمة، أو قلتُ الشِّعر من قِبل نفسي»[3]. (١٢/٣٧٥)

٦٤٩٥٢ ـ عن نوفل بن عقرب، قال: سألتُ عائشة: هل كان رسول الله ﷺ يتسامع عنده الشعر؟ قالت: كان أبغضَ الحديث إليه[4]. (١٢/٣٧٥)

﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٠﴾

٦٤٩٥٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق أبي روق ـ في قوله: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ

= قال الهيثمي في المجمع ٨/١٢٨ (١٣٣٤٦): «رواه البزار، والطبراني في أثناء حديث، ورجالهما رجال الصحيح». وقال الألباني في الصحيحة ٥/٩٠: «وإسناده صحيح».

(١) أخرجه ابن سعد ١/٣٨٢ ـ ٣٨٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٦/٥٧٤ ـ، والمرزباني في معجم الشعراء ـ كما في الإصابة ٣/٢٥٠ ـ.

(٢) أخرجه ابن سعد ٤/٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٣) أخرجه أحمد ١١/١٢٥ (٦٥٦٥)، ١١/٦٥١ ـ ٦٥٢ (٧٠٨١)، وأبو داود ٦/١٧ ـ ١٨ (٣٨٦٩).

قال الهيثمي في المجمع ٥/١٠٣ (٨٤٠١): «رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه موسى بن عيسى بن المنذر الحمصي، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات». وقال المناوي في التيسير ٢/٣٣٧: «قال الذهبي: هذا حديث منكر». وقال الرباعي في فتح الغفار ٤/١٩٩٦ (٥٨٠٤): «وفي إسناده عبدالرحمن بن رافع التنوخي قاضي أفريقية، قال البخاري: في حديثه مناكير».

(٤) أخرجه أحمد ٤١/٤٧٥ ـ ٤٧٦ (٢٥٠٢٠)، ٤٢/٧٦ (٢٥١٥٠)، ٤٢/٣٥٨ (٢٥٥٥٤) عن أبي نوفل.

قال الهيثمي في المجمع ٨/١١٩ (١٣٢٩٧): «ورجاله رجال الصحيح». وأورده البوصيري في إتحاف الخيرة ٦/١٤٤ (٢/٥٥٢٣) من مسند مسدّد بسنده، ثم قال: «هذا إسناد صحيح، على شرط مسلم». وأورده الألباني في الصحيحة ٧/٢٥٣ (٣٠٩٥).

﴿حَيًّا﴾، قال: عاقلًا[١]. (١٢/٣٧٥)

٦٤٩٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾، قال: حي القلب، حي البصر[٢]. (١٢/٣٧٢)

٦٤٩٥٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾، يعني: مهتديًا، مؤمنًا في علم الله، هو الذي يقبل نذارتك[٣]. (ز)

٦٤٩٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ يعني: لتنذر ـ يا محمد ـ بما في القرآن مِن الوعيد ﴿مَن كَانَ حَيًّا﴾ مَن كان مهديًا في علم الله ﷻ[٤]. (ز)

٦٤٩٥٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿لِّيُنذِرَ﴾ مِن النار، من قرأها بالياء يقول: لينذر القرآن. ومن قرأها بالتاء يقول: لتنذر يا محمد[٥]. (ز)

﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧٠﴾

٦٤٩٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: بأعمالهم؛ أعمال السوء[٦]. (١٢/٣٧٢)

٦٤٩٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ ويجب العذاب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ بتوحيد الله ﷻ[٧]. (ز)

٦٤٩٦٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ﴾ الغضب ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٨]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ۝٧١﴾

٦٤٩٦١ ـ تفسير الحسن البصري: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا﴾

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٨١، والبزار في البحر الزخار المعروف بمسند البزار ٨/١٧٩ (٣٢١١)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤٦٥٣).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٨١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٨١٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨١٩.
قرأ المدنيان وابن عامر ويعقوب بالتاء، وقرأ الباقون بالياء. انظر: النشر ٢/٣٥٥.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٤.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨١٩.

أي: بقوتنا. قال يحيى بن سلّام: كقوله: ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ﴾ [الذاريات: ٤٧][١]. (ز)

٦٤٩٦٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾، قال: ضابِطون[٢]. (١٢/ ٣٧٥)

٦٤٩٦٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾، قال: مطيعون[٣]. (ز)

٦٤٩٦٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾، قال: مِن صَنْعتنا[٤]. (١٢/ ٣٧٥)

٦٤٩٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ﴾ مِن فعلنا ﴿أَنْعَٰمًا﴾ الإبل والبقر والغنم، ﴿فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾ ضابطين[٥]. (ز)

٦٤٩٦٦ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ﴾، فقيل له: أهي الإبل؟ فقال: نعم. قال: والبقر مِن الأنعام، وليست بداخلة في هذه الآية. قال: والإبل والبقر والغنم مِن الأنعام. وقرأ: ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ [الأنعام: ١٤٣]، قال: والبقر والإبل هي النعم، وليست تدخل الشاء في النعم[٦]. (ز)

﴿وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾﴾

قراءات:

٦٤٩٦٧ - عن عروة بن الزبير، قال: في مصحف عائشة: (فَمِنْهَا رَكُوبَتُهُمْ)[٧]. (١٢/ ٣٧٦)

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨١٩.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٢. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٨١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وعند يحيى بن سلام في تفسيره ٢/ ٨١٩ معلقًا بلفظ: مِن فِعْله.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن أبي. انظر: المحتسب ٢/ ٢١٥، ومختصر ابن خالويه ص١٢٦.

٦٤٩٦٨ ـ عن هارون، قال: في حرف أبي بن كعب: (فَمِنْهَا رَكُوبَتُهُمْ)[١]. (٣٧٦/١٢)

٦٤٩٦٩ ـ عن هارون، قال: قراءة الحسن =

٦٤٩٧٠ ـ والأعرج =

٦٤٩٧١ ـ وأبي عمرو، والعامة: ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾، يعني: رُكوبهم؛ حمولتهم[٢]. (٣٧٦/١٢)

❁ تفسير الآية:

٦٤٩٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ يركبونها ويسافرون عليها، ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ لحومها[٣]. (٣٧٦/١٢)

٦٤٩٧٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾ كقوله ﷻ: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾ [الإنسان: ١٤]، ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾ فيحملون عليها ويسوقونها حيث شاءوا ولا تمتنع، ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ حمولتهم الإبل والبقر، ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ يعني: الغنم[٤]. (ز)

٦٤٩٧٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ يعني: الإبل، والبقر، والغنم، والدواب أيضًا، ذللها لكم: الخيل، والبغال، والحمير؛ ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ الإبل والبقر مِن الأنعام، والدواب: الخيل والبغال والحمير، ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ من الإبل، والبقر، والغنم، وقد يُرخَّص في الخيل، ... عن جابر بن عبدالله: أنهم كانوا يأكلون لحوم الخيل على عهد رسول الله ﷺ[٥]. (ز)

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبُ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ۝٧٣﴾

٦٤٩٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ قال: يلبسون أصوافها، ﴿وَمَشَارِبُ﴾ يشربون ألبانها[٦]. (٣٧٦/١٢)

٦٤٩٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ في الأنعام، ومنافع في الركوب عليها، والحمل عليها، وينتفعون بأصوافها، وأوبارها، وأشعارها، ثم قال ـ جلَّ

---

(١) أخرجه أبو عبيد (١٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
وهي قراءة العشرة.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٤ ـ ٥٨٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

وعزَّ ـ: ﴿وَمَشَارِبُ﴾ ألبانها[١]. (ز)

٦٤٩٧٧ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا﴾ في الأنعام ﴿مَنَافِعُ﴾ في أصوافها، وأوبارها، وأشعارها، ولحومها، ﴿وَمَشَارِبُ﴾ يشربون من ألبانها، ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أي: فليشكروا[٢]. (ز)

﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾﴾

٦٤٩٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾، قال: هي الأصنام[٣]. (١٢/٣٧٦)

٦٤٩٧٩ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾، قال: يُمْنَعون[٤]. (١٢/٣٧٧)

٦٤٩٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ يعني: كفار مكة ﴿مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾ يعني: اللات، والعُزّى، ومناة؛ ﴿لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ لكي تمنعهم[٥]. (ز)

٦٤٩٨١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ يمنعون، كقوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ [مريم: ٨١][٦]. (ز)

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾

٦٤٩٨٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ لا تقدر الأصنامُ على نصْرهم ومنْعهم من العذاب[٧]. (ز)

٦٤٩٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨١٩ ـ ٨٢٠.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وأخرج ابن أبي حاتم عن السُّدِّيّ في قوله ﴿لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ﴾ أي: يمنعون.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٥.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٠.
(٧) تفسير البغوي ٦/ ٢٨.

قال: نصر الآلهة، ولا تستطيع الآلهة نصرهم[١]. (١٢/٣٧٧)

٦٤٩٨٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾، قال: لا تستطيع الآلهةُ نصرَهم[٢]. (١٢/٣٧٧)

٦٤٩٨٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ لا تقدر الآلهةُ أن تمنعهم مِن العذاب[٣]. (ز)

٦٤٩٨٦ - قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾ لا تستطيع آلهتُهم التي يعبدون نصْرهم[٤] ٥٤٥٥. (ز)

﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ ۝٧٥﴾

٦٤٩٨٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾، قال: عند الحساب[٥]. (ز)

٦٤٩٨٨ - عن الحسن البصري - من طريق معمر - ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ قال: هم لهم جند في الدنيا، وهم ﴿مُّحْضَرُونَ﴾ في النار[٦]. (١٢/٣٧٧)

٦٤٩٨٩ - عن الحسن البصري، في قوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾، قال: محضرون لآلهتهم التي يعبدون، يدفعون عنهم ويمنعونهم[٧]. (١٢/٣٧٧)

٥٤٥٥ ذكر ابنُ عطية (٧/٢٦٦) في عود الضمير من قوله: ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ احتمالين، وصححهما، فقال: «ويحتمل أن يكون الضمير في ﴿يَسْتَطِيعُونَ﴾ للكفار، وفي ﴿نَصْرَهُمْ﴾ للأصنام، ويحتمل الأمر عكس ذلك؛ لأن الوجهين صحيحان في المعنى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٨٥ بلفظ: «الألهة». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٢٠.

(٥) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٤٨٤. وعلَّقه البخاري في صحيحه (ت: مصطفى البغا)، كتاب التفسير، باب تفسير سورة يس ٤/١٨٠٥، وذكر ابن حجر في الفتح ٨/٥٤١ أن الفريابي وصله في تفسيره.

(٦) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٤٩٩٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾، قال: المشركون يغضبون للآلهة في الدنيا، وهي لا تسوق إليهم خيرًا، ولا تدفع عنهم سوءًا، إنما هي أصنام[(١)]. (١٢/٣٧٧)

٦٤٩٩١ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر -: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ يعكفون حولَهم في الدنيا[(٢)]. (ز)

٦٤٩٩٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - جلَّ وعزَّ -: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾، يقول: كفار مكة للآلهة حِزْبٌ؛ يغضبون لها، ويحضرونها في الدنيا[(٣)]. (ز)

٦٤٩٩٣ - قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ معهم في النار[(٤)] ٥٤٥٦. (ز)

﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ٧٦﴾

٦٤٩٩٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ إنك

٥٤٥٦ اختلف السلف في تفسير قوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أن المعنى: وهم لهم جند محضرون يوم الحساب. **الثاني**: أن المعنى: وهم لهم جند محضرون في الدنيا، يغضبون لهم ويدافعون عنهم.

وقد رجّح ابنُ جرير (١٩/ ٤٨٥) مستندًا إلى الدلالة العقلية القول الثاني، وهو قول الحسن، وقتادة، والكلبي، ومقاتل، وعلَّل ذلك بقوله: «لأن المشركين عند الحساب تتبرأ منهم الأصنام، وما كانوا يعبدونه، فكيف يكونون لها جندًا حينئذ، ولكنهم في الدنيا لهم جند يغضبون لهم، ويقاتلون دونهم».

ووافقه ابنُ كثير (١١/ ٣٨٣) بقوله: «وهذا القول حسن».

ووجّه ابنُ عطية (٧/ ٢٦٦) المعنى على القول الأول، بأنه: «على معنى التوبيخ والنقمة، وسماهم جندًا في هذا التأويل إذ هم عُدة للنقمة منهم وتوبيخهم». ووجّه المعنى على القول الثاني بأنه: «على معنى: وهؤلاء الكفار متجندون متحزبون لهذه الأصنام في الدنيا، لكنهم لا يستطيعون التناصر مع ذلك».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٦.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٥.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٠.

ساحر، وإنك شاعر، وإنك كاهن، وإنك مجنون، وإنك كاذب[١]. (ز)

٦٤٩٩٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾ كفار مكة، ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ من التكذيب، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ يُظهرون من القول بألسنتهم حين قالوا للنبي ﷺ: كيف يبعث الله هذا العَظْمَ؟! علانية[٢]. (ز)

٦٤٩٩٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ﴾ من عداوتهم لك، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ كفرهم بما جئتهم به، فسنعصمك منهم، ونُذِلُّهم لك، ففعل الله ذلك به[٣]. (ز)

﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧﴾

نزول الآيات:

٦٤٩٩٧ - عن المقدام، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «أخذ أمية بن خلف عظمًا، ففتّه، ثم قال لصاحب له: أترى الله يحيي هذه وهي رميم. وأُنزلت هذه الآية: ﴿مَن يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾، فلزم الحق بمنكبه»[٤]. (ز)

٦٤٩٩٨ - عن عبدالله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل[٥]، ففتَّه بيده، وقال: يا محمد، أيحيي الله هذا بعد ما أرى؟ قال: «نعم، يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم». فنزلت الآيات من آخر يس: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ إلى آخر السورة[٦]. (٣٧٧/١٢)

٦٤٩٩٩ - عن عبدالله بن عباس - من طريق عطية العوفي - قال: جاء عبدالله بن أُبَيّ وفي يده عظم حائل إلى النبي ﷺ، فكسره بيده، ثم قال: يا محمد، كيف يبعثه الله

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٠.
(٤) أخرجه الطبراني في مسند الشاميين ٣/ ٣٨٠، من طريق نصر بن خزيمة، أن أباه حدثه، عن نصر بن علقمة، عن أخيه محفوظ، عن ابن عائذ، عن المقدام بن معديكرب به.
نصر بن خزيمة، وأبوه خزيمة بن عبادة، لم يذكرهما أحد بجرح أو تعديل، وبقيّة رواته ثقات.
(٥) عظم حائل: متغير، قد غيره البِلى. النهاية ١/ ٤٦٣.
(٦) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٦٦ (٣٦٠٦)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/ ٥٩٣ -.
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».

وهو رميم؟! فقال رسول الله ﷺ: «يبعث الله هذا، ويميتك، ثم يُدخلك جهنم». قال الله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[١] ٥٤٥٧. (٣٧٨/١٢)

٦٥٠٠٠ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: جاء أُبَيُّ بن خلف الجمحي إلى رسول الله ﷺ بعظم نَخِر، فقال: أتَعِدُنا ـ يا محمد ـ إذا بَلِيَت عظامُنا فكانت رميمًا أنَّ الله باعِثُنا خلقًا جديدًا؟! ثم جعل يفُتّ العظم، ويَذْرُه في الريح، فيقول: يا محمد، مَن يُحْيِي هذا؟ فقال رسول الله ﷺ: «نعم، يميتك الله، ثم يحييك، ويجعلك في جهنم». ونزل على رسول الله ﷺ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ الآيتين[٢]. (٣٧٩/١٢)

٦٥٠٠١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت هذه الآيةُ في أبي جهل بن هشام، جاء بعظم حائِل إلى النبي ﷺ، فذرَّاه، فقال: مَن يحيي العظام وهي رميم؟! فقال الله: يا محمد، ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٣]. (٣٧٩/١٢)

٦٥٠٠٢ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق أبي بشر ـ قال: جاء العاص بن وائل السهمي إلى رسول الله ﷺ بعظم حائل، ففتّه بين يديه، فقال: يا محمد، أيبعث الله هذا حيًّا بعد ما أرم؟! قال: «نعم، يبعث الله هذا، ثم يميتك، ثم يحييك، ثم يدخلك

٥٤٥٧ انتقد ابن عطية (٢٦٧/٧) مستندًا إلى أحوال النزول والدلالة العقلية ما أفاده هذا الأثر عن ابن عباس من كون الآية نازلة في عبدالله بن أبي، فقال: «وهو وهمٌ ممن نسبه إلى ابن عباس؛ لأن السورة مكية، والآية مكية بإجماع، ولأن عبدالله بن أبي لم يجاهر قط هذه المجاهرة، واسْمُ أُبي هو الذي خلط على الرواة؛ لأن الصحيح هو ما رواه ابن وهب عن مالك، وقاله ابن إسحاق وغيره: من أن أُبي بن خلف أخا أمية بن خلف هو الذي جاء بالعظم الرميم بمكة ففته في وجه النبي ﷺ، وقال: من يحيي هذا، يا محمد؟».

وبنحوه قال ابنُ كثير (٣٨٤/١١).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٤٨٧/١٩، وابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ١٦٨/٣ ـ.

قال ابن كثير في تفسيره ٥٩٤/٦: «هذا منكر؛ لأن السورة مكية، وعبدالله ابن أُبي إنما كان بالمدينة».

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن مردويه ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ١٦٨/٣ ـ، من طريق نهشل بن سعيد، عن الضحاك، عن ابن عباس به.

إسناده ضعيف؛ فيه نهشل بن سعيد بن وردان الورداني، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧١٩٨): «متروك، وكذّبه إسحاق بن راهويه».

نار جهنم». قال: فنزلت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ إلى آخر الآية[1]. (ز)

٦٥٠٠٣ - عن عروة بن الزبير، قال: لما أنزل الله على رسوله: إن الناس يحاسبون بأعمالهم، ويُبعثون يوم القيامة. أنكروا ذلك إنكارًا شديدًا، فعمد أُبَيّ بن خلف إلى عظم حائل قد نخِر وبلي، ففتّه، ثم ذراه في الريح، ثم قال: يا محمد، إذا بَلِيَتْ عظامُنا إنا لمبعوثون خلقًا جديدًا؟! فوجد رسول الله ﷺ مِن استقباله إيّاه بالتكذيب والأذى في وجهه وَجْدًا شديدًا، فأنزل الله على رسوله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ الآية[2]. (١٢/ ٣٨١)

٦٥٠٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾، قال: أُبَيّ بن خلف[3]. (١٢/ ٣٧٩)

٦٥٠٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق أبي يحيى - قال: أتى أُبَيّ بن خلف إلى النبي ﷺ بعظم بالٍ، فقال: أيحيي الله هذا وهو رميم؟! قال يحيى: فبلغني: أنَّ النبي ﷺ قال له: **«يحييك الله بعد موتك، ثم يدخلك النار»**. فأنزل الله: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[4]. (١٢/ ٣٧٩)

٦٥٠٠٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق سفيان بن عيينة -: أتى أُبَيُّ بن خلف الجمحي النبيَّ ﷺ بعظم بالٍ قد أتى عليه حين، ففتَّه بيده، ثم قال: يا محمدُ، أيعيدنا إذا كنا مثل هذا؟! فأنزل الله - تبارك وتعالى -: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ۝٧٧ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْىِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[5]. (ز)

٦٥٠٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: جاء أُبَيّ بن خلف إلى النبي ﷺ وفي يده عظم حائل، فقال: يا محمد، أنَّى يحيي الله هذا؟! فأنزل الله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾. فقال له رسول الله ﷺ: **«خلقها قبل أن تكون أعجب من إحيائها، وقد كانت»**[6]. (١٢/ ٣٨٠)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مجاهد (٥٦١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٦.
(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٠، وإسحاق البستي ص١٩٥ بنحوه من طريق سفيان بن عيينة. وعزا السيوطي نحوه إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٥٠٠٨ ـ عن أبي مالك، قال: جاء أُبَيّ بن خلف بعظم نخرة، فجعل يفتّه بين يدي النبي ﷺ، قال: مَن يحيي العظام وهي رميم؟! فأنزل الله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[1]. (١٢/ ٣٧٩)

٦٥٠٠٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ هو أمية بن خلف[2]. (ز)

٦٥٠١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾، قال: نزلت في أُبَيّ بن خلف، جاء بعظم نخِر، فجعل يذرُّه في الريح، فقال: أنَّى يُحيي الله هذا؟ قال النبي ﷺ: «نعم، يُحْيِي اللهُ هذا، ويُدخلك النار»[3]. (١٢/ ٣٨٠)

٦٥٠١١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾، قال: نزلت في أُبَيّ بن خلف، أتى النبيَّ ﷺ ومعه عظْم قد بَلي، فجعل يفتُّه بين أصابعه، ويقول: يا محمد، أنت الذي تُحَدِّث أنَّ هذا سيَحيَا بعد ما قد بَلى؟! فقال رسول الله ﷺ: «نعم، ليُميتن الآخر، ثم ليحيينه، ثم ليدخلنه النار»[4]. (١٢/ ٣٨٠)

٦٥٠١٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: نزلت في أُبَيّ بن خلف الجمحي في أمر العظم، وكان قد أضحكهم بمقالته، فهذا الذي أعلنوا، وذلك أنَّ أبا جهل، والوليد بن المغيرة، وعتبة وشيبة ابني ربيعة، وعقبة، والعاص بن وائل، كانوا جلوسًا، فقال لهم أُبَيّ بن خلف، قال لهم في النفر من قريش: إنَّ محمدًا يزعم أن الله يحيي الموتى، وأنا آتيه بعظم، فأسأله: كيف يبعث الله هذا؟ فانطلق أُبَيّ بن خلف، فأخذ عظْمًا باليًا حائلًا نخِرًا، فقال: يا محمد، تزعم أنَّ الله يحيى الموتى بعد إذ بَلِيَتْ عظامنا وكنا ترابًا، تزعم أن الله يبعثنا خلقًا جديدًا؟! ثم جعل يفتّ العظم، ثم يذريه في الريح، ويقول: يا محمد، مَن يحيي هذا؟! فقال النبي ﷺ: «يحيي الله ﷻ هذا، ثم يميتك، ثم يبعثك، ثم يدخلك نار جهنم». فأنزل الله ﷻ في أبي بن خلف:

---

(١) أخرجه البيهقي في البعث ـ كما في تخريج أحاديث الكشاف ٣/ ١٦٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر. كما أخرجه الواحدي بنحوه في أسباب النزول (ت: الفحل) ١/ ٣٦٥ من طريق حصين.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٧.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٦، وابن جرير ١٩/ ٤٨٦ بلفظ مقارب، وزاد في آخره: فقتله رسول الله ﷺ يوم أحد. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وعبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ الآية[١]. (ز)

٦٥٠١٣ ـ عن أبي الأسود ـ من طريق ابن لهيعة ـ: أنَّ أُبيّ بن خلف الذي قال لرسول الله ﷺ: ﴿مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾، [فقتله] النبي بيده ﷺ، ومات من طعنة رسول الله ﷺ ... أن رجع إلى مكة[٢] ٥٤٥٨. (ز)

❁ تفسير الآية:

﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ٧٧﴾

٦٥٠١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ يعني: أولم يعلم الإنسان ﴿أَنَّا خَلَقْنَـٰهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾ بَيِّنُ الخصومة فيما يخاصم النبيَّ ﷺ عن البعث[٣]. (ز)

﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ٧٨﴾

٦٥٠١٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ وَصَفَ لنا شبهًا في أمر العظم، ﴿وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ وترك المنظر في بدء خلْق نفسه؛ إذ خُلق من نطفة، ولم يكن قبل ذلك شيئًا، ﴿قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَـٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ يعني: بالية[٤]. (ز)

٦٥٠١٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: قوله ﷻ: ﴿وَنَسِىَ خَلْقَهُۥ﴾ وقد علم أنَّا خلقناه، أي: فكما خلقناه فكذلك نعيده، ﴿وَهِىَ رَمِيمٌ﴾ رفات[٥]. (ز)

٥٤٥٨ ذكر ابنُ كثير (١١/ ٣٨٤) الاختلاف الوارد في نزول الآية، وفيمن عني بها، ثم قال معلّقًا: «وعلى كل تقدير سواء كانت هذه الآيات قد نزلت في أبي بن خلف، أو في العاص بن وائل، أو فيهما، فهي عامة في كل مَن أنكر البعث. والألف واللام في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ للجنس، يعم كل منكر للبعث».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٥.

(٢) أخرجه عبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ٢/ ١٥٣ (٣١٣).

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٥ ـ ٥٨٦.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٠.

﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾

٦٥٠١٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأبي: ﴿يُحْيِيهَا﴾ يوم القيامة ﴿الَّذِي أَنْشَأَهَا﴾ خلقها ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ في الدنيا، ولم تك شيئًا، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ عليم بخلْقهم في الدنيا، عليم بخلْقهم في الآخرة بعد الموت خلقًا جديدًا[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٥٠١٨ ـ عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، قال: «**قال الله: كذَّبني ابنُ آدم، ولم يكن له ذلك، وشتمني، ولم يكن له ذلك؛ فأمّا تكذيبه إيّاي فزعم أنّي لا أقدر أن أعيده كما كان، وأما شتمه إياي فقوله: لي ولد، فسبحاني أن أتخذ صاحبة أو ولدًا**»[٢]. (ز)

٦٥٠١٩ ـ عن علي بن أبي طالب، قال: بينما النبي ﷺ في مجلسه يُحَدِّث الناس بالثواب والعقاب، والجنة والنار، والبعث والنشور؛ إذ أقبل أعرابيٌّ مِن بني سُليم بيده اليمنى عظام نخرة، وفي يده اليسرى ضَبّ، فأقبل بالعظام يضعها بين يدي رسول الله ﷺ، ثم عركها برجله، ثم قال: يا محمد، ترى ربَّك يعيدها خلقًا جديدًا؟ فأراد النبيُّ ﷺ جوابه، ثم انتظر الإجابة من السماء، فنزل جبريل على النبي ﷺ: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ۝٧٨ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾. فقرأها رسول الله ﷺ على الأعرابي، فقال: واللات والعُزّى، ما اشتملت أرحامُ النساء وأصلابُ الرجال على ذي لهجة أكذبَ منك، ولا أبغضَ إلَيَّ منك، ولولا أن قومي يدعونني عجولًا لقتلتك، وأفسدت بقتلك الأسود والأبيض مِن بني هاشم. فهَمَّ به علي بن أبي طالب، فقال رسول الله ﷺ: «**يا علي، أما علمت أنَّ الحليم كاد أن يكون نبيًّا**». فقال النبي ﷺ: «**يا أعرابي، بئس ما جئتنا به، وسوء ما تستقبلني به، واللهِ، إني لَمحمود في الأرض، أمين في السماء عند الله**». فقال الأعرابي ـ ورمى الضبَّ في حِجر رسول الله ﷺ ـ، وقال: واللهِ، لا أؤمن بك حتى يؤمن بك هذا الضب. فأخذ رسول الله ﷺ بذَنَبه، ثم قال: «**يا ضب**». قال: لبيك، يا زين مَن وافى يوم القيامة. قال: «**من تعبد؟**». قال: أعبدالله الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٥٨٦.
(٢) أخرجه البخاري ٦/١٩ ـ ٢٠ (٤٤٨٢).

الجنة ثوابه، وفي النار عذابه. قال: «مَن أنا؟». قال: أنت محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف بن قصي بن كلاب ـ حتى نسبه إلى إبراهيم الخليل عليه السلام ـ، أنت رسول الله، لا يحرم مَن صدَّقك، وخاب مَن كذَّبك. فولى الأعرابيُّ وهو يضحك، فقال رسول الله ﷺ: «أباللهِ وآياته تستهزئ؟!». فرجع إليه، فقال: بأبي وأمي، ليس الخبر كالمعاينة، أنا أشهد بلحمي ودمي وعظامي أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله. فقال النبي ﷺ: «جئتَنا كافرًا، وترجع مؤمنًا، هل لك مِن مال؟». قال: والذي بعثك بالحق رسولًا، ما في بني سُليم أفقر مِنِّي، ولا أقلَّ شيئًا مني. فقام رسولُ الله ﷺ، فقال: «مَن عنده راحلة يحمل أخاه عليها؟». فقام عديُّ بن حاتم الطائي، فقال: يا رسول الله، عندي ناقة وبراء حمراء عشراء، إذا أقبلت دقَّت، وإذا أدبرت زفت، أهداها إلَيَّ أشعثُ بن وائل غداةَ قدمت معك مِن غزوة تبوك. فقال النبي ﷺ: «لك عندي ناقة مِن دُرَّة بيضاء»[1]. (ز)

﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ۝٨٠﴾

٦٥٠٢٠ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾ هما شجرتان، يُقال لأحدهما: المرَخ، وللأخرى: العفار، فمَن أراد منهم النار قطع منهما غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء، فيسحَق المرَخ على العفار، فيخرج منها النار ـ بإذن الله ﷻ ـ[2]. (ز)

٦٥٠٢١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا﴾، يقول: الذي أخرج هذه النار مِن هذا الشجر قادِرٌ أن يبعثه[3]. (٣٨١/١٢)

٦٥٠٢٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾، فالذي يخرج مِن الشجر الأخضر النارَ فهو قادرٌ على البعث[4]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٣٨١/٤.
قال ابن عساكر: «هذا حديث غريب، وفيه مَن يُجهل حالُه، وإسناده غير متصل».
(٢) تفسير الثعلبي ١٣٧/٨، وتفسير البغوي ٢٩/٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ٤٨٩/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٥٨٦/٣.

٦٥٠٢٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ﴾ كل عود يزند منه النار فهو مِن شجرة خضراء[(١)]. (ز)

﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾

قراءات:

٦٥٠٢٤ ـ عن النضر، عن هارون، قال أهل مكة: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُ إِذَآ أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونَ﴾ نصب، قال النضر: وأهل البصرة يقرءون ﴿فَيَكُونُ﴾[(٢)]. (ز)

تفسير الآية:

٦٥٠٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ﴾ الآية، قال: هذا مِثْلُ قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾. قال: ليس من كلام العرب أهون ولا أخف من ذلك، فأمر الله كذلك[(٣)]. (١٢/ ٣٨١)

٦٥٠٢٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم﴾ في الآخرة[(٤)]. (ز)

٦٥٠٢٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم ذكر ما هو أعظم خَلْقًا مِن خَلْق الإنسان، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ هذا أعظم خلقًا مِن خلق الإنسان ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ﴾ في الأرض ﴿مِثْلَهُم﴾ مثل خلقهم في الدنيا. ثم قال لنفسه تعالى: ﴿بَلَىٰ﴾ قادِرٌ على ذلك، ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ بخلْقهم، في الآخرة العليم ببعثهم، ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا﴾ أمر البعث وغيره ﴿أَن يَقُولَ لَهُۥ﴾ مرة واحدة ﴿كُن فَيَكُونُ﴾ لا يثني قوله[(٥)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢١.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٦.

و﴿فَيَكُونَ﴾ قراءة متواترة، قرأ بها ابن عامر، والكسائي، وقرأ بقية العشرة: ﴿فَيَكُونُ﴾ بالرفع. انظر: النشر ٢/ ٢٢٠، والإتحاف ص٤٧٠.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٠ ـ ٤٩١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٦ ـ ٥٨٧.

﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۝٨٣﴾

٦٥٠٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: ثم عظّم نفسه عن قولهم، فقال ﷻ: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ﴾ خلْق ﴿كُلِّ شَىْءٍ﴾ مِن البعث وغيره، ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ إلى الله ﷻ بعد الموت لتكذيبهم[١]. (ز)

٦٥٠٢٩ ـ قال **يحيى بن سلّام**: ﴿فَسُبْحَٰنَ﴾ يُنَزِّه نفسه عما قال المشركون: ﴿ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ يوم القيامة[٢]. (ز)

❁ ❁ ❁

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٨٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢١.

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

مقدمة السورة:

٦٥٠٣٠ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ: مكية[(١)]. (ز)

٦٥٠٣١ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: نزلت سورة الصافات بمكة[(٢)]. (٣٨٢/١٢)

٦٥٠٣٢ ـ عن عبدالله بن عباس ـ من طريق عطاء الخراساني ـ: مكية، ونزلت بعد الأنعام[(٣)]. (ز)

٦٥٠٣٣ ـ عن عكرمة =

٦٥٠٣٤ ـ والحسن البصري ـ من طريق يزيد النحوي ـ: مكية[(٤)]. (ز)

٦٥٠٣٥ ـ عن قتادة ـ من طرق ـ: مكية[(٥)]. (ز)

٦٥٠٣٦ ـ عن محمد بن مسلم الزهري: مكية، ونزلت بعد الأنعام[(٦)]. (ز)

٦٥٠٣٧ ـ عن علي بن أبي طلحة: مكية[(٧)]. (ز)

٦٥٠٣٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: سورة الصافات مكية، وعددها مائة واثنتان وثمانون آية كوفية[(٨)]. (ز)

٦٥٠٣٩ ـ قال يحيى بن سلّام: سورة الصافات مكية كلها[(٩)] ٥٤٥٩. (ز)

٥٤٥٩ نَصَّ ابنُ عطية (٧/ ٢٧٠)، وكذا ابنُ كثير (١٢/ ٥) على مكية سورة الصافات، وقال =

---

(١) أخرجه أبو جعفر النحاس في الناسخ والمنسوخ (٧٥٧) من طريق أبي عمرو بن العلاء عن مجاهد، والبيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٤ من طريق خصيف عن مجاهد. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٣) أخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن ١/ ٣٣ ـ ٣٥.

(٤) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٧/ ١٤٢ ـ ١٤٣.

(٥) أخرجه الحارث المحاسبي في فهم القرآن ص٣٩٥ ـ ٣٩٦ من طريق سعيد، وأبو بكر بن الأنباري ـ كما في الإتقان ١/ ٥٧ ـ من طريق همام.

(٦) تنزيل القرآن ص٣٧ ـ ٤٢.

(٧) أخرجه أبو عبيد في فضائله (ت: الخياطي) ٢/ ٢٠٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٥٩٩.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٢.

تفسير السورة:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۝٣﴾

٦٥٠٤٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ قال: الملائكة، ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ قال: الملائكة[١]. (١٢/٣٨٤)

٦٥٠٤١ - عن مجاهد بن جبر =

٦٥٠٤٢ - وعكرمة مولى ابن عباس، مثله[٢]. (١٢/٣٨٤)

٦٥٠٤٣ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾، قال: هم الملائكة[٣]. (١٢/٣٨٤)

٦٥٠٤٤ - عن مسروق بن الأجدع الهمداني - من طريق مسلم - قال: كان يقال في الصافات، والمرسلات، والنازعات: هي الملائكة[٤]. (١٢/٣٨٤)

٦٥٠٤٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ قال: يعني: الملائكة، ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ قال: يعني: الملائكة، ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ قال: يعني: الملائكة[٥]. (ز)

٦٥٠٤٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق عاصم بن حكيم - قال: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ هذا كله الملائكة، أقسم بهذا كله[٦]. (ز)

== ابن عطية: «هذه السورة مكية، وعَدُّها في المدني، والشامي، والكوفي مائة آية، وآيتان وثمانون آية».

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٧، وابن جرير ١٩/٤٩٢، والطبراني في المعجم الكبير ٩/٢١٤ (٩٠٤١)، والحاكم ٢/٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥١٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٩٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.

(٥) تفسير مجاهد (٥٦٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٤٩٣ مختصرًا.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٨٢٣.

٦٥٠٤٧ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ صَفًّا﴾ هم الملائكة في السماء، يَصُفُّون كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة[1]. (ز)

٦٥٠٤٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ صَفًّا﴾، قال: قسمٌ؛ أقسم الله بخلقٍ ثم خلقٍ ثم خلقٍ. والصافات: الملائكة صفوفًا في السماء[2]﴿٥٤٦٠﴾. (١٢/ ٣٨٥)

٦٥٠٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾، قال: ما زجر الله عنه في القرآن[3]. (١٢/ ٣٨٥)

٦٥٠٥٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَٱلصَّـٰٓفَّـٰتِ﴾ قال: هم الملائكة، ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾ قال: الملائكة تزجر السحاب[4]. (١٢/ ٣٨٥)

٦٥٠٥١ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿فَٱلزَّٰجِرَٰتِ زَجْرًا﴾، قال: ما زجر الله عنه

﴿٥٤٦٠﴾ ذَهَبَ ابنُ جرير (١٩/ ٤٩٢)، وكذا ابنُ كثير (١٢/ ٦) إلى أنَّ الصافات: نوع من الملائكة استنادًا إلى أقوال السلف، فقال ابنُ جرير: «أما الصافات: فإنها الملائكة الصافات لربها في السماء، وهي جمع صافة، فالصافات: جمع جمع، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل». وقال في موضع لاحق (١٩/ ٤٩٤): «الله ـ تعالى ذكره ـ ابتدأ القسم بنوع من الملائكة، وهم الصافون، بإجماع من أهل التأويل».

وذَكَرَ ابنُ عطية (٧/ ٢٧٠) قولًا آخر، فقال: «قالت فرقة: أراد: كل من يصف من بني آدم في قتال في سبيل الله، أو في صلاة وطاعة، والتقدير: والجماعات الصافات». ثم علَّقَ قائلًا: «واللفظ يحتمل أن يعم جميع هذه المذكورات».

وذَكَرَ ابنُ القيم (٢/ ٣٦٥) قولًا آخر استنادًا إلى النظائر، فقال: «الصافات: الطير، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَـٰٓفَّـٰتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾ [الملك: ١٩]، وقال تعالى: ﴿وَٱلطَّيْرُ صَـٰٓفَّـٰتٍ﴾ [النور: ٤١]». ثم علَّقَ قائلًا: «واللفظ يحتمل ذلك كله، وإن كان أحق مَن دخل فيه وأولى الملائكة؛ فإن الإقسام كالدليل والآية على صحة ما أقسم عليه من التوحيد، وما ذكر مِن غير الملائكة فهو من آثار الملائكة، وبواسطتها كان».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٣٨، وتفسير البغوي ٦/ ٣٣، كلاهما عن ابن عباس ومسروق والحسن وقتادة.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٢، وعبدالرزاق ٢/ ١٤٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٤٩٣، ٤٩٥، واللفظ له. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٤٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٣٩٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٢ ـ ٤٩٣. وعلّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٢ مقتصرًا على شطره الأول. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

في القرآن[١]. (١٢/ ٣٨٥)

٦٥٠٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ يعني ﷻ: صفوف الملائكة، ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ الملائكة، يعني: به: الرعد، وهو مَلَك اسمه: الرعد، يزجر السحابَ بصوته، يسوقه إلى البلد الذي أُمر أن يُمطره، والبرق مخاريق مِن نار يسوق بها السحاب، فإذا صفَّ السحاب بعضه إلى بعض سطع منه نارٌ، فيصيب الله به من يشاء، وهي الصاعقة التي ذكر الله ﷻ في الرعد[٢]. (ز)

٦٥٠٥٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾، قال: هذا قَسَمٌ أقسم الله به[٣]. (ز)

٦٥٠٥٤ - قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ الملائكة، والرعد: مَلَكٌ يزجر السحاب، وقد قال في آية أخرى: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ [الصافات: ١٩]، وهي النفخة الآخرة، ينفخ فيه صاحب الصور[٤]⁽٥٤٦١⁾. (ز)

﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾

٦٥٠٥٥ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق مسروق - ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ قال: الملائكة[٥]. (١٢/ ٣٨٤)

٦٥٠٥٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - =

⁽٥٤٦١⁾ اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ على قولين: أحدهما: أنها الملائكة التي تزجر السحاب، وغير ذلك من مخلوقات الله ﷻ. وهو قول مجاهد، والسّدّيّ. والآخر: أنها آيات القرآن المتضمنة النواهي الشرعية. وهو قول قتادة.

ورجَّح ابنُ جرير (١٩/ ٤٩٤) القولَ الأولَ استنادًا إلى السياق، فقال: «الذي هو أولى بتأويل الآية عندنا ما قاله مجاهد، ومن قال: هم الملائكة. لأن الله - تعالى ذِكْرُه - ابتدأ القَسَمَ بنوعٍ من الملائكة، وهم الصافون، بإجماع من أهل التأويل، فلأن يكون الذي بعده قَسَمًا بسائرِ أصنافهم أشبه».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠١.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٣.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٢.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٧، وابن جرير ١٩/ ٤٩٢، والطبراني في المعجم الكبير ٩/ ٢١٤ (٩٠٤١)، والحاكم ٢/ ٤٢٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٥٠٥٧ - وعكرمة مولى ابن عباس، مثله[1]. (٣٨٤/١٢)

٦٥٠٥٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، قال: ما يُتلى في القرآن مِن أخبار الأمم السالفة[2]. (٣٨٥/١٢)

٦٥٠٥٩ - عن أبي صالح باذام، في قوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، قال: الملائكة يجيئون بالكتاب والقرآن مِن عند الله إلى الناس[3] [٥٤٦٢]. (٣٨٥/١٢)

٦٥٠٦٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، قال: هم الملائكة[4]. (٣٨٥/١٢)

٦٥٠٦١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ذِكۡرًا﴾، يعني: الوحي، تتلو القرآن، الوحي الذي تأتي به الأنبياء[5]. (ز)

٦٥٠٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ ذِكۡرًا﴾، يعني به: الملائكة، وهو جبريل وحده ﵇، يتلو القرآن على الأنبياء من ربهم، وهو الملقيات ذِكرًا، يُلقي الذكر على الأنبياء[6]. (ز)

٦٥٠٦٣ - قال يحيى بن سلّام: قوله ﷿: ﴿فَٱلتَّٰلِيَٰتِ﴾، يعني: الملائكة[7]. (ز)

﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ ۝٤﴾

٦٥٠٦٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ﴾، قال: وقع القَسَمُ على هذا[8]. (٣٨٥/١٢)

٦٥٠٦٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمۡ لَوَٰحِدٞ﴾، وذلك أنَّ كفار مكة قالوا:

[٥٤٦٢] ذكر ابنُ كثير (٦/١٢) هذا القول منسوبًا للسديّ، وقال بعده: «وهذه الآية كقوله تعالى: ﴿فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ۝٥ عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا﴾ [المرسلات: ٥]».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وقول مجاهد في تفسير مجاهد (٥٦٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٢.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢.
(٧) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٩٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يجعل محمد ﷺ الآلهة إلهًا واحدًا؟! فأقسم الله بهؤلاء الملائكة: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ﴾ يعني: إن ربكم ﴿لَوَٰحِدٌ﴾ ليس له شريك[١]. (ز)

﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ۝٥﴾

٦٥٠٦٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾، قال: عدد أيام السنة، كل يوم مطلع ومغرب[٢]. (١٢/٣٨٦)

٦٥٠٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾، قال: مشارق الشمس في الشتاء والصيف[٣]. (ز)

٦٥٠٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾، قال: المشارق ثلاثمائة وستون مشرقًا، والمغارب ثلاثمائة وستون مغربًا في السنة. قال: والمشرقان: مشرق الشتاء، ومشرق الصيف. والمغربان: مغرب الشتاء، ومغرب الصيف[٤]. (١٢/٣٨٥)

٦٥٠٦٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ ثلاثمائة وستون مشرقًا، والمغارب مثل ذلك، تطلع الشمس كل يوم مِن مشرق، وتغرب في مغرب[٥]. (١٢/٣٨٦)

٦٥٠٧٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم عظَّم نفسَه عن شِركهم، فقال ﷻ: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾، يقول: أنا ربُّ ما بينهما مِن شيء مِن الآلهة وغيرها، وأنا ربُّ المشارق، يعني: مائة وسبعة وسبعين مشرقًا في السنة كلها، والمغارب مثل ذلك[٦]. (ز)

٦٥٠٧١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾ سمعت غير سعيد يقول: هي ثمانون ومائة منزلة، تطلع كل يوم في منزلة، حتى تنتهي إلى آخرها، ثم ترجع في الثمانين ومائة، فتكون ثلاث مائة وستين، فهي كل يوم في

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٢.

(٢) عزاه السيوطي إلى أبي الشيخ في العظمة (٦٧٤). وفيه عن مجاهد من طريق ليث في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾ [الشعراء: ٢٨] بنحوه.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٩٦.

(٤) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٨٢٣ بنحوه، وعبدالرزاق ٢/١٤٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٣٩٦، ٤٩٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠١.

منزلة[١] ٥٤٦٣. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٥٠٧٢ ـ عن عكرمة، قال: قال ابن عباس: إنَّ الشمس تطلع كل سنة في ثلاثمائة وستين كُوّة، تطلع كل يوم في كُوّة، لا ترجع إلى تلك الكوة إلا ذلك اليوم مِن العام القابل، ولا تطلع إلا وهي كارهة، فتقول: ربِّ، لا تطلعني على عبادك؛ فإني أراهم يعصونك، يعلنون بمعاصيك. قال: أوَلَم تسمعوا إلى ما قال أمية بن أبي الصلت: . . . حتى تُجر وتُجلد؟[٢]. (ز)

﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ ۝٦﴾

قراءات:

٦٥٠٧٣ ـ عن عبد الله بن مسعود، أنَّه كان يقرأ: ﴿بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ﴾ منونة[٣]. (١٢/٣٨٦)

٦٥٠٧٤ ـ عن عاصم ـ من طريق أبي بكر ـ قال: من قرأها ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ مضافًا ولم ينوّن فلم يجعلها زينة للسماء، وإنما جعل الزينة للكواكب[٤] ٥٤٦٤. (١٢/٣٨٦)

٥٤٦٣ قال ابنُ القيم (٢/٣٦٦): «خصَّ المشارق ههنا بالذكر؛ إما لدلالتها على المغارب؛ إذ الأمران المتضايفان كل منهما يستلزم الآخر، وإما لكون المشارق مطلع الكواكب ومظاهر الأنوار، وإما توطئة لما ذكر بعدها من تزيين السماء بزينة الكواكب وجعلها حفظًا من كل شيطان، فذكر المشارق أنسب بهذا المعنى وأليق».

وبنحوه قال ابنُ جرير (١٩/٤٩٦)، وكذا ابنُ عطية (٧/٢٧١)، وابنُ كثير (١٢/٧).

٥٤٦٤ اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ﴾ على أربعة أوجه: الأول: بتنوين ﴿بِزِينَةٍ﴾، وخفض ﴿ٱلۡكَوَاكِبِ﴾ على البدلية، هكذا ﴿بِزِينَةٍ ٱلۡكَوَاكِبِ﴾، بمعنى: إنا زيَّنَّا السماء الدنيا بزينةٍ هي الكواكب، كأنه قال: زيَّنَّاها بالكواكب. والثاني: بإضافة «بزينة»، إلى «الكواكب»، هكذا ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾، بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بتزيينها الكواكب، ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨٢٣.

(٢) أخرجه الثعلبي ٨/١٣٩.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها عاصم، وحمزة، وقرأ بقية العشرة: ﴿بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾ بالإضافة. انظر: النشر ٢/٣٥٦.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

تفسير الآية:

٦٥٠٧٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ بضوء الكواكب[1]. (ز)

٦٥٠٧٦ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾ إنّا زيّنا السماء الدنيا لأنها أدنى السماء مِن الأرض وأقربها ﴿بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ وهي مُعلّقة في السماء بهيئة القناديل[2]. (ز)

﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ۝٧﴾

٦٥٠٧٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قوله: ﴿وَحِفْظًا﴾ يقول: جعلتها حفظًا ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾[3]. (١٢/٣٨٧)

٦٥٠٧٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَحِفْظًا﴾ يعني: زينة السماء بالكواكب ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾ مُتمرِّد على الله ﷻ في المعصية[4]. (ز)

== أي: زينتها الكواكب. والثالث: بتنوين «زينة»، ونصب «الكواكب»، هكذا (بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبَ)، بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بتزييننا الكواكبَ. والرابع: بتنوين «زينة»، ورفع «الكواكب»، هكذا (بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبُ)، بمعنى: إنا زينا السماء الدنيا بتزيينها الكواكبُ، أي: بأن زينتها الكواكبُ.

علّقَ ابنُ كثير (١٢/٧) على الوجهين الأول والثاني، بقوله: «كلاهما بمعنى واحد».

وعلّقَ ابنُ جرير (١٩/٤٩٧) على هذه الأوجه بقوله: «وذلك أنَّ الزِّينة مصدرٌ، فجائزٌ توجيهُها إلى أيِّ هذه الوجوه التي وُصِفَت في العربية». ثم ذَهَبَ (١٩/٤٩٧) إلى صحة الوجهين الأول والثاني، مع كون وجه الخفض أعجب إليه، فقال: «أما القراءة فأعجبها إلَيّ بإضافة الزينة إلى الكواكب وخفض الكواكب؛ لصحة معنى ذلك في التأويل، والعربية، وأنها قراءة أكثر قراء الأمصار، وإن كان التنوين في الزينة وخفض الكواكب عندي صحيحًا أيضًا». وانْتَقَدَ القراءتين الثالثة والرابعة، فقال (١٩/٤٩٧ - ٤٩٨): «فأما النصب في «الكواكب» والرفع، فلا أستجيز القراءة بهما؛ لإجماع الحجة من القراء على خلافهما، وإن كان لهما في الإعراب والمعنى وجه صحيح».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/١٤٠، وتفسير البغوي ٦/٣٤. (٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٤٩٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٢.

٦٥٠٧٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَحِفْظًا﴾ أي: وجعلناها ـ يعني: الكواكب ـ حفظًا للسماء ﴿مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ﴾ مَرَدَ على المعصية، أي: اجترأ على المعصية، وهم سراة إبليس[1]. (ز)

﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ ٨﴾

قراءات:

٦٥٠٨٠ ـ عن عبد الله بن عباس، أنّه كان يقرأ: ﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى﴾ مخففة. وقال: أنهم كانوا يتسمَّعون، ولكن لا يسمعون[2] ٥٤٦٥. (١٢/٣٨٧)

تفسير الآية:

٦٥٠٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: مُنِعوها[3]. (ز)

٥٤٦٥ اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ على وجهين: الأول: بتسكين السين، وتخفيف الميم، هكذا: ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾، بمعنى: أنهم يتسمَّعون، ولا يسمعون. والثاني: بتشديد السين والميم، هكذا ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾، بمعنى: أنهم لا يتسمَّعون.
ورَجَّح ابنُ جرير (١٩/٤٩٩)، وابنُ عطية (٧/٢٧٢) قراءة التخفيف استنادًا إلى الآثار، فقال ابنُ جرير: «أولَى القراءتين في ذلك عندي بالصواب قراءة مَن قرأه بالتخفيف؛ لأن الأخبار الواردة عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه: أن الشياطين قد تسمع الوحي، ولكنها ترمى بالشهب لئلا تسمع».
وقال ابنُ عطية مستندًا إلى دلالة القرآن: «ينتفي على القراءة الأولى سمعهم وإن كانوا يستمعون، وهو المعنى الصحيح، ويعضده قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ [الشعراء: ٢١٢]. وينتفي على القراءة الأخيرة أن يقع منهم استماع أو سماع، وظاهر الأحاديث أنهم يستمعون حتى الآن، لكنهم لا يسمعون».

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨٢٣.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
وهي قراءة العشرة ما عدا حمزة، والكسائي، وخلفًا، وحفصًا؛ فإنهم قرؤوا: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ بتشديد السين والميم. انظر: النشر ٢/٣٥٦، والإتحاف ص٤٧١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٠٥.

٦٥٠٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: مُنعوا بها. يعني: بالنجوم[١]. (١٢/٣٨٧)

٦٥٠٨٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، قال: الملائكة[٢]. (١٢/٣٨٧)

٦٥٠٨٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، يعني: الملائكة، وكانوا قبل النبي ﷺ يسمعون كلام الملائكة[٣]. (ز)

٦٥٠٨٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ﴾ أي: لِئَلّا يسمعوا ﴿إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ الملائكة في السماء، وكانوا يسمعون قبل أن يُبعث النبيُّ ﷺ أخبارًا مِن أخبار السماء، فأمّا الوحي فلم يكونوا يقدرون على أن يسمعوه، وكانوا يقعدون منها مقاعد للسمع، فلمّا بَعث اللهُ النبيَّ ﷺ مُنعوا مِن تلك المقاعد[٤]. (ز)

﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨﴾

٦٥٠٨٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾، قال: يُرمَون مِن كل مكان[٥]. (١٢/٣٨٧)

٦٥٠٨٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾، قال: قذفًا قذفًا بالشُّهب[٦]. (١٢/٣٨٧)

٦٥٠٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾ ويُرْمَون ﴿مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾ من كل ناحية[٧]. (ز)

٦٥٠٨٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ﴾، قال: الشياطين يُدْحَرون بها عن الاستماع. وقرأ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[٨]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٣ ـ ٨٢٤.

(٥) تفسير مجاهد (٥٦٦)، وأخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٤ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٩/ ٥٠٥، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٦.

٦٥٠٩٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيُقْذَفُونَ﴾، أي: يُرْمَون[١]. (ز)

❀ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٠٩١ ـ عن عائشة، أنها قالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إنَّ الملائكة تنزل في العنان، وهو السحاب، فتذكر ما قُضي في السماء، فتسترق الشياطينُ السمعَ، فتسمعه، فتوحيه إلى الكهان، فيكذبون معها مائة كذبة مِن عند أنفسهم»[٢]. (ز)

٦٥٠٩٢ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: حدثني رهطٌ مِن الأنصار، قالوا: بينا نحن جلوسٌ ذات ليلة مع رسول الله ﷺ، إذ رأى كوكبًا رُمي به، فقال: «ما تقولون في هذا الكوكب الذي يُرمى به؟». فقلنا: يُولد مولود، أو يهلك هالك، ويموت ملِك، ويملك ملِك. فقال رسول الله ﷺ: «ليس كذلك، ولكن الله كان إذا قضى أمرًا في السماء سبَّح لذلك حملةُ العرش، فيُسبِّح لتسبيحهم مَن يليهم مِن تحتهم مِن الملائكة، فما يزالون كذلك حتى ينتهي التسبيح إلى السماء الدنيا، فيقول أهل السماء الدنيا لِمَن يليهم من الملائكة: مِمَّ سبَّحتم؟ فيقولون: ما ندري، سمعنا مَن فوقنا مِن الملائكة سبَّحوا فسبَّحنا الله لتسبيحهم، ولكنا سنسأل. فيسألون من فوقهم، فما يزالون كذلك حتى يُنتهى إلى حملة العرش، فيقولون: قضى الله كذا وكذا. فيخبرون بهم مَن يليهم حتى ينتهوا إلى السماء الدنيا، فتسترق الجنُّ ما يقولون، فينزلون إلى أوليائهم مِن الإنس، فيلقونه على ألسنتهم بتوهّم منهم، فيخبرونهم به، فيكون بعضه حقًّا وبعضه كذبًا، فلم تزل الجنُّ كذلك حتى رُمُوا بهذه الشهب»[٣]. (ز)

٦٥٠٩٣ ـ عن محمد بن شهاب الزهري ـ من طريق معمر ـ: أنَّه سُئِل بعد أن حدَّث بهذا الحديث: أكان يُرمَى بها في الجاهلية؟ قال: نعم، ولكنها غُلِّظت حين بُعِث النبيُّ ﷺ[٤]. (ز)

٦٥٠٩٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: كان للجِنِّ مقاعد في السماء، يسمعون الوحي، وكان الوحيُ إذا أُوحي سمعت الملائكة كهيئة الحديدة

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٣ ـ ٨٢٤.

(٢) أخرجه البخاري ٤/ ١١١ (٣٢١٠)، وابن جرير ١٩/ ٥٠٤.

(٣) أخرجه مسلم ٤/ ١٧٥٠ (٢٢٢٩)، وابن جرير ١٩/ ٥٠٠ ـ ٥٠١ واللفظ له. وتقدم الحديث بلفظ مسلم عند تفسير قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ﴾ [سبأ: ٢٣].

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٢.

يُرمَى بها على الصفوان، فإذا سمعت الملائكةُ صلصلة الوحي خرَّ لجباههم مَن في السماء مِن الملائكة، فإذا نزل عليهم أصحابُ الوحي قالوا: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ [سبأ: ٢٣]. قال: فيتنادَوْن: قال ربكم الحق، وهو العلي الكبير. قال: فإذا أُنزل إلى السماء الدنيا قالوا: يكون في الأرض كذا وكذا موتًا، وكذا وكذا حياة، وكذا وكذا جدوبة، وكذا وكذا خصبًا، وما يريد أن يصنع، وما يريد أن يبتدئ ـ تبارك وتعالى ـ. فنزلت الجنُّ، فأوحوا إلى أوليائهم مِن الإنس بما يكون في الأرض، فبينا هم كذلك إذ بَعث الله النبي ﷺ، فزُجِرت الشياطين عن السماء، ورموهم بكواكب، فجعل لا يصعد أحد منهم إلا احترق، وفزع أهل الأرض لما رأوا في الكواكب، ولم يكن قبل ذلك، وقالوا: هلك مَن في السماء، وكان أهل الطائف أول مَن فزع، فينطلق الرجل إلى إبله، فينحر كل يوم بعيرًا لآلهتهم، وينطلق صاحب الغنم، فيذبح كل يوم شاة، وينطلق صاحب البقر فيذبح كل يوم بقرة، فقال لهم رجل: ويلكم! لا تهلكوا أموالكم؛ فإنَّ معالمكم من الكواكب التي تهتدون بها لم يسقط منها شيء. فأقلعوا، وقد أسرعوا في أموالهم، وقال إبليس: حدث في الأرض حدث. فأُتي مِن كل أرض بتربة، فجعل لا يُؤتى بتربة أرض إلا شمّها، فلما أُتي بتربة تهامة قال: هاهنا حدث الحدث. وصرف الله إليه نفرًا من الجن وهو يقرأ القرآن، فقالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١] حتى ختم الآية، فولّوا إلى قومهم منذرين[(١)]. (ز)

﴿دُحُورًا﴾

٦٥٠٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿دُحُورًا﴾، قال: مطرودين[(٢)]. (١٢/ ٣٨٧)

٦٥٠٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿دُحُورًا﴾، قال: قَذْفًا في النار[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٢٨٣ (٢٤٨٢)، والنسائي في الكبرى (١١٦٢٦)، وابن جرير ١٩/ ٥٠٢.

(٢) تفسير مجاهد (٥٦٦)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٤ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٩/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٧.

٦٥٠٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿دُحُورًا﴾، يعني: طرْدًا بالشُّهب مِن الكواكب، ثم ترجع الكواكب إلى أمكِنَتِها[١]. (ز)

٦٥٠٩٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿دُحُورًا﴾ طردًا، يُطردون عن السماء[٢]. (ز)

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾

٦٥٠٩٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ شديد[٣]. (ز)

٦٥١٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، قال: لهم عذاب دائم[٤]. (١٢/٣٨٧)

٦٥١٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، قال: دائم[٥]. (١٢/٣٨٧)

٦٥١٠٢ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، قال: مُوجِع[٦]. (١٢/٣٨٨)

٦٥١٠٣ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل ابن أبي خالد ـ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، قال: مُوجِع[٧]. (١٢/٣٨٨)

٦٥١٠٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ عن إسماعيل ابن أبي خالد، عمَّن ذكره ـ في قوله: ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، قال: دائِم[٨]. (١٢/٣٨٨)

٦٥١٠٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، قال: دائِم[٩]. (١٢/٣٨٨)

٦٥١٠٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾،

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٤.
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٧.
(٥) تفسير مجاهد (٥٦٦)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٦ ـ ٥٠٧، وعبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٤ ـ. وعلّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٦.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٧. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٧، وعبد الرزاق ٢/ ١٤٧ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

قال: مُوجع[١]. (ز)

٦٥١٠٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ مُوجع[٢]. (ز)

٦٥١٠٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ يعني: دائم للشياطين مَن يستمع منهم، ومَن لم يستمع؛ عذاب دائم في الآخرة، والكواكب تَجرح ولا تقتل. نظيرها في تبارك: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥][٣]. (ز)

٦٥١٠٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾، قال: الواصب: الدَّائب[٤] ٥٤٦٦. (ز)

﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾﴾

٦٥١١٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: إذا رُمِي الشهاب لم يخطئ مَن رُمي به. وتلا: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾[٥]. (١٢/٣٨٨)

٦٥١١١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: ﴿فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ

٥٤٦٦ اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاصِبٌ﴾ على قولين: **أولهما**: أنَّ معناه: الدائم. **والثاني**: أن معناه: الموجع.

ورجَّح ابنُ جرير (١٩/٥٠٧ ـ ٥٠٨) القولَ الأولَ ـ وهو قول ابن عباس من طريق عطية العوفي، ومجاهد، وقتادة، وعكرمة ـ **استنادًا إلى النظائر، واللغة**، فقال: «أولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل مَن قال: معناه: دائم خالص، وذلك أن الله ﷻ قال: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ [النحل: ٥٢]، فمعلوم أنه لم يصفه بالإيلام والإيجاع، وإنما وصفه بالثبات والخلوص، ومنه قول أبي الأسود الدؤلي:

لا أشتري الحمد القليل بقاؤه ... يومًا بذم الدهر أجمع واصبا

أي: دائمًا».

وجمع ابنُ كثير (١٢/٧) بين القولين، فقال: «في الدار الآخرة لهم عذاب دائم موجع مستمر، كما قال: ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ [الملك: ٥]».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٠٦.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/١٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٢.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٠٧.
(٥) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وأبي الشيخ في العظمة.

﴿ثَاقِبٌ﴾ إذا رأيتم الكوكب قد رُمي به فتوارى فإنَّه لا يخطئ، وهو يُحْرِق ما أصاب، ولا يقتل[١]. (ز)

٦٥١١٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، قال: لا يُقتَلون بالشهاب، ولا يموتون، ولكنها تحرق وتخبِّل[٢] وتجرح مِن غير قتل[٣]. (٣٨٨/١٢)

٦٥١١٣ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾ يقول: إلا مَنِ استرق السمع مِن أصوات الملائكة ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ﴾ يعني: الكواكب[٤]. (٣٨٨/١٢)

٦٥١١٤ ـ عن إبراهيم النخعي، في قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، قال: إنَّ الجِنِّي يجيء فيسترق، فإذا سرق السمع فرُمي بالشهاب قال للذي يليه: كان كذا وكذا[٥]. (٣٨٩/١٢)

٦٥١١٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، قال: ضوءه إذا انقضَّ فأصاب الشيطان[٦]. (٣٨٩/١٢)

٦٥١١٦ ـ عن يزيد الرقاشي، في قوله: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، قال: يثقب الشيطان حتى يخرج من الجانب الآخر. =

٦٥١١٧ ـ فذُكر ذلك لأبي مجلز، فقال: ليس ذاك، ولكن ثقوبه ضوؤه[٧]. (٣٨٩/١٢)

٦٥١١٨ ـ عن هارون الأعور، عن أبي عمرو، أنه كان يقرأ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾، قال: وكان الحسن البصري يقول: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ فأتبعه بشهاب مبين[٨]. (ز)

٦٥١١٩ ـ عن الحسن البصري: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ أنَّه يقتله في أسرع مِن الطَّرف[٩]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلَّام ٢/٨٢٤، وأبو الشيخ في العظمة (٦٨٩) دون ذكر الآية.
(٢) تخبَّل: الخَبْل فساد الأعضاء حتى لا يدري كيف يمشي. اللسان (خبل).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٠٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص١٩٨.
(٩) علقه يحيى بن سلَّام ٢/ ٨٢٤.

٦٥١٢٠ ـ عن الحسن البصري =

٦٥١٢١ ـ وقتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿ثَاقِبٌ﴾، قالا: مضيء[(١)]. (١٢/٣٨٩)

٦٥١٢٢ ـ قال عطاء: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ سُمي النجم الذي يُرمى به الشياطين: ثاقبًا؛ لأنه يثقبهم[(٢)]. (ز)

٦٥١٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ من نار، وثقوبه: ضوؤه[(٣)]. (ز)

٦٥١٢٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: الثاقب: المحرق[(٤)]. (١٢/٣٨٩)

٦٥١٢٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، قال: شهاب مُضِيء، يُحْرِقه حين يُرْمَى به[(٥)]. (ز)

٦٥١٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ﴾ مِن الشياطين ﴿ٱلْخَطْفَةَ﴾ يخطف مِن الملائكة ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ مِن الملائكة؛ الكواكب، يعني بالشهاب الثاقب: نارًا مضيئة، كقول موسى: ﴿أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ [النمل: ٧]، يعني: بنار مضيئة. فيها تقديم[(٦)]. (ز)

٦٥١٢٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾، قال: والثاقب: المستوقد. قال: والرجل يقول: أثقِب نارَك، ويقول: استثقب نارك: استوقد نارك[(٧)]. (١٢/٣٨٩)

٦٥١٢٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ رجع إلى أول الكلام ﴿وَحِفْظًا مِّن كُلِّ شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ۝٧ لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ﴾، استمع الاستماعة كقوله: ﴿إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾ [الحجر: ١٨]. قال: ﴿فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ أي: مضيء[(٨)]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٢) تفسير البغوي ٦/٢٤، ٧/٣٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٠٨، ويحيى بن سلّام ٢/٨٢٤ الشطر الثاني منه.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. (٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٠٨.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٠٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨٢٤.

آثار متعلقة بالآية:

٦٥١٢٩ ـ عن محمد بن سيرين، عن رجل، قال: كُنَّا مع أبي قتادة على سطحٍ، فانقضَّ كوكبٌ، فنهانا أبو قتادة أن نُتبعه أبصارَنا[1]. (ز)

٦٥١٣٠ ـ عن عمرو، قال: سأل حفصٌ الحسنَ: أأتبع بصري الكوكب؟ فقال: قال الله: ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ﴾ [الملك: ٥]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ﴾ [الأعراف: ١٨٥]، كيف نعلم إذا لم يُنظَر إليه؟ لَأُتبِعَنَّه بصري[2]. (ز)

٦٥١٣١ ـ عن عبيد الله، قال: سُئِل الضحاك: هل للشياطين أجنحة؟ فقال: كيف يطيرون إلى السماء إلا ولهم أجنحة؟![3]. (ز)

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾

٦٥١٣٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ فحاجَّهم[4]. (ز)

٦٥١٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾: فاسألهم[5]. (ز)

٦٥١٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾، يقول: سَلْهم[6]. (ز)

٦٥١٣٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾، يعني: المشركين[7]. (ز)

﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَآ﴾

قراءات:

٦٥١٣٦ ـ عن عبيد، قال: سمعتُ الضحاك يقول: في قراءة ابن مسعود: (أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أم مَّنْ عَدَدْنا)[8]. (ز)

---

(١) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٤.

(٢) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٩.

(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٥.

(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٥.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣.

(٧) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٠، وإسحاق البستي ص١٩٧ واللفظ له.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/ ٥٦٧، والبحر المحيط ٧/ ٣٣٩.

٦٥١٣٧ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان -: أنَّه قرأ: (أهُمْ أشَدُّ خَلْقًا أم مَّنْ عَدَدْنا)[1]. (١٢/ ٣٩٠)

❁ نزول الآية:

٦٥١٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ نزلت في أبي الأشدَّين، واسمه: أُسَيْدُ بن كَلَدَة بن خلف الجمحي، وإنما كُني أبا الأشدين لشدة بطشه، وفي ركانة بن عبد يزيد بن هشام بن عبدمناف[2]. (ز)

❁ تفسير الآية:

٦٥١٣٩ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾، قال: مِن الأموات والملائكة[3]. (١٢/ ٣٩٠)

٦٥١٤٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾، قال: السموات، والأرض، والجبال[4]. (١٢/ ٣٨٩)

٦٥١٤١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد بن سليمان -: أنَّه قرأ: (أهُمْ أشَدُّ خَلْقًا أم مَّنْ عَدَدْنا)، وفي قراءة عبدالله بن مسعود (عَدَدْنَا)، يقول: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ﴾، يقول: أهم أشد خلقًا أم السموات والأرض؟! يقول: السموات والأرض أشد خلقًا منهم[5]. (ز)

٦٥١٤٢ - قال الحسن البصري: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾ أم السماء والأرض[6]. (ز)

٦٥١٤٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَم مَّنْ خَلَقْنَآ﴾، قال: أم مَن عددنا عليك مِن خلق السموات والأرض، قال الله تعالى: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧][7]. (١٢/ ٣٩٠)

٦٥١٤٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿فَٱسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ قال:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٠.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٣.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مجاهد (٥٦٧)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٩ - ٥١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٠، وإسحاق البستي ص١٩٧ مختصرًا.
(٦) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٥.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

يعني: المشركين، سلهم ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَآ﴾[(١)]. (ز)

٦٥١٤٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾، يعني: بعثًا في الآخرة[(٢)]. (ز)

٦٥١٤٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَآ﴾ نزلت في أبي الأشدَّين ... وفي ركانة بن عبد يزيد ... يقول: سلْ هؤلاء: أهم أشد خلقًا بعد موتهم؛ لأنهم كفروا بالبعث ﴿أَمْ مَنْ خَلَقْنَآ﴾ يعني: خلْق السموات والأرض وما بينهما والمشارق؛ لأنهم يعلمون أنَّ الله ـ جلَّ وعزَّ ـ خلق هذه الأشياء، ثم أخبر عن خلق الإنسان[(٣)]. (ز)

٦٥١٤٧ ـ عن سفيان =

٦٥١٤٨ ـ ومجاهد بن جبر: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَآ﴾، يعني: السماء[(٤)]. (ز)

٦٥١٤٩ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَآ﴾ ... وقال في آية أخرى: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا ۝٢٧ رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّىٰهَا﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات: ٢٧ ـ ٣٠]، وقال: ﴿لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ﴾ [غافر: ٥٧]، يقول: فاسألهم. على الاستفهام =

٦٥١٥٠ ـ يحاجهم بذلك: أهم أشد خلقًا أم السماء؟ في قول مجاهد =

٦٥١٥١ ـ وفي قول الحسن: أم السماء والأرض؟ أي: إنهما أشد خلقًا منهم[(٥)]. (ز)

﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ۝١١﴾

٦٥١٥٢ ـ عن عبد الله بن مسعود، قال: اللازب: الذي يلزق بعضه إلى بعض[(٦)]. (١٢/٣٩١)

٦٥١٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، قال: مُلْتَصِق[(٧)]. (١٢/٣٩٠)

٦٥١٥٤ ـ عن عبد الله بن عباس، أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿مِّن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٠.
(٢) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٥.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٢ ـ ٦٠٣.
(٤) علقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٥.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٥.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

طِينٍ لَّازِبٍۭ﴾. قال: الملتزق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت النابغة وهو يقول:

فلا تحسبون الخيرَ لا شرَ بعدَه ولا تحسبون الشرَ ضربةَ لازبِ[١]

(١٢/ ٣٩٠)

٦٥١٥٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ﴾، قال: هو الطِّينُ الحُرُّ الجيد[٥٤٦٧] اللَّزِج[٢]. (ز)

٦٥١٥٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ﴾، قال: مِن التراب والماء؛ فيصير طينًا يلزق[٣]. (ز)

٦٥١٥٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي رَوْق، عن الضحاك ـ قال: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ﴾، اللازب: اللَّزج الطيب[٤]. (ز)

٦٥١٥٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ﴾، قال: اللازب: الجيِّد[٥]. (١٢/ ٣٩١)

٦٥١٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍۭ﴾، قال: اللازب والحمأ والطين واحد، كان أوله ترابًا، ثم صار حمأ مُنتنًا، ثم صار طينًا لازبًا، فخلق الله منه آدم[٦]. (١٢/ ٣٩١)

٦٥١٦٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿طِينٍ لَّازِبٍۭ﴾، قال: لازم مُنتِن[٧]. (١٢/ ٣٩١)

[٥٤٦٧] قال ابنُ جرير (١٩/ ٥١٠ ـ ٥١١): «خُلِقَ ابنُ آدم من تراب وماء ونار وهواء، والتراب إذا خُلِطَ بماءٍ صار طينًا لازبًا».
وقال ابنُ عطية (٧/ ٢٧٤) بعد أن نقل كلام ابن جرير هذا: «وهو اللازم، أي: يلزم ما جاوره ويلصق به، وهو الصلصال كالفخار، وعَبَّرَ ابن عباس وعكرمة عن اللازب بالحُرِّ، أي: الكريم الجيِّد، وحقيقة المعنى ما ذكرناه، يقال: ضربة لازم، وضربة لازب، بمعنى واحد».

---

(١) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٢/ ٧٥ ـ ٧٦ ـ. (٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١١.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٢. (٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٤/ ٥٧، ١٩/ ٥١١ ـ ٥١٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٧) تفسير مجاهد (٥٦٧)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ١٥٣. وعلّقه يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٥١٦١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد بن سليمان ـ ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ﴾: واللازب: الطين الجيد[١]. (ز)

٦٥١٦٢ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ﴾، قال: هو اللّازِق[٢]. (ز)

٦٥١٦٣ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ﴾ مُنتِن[٣]. (ز)

٦٥١٦٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق سماك ـ ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ﴾، قال: لازِج[٤]. (٣٩١/١٢)

٦٥١٦٥ ـ عن الحسن البصري: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ﴾ هو الطين الحُرُّ[٥]. (ز)

٦٥١٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ﴾، اللازب: الذي يلزق باليد[٦]. (٣٩١/١٢)

٦٥١٦٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ﴾ خالِص[٧]. (ز)

٦٥١٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عن خلق الإنسان، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم﴾ يعني: آدم ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ﴾ يعني: لازب بعضه في البعض، فهذا أهون خلقًا عِند هذا المكذِّب بالبعث مِن خلق السموات والأرض وما بينهما والمشارق. ونزلت في أبي الأشدَّين أيضًا: ﴿ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ بعثًا بعد الموت ﴿أَمِ ٱلسَّمَآءُ بَنَىٰهَا﴾ [النازعات: ٢٧][٨]. (ز)

٦٥١٦٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ﴾، قال: اللازب: الذي يلتصق كأنه غراء؛ ذلك اللازب[٩]. (ز)

٦٥١٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّا خَلَقْنَٰهُم مِّن طِينٍ لَّازِبِۭ﴾ يلصق ويلزق واحد، هي

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥١٢، وإسحاق البستي ص١٩٩ بلفظ: لاصق جيد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥١٣.
(٣) تفسير البغوي ٦/٣٥، وتفسير الثعلبي (ط. دار التفسير) ٢٢/٣٢٨، وفي (ط. دار إحياء التراث) ٨/١٤٠: الرمل!
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٥١٢، وأبو الشيخ في العظمة (١٠١٧).
(٥) علقه يحيى بن سلّام ٢/٨٢٥.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٨ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٥١٣. وعلّقه يحيى بن سلّام ٢/٨٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) تفسير الثعلبي ٨/١٤٠.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٣.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٩/٥١٣.

لغة، وهي تقال بالسين: يلسق، أيضًا، يعني: خلق آدم؛ كان أول خلقه ترابًا، ثم كان طينًا، قال: من تراب، وقال: ﴿مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ﴾ [الرحمن: ١٤]، وهو التراب اليابس الذي يُسمع له صلصلة ـ في ما حدثني عثمان عن قتادة ـ وقال: ﴿مِّن طِينٍ لَّازِبٍ﴾، وقال: ﴿مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ [الحجر: ٢٦]، يعني: الطين المنتن[(١)]. (ز)

﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ۝١٢﴾

قراءات:

٦٥١٧١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق إبراهيم ـ: أنَّه كان يقرأ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾ بالرفع[(٢)]. (١٢/٣٩٢)

٦٥١٧٢ ـ عن عبد الله بن عباس، أنه قرأ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ﴾[(٣)]. (١٢/٣٩٢)

٦٥١٧٣ ـ عن الأعمش، عن أبي وائل، عن شُرَيح القاضي، أنه كان يقرأ هذه الآية: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾ بالنصب، ويقول: إنَّ الله لا يعجب مِن الشيء، إنما يَعجب مَن لا يعلم. =

٦٥١٧٤ ـ قال الأعمش: فذكرتُ ذلك لإبراهيم النخعي، فقال: إنَّ شريحًا كان مُعجبًا برأيه، وابن مسعود كان أعلم منه، كان يقرأها: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾[(٤)]. (١٢/٣٩٢)

تفسير الآية:

٦٥١٧٥ ـ عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾، قال النبي ﷺ: «عجبتُ بالقرآن حين أنزل، ويسخر منه ضُلَّال بني آدم»[(٥)]. (١٢/٣٩٣)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٥ ـ ٨٢٦.

(٢) أخرجه الطبراني ٩/ ١٥١، والحاكم ٢/ ٤٣٠ من طريق أبي وائل. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها حمزة، والكسائي، وخلف، وقرأ بقية العشرة ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بالنصب. انظر: النشر ٢/ ٣٥٦، والإتحاف ص٤٧٢.

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٩١، ٩٩٢) من طريق الأعمش. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٩١، ٩٩٢) من طريق الأعمش. وعزاه السيوطي إلى أبي عبيد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٥١٧٦ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي وائل -: أنه قرأ: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾ بالرفع، ويقول: نظيرها ﴿وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ [الرعد: ٥][1]. (ز)

٦٥١٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك - قال: سبحان الله عجِب[2]. (ز)

٦٥١٧٨ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتُ﴾، قال: الله عجب[3]. (ز)

٦٥١٧٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾، قال: عجبتَ من كتاب الله ووحيه، ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ مما جئتَ به[4]. (٣٩٢/١٢)

٦٥١٨٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ قال: عجِب محمدٌ ﷺ من هذا القرآن حين أُعطيه، وسخر منه أهل الضلالة، ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ يعني: أهل مكة[5]. (٣٩٣/١٢)

٦٥١٨١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ لقد عجبت[6]. (ز)

٦٥١٨٢ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - جلَّ وعزَّ -: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ يا محمد من القرآن حين أُوحي إليك. نظيرها في الرعد [٥]: ﴿وَإِن تَعْجَبْ﴾ مِن القرآن ﴿فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ﴾ فاعْجَب مِن قولهم بتكذيبهم بالبعث[٥٤٦٨]. ثم قال - جلَّ وعزَّ -: ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾

[٥٤٦٨] اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ على وجهين: **الأول**: بفتح التاء، بمعنى: بل عجبت أنت، يا محمد. وهي قراءة الجمهور. **والثاني**: بضم التاء، بمعنى: بل عَظُمَ عندي وكَبُرَ اتخاذهم لي شريكًا، وتكذيبهم تنزيلي.

وذَهَبَ ابنُ جرير (٤٩٧/١٩) إلى أنهما قراءتان مشهورتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، ثم قال: «**فإن قال قائل**: وكيف يكون مصيبًا القارئ بهما مع اختلاف معنييهما؟ قيل: إنهما وإن اختلف معنياهما فكل واحد مِن معنييه صحيح، قد عجب محمد مما أعطاه الله من الفضل، وسخر منه أهل الشرك بالله، وقد عجب ربُّنا مِن عظيم ما قاله =

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٣٦٥ -.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٣٦٦ -.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ٨/ ٣٦٥ -.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٤٨/٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه يحيى بن سلّام ٨٢٦/٢، وابن جرير ١٩/ ٥١٤ دون قوله: «يعني: أهل مكة». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلّام ٨٢٦/٢.

يعني: كفار مكة سخروا مِن النبي ﷺ حين سمعوا منه القرآن[1]. (ز)

٦٥١٨٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ هم، يعني: المشركين[2]. (ز)

﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ۝١٣﴾

٦٥١٨٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾: أي: لا ينتفعون، ولا يُبصِرون[3]. (١٢/٣٩٣)

٦٥١٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قال: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾، وإذا وُعِظوا بالقرآن لا يَتَّعِظون[4]. (ز)

٦٥١٨٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا﴾ بالقرآن[5]. (ز)

== المشركون في الله، وسخر المشركون بما قالوه. فإن قال: أكان التنزيل بإحداهما أو بكلتيهما؟ قيل: التنزيل بكلتيهما. فإن قال: وكيف يكون تنزيل حرف مرتين؟ قيل: إنه لم ينزل مرتين، إنما أنزل مرة، ولكنه أُمِرَ ﷺ أن يقرأ بالقراءتين كلتيهما».
وعلّق ابنُ عطية (٧/ ٢٧٤ ـ ٢٧٥) [وما بين المعكوفين من ط. دار الكتب العلمية (٤/ ٥٣٦)] على قراءة ضم التاء، بقوله: «ومعنى ذلك من الله أنه صفة فعل، ونحوه قول النبي ﷺ: «يعجب الله تعالى إلى قوم يساقون إلى الجنة في السلاسل». وقوله ﵇: «يعجب الله من الشاب ليست له صبوة»، فإنما هي عبارة عما يظهره تعالى في جانب [المتعجب منه من التعظيم والتحقير حتى يصير الناس متعجبين] منه، فمعنى هذه الآية: بل عجبتُ من ضلالتهم وسوء نحلتهم، وجعلتها للناظرين فيها، وفيما اقترن معها من شرعي وهداي متعجّبًا».
وما قاله ابن عطية فيه نظر، والحق إثبات صفه العَجب لله على ما يليق بكماله وعظمته وجلاله، كما جاء عن السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم. ينظر: الإبانة ٣/ ١٣١.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٦.

﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً﴾

٦٥١٨٧ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً﴾، يعني: انشقاق القمر[1]. (ز)

٦٥١٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً﴾، يعني: انشقاق القمر بمكة، فصار نصفين[2]. (ز)

٦٥١٨٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً﴾ إذا تُلِيَت عليهم آية[3]. (ز)

﴿يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾﴾

٦٥١٩٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾، قال: يستهزئون ويسخرون[4] ٥٤٦٩. (١٢/٣٩٣)

٦٥١٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِذَا رَأَوْا ءَايَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾: أي: يسخرون منها ويستهزئون[5]. (١٢/٣٩٣)

٦٥١٩٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ سخروا، فقالوا: هذا عمل السحرة، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾. نظيرها في: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴿١﴾ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ١ ـ ٢][6]. (ز)

٦٥١٩٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ مِن السخرية، ﴿وَقَالُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ﴾ يعنون:

٥٤٦٩ قال ابنُ عطية (٧/ ٢٧٥): «قوله: ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ معناه: يطلبون أن يكونوا ممن يسخر. ويجوز أن يكون بمعنى: يسخرون، كقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ﴾ [التغابن: ٦] فيكون فَعَلَ واسْتَفْعَلَ بمعنى. وبهذا فَسَّرَه مجاهد وقتادة».

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٣٦.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٣. وفي تفسير البغوي ٦/ ٢٤، ٧/ ٣٦ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

(٣) تفسير يحيى بن سلّام ٢/ ٨٢٦.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥١٥ ـ ٥١٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٨ بنحوه، وابن جرير ١٩/ ٥١٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٣.

القرآن ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ بيّنٌ أنّه سِحرٌ[١]. (ز)

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾﴾

٦٥١٩٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾: تكذيبًا بالبعث[٢]. (ز)

٦٥١٩٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ بعد الموت، ﴿أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ أو يُبعث آباؤنا الأولون؟! قالوا ذلك تعجُّبًا[٣]. (ز)

٦٥١٩٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوَ ءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ﴾ قالوا هذا الاستفهام، وهذا الاستفهام على إنكار، أي: لا نُبعث ولا آباؤنا الأولون[٤]. (ز)

﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾﴾

٦٥١٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾: صاغِرون[٥]. (ز)

٦٥١٩٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾، قال: صاغِرون[٦]. (ز)

٦٥١٩٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ لنبيِّه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لكفار مكة: ﴿نَعَمْ وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ﴾ وأنتم صاغِرون[٧]. (ز)

٦٥٢٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ تُبعثون جميعًا[٨]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨٢٦.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥١٦. وعلّقه يحيى بن سلّام ٢/٨٢٦.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٤.
(٤) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٥١٧. وعلّقه يحيى بن سلّام ٢/٨٢٦.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥١٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٤.
(٨) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨٢٦.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ۝١٩﴾

٦٥٢٠١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ﴾، قال: صيحة[1]. (١٢/٣٩٣)

٦٥٢٠٢ ـ عن العوام بن حوشب، قال: قال إبراهيم التيمي: إنَّ الله ﷻ عندما يريد أن يقيم الساعة أَغْضَبُ ما يكون على خلْقه =

٦٥٢٠٣ ـ قال العوام: وقال الحسن: الزجرة مِن الغضب، ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾[2]. (ز)

٦٥٢٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾، قال: نفخة واحدة، وهي النفخة الآخرة[3]. (١٢/٣٩٣)

٦٥٢٠٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم ﷻ: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ صيحة واحدة مِن إسرافيل، لا مثنوية لها، ﴿فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ إلى البعث الذي كذّبوا به[4] ٥٤٧٠. (ز)

٦٥٢٠٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ﴾ النفخة الآخرة، ﴿فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ﴾ قد خرجوا مِن قبورهم ينظرون[5]. (ز)

﴿وَقَالُوا۟ يَٰوَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝٢٠﴾

٦٥٢٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾، قال: يدين اللهُ فيه العبادَ بأعمالهم[6]. (١٢/٣٩٤)

٥٤٧٠ قال ابنُ عطية (٧/٢٧٦): «قوله: ﴿يَنظُرُونَ﴾ يحتمل أن يريد: بالأبصار، أي: ينظرون ما هم فيه، وصدق ما كانوا يكذبون به. ويحتمل أن يكون بمعنى: ينتظرون ما يفعل بهم ويؤمرون به».

---

(١) أخرجه الفريابي ـ كما في تغليق التغليق ٥/١٧٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ٤/٥٠١ (٢٦٦).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥١٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٤.

(٥) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨٢٦.

(٦) أخرجه يحيى بن سلّام ٢/٨٢٧، وابن جرير ١٩/٥١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، =

٦٥٢٠٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ﴾، قال: يوم الحساب[١]. (ز)

٦٥٢٠٩ - قال مقاتل بن سليمان: فلمَّا نظروا وعاينوا البعث ذَكَروا قولَ الرسل: إنَّ البعث حقٌّ. ﴿وَقَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا هَٰذَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ﴾ يوم الحساب الذي أخبرنا به النبيُّ ﷺ[٢]. (ز)

﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ٢١﴾

٦٥٢١٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾: يعني: يوم القيامة[٣]. (١٢/٣٩٤)

٦٥٢١١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾، قال: يوم يقضي بين أهل الجنة وأهل النار[٤]. (ز)

٦٥٢١٢ - قال مقاتل بن سليمان: فردَّت عليهم الحفظةُ مِن الملائكة: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ﴾ يوم القضاء ﴿ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ بأنَّه كائن[٥]. (ز)

٦٥٢١٣ - قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾ يوم القضاء، يُقضى فيه بين المؤمنين والمشركين، فيدخل المؤمنون الجنة، ويدخل المشركون النار[٦]. (ز)

﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾

نزول الآية:

٦٥٢١٤ - قال مقاتل بن سليمان: نزلت في كفار قريش[٧]. (ز)

= وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥١٨. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٨٢٧.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥١٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٥١٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلّام ٢/٨٢٧.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٤.

تفسير الآية:

٦٥٢١٥ - عن عمر بن الخطاب، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾، قال: «وضرباءهم»[(١)]. (ز)

٦٥٢١٦ - عن عمر بن الخطاب - من طريق النعمان بن بشير - في قوله: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾، قال: أمثالهم الذين هم مثلهم، يجيء أصحابُ الربا مع أصحاب الربا، وأصحاب الزنا مع أصحاب الزنا، وأصحاب الخمر مع أصحاب الخمر؛ أزواج في الجنة، وأزواج في النار[(٢)]. (١٢/٣٩٤)

٦٥٢١٧ - عن عمر بن الخطاب - من طريق النعمان بن بشير - قال في قوله: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧]، قال: يُزوّج الرجل نظيره مِن أهل الجنة، ويُزوّج الرجل نظيره من أهل النار. ثم قال: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾[(٣)]. (ز)

٦٥٢١٨ - عن النعمان بن بشير - من طريق سماك بن حرب - في قوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾، قال: أمثالهم الذين مثلهم[(٤)]. (ز)

---

(١) أخرجه الثعلبي ٨/١٤١، من طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا عمي أبو بكر، قال: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن سماك، عن النعمان بن بشير، عن عمر به مرفوعًا.
إسناده ضعيف؛ فيه محمد بن عثمان بن أبي شيبة، قال ابن عدي: «لم أر له حديثًا منكرًا، وهو على ما وصف لي عبدان لا بأس به». وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: «كذاب». وقال ابن خراش: «كان يضع الحديث». وقال البرقاني: «لم أزل أسمعهم يذكرون أنه مقدوح فيه». كما في اللسان لابن حجر ٧/٣٤٠.
وفيه أيضًا سماك بن حرب، قال عنه ابن حجر في التقريب (٢٦٢٤): «صدوق، وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة، وقد تغير بأَخَرَة فكان ربما تلقّن». وفي تهذيب التهذيب ٤/٢٠٤ - ٢٠٥: «ابن معين سُئِل عنه: ما الذي عابه؟ قال: أسند أحاديث لم يسندها غيره، وهو ثقة. وقال ابن عمار: يقولون إنه كان يغلط، ويختلفون في حديثه. وقال النسائي: كان ربما لُقّن، فإذا انفرد بأصلٍ لم يكن حجةً؛ لأنه كان يُلقَّن فيتلقّن».
وقد روى الحديث ابن جرير ١٩/٥١٩ و٢٤/١٤١، من طريق ابن مهدي عبدالرحمن، قال: حدثنا سفيان، عن سماك بن حرب، عن النعمان بن بشير، عن عمر به موقوفًا عليه مِن قوله. فكأن رواية الرفع خطأ.
(٢) أخرجه الحاكم ٢/٣٤٠ مختصرًا، وابن منيع في مسنده - كما في المطالب (٤٠٧٥) -، وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في البعث. وأخرجه آدم بن أبي إياس - تفسير مجاهد (٥٦٧) - بلفظ: الصالح مع الصالح، والطالح مع الطالح. أخرجه ابن جرير ١٩/٥١٩، وإسحاق البستي ص٢٠١ بلفظ: ضرباؤهم.
(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٢٧.
(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٤٨، وإسحاق البستي ص٢٠٠ بلفظ: الذين هم مثلهم في العمل.

٦٥٢١٩ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾، قال: تقول الملائكة للزبانية: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾[(١)]. (١٢/٣٩٤)

٦٥٢٢٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قوله: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾، يعني: أتباعهم، ومن أشبههم مِن الظلمة[(٢)]. (ز)

٦٥٢٢١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾، قال: أشباههم. وفي لفظ: نظراؤهم[(٣)]. (١٢/٣٩٤)

٦٥٢٢٢ - عن سعيد بن جبير =

٦٥٢٢٣ - وعكرمة مولى ابن عباس، مثله[(٤)]. (١٢/٣٩٥)

٦٥٢٢٤ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق داود - ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾، قال: وأشياعهم[(٥)]. (ز)

٦٥٢٢٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾، قال: أمثالهم؛ القتلة مع القتلة، والزناة مع الزناة، وأكلة الربا مع أكلة الربا[(٦)]. (١٢/٣٩٥)

٦٥٢٢٦ - قال الضحاك بن مزاحم: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ قرناؤهم مِن الشياطين، كل كافر معه شيطانُه في سلسلة[(٧)]. (ز)

٦٥٢٢٧ - عن الحسن البصري: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ إنّ كل قوم يلحقون بصنفهم، وما كانوا يعبدون من دون الله[(٨)]. (ز)

٦٥٢٢٨ - عن الحسن البصري: يعني: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ الشياطين التي دعتهم إلى عبادة الأوثان، فإنما عبدوا الشياطين[(٩)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٠.
(٣) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٢)، وابن جرير ١٩ / ٥١٩ - ٥٢٠. وعزاه السيوطي إلى البيهقي في البعث، والفريابي، وسعيد بن منصور، وابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٢٠.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٢١ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٧) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤١.
(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٧.
(٩) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٧.

٦٥٢٢٩ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ المشركات[1]⁽٥٤٧١⁾. (ز)

٦٥٢٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾، قال: هم وأشكالهم[2]. (ز)

٦٥٢٣١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾، قال: أشباههم مِن الكفار مع الكُفّار[3]. (١٢/٣٩٥)

٦٥٢٣٢ ـ قال قتادة بن دعامة =

٦٥٢٣٣ ـ ومحمد بن السائب الكلبي: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ كل مَن عمل مثل عملهم؛ فأهل الخمر مع أهل الخمر، وأهل الزنا مع أهل الزنا[4]. (ز)

٦٥٢٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾، قال: وأشباههم[5]. (ز)

٦٥٢٣٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ سُوقوا الذين كفروا وشركاءهم مِن الشياطين إلى الحساب، ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ يعني: وقرناؤهم مِن الشياطين[6]. (ز)

٦٥٢٣٦ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾، قال: أزواجهم في الأعمال. وقرأ: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَٰجًا ثَلَٰثَةً﴾ الآية [الواقعة: ٧]، قال: فأصحاب الميمنة زوج، وأصحاب المشأمة زوج، والسابقون زوج[7]. (١٢/٣٩٥)

٦٥٢٣٧ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟﴾ الشياطين، ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾ مَن عمِل بأعمالهم مِن بني آدم[8]. (ز)

⁽٥٤٧١⁾ قال ابنُ تيمية (٥/ ٣٤٠ ـ ٣٤١): «ليس المراد: أنه يحشر معهم زوجاتهم مطلقًا؛ فإن المرأة الصالحة قد يكون زوجها فاجرًا، بل كافرًا كامرأة فرعون. وكذلك الرجل الصالح قد تكون امرأته فاجرة، بل كافرة كامرأة نوح ولوط. لكن إذا كانت المرأة على دين زوجها دخلت في عموم الأزواج، ولهذا قال الحسن البصري: ﴿وَأَزْوَٰجَهُمْ﴾: المشركات».

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤١، وتفسير البغوي ٧/ ٣٧.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٨.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤١، وتفسير البغوي ٧/ ٣٧.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٠.
(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٧.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٧.

٦٥٢٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ الذين أشركوا مِن بني آدم، ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ قرناءهم مِن الشياطين الذين أضلوهم، وكل كافر مع شيطان في سلسلة واحدة[1]. (ز)

٦٥٢٣٩ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾، قال: أزواجهم في الأعمال. وقرأ: ﴿وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ۝٧ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝٨ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ۝٩ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ [الواقعة: ٧ - ١٠]، فالسابقون زوج، وأصحاب الميمنة زوج، وأصحاب الشمال زوج. قال: كل مَن كان مِن هذا حشره الله معه. وقرأ: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧]، قال: زُوِّجت على الأعمال، لكل واحد مِن هؤلاء زوج، زوَّج الله بعض هؤلاء بعضًا؛ زوَّج أصحاب اليمين أصحاب اليمين، وأصحاب المشأمة أصحاب المشأمة، والسابقين السابقين. قال: فهذا قوله: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ قال: أزواج الأعمال التي زوجهن الله[2]. (ز)

٦٥٢٤٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿احْشُرُوا﴾ سوقوا ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أشركوا، ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾ أي: وأشكالهم[3]. (ز)

﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ اللَّهِ﴾

٦٥٢٤١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ اللَّهِ﴾، قال: الأصنام[4]. (١٢/٣٩٥)

٦٥٢٤٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: إبليس وجنده. نزلت في كفار قريش. نظيرها في يس [٦٠]: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾. ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ يعني: إبليس وحده[5] [٥٤٧٢]. (ز)

[٥٤٧٢] قال ابنُ عطية (٧/ ٢٧٧): «ما كانوا يعبدون من دون الله: مِن آدمي رَضِي بذلك، ومِن صنم ووثن توبيخًا لهم، وإظهارًا لسوء حالهم».

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٥. وآخره في تفسير الثعلبي ٨/ ١٤١ عن مقاتل مهملًا.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٤ - ٦٠٥. وفي تفسير البغوي ٧/ ٣٧ بنحوه منسوبًا إلى مقاتل دون تعيينه.

﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ٢٣﴾

٦٥٢٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾، قال: وَجِّهوهم[1]. (١٢/٣٩٥)

٦٥٢٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ﴾ قال: دُلُّوهم ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ قال: طريق النار[2]. (١٢/٣٩٦)

٦٥٢٤٥ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ﴾ فادعوهم[3]. (ز)

٦٥٢٤٦ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾، قال: سُوقوهم[4]. (١٢/٣٩٦)

٦٥٢٤٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ﴾ فادعوهم[5]. (ز)

٦٥٢٤٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ﴾ يعني: ادعوهم إلى طريق ﴿ٱلۡجَحِيمِ﴾، والجحيم: ما عظُم من النار[6]. (ز)

٦٥٢٤٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهۡدُوهُمۡ﴾ فادعوهم ﴿صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾ إلى طريق ﴿ٱلۡجَحِيمِ﴾، والجحيم: اسم من أسماء جهنم، وهو الباب الخامس، وأسماء أبوابها السبعة: جهنم هو الباب الأعلى، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم الجحيم، ثم سقر، ثم الهاوية وهي الدرك الأسفل من النار، وهي جميعًا النار،

== وقال ابن تيمية (٥/٣٤٢): «يخرج مِن هذا مَن عُبِدَ مع كراهته لأن يُعْبَد ويطاع في معصية الله. فهم الذين سبقت لهم الحسنى، كالمسيح والعزير وغيرهما فأولئك مبعدون. وأما مَن رضي بأن يُعْبَد ويطاع في معصية الله فهو مستحق للوعيد، ولو لم يَأْمُر بذلك، فكيف إذا أمَر؟! وكذلك من أمر غيره بأن يعبد غير الله».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٢٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٣٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٦٥ ـ.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/١٤١، وتفسير البغوي ٧/٣٧.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علّقه يحيى بن سلام ٢/٨٢٧.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٤ ـ ٦٠٥.

وجهنم اسم جامع لتلك الأبواب، قال: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾ [النحل: ٢٩]، وكل باب منها هو النار: الأعلى جهنم، ثم لظى، والنار كلها لظى، قال: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ [الليل: ١٤] تأجج، ثم الحطمة، والنار كلها حطمة، تحطم عظامهم وتأكل كل شيء إلا الفؤاد، قال: ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة: ٤]، ثم السعير، والنار كلها سعير سُعِّر بهم، قال: ﴿وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠]، ثم الجحيم، والنار كلها جحيم، ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ٩٧] في النار، ثم سقر، والنار كلها سقر، قال: ﴿لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ﴾ [المدثر: ٢٨]، فكذلك تفعل تلك الأبواب كلها بهم، لا تبقي أجسادهم حين يدخلونها، ولا تذر حين يجدد خلقهم حتى تأكل أجسادهم، وهو قوله: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ [النساء: ٥٦]، ثم الهاوية، والنار كلها هاوية، يهوون فيها، قال: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾ [القارعة: ٩]، غير أن هذه الأنواع التي وصف بها النار لكل باب مِن أبوابها اسمٌ مِن تلك الأنواع سُمِّيَتْ به، ولكل قوم مِن أهل النار منزل مِن تلك الأبواب التي سميت بهذه الأسماء[(١)]. (ز)

﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ۝٢٤﴾

٦٥٢٥٠ ـ عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من داعٍ دعا إلى شيء إلا كان موقوفًا يوم القيامة، لازمًا به، لا يُغادِره ولا يُفارِقه، وإن دعا رجلٌ رجلًا». ثم قرأ: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[(٢)]. (٣٩٦/١٢)

٦٥٢٥١ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾، قال: احبسوهم إنَّهم مُحاسَبون[(٣)]. (٣٩٦/١٢)

٦٥٢٥٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾ عن جميع أقوالهم وأفعالهم[(٤)]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٢٧ ـ ٨٢٨.

(٢) أخرجه الترمذي ٥/٤٣٩ (٣٥٠٨)، والحاكم ٢/٤٦٧ ـ ٤٦٨ (٣٦١٠، ٣٦١١)، وابن جرير ١٩/٥٢٣، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٩ ـ.

قال الترمذي: «هذا حديث غريب». وقال الحاكم: «للحديث أصلًا بإسناد ما».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٦٥ ـ.

(٤) تفسير البغوي ٧/٣٧.

٦٥٢٥٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: يحشر اللهُ الجنَّ والإنس إلى صُقع من الأرض، فيأخذون مقامهم منها، ثم ينزل الله سِبطًا مِن الملائكة، فيطيفون بالجن والإنس ـ أي: يُحْدِقون بهم ـ، ثم ينزل الله سبطًا من الملائكة، يطيفون بالملائكة وبالجن والإنس، ثم ينزل سبطًا ثالثًا، ورابعًا، وخامسًا، وسادسًا، وينزل الله ﷻ في السبط السابع، مجتنباه جهنم، فإذا رأوه الخلائق ابْذَعَرُّوا[1] فرارًا، فيقول: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝٢٤ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾. فينادي: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا۟ مِنْ أَقْطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُوا۟ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَٰنٍ﴾ [الرحمن: ٣٣][2]. (ز)

٦٥٢٥٤ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ عن لا إله إلّا الله[3]. (ز)

٦٥٢٥٥ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ عن خطاياهم[4]. (ز)

٦٥٢٥٦ ـ عن عطية بن سعد العوفي، في قوله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾، قال: يُوقَفون يوم القيامة حتى يُسألوا عن أعمالهم[5]. (١٢/٣٩٦)

٦٥٢٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ فلمّا سِيقوا إلى النار حُبِسوا، فسألهم خزنة جهنم: ألم تأتكم رسلكم بالبينات؟ قالوا: بلى، ولكن حقَّت كلمة العذاب على الكافرين[6]. (ز)

٦٥٢٥٨ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَقِفُوهُمْ﴾ أي: احبسوهم، وهذا قبل أن يدخلوا النار؛ ﴿إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾ عن لا إله إلا الله[7] [٥٤٧٣]. (ز)

[٥٤٧٣] اختُلِف في الشيء الذي يُسألون عنه على خمسة أقوال: **الأول**: عن لا إله إلا الله. **والثاني**: عن أعمالهم ويوقفون على قبحها. **والثالث**: هل يحبون شرب الماء البارد؟ **والرابع**: عما دعوا إليه من بدعة. **والخامس**: عما كانوا يعبدون من دون الله.
وعلَّق **ابنُ عطية** (٧/ ٢٧٧) على القول الثاني، بقوله: «هذا قول مُتَّجه، عامٌّ في الهزء ==

---

(١) ابْذَعَرَّ الناسُ: تَفَرَّقوا. اللسان (بذر).
(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ٢٢٢ ـ ٢٢٣ (٢١١) ـ. وينظر: طبعة مكتبة آل ياسر ١٤١٣هـ بتحقيق: مجدي فتحي السيد ص١٣٢ (١٧٠).
(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٢، وتفسير البغوي ٧/ ٣٧.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٢.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٨.

آثار متعلقة بالآية:

٦٥٢٥٩ ـ عن أبي الزَّعْراء، قال: كنا عند عبد الله [بن مسعود]، فذكر قصة، ثم قال: يَتَمَثَّلُ اللهُ للخلق، فيلقاهم، فليس أحد مِن الخلق كان يعبد مِن دون الله شيئًا إلا وهو مرفوع له يتبعه، قال: فيلقى اليهود، فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد عُزيرًا. قال: فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم. فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب، ثم قرأ: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا﴾ [الكهف: ١٠٠]. قال: ثم يلقى النصارى، فيقول: مَن تعبدون؟ فيقولون: المسيح. فيقول: هل يسركم الماء؟ فيقولون: نعم. فيريهم جهنم وهي كهيئة السراب، ثم كذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئًا، ثم قرأ عبدالله: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ﴾[(١)]. (ز)

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴿٢٦﴾﴾

٦٥٢٦٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ قال: لا تمانعون مِنّا، ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ مُسْتَنجِدون[(٢)]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٢٦١ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ خاضِعون[(٣)]. (ز)

٦٥٢٦٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ مُنقادون[(٤)]. (ز)

٦٥٢٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ قال: لا، واللهِ، لا يتناصرون، ولا يدفع بعضكم عن بعض، ﴿بَلْ هُمُ ٱلْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ يعني: في عذاب الله[(٥)]. (١٢/٣٩٧)

== وغيره». وعلَّق على القول الثالث، بقوله: «هذا على طريق الهزء بهم». ثم ذكر قولًا آخر محتملًا، فقال: «ويحتمل عندي أن يكون المعنى على ما فسره بقوله: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ أي: تسألون عن امتناعهم عن التناصر».

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (ت: محمد عوامة) ٢١/٢٨١ ـ ٢٨٥ (٣٨٧٩٢) مطولًا، وابن جرير ١٩/٥٢٢.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٦٥ ـ.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/١٤٣، وتفسير البغوي ٧/٣٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/١٤٣، وتفسير البغوي ٧/٣٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٢٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٥٢٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الخازن: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾. نظيرها في الشعراء [٩٣]: ﴿هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ﴾. يقول الكفار: ما لشركائكم الشياطين لا يمنعونكم مِن العذاب. يقول الله ﷻ لمحمد ﷺ: ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ للعذاب[١]. (ز)

٦٥٢٦٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ يُقال لهم: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ لا ينصر بعضكم بعضًا، ﴿بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ استسلموا[٢]. (ز)

﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾

٦٥٢٦٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾: أقبل بعضُهم يلوم بعضًا[٣]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٢٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، قال: ذلك إذا بُعِثوا في النفخة الثانية[٤]. (١٢/٣٩٨)

٦٥٢٦٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، قال: الإنس على الجن[٥]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٢٦٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ يتكلّمون[٦]. (ز)

٦٥٢٧٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ الإنس والشياطين[٧]. (ز)

﴿قَالُوا إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾﴾

٦٥٢٧١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال الضعفاء للذين استكبروا: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ تقهروننا بالقُدرة مِنكم علينا[٨]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٢٧٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿تَأْتُونَنَا عَنِ

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٢٨.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٦٥ ـ.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٥.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٢٩.
(٨) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٦٥ ـ.

﴿ٱلْيَمِينِ﴾، قال: عن الحق؛ الكفار تقوله للشياطين[١]. (١٢/٣٩٩)

٦٥٢٧٣ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، أي: مِن قِبَل الدين، فتُضِلُّوننا عنه، وترووننا أن الدين ما تضلوننا به[٢]. (ز)

٦٥٢٧٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق الحسين بن واقد ـ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: مِن حيث نأمنكم[٣]. (ز)

٦٥٢٧٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: كانوا يأتونهم عند كل خير ليصدوهم عنه[٤]. (١٢/٣٩٨)

٦٥٢٧٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: قالت الإنسُ للجن: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾. قال: مِن قِبل الخير فتنهوننا عنه، وتُبَطِّئوننا عنه[٥]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٢٧٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: يفتِنوننا عن طاعة الله[٦]. (ز)

٦٥٢٧٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: تأتوننا مِن قِبل الحقِّ تُزَيِّنون لنا الباطل، وتصدُّوننا عن الحق[٧]. (ز)

٦٥٢٧٩ ـ عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ مِن قِبَل الدِّين، فصددتمونا عنه، وزينتم لنا الضلالة[٨]. (ز)

٦٥٢٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوٓاْ﴾ قال قائل مِن الكفار لشركائهم الشياطين: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ يعنون: مِن قِبل الحق. نظيرها في الحاقة [٤٥]: ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ﴾ بالحق. وقالوا للشياطين: أنتم زينتم لنا ما نحن عليه؛ فقلتم: إنَّ هذا الذي نحنُ عليه هو الحق[٩]. (ز)

٦٥٢٨١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ قال في قوله: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾ قال: قال بنو آدم للشياطين الذين كفروا: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٢٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٨٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/١٤٣، وتفسير البغوي ٧/٣٨.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٠١.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٢٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٢٥.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٢٩.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٥.

تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، قال: تَحُولُون بيننا وبين الخير، ورددتمونا عن الإسلام والإيمان، والعمل بالخير الذي أمر الله به[1]. (ز)

٦٥٢٨٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالُوٓا۟﴾ قالت الإنس للشياطين: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾[2] ٥٤٧٤. (ز)

٥٤٧٤ قال ابنُ جرير (١٩/ ٥٢٤ ـ ٥٢٥) مبيّنًا معنى الآية استنادًا إلى أقوال السلف، واللغة: «قالت الإنس للجن: إنكم ـ أيها الجن ـ كنتم تأتوننا مِن قِبَلِ الدِّين والحق، فتخدعوننا بأقوى الوجوه. واليمين: القوة والقدرة في كلام العرب، ومنه قول الشاعر:

إذا ما رايةٌ رُفِعَت لمجدٍ ... تَلَقّاها عَرَابةُ باليمينِ

يعني: بالقوة والقدرة».

وقال ابنُ عطية (٧/ ٢٧٨ ـ ٢٨٠ بتصرف): «اضطرب المتأولون في معنى قولهم: ﴿عَنِ ٱلْيَمِينِ﴾، وعَبَّر ابن زيد وغيره عنه بـ: طريق الجنة والخير. ونحو هذا من العبارات التي هي تفسير بالمعنى لا تختص باللفظة، وبعضهم نحا في تفسير الآية إلى ما يختصها، **والذي يتحصل من ذلك معانٍ، منها**: أن يريد بـ﴿ٱلْيَمِينِ﴾: القوة والشدة، فكأنهم قالوا: إنكم كنتم تغووننا بقوة منكم، وتحملوننا على طريق الضلالة بمتابعة منكم في شدة. فعَبَّر عن هذا المعنى بـ﴿ٱلْيَمِينِ﴾ كما قالت العرب: بيدين ما أورد. وكما قالوا: اليد ـ في غير موضع ـ عن القوة، وقد ذهب بعض الناس ببيت الشماخ هذا المذهب، وهو قوله:

إذا ما راية رفعت لمجد ... تلقاها عرابة باليمين

فقالوا: معناه: بقوة وعزيمة، وإلا فكل أحد يتلقاها بيمينه، لو كانت الجارحة، وأيضًا فلما استعار الراية للمجد فكذلك لم يرد باليمين الجارحة. **ومن المعاني التي تحتملها الآية** أن يريدوا: إنكم كنتم تأتوننا من الجهة التي يحسِّنها تمويهكم وإغواؤكم، ويظهر فيها أنها جهة الرشد والصواب، فتصير عندنا كاليمين التي نتيمَّن بالسانح الذي يجيؤنا من قِبَلِها ... فكأنهم شبهوا أقوال هؤلاء المغوين بالسوانح التي هي عندهم محمودة، كأن التمويه في هذه الغوايات قد أظهر فيها ما يوشك أن يُحمد به. **ومن المعاني التي تحتملها الآية** أن يريدوا: إنكم كنتم تأتوننا ـ أي: تقطعون بنا ـ عن أخبار الخير واليمن. فعَبَّر عنها بـ﴿ٱلْيَمِينِ﴾؛ إذ اليمين هي الجهة التي يتيمن بكل ما كان منها وفيها. **ومن المعاني التي تحتملها الآية** أن يريدوا: إنكم كنتم تجيئوننا من جهة الشهوات وعدم النظر، والجهة الثقيلة من الإنسان وهي جهة اليمين منه؛ لأن كبده فيها، وجهة شماله فيها قلبه، وهي أخف، وهذا معنى قول الشاعر:

تركنا لهم شق الشمال

==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٥.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٩.

﴿قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ۝٢٩ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ۝٣٠﴾

٦٥٢٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿قَالُوا بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ في علم الله، ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ مُشركين في عِلم الله[(١)]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٢٨٤ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، قال: لو كنتم مؤمنين مُنِعْتُم مِنّا[(٢)]. (١٢/٣٩٩)

٦٥٢٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: قالت الجن للإنس: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ حتى بلغ ﴿قَوْمًا طَٰغِينَ﴾[(٣)]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٢٨٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ﴾ مِن مُلك فنقهركم به على الشرك، ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ تقوله الشياطين للمشركين مِن الإنس[(٤)]. (ز)

٦٥٢٨٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ﴾، قال: الحجة. وفي قوله ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾، قال: كفار ضُلّال[(٥)]. (ز)

٦٥٢٨٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالُوا﴾ قالت لهم الشياطين: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا

== أي: نزلنا لهم عن موضع الهروب؛ لأن المنهزم إنما يرجع على شقه الأيسر؛ إذ هو أخف شقيه، وإذ قلب الإنسان في شماله، وثم نظره، فكأن هؤلاء كانوا يأتون من جهة الشهوات والثقل ... وأكثر ما يتمكن هذا التأويل مع إغواء الشياطين، وهو قَلِقٌ مع إغواء بني آدم. وقيل: المعنى: تحلفون لنا، وتأتوننا إتيان من إذا حلف صدقناه ... فاليمين على هذا: القَسَم». ثم بيّن أن بعض الناس ذهبوا في ذكر إبليس جهات بني آدم في قوله: ﴿مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ﴾ [الأعراف: ١٧] إلى ما ذكره من جهة الشهوات، فقالوا: ما بين يديه هي مغالطته فيما يراه، وما خلفه هو ما يسارق فيه الخفاء، وعن يمينه هو جانب شهواته، وعن شماله هو موضع نظره بقلبه وتحرزه، فقد يغلبه الشيطان فيه، ثم علّق بقوله: «وهذا فيمن جعل هذا في جهات ابن آدم الخاصة بيديه، ومِن الناس مَن جعلها في جهات أموره وشؤونه؛ فيتسع التأويل على هذا».

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٦٥ ـ.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٢٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٦.

﴿مُؤْمِنِينَ﴾ مُصَدِّقين بتوحيد الله ﷻ، ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ﴾ مِن مُلْكٍ فنكرهكم على متابعتنا، ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ عاصين[(١)]. (ز)

٦٥٢٨٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالُوا۟﴾ قالت الشياطين للمشركين من الإنس: ﴿بَل لَّمْ تَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ۝٢٩ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍۭ﴾. كقوله: ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ يا بني إبليس ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ ۝١٦١ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ ليس لكم سلطان ﴿إِلَّا﴾ على ﴿مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦١ ـ ١٦٣]. ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾ تقوله الشياطين للمشركين من الإنس[(٢)]. (ز)

﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ ۝٣١ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ۝٣٢﴾

٦٥٢٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ﴾: فوجب علينا قضاء ربنا؛ لأنا كنا أذلاء، وكنتم أعِزّاء[(٣)]. (٣٩٧/١٢)

٦٥٢٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ﴾ قال: هذا قول الجن، ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ هذا قول الشياطين لضُلّال بني آدم[(٤)]. (٣٩٧/١٢)

٦٥٢٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾ قال: الشياطين تقول: أغويناكم في الدنيا ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾[(٥)]. (٣٩٩/١٢)

٦٥٢٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم قالت الشياطين: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ﴾ يومَ قال لإبليس: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥] ﴿إِنَّا لَذَآئِقُونَ ۝٣١ فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾ يعني: أضللناكم عن الهدى، ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ ضالين[(٦)]. (ز)

٦٥٢٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ﴾ هذا قول الشياطين، والقول هاهنا هو قوله: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى﴾ صدق القول مني ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة: ١٣]. قال: ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَآ ۖ إِنَّا لَذَآئِقُونَ﴾ أي: العذاب، ﴿فَأَغْوَيْنَٰكُمْ﴾ تقوله الشياطين للمشركين، أي: فأضللناكم، ﴿إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ﴾ ضالين[(٧)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٥.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٦٥ ـ.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٧ دون شطره الثاني. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٥ ـ ٦٠٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٩.

﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ۝٣٣﴾

٦٥٢٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ قال: كلهم ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[1]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٢٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ ومَن أغْوَوا في الدنيا ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[2]. (١٢/٣٩٩)

٦٥٢٩٧ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿مُشْتَرِكُونَ﴾ لا يمنعُ بعضُكم بعضًا من دخول النار[3]. (ز)

٦٥٢٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ للكفار والشياطين ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[4]. (ز)

٦٥٢٩٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، قال: هم والشياطين[5]. (ز)

٦٥٣٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ يُقرَن كلُّ واحد منهم هو وشيطانه في سلسلة واحدة[6]. (ز)

﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ۝٣٤﴾

٦٥٣٠١ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾، يقول: إنّا هكذا نصنع بالمشركين[7]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٣٠٢ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ الذين جعلوا لله شركاء[8]. (ز)

٦٥٣٠٣ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ بالمشركين[9]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٦٥ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٢٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٥ ـ ٦٠٦.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٧.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٢٩ ـ ٨٣٠.

(٧) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/٦٥ ـ.

(٨) تفسير البغوي ٧/٣٩.

(٩) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٠.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ۝٣٥﴾

نزول الآية:

٦٥٣٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ نزلت في الملأ مِن قريش الذين مشَوْا إلى أبي طالب، فقال لهم النبي ﷺ: «قولوا: لا إله إلا الله. تملكون بها العرب، وتدين لكم العجم بها»(١). (ز)

تفسير الآية:

٦٥٣٠٥ - عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أن أُقاتِل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله. فمَن قال: لا إله إلا الله. فقد عصم مِنِّي مالَه ونفسَه إلا بِحقِّه، وحسابه على الله». وأنزل الله في كتابه، وذكر قومًا استكبروا فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾. وقال: ﴿إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾ [الفتح: ٢٦] وهي: لا إله إلا الله محمد رسول الله، استكبر عنها المشركون يوم الحديبية، يوم كاتَبهم رسول الله ﷺ على قضية المدة(٢). (٣٩٩/١٢)

٦٥٣٠٦ - عن عبد الله بن عباس: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، قال: كانوا إذا لم يُشرِك بالله يستنكفون(٣). (٣٩٩/١٢)

٦٥٣٠٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، قال: يعني: المشركين خاصَّة(٤). (ز)

٦٥٣٠٨ - قال مقاتل بن سليمان: ثم أخبر عنهم، فقال - جلَّ وعزَّ -: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ يتكبَّرون عنِ الهُدى(٥). (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٦/٣.

(٢) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات ٢٦٣/١ - ٢٦٤ (١٩٦)، وابن جرير ٣٠٨/٢١ - ٣٠٩ واللفظ له، وأخرجه البخاري ٤٨/٤ (٢٩٤٦)، ١٥/٩ (٦٩٢٤)، ٩٣/٩ (٧٢٨٤)، ومسلم ٥١/١ (٢٠)، ٥٢/١ (٢١) كلاهما دون قوله: وأنزل الله في كتابه.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٤) أخرجه ابن جرير ٥٢٨/١٩.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٦/٣.

٦٥٣٠٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عنها[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٥٣١٠ ـ عن قتادة، في قوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، قال: قال عمر بن الخطاب: احضروا موتاكم، ولقِّنوهم لا إله إلا الله، فإنهم يرون ويسمعون[2]. (ز)

٦٥٣١١ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق سعيد بن رمانة ـ: أنَّه قيل له: أليس «لا إله إلا الله» مفتاح الجنة؟ قال: بلى. ولكن ليس مِن مفتاح إلا وله أسنان، فمَن جاء بأسنانه فُتِح له، ومن لا لم يُفتح له[3]. (١٢/٤٠٠)

﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ۝٣٦﴾

٦٥٣١٢ ـ عن عبد الله بن عباس: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ لا يعقل. قال: فحكى الله صِدقَه، فقال: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[4]. (١٢/٣٩٩)

٦٥٣١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾: يعنون: محمدًا ﷺ[5]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٣١٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يعني: المشركين، إذا دعاهم النبي ﷺ إلى الإيمان: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ يعنون: النبي ﷺ، أي: لا نفعل[6]. (ز)

﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣٧﴾

٦٥٣١٥ ـ عن عبد الله بن عباس: قال: فحكى الله صِدْقَه، فقال: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[7]. (١٢/٣٩٩)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٢٨ ـ ٨٢٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٢٨.
(٣) أخرجه البخاري في تاريخه ١/٩٥، والبيهقي في الأسماء والصفات (٢٠٨).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٢٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٢٨ ـ ٨٢٩.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٦٥٣١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾ بالقرآن، ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ أي: صدّق مَن كان قبله مِن المرسلين[(١)]. (ز)

٦٥٣١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾، يعني: بالتوحيد[(٢)]. (ز)

٦٥٣١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍۭ﴾. فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾ يعني: محمدًا ﷺ، جاء بالتوحيد، ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ قبله[(٣)] [٥٤٧٥]. (ز)

﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾﴾

٦٥٣١٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ يعني: الوجيع، ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا مِن الشرك، جزاءُ الشرك النارُ[(٤)]. (ز)

٦٥٣٢٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿إِنَّكُمْ لَذَآئِقُواْ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَلِيمِ﴾ المُوجِع، يقوله للمشركين، يعني: عذاب جهنم[(٥)]. (ز)

[٥٤٧٥] قال ابنُ القيم (٢/ ٣٦٧): «مجيئه تصديقٌ لهم من جهتين: مِن جهة إخبارهم بمجيئه ومبعثه، ومِن جهة إخباره بمثل ما أخبروا به، ومطابقة ما جاء به لما جاءوا به؛ فإن الرسول الأول إذا أتى بأمرٍ لا يعلم إلا بالوحي، ثم جاء نبي آخر لم يقارنه في الزمان ولا في المكان، ولا تلقى عنه ما جاء به، وأخبر بمثل ما أخبر به سواء؛ دلَّ ذلك على صدق الرسولين الأول والآخر، وكان ذلك بمنزلة رجلين أخبر أحدهما بخبر عن عيان، ثم جاء آخر من غير بلده وناحيته ـ بحيث يعلم أنه لم يجتمع به، ولا تلقى عنه، ولا عمن تلقى عنه ـ، فأخبر بمثل ما أخبر به الأول سواء؛ فإنه يضطر السامع إلى تصديق الأول والثاني. والمعنى الثاني: أنه لم يأتِ مُكَذِّبًا لِمَن قبله مِن الأنبياء، مُزْرِيًا عليهم، كما يفعل الملوك المتغلبون على الناس بمن تقدمهم من الملوك، بل جاء مصدقًا لهم، شاهدًا بنبوتهم، ولو كان كاذبًا متقولًا منشئًا من عنده سياسة لم يصدِّق من قبله، بل كان يُزْرِي بهم، ويطعن عليهم، كما يفعل أعداء الأنبياء».
وبنحو الكلام الأول قال ابنُ كثير (١٢/ ١٥).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٢٩.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٦.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٢٨ ـ ٨٢٩.

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٤٠﴾

قراءات:

٦٥٣٢١ ـ عن مجاهد بن جبر، أنه كان يقرأ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلِصِينَ﴾[١]. (١٢/٤٠٠)

تفسير الآية:

٦٥٣٢٢ ـ عن شدَّاد بن أوس، قال: قال النبي ﷺ: «إذا جمع الله الأولين والآخرين ببقيع واحد؛ ينفذهم البصر، ويُسمعهم الداعي، قال: أنا خير شريك، كلُّ عملٍ كان عُمِل لي في دار الدنيا كان لي فيه شريك فأنا أدعه اليوم، ولا أقبل اليوم إلا خالصًا». ثم قرأ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠][٢]. (ز)

٦٥٣٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، قال: هذه ثنية الله[٣]. (١٢/٣٩٧)

٦٥٣٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى المؤمنين، فقال: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بالتوحيد، لا يذوقون العذاب[٤]. (ز)

٦٥٣٢٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، استثنى المؤمنين، وهم مِن كل ألفٍ واحدٌ[٥]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور.
و﴿ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بفتح اللام قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبو جعفر، وخلف، وقرأ بقية العشرة: ﴿ٱلْمُخْلِصِينَ﴾ بكسر اللام. انظر: النشر ٢/٢٩٥، والإتحاف ص٤٧٣.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٧/٢٩٠ (٧١٦٧)، والشجري في ترتيب الأمالي الخميسية ٢/٣٠٦ (٢٥٤٤)، من طريق حميد الشامي، عن محمود بن الربيع، عن شداد به.
إسناده ضعيف؛ لجهالة حميد الشامي، وهو ابن أبي حميد الحمصي، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٥٦٧): «مجهول».

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٦.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣٠.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤١﴾

٦٥٣٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ﴾، قال: في الجنة[1]. (٣٩٧/١٢)

٦٥٣٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ﴾، قال: في الجنة[2]. (٤٠٠/١٢)

٦٥٣٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأخبر ما أعدَّ لهم، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ﴾، يعني بالمعلوم: حين يشتهونه يُؤتون به[3]. (ز)

٦٥٣٢٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ﴾ الجنة[4]. (ز)

﴿فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ۝٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٤٣ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ۝٤٤﴾

٦٥٣٣٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم بيَّن الرِّزق، فقال ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ۝٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٤٣ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ في الزِّيارة[5]. (ز)

٦٥٣٣١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ۝٤٢ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٤٣ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ والسرر مرمولة بالذهب، وبقضبان اللؤلؤ الرطب، ﴿مُّتَقَٰبِلِينَ﴾ لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض[6]. (ز)

﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ۝٤٥﴾

٦٥٣٣٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ﴾، قال: الخمر[7]. (٤٠١/١٢)

٦٥٣٣٣ ـ عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ﴾، قال: المعين:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٠.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٦.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٣، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٩ ـ، والبيهقي في البعث (٣٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

الخمر[(١)]. (١٢/٤٠٣)

٦٥٣٣٤ - عن الضحاك بن مُزاحِم - من طريق سلمة بن نبيط - قال: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ كل كأسٍ ذكره الله في القرآن إنما عُنِي به الخمر[(٢)]. (١٢/٤٠٠)

٦٥٣٣٥ - عن الضحاك بن مزاحم: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾ هو الجاري[(٣)]. (١٢/٤٠١)

٦٥٣٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾، قال: كأس مِن خمر جارية، والمعين هي الجارية[(٤)]. (١٢/٤٠١)

٦٥٣٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾، قال: الخمر. والكأس عند العرب: كلُّ إناء فيه شراب، فإن لم يكن فيه شرابٌ لم يكن كأسًا، ولكنه يكون إناء[(٥)] ٥٤٧٦. (ز)

٦٥٣٣٨ - عن عطاء الخراساني - من طريق يونس بن يزيد - في قول الله ﷻ: ﴿بِكَأْسٍ﴾، قال: الخمر[(٦)]. (ز)

٦٥٣٣٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم﴾ يعني: يتقلب عليهم بأيدي الغلمان الخدم ﴿بِكَأْسٍ﴾ يعني: الخمر ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ يعني: الجاري[(٧)]. (ز)

٦٥٣٤٠ - قال يحيى بن سلّام: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ﴾ وهي الخمر ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ الجاري الظاهر[(٨)] ٥٤٧٧. (ز)

٥٤٧٦ قال ابنُ عطية (٧/ ٢٨٢): «وذهب بعض الناس إلى أن الكأس آنية مخصوصة في الأواني، وهو: كل ما اتسع فمه، ولم يكن له مقبض. ولا يراعى في ذلك كونه بخمرٍ أم لا».

٥٤٧٧ قال ابنُ عطية (٧/ ٢٨٢): «وقوله تعالى: ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ يريد: مِن جارٍ مطرد، فالميم فيه أصلية؛ لأنه من الماء المعين. ويحتمل أن يكون من العين، فتكون الميم زائدة، أي: ==

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣١ بنحوه، وهناد في الزهد (٧٢). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣١. كما أخرجه بنحوه عبدالرزاق ٢/ ١٤٨ من طريق معمر، وابن أبي شيبة ١٤/ ٦٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم بلفظ: كأس من خمر لم تُعصر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٣١.

(٦) أخرجه أبو جعفر الرملي في جزئه ص١١٥ (تفسير عطاء الخراساني).

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٦.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٠.

﴿بَيْضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ٤٦﴾

قراءات:

٦٥٣٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿بَيْضَآءَ﴾، قال: في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (صَفْرَآءَ)[1]. (١٢/٤٠١)

تفسير الآية:

٦٥٣٤٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿بَيْضَآءَ﴾ خمر الجنة، أشدُّ بياضًا مِن اللبن[2] ٥٤٧٨. (ز)

﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ﴾

٦٥٣٤٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ﴾، قال: ليس فيها صُداع[3]. (١٢/٤٠١)

٦٥٣٤٤ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ ﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ﴾، قال: هي الخمر، ليس فيها وَجَع بطن[4]. (١٢/٤٠٢)

٦٥٣٤٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: في الخمر أربع خصال: السُّكر، والصداع، والقَيْء، والبول، فنَزَّه الله خمر الجنة عنها، ﴿لَا فِيهَا غَوۡلٞ﴾ لا تَغول عقولهم مِن

== مما يعيّن بالعين غير مستور ولا في خزن».

٥٤٧٨ ذكر ابنُ عطية (٤/ ٤٧٢ ط. دار الكتب العلمية) أن قوله: ﴿بَيْضَآءَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يعود على الكأس. الثاني: أن يعود على الخمر. ورجَّحه بقوله: «وهو الأظهر». ثم أورد قول الحسن.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣١.
و﴿بَيْضَآءَ﴾ قراءة العشرة، أما (صَفْرَآءَ) فقراءة شاذة. انظر: مختصر ابن خالويه ص١٢٨.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٤٠.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٢، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٩ ـ، والبيهقي في البعث (٣٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٣٣.

السُّكر[١]. (١٢/ ٤٠١)

٦٥٣٤٦ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرْني عن قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾. قال: ليس فيها نتَنٌ، ولا كراهية كخمر الدنيا. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت امرأ القيس وهو يقول:

رب كأسٍ شربتُ لا غول فيـ ـها وسقيتُ النديم منها مزاجا[٢]

(١٢/ ٤٠٢)

٦٥٣٤٧ - عن سعيد بن جبير - من طريق سالم الأفطس - في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، قال: لا مكروه فيها، ولا أذى[٣]. (١٢/ ٤٠٣)

٦٥٣٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، قال: وَجَعُ بطن[٤]. (١٢/ ٤٠٢)

٦٥٣٤٩ - قال عامر الشعبي: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ لا تغتال عقولَهم فتذهَب بها[٥]. (ز)

٦٥٣٥٠ - قال الحسن البصري: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ صُداع[٦]. (ز)

٦٥٣٥١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، قال: لا تغتال عقولهم[٧]. (ز)

٦٥٣٥٢ - عن محمد بن السائب الكلبي: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، أي: إثم[٨]. (ز)

٦٥٣٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ لا غائِلَة عليها يرجع منها الرأس، كفعل خمر الدنيا[٩]. (ز)

٦٥٣٥٤ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾، قال: الغول: ما يُوجع البطون، وشارب الخمر ههنا يشتكي

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٧٤، ٩٦ -.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مجاهد (٥٦٨)، وأخرجه سفيان الثوري (٢٥٢) بنحوه، وابن جرير ١٩/ ٥٣٣، وهناد في الزهد (٧٣). وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٣.
(٨) تفسير الثعلبي ٨/ ١٤٤، وتفسير البغوي ٧/ ٤٠.
(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٦.

بطنه[(١)] [٥٤٧٩]. (ز)

﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧﴾

٦٥٣٥٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، قال: لا تُنزف؛ فتذهَب عقولهم[(٢)]. (ز)

٦٥٣٥٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، قال: لا تُذْهِب عقولَهم[(٣)]. (١٢/٤٠١)

٦٥٣٥٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ لا يقيئون عنها كما يقيء صاحبُ خمر الدنيا عنها، والقيء مُستكرَه[(٤)]. (١٢/٤٠٢)

[٥٤٧٩] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ على خمسة أقوال: **الأول**: ليس فيها وجع البطن. **والثاني**: ليس فيها صداع. **والثالث**: ليس فيها ما يغتال العقل. **والرابع**: ليس فيها إثم. **والخامس**: ليس فيها أذى ولا مكروه.

ذهب ابنُ كثير (١٢/١٧) إلى القول الأول، ونصَّ على أنه «الصحيح». وهو قول ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد.

وذهب ابنُ جرير (١٩/ ٥٣٤ - ٥٣٥)، وكذا ابنُ عطية (٧/ ٢٨٣) إلى أنَّ اسم «الغول» يعُمّ كلّ تلك الأقوال، استنادًا إلى اللغة والعموم، فقال ابنُ جرير: «ولكل هذه الأقوال التي ذكرناها وجهٌ، وذلك أن الغول في كلام العرب: هو ما غال الإنسان فذهب به. فكل من ناله أمر يكرهه ضربوا له بذلك المثل، فقالوا: غالت فلانًا غول. فالذاهب العقل من شرب الشراب، والمشتكي البطن منه، والمصدع الرأس من ذلك، والذي ناله منه مكروه؛ كلهم قد غالته غول. فإذا كان ذلك كذلك، وكان الله - تعالى ذِكْرُه - قد نفى عن شراب الجنَّة أن يكون فيه غول، فالذي هو أولى بصفته أن يقال فيه كما قال - جلَّ ثناؤه -: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ فيعم بنفي كل معاني الغول عنه، وأعم ذلك أن يقال: لا أذى فيها، ولا مكروه على شاربيها في جسم ولا عقل، ولا غير ذلك».

وقال ابنُ عطية: «والاسم أعم من هذا كله، فنفى عن خمر الجنة جميع أنواع الأذى؛ إذ هي موجودة في خمر الدنيا، نحا إلى هذا العموم سعيد بن جبير».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٣٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٣٥ - ٥٣٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٣٥، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/٣٩ -، والبيهقي في البعث (٣٥٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

٦٥٣٥٨ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾. قال: لا يسكرون. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول عبدالله بن رواحة وهو يقول:

ثم لا يُنْزفون عنها ولكن ... يذهب الهمُّ عنهم والغليل[1]

(٤٠٢/١٢)

٦٥٣٥٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، قال: لا تُذهِب عقولهم[2]. (٤٠٢/١٢)

٦٥٣٦٠ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، قال: لا تُذهب عقولهم، ولا تُصدِّع رؤوسهم، ولا تُوجع بطونهم[3]. (٤٠١/١٢)

٦٥٣٦١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، قال: لا تُنزف عقولهم[4]. (ز)

٦٥٣٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، يعني: يسكرون، فتنزف عقولهم كخمر الدنيا[5]. (ز)

٦٥٣٦٣ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾، قال: لا تنزف العقول[6]. (ز)

٦٥٣٦٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ إذا شربوها لا تُذهب عقولهم، لا يسكرون[7] ٥٤٨٠. (ز)

٥٤٨٠ علَّقَ ابنُ جرير (٥٣٦/١٩ - ٥٣٧) على الآثار، بقوله: «هذا التأويل الذي ذكرناه عمَّن ذكرنا عنه لم تُفصِّل لنا رواته القراءةَ الذي هذا تأويلها، وقد يحتمل أن يكون ذلك تأويل قراءة مَن قرأها ﴿يُنزَفُونَ﴾، و﴿يُنزِفُونَ﴾ كلتيهما، وذلك أن العرب تقول: قد نُزِف =

---

(١) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٧٤/٢، ٩٦ -.

(٢) تفسير مجاهد (٥٦٨)، وأخرجه ابن جرير ١٩ /٥٣٦، وهناد في الزهد (٧٣). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبدالرزاق ١٤٨/٢، وابن أبي شيبة ٦٢/١٤، وابن جرير ٥٣٦/١٩ من طريق سعيد مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٣٣.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٦/٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٣٦.

(٧) تفسير يحيى بن سلام ٨٣١/٢.

﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾

٦٥٣٦٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾، يقول: عن غير أزواجهن[1]. (١٢/٤٠٣)

٦٥٣٦٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾، قال: قَصرن طرْفهن على أزواجِهِنَّ[2]. (١٢/٤٠٣)

٦٥٣٦٧ - عن الحسن البصري - من طريق المبارك بن فضالة - ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾: قَصَرن طرْفهن على أزواجهن، فلا يُرِدْن غيرهم، واللهِ، ما هُنَّ مُتَبَرِّجات ولا مُتَطَلِّعات[3]. (ز)

٦٥٣٦٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ﴾، قال: قصرن طرفهن على أزواجهن، فلا يُرِدْن غيرهم[4]. (١٢/٤٠٥)

٦٥٣٦٩ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ﴾: يعني: قاصرات على أزواجهن، لا يبغين غيرهم[5]. (١٢/٤٠٣)

== الرجلُ فهو منزوف: إذا ذهب عقله من السكر، وأنزَفَ فهو مُنزَف، محكية عنهم اللغتان كلتاهما في ذهاب العقل من السكر؛ وأما إذا فنيت خمر القوم فإني لم أسمع فيه إلا أنزَفَ القومُ بالألف، ومن الإنزاف - بمعنى: ذهاب العقل من السكر - قول الأبيرد:

لعمري لئن أنزفتم أو صحوتم ... لبئس الندامى كنتم آل أبجرا».

وقال ابنُ عطية (٧/ ٢٨٤ - ٢٨٥ بتصرف): «﴿يُنزَفُونَ﴾ من أنزَفَ بمعنيين: أحدهما: سَكِرَ، ومنه قول الأبيرد الرياحي ... والثاني: بَعُدَ شرابُه، يقال: أنزف الرجل: إذا تم شرابه. فهذا كله منفي عن أهل الجنة».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٣٧، وابن أبي حاتم - كما في تغليق التعليق ٤/٢٩٤، والإتقان ٢/٣٩ -، والبيهقي في البعث (٣٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد (٥٦٨)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٥٣٨، وأخرجه من طريق منصور أيضًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه آدم بن أبي إياس - تفسير مجاهد (٥٦٨) -.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٥٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وقد وقع في الدر: لا يبغين غيرهن.

٦٥٣٧٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾، قال: قصرن أبصارهن وقلوبَهن على أزواجهن، فلا يُرِدْنَ غيرهم[١]. (ز)

٦٥٣٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾ حافِظات النظر مِن الرجال غير أزواجهن، لا يَرَوْنَ غيرهم مِن العِشق[٢]. (ز)

٦٥٣٧٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قول الله: ﴿قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾، قال: لا ينظُرْنَ إلّا إلى أزواجهن، قد قصرن أطرافهن على أزواجهن، ليس كما يكون نساء أهل الدنيا[٣]. (ز)

٦٥٣٧٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾، يعني: الأزواج، قصرن طرفهن على أزواجهن، لا يُرِدْن غيرهم[٤]. (ز)

﴿عِينٌ ۝٤٨﴾

٦٥٣٧٤ ـ عن أم سلمة زوج النبي ﷺ، أنَّها قالت: قلتُ: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله: ﴿حُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة: ٢٢]. قال: «العين: الضِّخام العيون، شُفْرُ[٥] الحوراء بمنزلة جناح النسر»[٦]. (ز)

٦٥٣٧٥ ـ عن عبد الله بن عمرو، قال: ﴿عِينٌ﴾ شَفر عينها أطول مِن جناح النسر[٧]. (ز)

٦٥٣٧٦ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿عِينٌ﴾، قال: حِسان العيون[٨]. (١٢/٤٠٣)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٨.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٨.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣١.

(٥) الشفر ـ بالضم، وقد يفتح ـ: حرف جفن العين الذي ينبت عليه الشعر. النهاية (شفر).

(٦) أخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٢/ ١٣٨ (٦٢٧) في ترجمة سليمان بن أبي كريمة عن هشام بن حسان، والطبراني في الأوسط ٣/ ٢٧٨ (٣١٤١) مطولًا، وابن جرير ١٩/ ٥٣٩.

قال العقيلي: «يحدّث بمناكير، ولا يتابع على كثير من حديثه». وقال ابن عدي في الكامل في الضعفاء ٤/ ٢٤٨ ـ ٢٤٩: «منكر». وقال الهيثمي في المجمع ١٠/ ٤١٧ ـ ٤١٨ (١٨٧٥٥): «رواه الطبراني في الأوسط والكبير بنحوه.. وفي إسنادهما سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف».

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣١.

(٨) عزاه السيوطي إلى ابن جرير، وعبد بن حميد.

٦٥٣٧٧ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿عِينٌ﴾، قال: العِين: العِظام الأعين[1]. (١٢/٤٠٤)

٦٥٣٧٨ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿عِينٌ﴾، قال: عِظام الأعين[2]. (ز)

٦٥٣٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال - جلَّ وعزَّ -: ﴿عِينٌ﴾، يعني: حِسان الأعين[3]. (ز)

٦٥٣٨٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿عِينٌ﴾، قال: العيناء: العَظيمة العين[4]. (ز)

٦٥٣٨١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿عِينٌ﴾ عظام العيون، الواحدة منهن: عيناء، والعِين جماعتهن، نُسبن إلى عِظم العيون[5] [٥٤٨١]. (ز)

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾﴾

٦٥٣٨٢ - عن أم سلمة، قالت: قلتُ: يا رسول الله، أخبِرني عن قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾. قال: «رِقّتهن كرِقّة الجِلدة التي في داخل البيضة مِمّا يلي القِشْر»[6]. (١٤/١٥٩)

[٥٤٨١] قال ابنُ كثير (١٢/١٨): «﴿عِينٌ﴾ أي: حِسان الأعين. وقيل: ضِخام الأعين. وهو يرجع إلى الأول، وهي: النجلاء العيناء».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٩.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٣٩.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣١.
(٦) أخرجه الطبراني مطولًا في الكبير ٢٣/٣٦٧ - ٣٦٨ (٨٧٠)، وفي الأوسط ٣/٢٧٨ - ٢٧٩ (٣١٤١)، وابن جرير ٢٢/٢٦٣، ٣٠٤، والثعلبي ٩/٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه. وسيأتي مطولًا مع تخريجه عند تفسير قوله تعالى: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾ [الرحمن: ٧٠].
قال الطبراني في الأوسط: «لم يرو هذا الحديث عن هشام بن حسان إلا سليمان بن أبي كريمة، تفرَّد به عمرو بن هاشم». وقال ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢/ ١٦١ (١٠٧٧): «هذا حديث لا يصح». وقال الضياء المقدسي في صفة الجنة ص١٢٤ (١١٩): «لا أعلمه رُوي إلا من طريق سليمان بن أبي كريمة، وفيه كلام». وقال ابن القيم في حادي الأرواح ص٢٢٩: «تفرد به سليمان بن أبي كريمة، ضعّفه أبو حاتم، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير. ولم أر للمتقدمين فيه كلامًا، ثم ساق هذا الحديث من طريقه، وقال: =

٦٥٣٨٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: اللؤلؤ المكنون[١]. (١٢/٤٠٣)

٦٥٣٨٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: بياض البيضة يُنزَع عنها فوفها[٢] وغشاؤها الذي يكون في الفرْق[٣]. (١٢/٤٠٤)

٦٥٣٨٥ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: كأنَّهُنَّ بطن البيض[٤]. (١٢/٤٠٤)

٦٥٣٨٦ ـ قال الحسن البصري: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ شبَّهَهُنَّ ببيض النعامة تكنها بالرِّيش من الريح والغبار، فلونها أبيض في صفرة[٥]. (ز)

٦٥٣٨٧ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: محضون، لم تَمُر به الأيدي[٦]. (١٢/٤٠٥)

٦٥٣٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: البيض الذي لم تُلَوِّثه الأيدي[٧]. (١٢/٤٠٥)

٦٥٣٨٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾: لم تمر به الأيدي ولم تمسّه، يُشبهن بياضه[٨]. (ز)

٦٥٣٩٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: بياض البيض حين يُنزع قشره[٩]. (١٢/٤٠٤)

= لا يُعرف إلا بهذا السند». وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية ٢/٢٠٧: «في إسناده سليمان بن أبي كريمة، وهو ضعيف». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١١٩ (١١٣٩٦): «فيه سليمان بن أبي كريمة؛ ضعّفه أبو حاتم، وابن عدي».

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٤١، وابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/٢٩٤، والإتقان ٢/٣٩ ـ، والبيهقي في البعث (٢٧٧). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) الفُوف: القشرة التي على النَّواة، وكل قشرة فوف. النهاية واللسان (فوف).

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٤٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه إسحاق البستي ص٢٠١ موقوفًا على جعفر من قوله.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/١٤٤، وتفسير البغوي ٧/٤٠.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٤٠. وعلق يحيى بن سلام ٢/٨٣١ نحوه.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٤٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٥٣٩١ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق الحسن بن يزيد الأصم - في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: البيض في عُشِّه المكنون[(١)]. (١٢/٤٠٤)

٦٥٣٩٢ - عن عطاء الخراساني - من طريق معمر - في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: هو السِّحاء الذي يكون بين القشرة العليا ولباب البيضة[(٢)]. (١٢/٤٠٤)

٦٥٣٩٣ - عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: البيض الذي يُكنُّه الريش، مثل بيض النعام الذي أكنَّه الريشُ مِن الريح، فهو أبيض إلى الصفرة، فكانت تَتَرقْرَقُ[(٣)]، فذلك المكنون[(٤)]. (١٢/٤٠٥)

٦٥٣٩٤ - قال مقاتل بن سليمان: ثم شبَّههن ببياض البيض الذي الصُّفرة في جوفه، فقال: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[(٥)]. (ز)

٦٥٣٩٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾، قال: البيض الذي يُكنُّه الريش، مثل بيض النعام الذي قد أكنَّه الريش مِن الريح، فهو أبيض إلى الصفرة، فكأنه يَبْرُقُ، فذلك المكنون[(٦)]. (ز)

٦٥٣٩٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ وبعضهم يقول: هي القشرة الداخلة. وبعضهم يقول: يعني بالبيض: اللؤلؤ، كقوله: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: ٢٢ - ٢٣] في أصدافه[(٧)] [٥٤٨٢]. (ز)

[٥٤٨٢] اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: أنهن شُبِّهن ببطن البيض في البياض، وهو الذي داخل القشر، وذلك أن ذلك لم يمسه شيء. وهذا قول سعيد بن جبير، والسديّ، وقتادة. **والثاني**: أنهن شُبِّهن بالبيض الذي يحضنه النعام، في بياض قشره الذي قد خالطته صفرة حسنة. وهذا قول ابن زيد. **والثالث**: أنهن شُبِّهن باللؤلؤ المكنون في بياضه ونقائه. وهذا قول ابن عباس.

وزاد ابنُ عطية (٧/ ٢٨٦) قولًا رابعًا، فقال: «وقالت فرقة: إنما شبههن تعالى بالبيض المكنون تشبيهًا عامًّا؛ جملة المرأة بجملة البيضة، وأراد بذلك تناسب أجزاء المرأة، وأن كل جزء منها نسبته في الجودة إلى نوعه نسبة الآخر من أجزائه إلى نوعه، فنسبة شعرها إلى =

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ١٤٦. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٤٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) ترَقرق الشيء: تلألأ. اللسان (رقق).
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٤٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣١.

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ۝٥٠﴾

٦٥٣٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾، قال: أهل الجنة[1]. (١٢/٤٠٥)

٦٥٣٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾، أي: أهل الجنة حين يتكلمون، يكلِّم بعضهم بعضًا[2]. (ز)

٦٥٣٩٩ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾، قال: أهل الجنة[3]. (ز)

٦٥٤٠٠ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾، يعني: أهل الجنة[4]. (ز)

== عينها مستوية؛ إذ هما غاية في نوعهما، والبيضة أشد الأشياء تناسب أجزاء؛ لأنك من حيث جئتها فالنظر فيها واحد».

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٩/ ٥٤١ ـ ٥٤٢ بتصرف) القولَ الأولَ لدلالة اللغة، والعقل، وأقوال السلف، وانتقَدَ الثاني، فقال: «أولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول مَن قال: شبهن في بياضهن وأنهن لم يمسهن قبل أزواجهن إنس ولا جان ببياض البيض الذي هو داخل القشر، وذلك هو الجلدة الملْبَسةُ المحَّ قبل أن تمسه يد أو شيء غيرها، وذلك لا شك هو المكنون؛ فأما القشرة العُليا فإن الطائر يمسها، والأيدي تباشرها، والعش يلقاها. والعرب تقول لكل مصون: مكنون ما كان ذلك الشيء؛ لؤلؤًا كان أو بيضًا أو متاعًا ... وتقول لكل شيء أضمرته الصدور: أكنته، فهو مُكَنٌّ. وبنحو الذي قلنا في ذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ ... عن أم سلمة، قلت: يا رسول الله، أخبِرني عن قوله ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾. قال: «رقتهن كرقة الجلدة التي رأيتها في داخل البيضة التي تلي القشر» وهي الغِرْقيء».

وانتقَدَ ابنُ عطية (٧/ ٢٨٦) القول الثالث، فقال: «هذا لا يصح عندي عن ابن عباس ﵄؛ لأنه تردُّه اللفظة من الآية».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٧.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٤٢.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣١.

﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ ۝٥٢﴾

٦٥٤٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ﴾، قال: هو الرجل المشرك يكون له الصاحبُ في الدنيا مِن أهل الإيمان، فيقول له المشرك: إنك لَتُصدِّق بأنَّك مبعوثٌ مِن بعد الموت أئذا كنا ترابًا؟! فلمَّا أن صاروا إلى الآخرة وأُدخل المؤمن الجنة، وأُدخل المشرك النار، فاطّلع المؤمن فرأى صاحبه في سواء الجحيم، قال: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ﴾[1]. (ز)

٦٥٤٠٢ ـ عن فرات بن ثعلبة البهراني ـ من طريق خصيف ـ في قوله: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٞ﴾، قال: ذُكر لي: أنَّ رجلين كانا شريكين، فاجتمع لهما ثمانيةُ آلاف دينار، فكان أحدهما ليس له حِرفة، والآخر له حِرفة، فقال: إنه ليس لك حِرفة، فما أراني إلا مُفارقك ومُقاسمك. فقاسمه، ثم فارقه، ثم إنَّ أحد الرجلين اشترى دارًا كانت لِمَلِك بألف دينار، فدعا صاحبه، فقال: كيف ترى هذه الدار؟ ابتعتها بألف دينار. فقال: ما أحسنها! فلما خرج قال: اللَّهُمَّ، إنَّ صاحبي قد ابتاع هذه الدار، وإنِّي أسألك دارًا مِن الجنة. فتصدّق بألف دينار، ثم مكث ما شاء الله أن يمكث، ثم تزوج امرأةً بألف دينار، فدعاه، وصنع له طعامًا، فلمَّا أتاه قال: إنِّي تزوجتُ هذه المرأة بألف دينار. قال: ما أحسن هذا! فلمَّا خرج قال: اللَّهُمَّ، إن صاحبي تزوج امرأة بألف دينار، وإني أسألك امرأة مِن الحور العين. فتصدّق بألف دينار، ثم إنَّه مكث ما شاء الله أن يمكث، ثم اشترى بستانين بألفي دينار، ثم دعاه، فأراه، وقال: إني ابتعت هذين البستانين بألفي دينار. فقال: ما أحسن هذا! فلمَّا خرج قال: يا ربِّ، إن صاحبي قد ابتاع بستانين بألفي دينار، وإني أسألك بستانين في الجنة. فتصدق بألفي دينار، ثم إنَّ الملك أتاهما، فتوفَّاهما، فانطلق بهذا المتصدق، فأدخله دارًا تُعجِبه، فإذا امرأة يضيء ما تحتها مِن حُسنها، ثم أدخله البستانين وشيئًا الله به عليم، فقال عند ذلك: ما أشبه هذا برجلٍ كان مِن أمره كذا وكذا. قال: فإنه ذلك، ولك هذا المنزل والبستانان والمرأة. فقال: إنَّه كان لي قرين يقول: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُصَدِّقِينَ﴾. قيل له: فإنه في الجحيم. قال: ﴿قَالَ هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٤٣.

سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، فقال عند ذلك: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾(١)[٥٤٨٣]. (٤٠٧/١٢)

٦٥٤٠٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾، قال: شيطان(٢)[٥٤٨٤]. (٤٠٥/١٢)

٦٥٤٠٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ كانا شريكين في بني إسرائيل؛ أحدهما مؤمن، والآخر كافر، فافترقا على ستة آلاف دينار، كل واحد منهما ثلاثة آلاف دينار، ثم افترقا فمكثا ما شاء الله أن يمكثا، ثم التقيا، فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت في مالك، أضربت به شيئًا، أتَّجَرْت به في شيء؟ قال له المؤمن: لا، فما صنعت أنت؟ قال: اشتريتُ به أرضًا ونخلًا وثمارًا وأنهارًا بألف دينار. فقال له المؤمن: أوَفعلت؟ قال: نعم. فرجع المؤمن، حتى إذا كان الليلُ فصلّى ما شاء الله أن يصلي، فلما انصرف أخذ ألف دينار، فوضعها بين يديه، ثم قال: اللَّهُمَّ، إنَّ فلانًا ـ يعني: شريكه الكافر ـ اشترى أرضًا ونخلًا وثمارًا وأنهارًا بألف دينار، ثم يموت غدًا ويتركها، اللَّهُمَّ، إني أشتري منك بهذه الألف دينار أرضًا ونخلًا وثمارًا وأنهارًا في الجنة. ثم أصبح فقسمها في المساكين، ثم مكثا ما شاء الله أن يمكثا، ثم التقيا، فقال الكافر للمؤمن: ما صنعتَ

[٥٤٨٣] علَّقَ ابنُ جرير (٥٤٥/١٩) على هذا الأثر بقوله: «هذا التأويل الذي تأوله فرات بن ثعلبة يقوي قراءة مَن قرأ: (إنَّكَ لَمِنَ المُصَّدِّقينَ) بتشديد الصاد، بمعنى: لمن المتصدِّقين؛ لأنه يذكر أن الله ـ تعالى ذكره ـ إنما أعطاه ما أعطاه على الصدقة لا على التصديق. وقراءة قراء الأمصار على خلاف ذلك، بل قراءتها بتخفيف الصاد وتشديد الدال، بمعنى: إنكار قرينه عليه التصديق أنه يبعث بعد الموت، كأنه قال: أتصدق بأنك تبعث بعد مماتك، وتجزى بعملك، وتحاسب؟ يدل على ذلك قول الله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾، وهي القراءة الصحيحة عندنا التي لا يجوز خلافها؛ لإجماع الحجة من القراء عليها».

[٥٤٨٤] قال ابنُ عطية (٢٨٦/٧ بتصرف) مُبيِّنًا القرينين المذكورين: «قال ابنُ عباس وغيره: كان هذان من البشر مؤمن وكافر. وقالت فرقة: هما اللذان ذكر الله تعالى في قوله: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٨]. وقال مجاهد: كان إنسيًّا وجنيًّا من الشياطين الكفرة. والأول أصوب». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ١٤٨/٧، وابن جرير ٥٤٣/١٩ ـ ٥٤٥.

(٢) تفسير مجاهد (٥٦٨)، وأخرجه يحيى بن سلام ٨٣٢/٢ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ٥٤٣/١٩، والفريابي ـ كما في التغليق ٣٩٤/٤ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

في مالك أضربت به في شيء، أتَّجرت به في شئ؟ قال: لا. قال: فما صنعت أنت؟ قال: كانت ضيعتي قد اشتد علي مؤنتها، فاشتريت رقيقًا بألف دينار يقومون لي فيها، ويعملون لي فيها. فقال المؤمن: أوَفعلت؟ قال: نعم. فرجع المؤمن، حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله أن يصلي، فلما انصرف أخذ ألف دينار، فوضعها بين يديه، ثم قال: اللَّهُمَّ، إنَّ فلانًا اشترى رقيقًا مِن رقيق الدنيا بألف دينار، يموت غدًا فيتركهم، أو يموتون فيتركونه، اللَّهُمَّ، وإنِّي أشتري منك بهذه الألف دينار رقيقًا في الجنة. ثم أصبح فقسمها في المساكين، ثم مكثا ما شاء الله أن يمكثا، ثم التقيا، فقال الكافر للمؤمن: ما صنعت في مالك، أضربت به في شيء، أتجرت به في شيء؟ قال: لا، فما صنعت أنت؟ قال: كان أمري كله قد تم إلا شيئًا واحدًا؛ فلانة مات عنها زوجُها، فأصدقتها ألف دينار، فجاءتني بها ومثلها معها. فقال له المؤمن: أوَفعلت؟ قال: نعم. فرجع المؤمن، حتى إذا كان الليل صلى ما شاء الله أن يصلي، فلمَّا انصرف أخذ الألف دينار الباقية، فوضعها بين يديه، وقال: اللَّهُمَّ، إنَّ فلانًا تزوج زوجة مِن أزواج الدنيا بألف دينار، ويموت غدًا فيتركها أو تموت فتتركه، اللَّهُمَّ، وإنِّي أخطب إليك بهذه الألف دينار حوراء عيناء في الجنة. ثم أصبح، فقسمها بين المساكين، فبقي المؤمنُ ليس عنده شيء، فلبس قميصًا مِن قطن، وكساء من صوف، ثم جعل يعمل ويحفر بقوته، فجاء رجل، فقال: يا عبدالله، أتُؤاجرني نفسك مشاهرة شهرًا بشهر، تقوم على دوابَّ لي؟ قال: نعم. فكان صاحب الدواب يغدو كل يوم ينظر إلى دوابه، فإذا رأى منها دابَّة ضامِرَةً أخذ برأسه، فوجأ[1] عنقه، ثم يقول له: سرقت شعير هذه البارحة. فلما رأى المؤمن الشدة قال: لآتِيَنَّ شريكي الكافر، فلَأعملنَّ في أرضه، يُطعمني هذه الكسرة يومًا بيوم، ويكسيني هذين الثوبين إذا بليا. فانطلق يريده، فانتهى إلى بابه، وهو ممسٍ، فإذا قصر مشيد في السماء، وإذا حوله البوابون، فقال لهم: استأذنوا لي صاحب هذا القصر؛ فإنَّكم إن فعلتم ذلك سَرَّه. فقالوا له: انطلق، فإن كنت صادقًا فنم في ناحية، فإذا أصبحت فتعرَّض له. فانطلق المؤمن، فألقى نصف كسائه تحته ونصفه فوقه، ثم نام، فلما أصبح أتى شريكه، فتعرَّض له، فخرج شريكُه وهو راكب، فلمَّا رآه عرفه، فوقف فسلم عليه وصافحه، ثم قال له: ألم تأخذ من المال

(١) وجأ عنقه: ضربه. لسان العرب ١/ ١٩٠.

مثل ما أخذت؟ فأين مالك؟ قال: لا تسألني عنه. قال: فما جاء بك؟ قال: جئتُ أعمل في أرضك هذه، تطعمني هذه الكسرة يومًا بيوم، وتكسوني هذين الثوبين إذا بليا. قال: لا ترى مِنِّي خيرًا حتى تخبرني ما صنعتَ في مالك. قال: أقرضتُه. قال: مَن؟ قال: المَليء الوفي. قال: مَن؟ قال: الله ربي. وهو مصافحه، فانتزع يده، ثم قال: ﴿أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ ۝٥٢ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾؟! وتركه، فلما رآه المؤمن لا يلوي عليه رجع وتركه، يعيش المؤمن في شدة مِن الزمان، ويعيش الكافر في رخاء من الزمان. فإذا كان يوم القيامة، وأدخل الله المؤمن الجنة؛ يمر، فإذا هو بأرض ونخل وثمار وأنهار، فيقول: لِمَن هذا؟ فيقال: هذا لك. فيقول: أوَبلغ مِن فضل عملي أن أثاب بمثل هذا؟! ثم يمر فإذا هو برقيق لا تحصى عِدَّتهم، فيقول: لِمَن هذا؟ فيقال: هؤلاء لك. فيقول: أوَبلغ مِن فضل عملي أن أُثاب بمثل هذا؟! ثم يمر فإذا هو بقُبَّةٍ مِن ياقوتة حمراء مجوفة، فيها حوراء عيناء، فيقول: لِمَن هذه؟ فيقال: هذه لك. فيقول: أوَبلغ مِن فضل عملي أن أُثاب بمثل هذا؟! ثم يذكر شريكه الكافر، فيقول: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾. قال: فالجنة عالية، والنار هاوية، فيريه الله شريكه في وسط الجحيم مِن بين أهل النار، فإذا رآه عرفه المؤمن، فيقول: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ۝٥٧ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوْتَتَنَا ٱلْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَـٰذَا لَهُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثْلِ هَـٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَـٰمِلُونَ ۝٦١﴾ بمثل ما قد مُنَّ عليه. قال: فيتذكر المؤمن ما مرَّ عليه في الدنيا مِن الشدة، فلا يذكر أشدَّ عليه مِن الموت[1]. (٤٠٩/١٢)

٦٥٤٠٥ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق معمر ـ قال: كان رجلان شريكين، وكان لهما ثمانية آلاف دينار، فاقتسماها، فَعَمَدَ أحدُهما فاشترى بألف دينار أرضًا، فقال صاحبُه: اللَّهُمَّ، إنَّ فلانًا اشترى بألف دينار أرضًا، وإنِّي أشتري منك بألف دينار أرضًا في الجنة. فتصدق بألف دينار، ثم ابتنى صاحبه دارًا بألف دينار، فقال هذا: اللَّهُمَّ، إن فلانًا ابتنى دارًا بألف دينار، وإنِّي أشتري منك دارًا في الجنة بألف دينار. فتصدّق بألف دينار، ثم تزوج صاحبُه امرأة، فأنفق عليها ألف دينار، فقال: اللَّهُمَّ، إنَّ فلانا تزوج امرأة، فأنفق عليها ألف دينار، وإني أخطب إليك من نساء الجنة بألف دينار. فتصدَّق بألف دينار، ثم اشترى خدمًا ومتاعًا بألف دينار، فقال: اللَّهُمَّ، إنَّ فلانًا اشترى خدمًا ومتاعًا بألف دينار، وإني أشتري منك خدمًا ومتاعًا في الجنة بألف دينار. فتصدق بألف دينار، ثم أصابته حاجة شديدة، فقال: لو أتيتُ صاحبي

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ١٤ ـ ١٦ ـ.

هذا لعلَّه ينالني معروف. فجلس على طريقه، فمرَّ به في حَشَمه وأهله، فقام إليه، فنظر الآخرُ فعرفه، فقال: فلان؟! فقال: نعم. فقال: ما شأنُك؟ فقال: أصابتني بعدك حاجةٌ، فأتيتك لتصيبني بخير. قال: فما فعل مالُك؛ فقد اقتسمنا مالًا واحدًا، فأخذت شطرَه وأنا شطرَه. فقال: اشتريتَ دارًا بألف دينار، ففعلتُ أنا كذلك، وفعلتَ أنت كذا، وفعلتُ أنا كذا. فقصّ عليه القصة، فقال: إنك لمن المصدقين بهذا؟! اذهب فوالله لا أعطيك شيئًا. فردّه، فقُضي لهما أن تُوفيا؛ فنزلت فيهما: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ قال: لَمُحاسبون[1]. (٤٠٦/١٢)

٦٥٤٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ وذلك أنَّ أخوين من بني إسرائيل ـ اسم أحدهما: فطرس، والآخر: سلخا ـ ورِث كلٌّ واحدٍ منهما عن أبيه أربعة آلاف دينار، فأمّا أحدهما فأنفق ماله في طاعة الله ﷻ، والمشرك الآخر أنفق مالَه في معصية الله ﷻ ومعيشة الدنيا، وهما اللذان ذكرهما الله ﷻ في سورة الكهف، فلمّا صارا إلى الآخرة أُدخِل المؤمن الجنة، وأُدخل المشرك النار، فلما أُدخل الجنة المؤمن ذكر أخاه، فقال لإخوانه من أهل الجنة: ﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ يعني: صاحب، ﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ بالبعث[2]. (ز)

٦٥٤٠٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ صاحب في الدنيا، ﴿يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ على الاستفهام[3]. (ز)

﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾

٦٥٤٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾، يقول: أئنا لَمُجازَون بالعمل؟! كما تدين تُدان[4]. (ز)

٦٥٤٠٩ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾، قال: لَمُحاسبون[5]. (٤١٣/١٢)

٦٥٤١٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ، مثله[6]. (٤١٣/١٢)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٩ مقتصرًا على أوله، وإسحاق البستي ص٢٠٢. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٧ ـ ٦٠٨.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣١.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٤٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٤٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٥٤١١ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي رجاء ـ في قوله: ﴿أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾، قال: غير مُحاسَبين[1]. (ز)

٦٥٤١٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾: يعني: لَمُحاسبون[2]٥٤٨٥. (ز)

٦٥٤١٣ ـ عن عطاء الخراساني ـ من طريق معمر ـ قوله: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾: أئنا لمحاسبون[3]. (٤٠٦/١٢)

٦٥٤١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾، يعني: المحاسبين في أعمالنا[4]. (ز)

٦٥٤١٥ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ هما اللذان في سورة الكهف: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ [الكهف: ٣٢] إلى آخر قصتهما. ﴿أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ﴾ أي: لا نُبعث، ولا نُحاسب[5]. (ز)

﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾﴾

قراءات:

٦٥٤١٦ ـ عن السُّدِّيّ، قوله: ﴿قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾، قال: كان ابنُ عباس يقرؤها: (هَلْ أَنتُم مُطْلِعُونِ * فَأُطْلِعَ فَرَآهُ فِي سَوَآءِ الْجَحِيمِ)[6]٥٤٨٦. (ز)

٥٤٨٥ عَلَّقَ ابنُ كثير (١٢/ ٢٠) على قول ابن عباس، وقول مجاهد، والسديّ، بقوله: «وكلاهما صحيح».

٥٤٨٦ اسْتَدْرَكَ ابنُ جرير (١٩/ ٥٤٨ ـ ٥٤٩) على هذه القراءة مستندًا إلى اللغة بقوله: «هذه القراءة التي ذكرها السدي عن ابن عباس أنه كان يقرأ في ﴿مُّطَّلِعُونَ﴾ إن كانت محفوظة عنه ==

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأهوال ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/ ١٧٥ (٩٣) ـ.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٤٦. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣١.
(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٠٣. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٧ ـ ٦٠٨. (٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٤٨.
وقراءة ابن عباس شاذة، تروى أيضًا عن أبي عمرو، وابن محيصن، وغيرهما. انظر: المحتسب ٢/ ٢١٩، ومختصر ابن خالويه ص١٢٨.

تفسير الآية:

٦٥٤١٧ - قال عبد الله بن عباس: ﴿هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾، وذلك أنّ في الجنة كُوًى، فينظر أهلُها منها إلى النار وأهلِها[1]. (ز)

٦٥٤١٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾، يقول: مطلعون إليه حتى أنظر إليه في النار[2]. (٤١٣/١٢)

٦٥٤١٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾، قال: سأل ربَّه أن يُطْلِعَه[3]. (ز)

٦٥٤٢٠ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قالَ المؤمنُ لإخوانه في الجنة[٥٤٨٧]: ﴿هَلۡ أَنتُم

== فإنها من شواذ الحروف، وذلك أنَّ العرب لا تؤثر في المَكْنِي من الأسماء [الضمير] إذا اتصل بفاعل على الإضافة في جمع أو توحيد، لا يكادون أن يقولوا: أنت مكلمني، ولا: أنتما مكلماني، ولا: أنتم مكلموني، ولا: مكلمونني، وإنما يقولون: أنت مكلمي، وأنتما مكلماي، وأنتم مكلمي. وإن قال قائل منهم ذلك، قاله على وجه الغلط توهمًا به: أنت تكلمني، وأنتما تكلمانني، وأنتم تكلمونني، كما قال الشاعر:

وما أدري وظني كل ظن ... أمسلمني إلى قومي شراحي؟

فقال: مسلمني. وليس ذلك وجه الكلام، بل وجه الكلام: أمسلمي. فأما إذا كان الاسم ظاهرًا، ولم يكن متصلًا بالفاعل، فإنهم ربما أضافوا، وربما لم يضيفوا، فيقال: هذا مكلم أخاك، ومكلم أخيك، وهذان مكلما أخيك، ومكلمان أخاك، وهؤلاء مكلمو أخيك، ومكلمون أخاك؛ وإنما تختار الإضافة في المكني المتصل بفاعل لمصير الحرفين باتصال أحدهما بصاحبه، كالحرف الواحد».

وقال ابنُ عطية (٢٨٧/٧): «رَدَّ هذه القراءةَ أبو حاتم وغيره، ولَحَّنُوها، وذلك أنها جمعت بين ياء الإضافة ونون المتكلم، والوجه أن يقال: مُطْلِعِيَّ. ووَجَّهَ القراءة أبو الفتح ابن جني، وقال: أنزل الفاعل منزلة الفعل المضارع».

[٥٤٨٧] اختلف في قائل: ﴿هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ على ثلاثة أقوال: الأول: أنه قول المؤمن لأصحابه ومحادثيه. والثاني: أنه قول الملائكة لأهل الجنة. والثالث: أنه قول الله ﷻ لأهل الجنة.

وذَهَبَ ابنُ القيم (٣٦٨/٢) إلى أنّ القول الأول هو الصحيح وأظهر الأقوال؛ لدلالة السياق. ==

---

(١) تفسير الثعلبي ١٤٥/٨، وتفسير البغوي ٤١/٧. (٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٤٧/١٩، وإسحاق البستي ص٢٠٣ من طريق معمر.

﴿مُّطَّلِعُونَ﴾ إلى النار؛ فتنظرون منزلة أخي؟ فردوا عليه: أنت أعرف به مِنّا، فاطَّلِع أنت. ولأهل الجنة في منازلهم كُوًى، فإذا شاءوا نظروا إلى أهل النار[(١)]. (ز)

﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥﴾

٦٥٤٢١ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق القاسم بن عبد الرحمن ـ في قوله: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: اطلع، ثم التفت إلى أصحابه، فقال: لقد رأيت جماجمَ القوم تغلي[(٢)]. (٤١٣/١٢)

٦٥٤٢٢ ـ عن كعب الأحبار ـ من طريق قتادة ـ قال: في الجنة كُوًى، فإذا أراد أحدٌ مِن أهلها أن ينظر إلى عدُوِّه في النار اطَّلَع، فازداد شكرًا[(٣)]. (٤١٤/١٢)

٦٥٤٢٣ ـ عن خليد العصري ـ من طريق قتادة ـ في قول الله: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: في وسطها. قال: رأى جماجمهم تغلي، فقال: فلان؟! واللهِ، لولا أنَّ الله عرَّفه إيّاه ما عرفه، لقد تغير حِبْرُه وسِبْرُه[(٤)]، فعند ذلك يقول: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[(٥)]. (ز)

٦٥٤٢٤ ـ عن مطرف بن عبد الله ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: واللهِ، لولا أنَّه عرَّفه ما عرفه، لقد غيَّرت النارُ حِبره وسِبره[(٦)]. (ز)

٦٥٤٢٥ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ هذه ـ واللهِ ـ الدُّولة[(٧)]. (ز)

٦٥٤٢٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق محمد بن يسار ـ ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِي سَوَآءِ

== وبيَّن ابنُ عطية (٢٨٧/٧) أن القول الأول يحتمل أن يكون المخاطَب بـ﴿أَنتُم﴾ فيه: الملائكة، أو رفقاؤه في الجنة، أو خَدَمَتَه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٨/٣.

(٢) أخرجه هناد (٣١٠). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٤٥٦/٦ ـ ٤٥٧ (٢٥٥) ـ، وإسحاق البستي ص٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) حِبْرُه وسِبْرُه: لونه وهيئته. مختار الصحاح ٦٥/١.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ١٤٩/٢، وابن جرير ٥٤٧/١٩ مختصرًا.

(٦) أخرجه ابن جرير ٥٤٨/١٩.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٨٣٢/٢.

﴿ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: ذُكِر لنا: أنه إذ ذاك اطَّلع، فرأى جماجم القوم تغلي[(١)]. (ز)

٦٥٤٢٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ﴾ قال: سأل ربَّه أن يطلعه، ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يقول: في وسطها، فرأى جماجمهم تغلي، فقال: فلان! ولولا أنَّ الله عرَّفه إيَّاه لما عرفه، لقد تغيَّر حِبره وسِبره، فعند ذلك قال: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾[(٢)]. (١٢/٤١٤)

٦٥٤٢٨ ـ عن محمد بن كعب ـ من طريق أبي معشر ـ في قوله ﷻ: ﴿إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ ۝٥١ يَقُولُ أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ﴾ إلى قوله ﷻ: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: أبصرهم وجماجم تغلي، فعرَّفه الله إيَّاه، ولقد غيَّرتِ النار حِبْرَه وسِبْرَه. فقال سفيان: يعني: لونه وصورته[(٣)]. (ز)

٦٥٤٢٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱطَّلَعَ﴾ المؤمنُ ﴿فَرَءَاهُ﴾ فرأى أخاه ﴿فِى سَوَآءِ﴾ يعني: في وسط ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾ أسود الوجه، أزرق العينين، مقرونًا مع شيطانه في سلسلة[(٤)]. (ز)

﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ۝٥٥﴾

٦٥٤٣٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: في وسط الجحيم[(٥)]. (١٢/٤١٣)

٦٥٤٣١ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قوله: ﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾. قال: وسط الجحيم. قال: وهل تعرفُ العربُ ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٥٦ ـ ٤٥٧ (٢٥٥) ـ، وإسحاق البستي ص٢٠٤.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٠٣ ـ ٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وهو عند عبد الرزاق وابن جرير عن خليد العصري كما تقدم. وأخرجه ابن جرير بنحوه مختصراً عن قتادة ١٩/٥٤٧ كما سيأتي. وعلقه يحيى بن سلام ٢/٨٣٢ مختصرًا.

(٣) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/١٥٠ (١٨١١).

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٨.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٤٦ ـ ٥٤٧، ومن طريق عطية والسدي أيضًا، وابن أبي حاتم ـ كما الإتقان ٢/٣٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

رماها بسهمٍ فاستوى في سوائِها وكان قَبولًا للهوادِي الطَّوارقِ[(١)]
(٤١٣/١٢)

٦٥٤٣٢ ـ عن خليد العصري ـ من طريق قتادة ـ في قول الله: ﴿فَٱطَّلَعَ فَرَءَاهُ فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: في وسطها[(٢)]. (ز)

٦٥٤٣٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عباد بن راشد ـ في قوله: ﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: في وسط الجحيم[(٣)]. (ز)

٦٥٤٣٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد، وأبي هلال ـ قال: ﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾، أي: في وسط الجحيم[(٤)]. (ز)

٦٥٤٣٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَوَآءِ﴾ يعني: في وسط ﴿ٱلْجَحِيمِ﴾[(٥)]. (ز)

٦٥٤٣٦ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ۝٥٤ فَٱطَّلَعَ﴾ فرأى صاحبه ﴿فِى سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يعني: في وسط الجحيم[(٦)]. (ز)

﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ۝٥٦﴾

٦٥٤٣٧ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾ يقوله المؤمن لشيطانه[(٧)]. (ز)

٦٥٤٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾، يقول: لَتهلكني لو أطعتك[(٨)]. (٤١٤/١٢)

٦٥٤٣٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ﴾، يعني: تاللهِ، لقد كدت تغوين[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه الطستي في مسائله ـ كما في الإتقان ٢/٨٨ ـ. والهوادي جمع هادية: وهي مِن كل شيء أوله وما تقدم منه، ومنه هوادي الخيل والوحوش. والطوارق جمع طارقة: وهي التي تسير ليلًا. اللسان (هوي، طرق).

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٤٧.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٤٧. وعزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٢.

(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٣.

(٨) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٩) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٢.

٦٥٤٤٠ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ﴾، قال: لَتهلكني[1]. (ز)

٦٥٤٤١ ـ قال مقاتل بن سليمان: قال المؤمن: ﴿تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ﴾ لتغويني؛ فأنزل منزلتك في النار[2]. (ز)

٦٥٤٤٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷺ: ﴿قَالَ تَٱللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرۡدِينِ﴾ لتباعدني مِن الله. يقوله المؤمن لصاحبه[3]. (ز)

﴿وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ۝٥٧﴾

٦٥٤٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾، قال: في النار[4]. (١٢/٤١٤)

٦٥٤٤٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾، قال: مِن المُعذَّبين[5]. (ز)

٦٥٤٤٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي﴾ يقول: لولا ما أنعم الله عَلَيَّ بالإسلام ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾ النار[6]. (ز)

٦٥٤٤٦ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّي﴾ الإسلام ﴿لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ﴾ معك في النار[7]. (ز)

﴿أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ ۝٥٨ إِلَّا مَوۡتَتَنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝٥٩ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝٦٠ لِمِثۡلِ هَٰذَا فَلۡيَعۡمَلِ ٱلۡعَٰمِلُونَ ۝٦١﴾

٦٥٤٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قول الله لأهل الجنة: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [المرسلات: ٤٣]، قال: قول الله: ﴿هَنِيٓـَٔۢا﴾ أي: لا تموتون فيها، فعندها قالوا:

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٤٩.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٨.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٢ ـ ٨٣٣.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٩، وإسحاق البستي ص٢٠٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٥٠ من طريق سعيد بلفظ: في عذاب الله.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩ / ٥٥٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٨.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٢ ـ ٨٣٣.

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ۝ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ قال: هذا قول أهل الجنة، يقول الله: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[1]. (١٢/٤١٥)

٦٥٤٤٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك ـ قال: علِموا أنَّ كل نعيم بعده الموتُ يقطعه، فقالوا: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾؟ قيل: لا. قالوا: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[2]. (١٢/٤١٤)

٦٥٤٤٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ إلى قوله: ﴿الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ قال: هذا قول أهل الجنة، يقول الله: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[3]. (١٢/٤١٤)

٦٥٤٥٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم انقطع الكلام، ثم أقبل المؤمنُ على أصحابه، فقال: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ عرف المؤمنُ أنَّ كلَّ نعيم معه الموت فليس بتامٍّ، ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾ التي كانت في الدنيا، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ فقيل له: إنَّك لا تموت فيها. فقال عند ذلك: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. ثم انقطع كلام المؤمن، يقول الله ﷿: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا﴾ النعيم الذي ذُكِر قبل هذه الآية في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصافات: ٤١]؛ ﴿فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ فليسارع المسارعون[4]. (ز)

٦٥٤٥١ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ۝ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾ وليس هي إلا موتة واحدة التي كانت في الدنيا، كقوله: ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَىٰ﴾ [النجم: ٥٠] ولم يكن عاد قبلها، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ قاله على الاستفهام، وهذا استفهام على سرور، قد أمِن ذلك، ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ النجاة العظيمة من النار إلى الجنة، قال الله ﷿: ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا﴾ يعني: ما وُصِف مِمَّا فيه أهل الجنة ﴿فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾[5] ٥٤٨٨. (ز)

٥٤٨٨ قال ابنُ عطية (٧/ ٢٨٩): «قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ إلى قوله: ﴿فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ يحتمل أن يكون من خطاب المؤمن لقرينه. وإليه ذهب قتادة. ويحتمل أن يكون من خطاب الله تعالى لمحمد ﷺ وأمته، ويَقْوى هذا؛ لأن قول المؤمن: =

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٠٥. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥١. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٢ ـ ٨٣٣.

آثار متعلقة بالآية:

٦٥٤٥٢ ـ عن البراء بن عازب، قال: كنتُ أمشي مع رسول الله ﷺ، يدُه في يدي، فرأى جنازة، فأسرع المشي حتى أتى القبر، ثم جثا على ركبتيه، فجعل يبكي حتى بلَّ الثرى، ثم قال: «لمثل هذا فليعمل العاملون»[(١)]. (١٢/٤١٥)

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾

نزول الآيات:

٦٥٤٥٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: مرَّ أبو جهلٍ برسول الله ﷺ وهو جالس، فلمَّا بعُد قال رسول الله ﷺ: ﴿أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ﴾ [القيامة: ٣٤ ـ ٣٥]. فسمع أبو جهل، فقال: مَن تُوعِد، يا محمد؟ قال: «إيَّاك». فقال: بِمَ تُوعِدُني؟ فقال: «أُوعِدُك بالعزيز الكريم». فقال أبو جهل: أليس أنا العزيز الكريم؟! فأنزل الله: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٣ ـ ٤٩]. فلمَّا بلغ أبا جهل ما نزل فيه جمَع أصحابه، فأخرج إليهم زبدًا وتمرًا، فقال: تزقَّموا مِن هذا، فواللهِ، ما يتوعدكم محمدًا إلا بهذا. فأنزل الله: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ إلى قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾. فقال في الشَّوب: إنها تختلط باللبنِ، فتشوبه به، فإنَّ لهم على ما يأكلون

== ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾، والآخرة ليست بدار عمل يُقْلِقُ إلا على تجوُّز، كأنه يقول: لمثل هذا كان ينبغي أن يعمل العاملون».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٠/٥٦٣ (١٨٦٠١)، وابن ماجه ٥/٢٨٦ (٤١٩٥)، بلفظ: «لمثل هذا فأعدوا» عند ابن ماجه، وبلفظ: «لمثل هذا اليوم فأعدوا» عند أحمد، وابن أبي شيبة ٧/٧٩ بلفظ: «لمثل هذا فليعمل العاملون، فأعدوا» من طريق أبي رجاء عبدالله بن واقد الخراساني عن محمد بن مالك عن البراء به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

قال النووي في المجموع ٥/٩٥: «بإسناد حسن». وقال المنذري في الترغيب والترهيب ٤/١٢٠: «بإسناد حسن». وقال البوصيري في مصباح الزجاجة ٤/٢٣٤: «هذا إسناد ضعيف، فيه مقال، محمد بن مالك قال فيه أبو حاتم: لا بأس به. وذكره ابن حبان في الثقات، وقال: لم يسمع من البراء بن عازب شيئًا، وذكره أيضًا في الضعفاء، وقال: كان يخطئ كثيرًا، لا يجوز الاحتجاج بخبره إذا انفرد».

﴿لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾[(١)]. (٤١٦/١٢)

٦٥٤٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: لَمّا ذكر اللهُ شجرة الزقوم افتتن بها الظَّلَمة، فقال أبو جهل: يزعم صاحبُكم هذا أنَّ في النار شجرةً، والنار تأكل الشجر، وإنّا ـ واللهِ ـ ما نعلمُ الزقومَ إلا التَّمر والزبد، فتَزَقّموا. فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾[(٢)]. (٤١٥/١٢)

٦٥٤٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: لَمّا نزلت: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ قالوا: ما نعرف هذه الشجرة؟ فقال عبدالله بن الزِّبَعْرَى: لكني ـ واللهِ ـ أعرفها، هي شجرةٌ تكون بإفريقية. فلما نزل: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ۝ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ قالوا: ما يشبه هذه التي يصف محمدٌ ما قال ابن الزِّبعرى[(٣)]. (ز)

٦٥٤٥٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: قال أبو جهل: لَمّا نزلت: ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزَّقُّومِ﴾ [الدخان: ٤٣] قال: تعرفونها في كلامِ العرب؟ أنا آتيكم بها. فدعا جاريةً، فقال: ائتيني بتمر وزبد. فقال: دونكم تزقّموا، فهذا الزقوم الذي يُخوِّفكم به محمد. فأنزل الله تفسيرها: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ۝ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾[(٤)]. (ز)

تفسير الآيات:

﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ۝٦٢ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ ۝٦٣﴾

٦٥٤٥٧ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾، قال: قول أبي جهل: إنّما الزقوم التمر والزبد أتزقّمه[(٥)]. (٤١٦/١٢)

٦٥٤٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله تعالى: ﴿فِتْنَةً لِّلظَّالِمِينَ﴾، قال: زادهم تكذيبًا حين أخبرهم أنَّ في النار شجرة، فقال: يخبرهم أنَّ في النار

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٥٢. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/٨٣٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٣٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩ /٥٥٢.
(٥) تفسير مجاهد (٥٦٨)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٥٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

شجرة، والنار تحرق الشجر! فأخبرهم أنَّ غذاءها مِن النار[1]. (ز)

٦٥٤٥٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾، قال: لأبي جهل وأصحابه[2]. (ز)

٦٥٤٦٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: يقول الله ﷻ: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا﴾ للمؤمنين أمْ نزل الكافر ﴿شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ وهي النار للذين استكبروا عن «لا إله إلا الله» حين أمرهم النبي ﷺ بها، ثم قال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا﴾ يعني: الزقوم ﴿فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ يعني: لمشركي مكة؛ منهم عبدالله بن الزِّبعرى، وأبو جهل بن هشام، والملأ من قريش الذين مشوا إلى أبي طالب، وذلك أنَّ ابن الزِّبعرَى قال: إنَّ الزقوم بكلام اليمن: التمر والزبد. فقال أبو جهل: يا جارية، ابغِنا تمرًا وزبدًا. ثم قال لأصحابه: تزقّموا مِن هذا الذي يُخَوِّفُنا به محمد، يزعم أنَّ النار تنبت الشجر، والنار تحرق الشجر! فكان الزقومُ فتنةً لهم[3]. (ز)

٦٥٤٦١ ـ قال يحيى بن سلّام: ثم قال: ﴿أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ﴾ أي: إنَّه خير نُزُلًا مِن شجرة الزقوم، ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهَا فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ﴾ للمشركين. بلغني: أنها في الباب السادس، وأنَّها تحيا بلهب النار كما يحيا شجرُكم ببرد الماء. قال: فلا بُدَّ لأهل النار مِن أن ينحدروا إليها، يعني: مَن كان فوقها، فيأكلون منها[4]. (ز)

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾﴾

٦٥٤٦٢ ـ قال الحسن البصري: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾، أصلها في قَعْر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دَركاتها[5]. (ز)

٦٥٤٦٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ﴾، أي: غُذِّيَتْ بالنار، ومنها خُلِقَتْ[6]. (١٢/٤١٥)

٦٥٤٦٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: فأخبر الله ﷻ أنها لا تشبه النخل، ولا طلعها كطلع النخل، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ﴾ تنبت ﴿فِىٓ أَصْلِ

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٥٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٢.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٩.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٣ ـ ٨٣٤.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/١٤٦، وتفسير البغوي ٧/٤٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٥٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

ٱلْجَحِيمِ﴾[١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٤٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ قال: لو أنَّ قطرةً مِن زقّومِ جهنم أُنزلت إلى الأرض لأفسدتْ على الناس مَعايِشَهم[٢]. (٤١٧/١٢)

٦٥٤٦٦ ـ عن أبي عمران الجوني، قال: بلغنا: أنَّ ابنَ آدم لا ينهش مِن شجرة الزقوم نهشةً إلا نهشَتْ مِنه مثلَها[٣]. (٤١٦/١٢)

﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ۝٦٥﴾

٦٥٤٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس =

٦٥٤٦٨ ـ ومحمد بن كعب القرظي: ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ هم الشياطين بأعيانهم، شبَّهه بها لقبحها[٤]. (ز)

٦٥٤٦٩ ـ عن وهب بن مُنَبِّه، في قوله: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾، قال: شعور الشياطين قائِمَة إلى السماء[٥]. (٤١٦/١٢)

٦٥٤٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾، قال: يُشَبِّهها بذلك[٦]. (٤١٥/١٢)

٦٥٤٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿طَلْعُهَا﴾ تمرها ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾[٧]. (ز)

٦٥٤٧٢ ـ قال يحيى بن سلّام: وقوله: ﴿طَلْعُهَا﴾ أي: ثمرتها ﴿كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٩.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤١٧ (٧٩) ـ، وابن أبي شيبة ١٣/١٦١.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب صفة النار ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٦/٤٤١ (١٨٨) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائد الزهد، وابن المنذر.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/١٤٦، وتفسير البغوي ٧/٤٢ وقال عقبه: لأنَّ الناس إذا وصفوا شيئًا بغاية القبح قالوا: كأنه شيطان، وإن كانت الشياطين لا ترى؛ لأن قبح صورتها متصور في النفس.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٥٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٩. كذا جاء في مطبوعته، ولعلها: ثمرها.

يقبِّحها بذلك. وقال بعضهم: رءوس الحيات[(١)] ٥٤٨٩. (ز)

﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ ۝٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ۝٦٧﴾

٦٥٤٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾، قال: لَمَزْجًا[(٢)]. (٤١٧/١٢)

٦٥٤٧٤ ـ عن عبد الله بن عباس: أن نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾. قال: يختلط الحميم والغساق. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت قول الشاعر:

تلك المكارم لا قَعْبانِ من لبن ... شِيبًا بماء فعادَا بعدُ أبوالا[(٣)]؟

(٤١٧/١٢)

٦٥٤٧٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾ فقال في الشَّوب: إنها تختلط باللبن فتشوبه به، فإن لهم على ما يأكلون ﴿لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾[(٤)]. (٤١٦/١٢)

٦٥٤٧٦ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾، قال: يُخلَط طعامُهم، ويُشاب بالحميم[(٥)]. (٤١٨/١٢)

٥٤٨٩ اختُلِف في معنى قوله تعالى: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ على ثلاثة أقوال: **الأول**: شُبِّهَ طلعها بما استقر في النفوس من كراهة رؤوس الشياطين وقبحها، وإن كانت لم تُرَ. **والثاني**: شُبِّهَ طلعها بنوع من الحيّات رؤوسها بشعة المنظر. **والثالث**: شُبِّهَ طلعها بجنس من النبات طلعه في غاية الفحاشة. ذكر الأقوال الثلاثة **ابنُ جرير** (٥٥٣/١٩)، **وابنُ عطية** (٢٩٠/٧ ـ ٢٩٢)، وكذلك **ابنُ كثير** (٢٦/١٢) لكنه **استَدْرَكَ** على القولين الثاني والثالث، بقوله: «وفي هذين الاحتمالين نظر». ثم **اختار** القول الأول، فقال: «والأول أقوى وأولى». ولم يذكر مستندًا.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٨٣٣/٢ ـ ٨٣٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٥٥٥/١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه الطستي ـ كما في الإتقان ٧٦/٢ ـ. والقعبان: مثنى قعب، وهو القدح الضخم. اللسان (قعب).

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٥٤٧٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾: يعني: شُرب الحميم على الزَّقُّوم[١]. (ز)

٦٥٤٧٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾، قال: مِزاجًا مِن حميم[٢]. (٤١٨/١٢)

٦٥٤٧٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾، قال: الشوب: الخلط، وهو المَزج[٣]. (ز)

٦٥٤٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا﴾ مِن ثمرتها، ﴿فَمَالِئُونَ مِنْهَا﴾ مِن ثمرها ﴿الْبُطُونَ ۝٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا﴾ يعني: لَمِزاجًا ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ يشربون على إثر الزقوم الحميم الحار الذي قد انتهى حرُّه[٤]. (ز)

٦٥٤٨١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ﴾، قال: حميم يُشاب لهم بغسّاق مما تغسق أعينهم، وصديد مِن قيحهم ودمائهم مما يخرج من أجسادهم[٥]. (ز)

٦٥٤٨٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا﴾ مِن الشجرة ﴿الْبُطُونَ ۝٦٦ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا﴾ لَمِزاجًا ﴿مِّنْ حَمِيمٍ﴾ وهو الماء الحار فيقطع أمعاءهم، كقوله: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ حارًّا ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، والحميم: الحارُّ الذي لا يُستطاع من حَرِّه[٦]. (ز)

﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ۝٦٨﴾

قراءات:

٦٥٤٨٣ ـ عن السُّدِّيّ، قال: قراءة عبد الله [بن مسعود]: (ثُمَّ إِنَّ مُنقَلَبَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ)[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٠٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٥.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣٣ ـ ٨٣٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٦.

وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤/٤٧٦، والجامع لأحكام القرآن ١٨/٤٥.

٦٥٤٨٤ ـ عن ابن جريج، قال: في قراءة ابن مسعود: (ثُمَّ إنَّ مَقِيلَهُمْ لَإلَى الْجَحِيمِ)[١]. (٤١٨/١٢)

❁ تفسير الآية:

٦٥٤٨٥ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قال: لا ينتصف النهارُ يوم القيامة حتى يقيل هؤلاء، ويقيل هؤلاء؛ أهل الجنة وأهل النار. ثم قرأ: (ثُمَّ إنَّ مَقِيلَهُمْ لَإلَى الْجَحِيمِ)[٢]. (٤١٨/١٢)

٦٥٤٨٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: فهم في عَناء وعذاب بين نار وحميم. وتلا هذه الآية: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤][٣] ٥٤٩٠. (٤١٨/١٢)

٦٥٤٨٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ﴾ بعد الزقوم وشرب الحميم ٥٤٩١ ﴿لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾، وذلك قوله: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤][٤]. (ز)

٦٥٤٨٨ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: موتهم[٥]. (ز)

٦٥٤٨٩ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى ٱلْجَحِيمِ﴾، كقوله: ﴿يَطُوفُونَ

٥٤٩٠ عَلَّقَ ابنُ كثير (٢٩/١٢) على أثر قتادة هذا بقوله: «هكذا تلا قتادة هذه الآية عند هذه الآية، وهو تفسير حَسَنٌ قويٌّ».

٥٤٩١ قال ابنُ عطية (٢٩٢/٧): «قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ﴾ يحتمل أن يكون لهم انتقال أجساد في وقت الأكل والشرب، ثم يرجعون إلى معظم الجحيم وكثرته، ذكره الرماني وشبَّهه بقوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤]. ويحتمل أن يكون الرجوع إنما هو من حال ذلك الأكل المعذب إلى حال الاحتراق دون أكل. وبكل احتمالٍ قيل».

---

(١) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن (١٨٢). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
وهي قراءة شاذة. انظر: المحرر الوجيز ٤٧٦/٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ٤٣٥/١٧، ٥٥٦/١٩، وابن أبي حاتم ٢٦٨٠/٨ (١٥٠٧٩). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وفي رواية ابن جرير بدل آية الصافات: ثم قال: ﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: ٢٤].

(٣) أخرجه ابن جرير ٥٥٦/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٠٩/٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٦.

﴿بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ﴾ [الرحمن: ٤٤] قد انتهى حرُّه[١]. (ز)

﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ۝٦٩﴾

٦٥٤٩٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾، قال: وجدوا آباءهم ضالين[٢]. (١٢/٤١٩)

٦٥٤٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾، قال: جاهلين[٣]. (١٢/٤١٩)

٦٥٤٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ﴾، قال: وجدوا آباءهم ضالين[٤]. (١٢/٤١٩)

٦٥٤٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟﴾ وجدوا ﴿ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾ عن الهُدى[٥]. (ز)

٦٥٤٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟﴾ وجدوا، أدركوا ﴿ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ﴾[٦]. (ز)

﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ۝٧٠﴾

٦٥٤٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾، قال: كهيئة الهرولة[٧]. (١٢/٤١٩)

٦٥٤٩٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾: أي: يُسرِعون إسراعًا في ذلك[٨]. (١٢/٤١٩)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٥٧، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٣) تفسير مجاهد (٥٦٨). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٩.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤.
(٧) تفسير مجاهد (٥٦٨)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤، وابن جرير ١٩/ ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٥٧، وعبد الرزاق ٢/ ١٤٩ من طريق معمر مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٥٤٩٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿يُهْرَعُونَ﴾، قال: يُسرِعون[(١)]. (ز)

٦٥٤٩٨ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ يعملون مثل أعمالهم[(٢)]. (ز)

٦٥٤٩٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾، يقول: يَسْعَوْن في مثل أعمالِ آبائهم[(٣)]. (ز)

٦٥٥٠٠ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: ﴿يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٧٨]، قال: يستعجلون إليه[(٤)]. (ز)

٦٥٥٠١ - قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾، والإهراع: الإسراع[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٥٥٠٢ - قال يحيى بن سلّام: نرى أنَّ الذي ينجو مِن النار: مَن ولدته أمُّه لا يسمع الصوت، والذي يتخبطه الشيطان من المس، والاثنان الآخران ليس لهما عذر: الذي مات قبل الإسلام، ومَن أدركه الإسلام وهو هَرِم قد ذهب عقله، وهو قول الله ﷻ: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ۝٦٩ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾[(٦)]. (ز)

﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝٧١﴾

٦٥٥٠٣ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، يعني: غوي قبلَهم أكثرُ الأولين، فكفروا[(٧)]. (ز)

٦٥٥٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قبل أهل مكة ﴿أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مِن الأُمَم[(٨)]. (ز)

٦٥٥٠٥ - قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾ قبل مشركي العرب

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٧.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٤٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٠٩.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٧.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٦٥٨.
(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٠.

﴿أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، كقوله: ﴿كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ﴾ [الروم: ٤٢][١]. (ز)

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾﴾

٦٥٥٠٦ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾، قال: كيف عذّب اللهُ قومَ نوح، وقومَ لوط، وقومَ صالح، والأممَ التي عذّب الله[٢]. (١٢/٤١٩)

٦٥٥٠٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ﴾ رسلًا يُنذرونهم العذابَ، فكذَّبوا الرسل، فعذَّبهم الله ﷻ في الدنيا، ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ يُحذِّر كفارَ مكة لِئَلّا يُكذِّبوا محمدًا ﷺ فينزل بهم العذاب في الدنيا[٣]. (ز)

٦٥٥٠٨ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم﴾ في الذين قبلهم ﴿مُّنذِرِينَ﴾ يعني: الرسل، أي: فكذّبوهم ﴿فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾ الذين أنذرهم الرسل فكذبوهم، عاقبتهم أن دمَّر اللهُ عليهم، ثُمَّ صيَّرهم إلى النار[٤]. (ز)

﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾﴾

٦٥٥٠٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، قال: الذين استخلصهم الله[٥]. (١٢/٤١٩)

٦٥٥١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى، فقال ـ جلّ وعزّ ـ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ الموحدين، فإنهم نجوا من العذاب بالتوحيد[٦]. (ز)

٦٥٥١١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، استثنى مَن آمن وصدَّق الرُّسُل[٧]. (ز)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤ ـ ٨٣٥.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٠.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤ ـ ٨٣٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٥٨ ـ ٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٠.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤ ـ ٨٣٥.

﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ۝٧٥﴾

٦٥٥١٢ ـ عن عائشة، قالت: كان النبيُّ ﷺ إذا صلَّى في بيتي، فمرَّ بهذه الآية: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾؛ قال: «صدقتَ، ربَّنا، أنت خيرُ مَن دُعِي، وأقربُ مَن بُغِي، فنِعم المَدْعِيُّ، ونِعْم المُعطي، ونِعْم المسؤول، ونِعْم المولى، وأنت ربُّنا ونِعْم النصير»[1]. (١٢/٤٢٠)

٦٥٥١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾، قال: أجابه الله تعالى[2]. (١٢/٤٢٠)

٦٥٥١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ في «اقتربت»: ﴿فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ﴾ [القمر: ١٠]، وفي الأنبياء[3]. فأنجاه ربُّه، فغرَّقهم بالماء، فذلك قوله ﷻ: ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ يعني الربُّ: نفسَه تعالى[4]. (ز)

٦٥٥١٥ ـ عن مقاتل ـ من طريق إسحاق بن بشر ـ قال: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ يعني: انتصرنا، ﴿فَلَنِعْمَ﴾ ما نصرنا[5]. (ز)

٦٥٥١٦ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ﴾ يعني: حيثُ دعا على قومه، ﴿فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ﴾ له، أجبناه فأهلكناهم[6]. (ز)

﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ۝٧٦﴾

٦٥٥١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ

---

(١) أخرجه ابن بشران في أماليه ١/٩٧ ـ ٩٨ (١٩٣)، من طريق عباد بن أحمد بن عبدالرحمن العرزمي، حدثني عمي، عن أبيه، عن جابر، عن عامر، عن مسروق، عن عائشة به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيف جدًّا؛ مظلم مسلسل بالضعفاء، فيه عباد بن أحمد العرزمي، قال الذهبي في المغني (٣٠٢٨): «قال الدارقطني: متروك». وعمّه وجدّه محمد بن عبدالرحمن بن محمد العرزمي، قال الدارقطني: «متروك الحديث هو وأبوه وجده». كما في لسان الميزان لابن حجر ٧/٢٩٧. وجابر هو ابن يزيد الجعفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٨٧٨): «ضعيف رافضي».
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) يشير إلى الآية ٧٦ من سورة الأنبياء، وهي: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٠.
(٥) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٢/٢٥٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣٥.

﴿ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾، قال: مِن غرَقِ الطُّوفان[١] ٥٤٩٢. (١٢/٤٢٠)

٦٥٥١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ الهول الشديد، وهو الغرق[٢]. (ز)

٦٥٥١٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ من الغرق[٣]. (ز)

﴿وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ ٧٧﴾

٦٥٥٢٠ ـ عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ﴾، قال: «ولد نوح ثلاثة: فسَامٌ أبو العرب، وحَامٌ أبو الحبش، ويافِث أبو الروم»[٤]. (١٢/٤٢٢)

٦٥٥٢١ ـ عن سمرة بن جندب، عن النبي ﷺ، في قوله: ﴿وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ﴾، قال: «حام، وسام، ويافِث»[٥]. (١٢/٤٢١)

٦٥٥٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ﴾، يقول: لم يبق إلا ذرية نوح[٦]. (١٢/٤٢١)

٦٥٥٢٣ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر ومقاتل، عن الضحاك بن مزاحم ـ قال: لَمّا خرج نوحٌ ﷺ مِن السفينة مات مَن معه مِن الرجال والنساء إلّا ولده ونساءهم، فذلك قوله: ﴿وَجَعَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلۡبَاقِينَ﴾[٧]. (ز)

٥٤٩٢ قال ابنُ عطية (٧/٢٩٣): «ومِن الكرب: تكذيب الكفرة، وركوب الماء وهوله». وبنحوه ابنُ جرير (١٩/٥٥٩)، وكذا ابنُ كثير (١٢/٣٠).

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٠.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٥.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) أخرجه الترمذي ٥/ ٤٤٠ (٣٥١٠)، وابن جرير ١٩/ ٥٦٠، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٢ ـ، والثعلبي ٨/ ١٤٧، وأخرجه الحاكم ٢/ ٥٩٥ (٤٠٠٦) دون ذكر الآية.
قال الترمذي: «حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الشوكاني في فتح القدير ٤/ ٤٦٦: «من سماع الحسن عن سمرة، وفي سماعه منه مقال معروف، وقد قيل: إنه لم يسمع منه إلا حديث العقيقة فقط، وما عداه فبواسطة».
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٤٧. وينظر: تفسير البغوي ٧/ ٤٤.

٦٥٥٢٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾، قال: فالناسُ كلهم مِن ذرية نوح[١]. (١٢/ ٤٢٠)

٦٥٥٢٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ﴾ ولد نوح ﴿هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ وذلك أنَّ أهل السفينة ماتوا ولم يكن لهم نسلٌ غير ولد نوح، وكان الناس مِن ولد نوح، فلذلك قال: ﴿هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾. فقال النبي ﷺ: «سام أبو العرب، ويافث أبو الروم، وحام أبو الحبش»[٢]. (ز)

٦٥٥٢٦ ـ عن الحارث بن عمير البصري ـ من طريق سفيان بن عيينة ـ في قوله: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾، قال: ولد نوح وبنوه الثلاثة[٣]. (ز)

٦٥٥٢٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ﴾ فالناس كلهم ولد سام، وحام، ويافث[٤] [٥٤٩٣]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٥٢٨ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: **«ولد نوح ثلاثة: سام، وحام، ويافث. فولد سام العربَ وفارسَ والرومَ، والخير فيهم، وولد يافث يأجوجَ ومأجوجَ والتركَ والصقالبةَ، ولا خير فيهم، وولد حام القبطَ والبربرَ والسودانَ»**[٥]. (١٢/ ٤٢١)

[٥٤٩٣] أفادت الآثار أن أهل الأرض كلهم من ذرية نوح، وهو ما ذكره ابنُ عطية (٧/ ٢٩٣ ـ ٢٩٤)، ثم نقل أنَّ فرقة قالت: إن الله تعالى أبقى ذرية نوح، ومد نسله، وبارك فيه، ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٠. وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٠.

(٣) أخرجه إسحاق البستي ص٢٠٦.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٥.

(٥) أخرجه الخطيب في تالي تلخيص المتشابه ١/ ١١٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٢/ ٢٧٨، من طريق محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي، حدثنا أبي، عن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة به. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه محمد بن يزيد بن سنان الرهاوي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٣٩٩): «ليس بالقوي». وفيه أبوه يزيد بن سنان بن يزيد أبو فروة، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٧٢٧): «ضعيف».

قال البزار: «لا نعلم أسنده عن النبي ﷺ إلا أبو هريرة بهذا الإسناد، تفرَّد به يزيد بن سنان، وتفرَّد به ابنه عنه، ورواه غيره مرسلًا، وإنما جعله من قول سعيد». وقال ابن حبان في المجروحين ٣/ ١٠٦ في ترجمة يزيد بن سنان: «كان ممَّن يخطئ كثيرًا، حتى يروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الأثبات، لا يعجبني الاحتجاج بخبره إذا وافق الثقات، فكيف إذا انفرد بالمعضلات». ثم ذكر له هذا الحديث من جملة مروياته.

٦٥٥٢٩ ـ عن سمرة بن جندب، أن النبي ﷺ قال: «سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم»[١]. (١٢/٤٢١)

٦٥٥٣٠ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق يحيى بن سعيد ـ قال: كان ولد نوح ثلاثة: سام، وحام، ويافث. فسام أبو العرب وفارس والروم، وحام أبو السودان مِن المشرق إلى المغرب، ويافث أبو الترك ويأجوج ومأجوج وما هنالك[٢]. (ز)

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝٧٨﴾

٦٥٥٣١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، يقول: يُذكَر بخير[٣]. (١٢/٤٢١)

٦٥٥٣٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، قال: جعلنا لسان صدقٍ للأنبياء كلهم[٤]. (١٢/٤٢٢)

٦٥٥٣٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق الثوري ـ في قول الله: ﴿وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا﴾ [العنكبوت: ٢٧]، قال: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، قال: الثناء الصالح[٥]. (ز)

٦٥٥٣٤ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، قال: السلام، والثناء الحسن[٦]. (١٢/٤٢٢)

== وليس الأمرُ أنَّ أهل الأرض انحصروا إلى نسله، بل في الأمم من لا يرجع إليه. ثم قال: «والأول أشهر عند علماء الأمة، وقالوا: نُوحٌ هو آدم الأصغر».

---

(١) أخرجه أحمد ٣٣/٢٩٢ ـ ٢٩٣ (٢٠٠٩٩، ٢٠١٠٠)، ٣٣/٣٠٣ (٢٠١١٤)، والترمذي ٥/٤٤٠ ـ ٤٤١ (٣٥١١)، ٦/٤٢٣ ـ ٤٢٤ (٤٢٧٣)، والحاكم ٢/٥٩٥ (٤٠٠٦) بنحوه، وابن أبي حاتم ٦/٢٠٣١ (١٠٨٧٦).

قال الترمذي في الموضع الثاني: «هذا حديث حسن». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ١/١٩٣ (٩٣٣): «رواه الطبراني في الكبير، ورجاله موثقون». وقال المناوي في التيسير ٢/٥١: «بإسناد حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٨/١٥٩ (٣٦٨٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه الثعلبي ٨/١٤٧، وابن عساكر بنحوه في تاريخ دمشق ٦٢/٢٧٨. وينظر: تفسير البغوي ٧/٤٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) تفسير مجاهد (٥٦٩)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٥٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه عبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/٨٩ (٢٠٢).

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٥٥٣٥ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، قال: هو السلام، كما قال: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: ٧٩][(١)]. (١٢/ ٤٢٢)

٦٥٥٣٦ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، قال: الثناء الحسن[(٢)]. (١٢/ ٤٢٢)

٦٥٥٣٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، قال: أبقى الله عليه الثناءَ الحسنَ في الآخرين[(٣)]. (١٢/ ٤٢٠)

٦٥٥٣٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، قال: الثناء الحَسَن[(٤)]. (ز)

٦٥٥٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ يقول: ألقينا على نوحٍ بعد موته ثناء حسنًا، يُقال له مِن بعده في الآخرين خيرٌ، فذلك قوله ﷻ: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾[(٥)]. (ز)

٦٥٥٤٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ألقينا عليه في الآخرين الثناء الحسن[(٦)] [٥٤٩٤]. (ز)

﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨١)﴾

٦٥٥٤١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾، يعني: ما كان بعد نوح؛ الثناء الحسن يُقال لنوح مِن بعده في الناس[(٧)]. (ز)

٦٥٥٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ يعني بالسلام: الثناء

[٥٤٩٤] علّق ابنُ عطية (٧/ ٢٩٤) على هذا القول بقوله: «وقوله: ﴿سَلَامٌ﴾ على هذا التأويل: رفع بالابتداء مستأنف، سلّم الله به عليه ليقتدي بذلك البشر».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٢، وعبدالرزاق ٢/ ١٥٠ بنحوه من طريق معمر، وابن أبي الدنيا في كتاب مكارم الأخلاق بنحوه من طريق شَيْبان ـ موسوعة الإمام ابن أبي الدنيا ٣/ ٤٣٢ (١٧) ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٠.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٥.
(٧) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٤.

الحسن الذي ترك عليه مِن بعده في الناس، ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ هكذا نجزي كل محسن؛ فجزاه الله ﷻ بإحسانه الثناء الحسن في العالمين، ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المصدِّقين بالتوحيد[(١)]. (ز)

﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ ﴿٨٢﴾﴾

٦٥٥٤٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾، قال: أنجاه الله ومَن معه في السفينة، وأغرق بَقِيَّة قومه[(٢)]. (ز)

٦٥٥٤٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾، يعني: قوم نوح[(٣)]. (ز)

٦٥٥٤٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾، يعني: مَن سِوى الذين كانوا معه في السفينة[(٤)] [٥٤٩٥]. (ز)

﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾﴾

٦٥٥٤٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق علي ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ﴾، قال: مِن أهل دينه[(٥)]. (١٢/٤٢٣)

٦٥٥٤٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾،

[٥٤٩٥] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٢٩٥) أن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْـَٔاخَرِينَ﴾ يقتضي أنَّه أغرق قومَ نوح وأُمَّته ومُكَذِّبيه، وأنه ليس في ذلك نصٌّ على أنَّ الغرق عمَّ جميعَ أهل الأرض، ثم قال: «ولكن قد قال به جماعة من العلماء، وأُسندت به أحاديث أنه لم يبق إلا مَن كان معه في السفينة، وعلى هذا يترتب القول بأن الناس اليوم من ذريته، وقالوا: لم يكن الناس حينئذ بهذه الكثرة؛ لأن عهد آدم ﵇ كان قريبًا، وكانت دعوة نوح ﵇ ونبوءته قد بلغت جميعَهم لطول المدة واللّبث فيهم، فكان الجميعُ كفرةً عبَدَة أوثان، لم ينسبهم الحق إلى نفسه، فلذلك أغرق جميعهم».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٠ ـ ٦١١.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٣.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١١.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٤، وابن أبي حاتم ـ كما في الإتقان ٢/ ٣٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

قال: مِن شيعة نوح؛ على مِنهاجه وسُنَّته[١]. (٤٣١/١٢)

٦٥٥٤٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾، قال: مِن شيعة نوحٍ إبراهيمُ، على منهاجه وسُنَّته[٢]. (٤٢٣/١٢)

٦٥٥٤٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾، قال: على دينه[٣]. (٤٢٣/١٢)

٦٥٥٥٠ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾، قال: مِن أهل دينه[٤]. (ز)

٦٥٥٥١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبۡرَٰهِيمَ﴾، يقول: إبراهيم على مِلَّة نوح ﵇[٥] [٥٤٩٦]. (ز)

﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ ٨٤﴾

٦٥٥٥٢ - عن عروة بن الزبير - من طريق هشام -: أنَّه قال: يا بَنِيَّ، لا تكونوا لعّانين، ألم تروا إلى إبراهيم لم يلعن شيئًا قطُّ، فقال الله: ﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ﴾[٦]. (ز)

٦٥٥٥٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ليث - ﴿إِذۡ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلۡبٖ سَلِيمٍ﴾، قال:

[٥٤٩٦] قال ابنُ عطية (٧/ ٢٩٥): «قال الطبريُّ وغيرُه عن الفراء: الضمير عائد على محمد ﷺ، والإشارة إليه. وذلك كله محتمل؛ لأن الشيعة معناها: الصنف الشائع الذي يشبه بعضه بعضًا. والشِّيَع: الفرق. وإن كان الأعرف أن المتأخر في الزمن هو شيعة للمتقدم، ولكن قد يجيء من الكلام عكس ذلك».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٠ - ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير مجاهد (٥٦٩)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٤ دون لفظ: من شيعة نوحٍ إبراهيمُ، ومن طريق القاسم بن أبي بزة بنحوه. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٤، وابن جرير من طريق سعيد ١٩/ ٥٦٤ بلفظ: على دينه وملَّته. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٤. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٥ بنحوه.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١١.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٥.

ليس فيه شكٌّ[١]. (١٢/٤٢٣)

٦٥٥٥٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾: سليم مِن الشرك[٢]. (١٢/٤٢٣)

٦٥٥٥٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، قال: سليم من الشرك[٣]. (ز)

٦٥٥٥٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، يعني: بقلبٍ مُخْلِصٍ مِن الشرك[٤]. (ز)

﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ۝٨٥﴾

٦٥٥٥٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ آزر ﴿وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ مِن الأصنام[٥]. (ز)

﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ۝٨٦﴾

٦٥٥٥٨ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً﴾، قال: أكَذِبًا آلهة دون الله تريدون[٦]. (١٢/٤٢٣)

٦٥٥٥٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَئِفْكًا﴾ يعني: أكذبًا ﴿ءَالِهَةً﴾[٧]. (ز)

٦٥٥٦٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَئِفْكًا﴾ أي: كذبًا، ﴿أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ على الاستفهام، أي: قد فعلتم فعبدتموهم دونه[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٥ بلفظ: لا شك فيه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٣٥، وعبدالرزاق ٢/١٥٤ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/٥٦٥ بلفظ: ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ واللهِ مِن الشرك. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٥.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١١.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١١.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣٥.

﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٨٧﴾

٦٥٥٦١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾: إذا لقيتموه وقد عبدتُم غيرَه[1]. (١٢/٤٢٣)

٦٥٥٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إذا لقيتموه وقد عبدتم غيره[2]. (ز)

٦٥٥٦٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، أي: أنه معذبكم[3]. (ز)

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۝٨٨﴾

٦٥٥٦٤ ـ قال عبد الله بن عباس: كان قومُه يتعاطَوْن عِلْمَ النجوم، فعاملهم مِن حيث كانوا؛ لِئَلّا يُنكِروا عليه[4]. (ز)

٦٥٥٦٥ ـ عن سعيد بن المسيب ـ من طريق قتادة ـ في قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾، قال: رأى نجمًا طالعًا[5]. (١٢/٤٢٤)

٦٥٥٦٦ ـ عن الضحاك بن مُزاحِم، في قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾، قال: في السماء[6]. (١٢/٤٢٤)

٦٥٥٦٧ ـ عن قتادة بن دعامة، قوله: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾، قال: كلمة مِن كلام العرب، يقول إذا تفكر: نظر في النجوم[7]. (١٢/٤٢٤)

٦٥٥٦٨ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾، يعني: في الكواكب[8]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١١. (٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣٦.

(٤) تفسير البغوي ٧/٤٤ وعقبه: وذلك أنه أراد أن يكايدهم في أصنامهم ليلزمهم الحجة في أنها غير معبودة، وكان لهم من الغد عيد ومجمع، وكانوا يدخلون على أصنامهم ويقربون لهم القرابين، ويصنعون بين أيديهم الطعام قبل خروجهم إلى عيدهم ـ زعموا ـ للتبرك عليه، فإذا انصرفوا من عيدهم أكلوه، فقالوا لإبراهيم: ألا تخرج غدًا معنا إلى عيدنا؟ فنظر إلى النجوم فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٥٠، وابن جرير ١٩/٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر.

(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. وينظر: تفسير ابن كثير ٧/٢١.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٣٦.

٦٥٥٦٩ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَظَرَ﴾ إبراهيم ﴿نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ﴾ يعني: الكواكب، وذلك أنه رأى نجمًا طلع، فقال لقادتهم: إنِّي سقيم. وهم ذاهبون إلى عيدهم[(١)]. (ز)

﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾

٦٥٥٧٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق أبي الأحوص - قال: لَمَّا خرج قومُ إبراهيم إلى عيدهم مرُّوا عليه، فقالوا: يا إبراهيم، ألا تخرج معنا؟ قال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[(٢)]. (١٠/٣٠٣)

٦٥٥٧١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، قال: مريض[(٣)]. (١٢/٤٢٤)

٦٥٥٧٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، يقول: مطعون[(٤)]. (١٢/٤٢٤)

٦٥٥٧٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، قال: قالوا له وهو في بيت آلهتهم: اخرج. فقال: إني مطعون. فتركوه مخافة الطاعون[(٥)]. (ز)

٦٥٥٧٤ - عن سعيد بن المسيب - من طريق قتادة - في قوله: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، قال: كايَدَ[(٦)] نبيُّ الله عن دينه[(٧)]. (١٢/٤٢٤)

٦٥٥٧٥ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، قال: قالوا لإبراهيم وهو في بيت آلهتهم: اخرج معنا. فقال لهم: إني مطعون. فتركوه مخافة أن يُعديهم[(٨)]. (١٢/٤٢٤)

٦٥٥٧٦ - قال الحسن البصري: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ مريض[(٩)]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١١.
(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق مطولًا ٦/ ١٨١ - ١٨٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٦.
(٦) من الكيد: الحيلة. التاج (كيد).
(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٣، وابن جرير ١٩/ ٥٦٧ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر مختصرًا.
(٩) تفسير الثعلبي ١٨/ ١٤٨، وتفسير البغوي ٧/ ٤٤.

٦٥٥٧٧ ـ عن الحسن البصري، قال: خرج قومُ إبراهيم إلى عيدٍ لهم، وأرادوا إبراهيمَ على الخروج، فاضطجع على ظهره، وقال: إنِّي سقيم، لا أستطيع الخروج. وجعل ينظر إلى السماء، فلما خرجوا أقبل على آلهتهم، فكسَّرها[1]. (٤٢٥/١٢)

٦٥٥٧٨ ـ عن زيد بن أسلم ـ من طريق ابنه عبدالرحمن ـ في قول الله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، قال: أرسل إليه ملكُهم، فقال: إنَّ غدًا عيدنا، فاحضر معنا. قال: فنظر إلى نجم، فقال: إنَّ ذلك النجم لم يطلع قط إلا طلع بسقم لي، فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[2]. (٤٢٥/١٢)

٦٥٥٧٩ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ أنَّهم كانوا بقرية بين البصرة والكوفة يُقال لها: هُرْمُزْخُرد[3]، وكانوا ينظرون في النجوم، قال: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي ٱلنُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾. قال: أي: مطعون[4]. (ز)

٦٥٥٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، يعني: وجيع. وذلك أنهم كانوا يعبدون الأصنام، كانت اثنين وسبعين صنمًا، مِن ذهب وفضة وشَبَهٍ[5] ونحاس وحديد وخشب، وكان أكبر الأصنام عيناه مِن ياقوتتين حمراوين، وهو مِن ذهب، وكانوا إذا خرجوا إلى عيدهم دخلوا قبل أن يخرجوا، فيسجدون لها، ويقربون الطعام، ثم يخرجون إلى عيدهم، فإذا رجعوا من عيدهم دخلوا عليها، فسجدوا لها، ثم يتفرقون، فلما خرجوا إلى عيدهم اعتلَّ إبراهيمُ بالطاعون، وذلك أنهم كانوا ينظرون في النجوم، فنظر إبراهيم في النجوم، فقال: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾[6]. (ز)

٦٥٥٨١ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ في قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، قال: طعين، وكانوا يفرّون مِن المطعون، فأراد أن يخلو بآلهتهم[7]. (٤٢٤/١٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) كذا في المطبوع، وقال في معجم البلدان: هُرْمُزْجرد: ناحية كانت بأطراف العراق غزاها المسلمون أيام الفتوح. ٥/٤٠٢.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٣٦.

(٥) الشِّبْه والشَّبَه: النحاس يُصْبَغ بدواء فيَصْفَرّ، وسُمّي كذلك لأنه إذا فُعل ذلك به أشبَه الذهبَ بلونه. اللسان (شبه).

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٢.

(٧) أخرجه إسحاق البستي ص٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم دون آخره.

آثار متعلقة بالآية:

٦٥٥٨٢ ـ عن أبي هريرة، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لم يكذب إبراهيم النبي عليه السلام قط إلا ثلاث كذبات، ثِنْتين في ذات الله؛ قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وواحدة في شأن سارة، فإنَّه قدم أرض جبار ومعه سارة، وكانت أحسن الناس، فقال لها: إنَّ هذا الجبار إن يعلم أنك امرأتي يغلبني عليك، فإن سألكِ فأخبريه أنك أختي، فإنَّكِ أختي في الإسلام، فإني لا أعلم في الأرض مسلمًا غيري وغيرك. فلما دخل أرضَه رآها بعضُ أهل الجبار، أتاه فقال له: لقد قدم أرضَك امرأةٌ لا ينبغي لها أن تكون إلا لك. فأرسل إليها، فأُتي بها، فقام إبراهيم عليه السلام إلى الصلاة، فلمَّا دخلتْ عليه لم يتمالك أن بسط يدَه إليها، فقُبضت يده قبضة شديدة، فقال لها: ادعي الله أن يطلق يدي ولا أضُرَّكِ. ففعلت، فعاد، فقُبضتْ أشد من القبضة الأولى، فقال لها مثل ذلك، ففعلت، فعاد، فقُبضتْ أشد من القبضتين الأوليين، فقال: ادعي الله أن يطلق يدي، فلكِ الله أن لا أضركِ. ففعلتْ، وأُطلقت يده، ودعا الذي جاء بها، فقال له: إنَّك إنَّما أتيتني بشيطان، ولم تأتني بإنسان، فأخرِجها من أرضي، وأعطِها هاجر. قال: فأقبلت تمشي، فلمَّا رآها إبراهيم عليه السلام انصرف، فقال لها: مهيم؟ قالت: خيرًا، كفَّ اللهُ يدَ الفاجر، وأخْدَمَ خادمًا». قال أبو هريرة: فتلك أُمُّكم، يا بني ماء السماء[1]. (ز)

٦٥٥٨٣ ـ عن أبي سعيد، عن النبي ﷺ، قال: «قول إبراهيم: ﴿وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢] في كذباته الثلاث: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقوله: إن سارة أختي، ما منها كلمة إلا مَاحَلَ[2] بها عن دِين الله»[3]. (ز)

٦٥٥٨٤ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق المسيب بن رافع ـ قال: ما كذب إبراهيمُ غيرَ ثلاث كذبات: قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]

---

(١) أخرجه البخاري ٤/ ١٤٠ ـ ١٤١ (٣٣٥٨)، ٧/ ٦ (٥٠٨٤)، ومسلم ٤/ ١٨٤٠ (٢٣٧١) واللفظ له، وابن جرير ١٩/ ٥٦٨ ـ ٥٦٩ بنحوه مختصرًا.

(٢) ماحل: دافع وجادل. النهاية (محل).

(٣) أخرجه أبو يعلى ٢/ ٣١٠ (١٠٤٠)، وابن عساكر في تاريخه ٦/ ١٧٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٢٥ ـ بنحوه، من طريق سفيان بن عيينة، عن ابن جدعان، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد به. إسناده ضعيف؛ فيه علي بن زيد بن جدعان، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٧٣٤): «ضعيف».

وإنما قاله موعظة، وقوله حين سأله الملك، فقال: أختي. لسارة، وكانت امرأته[١]. (ز)

٦٥٥٨٥ ـ عن محمد [بن سيرين] ـ من طريق أيوب ـ قال: إنَّ إبراهيم ما كذب إلا ثلاث كذبات، ثنتان في الله، وواحدة في ذات نفسه؛ فأما الثنتان فقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقصته في سارة. وذكر قصتها وقصة الملك[٢] ٥٤٩٧. (ز)

﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ۝٩٠﴾

٦٥٥٨٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ يقول: مطعون، ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ =

٦٥٥٨٧ ـ قال سعيد: إن كان الفرار مِن الطاعون لَقديمًا[٣]. (ز)

٦٥٥٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾،

٥٤٩٧ اختُلِف في قوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ على قولين: الأول: أنها كذبة في ذات الله. وعلى هذا التأويل يأتي حديث النبي ﷺ: «ما كذب إبراهيم غير ثلاث كذبات». والثاني: أنها مِن المعاريض، ولا يجوز الكذب عليه. وعلى هذا قيل: أراد إني سقيم النفس، أي: من أموركم وكفركم، فظهر لهم من كلامه أنه أراد سقمًا بالجسد حاضرًا، وهكذا هي المعاريض.
واختار ابنُ جرير (١٩/٥٦٩) القولَ الأول، واسْتَدْرَكَ على الثاني بقوله: «الخبر عن رسول الله ﷺ بخلاف هذا القول، وقول رسول الله ﷺ هو الحق دون غيره».
واختار ابنُ تيمية (٥/٣٤٨) الثاني، حيث علَّقَ على مقالات إبراهيم ﵇ الثلاث الواردة في الحديث بقوله: «وهذه الثلاثة معاريض».
والظاهر مِن كلام ابن عطية (٧/٢٩٧) أنه يميل إلى الثاني، حيث قال مُعَلِّقًا مستندًا إلى الدلالة العقلية: «وهذا التأويل لا يرده الحديث وذكر الكذبات؛ لأنه قد يقال لها: كذب. على الاتساع بحسب اعتقاد المخبر، والكذب الذي هو قصد قول الباطل، والإخبار بضد ما في النفس بغير منفعة شرعية، هو الذي لا يجوز على الأنبياء».
وبنحوه قال ابنُ كثير (١٢/٣٣ ـ ٣٤)، ولم يذكر مستندًا.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٨ ـ ٥٦٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٩.

قال: فنكصوا عنه منطلقين[١]. (١٢/٤٢٥)

٦٥٥٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ ذاهبين، وقد وضعوا الطعام والشراب بين يدي آلهتهم[٢]. (ز)

٦٥٥٩٠ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ۝٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾، يقول الله: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾[٣]. (ز)

٦٥٥٩١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾ إلى عيدهم، وذلك أنَّهم استتبعوه لعيدهم، فعصَب رأسَه، وقال: إنِّي رأيتُ الليلةَ في النجوم أني سأُطْعَن غدًا. كراهية الذهاب معهم، ولما أراد أن يفعل بآلهتهم، كادهم بذلك وهي إحدى الخطايا الثلاث؛ قال: ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الشعراء: ٨٢]، وقوله: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾، وقوله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا﴾ [الأنبياء: ٦٣]، وقوله لسارة: إن سألوكِ فقولي: إنك أختي[٤]. (ز)

﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ﴾

٦٥٥٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ﴾، قال: فمال. قال: ذهب[٥]. (١٢/٤٢٥)

٦٥٥٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ﴾، قال: ذهب[٦]. (ز)

٦٥٥٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَاغَ﴾ يعني: فمال[٥٤٩٨] ﴿إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ﴾ إلى الصنم

[٥٤٩٨] قال ابنُ جرير (١٩/ ٥٧٠) في بيان معنى ﴿فَرَاغَ﴾: «أرى أن أصل ذلك مِن قولهم: راغ فلان عن فلان: إذا حاد عنه، فيكون معناه إذا كان كذلك: فراغ عن قومه والخروج معهم إلى آلهتهم، كما قال عدي بن زيد:

حين لا ينفع الرواغ ولا ينـ ـفع إلا المصادق النحرير. ==

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٦٧.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧٠.

الكبير وهو في بيت[1]. (ز)

﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ ۝٩٢﴾

٦٥٥٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾: يستنطقهم[2]. (١٢/٤٢٥)

٦٥٥٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ، قال: رجع إبراهيمُ ﷺ إلى آلهتهم، فإذا هي في بَهْوٍ عظيم، مستقبل باب البهو صنمٌ عظيمٌ، إلى جنبه أصغر منه، بعضها إلى جنب بعض، فإذا هم قد جعلوا طعامًا بين يدي الأصنام، وقالوا: إذا رجعنا وجدنا الآلهة برّكت في طعامنا؛ فأكلنا. فلما نظر إليهم إبراهيمُ قال: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ ۝٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾. فأخذ حديدةً، فبقر كل صنم في حافتيه، ثم علّق الفأس في الصنم الأكبر، ثم خرج[3]. (ز)

٦٥٥٩٧ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَقَالَ﴾ للآلهة: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ الطعامَ الذي بين أيديكم، ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنطِقُونَ﴾ ما لكم لا تكلمون؟ ما لكم لا تَرُدُّون جوابًا؟ أتأكلون، أو لا تأكلون؟[4]. (ز)

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ۝٩٣﴾

قراءات:

٦٥٥٩٨ ـ في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَفْقًا بِالْيَمِينِ)[5]. (ز)

٦٥٥٩٩ ـ عن خالد بن عبيد العتكي، قال: سمعت الحسن [البصري] قرأ: (فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَفْقًا بِالْيَمِينِ). أي: ضربًا باليمين[6]. (ز)

= يعني بقوله: «لا ينفع الرواغ»: الحياد. أما أهل التأويل فإنهم فسروه بمعنى: فمال».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٢.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٧١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ٦/٣٩٩ ـ.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٢.
(٥) علقه ابن جرير ١٩/٥٧٢.
وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن الحسن. انظر: المحتسب ٢/٢٢١، ومختصر ابن خالويه ص١٢٩.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٧٢.

تفسير الآية:

٦٥٦٠٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - قال: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾، لَمَّا خلا جعل يضربُ آلهتَهم باليمين[1]. (ز)

٦٥٦٠١ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد -، فذكر مثله[2]. (ز)

٦٥٦٠٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾: أي: فأقبل عليهنَّ، فكسرهُنَّ[3]. (٤٢٥/١٢)

٦٥٦٠٣ - قال الربيع بن أنس: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾، يعني: يده اليمنى[4]. (ز)

٦٥٦٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ﴾ يعني: فأقبل عليها ﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ بيده اليمين، يكسرهم بالفأس[5] [٥٤٩٩]. (ز)

٦٥٦٠٥ - عن محمد بن إسحاق - من طريق سلمة - ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾: ثم أقبل عليهم - كما قال الله - ضربًا باليمين، ثم جعل يكسرهن بفأسٍ في يده[6]. (ز)

٦٥٦٠٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾ فكسرها إلا كبيرهم[7]. (ز)

﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ۝٩٤﴾

٦٥٦٠٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾، قال: يَخْرجون[8]. (٤٢٦/١٢)

٦٥٦٠٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾، قال:

[٥٤٩٩] قال ابنُ عطية (٢٩٨/٧): «اختُلِف في معنى قوله: ﴿بِالْيَمِينِ﴾، فقال ابن عباس: أراد: يمنى يديه. وقيل: أراد: بقوته؛ لأنه كان يجمع يديه معًا بالفأس. وقيل: أراد: يمين القسم، في قوله: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾ [الأنبياء: ٥٧]».
وبنحوه قال ابنُ جرير (٥٧١/١٩ - ٥٧٢).

---

(١) أخرجه ابن جرير ٥٧١/١٩.
(٢) أخرجه ابن جرير ٥٧١/١٩.
(٣) أخرجه ابن جرير ٥٧١/١٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وأخرجه يحيى بن سلام في تفسيره ٨٣٦/٢ بلفظ: فمال عليهم؛ على آلهتهم.
(٤) تفسير الثعلبي ١٤٨/١٨.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١٢/٣.
(٦) أخرجه ابن جرير ٥٧١/١٩.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٨٣٦/٢.
(٨) أخرجه ابن جرير ٥٧٤/١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

ينسلون. والوزيف: النَّسلان[1]. (٤٢٦/١٢)

٦٥٦٠٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن مجاهد - ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾: الخيلاء[2]. (ز)

٦٥٦١٠ - عن الضحاك بن مزاحم، في قوله: ﴿يَزِفُّونَ﴾، قال: يَسْعَوْن[3]. (٤٢٦/١٢)

٦٥٦١١ - قال الحسن البصري: ﴿يَزِفُّونَ﴾ يبتدرونه[4]. (ز)

٦٥٦١٢ - قال الحسن البصري: ﴿يَزِفُّونَ﴾، أي: يزفون زفيف النعام[5]. (ز)

٦٥٦١٣ - عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾، قال: يَسْعَوْن[6]. (٤٢٥/١٢)

٦٥٦١٤ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾، قال: يمشون[7]. (ز)

٦٥٦١٥ - عن زيد بن أسلم - من طريق ابنه عبدالرحمن - ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾، قال: يستعجلون. قال: يزف: يستعجل[8]. (ز)

٦٥٦١٦ - عن محمد بن السائب الكلبي - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿يَزِفُّونَ﴾، قال: يزفون على أقدامهم[9]. (ز)

٦٥٦١٧ - قال مقاتل بن سليمان: فلمّا رجعوا من عيدهم ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ يَزِفُّونَ﴾ يمشون إلى إبراهيم يأخذونه بأيديهم[10]. (ز)

٦٥٦١٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيْهِ﴾ إلى إبراهيم ﴿يَزِفُّونَ﴾ ... قال بعضهم: ﴿يَزِفُّونَ﴾ يرعدون غضبًا[11] ٥٥٠٠. (ز)

٥٥٠٠ ذكر ابنُ عطية (٢٩٩/٧) أن فرقة ذهبت إلى أن ﴿يَزِفُّونَ﴾ معناه: يتمهلون في مشيهم =

---

(١) تفسير مجاهد (٥٦٩)، وأخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التغليق ٢٩٤/٤، وفتح الباري ٨/ ٥٤٣ -، وابن جرير ٥٧٣/١٩. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر. والنَّسَلان: الإسراع. اللسان (نسل).

(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٨٣٦/٢.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٨٣٦/٢.

(٥) تفسير الثعلبي ١٤٩/١٨، وقال عقبه: وهو حال بين المشي والطيران.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ٥٧٤/١٩.

(٨) أخرجه ابن جرير ٥٧٤/١٩.

(٩) أخرجه عبدالرزاق ١٥٠/٢.

(١٠) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١٢/٣.

(١١) تفسير يحيى بن سلام ٨٣٦/٢.

﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ۝٩٥﴾

٦٥٦١٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾: مِن الأصنام[1]. (١٢/٤٢٥)

٦٥٦٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: فقال لهم إبراهيم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ مِن الأصنام[2]. (ز)

٦٥٦٢١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالَ﴾ لهم إبراهيم: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ يعني: أصنامهم[3]. (ز)

﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ۝٩٦﴾

٦٥٦٢٢ ـ عن حذيفة، قال: قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ اللهَ صانعُ كلِّ صانعٍ وصنْعَتِه». وتلا بعضُهم عند ذلك: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾[4]. (١٢/٤٢٦)

٦٥٦٢٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾، قال: خلقكم وخلق ما تعملون بأيديكم[5]. (١٢/٤٢٥)

= كزفاف العروس. وعلّق عليه بقوله: «والمعنى: أنهم كانوا على طمأنينة مِن أن ينال أحدٌ آلهتَهم بسوء؛ لعزتهم، فكانوا لذلك متمهلين». ثم قال: «وزفّ بمعنى: أسرع. هو المعروف».

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ١/٤٦٩، وابن جرير ١٩/٥٧٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٢.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣٦.

(٤) أخرجه الحاكم ١/٨٥ (٨٥، ٨٦) بلفظ: «خالق كل صانع»، والبخاري في خلق أفعال العباد ص٤٦ واللفظ له.

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وقال الهيثمي في المجمع ٧/١٩٧ (١١٨٣٢): «رواه البزار، ورجاله رجال الصحيح غير أحمد بن عبدالله أبو الحسين ابن الكردي، وهو ثقة». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/١٨١ (١٦٣٧).

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٣٦ ـ ٨٣٧، وابن جرير ١٩/٥٧٥، وعنده في رواية أخرى: الأصنام. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وعقب يحيى بن سلام عليه بقوله: أي: خلقكم وخلق ذلك الذي تنحتون.

٦٥٦٢٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ وما تنحتون مِن الأصنام[(١)] ٥٥٠١. (ز)

٥٥٠١ اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ على قولين: **الأول**: أنّ «ما» مصدرية، والمعنى: والله خلقكم وعملَكم. **والثاني**: أنّ «ما» موصولة، والمعنى: والله خلقكم والذي تعملونه.

وزاد ابنُ عطية (٧/ ٢٩٩) قولين آخرين، وهما: **الثالث**: أنَّ «ما» نافية، والمعنى: والله خلقكم وأنتم لا تعملون شيئًا في وقت خلقكم ولا قبله، ولا تقدرون على شيء. **والرابع**: أنَّ «ما» استفهاميّة.

وعلَّقَ ابنُ عطية (٧/ ٢٩٩) على القول الأول ـ وهو قول جماعة من المفسرين ـ، فقال: «هذه الآية عندهم قاعدة في خلق أفعال العباد، وذلك موافق لمذهب أهل السُّنَّة في ذلك».

وعلَّقَ ابنُ جرير (١٩/ ٥٧٥) على القول الثاني بقوله: «معنى الكلام عند ذلك: واللهُ خلقكم والذي تعملونه، أي: والذي تعملون منه الأصنام، وهو الخشب، والنحاس، والأشياء التي كانوا ينحتون منها أصنامهم، وهذا المعنى الثاني قصد ـ إن شاء الله ـ قتادة بقوله: . . . بأيديكم».

وبيَّن ابنُ كثير (١٢/ ٣٦ بتصرف) أنّ القولين الأول والثاني متلازمان، ولكنه مال إلى الأول، فقال: «كلا القولين متلازم، والأول أظهر؛ لما رواه البخاري في كتاب أفعال العباد . . . عن حذيفة مرفوعًا، قال: «إن الله تعالى يصنع كل صانع وصنعته»».

ورجَّحَ ابنُ القيم (٢/ ٣٧٠ ـ ٣٧٣) القولَ الثانيَ استنادًا إلى السياق، ونظائرها في القرآن، والدلالة العقلية، وانتقَدَ القولَ الأولَ، قال ابنُ القيم: «ظن كثير من الناس أن قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ أنها مصدرية، واحتجوا بها على خلق الأعمال، وليست مصدرية، وإنما هي موصولة، والمعنى: والله خلقكم وخلق الذي تعملونه وتنحتونه من الأصنام، فكيف تعبدونه وهو مخلوق لله، ولو كانت مصدرية لكان الكلام إلى أن يكون حجة لهم أقرب من أن يكون حجة عليهم؛ إذ يكون المعنى: أتعبدون ما تنحتون والله خلق عبادتكم لها؟ فأي معنى في هذا، وأي حجة عليهم؟ والمقصود أنه كثيرًا ما تدخل إحداهما على الأخرى ويحتملها الكلام سواء. والصواب أنها موصولة، وأنها لا تدل على صحة مذهب القدرية بل هي حجة عليهم مع كونها موصولة . . . فالله سبحانه أنكر عليهم عبادتهم الأصنام، وبين أنها لا تستحق العبادة، ولم يكن سياق الكلام في معرض الإنكار عليهم ترْك عبادته، وأن ما هو في معرض الإنكار عبادةُ من لا يستحق العبادة. فلو أنه قال: ==

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٢.

....

== لا تعبدون الله وقد خلقكم وما تعملون. لتعينت المصدرية قطعًا، ولم يحسن أن يكون بمعنى: الذي؛ إذ يكون المعنى: كيف لا تعبدونه وهو الذي أوجدكم وأوجد أعمالكم، فهو المنعم عليكم بنوعي الإيجاد والخلق. فهذا وِزان ما قرروه مِن كونها مصدرية. فأما سياق الآية فإنه في معرض إنكاره عليهم عبادةَ مَن لا يستحق العبادة، فلا بُدَّ أن يبين فيه معنًى ينافي كونه معبودًا، فبيَّن هذا المعنى بكونه مخلوقًا له، ومَن كان مخلوقًا مِن بعض مخلوقاته فإنه لا ينبغي أن يُعْبَد ولا تليق به العبادة، وتأمل مطابقة هذا المعنى لقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ﴾ [النحل: ٢٠] كيف أنكر عليهم عبادة آلهة مخلوقة له سبحانه وهي غير خالقة، فهذا يبين المراد من قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾، ونظيره قوله في سورة الأعراف [١٩٤]: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ﴾ أي: هم عباد مخلوقون كما أنتم كذلك فكيف تعبدون المخلوق. وتأمل طريقة القرآن لو أراد المعنى الذي ذكروه مِن حسن صفاته وانفراده بالخلق كقول صاحب يس: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي﴾ [يس: ٢٢] فهنا لما كان المقصود إخبارهم بحسن عبادته واستحقاقه لها ذكر الموجب لذلك، وهي كونه خالقًا لعابده فاطرًا له، وهذا إنعام منه عليه؛ فكيف يترك عبادته؟! ولو كان هذا هو المراد من قوله: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ كان يقتضي أن يقال: ألا يعبدون الله وهو خالقهم وخالق أعمالهم. فتأمله فإنه واضح».

ثم بيَّن كيف يستدل بالآية على خلق الله لأعمال العباد، فقال: «ووجه الاستدلال بها على هذا التقدير: أنَّ الله سبحانه أخبر أنه خالقهم وخالق الأصنام التي عملوها، وهي إنما صارت أصنامًا بأعمالهم، فلا يقع عليها ذلك الاسم إلا بعد عملهم، فإذا كان سبحانه هو الخالقُ اقتضى صِحَّة هذا الإطلاق أن يكون خالقها بجملتها، أعني: مادتها وصورتها، فإذا كانت صورتها مخلوقة لله كما أنَّ مادتها كذلك لزم أن يكون خالقًا لنفس عملهم الذي حصلت به الصورة؛ لأنه متولد عن نفس حركاتهم، فإذا كان الله خالقها كانت أعمالهم التي تولد عنها ما هو مخلوق لله مخلوقة له، وهذا أحسن استدلالًا وألطف من جعل «ما» مصدرية، ونظيره من الاستدلال سواء قوله: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ٤١ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ﴾ [يس: ٤١ - ٤٢]، والأصح أن المثل المخلوق هنا هو السفن، وقد أخبر أنها مخلوقة، وهي إنما صارت سفنًا بأعمال العباد، ونظير هذا الاستدلال أيضًا قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلۡجِبَالِ أَكۡنَٰنٗا وَجَعَلَ لَكُمۡ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلۡحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأۡسَكُمۡۚ﴾ [النحل: ٨١] والسرابيل التي يلبسونها وهي مصنوعة لهم، وقد أخبر بأنه سبحانه هو جاعلها، وإنما صارت سرابيل بعملهم، ونظيره: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا﴾ [النحل: ٨٠] والبيوت التي ==

﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ۝٩٧﴾

٦٥٦٢٥ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا﴾ بنوا حائطًا مِن حجارة، طوله في السماء ثلاثون ذراعًا، وعرضه عشرون ذراعًا[١]. (ز)

٦٥٦٢٦ ـ قال الحسن البصري: جمعوا الحطبَ زمانًا، حتَّى إنَّ الشيخ الكبير الذي لم يخرج مِن بيته قبل ذلك زمانًا كان يجيء بالحطب، فيُلقيه يتقرَّب به إلى آلهتهم فيما يزعم، ثم جاءوا بإبراهيم، فألقوه في تلك النار[٢]. (ز)

٦٥٦٢٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾، قال: فحبسوه في بيت، وجمعوا له حَطَبًا، حتى إن كانت المرأةُ لَتَمرضُ فتقول: لَئِن عافاني الله لأجمعنَّ حطبًا لإبراهيم. فلمَّا جمعوا له وأكثروا من الحطب، حتى إن كانت الطير لَتَمُرُّ بها فتحترق مِن شدة وهجها، فعمدوا إليه، فرفعوه على رأس البنيان، فرفع إبراهيمُ رأسَه إلى السماء، فقالت السماء والأرض والجبال والملائكة: ربَّنا، إبراهيم يُحرَق فيك. فقال: أنا أعلمُ به، وإن دعاكم فأغيثوه. وقال إبراهيم حين رفع رأسه إلى السماء: اللَّهُمَّ، أنت الواحد في السماء، وأنا الواحد في الأرض، ليس في الأرض أحد يعبدك غيري، حسبي الله ونعم الوكيل. فقذفوه فيها، فناداها: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩][٣]. (٤٢٧/١٢)

٦٥٦٢٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ في نار عظيمة، قال الله ﷻ:

== من جلود الأنعام هي الخيام، وإنما صارت بيوتًا بعملهم. فإن قلت: المراد من هذا كله المادة لا الصورة. قلت: المادة لا تستحق هذه الأسماء التي أطلق الخلق عليها، وإنما تستحق هذه الأسماء بعد عملها وقيام صورها بها، وقد أخبر أنها مخلوقة له في هذه الحال. والله أعلم. فالأولى أن تكون «ما» موصولة، أي: والله خلقكم وخلق آلهتكم التي عملتموها بأيديكم، فهي مخلوقة له، لا آلهة شركاء معه، فأخبر أنه خلق معمولهم، وقد حله عملهم وصنعهم، ولا يقال: «المراد مادته» فإن مادته غير معمولة لهم، وإنما يصير معمولًا بعد عملهم».

وبنحوه قال ابنُ تيمية (٣٤٨/٥ ـ ٣٥١)، وضعَّف القول الأول جدًّا، بل غلَّطه.

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٦١٣/٣.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٨٣٧/٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ٣٠٦/١٦.

﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩][1]. (ز)

٦٥٦٢٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿قَالُواْ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا﴾ يقوله بعضهم لبعض ﴿فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ﴾ أي: في النار. بلغني: أنّهم رموا به في المنجنيق، فكان ذلك أول ما صُنع المنجنيق[2]. (ز)

﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ ٩٨﴾

٦٥٦٣٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾، قال: فما ناظرهم الله بعد ذلك حتى أهلكهم[3]. (٤٢٥/١٢)

٦٥٦٣١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا﴾ سوءًا، الآية [الأنبياء: ٧٠]، وعلاهم[4] إبراهيم ﷺ، وسلّمه الله ﷻ، وحجزهم عنه، فلم يلبثوا إلا يسيرًا حتى أهلكهم الله ﷻ، فما بقيت يومئذ دابةٌ إلا جعلتْ تُطْفِئ النار عن إبراهيم ﷺ، غير الوزغ؛ كانت تنفخ النار على إبراهيم، فأمر النبي ﷺ بقتْلها[5]. (ز)

٦٥٦٣٢ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا﴾ تحريقهم إيّاه، ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾ في النار[6]. (ز)

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٩٩﴾

٦٥٦٣٣ ـ عن سليمان بن صرد ـ من طريق أبي إسحاق ـ يقول: لَمّا أرادوا أن يلقوا إبراهيم في النار ﴿قال إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾. فجُمِع الحطب، فجاءت عجوز على ظهرها حطب، فقيل لها: أين تريدين؟ قالت: أريد أذهب إلى هذا الرجل الذي يُلقى في النار. فلما ألقي فيها قال: حسبي الله عليه توكلت، أو قال: حسبي الله ونعم الوكيل. قال: فقال الله: ﴿يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾. قال: فقال ابن لوط، أو ابن أخي لوط: إنّ النار لم تحرقه مِن أجلي. وكان بينهما قرابة، فأرسل الله

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٣.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) كذا، ولعلها مفهوم قول الله تعالى: ﴿فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَسۡفَلِينَ﴾.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٣.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٣٨.

عليه عُنُقًا مِن النار، فأحرقته[(١)]. (ز)

٦٥٦٣٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، قال: حين هاجر[(٢)] [٥٥٠٢]. (١٢/٤٢٧)

٦٥٦٣٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾، قال: ذاهب بعمله، وقلبه، ونيته[(٣)]. (١٢/٤٢٥)

٦٥٦٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَقَالَ﴾ وهو ببابل: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ﴾ يعني: مهاجر ﴿إِلَىٰ رَبِّي﴾ إلى رِضا ربي بالأرض المقدسة، ﴿سَيَهْدِينِ﴾ لدينه. وهو أول من هاجر من الخلق، ومعه لوط وسارة[(٤)]. (ز)

٦٥٦٣٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ الطريق، يعني: الهجرة، هاجر من أرض العراق إلى أرض الشام. قال قتادة: وكان يُقال: إنَّ الشام عماد دار الهجرة[(٥)]. (ز)

[٥٥٠٢] قال ابنُ جرير (١٩/٥٧٦ ـ ٥٧٧): «قال آخرون في ذلك: إنما قال إبراهيم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾ حين أرادوا أن يلقوه في النار». وذكر أثر سليمان بن صرد السابق، ثم اختار القول الأول أنه قال ذلك حين أراد الهجرة مستندًا إلى النظائر، وقال: «إنما اخترت القول الذي قلت في ذلك لأن الله ﷻ ذكر خبره وخبر قومه في موضع آخر، فأخبر أنه لما نجاه مما حاول قومه من إحراقه قال: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾ [العنكبوت: ٢٦] ففسر أهل التأويل ذلك أن معناه: إني مهاجر إلى أرض الشام، فكذلك قوله: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾؛ لأنه كقوله: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓ﴾».
وذَهَب إلى الأول أيضًا ابنُ عطية (٧/ ٣٠٠) مستندًا إلى الدلالة العقلية، فقال: «الأول أظهر في نمط الآية عما بعده؛ لأن الهداية معه تترتب، والدعاء في الولد كذلك، ولا يصح مع ذهاب الفناء».
وإلى ذلك أيضًا ذهب ابنُ كثير (١٢/ ٣٧).

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ٤/ ٤٩٤ (٢٤٠)، وابن جرير ١٩/ ٥٧٦ ـ ٥٧٧.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر. وذكر محققو الدر المنثور أنه جاء في بعض نسخه بعد هذا الأثر: وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد مثله.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٣.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٨.

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝١٠٠﴾

٦٥٦٣٨ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، قال: ولدًا صالحًا[(١)]. (٤٢٧/١٢)

٦٥٦٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: فلمّا قدم الأرض المقدسة، سأل ربَّه الولد: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ولدًا صالحًا[(٢)]. (ز)

﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۝١٠١﴾

٦٥٦٤٠ ـ قال عبد الله بن عباس ـ من طريق الزهري عن القاسم ـ ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾: هو إسماعيل. وكان ذلك بمنى[(٣)]. (٤٢٨/١٢)

٦٥٦٤١ ـ قال كعب الأحبار ـ من طريق الزهري، عن القاسم ـ ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾: هو إسحاق، وكان ذلك ببيت المقدس[(٤)]. (٤٢٨/١٢)

٦٥٦٤٢ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق ابن جريج ـ في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾، قال: هو إسحاق[(٥)]. (٤٢٨/١٢)

٦٥٦٤٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾، قال: هو إسحاق[(٦)]. (٤٢٨/١٢)

٦٥٦٤٤ ـ عن عامر الشعبي، في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾، قال: هو إسماعيل. قال: وبشَّره الله بنبوة إسحاق بعد ذلك[(٧)]. (٤٢٨/١٢)

٦٥٦٤٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾، قال: بولادة إسحاق[(٨)]. (٤٢٧/١٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٧٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٤.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد الرزاق، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٥٢. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٧٨.
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٥٦٤٦ - عن مجاهد بن جبر، مثله[١]. (٤٢٨/١٢)

٦٥٦٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾، قال: بُشِّر بإسحاق. قال: ولم يُثْنِ الله بالحِلْم على أحد إلا على إبراهيم وإسحاق[٢]. (٤٢٨/١٢)

٦٥٦٤٨ - عن محمد بن كعب القرظي، في قوله: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾، قال: إسماعيل[٣]. (٤٢٨/١٢)

٦٥٦٤٩ - قال مقاتل بن سليمان: فاستجاب له، ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ يعني: عليم، وهو العالم، وهو إسحاق بن سارة[٤] [٥٥٠٣]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٥٦٥٠ - عن يونس، قال: سمعت الحسن يقول: ما سمعتُ الله نَحَلَ عباده شيئًا أقل مِن الحلم؛ فإنه قال: ﴿إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾ [هود: ٧٥]، وقال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾[٥]. (ز)

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾

٦٥٦٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾، قال: العمل[٦]. (٤٢٩/١٢)

٦٥٦٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ﴾، قال:

[٥٥٠٣] اختُلِف في المراد بقوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ﴾ على قولين: الأول: أنها البشارة المعروفة بإسحاق ﷺ، وهو الذبيح على قول. والثاني: أنها البشارة بإسماعيل ﷺ، وهو الذبيح. وسيأتي بيان كلام الأئمة، عند قوله تعالى: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٧٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٤.
(٥) أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (ت: إسماعيل إبراهيم عوض) ٢/ ٧٠٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٧٩، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٣٩ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

شبَّ، حتى بلغ سعيُه سعيَ إبراهيم في العمل[(١)]. (٤٣١/١٢)

٦٥٦٥٣ ـ قال عبد الله بن عباس =

٦٥٦٥٤ ـ وقتادة بن دعامة: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ﴾، يعني: المشي معه إلى الجبل[(٢)]. (ز)

٦٥٦٥٥ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ﴾، قال: لما شبَّ حتى أدرك سعيُه سعيَ إبراهيم في العمل[(٣)]. (٤٢٩/١٢)

٦٥٦٥٦ ـ عن الضحاك بن مزاحم، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ﴾، قال: العمل[(٤)]. (٤٢٩/١٢)

٦٥٦٥٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ﴾، قال: أدرك معه العمل[(٥)]. (٤٢٩/١٢)

٦٥٦٥٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ﴾ بلغ معه سعي العمل، يعني: قيام الحجة[(٦)]. (ز)

٦٥٦٥٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ﴾، قال: لَمَّا مَشَى مع أبيه[(٧)] [٥٥٠٤]. (٤٢٩/١٢)

٦٥٦٦٠ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ﴾، يعني: المشي[(٨)]. (ز)

[٥٥٠٤] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٠١) أن «السَّعْيَ» في هذه الآية: العمل والعبادة والمعونة. ثم قال: «هذا قول ابن عباس، ومجاهد، وابن زيد». وساق القول بأن المراد: السعي على القدم. الذي قال به قتادة، وما في معناه، وعلّق عليه بقوله: «يريد: سعيًا متمكنًا. وهذا في المعنى نحو الأول».

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٠ ـ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٦، وتفسير البغوي ٧/ ٤٦.

(٣) تفسير مجاهد (٥٦٩) بنحوه، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٧٩، ومن طريق الحكم أيضًا. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم. وفي لفظ عند ابن جرير: لما شب حين أدرك سعيه.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر. (٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٨. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ١٥٦ بلفظ: يعني: العمل الذي يقوم به الحجة. وفي تفسير البغوي ٧/ ٤٦: يعني: العمل لله تعالى.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٨) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٨.

٦٥٦٦١ ـ عن محمد بن السائب الكلبي ـ من طريق عبدالوهاب ـ قال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ﴾، يقول: فلمّا عمِل مثلَ عمله[1]. (ز)

٦٥٦٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ﴾ مع أبيه ﴿ٱلسَّعۡىَ﴾ المشي إلى الجبل[2]. (ز)

٦٥٦٦٣ ـ عن مقاتل بن حيان: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ﴾، يعني: العمل الذي يقوم به الحجة[3]. (ز)

٦٥٦٦٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡىَ﴾، قال: السعي هاهنا: العبادة[4]. (ز)

﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾

قراءات:

٦٥٦٦٥ ـ عن الضحاك: (فَأَسَرَّ فِي نَفْسِهِ حُزْنًا) في قراءة عبد الله [بن مسعود]، ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾[5]. (٤٢٩/١٢)

تفسير الآية:

٦٥٦٦٦ ـ عن عُبيد بن عُمير ـ من طريق عمرو بن دينار ـ قال: رؤيا الأنبياء وحيٌ. ثم تلا هذه الآية: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ﴾[6]. (٤٣١/١٢)

٦٥٦٦٧ ـ قال عطاء =

٦٥٦٦٨ ـ ومقاتل: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ أُمِر إبراهيمُ أن يذبح

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان ٦/٢٢٤ ـ ٢٢٥ (٢٧٠٥).

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٥.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/١٥٦. وفي تفسير البغوي ٧/٤٦: العمل لله تعالى.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٧٩. وهو في تفسير الثعلبي ١٨/١٥٦.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.
وهي قراءة شاذة.

(٦) أخرجه البخاري (١٣٨، ٨٥٩)، وابن جرير ١٩/٥٨٢، والبيهقي في الأسماء والصفات (٤٢٠)، والحميدي في مسنده (ت: حسين الداراني) ١/٤٢٩ (٤٨٠). وعزاه السيوطي إلى عبدالرزاق، وعبد بن حميد، وابن المنذر، والطبراني.

ابنَه ببيت المقدس، فلما تيقّن ذلك أخبر ابنَه، فقال: ﴿فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾[(١)]. (ز)

٦٥٦٦٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ رؤيا الأنبياء حقٌّ، إذا رأوا شيئًا فعلوه[(٢)]. (١٢/٤٣٢)

٦٥٦٧٠ ـ عن عثمان بن حاضر، قال: لَمّا أراد إبراهيمُ أن يذبح ابنَه إسحاقَ؛ ترك أُمَّه سارةَ في مسجد الخيف، وذهب بإسحاق معه، فلما بلغ حيث أراد أن يذبحه قال إبراهيمُ لِمَن كان معه: استأخروا مِنِّي. وأخذ بيد ابنه إسحاق، فعزله، فقال: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾. قال له إسحاق: يا أبتِ، ربِّي أمرك؟ قال إبراهيم: نعم، يا إسحاق. قال إسحاق: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[(٣)]. (١٢/٤٤٦)

٦٥٦٧١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ﴾ لِنَذْرٍ كان عليه فيه، يقول: إني أُمرت في المنام ﴿أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾[(٤)] [٥٥٠٥]. (ز)

٦٥٦٧٢ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: يقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم: ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ ثم مضى على ذلك، فعرف أنَّ الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظًا ونيامًا، وكان رسول الله ﷺ ـ فيما بلغني ـ يقول: «تنام عيناي، وقلبي يقظان». فالله أعلم أنّى ذلك كان قد جاءه وعاين فيه ما عاين مِن أمر الله، على أيِّ حالات كان نائمًا أو يقظانًا، كل ذلك حقٌّ وصِدق[(٥)]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٥٦٧٣ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «رؤيا الأنبياء

[٥٥٠٥] ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٠١) أن قوله: ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ﴾ يحتمل احتمالين: الأول: أن يكون رأى ذلك بعينه، ورؤيا الأنبياء وحي، وعُيّن له وقت الامتثال. الثاني: أن يكون أُمر في نومه بذبحه، فعبر هو عن ذلك، أي: إني رأيت في المنام ما يوجب أن أذبحك.

---

(١) تفسير الثعلبي ٨/١٥٦.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٥.

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم ٤/ ١١١٧.

وحي»[١]. (١٢/٤٣١)

٦٥٦٧٤ ـ عن كعب ـ من طريق عمرو بن أبي سفيان بن أسيد بن حارثة الثقفي ـ: أنَّه قال لأبي هريرة: ألا أخبرك عن إسحاق؟ قال: بلى. قال: أُرِيَ إبراهيمُ أن يذبح إسحاق، قال الشيطان: واللهِ، لئن لم أفْتِن عند هذه آلَ إبراهيم لا أفْتِنُ أحدًا منهم أبدًا. فتمثَّل الشيطانُ رجلًا يعرفونه، فأقبل حتى خرج إبراهيمُ بإسحاق ليذبحه، دخل على سارة، فقال لها: أين أصبح إبراهيمُ غاديًا بإسحاق؟ قالت: لبعض حاجته. قال: لا، واللهِ. قالت: فلِمَ غدا؟ قال: ليذبحه. قالت: لم يكن ليذبح ابنه. قال: بلى، والله. قالت سارة: فلِمَ يذبحه؟ قال: زعم أنَّ ربَّه أمره بذلك. قالت: قد أحسن أن يطيع ربَّه إن كان أمره بذلك. فخرج الشيطانُ، فأدرك إسحاقَ وهو يمشي على إثر أبيه، قال: أين أصبح أبوك غاديًا؟ قال: لبعض حاجته. قال: لا، واللهِ، بل غدا بِك ليذبحك. قال: ما كان أبي ليذبحني. قال: بلى. قال: لِمَ؟ قال: زعم أنَّ الله أمره بذلك. قال إسحاق: فواللهِ، لَئِن أمره ليطيعنه. فتركه الشيطانُ وأسرع إلى إبراهيم، فقال: أين أصبحتَ غاديًا بابنك؟ قال: لبعض حاجتي. قال: لا، واللهِ، ما غدوتَ به إلا لتذبحه. قال: ولِمَ أذبحه؟ قال: زعمت أنَّ الله أمرك بذلك. فقال: واللهِ، لئن كان الله أمرني لأفعلن. قال: فتركه، ويَئِس أن يُطاع، فلما أخذ إبراهيمُ إسحاقَ ليذبحه، وسَلَّم إسحاق، عافاه الله، وفداه بذبح عظيم، فقال: قُم، أيْ بُنَيّ، فإنَّ الله قد عافاك. فأوحى الله إلى إسحاق: إني قد أعطيتك دعوةً أستجيب لك فيها. قال: فإني أدعوك أن تستجيب لي أيّما عبد لقيك مِن الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئًا فأدْخِلْه الجنة[٢]. (١٢/٤٣٩)

٦٥٦٧٥ ـ عن نوح بن حبيب، قال: سمعتُ الشافعيَّ يقول كلامًا ما سمعتُ قطَّ أحسن منه؛ سمعته يقول: قال إبراهيمُ خليلُ اللهِ لولده في وقت ما قصَّ عليه ما رأى: ﴿مَاذَا تَرَىٰ﴾ أي: ماذا تشير به؟ ليستخرج بهذه اللفظة منه ذِكر التفويض

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/٤٦٨، وابن جرير ١٣/٩، وابن أبي حاتم ٧/٢١٠١، من طريق سفيان، عن سماك بن حرب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس به، بلفظ: «كانت رؤيا الأنبياء وحيًا».
قال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه». وقال الألباني في ظلال الجنة (٤٦٣): «إسناده حسن، رجاله كلهم ثقات، رجال مسلم، وفي سماك كلام يسير...».

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٥٠ ـ ١٥١، وابن جرير ١٩/٥٩٠ ـ ٥٩١، وفي تاريخه ١/٢٦٥ ـ ٢٦٦، وابن أبي حاتم ـ كما في الفتح ١٢/٣٧٨ ـ، والحاكم ٢/٥٥٧ ـ ٥٥٨، والبيهقي في شعب الإيمان (٧٣٢٨).
وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

والصبر والتسليم والانقياد لأمر الله، لا لمؤامرته لدفع أمر الله تعالى، فقال: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. قال الشافعي: والتفويض هو الصبر، والتسليم هو الصبر، والانقياد هو ملاك الصبر، فجمع له الذبيحُ جميعَ ما ابتغاه بهذه اللفظة اليسيرة[(١)]. (١٢/٤٤١)

٦٥٦٧٦ - عن أبي منيب الأحدب، قال: خطب معاذ بالشام، فذكر الطاعونَ، فقال: إنها رحمة ربكم، ودعوة نبيكم، وقبْض الصالحين قبلكم، اللَّهُمَّ، أدخِل على آلِ مُعاذٍ نصيبَهم مِن هذه الرحمة. ثم نزل من مقامه ذلك، فدخل على عبدالرحمن بن معاذ، فقال عبدالرحمن: ﴿ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ﴾ [البقرة: ١٤٧]. فقال معاذ: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[(٢)]. (ز)

﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾

٦٥٦٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: فردَّ عليه إسحاق: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾، وأطِع ربَّك، فمِن ثَمَّ لم يقل إسحاقُ لإبراهيم ﷺ: افعل ما رأيت. ورأى إبراهيمُ ذلك ثلاثَ ليالٍ متتابعات، وكان إسحاقُ قد صام وصلى قبل الذبح، ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ على الذبح[(٣)]. (ز)

﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾

٦٥٦٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾، قال: سلَّما ما أُمِرا به[(٤)]. (١٢/٤٣١)

٦٥٦٧٩ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾، قال: سلَّما ما أُمِرا به[(٥)]. (١٢/٤٢٩)

٦٥٦٨٠ - عن عكرمة مولى ابن عباس - من طريق يزيد - قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾، قال:

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٤/ ٤٥٤.
(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٣٦/ ٤٠٤ (٢٢٠٨٥).
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٥.
(٤) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٠. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٥) تفسير مجاهد (٥٧٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

أسلَمَا جميعًا لأمر الله، ورَضِي الغلامُ بالذَّبح، ورضي الأبُ بأن يذبحه[١]. (ز)

٦٥٦٨١ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾، قال: اتفقا على أمر واحد[٢]. (١٢/٤٤٥)

٦٥٦٨٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾، قال: أسلم هذا نفسَه لله، وأسلم هذا ابنَه لله[٣]. (١٢/٤٤٥)

٦٥٦٨٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾: فلما أسلما أمرَ الله بينهما[٤]. (ز)

٦٥٦٨٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾، يقول: أسلما لأمر الله[٥]. (ز)

٦٥٦٨٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾، يقول: أسلما لأمر الله وطاعته[٦]. (ز)

٦٥٦٨٦ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾: أي: سلَّم إبراهيمُ لذبحه حين أُمِر به، وسلَّم ابنه للصبر عليه، حين عرف أنَّ الله أمره بذلك فيه[٧]. (ز)

٦٥٦٨٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا﴾ أسلم إبراهيمُ نفسَه ليذبح ابنه، وأسلم ابنُه وجهَه لله ليذبحه أبوه[٨]. (ز)

﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ۝١٠٣﴾

٦٥٦٨٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾، قال: وَضَع وجهه للأرض، فقال: لا تذبحني وأنت تنظر، عسى أن ترحمني فلا تُجْهِز عَلَيَّ، وأن أجزع فأنكص فأمْتَنِع منك، ولكن اربط يَدَيَّ إلى رقبتي، ثم ضع وجهي إلى

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٤.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم. وعزاه الحافظ في فتح الباري ١٢/ ٣٧٩ إلى ابن أبي حاتم بهذا اللفظ، وبلفظ آخر: سلّم إبراهيم لأمر الله، وسلّم إسحاق لأمر إبراهيم.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥١.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٤٨٤.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٤.

(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٨.

الأرض. فلما أدخل يده ليذبحه، فلم تُحكِ المُديَة حتى نودي: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾. فأمسك يده ورفع، فذلك قوله: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾[(١)]. (٤٣١/١٢)

٦٥٦٨٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ لَمّا أراد إبراهيمُ أن يذبح إسحاقَ قال لأبيه: إذا ذبحتني فاعتزل، لا أضطرب فينتَضِح عليك دمي. فشَدّه، فلما أخذ الشفرة وأراد أن يذبحه نُودِي مِن خلفه: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾[(٢)]. (٤٣٠/١٢)

٦٥٦٩٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية - في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾، قال: أكَبَّه على جبهته[(٣)]. (٤٤٥/١٢)

٦٥٦٩١ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾، قال: صَرَعَه للذبح[(٤)]. (٤٤٦/١٢)

٦٥٦٩٢ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ أضجعه على جبينه على الأرض. والجبهة: بين الجبينين[(٥)]. (ز)

٦٥٦٩٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾، قال: وضع وجهه للأرض، قال: لا تذبحني وأنت تنظر إلى وجهي، عسى أن ترحمني فلا تجهزَ عَلَيَّ، اربط يَدَيَّ إلى رقبتي، ثم ضع وجهي للأرض. ففعل، فلما أدخل يده ليذبحه نودي: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾. فأمسك يده، ورفع رأسه، فرأى الكبش ينحطُّ إليه حتى وقع عليه، فذبحه[(٦)]. (٤٢٩/١٢)

٦٥٦٩٤ - عن مجاهد بن جبر، قال: لَمّا أراد إبراهيمُ أن يذبح ابنه قال: يا أبتاه، خُذْ بناصيتي، واجلس بين كتفي؛ حتى لا أؤذيك إذا مسَّني حرُّ السكين. ففعل، فانقلبت السكين، قال: ما لك، يا أبتاه؟ قال: انقلبت السكين. قال: فاطعنْ بها طعنًا. قال: فتثنَّتْ. قال: ما لك، يا أبتاه؟ قال: تثنَّتْ. فعرف الصدق، ففداه الله بذبح عظيم، وهو إسحاق[(٧)]. (٤٤٦/١٢)

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٤٣٠ - ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٢) أخرجه الطبراني (١٢٢٩٢).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٥.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير البغوي ٧/ ٤٨.

(٦) تفسير مجاهد (٥٧٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٤ - ٥٨٥ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

٦٥٦٩٥ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾، قال: ساجِدًا[(١)]. (١٢/٤٤٦)

٦٥٦٩٦ ـ قال مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ: هو إسماعيل، وكان ذلك بمنى منحر الناس، ربط يديه إلى رقبته، ووضع وجهه إلى الأرض، فأدخل الشفرة، فإذا هي لا تُجهِز، فسمِع النداءَ، فنظر، فإذا هو بالكبش، فأخذه فذبحه[(٢)]. (ز)

٦٥٦٩٧ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق يزيد ـ قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ فقال: يا أبت، اقذفني للوجه؛ كيلا تنظر إلَيَّ فترحمني، وأنظر أنا إلى الشفرة فأجزع، ولكن أدْخِل الشفرة مِن تحتي، وامضِ لأمر الله. فذلك قوله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ فلمّا فعل ذلك ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[(٣)]. (ز)

٦٥٦٩٨ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ أضجعه ليذبحه، وأخذ الشفرة[(٤)]. (ز)

٦٥٦٩٩ ـ عن أبي صالح باذام ـ من طريق إسماعيل بن أبي خالد ـ في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾، قال: أكَبَّه للجبين[(٥)]. (١٢/٤٤٥)

٦٥٧٠٠ ـ عن أبي صالح باذام، قال: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ لما أن وضع السكين على حلقه انقلبت، فصارت نحاسًا[(٦)] [٥٥٠٦]. (١٢/٤٤٦)

٦٥٧٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾: أي: كَبَّه لِفيه، وأخذ الشفرة[(٧)]. (١٢/٤٤٥)

٦٥٧٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾: أضجعه للجبين[(٨)]. (ز)

[٥٥٠٦] قال ابنُ عطية (٧/ ٣٠٥): «روي أن صفحة نحاس اعترضته بحرفها، والله أعلم كيف كان، فقد كثَّر الناس في القصص بما صحته معدومة».

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٢.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٤.
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٩.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٢.

٦٥٧٠٣ - عن قتادة بن دعامة، قال: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ وكبَّه للقِبلة ليذبحه، وذلك عند جمرة الوسطى[١]. (ز)

٦٥٧٠٤ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ ضرب الله تعالى صفحةً مِن نُحاس على حلقه[٢]. (ز)

٦٥٧٠٥ - عن أبي عمران الجوني: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ كبّه لوجهه[٣]. (ز)

٦٥٧٠٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ وكبَّه لجبهته، فلمَّا أخذ بناصيته ليذبحه عرف الله تعالى منهما الصدق[٤]. (ز)

٦٥٧٠٧ - قال عبد الملك ابن جريج - من طريق عبد الرزاق -: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾ وضع وجهه للأرض، قال: لا تذبحني وأنت تنظر إلَى وجهي؛ عسى أن ترحمني فلا تُجْهِز عَلَيَّ، أو أن أجزع فأرْتَكِضُ[٥]، فأمتنع منك، ولكن اربط يَدَيَّ إلى رقبتي، ثم ضع وجهي إلى الأرض، فأما أنت فلا تنظر إلى وجهي، وأما أنا فإن جزعت لم أمتنع منك[٦]. (ز)

٦٥٧٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾، قال: جبينه. قال: أخذ جبينه ليذبحه[٧]. (ز)

٦٥٧٠٩ - عن فضيل بن عياض، قال: أضجَعَه، ووضع الشفرة، فأقلب جبريلُ الشفرة، فقال: يا أبتِ، شُدَّني؛ فإنِّي أخاف أن ينتضح عليك مِن دمي. ثم قال: يا أبتِ، حُلَّني؛ فإني أخاف أن تشهد عليَّ الملائكةُ أنِّي جزعتُ مِن أمر الله تعالى[٨]. (١٢/٤٤٢)

٦٥٧١٠ - عن علي بن صالح البكاء [المكي] - من طريق معمر بن سليمان -: أنَّ إبراهيم ﷺ لما أضجع ابنه ليذبحه قال: يا أبت، شُدَّ وثاقي؛ فإنِّي أخاف أن تنظر إلَيَّ وأنت تذبحني فلا تمضي لأمر ربك، أو أنظر إليك وأنت تذبحني فلا أدَعُك تمضي لأمر ربك. قال: فكبَّه على وجهه. قال، فذلك قول الله: ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ

---

(١) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٣٩. (٢) تفسير البغوي ٧/ ٤٩.
(٣) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ١٢/ ٣٧٩ -.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٥.
(٥) ارتكض المذبوح برجله: إذا حركها. اللسان والقاموس (ركض).
(٦) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٥١ - ١٥٢. (٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٦.
(٨) أخرجه الخطيب في تالي التلخيص (٤٨).

لِلْجَبِينِ﴾[١] ٥٥٠٧. (ز)

﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝١٠٥﴾

٦٥٧١١ ـ عن عبدالله بن عباس، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنَّ جبريل ذهب بإبراهيم إلى جمرة العقبة، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات، فساخَ[٢]، ثم أتى به الجمرة القصوى، فعرض له الشيطان، فرماه بسبع حصيات، فساخ، فلمَّا أراد إبراهيم أن يذبح إسحاق قال لأبيه: يا أبتِ، أَوْثِقْنِي؛ لا أضطرب فَيَنتَضِحُ عليك دمي إذا ذبحتني. فشدَّه، فلمَّا أخذ الشفرة فأراد أن يذبحه نودي من خلفه: ﴿يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾»[٣]. (١٢/ ٤٣٠)

٦٥٧١٢ ـ عن أبي الطفيل، قال: قلتُ لابن عباس: ... ويزعم قومُك أنَّ رسول الله ﷺ سعى بين الصفا والمروة، وأنَّ ذلك سُنَّة؟ قال: صدقوا، إنَّ إبراهيم لما أُمِر بالمناسك عرض له الشيطان عند المسعى، فسابقه، فسبقه إبراهيم، ثم ذهب به جبريلُ إلى جمرة العقبة، فعرض له شيطانٌ ـ قال يونس: الشيطان ـ، فرماه بسبع حصيات، حتى ذهب، ثم عرض له عند الجمرة الوسطى، فرماه بسبع حصيات، قال: قد تلّه للجبين ـ قال يونس: وثم تلَّه للجبين ـ وعلى إسماعيل قميص أبيض، وقال: يا أبتِ، إنه ليس لي ثوبٌ تكفنني فيه غيره، فاخلعه حتى تكفنني فيه. فعالجه ليخلعه، فنودي من خلفه: ﴿أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ﴾. فالتفت إبراهيم،

٥٥٠٧ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٠٣) أن قوله: ﴿لِلْجَبِينِ﴾ معناه: لتلك الجهة وعليها، كما يقولون في المثل: لليدين والفم، وكما تقول: سقط لشقه الأيسر، وأورد بيْت ساعدة بن جؤية:

وظـل تـلـيـلًا لـلـجَـبِـيـنَـيْـن

ثم قال: «والجبينان: ما اكتنف الجبهة من هنا وهنا». وانتقد ما جاء في بعض الآثار مِن أنَّ التل للجبين معناه: ردّ الوجه نحو الأرض. مستندًا إلى اللغة، فقال: «والتل للجبين ليس يقتضي أن الوجه نحو الأرض، بل هي هيئة مَن ذُبح للقبلة على جنبه».

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في الرضا عن الله ١/ ٤٤٦ (٨٠).

(٢) ساخَ: غاصَ في الأرض. النهاية (سوخ).

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ١٣ (٢٧٩٤).

قال الهيثمي في المجمع ٣/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ (٥٥٨٤): «وفيه عطاء بن السائب، وقد اختلط». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥١١ (٣٣٧): «ضعيف بهذا السياق».

فإذا هو بكبش أبيض أقرن أعين، قال ابن عباس: لقد رأيتنا نتبع ذلك الضرب من الكباش[١]. . . . (ز)

٦٥٧١٣ ـ عن عطاء بن يسار، قال: خرج إبراهيمُ بابنه إسماعيل أو إسحاق، فتَمَثَّل له الشيطانُ في صورة رجل، فقال له: أين تذهب؟ فقال إبراهيم: ما لَك ولذلك؟! أذهب في حاجتي. قال: فإنَّك تزعم أنَّك تذهب بابنك فتذبحه. قال: واللهِ، إن كان الله أمرني بذلك إنِّي لَحَقِيق أن أُطِيع ربي. ثم ذهب إلى ابنه وهو وراءه يمشي، فقال له: أين تذهب؟ قال: أذهب مع أبي. فقال: إنَّ أباك يزعم أنَّ الله أمره بذبحك. فقال له مثلَ ما قال إبراهيمُ، ثم انطلق إبراهيم حتى إذا كانوا على جبلٍ قال لابنه: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، ويا أبتِ، أوثقني رباطًا؛ لا يَنتَضِحُ عليك مِن دمي. فقام إليه إبراهيم بالشفرة، فبرك عليه، فجعل ما بين لَبَّتِهِ[٢] إلى منحره نحاسًا، لا تَحِيك فيه الشفرة، ثم إنَّ إبراهيم التفت وراءه فإذا هو بالكبش، فقال له: أي بني، قُمْ، فإنَّ الله فداك. فذبح إبراهيم الكبش، وترك ابنه، ثم إن إبراهيم قال: يا بني، إنَّ الله قد أعطاك بصبرك اليوم، فسل ما شئت تُعْطَه. قال: فإنِّي أسأل الله أن لا يلقاه عبدٌ له مؤمن به يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلا غفر له، وأدخله الجنة[٣]. (٤٤٧/١٢)

٦٥٧١٤ ـ عن عثمان بن حاضر: فَلَمَّا أَسْلَمَا لأمر الله، وتلَّه؛ قال إسحاقُ لأبيه: يا أبتِ، أَوْثِقْنِي؛ لا أبطش بك. نودي: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾. وهبط عليه الكبش من ثَبِير[٤]، وقد قيل: إنه ارتعى في الجنة أربعين سنة. فلمَّا كشف عن إسحاق دعا ربَّه، ورَغِب إليه وحمده، وأوحى إليه: أن ادعُ؛ فإنَّ دعاءك مستجاب. فقال: اللَّهُمَّ، مَن خرج من الدنيا لا يشرك بك شيئًا فأدخِله الجنة. قال ابن حاضر: إنَّ إبراهيم كان قال لربه: يا ربِّ، أيَّ وَلَدَيَّ أذبح؟ فأوحى الربُّ إليه: أحبَّهما إليك[٥]. (٤٤٦/١٢)

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٤/ ٤٣٩ (٢٧٠٧)، وابن جرير ١٩/ ٥٨٦، وأخرج بعضه يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٩.

(٢) اللَّبَّة: وسط الصَّدْر والمَنْحر، وموضع القلادة. النهاية (تلب)، واللسان (لبب)، والقاموس (اللبة).

(٣) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

(٤) ثَبِيرَ: من أعظم جبال مكة، يقع بينها وبين عرفة. معجم البلدان ٢/ ٧٣.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٥٧١٥ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: إنَّ الله لَمّا أمر إبراهيمَ بذبح ابنه قال له: يا بني، خذ الشفرة. فقال الشيطان: هذا أوان أصيب حاجتي مِن آل إبراهيم. فلقي إبراهيمَ مُتَشَبِّهًا بصديق له، فقال له: يا إبراهيم، أين تعمد؟ قال: لحاجة. قال: واللهِ، ما تذهب إلا لتذبح ابنك مِن أجل رؤيا رأيتها، والرؤيا تخطىء وتصيب، وليس في رؤيا رأيتها ما تذبح إسحاق. فلمّا رأى أنَّه لم يستفِد مِن إبراهيم شيئًا لقي إسحاق، فقال: أين تعمد، يا إسحاق؟ قال: لحاجة إبراهيم. قال: إنَّ إبراهيم إنَّما يذهب بك ليذبحك. فقال إسحاق: وما شأنه يذبحني، وهل رأيت أحدًا يذبح ابنَه؟! قال: يذبحك لله. قال: فإن يذبحني لله أصبر، واللهُ لذلك أهلٌ. فلمّا رأى أنه لم يستفد من إسحاق شيئًا جاء إلى سارة، فقال: أين يذهب إسحاق؟ قالت: ذهب مع إبراهيم لحاجته. فقال: إنما ذهب به ليذبحه. فقالت: وهل رأيتَ أحدًا يذبح ابنه؟! قال: يذبحه لله. قالت: فإن ذبحه لله فإن إبراهيم وإسحاق لله، واللهُ لذلك أهلٌ. فلمّا رأى أنَّه لم يستفد منهما شيئًا أتى الجمرة، فانتفخ حتى سدَّ الوادي، ومع إبراهيم الملَك، فقال الملَك: ارم، يا إبراهيم. فرمى بسبع حصيات، يُكَبِّر في إثر كُلِّ حصاة، فأفرج له عن طريق، ثم انطلق حتى أتى الجمرة الثانية، فانتفخ حتى سد الوادي، فقال له الملك: ارم، يا إبراهيم. فرمى بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، فأفرج له عن الطريق، ثم انطلق حتى أتى الجمرة الثالثة، فانتفخ حتى سدَّ الوادي عليه، فقال له الملك: ارمِ، يا إبراهيم. فرمى بسبع حصيات، يكبر في إثر كل حصاة، فأفرج له عن الطريق، فأفضى إلى المنحر[(١)]. (١٢/٤٤٤)

٦٥٧١٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: أُتِيَ إبراهيمُ في النوم، فقيل له: أَوْفِ بنَذْرِك الذي نذرت: إنِ اللهُ رَزَقَكَ غلامًا مِن سارة أن تذبحه. فقال: يا إسحاق، انطلق نقرِّب قربانًا إلى الله. فأخذ سكينًا وحبلًا، ثم انطلق به، حتى إذا ذهب به بين الجبال قال الغلام: يا أبتِ، أين قُربانك؟ ﴿فَلَمَّا بَلَغَ﴾ ﴿قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾. قال له إسحاق: يا أبتِ، اشدد رباطي حتى لا أضطرب، واكفف عني ثيابَك حتى لا ينضح عليها مِن دمي شيء؛ فتراه سارة فتحزن، وأسْرِعْ مَرَّ السكين على حلقي؛ ليكون أهون للموت عَلَيَّ، فإذا أتيتَ سارة فأقرأ عليها السلام مِنِّي. فأقبل عليه إبراهيم يقبِّله، وهو يبكي وإسحاق يبكي، ثم إنه جرَّ السكين على حلقه، فلم تنحر،

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

وضرب الله على حلق إسحاق صفيحةً مِن نحاس، فلما رأى ذلك ضرب به على جبينه، وحَزَّ مِن قفاه، وذلك قول الله: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا﴾ يقول: سلَّما لله الأمر، ﴿وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ فنودي: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ بإسحاق. فالتفت فإذا هو بكبش، فأخذه، وحَلَّ عن ابنه، وأكبَّ عليه يُقَبِّله، وجعل يقول: اليوم - يا بني - وُهِبْتَ لي[1]. (١٢/ ٤٤٣)

٦٥٧١٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ في ذبح ابنك، وخُذ الكبش، ﴿قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ هكذا نجزي كل محسن، فجزاه الله ﷻ بإحسانه وطاعته العفوَ عن ابنه إسحاق[2]. (ز)

٦٥٧١٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ وهذا وَحْيُ مُشافهةٍ مِن الملَك، ناداه به الملك مِن عند الله[3] ٥٥٠٨. (ز)

﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ۝١٠٦﴾

٦٥٧١٩ - قال مقاتل بن سليمان: ثم قال ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾، يعني: النعيم المبين حين عفا عنه، وفُدِي بالكبش[4]. (ز)

٦٥٧٢٠ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب -: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾ هذا في البلاء الذي نزل به؛ في أن يذبح ابنه. ﴿صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ﴾ ابتليت ببلاء عظيم؛ أُمِرْتَ أن تذبح ابنك، قال: وهذا مِن البلاء المكروه، وهو الشر، وليس من بلاء الاختبار[5]. (ز)

٦٥٧٢١ - قال يحيى بن سلّام: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾ النِّعمة البيِّنة عليك مِن الله

٥٥٠٨ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣٠٣ - ٣٠٤) أن قوله: ﴿قَدۡ صَدَّقۡتَ﴾ يحتمل احتمالين: **الأول**: أن يريد: بقلبك، على معنى: كانت عندك رؤياك صادقة وحقًّا من الله، فعملت بحسبها حين آمنت بها واعتقدت صدقها. **الثاني**: أن يريد: صدقت بعملك ما حصل عن الرؤيا في نفسك، كأنه قال: قد وفيتها حقها من العمل.

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٠ - ٥٨١، وابن أبي حاتم - كما في فتح الباري ١٢/ ٣٧٨ -.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٥.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٥.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٧.

إذ لم تذبح ابنك[١] ٥٥٠٩. (ز)

﴿وَفَدَيۡنَٰهُ﴾

٦٥٧٢٢ - عن عبدالله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: «الذبيح إسحاق»[٢]. (٤٣٧/١٢)

٦٥٧٢٣ - عن عبدالله بن مسعود، قال: سُئِل النبيُّ ﷺ: مَن أكرم الناس؟ قال: «يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله»[٣]. (٤٣٨/١٢)

٦٥٧٢٤ - عن العباس بن عبدالمطلب، عن النبي ﷺ، قال: «الذبيح

٥٥٠٩ قال ابنُ عطية (٧/ ٣٠٤ بتصرف): «قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا﴾ يحتمل أن يشير إلى ما في القصة مِن امتحان واختبار بالشدة، ويحتمل أن يشير إلى ما في القصة من سرور بالفدية، وإنقاذ من تلك الشدة في إنفاذ الذبح، فيكون البلاء بمعنى: النعمة ... وإلى كل احتمال قد أشارت فرقةٌ من المفسرين».
وقال ابنُ كثير (١٢/ ٤٣): «استدل بهذه الآية والقصة جماعةٌ مِن علماء الأصول على صحة النسخ قبل التمكن مِن الفعل، خلافًا لطائفة من المعتزلة، والدلالة من هذه ظاهرة؛ لأن الله تعالى شرع لإبراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ولده، ثم نسخه عنه وصرفه إلى الفداء، وإنما كان المقصود من شرعه أولًا إثابة الخليل على الصبر على ذبح ولده وعزمه على ذلك؛ ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ﴾ أي: الاختبار الواضح الجلي؛ حيث أمر بذبح ولده، فسارع إلى ذلك مستسلمًا لأمر الله تعالى منقادًا لطاعته، ولهذا قال تعالى: ﴿وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ﴾ [النجم: ٣٧]».
وبنحوه ابنُ عطية (٧/ ٣٠٥).

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٩.
(٢) أورده الديلمي في الفردوس ٢/ ٢٤٩ (٣١٧٣).
قال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٠٣ (٣٣٢): «ضعيف».
وأخرجه الحاكم ٢/ ٦٠٩ موقوفًا على ابن مسعود من قوله، وقال الحاكم: «حديث صحيح، على شرط الشيخين، ولم يخرجاه».
(٣) أخرجه أبو الحسين البزاز في حديث شعبة بن الحجاج ص١٢١ (١٧٠)، والطبراني في الكبير ١٠/ ١٤٩ (١٠٢٧٨).
قال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٢ (١٣٧٦٨): «رواه الطبراني، وبقية مدلس، وأبو عبيدة لم يسمع من أبيه».
وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٠٨ (٣٣٤): «منكر بهذا اللفظ».

إسحاق»[1]. (٤٣٧/١٢)

٦٥٧٢٥ ـ عن العباس بن عبدالمطلب، قال: قال رسول الله ﷺ: «قال نبيُّ الله داود: يا ربِّ، أسمعُ الناسَ يقولون: ربُّ إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فاجعلني رابعًا. قال: إنَّ إبراهيم أُلْقِي في النار فصبر من أجلي، وإنَّ إسحاق جاد لي بنفسه، وإنَّ يعقوب غاب عنه يوسف، وتلك بَلِيَّةٌ لم تَنَلْك»[2]. (٤٣٦/١٢)

٦٥٧٢٦ ـ عن أبي هريرة، عن رسول الله ﷺ، قال: «الذبيحُ إسحاق»[3]. (٤٣٧/١٢)

---

(١) أخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢/٢٩٢ ترجمة الحسن بن دينار (٢٥١٣)، والبزار ٤/١٣٤ (١٣٠٨)، وابن جرير ١٩/٥٨٨، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٣٣ ـ.

قال البزار: «وهذا الحديث قد رواه جماعة، عن المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن الأحنف، عن العباس موقوفًا». وقد أعلَّ رفعه الدارقطني في العلل ٨/ ٢٥٠، وصوّب وقفه على العباس من قوله، وقال أيضًا في الأفراد ـ كما في أطرافه لابن طاهر ٤/١٤٨ ـ: «تفرَّد به خلف بن سالم عن بهز بن أسد عن شعبة عن أبي إسحاق مرفوعًا». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٢ (١٣٧٧١): «رواه البزار، وفيه مبارك بن فضالة، وقد ضعّفه الجمهور». وقال ابن كثير (١٢/٤٧ ـ ٤٨ بتصرف): «وَرَدَ . . . حديثٌ لو ثبت لقلنا به على الرأس والعين، ولكن لم يصح سنده . . . عن العباس بن عبدالمطلب ﷺ، عن النبي ﷺ في حديث ذكره قال: «هو إسحاق». ففي إسناده ضعيفان، وهما: الحسن بن دينار البصري متروك، وعلي بن زيد بن جدعان منكر الحديث. وقد رواه ابن أبي حاتم عن أبيه عن مسلم بن إبراهيم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان به مرفوعًا. ثم قال: قد رواه مبارك بن فضالة عن الحسن عن الأحنف عن العباس ﷺ قوله، وهذا أشبه وأصح».. وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٠٣ (٣٣٢): «وهذا سند ضعيف؛ الحسن مدلِّس وقد عنعنه، والمبارك فيه ضعف».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٦٠٦ (٤٠٤١) مختصرًا، والبزار ٤/ ١٣٣ (١٣٠٧).

قال الحاكم: «هذا حديث صحيح، رواه الناس عن علي بن زيد بن جدعان، تفرَّد به». وقال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن العباس عن النبي ﷺ إلا من حديث أبي سعيد، عن علي بن زيد، وأبو سعيد هذا هو الحسن بن دينار، وهو ليس بالقوي في الحديث، وقد روى هذا الحديث حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن الحسن، عن الأحنف بن قيس، عن النبي ﷺ مرسلًا، ولم يقل عن العباس، وإنّما ذكرنا هذا الحديث وإن كان الحسن ليّن الحديث؛ لنبيِّن أنَّه رفعه، وأنَّ الحديث له أصل من حديث حماد بن سلمة». وقال الهيثمي في المجمع ٨/ ٢٠٢ (١٣٧٦٧): «رواه البزار، من رواية أبي سعيد عن علي بن زيد، وأبو سعيد لم أعرفه، وعلي بن زيد ضعيفٌ وقد وُثّق». وقال الألباني في الضعيفة ١/ ٥٠٩ (٣٣٥) «ضعيف جدًّا». وقال في ١/ ٥١٠ (٣٣٦) عن رواية الحاكم: «ضعيف».

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه، كأنه من طريق مقاتل بن سليمان، عن عبدالكريم، عن الحسن، عن أبي هريرة به.

فقد سئل الحافظ الدارقطني في العلل ٨/ ٢٥٠ عن حديث روي عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «الذبيح إسحاق». فقال: اختلف فيه عن الحسن، فروي عن مقاتل بن سليمان عن عبدالكريم عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ، والمحفوظ عن الأحنف بن قيس عن العباس بن عبدالمطلب قوله».

ومقاتل بن سليمان قال عنه ابن حجر في التقريب (٦٨٦٨): «كذّبوه، وهجروه، ورُمِي بالتجسيم».

٦٥٧٢٧ ـ عن أبي هريرة ـ من طريق عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ـ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله خيَّرني بين أن يغفر لنصف أمتي، أو شفاعتي، فاخترتُ شفاعتي، ورجوتُ أن تكون أعَمَّ لأمتي، ولولا الذي سبقني إليه العبدُ الصالح لعجَّلتُ دعوتي؛ إنَّ الله لَمَّا فرَّج عن إسحاق كرْب الذبح قيل له: يا إسحاق، سل تُعطه. قال: أما ـ واللهِ ـ لَأتعجَّلنها قبل نزغات الشيطان، اللَّهُمَّ، مَن مات لا يشرك بك شيئًا قد أحسن، فاغْفِر له»[1]. (١٢/٤٣٨)

٦٥٧٢٨ ـ عن الصُّنابِحي، قال: حضرنا مجلس معاوية بن أبي سفيان، فتذاكر القومُ إسماعيلَ وإسحاقَ أيهما الذبيح؟ فقال معاوية: سقطتم على الخبير، كُنَّا عند رسول الله ﷺ، فأتاه أعرابيٌّ، فقال: يا رسول الله، خلفت الكلأ يابسًا، والماء عابسًا، هلك العيال، وضاع المال، فعُد عَلَيَّ مِمَّا أفاء الله عليك، يا ابن الذبيحين. فتبسَّم رسولُ الله ﷺ، ولم يُنكِر عليه، فقال القوم: مَنِ الذَّبيحانِ، يا أمير المؤمنين؟ قال: إنَّ عبدالمطلب لَمَّا حفر زمزم نذر لله إن سهَّل له أمرَها أن ينحر بعض ولده، فلمَّا فَرَغَ أَسْهَمَ بينهم، وكانوا عشرة، فخرج السهمُ على عبدالله، فأراد ذبحه، فمنعه أخوالُه مِن بني مخزوم، وقالوا: أرضِ ربَّك، وافْدِ ابنَك. ففداه بمائة ناقة، فهو الذبيح، وإسماعيل الثاني[2]. (١٢/٤٣٤)

٦٥٧٢٩ ـ عن عبدالله بن عباس، رفعه: «لَمَّا فدى اللهُ إسحاقَ مِن الذَّبح أتاه جبريل، فقال: يا إسحاق، إنَّه لم يصبر أحدٌ مِن الأولين والآخرين مثل ما صبرتَ، وإنَّ لك عند الله دعوة مستجابة، ادعُ بها. فقال: اللَّهُمَّ، أيما عبد لك مِن الأولين والآخرين

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٧/١٠٧ ـ ١٠٨ (٦٩٩٤)، وابن عدي في الكامل ٥/٤٤٥ ـ ٤٤٦، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٣٠ ـ، والثعلبي ٨/١٥٢.

قال ابن أبي حاتم في العلل ٥/٥١٢ ـ ٥١٣ (٢١٤٨): «قال أبي: هذا حديث منكر». وقال الطبراني: «لم يروِ هذا الحديثَ عن زيد بن أسلم إلا ابنه عبدالرحمن، تفرّد به الوليد بن مسلم». وقال ابن كثير: «هذا حديث غريب منكر، وعبدالرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف الحديث، وأخشى أن يكون في الحديث زيادة مدرجة، وهي قوله: إن الله تعالى لما فرج عن إسحاق ... إلى آخره». وقال الهيثمي في المجمع ٨/٢٠٢ ـ ٢٠٣ (١٣٧٧٢): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف، وشيخ الطبراني لم أعرفه». وقال السيوطي: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ١/٥٠٦ (٣٣٣): «منكر».

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٦٠٤ (٤٠٣٦)، وابن جرير ١٩/٥٩٧ ـ ٥٩٨. وأورده الثعلبي ٨/١٥٢.

قال الذهبي في التلخيص: «إسناده واهٍ». وقال ابن كثير في تفسيره ٧/٣٥: «وهذا حديث غريب جدًّا». وقال السيوطي: «بسند ضعيف».

يشهد أن لا إله إلا الله فاغفِر له. سبقني أخي إسحاق إلى الدعوة»[(١)]. (٤٥١/١٢)

٦٥٧٣٠ ـ عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ داود سأل ربه مسألة، فقال: اجعلني مثلَ إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فأوحى اللهُ إليه: إني ابتليتُ إبراهيم بالنار فصبر، وابتليتُ إسحاق بالذبح فصبر، وابتليت يعقوب فصبر»[(٢)]. (٤٣٧/١٢)

٦٥٧٣١ ـ عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «يشفع إسحاقُ بعدي، فيقول: يا ربِّ، صدّقتُ نبيّك، وجُدتُ بنفسي للذبح، فلا تُدخل النارَ مَن لم يشرك بك شيئًا، قال: فيقول تبارك وتعالى: وعِزَّتي، لا أُدخل النارَ مَن لا يشرك بي شيئًا»[(٣)]. (ز)

٦٥٧٣٢ ـ عن نهار ـ وكانت له صحبة ـ، عن النبي ﷺ، قال: «إسحاق ذبيح الله»[(٤)]. (٤٣٧/١٢)

٦٥٧٣٣ ـ عن امرأة من بني سليم، قالت: أرسل رسولُ الله ﷺ إلى عثمان بن طلحة، فسألتُ عثمان لِما دعاه النبيُّ ﷺ؟ قال: قال: «إنِّي كنت رأيتُ قَرْنَي الكبشِ حين دخلتُ الكعبة، فنسيتُ أن آمُرك أن تُخَمِّرَهما، فخمِّرهما؛ فإنه لا ينبغي أن يكون

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٤٢٤ (٥٣٠٢).

(٢) عزاه السيوطي إلى الديلمي. وعزاه المتقي الهندي في كنز العمال ١١/ ٤٩٤ (٣٢٣٢٥) إلى ابن عساكر والديلمي، من طريق عبدالله بن محمد بن ناجية، عن محمد بن حرب النسائي، عن عبدالمؤمن بن عباد، عن الأعمش، عن عطية العوفي، عن أبي سعيد به، كما في القول الفصيح في تعيين الذبيح.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه عبدالمؤمن بن عباد العبدي، ضعّفه أبو حاتم، وقال البخاري: «لا يتابع على حديثه». وذكره الساجي وابن الجارود في الضعفاء. كما في لسان الميزان لابن حجر ٥/ ٢٨٣. وفيه أيضًا عطية العوفي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٤٦١٦): «صدوق يخطئ كثيرًا، وكان شيعيًّا مدلسًا».

(٣) أخرجه الثعلبي ٨/ ١٥١ ـ ١٥٢، من طريق عمر بن حفص، عن أبان، عن أنس به.

إسناده ضعيف جدًّا؛ فيه أبان بن أبي عياش، قال عنه ابن حجر في التقريب (١٤٢): «متروك».

(٤) أخرجه ابن مردويه ـ كما في الإصابة لابن حجر ٦/ ٣٧٤ ـ ٣٧٥، وابن الأثير في أسد الغابة ٥/ ٣٤٢ (١٦٤١) ـ، من طريق سفيان الفزاري، عن يوسف بن أسباط، عن سفيان الثوري، عن ثور بن يزيد، عن نهار به.

إسناده ضعيف؛ فيه سفيان الفزاري، قال ابن عدي: «كان يسرق الحديث، ويسوّي الأسانيد». وقال ابن أبي حاتم: «سمع منه أبي وأبو زرعة، وتركا حديثه، سمعت أبي يقول: هو ضعيف الحديث». وقال الحاكم: «روى عن ابن وهب وابن عيينة أحاديث موضوعة». وقال صالح جزرة: «ليس بشيء». وقال الدارقطني: «كان ضعيفًا، سيئ الحال في الحديث». كما في لسان الميزان لابن حجر ٤/ ٩٢ ـ ٩٣.

في البيت شيء يشغل المصلين»[(١)] ٥٥١٠. (٤٤٩/١٢)

٦٥٧٣٤ ـ عن العباس بن عبد المطلب، قال: الذبيح إسحاق[(٢)]. (٤٤٠/١٢)

٦٥٧٣٥ ـ عن عمر بن الخطاب ـ من طريق صفوان بن عمرو ـ قال: هو إسحاق[(٣)]. (ز)

٦٥٧٣٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق الأحوص ـ قال: الذبيح إسحاق[(٤)]. (٤٤٠/١٢)

٦٥٧٣٧ ـ عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، قال: فاخَرَ أسماءُ بنُ خارجة رجلًا عند ابن مسعود، فقال: أنا ابنُ الأشياخ الكِرام. فقال ابنُ مسعود: ذاك يوسف بن يعقوب بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله[(٥)]. (٤٣٨/١٢)

٦٥٧٣٨ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق أبي الطفيل ـ قال: الذبيح إسحاق[(٦)]. (٤٤٠/١٢)

٦٥٧٣٩ ـ عن عطاء بن يسار، قال: سألتُ خَوّات بن جبير عن ذبيح الله. قال: إسماعيل؛ لَمّا بلغ سبع سنين رأى إبراهيمُ في النوم في منزله بالشام أن يذبحه، فركب إليه على البُراق حتى جاءه، فوجده عند أمه، فأخذ بيديه، ومضى به لِما أُمِر به، وجاءه الشيطانُ في صورة رجل يعرفه. وذكر القصة إلى أن قال: فذهب يَحُزُّ في حلقه، فإذا هو يَحُزُّ في نُحاس، فشحذ الشفرة مرتين أو ثلاثًا بالحجر ولا تحز، قال إبراهيم: إنَّ هذا الأمر مِن الله. فرفع رأسَه فإذا هو بوعل واقف بين يديه، فقال

٥٥١٠ قال ابنُ كثير (٤٥/١٢): «هذا دليل مستقل على أنه إسماعيل ﵇؛ فإنَّ قريشًا توارثوا قرني الكبش الذي فدى به إبراهيمُ خلفًا عن سلف وجيلًا بعد جيل، إلى أن بعث الله رسولَه ﷺ».

---

(١) أخرجه أحمد ١٩٦/٢٧ (١٦٦٣٧)، ٢٦٣/٣٨ (٢٣٢٢١)، وأبو داود ٣٧٥/٣ (٢٠٣٠).
قال الألباني في صحيح أبي داود ٢٦٩/٦ (١٧٧٠): «إسناده صحيح».
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٨٣٩/٢، والبخاري في تاريخه ٢٩٢/٢، وابن جرير ٥٨٨/١٩، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٢٨/٧ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه.
(٣) أخرجه الثعلبي ١٤٩/٨.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ١٥٢/٢، والحاكم ٥٥٩/٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ٥٨٩/١٩، والطبراني (٨٩١٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٦) أخرجه عبد الرزاق ١٥٢/٢. وعزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.

إبراهيم: قُم، يا بني، قد نزل فداؤك. فذبحه هناك بمنى[١]. (١٢/٤٣٥)

٦٥٧٤٠ - عن عبد الله بن سلام - من طريق عطاء - قال: الذبيح إسماعيل[٢]. (١٢/٤٣٥)

٦٥٧٤١ - عن الفرزدق الشاعر، قال: رأيتُ أبا هريرة يخطب على منبر رسول الله ﷺ، ويقول: إنَّ الذي أُمر بذبْحه إسماعيل[٣]. (١٢/٤٣٦)

٦٥٧٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - قال: الذبيح إسحاق[٤]. (١٢/٤٤٠)

٦٥٧٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم، عن سعيد بن جبير - قال: ابن إبراهيم الذي أراد ذبحه هو إسحاق[٥]. (ز)

٦٥٧٤٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير - قال: إنَّ الذي أُمر بذبحه إبراهيم: إسماعيل[٦]. (ز)

٦٥٧٤٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق يوسف بن مهران - قال: هو إسماعيل. يعني: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾[٧]. (ز)

٦٥٧٤٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الطفيل -: أنه إسماعيل[٨]. (ز)

٦٥٧٤٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مجاهد - قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: هو إسماعيل[٩]. (ز)

٦٥٧٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الشعبي - قال: الذبيح إسماعيل[١٠]. (١٢/٤٣٣)

٦٥٧٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطاء بن أبي رباح - قال: المَفْدِيُّ

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٥٥ - ٥٥٦.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٥٥٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٠، وابن جرير ١٩/٥٨٨، والحاكم ٢/٥٥٨. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد.

(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٣٩.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٣.

(٨) أخرجه أحمد في مسنده ٤/٤٣٩ (٢٧٠٧)، وابن جرير ١٩/٥٨٩. وتقدم مطولًا.

(٩) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٤.

(١٠) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٠، وابن جرير ١٩/٥٩٤. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وابن أبي شيبة، وابن المنذر، والحاكم. وأخرج إسحاق البستي ص٢٠٩ عن ابن بريدة، قال: إن كان عند أحدٍ علمٌ فهو عند ابن عباس، قال: الذبيح إسماعيل.

إسماعيل، وزعمت اليهود أنه إسحاق، وكذبت اليهود[١] ٥٥١١. (١٢/٤٣٢)

٦٥٧٥٠ - عن عبد الله بن عمر - من طريق مجاهد - في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: إسماعيلُ، ذَبح عنه إبراهيمُ الكبشَ[٢]. (١٢/٤٣٣)

٦٥٧٥١ - عن جابر بن عبد الله، قال: أُرِيَ إبراهيم في المنام أن يذبح إسحاق[٣]. (١٢/٤٤١)

٦٥٧٥٢ - عن كعب الأحبار - من طريق أبي هريرة - في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: مِن ابنه إسحاق[٤]. (ز)

٦٥٧٥٣ - قال كعب الأحبار: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ هو إسحاق، وكان ذلك بالشام[٥] ٥٥١٢. (ز)

٦٥٧٥٤ - عن مسروق بن الجدع الهمداني - من طريق ابن إسحاق - قال: الذبيح إسحاق[٦]. (١٢/٤٤١)

٦٥٧٥٥ - عن عبيد بن عمير - من طريق زيد بن أسلم - قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾

٥٥١١ قال ابن كثير (١٢/٤٠): «عن ابن عباس ﷺ في تسمية الذبيح روايتان، والأظهر عنه إسماعيل».

٥٥١٢ اسْتَدْرَكَ ابنُ تيمية (٥/٣٥٣ بتصرف)، وابنُ كثير (١٢/٣٧) على هذا، فقال ابن تيمية: «بعض المؤمنين من أهل الكتاب يزعمون أن قصة الذبح كانت بالشام، وهذا افتراء؛ فإن هذا لو كان ببعض جبال الشام لعُرِف ذلك الجبل، وربما جعل منسكًا كما جعل المسجد الذي بناه إبراهيم وما حوله من المشاعر».

وقال ابنُ كثير: «قد ذهب جماعةٌ مِن أهل العلم إلى أن الذبيح هو إسحاق، وحكي ذلك عن طائفة من السلف حتى نقل عن بعض الصحابة أيضًا، وليس ذلك في كتاب ولا سُنَّة، وما أظن ذلك تلقي إلا عن أحبار أهل الكتاب، وأُخذ ذلك مُسَلَّمًا من غير حجة، وهذا كتاب الله شاهد ومرشد إلى أنه إسماعيل».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٤، والحاكم ٢/٥٥٤ - ٥٥٥.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٢ بلفظ: الذبيح إسماعيل، والحاكم ٢/٥٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه الحاكم ٢/٥٥٩.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٨٩.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٥٣.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٨٩ بلفظ: هو إسحاق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

هو إسحاق[١]. (ز)

٦٥٧٥٦ ـ قال عبيد بن عمير ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: هو إسحاق، وكان ذلك بالشام[٢]. (ز)

٦٥٧٥٧ ـ عن عبيد بن عمير ـ من طريق ابنه عبدالله ـ قال: قال موسى: يا ربِّ، يقولون: يا ربَّ إبراهيم وإسحاق ويعقوب. لِأيِّ شيء يقولون ذلك؟ قال: لأنَّ إبراهيم لم يعدل بي شيئًا إلا اختارني عليه، وإنَّ إسحاق جاد لي بنفسه، فهو على ما سواه أجود، وأما يعقوب فما ابتليته ببلاء إلا ازداد بي حسن الظن[٣]. (١٢/٤٣٦)

٦٥٧٥٨ ـ عن أبي ميسرة ـ من طريق حمزة الزيات ـ قال: قال يوسف للملك في وجهه: ترغب أن تأكل معي؟! وأنا ـ واللهِ ـ يوسف بن يعقوب نبي الله، ابن إسحاق ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله[٤]. (١٢/٤٤٠)

٦٥٧٥٩ ـ عن ابن أبي الهذيل ـ من طريق أبي سنان ـ قال: الذبيح إسحاق[٥]. (١٢/٤٤٠)

٦٥٧٦٠ ـ عن عبدالحميد بن جبير بن شيبة، قال: قلتُ لابن المسيب: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ هو إسحاق؟ قال: معاذ الله، ولكنه إسماعيل، فثُوِّبَ[٦] بإسحاق على صبره حين صبر[٧]. (١٢/٤٥٢)

٦٥٧٦١ ـ عن سعيد بن المسيب =

٦٥٧٦٢ ـ وسعيد بن جبير، قالا: الذي أراد إبراهيمُ ذبحَه: إسماعيل[٨]. (١٢/٤٣٣)

٦٥٧٦٣ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ: الذبيح إسماعيل[٩]. (١٢/٤٣٣، ٤٣٥)

٦٥٧٦٤ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق داود ـ: أنه قال في هذه الآية: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٨٩.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٥٢.
(٣) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٥٤، وابن جرير ١٩/٥٨٩ بنحوه، والبيهقي في شعب الإيمان (١٠٠٠٨). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد. وفي تفسير الثعلبي ٨/١٥١ بنحوه من قول عمر بن الخطاب.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٢.
(٦) ثُوِّب: أي: جُوزِي. ينظر: اللسان (ثوب).
(٧) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٥٢ عند قوله تعالى: ﴿وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ﴾. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٣)، ويحيى بن سلام ٢/٨٣٩، وعبدالرزاق ٢/١٥٣، وابن جرير ١٩/٥٩٥ ـ ٥٩٦ بنحوه، وعبدالله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/١٣٣ ـ ١٣٤ (٣٠٦). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

عَظِيمٍ﴾، قال: هو إسماعيل. قال: وكان قرنا الكبش مُنوطَين بالكعبة[(١)]. (١٢/٤٣٣)

٦٥٧٦٥ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عوف ـ قال: الذبيح إسماعيل[(٢)]. (١٢/٤٣٥)

٦٥٧٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق الحسن بن دينار، وعمرو بن عبيد ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: أنّه كان لا يشُكُّ في ذلك أنَّ الذي أُمِر بذبحه مِن ابْنَيْ إبراهيم: إسماعيل[(٣)]. (ز)

٦٥٧٦٧ ـ قال الحسن البصري: بُشِّر إبراهيم بإسحاق مرتين: مرة حيث ولد، وبُشّر أنه سيكون نبيًّا، ذكر كيف رأى في المنام أن يذبحه، وكيف كان أراد ذبحه، وكيف فدي، فقص قصته[(٤)]. (ز)

٦٥٧٦٨ ـ عن محمد بن كعب القرظي ـ من طريق ابن إسحاق ـ قال: إنَّ الذي أمر الله إبراهيم بذبحه من ابنيه إسماعيلُ، وإنَّا لَنَجِدُ ذلك في كتاب الله؛ وذلك أنَّ الله يقول حين فرغ مِن قصة المذبوح ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ﴾. وقال: ﴿فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ [هود: ٧١] بابن، وابن ابن، فلم يكن يأمر بذبح إسحاق وله فيه مِن الله موعودٌ بما وعده، وما الذي أمر بذبحه إلا إسماعيل[(٥)]. (١٢/٤٣٥)

٦٥٧٦٩ ـ عن يوسف بن مهران ـ من طريق علي بن زيد بن جدعان ـ قال: هو إسماعيل[(٦)]. (١٢/٤٣٣)

٦٥٧٧٠ ـ عن عبد الرحمن بن عبد الله بن سابط الجمحي ـ من طريق جابر ـ قالوا: الذبيح إسحاق[(٧)]. (١٢/٤٤٠)

٦٥٧٧١ ـ عن القاسم بن أبي بزَّة ـ من طريق الحكم بن أبان ـ قال: قال إبراهيم لإسحاق: اعجل عليَّ، يا بني، لا يدخل الشيطانُ فيما بيننا[(٨)]. (ز)

٦٥٧٧٢ ـ قال الأصمعي: سألتُ أبا عمرو بن العلاء عن الذبيح: إسحاق كان أو إسماعيل؟ فقال لي: يا أصيمع، أين ذهب عنك عقلُك؟ ومتى كان إسحاق عليه السلام

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٥. كما أخرجه من طريق جابر، وفيه: رأيت قرني الكبش في الكعبة. كذلك أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/١٥٥ (١٨١٥) من طريق بيان دون ذكر القرنين.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٦ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٦.

(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٣٩.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٦، والحاكم ٢/٥٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٥.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٢.

(٨) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٥٢.

بمكة؟ وإنما كان إسماعيل بمكة، وهو الذي بنى البيت مع أبيه إبراهيم، كما قال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، والمنحر بمكة لا شكَّ فيه[١]. (ز)

٦٥٧٧٣ ـ عن محمد بن كعب القرظي: أنَّ عمر بن عبدالعزيز أرسل إلى رجل كان يهوديًا فأسلم وحسن إسلامه، وكان مِن علمائهم، فسأله: أي ابني إبراهيم أمر بذبحه؟ فقال: إسماعيل، واللهِ، يا أمير المؤمنين، وإنَّ اليهود لَتعلم بذلك، ولكنهم يحسدونكم، معشرَ العرب[٢]. (١٢/٤٣٦)

٦٥٧٧٤ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: الذِّبح العظيم: الكبش الذي فدى الله به إسحاق[٣]5513. (ز)

5513 اختُلِف في الذبيح المفْدِيِّ من ولد إبراهيم، المُبَشَّر به في قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ﴾ على قولين: **الأول**: أنه إسحاق ﷺ. **والثاني**: أنه إسماعيل ﷺ.
ورجَّحَ ابنُ جرير (١٩/٥٩٨ ـ ٥٩٩) القولَ الأولَ استنادًا إلى دلالة القرآن، ونظائره، والدلالة العقلية، فقال: «هو إسحاق؛ لأن الله قال: ﴿وَفَدَيْنَـٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ فذكر أنه فدى الغلام الحليم الذي بشر به إبراهيم حين سأله أن يهب له ولدًا صالحًا من الصالحين، فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ﴾ فإذ كان المفدي بالذبح من ابنيه هو المبشر به، وكان الله ـ تبارك اسمه ـ قد بيَّن في كتابه أن الذي بشر به هو إسحاق، ومن وراء إسحاق يعقوب، فقال ـ جلَّ ثناؤه ـ: ﴿فَبَشَّرْنَـٰهَا بِإِسْحَـٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ﴾، وكان في كل موضع من القرآن ذكر تبشيره إياه بولد، فإنما هو معنيّ به إسحاق، كان بيِّنًا أن تبشيره إياه بقوله: ﴿فَبَشَّرْنَـٰهُ بِغُلَـٰمٍ حَلِيمٍ﴾ في هذا الموضع نحو سائر أخباره في غيره من آيات القرآن».
ورجَّحَ ابنُ عطية (٤/٦١١، ٧/٣٠١)، وكذا ابنُ تيمية (٥/٣٥٢ ـ ٣٥٣)، ومثلهما ابنُ كثير (٧/٤٥٣، ١٢/٣٧ ـ ٣٨) القولَ الثانيَ استنادًا إلى القرآن، والسُّنَّة، والدلالة العقلية، وانتقَدَ الأخيران القول الأول بكلام طويل، ملخصه ما يلي:
١ ـ أنه بشره بالذبيح وذكر قصته أولًا، فلما استوفى ذلك قال: ﴿وَبَشَّرْنَـٰهُ بِإِسْحَـٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ۝١١٢ وَبَـٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَـٰقَ﴾ فبيَّن أنهما بشارتان: بشارة بالذبيح، وبشارة ثانية بإسحاق، وهذا بيِّنٌ.

---

(١) أخرجه الثعلبي ٨/١٥٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٥٩٧ مطولًا. وعزاه السيوطي إلى ابن إسحاق.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٢ ـ ٦٠٣.

....

٢ ـ أنه لم يذكر قصة الذبيح في القرآن إلا في هذا الموضع، وفي سائر المواضع يذكر البشارة بإسحاق خاصة، ولم يذكر أنّه الذبيح، ثم لَمّا ذكر البشارتين جميعًا: البشارة بالذبيح، والبشارة بإسحاق بعده كان هذا مِن الأدلة على أنَّ إسحاق ليس هو الذبيح.
٣ ـ أنه ذكر في الذبيح أنه غلام حليم، ولما ذكر البشارة بإسحاق ذكر البشارة بغلام عليم في غير هذا الموضع، والحلم مناسب للصبر الذي هو خلق الذبيح: ﴿قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾، وإسماعيل وصف بالصبر في قوله تعالى: ﴿وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِدۡرِيسَ وَذَا ٱلۡكِفۡلِۖ كُلّٞ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٥].
٤ ـ أنّ البشارة بإسحاق كانت مشتركة بين إبراهيم وامرأته، أما البشارة بالذبيح فكانت لإبراهيم ﷺ، وامتحن بذبحه دون الأم المبشرة به، وهذ يوافق الأخبار الواردة في الصحيح وغيره أن سارة غارت لما ولدت هاجر إسماعيل، فذهب إبراهيم بإسماعيل وأمه إلى مكة، وهناك أُمِر بالذبح.
٥ ـ أن قرن الكبش كان معلقًا بالكعبة، ولم ينقل أحد أن إسحاق ذهب إلى مكة.
٦ ـ أن الله تعالى قال: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ﴾ [هود: ٧١]، والبشارة بيعقوب تقتضي أن إسحاق يعيش ويولد له يعقوب، ولا خلاف بين الناس أنَّ قصة الذبيح كانت قبل ولادة يعقوب، بل يعقوب إنما ولد بعد موت إبراهيم ﷺ وقصة الذبيح كانت في حياة إبراهيم بلا ريب.
وردَّ ابنُ جرير (١٩/٥٩٩ ـ ٦٠٠) عللًا مِمّا احتج بها مَن يقول: إن الذبيح هو إسماعيل ﷺ، فقال: «أما الذي اعتل به من اعتل في أنه إسماعيل، أن الله قد كان وعد إبراهيم أن يكون له من إسحاق ابنُ ابنٍ، فلم يكن جائزًا أن يأمره بذبحه مع الوعد الذي قد تقدم. فإنَّ الله إنما أمره بذبحه بعد أن بلغ معه السعي، وتلك حال غير منكر أن يكون قد ولد لإسحاق فيها أولاد، فكيف الواحد؟! وأما اعتلال مَن اعتل بأن الله أتبع قصة المفديِّ من ولد إبراهيم بقوله: ﴿وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا﴾ ولو كان المفديّ هو إسحاق لم يبشر به بعد، وقد ولد وبلغ معه السعي. فإنَّ البشارة بنبوة إسحاق من الله فيما جاءت به الأخبار جاءت إبراهيم وإسحاق بعد أن فُدِي تكرمة مِن الله له على صبره لأمرِ ربه فيما امتحنه به مِن الذبح، وقد تقدمت الرواية قبلُ عمَّن قال ذلك. وأما اعتلال من اعتل بأن قرن الكبش كان معلقًا في الكعبة. فغير مستحيل أن يكون حُمِل مِن الشام إلى مكة، وقد روي عن جماعة من أهل العلم أنَّ إبراهيم إنما أمر بذبح ابنه إسحاق بالشام، وبها أراد ذبحه».
وتعقَّب ابنُ كثير (١٢/٥١ ـ ٥٢ بتصرف) ذلك، فقال: «إنما عوَّل ابنُ جرير في اختياره أن الذبيح إسحاق على قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ﴾، فجعل هذه البشارة هي البشارة =

﴿بِذِبۡحٍ﴾

٦٥٧٧٥ - عن علي بن أبي طالب - من طريق أبي الطفيل - في قوله: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾، قال: كبش أبيض أعين أقرن، قد رُبط بسمرة في أصل ثَبِير(١). (١٢/٤٤٩)

٦٥٧٧٦ - عن علي بن أبي طالب - من طريق ابنه محمد - قال: هبط الكبش الذي فدى ابن إبراهيم من هذه الجَنْبَة، على يسار الجمرة الوسطى(٢). (١٢/٤٤٩)

٦٥٧٧٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق رجل، عن أبي صالح - ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾، قال: كان وَعِلًا(٣). (ز)

٦٥٧٧٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾، قال: كبش(٤). (ز)

٦٥٧٧٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي الطفيل - قال: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾ فالتفت إبراهيم فإذا هو بكبش أبيض أعين أقرن، فذبحه(٥). (ز)

٦٥٧٨٠ - عن عبد الله بن عباس، قال: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾ والذي نفسي بيده، لقد كان أول الإسلام وإنَّ رأس الكبش لَمُعلَّق بقرنيه في مِيزاب الكعبة، قد وحش. يعني: يبس(٦). (ز)

٦٥٧٨١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - في قوله: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾، قال: كبش قد رعى في الجنة أربعين خريفًا(٧). (١٢/٤٤٩)

٦٥٧٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: الصخرة التي بمنى

= بإسحاق في قوله تعالى: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ﴾ [الذاريات: ٢٨]، وليس ما ذهب إليه بمذهب ولا لازم، بل هو بعيد جدًّا، والذي استدل به محمد بن كعب القرظي على أنه إسماعيل أثبت وأصح وأقوى».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٢) أخرجه البخاري في تاريخه ١/٥٦. والجَنَبَة: الناحية. النهاية ١/٣٠٣.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٣.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠١.
(٥) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٣٩، وأحمد في مسنده ٤/٤٣٩ (٢٧٠٧)، وابن جرير ١٩/٥٨٦.
(٦) تفسير الثعلبي ١٨/١٥٤، وتفسير البغوي ٧/٤٧.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

بأصل ثبير، هي التي ذبح عليها إبراهيم فداء ابنه إسحاق، هبط عليه مِن ثبير كبش أعين أقرن له ثُغاء[(١)]، وهو الكبش الذي قرّبه ابنُ آدم فتُقُبِّل منه، وكان مخزونًا في الجنة حتى فدي به إسحاق[(٢)]. (١٢/٤٤٩)

٦٥٧٨٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق جعفر بن إياس - في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: خرج عليه كبشٌ مِن الجنة، وقد رعاها قبل ذلك أربعين خريفًا، فأرسل إبراهيم ابنه، واتبع الكبش، فأخرجه إلى الجمرة الأولى، فرماه بسبع حصيات، فأفلته عنده، فجاء الجمرةَ الوسطى، فأخرجه عندها، فرماه بسبع حصيات، ثم أفلته عند الجمرة الكبرى، فرماه بسبع حصيات، فأخرجه عندها، ثم أخذه، فأتى به المنحر من مِنى، فذبحه[(٣)]. (١٢/٤٥٠)

٦٥٧٨٤ - عن عبد الله بن عباس، قال: فدى اللهُ إسماعيلَ بكبشين أملحين أقرنين أعينين[(٤)]. (١٢/٤٥٠)

٦٥٧٨٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق قتادة - ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: سمع صوتًا، وقد أضجعه ليذبحه، فالتفت، فإذا هو بكبش، فأخذه، فذبحه[(٥)]. (ز)

٦٥٧٨٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد - قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، الكبش الذي ذبحه إبراهيم هو الكبش الذي قرَّبه ابنُ آدم فتُقُبِّل منه[(٦)]. (ز)

٦٥٧٨٧ - عن ابن جريج، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: كبش =

٦٥٧٨٨ - قال عبيد بن عمير: ذُبح بالمقام =

٦٥٧٨٩ - وقال مجاهد: ذُبح بمنى في المنحر[(٧)] [٥٥١٤]. (ز)

[٥٥١٤] قال ابنُ عطية (٧/ ٣٠٥): «ومما يستغرب في هذه الآية أنَّ عبيد بن عمير قال: ذُبح في المقام. وذكر الطبري عن جماعة لم يسمها أنها قالت: كان الأمر وإراءة الذبح والقصة كلها بالشام. وقال الجمهور: ذبح بمنى. وقال الشعبي: رأيت قرني كبش إبراهيم معلقة في الكعبة».

---

(١) الثغاء: صياح الغنم. النهاية ١/ ٢١٤.
(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٣ بنحوه.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٣، وابن جرير ١٩/ ٦٠١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠١.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠١.

٦٥٧٩٠ ـ عن سعيد بن جبير ـ من طريق جعفر ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: كان الكبش الذي ذبحه إبراهيم رعى في الجنة أربعين سنة، وكان كبشًا أملح، صوفه مثل العهن الأحمر[(١)]. (ز)

٦٥٧٩١ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: بكبش مُتَقَبَّل[(٢)]. (١٢/٤٥٠)

٦٥٧٩٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ الذِّبح العظيم: شاة[(٣)]. (ز)

٦٥٧٩٣ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق جويبر ـ في قوله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: بكبش[(٤)]. (ز)

٦٥٧٩٤ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ: أنه كان يقول: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ ما فدي إسماعيل إلا بتيسٍ مِن الأروى، أهبط عليه مِن ثبير[(٥)]. (ز)

٦٥٧٩٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قال: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ التفتَ ـ يعني: إبراهيم ـ فإذا بكبش، فأخذه، وخلَّى عن ابنه[(٦)]. (١٢/٤٤٣)

٦٥٧٩٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ ببيت المقدس، الكبش اسمه: رزين، وكان من الوعل، رعى في الجنة أربعين سنة قبل أن يذبح[(٧)]. (ز)

٦٥٧٩٧ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: ويزعم أهل الكتاب الأول، وكثير من العلماء: أنَّ ذبيحة إبراهيم التي فدى بها ابنَه كبشٌ أملح أقرن أعين[(٨)]. (ز)

٦٥٧٩٨ ـ قال معمر بن راشد ـ من طريق عبد الرزاق ـ: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، بلغني: أنَّه كان مِن كباش الجنة، قد رعى في الجنة أربعين خريفًا[(٩)]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٢.

(٢) تفسير مجاهد (٥٧٠)، وأخرجه سفيان الثوري (٢٥٣)، وعبد الله بن وهب في الجامع ـ تفسير القرآن ١/ ١٣٣ ـ ١٣٤ (٣٠٦) بنحوه، ويحيى بن سلام ٢/ ٨٣٩، وعبد الرزاق ٢/ ١٥٣، وابن جرير ١٩/ ٦٠٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٢.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٤.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٨٠ ـ ٥٨١، وابن أبي حاتم ـ كما في فتح الباري ١٢/ ٣٧٨ ـ.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٥.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٣.

(٩) تفسيره عبد الرزاق ٢/ ١٥٣.

٦٥٧٩٩ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾: الذِّبح العظيم: الكبش الذي فدى الله به إسحاق[1] [٥٥١٥]. (ز)

﴿عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾﴾

٦٥٨٠٠ ـ عن مجاهد، عن عبد الله بن عباس، ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: بكبش عظيم مُتقبَّل، وزعم ابن عباس: أنَّ الذبيح إسماعيل[2]. (١٢/٤٣١)

٦٥٨٠١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: رعى في الجنة أربعين خريفًا[3]. (ز)

٦٥٨٠٢ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾، قال: سليم متقبَّل[4]. (ز)

٦٥٨٠٣ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمرو بن عبيد ـ: أنه كان يقول: ما يقول الله: ﴿وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ لذبيحته التي ذبح فقط، ولكنه الذبح على دينه، فتلك السُّنَّة إلى يوم القيامة، فاعلموا أنَّ الذبيحة تدفع ميتة السوء، فضحُّوا عباد الله[5] [٥٥١٦]. (ز)

[٥٥١٥] اختُلِف في الذِّبح الذي فُدِيَ به الذبيح على قولين: **الأول**: أنه كان كبشًا. **والثاني**: أنه كان وَعِلًا.

وذَهَبَ ابنُ كثير (١٢/٤٥) إلى القول الأول، فقال: «الصحيح الذي عليه الأكثرون: أنه فُدِيَ بكبش».

[٥٥١٦] اختُلِف في سبب وصفه ﴿بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ على خمسة أقوال: **الأول**: أنه رعى في الجنة. **والثاني**: أنه ذبح متقبل. **والثالث**: أنه ذبح بالحق. **والرابع**: أنه لم يكن عن نسل، بل عن التكوين. **والخامس**: أنه جرت السُّنة به، وصار دينًا باقيًا آخر الدهر.

وذَهَبَ ابنُ جرير (١٩/٦٠٥) إلى العموم، فقال: «لا قول في ذلك أصح مما قال الله ـ جلَّ ثناؤه ـ، وهو أن يقال: فداه الله بذبح عظيم، وذلك أن الله عمَّ وصفه إياه بالعِظَم دون =

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٢ ـ ٦٠٣.

(٢) أخرجه الحاكم ٢/٤٣٠ ـ ٤٣١. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٥.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٥. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/٨٤٠ مختصرًا.

❁ آثار متعلقة بالآيات:

٦٥٨٠٤ ـ عن عطاء بن السائب، قال: كنتُ قاعدًا بالمنحر مع رجل مِن قريش، فحدثني القرشي، فقال: حدثني أبي، أن رسول الله ﷺ قال له: **«إنَّ الكبش الذي نزل على إبراهيم في هذا المكان»**[(١)]. (١٢/ ٤٥٠)

٦٥٨٠٥ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: إنَّما سُميت تروية وعرفة لأن إبراهيم ﵇ أتاه الوحي في منامه: أن يذبح ابنه. فرأى في نفسه: أمِن الله هذا أم من الشيطان؟ فأصبح صائمًا، فلمَّا كان ليلة عرفة أتاه الوحي، فعرف أنَّه الحق من ربه، فسُميت عرفة[(٢)]. (١٢/ ٤٤٥)

٦٥٨٠٦ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال له رجل: نذرت لأنحرنَّ نفسي. فقال ابن عباس: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ [الأحزاب: ٢١]. ثم تلا: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾، فأمره بكبش، فذبحه[(٣)]. (١٢/ ٤٥١)

٦٥٨٠٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: مَن نذر أن يذبح نفسَه فليذبح كبشًا. ثم تلا: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ﴾ [الأحزاب: ٢١][(٤)]. (١٢/ ٤٥١)

٦٥٨٠٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ كان أفتى الذي جعل عليه أن ينحر نفسه، فأمره بمئة من الإبل، قال: فقال ابنُ عباس بعد ذلك: لو كنتُ أفتيتُه بكبشٍ لأجزأه أن يذبح كبشًا؛ فإنَّ الله قال في كتابه: ﴿وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ﴾[(٥)]. (ز)

٦٥٨٠٩ ـ عن منصور بن عبد الرحمن الحَجَبِيّ، عن أمه [صفية بنت شيبة]، قالت: رأيت قرني الكبش معلقًا[(٦)] في البيت[(٧)]. (ز)

== تخصيصه، فهو كما عمّه به».

---

(١) عزاه السيوطي إلى البغوي.
إسناده ضعيف؛ لجهالة القرشي الذي روى عنه عطاء.

(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٠٧٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق (١٥٩٠٤)، والطبراني (١١٤٤٣)، وفي الأوسط (٢٠٨)، وابن جرير ١٩/ ٦٠١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن مردويه.

(٤) أخرجه الطبراني (١١٩٩٥)، والمعجم الكبير ١١/ ١٨٦ (١١٤٤٣).

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠١.

(٦) كذا، وينظر كلام المحقق حوله.

(٧) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ١٦١ (١٨٢١).

٦٥٨١٠ ـ عن سعيد بن جبير، قال: لَمَّا رأى إبراهيمُ في المنام ذبح إسحاق، سار به مِن منزله إلى المنحر بمنى مسيرة شهر في غداة واحدة، فلما صرف عنه الذبح وأمر بذبح الكبش ذبحه، ثم راح به رواحًا إلى منزله في عشية واحدة مسيرة شهر، طويت له الأودية والجبال[(١)]. (٤٤١/١٢)

٦٥٨١١ ـ عن الحسن البصري: أنَّ داود قال: يا ربِّ، إنَّ الناس يقولون: رب إبراهيم وإسحاق ويعقوب. فاجعلني لهم رابعًا، فأوحى الله إليه: إنَّ تلك بَلِيَّة لم تصل إليك بعد، إنَّ إبراهيم لم يعدل بي شيئًا إلا اختارني، ووَفَّى بجميع ما أمرته، وإن إسحاق جاد لي بنفسه، وإنَّ يعقوب أخذت حامَّته[(٢)] غيبته عنه طول الدهر؛ فلم ييأس من رَوْحي[(٣)]. (٤٤٧/١٢)

٦٥٨١٢ ـ عن الحسن البصري، قال: كان اسمَ كبش إبراهيم: جريرٌ[(٤)]. (٤٥١/١٢)

﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٠٨﴾

٦٥٨١٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾، قال: أبقى الله عليه الثناء الحسن في الآخرين[(٥)]. (ز)

٦٥٨١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ﴾ وأبقينا ﴿عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ الثناء الحسن؛ يقال له من بعد موته في الأرض، فذلك قوله ﷻ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾[(٦)]. (ز)

٦٥٨١٥ ـ عن سفيان ـ من طريق قبيصة ـ في قوله: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾، قال: الثناء[(٧)]. (ز)

٦٥٨١٦ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾، قال: سأل إبراهيم، فقال: ﴿وَٱجۡعَل لِّي لِسَانَ صِدۡقٖ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤]. قال: فترك الله عليه الثناء الحسن في الآخرين، كما ترك الثناء السوء

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في زوائد الزهد (٨٠).
(٢) حامة الإنسان: خاصَّتُه ومن يَقْرُب منه، وهو الحميم أيضًا. النهاية (حمم).
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم. ينظر: تفسير ابن كثير ٧/٢٦.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٥ ـ ٦٠٦.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٥ ـ ٦١٦.
(٧) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦/٢٣٥.

على فرعون وأشباهه، كذلك ترك اللسان الصدق والثناء الصالح على هؤلاء[١]. (ز)

٦٥٨١٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾، أي: وأبقينا عليه في الآخرين الثناء الحسن[٢]. (ز)

﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾

٦٥٨١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ يعني بالسلام: الثناء الحسن، يُقال له مِن بعده في أهل الأديان في الناس كلهم، ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: المصدِّقين بالتوحيد[٣]. (ز)

﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾

٦٥٨١٩ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، قال: إنما بُشِّر به نبيًّا حين فداه الله مِن الذبح، ولم تكن البشارة بالنبوة حين مولده[٤]. (١٢/٤٥٢)

٦٥٨٢٠ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾، قال: بشرى نبوة، بُشِّر به مرتين: حين وُلِد، وحين نُبِّئَ[٥]. (١٢/٤٥٢)

٦٥٨٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، قال: بُشِّر إبراهيم بإسحاق[٦]. (ز)

٦٥٨٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ قال: الذبيح إسحاق. قال: وقوله: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، قال: بُشِّر بنبوّته[٧]. (ز)

٦٥٨٢٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق داود ـ ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾، قال: بنبوة إسحاق[٨]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٦.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٦.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٧ بنحوه.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٧، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٠ ـ، والحاكم ٢/ ٥٥٧. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٨.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٧.
(٨) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٠.

٦٥٨٢٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾، قال: بُشِّر به بعد ذلك نبيًّا، بعدما كان هذا مِن أمره، لَمّا جاد لله بنفسه[١]. (١٢/٤٥٢)

٦٥٨٢٥ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، قال: بنبوته[٢]. (ز)

٦٥٨٢٦ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾، يقول: وبشّرنا إبراهيم بنبوة إسحاق بعد العفو عنه[٣]. (ز)

٦٥٨٢٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا﴾، أي: وبشرناه به نبيًّا، أي: بأنّه نبي[٤]٥٥١٧. (ز)

﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ١١٣﴾

٦٥٨٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾، أي: مؤمن وكافر[٥]. (١٢/٤٥٢)

٦٥٨٢٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾، قال: المحسن: المطيع لله. والظالم لنفسه: العاصي لله[٦]. (ز)

٦٥٨٣٠ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ على إبراهيم، ﴿وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا﴾ إبراهيم وإسحاق ﴿مُحْسِنٌ﴾ مؤمن، ﴿وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ﴾ يعني: المُشْرِك[٧]. (ز)

٥٥١٧ قال ابنُ عطية (٧/ ٣٠٥): «من قال: إن الذبيح هو إسماعيل. جعل هذه البشارة بولادة إسحاق، وهي البشارة المترددة في غير ما سورة. ومَن جعل الذبيح إسحاق جعل هذه البشارة بنفس النبوءة فقط».

---

(١) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٤ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير ١٩/ ٦٠٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٠٨.
(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٦.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٣٩.
(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٥٠٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٦.

٦٥٨٣١ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَبَٰرَكۡنَا عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ إِسۡحَٰقَۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحۡسِنٞ﴾ مؤمن، ﴿وَظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ مُبِينٞ﴾ مُشْرِك[1]. (ز)

﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۝١١٤ وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾

٦٥٨٣٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾: أي: مِن آل فرعون[2]. (٤٥٢/١٢)

٦٥٨٣٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾، قال: مِن الغَرَق[3]. (ز)

٦٥٨٣٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا﴾ أنعمنا ﴿عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ بالنبوة، وهلاك عدوهما، ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا﴾ بني إسرائيل ﴿مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾[4]. (ز)

٦٥٨٣٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ بالنبوة، ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُمَا وَقَوۡمَهُمَا مِنَ ٱلۡكَرۡبِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ مِن فرعون وقومه[5]. (ز)

﴿وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ۝١١٦﴾

٦٥٨٣٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَنَصَرۡنَٰهُمۡ﴾ على عدُوِّهم؛ ﴿فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ لفرعون وقومه[6]. (ز)

٦٥٨٣٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَنَصَرۡنَٰهُمۡ﴾ على آل فرعون؛ ﴿فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ﴾ وكانا شريكين في الرسالة، وكان موسى أفضلهما[7] [٥٥١٨]. (ز)

[٥٥١٨] ذكر ابنُ عطية (٧/٣٠٦) أن الضمير في قوله: ﴿نَصَرْناهُمْ﴾ عائد على الجماعة المتقدم ذكرها، وهم موسى وهارون وقومهما، ثم أورد قولًا آخر، فقال: «وقال قوم: ==

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٠٩.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٦.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٦.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.

﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ١١٧﴾

٦٥٨٣٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾، قال: التوراة[1]. (١٢/٤٥٢)

٦٥٨٣٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ﴾ يقول: أعطيناهما التوراة ﴿ٱلْمُسْتَبِينَ﴾ يعني: بيّنٌ ما فيه[2]. (ز)

٦٥٨٤٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ﴾ التوراة[3]. (ز)

﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ١١٨﴾

٦٥٨٤١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾، قال: الإسلام[4]. (١٢/٤٥٢)

٦٥٨٤٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ دين الإسلام[5]. (ز)

٦٥٨٤٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَهَدَيْنَٰهُمَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ الإسلام؛ الطريق إلى الجنة[6]. (ز)

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ ١١٩ سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ١٢٠ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ١٢١﴾

٦٥٨٤٤ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِى ٱلْءَاخِرِينَ﴾، قال: أبقى الله عليهما الثناء الحسنَ في الآخرين[7]. (١٢/٤٥٢)

== أراد: موسى وهارون، ولكن أخرج ضميرهما مخرج الجمع تفخيمًا، وهذا مما تفعله العرب، تكني عمَّن تُعَظِّم بكناية الجمع».

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦١٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٦١١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٧.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.
(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٥٨٤٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾ أبقينا مِن بعدهما الثناءَ الحسن يُقال لهما بعدهما، وذلك قوله ﷻ: ﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ يعني بالسلام: الثناء الحسن، ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ هكذا نجزي كلَّ مَن أحسن[1]. (ز)

٦٥٨٤٦ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا﴾ أي: وأبقينا عليهما ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ الثناء الحسن[2]. (ز)

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

٦٥٨٤٧ - عن عبد الله بن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «الخَضِر هو إلياس»[3]. (١٢/٤٥٧)

٦٥٨٤٨ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عبيدة بن ربيعة - قال: إلياس هو إدريس[4]. (١٢/٤٥٥)

٦٥٨٤٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الضحاك -، مثله[5]. (ز)

٦٥٨٥٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ وهو ابن عمِّ اليسع[6]. (ز)

٦٥٨٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ إلياس هو إدريس[7]. (ز)

٦٥٨٥٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - قال: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ كان يُقال: إن إلياس هو إدريس[8]. (١٢/٤٥٥)

٦٥٨٥٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ بن فنحن ﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[9]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٧.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٤٠.

(٣) أخرجه ابن مردويه - كما في الإصابة ١/٢٦١ -.
قال المناوي في فيض القدير ٣/٥٠٤ (٤١٣٢): «وفيه مَن لا يُعرَف».

(٤) أخرجه عبد بن حميد - كما في تغليق التعليق ٤/٩، وفتح الباري ٦/٣٧٣ -، وابن جرير ٩/٣٨٣، وابن أبي حاتم ٤/١٣٣٦ (٧٥٥٦)، وابن عساكر ٩/٢٠٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٥) أخرجه جويبر بن سعيد في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٤/٩، وفتح الباري ٢/٩٨٧ -.

(٦) تفسير الثعلبي ٨/١٥٨.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/١٥٨، وتفسير البغوي ٧/٥٢.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/٦١٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٩) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٧.

٦٥٨٥٤ ـ قال **محمد بن إسحاق** ـ من طريق سلمة ـ: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ هو إلياس بن تسبى بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران[1]. (ز)

❁ قصة إلياس مع قومه:

٦٥٨٥٥ ـ عن **الحسن البصري** ـ من طريق قتادة ـ قال: إنَّ الله تعالى بعث إلياس إلى بعْلَبَكَّ، وكانوا قومًا يعبدون الأصنام، وكانت ملوكُ بني إسرائيل متفرقةً على العامة، كل ملك على ناحية يأكلها، وكان الملك الذي كان إلياس معه يُقَوِّم له أمرَه، ويقتدي برأيه، وهو على هدًى مِن بين أصحابه، حتى وقع إليهم قومٌ مِن عبدة الأصنام، فقالوا له: ما يدعوك إلا إلى الضلالة والباطل. وجعلوا يقولون له: اعبدْ هذه الأوثان التي تعبد الملوكُ، ودعْ ما أنت عليه. فقال الملك لإلياس: يا إلياس، واللهِ، ما تدعو إلا إلى الباطل، إني أرى ملوكَ بني إسرائيل كلهم قد عبدوا الأوثان التي تفيد الملوكَ، وهم على ما نحن عليه، يأكلون ويشربون وهم في ملكهم يتقلبون، وما تنقص دنياهم مِن أمرهم الذي تزعم أنَّه باطل، وما لنا عليهم مِن فضل. فاسترجع إلياس، فقام شعرُ رأسه وجلده، فخرج عليه إلياس. قال الحسن: وإنَّ الذي زَيَّن لذلك الملك امرأتُه، وكانت قبلَه تحت ملكٍ جبّار، وكان مِن الكنعانيين في طول وجسم وحُسن، فمات زوجُها، فاتَّخذت تمثالًا على صورة بعلِها مِن الذهب، وجعلت له حدقتين مِن ياقوتتين، وتوَّجَتْه بتاجٍ مُكَلَّل بالدرِّ والجوهر، ثم أقعدته على سرير تدخل عليه، فتدخنه وتطيبه وتسجدُ له، ثم تخرج عنه، فتزوجت بعد ذلك هذا الملِك الذي كان إلياس معه، وكانت فاجرةً قد قهرت زوجَها، ووضعت البعلَ في ذلك البيت، وجعلت سبعين سادِنًا، فعبدوا البَعْل، فدعاهم إلياسُ إلى الله، فلم يزِدهم ذلك إلا بُعدًا، فقال إلياس: اللَّهُمَّ، إنَّ بني إسرائيل قد أبَوْا إلا الكفرَ بك وعبادة غيرك؛ فغيِّر ما بهم مِن نعمتك. فأوحى الله إليه: إني قد جعلتُ أرزاقهم بيدك. فقال: اللَّهُمَّ، أمسِك عنهم القَطر ثلاث سنين. فأمسكَ الله عنهم القطر، وأرسل إلى الملِك فتاه اليسع، فقال: قل له: إنَّ إلياس يقول لك: إنَّك اخترتَ عبادة البَعْل على عبادة الله، واتبعتَ هوى امرأتك؛ فاستعد للعذاب والبلاء. فانطلق اليسع، فبلغ رسالته للملك، فعصمه الله تعالى من شَرِّ الملك، وأمسك الله عنهم القَطر حتى هلكت الماشيةُ والدواب، وجَهَدَ الناس جَهْدًا شديدًا،

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٢.

وخرج إلياس إلى ذروة جبل، فكان الله يأتيه برزقه، وفجَّر له عينًا معينًا لشرابه وطهوره، حتى أصاب الناس الجَهد، فأرسل الملك إلى السبعين، فقال لهم: سلوا البعلَ أن يُفَرِّج ما بنا. فأخرجوا أصنامهم، فقرَّبوا لها الذبائح، وعطفوا عليها، وجعلوا يدعون حتى طال ذلك بهم، فقال لهم الملك: إنَّ إله إلياس كان أسرعَ إجابةً مِن هؤلاء. فبعثوا في طلب إلياس، فأتى، فقال: أتحبون أن يُفرَّج عنكم؟ قالوا: نعم. قال: فأخرجوا أوثانكم. فدعا إلياسُ ربَّه أن يفرج عنهم، فارتفعت سحابةٌ مثل الترس، وهم ينظرون، ثم أرسل الله عليهم المطر، فأغاثهم، فتابوا ورجعوا[1]. (٤٥٣/١٢)

٦٥٨٥٦ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق سلمة، عن محمد بن إسحاق ـ قال: إنَّ الله قبض حزقيل، وعظمت في بني إسرائيل الأحداث، ونسوا ما كان مِن عهد الله إليهم، حتى نصبوا الأوثان وعبدوها دون الله، فبعث الله إليهم إلياس بن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبيًّا، وإنما كانت الأنبياء مِن بني إسرائيل بعد موسى يبعثون إليهم بتجديد ما نسوا مِن التوراة، فكان إلياس مع ملِك مِن ملوك بني إسرائيل، يقال له: أحاب، كان اسم امرأته: أربل، وكان يسمع منه ويصدِّقه، وكان إلياس يقيم له أمره، وكان سائر بني إسرائيل قد اتخذوا صنمًا يعبدونه مِن دون الله يُقال له: بعل[2]. (ز)

٦٥٨٥٧ ـ قال محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ: وقد سمعتُ بعضَ أهل العلم يقول: ما كان بَعْلٌ إلا امرأةً يعبدونها من دون الله، فجعل إلياس يدعوهم إلى الله، وجعلوا لا يسمعون منه شيئًا إلا ما كان مِن ذلك الملِك، والملوك متفرقة بالشام، كل ملك له ناحية منها يأكلها، فقال ذلك الملِك الذي كان إلياس معه يقوم له أمره، ويراه على هدًى مِن بين أصحابه يومًا: يا إلياس، واللهِ، ما أرى ما تدعو إليه إلا باطلًا، واللهِ، ما أرى فلانًا وفلانًا يُعَدِّد ملوكًا مِن ملوك بني إسرائيل، قد عبدوا الأوثان مِن دون الله إلا على مثل ما نحن عليه، يأكلون ويشربون وينعمون مملكين، ما ينقص دنياهم أمرهم الذي تزعم أنَّه باطل، وما نرى لنا عليهم مِن فضل. فيزعمون ـ والله أعلم ـ: أنَّ إلياس استرجع، وقام شعر رأسه وجلده، ثم رفضه، وخرج عنه، ففعل ذلك الملِك فِعْلَ أصحابه؛ عبدالأوثان، وصنع ما يصنعون، فقال

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٢٠٨/٩ ـ ٢١٠ مطولًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ٦١٥/١٩.

إلياس: اللَّهُمَّ، إنَّ بني إسرائيل قد أبوا إلا أن يكفروا بك، والعبادة لغيرك، فغيِّر ما بهم من نعمتك. أو كما قال.

٦٥٨٥٨ ـ قال محمد بن إسحاق: فذكر لي: أنَّه أُوحِي إليه: إنَّا قد جعلنا أمرَ أرزاقهم بيدك وإليك، حتى تكون أنت الذي تأذن في ذلك. فقال إلياس: اللَّهُمَّ، فأمسِك عليهم المطر. فحُبس عنهم ثلاث سنين، حتى هلكت الماشيةُ والهوامُّ والدوابُّ والشجر، وجَهد الناس جهدًا شديدًا، وكان إلياس ـ فيما يذكرون ـ حين دعا بذلك على بني إسرائيل قد استخفى شَفَقًا على نفسه منهم، وكان حيثما كان وضع له رزق، وكانوا إذا وجدوا ريح الخبز في دار أو بيت قالوا: لقد دخل إلياسُ هذا المكان. فطلبوه، ولقي منهم أهلُ ذلك المنزل شرًّا، ثم إنه أوى ليلةً إلى امرأة مِن بني إسرائيل لها ابنٌ يُقال له: اليسع بن أخطوب، به ضُر، فآوته، وأخفتْ أمره، فدعا إلياسُ لابنها، فعُوفي مِن الضُّرِّ الذي كان به، واتبع اليسع إلياس، فآمن به، وصدّق، ولزمه، فكان يذهب معه حيثما ذهب، وكان إلياس قد أسنَّ وكبر، وكان اليسع غلامًا شابًّا، فيزعمون ـ والله أعلم ـ: أنَّ الله أوحى إلى إلياس: إنَّك قد أهلكتْ كثيرًا مِن الخلق مِمَّن لم يعص سوى بني إسرائيل؛ من البهائم والدواب والطير والهوام والشجر، بحبس المطر عن بني إسرائيل. فيزعمون ـ والله أعلم ـ أنَّ إلياس قال: أيْ ربِّ، دعني أنا الذي أدعو لهم، وأكون أنا الذي آتيهم بالفرج مِمَّا هم فيه مِن البلاء الذي أصابهم، لعلهم أن يرجعوا وينزعوا عمَّا هم عليه من عبادة غيرك. قيل له: نعم. فجاء إلياس إلى بني إسرائيل، فقال لهم: إنكم قد هلكتم جَهدًا، وهلكت البهائم والدواب والطير والهوام والشجر بخطاياكم، وإنكم على باطل وغرور ـ أو كما قال لهم ـ، فإن كنتم تحبون أن تعلموا ذلك، وتعلموا أنَّ الله عليكم ساخط فيما أنتم عليه، وأن الذي أدعوكم إليه الحق؛ فاخرجوا بأصنامكم هذه التي تعبدون وتزعمون أنها خير مما أدعوكم إليه، فإن استجابت لكم فذلك كما تقولون، وإن هي لم تفعل علمتم أنكم على باطل، فنزعتم، ودعوتُ الله ففرَّج عنكم ما أنتم فيه من البلاء. قالوا: أنصفتَ. فخرجوا بأوثانهم وما يتقرَّبون به إلى الله من إحداثهم الذي لا يرضى، فدعوها، فلم تستجب لهم، ولم تفرِّج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، حتى عرفوا ما هم فيه من الضلالة والباطل، ثم قالوا لإلياس: يا إلياس، إنَّا قد هلكنا، فادعُ الله لنا. فدعا لهم إلياس بالفرج مما هم فيه، وأن يُسقوا، فخرجت سحابة مثل التُّرْس[1] بإذن الله على ظهر البحر وهم ينظرون،

---

(١) التُّرْس: ما كان يُتوقى به في الحرب. المعجم الوسيط (الترس).

ثم ترامى إليه السحاب، ثم أدجَنَتْ[(١)]، ثم أرسل المطر، فأغاثهم، فحييت بلادهم، وفُرِّج عنهم ما كانوا فيه من البلاء، فلم ينزعوا ولم يرجعوا، وأقاموا على أخْبَثِ ما كانوا عليه، فلما رأى ذلك إلياس مِن كفرهم دعا ربه أن يقبضه إليه، فيريحه منهم، فقيل له ـ فيما يزعمون ـ: انظر يوم كذا وكذا، فاخرج فيه إلى بلد كذا وكذا، فماذا جاءوك مِن شيء فاركبه ولا تهبه. فخرج إلياس، وخرج معه اليسع بن أخطوب، حتى إذا كان في البلد الذي ذُكِر له في المكان الذي أُمِر به؛ أقبل إليه فرس من نار حتى وقف بين يديه، فوثب عليه، فانطلق به، فناداه اليسع: يا إلياس، ما تأمرني؟ فكان آخر عهدهم به، فكساه الله الرِّيش، وألبسه النور، وقطع عنه لذةَ المطعم والمشرب، وطار في الملائكة، فكان إنسيًّا ملكيًّا أرضيًّا سماويًّا[(٢)]. (ز)

٦٥٨٥٩ ـ عن عبد الله بن عباس، نحو ذلك[(٣)]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٨٦٠ ـ عن أنس، قال: كُنَّا مع رسول الله ﷺ في سَفَر، فنَزلنا منزلًا، فإذا رجل في الوادي، يقول: اللَّهُمَّ، اجعلني مِن أُمَّة محمد المرحومة المغفورة المُثاب لها، فأشرفتُ على الوادي، فإذا طولُه ثلثمائة ذراع وأكثر، فقال: مَن أنتَ؟ قلتُ: أنس خادم رسول الله ﷺ. فقال: أين هو؟ قلت: هو ذا يسمع كلامك. قال: فأتِه وأقْرِئه مِنِّي السلام، وقل له: أخوك إلياس يقرئك السلام. فأتيتُ النبيَّ ﷺ، فأخبرتُه، فجاء حتى عانقه، وقعدا يتحدثان، فقال له: يا رسول الله، إنِّي إنما آكل في كل سنة يومًا، وهذا يوم فطري، فآكل أنا وأنت. فنزلتْ عليهما مائدة من السماء وخبز وحوت وكرفس، فأكلا وأطعماني، وصليا العصر، ثم ودّعني وودَّعه، ثم رأيته مرَّ على السحاب نحو السماء[(٤)]. (٤٥٧/١٢)

٦٥٨٦١ ـ عن كعب، قال: كان إلياس نبيُّ الله صاحب جبال وبرِّيَّة[(٥)]، يخلو فيها

---

(١) أدْجَنَتْ: أَضَبَّتْ فأظلَمَتْ. اللسان (دجن).
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٦١٥ ـ ٦١٧.
(٣) تفسير البغوي ٧/٥٧.
(٤) أخرجه الحاكم ٢/٦٧٤ (٤٢٣١).
قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». وتعقّبه الذهبي في التلخيص بقوله: «بل موضوع، قبّح الله من وضعه». وقال البيهقي في دلائل النبوة ٥/٤٢١ ـ ٤٢٢: «ضعيف بمرة». وقال ابن الجوزي في الموضوعات ١/٢٠٠: «هذا حديثٌ موضوعٌ، لا أصل له».
(٥) البرية: الصحراء. اللسان (برر).

يعبد ربَّه ﷻ، وكان ضخم الرأس، خميص[١] البطن، دقيق الساقين، في صدره شامة حمراء، وإنما رفعه الله إلى أرض الشام، لم يصعد به إلى السماء، فأورث اليسع مِن بعده النبوة[٢]. (١٢/٤٥٧)

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾

٦٥٨٦٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ﴾، يعني: ألا تعبدون[٣]. (ز)

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ۝١٢٥ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٢٦﴾

قراءات:

٦٥٨٦٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾ مَن قرأها بالنصب ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[٤] ٥٥١٩. (ز)

تفسير الآيات:

٦٥٨٦٤ ـ عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: صَنَمًا[٥]. (١٢/٤٥٨)

٥٥١٩ اختلف القراء في قراءة قوله تعالى: ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ على وجهين: **الأول**: بالنصب ﴿ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، على البدل من قوله: ﴿أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾، على أن ذلك كله كلام واحد. **والثاني**: بالرفع ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾، على الاستئناف.

وذَهَب ابنُ جرير (١٩/٦١٨) إلى صحة الوجهين، فقال: «الصواب من القول في ذلك عندنا: أنهما قراءتان متقاربتا المعنى، مع استفاضة القراءة بهما في القرأة، فبأيِّ ذلك قرأ القارئ فمصيب».

---

(١) يقال: رجل خُمصان وخَميص، إذا كان ضامر البطن. النهاية ٢/ ٨٠ (خمص).

(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٣.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٧.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤١.

وهي قراءة متواترة، قرأ بها يعقوب، وحمزة، والكسائي، وخلف، وحفص، وقرأ بقية العشرة: ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الأَوَّلِينَ﴾ بالرفع في الأسماء الثلاثة. انظر: النشر ٢/ ٣٦٠، والإتحاف ص٤٧٤ ـ ٤٧٥.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

٦٥٨٦٥ ـ عن عبد الله بن عباس، أنَّه أبصر رجلًا يسوق بقرة، فقال: مَن بعل هذه؟ فدعاه، فقال: ممن أنت؟ قال: مِن أهل اليمن. فقال: هي لغة ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، أي: ربًّا[(١)]. (١٢/٤٥٨)

٦٥٨٦٦ ـ عن مجاهد: استام بناقة رجل من حِمير، فقال له: أنت صاحبها؟ قال: أنا بعلها. فقال ابن عباس: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾: أتدعون ربًّا، مِمَّن أنت؟ قال: مِن حِمير[(٢)]. (١٢/٤٥٨)

٦٥٨٦٧ ـ عن الضحاك، قال: مرَّ رجلٌ يقول: مَن يعرف البقرة؟ فقال رجل: أنا بعلها. فقال له ابن عباس: تزعم أنَّك زوج البقرة؟ قال الرجل: أما سمعتَ قول الله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾، قال: تدعون بعلًا، وأنا ربكم. فقال له ابن عباس: صدقتَ[(٣)]. (١٢/٤٥٩)

٦٥٨٦٨ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق قيس بن سعد ـ: أنه سأل رجلٌ عن قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾. فسكت عنه ابن عباس، ثم سأله، فسكت عنه، فسمع رجلًا ينشد ضالة، فسمع آخر يقول: أنا بعلها. فقال ابن عباس: أين السائل؟ اسمع ما يقول القائل: أنا بعلها؛ أنا ربها؛ ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾: أتدعون ربًّا[(٤)]. (١٢/٤٥٩)

٦٥٨٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح ـ ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: ربًّا[(٥)]. (١٢/٤٥٨)

٦٥٨٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾: إلهًا[(٦)]. (ز)

٦٥٨٧١ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾: يعني: صنمًا كان لهم يُسَمَّى: بعلًا[(٧)]. (ز)

٦٥٨٧٢ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمارة ـ في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: ربًّا، باليمانية، يقول الرجل للرجل: مَن بعل هذا الثور؟[(٨)]. (١٢/٤٥٩)

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٤ ـ، وإبراهيم الحربي في غريب الحديث ـ كما في تغليق التعليق ٤/ ٢٩٥، وفتح الباري ٨/ ٥٤٣ ـ.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) تفسير مجاهد (٥٧٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٣.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٢ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٥٨٧٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس ـ من طريق عمارة ـ ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: إلهًا[1]. (ز)

٦٥٨٧٤ ـ عن الحسن البصري: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ كان اسم صنمهم: بعلًا[2]. (ز)

٦٥٨٧٥ ـ عن قتادة بن دعامة، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: ربًّا، بلغة أزْدِ شَنوءة[3]. (١٢/٤٥٩)

٦٥٨٧٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: ربًّا[4]. (ز)

٦٥٨٧٧ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: صنمًا لهم كانوا يعبدونه في بعلبك، وهي وراء دمشق، فكان بها البعلُ الذي يعبدونه[5]. (١٢/٤٥٩)

٦٥٨٧٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾ أتعبدون ربًّا، بلغة اليمن، الإله يسمى: بعلًا، وكان صنمًا من ذهب ببعلبك بأرض الشام، فكسره إلياس، ثم هرب منهم، ﴿وَتَذَرُونَ﴾ عبادة ﴿أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ فلا تعبدونه[6]. (ز)

٦٥٨٧٩ ـ عن محمد بن إسحاق ـ من طريق سلمة ـ قال: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، سمعت بعض أهل العلم يقول: ما كان بعلٌ إلا امرأةً يعبدونها من دون الله[7]. (ز)

٦٥٨٨٠ ـ قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾، قال: بعل: صنم كانوا يعبدونه، كانوا ببعلبك، وهم وراء دمشق، وكان بها البعل الذي كانوا يعبدون[8]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٥٨٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق جويبر، عن الضحاك ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝١٢٣ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ۝١٢٤ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ۝١٢٥ اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾، قال: إنما سمي بعْلَبَكّ لعبادتهم البعل، وكان

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦١٢.

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠، وعبد الرزاق ٢/ ١٥٤ من طريق معمر بنحوه، وابن جرير من طريق سعيد ١٩/ ٦١٣ بلفظ: هذه لغة باليمانية، أتدعون ربًّا دون الله؟. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٣. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٠.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٧.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٤.

(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦١٤.

موضعهم: البك؛ فسمي: بعْلَبَكّ[١]. (١٢/٤٥٣)

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝١٢٧ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ۝١٢٨ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ۝١٢٩﴾

قراءات:

٦٥٨٨٢ - عن هارون بن موسى، عن الحسن البصري - من طريق إسماعيل بن مسلم، وعمرو بن عبيد - في هذه السورة كلها: ﴿مُخْلِصِينَ﴾. وأهل الكوفة كل شيء في القرآن: ﴿مُخْلَصِينَ﴾ إلا شيء فيه ذكر الدين ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [غافر: ٦٥][٢]. (ز)

تفسير الآيات:

٦٥٨٨٣ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾، قال: عذاب الله[٣]. (ز)

٦٥٨٨٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فكذّبوا إلياس النبي ﵇، ﴿فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ النار، ثم استثنى الله ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ يعني: المصدِّقين لا يحضرون النار[٤]. (ز)

٦٥٨٨٥ - قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ في النار، ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ استثنى الله مَن آمن منهم، ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ أي: وأبقينا على آل ياسين في الآخرين الثناء الحسن[٥]. (ز)

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ ۝١٣٠﴾

قراءات:

٦٥٨٨٦ - عن الأعمش، في قراءة عبد الله [بن مسعود]: (سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ)[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٩/٢٠٨.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢٠٦.

اختلف العشرة في ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ معرفًا حيث وقع في القرآن، فقرأ نافع، وأبو جعفر، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وخلف ﴿الْمُخْلَصِينَ﴾ بفتح اللام، وقرأ بقية العشرة ﴿الْمُخْلِصِينَ﴾ بكسر اللام، ولم يختلفوا في ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾. انظر: النشر ٢/٢٩٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦١٨.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٧.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٤١.

(٦) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ١/٣٣٢.

=

٦٥٨٨٧ - عن الضحاك بن مزاحم، أنّه قرأ: (سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ)، وقال: هو مثل إلياس، مثل عيسى والمسيح، ومحمد وأحمد، وإسرائيل ويعقوب[(١)]. (١٢/ ٤٦٠)

٦٥٨٨٨ - عن هارون، عن الحسن البصري: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ﴾ موصولة =

٦٥٨٨٩ - وابن أبي إسحاق مثله =

٦٥٨٩٠ - وهي في قراءة ابن مسعود: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ =

٦٥٨٩١ - وفي قراءة أُبَيّ [بن كعب]: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ تصديق لقول ابن أبي أسحاق =

٦٥٨٩٢ - وقال: أراه عن الأعرج: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ يريد: آل فلان =

٦٥٨٩٣ - قال أبو عمرو: وكتابهما في مصاحفنا كما قال الأعرج[(٢)]. (ز)

٦٥٨٩٤ - قرأ الحسن البصري: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾[(٣)] ٥٥٢٠. (ز)

٥٥٢٠ في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ قراءات:

الأولى: بهمزة مكسورة، على مثال: «إِدْرَاسِين»، هكذا: ﴿إِلۡ يَاسِينَ﴾، ووجِّهت بالأوجه الآتية: ١ - أنه اسم ثان للنبي إلياس ﷺ، كما يقال: إبراهيم وإبراهام. ٢ - أنه جمع إلياسيّ، والأصل: إلياسيين، كعبرانيين، ثم خففت الياء، والمراد: أتباعه. ٣ - أنه جمع إلياس محذوف الياء، والمراد: أتباعه.

والثانية: بقطع ﴿آلِ﴾ من ﴿ياسين﴾، هكذا ﴿آلِ يَاسِينَ﴾، ووجِّهت بالأوجه الآتية: ١ - أنّ ﴿آلِ﴾ مضافة لـ﴿ياسين﴾، والمراد بالـ﴿آل﴾: ياسين نفسه. ٢ - أنّ ﴿ياسين﴾ اسم لأبيه، فأضيف إليه الـ﴿آل﴾، كما يقال: آل إبراهيم. ٣ - أنّ يس: هو القرآن، وآله: هم أهل القرآن. ٤ - أنّ يس: هو النبي محمد ﷺ، وآله: أقاربه، وأتباعه.

والثالثة: بغير همز، وبصلة الألف، هكذا (الْيَاسِينَ)، كما قُرِئَ: «وَإِنَّ الْيَاسَ»، ووجَّهها ==

= وهي قراءة شاذة، تروى أيضًا عن ابن مسعود، والمنهال بن عمرو، والضحاك، وغيرهم. انظر: المحتسب ٢/ ٢٢٤، ومختصر ابن خالويه ص١٢٨.

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٤.

و(سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ) قراءة متواترة، قرأ بها نافع، وابن عامر، ويعقوب، وقرأ بقية العشرة: ﴿سَلَامٌ عَلَى إِلْيَاسِينَ﴾ بكسر الهمزة وإسكان اللام وياء بعدها موصولة بها، وذكر ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ أنه لا يجوز على هذه القراءة قطعها ليوقف على اللام؛ لأنها كلمة واحدة، وأن ذلك مما لا يعلم فيه خلافًا. انظر: النشر ٢/ ٣٦٠، والإتحاف ص٤٧٥.

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤١.

....

== ابنُ عطية (٧/ ٣٠٦ بتصرّف) بأنَّ الهمزة فيها حُذِفَت تخفيفًا، أو أن الاسم بدون «ال»، وزيدت الألف فيه مع اللام للتعريف. والرابعة: (إدْرَاسِين)، ووجِّهت بأنها لغة في إدريس، وكان ابن مسعود ﵁ يقول: إلياس هو إدريس.

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٩/ ٦٢١ ـ ٦٢٢ بتصرُّف) القراءة الأولى مستندًا إلى القرآن، وأقوال السلف، فقال: «الصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأه: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ بكسر ألفها على مثال: إدراسين؛ لأن الله ـ تعالى ذكره ـ إنما أخبر عن كل موضع ذكر فيه نبيًّا من أنبيائه ـ صلوات الله عليهم ـ في هذه السورة بأنَّ عليه سلامًا لا على آله، فكذلك السلام في هذا الموضع ينبغي أن يكون على إلياس، كسلامه على غيره من أنبيائه، لا على آله، على نحو ما بينا من معنى ذلك... [وحُدِّثنا]... عن السدي ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ قال: إلياس...، ونظير تسمية إلياس بـ﴿إِلۡ يَاسِينَ﴾: ﴿وَشَجَرَةً تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، ثم قال في موضع آخر: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين: ٢]، وهو موضع واحد سمي بذلك».

وانتَقَدَ (١٩/ ٦٢١ ـ ٦٢٢) القراءتين الثانية والثالثة مستندًا إلى قراءة ابن مسعود، فقال: «وفي قراءة عبدالله بن مسعود: (سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ) دلالة واضحة على خطأ قول مَن قال: عنى بذلك: سلام على آل محمد. وفساد قراءة مَن قرأ: (وَإِنَّ الْيَاسَ) بوصل النون من «إن» بـ«إلياس»، وتوجيه الألف واللام فيه إلى أنهما أدخلتا تعريفًا للاسم الذي هو «ياس»، وذلك أن عبدالله كان يقول: إلياس هو إدريس، ويقرأ: (وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ). ثم يقرأ على ذلك: (سَلَامٌ عَلَى إِدْرَاسِينَ) كما قرأ الآخرون: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾، فلا وجه على ما ذكرنا مِن قراءة عبدالله لقراءة مَن قرأ ذلك: ﴿سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ﴾ بقطع الآل من ياسين».

وانتَقَدَ ابنُ القيم (٢/ ٣٧٣ ـ ٣٧٤) التوجيهات الواردة على القراءتين الأولى والثانية، فقال: «هذه الأقوال كلها ضعيفة، والذي حمل قائلها عليها استشكالهم إضافة «آل» إلى «يس»، واسمه «إلياس» و«إلياسين»، ورأوها في المصحف مفصولة، وقد قرأها بعض القراء ﴿آلِ يَاسِينَ﴾، فقال طائفة منهم: له أسماء: يس، وإلياسين، وإلياس. وقالت طائفة: «يس» اسم لغيره، ثم اختلفوا، فقال الكلبي: «يس: محمد ﷺ». وقالت طائفة: «هو القرآن». وهذا كله تعسُّف ظاهر لا حاجة إليه». ثم بَيَّنَ ما يراه صوابًا مستندًا إلى اللغة، فقال: «والصواب ـ والله أعلم ـ في ذلك أن أصل الكلمة ﴿آلِ يَاسِينَ﴾ كآل إبراهيم، فحذفت الألف واللام من أوله لاجتماع الأمثال، ودلالة الاسم على موضع المحذوف، وهذا كثير في كلامهم، إذا اجتمعت الأمثال كرهوا النطق بها كلها فحذفوا منها ما ==

تفسير الآية:

٦٥٨٩٥ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق مجاهد ـ في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾، قال: نحن آل محمد آل ياسين[١]. (١٢/٤٦٠)

٦٥٨٩٦ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾، قال: هو إلياس[٢]. (١٢/٤٦٠)

٦٥٨٩٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾، قال: إلياس[٣]. (ز)

٦٥٨٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ يعني بالسلام: الثناء الحسن والخير الذي تُرك عليه في الآخرين، ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ هكذا نجزي كل محسن، ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ المصدِّقين بالتوحيد[٤]. (ز)

٦٥٨٩٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ مَن قرأها موصولة يقول: هو اسمه: إلياسين وإلياس[٥]. (ز)

﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿١٣٤﴾﴾

٦٥٩٠٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ لُوطًا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ أُرسِلَ إلى سدوم، ودامورا، وعامورا، وصابورا، أربع مدائن، كل مدينة مائة ألف، ﴿إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ﴾ يعني: ابنتيه: ريثا، وزعوثا[٦]. (ز)

= لا إلباس في حذفه ... ولا سيما عادة العرب في استعمالها للاسم الأعجمي، وتغييرها له، فيقولون مرة: إلياسين، ومرة: إلياس، ومرة: ياسين، وربما قالوا: ياس، ويكون على إحدى القراءتين قد وقع السلام عليه، وعلى القراءة الأخرى على آله».

---

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١١/٦٧ (١١٠٦٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم، وابن مردويه.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٢١.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٧ ـ ٦١٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٤١.

وقد أورد السيوطي بعد تفسير الآيات ١٢/٤٥٦ آثارًا عن إلياس ﷺ وأنه لا زال حيًّا فيما قيل.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٨.

﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ١٣٥﴾

٦٥٩٠١ ـ عن الضَّحّاك بن مُزاحِم ـ من طريق أبي رَوْق ـ ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾، يقول: إلا امرأته تخلَّفت، فمُسِخَتْ حجرًا، وكانت تسمى: هَيْشَفعَ[١]. (٤٦٠/١٢)

٦٥٩٠٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾، قال: فيمن غبر، فلم تذهب معهم[٢]. (ز)

٦٥٩٠٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾، قال: الهالكين[٣]. (٤٦١/١٢)

٦٥٩٠٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم استثنى امرأةً، فقال ـ جلَّ وعزَّ ـ: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾، يعني: في الباقين في العذاب[٤]. (ز)

٦٥٩٠٥ ـ قال يحيى بن سلَّام: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ غبرت، أي: بَقِيَتْ في عذاب الله[٥]. (ز)

﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ ١٣٦﴾

٦٥٩٠٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾، نظيرها في الشعراء [٧٢]: ﴿ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ﴾، ثم أهلكنا بقيَّتهم بالخسف والحصب[٦]. (ز)

﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ١٣٧ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٣٨﴾

٦٥٩٠٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ ١٣٧ وَبِاللَّيْلِ﴾، قال: نعم، واللهِ، صباحًا ومساء، يطؤونها وطئًا، مَن أخذ مِن المدينة إلى الشام أخذ على سَدُوم؛ قرية قوم لوط[٧]. (٤٦١/١٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٢.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٤.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٨.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤١.

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٨.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٥٩٠٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ﴾، قال: تمرون عليهم مصبحين، وبالليل أيضًا[1]. (٤٦١/١٢)

٦٥٩٠٩ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم﴾، قال: في أسفاركم[2]. (٤٦١/١٢)

٦٥٩١٠ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾ قال: على قرية قوم لوط. وفي قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ قال: أفلا تتفكرون أن يصيبكم ما أصابهم[3]. (٤٦١/١٢)

٦٥٩١١ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ ۝١٣٧ وَبِٱلَّيْلِ﴾ على القرى نهارًا وليلًا، غدوة وعشية، إذا انطلقتم إلى الشام إلى التجارة[4]. (ز)

٦٥٩١٢ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، قال: أفلا تتفكَّرون: ما أصابهم في معاصي الله؛ أن يصيبكم ما أصابهم؟! قال: وذلك المرورُ أن يمُرَّ عليهم[5]. (ز)

٦٥٩١٣ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم﴾ على منازلهم ﴿مُّصْبِحِينَ﴾ أي: نهارًا، ﴿وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ يقوله للمشركين يُحذِّرهم أن ينزل بهم ما نزل بهم[6]. (ز)

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٣٩﴾

٦٥٩١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، وهو ابن متى، مِن أهل نينوى[7]. (ز)

﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ۝١٤٠﴾

٦٥٩١٥ ـ عن شَهْر بن حوشب ـ من طريق أبي هلال محمد بن سليمان ـ قال: أتاه

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٣. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٨.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٤.
(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤١.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦١٨.

جبرائيل ـ يعني: يونس ـ وقال: انطلِق إلى أهل نينوى، فأنذِرهم أنَّ العذاب قد حضرهم. قال: ألتمسُ دابة. قال: الأمر أعجل من ذلك. قال: ألتمس حذاء. قال: الأمر أعجل من ذلك. قال: فغضب، فانطلق إلى السفينة، فركب، فلمَّا ركب احتبست السفينةُ لا تقدم ولا تؤخر. قال: فتساهموا. قال: فسُهِمَ...[1]. (٤٧٣/١٢)

٦٥٩١٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾: كنا نُحَدَّث أنه المُوْقَر[2] مِن الفُلْك[3]. (ز)

٦٥٩١٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾، قال: المُوْقَر[4]. (ز)

٦٥٩١٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ الموقر مِن الناس والدواب[5]. (ز)

٦٥٩١٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٣٩ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ﴾ المُوْقَر بأهله، فرَّ مِن قومه إلى الفلك، وكان فيما عهد يونسُ إلى قومه أنَّهم إن لم يؤمنوا أتاهم العذاب، وجعل العلم بينه وبين قومه أن يخرج مِن بين أظهرهم، وأن يفقدوه، فخرج مُغاضِبًا لقومه، مُكايِدًا لدين ربِّه، ولم يجز ذلك له عند الله. في تفسير الحسن[6]. (ز)

❁ آثار مطولة في قصة يونس عليه السلام:

٦٥٩٢٠ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق عمرو بن ميمون ـ قال: إنَّ يونس كان وعد قومه العذاب، وأخبرهم أنَّه يأتيهم إلى ثلاثة أيام، ففرَّقوا بين كل والدة وولدها، ثم خرجوا، فجأروا إلى الله واستغفروه، فكفّ اللهُ عنهم العذاب، وغدا يونسُ ينتظر العذاب، فلم ير شيئًا، وكان مَن كَذَبَ ولم يكن له بيِّنةٌ قُتِلَ، فانطلق مغاضِبًا، حتى أتى قومًا في سفينة، فحملوه وعرفوه، فلما دخل السفينة ركدت، والسفن تسير يمينًا وشمالًا، فقال: ما بالُ سفينتكم؟ قالوا: ما ندري. قال: ولكنِّي أدري، إنَّ فيها عبدًا أبَقَ مِن ربه، وإنها ـ واللهِ ـ لا تسير حتى تلقوه. قالوا: أما أنت ـ واللهِ ـ يا نبي الله فلا

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٢) المُوقَر: المُحَمَّل حِملًا ثقيلًا. اللسان (وقر).

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٢٤.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٢٤.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٨.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٤١.

نلقيك. فقال لهم يونس: اقترِعوا؛ فمن قُرِعَ فليقعْ. فاقترعوا، فقرعهم يونس ثلاث مرات، فوقع وقد وُكِّل به الحوت، فلما وقع ابتلعه، فأهوى به إلى قرار الأرض، فسمع يونس تسبيح الحصى، ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. قال: ظلمة بطن الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل. قال: ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ﴾ كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش، وأنبت الله عليه شجرةً مِن يقطين، فكان يستظِلُّ بها، ويصيب منها، فيبست، فبكى عليها حين يبست، فأوحى الله إليه: أتبكي على شجرة أن يبست، ولا تبكي على مائة ألف أو يزيدون أردتَ أن تهلكهم؟! فخرج، فإذا هو بغلامٍ يرعى غنمًا، فقال: ممن أنت، يا غلام؟ قال: مِن قوم يونس. قال: فإذا رجعتَ إليهم فأقرئهم السلام، وأخبرهم إنَك لقيتَ يونس. فقال له الغلام: إن تكن يونس فقد تعلم أنه مَن كَذب ولم يكن له بينة قُتل، فمَن يشهد لي؟ قال: تشهد لك هذه الشجرة، وهذه البقعة. فقال الغلام ليونس: مُرْهما. فقال لهما يونس: إذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له. قالتا: نعم. فرجع الغلام إلى قومه، وكان له إخوة، فكان في مَنَعَة، فأتى الملك، فقال: إنِّي لقيتُ يونس، وهو يقرأ عليكم السلام. فأمر به الملك أن يُقتَل، فقال: إنَّ له بينة. فأرسل معه، فانتهوا إلى الشجرة والبقعة، فقال لهما الغلام: نَشَدْتُكما بالله، هل أشهدكما يونس؟ قالتا: نعم. فرجع القومُ مذعورين يقولون: تشهد لك الشجرةُ والأرضُ! فأتوا الملك، فحدَّثوه بما رأوا، فتناول الملك يد الغلام، فأجلسه في مجلسه، وقال: أنت أحقُّ بهذا المكان مني. وأقام لهم أمرَهم ذلك الغلامُ أربعين سنة[1]. (٤٦٦/١٢)

٦٥٩٢١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق سعيد بن جبير ـ قال: لَمَّا بعث اللهُ يونسَ إلى أهل قريته، فردوا عليه ما جاءهم به فامتنعوا منه، فلمَّا فعلوا ذلك أوحى اللهُ إليه: إنِّي مُرسِلٌ عليهم العذابَ في يوم كذا وكذا؛ فاخرُجْ مِن بين أظهرهم. فأعلم قومَه الذي وعد الله مِن عذابه إياهم، فقالوا: ارمقوه؛ فإن هو خرج مِن بين أظهركم فهو ـ واللهِ ـ كائِنٌ ما وعدكم. فلمَّا كانت الليلة التي وعدوا العذاب في صبيحتها أدلج، فرآه القومُ، فحذروا، فخرجوا مِن القرية إلى بَرَازٍ[2] من أرضهم،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات ٤/٤٧١ (١٧١)، وفي كتاب الفرج بعد الشدة ٢/١٠٦ (٣٧) مختصرًا، وابن أبي شيبة في المصنف ١١/٥٤١ ـ ٥٤٣، وابن جرير ١٢/٢٩٦. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) البَرَاز: الفضاء الواسع. النهاية (برز).

وفرَّقوا بين كل دابة وولدها، ثم عَجُّوا[(١)] إلى الله وأنابوا واستقالوا فأقالهم. وانتظر يونسُ ﷺ الخبر عن القرية وأهلها، حتى مر مارٌّ، فقال: ما فعل أهلُ القرية؟ قال: فعلوا أنَّ نبيهم لما خرج مِن بين أظهرهم عرفوا أنَّه قد صدقهم ما وعدهم مِن العذاب؛ فخرجوا من قريتهم إلى بَرَاز من الأرض، ثم فرَّقوا بين كل ذات ولد وولدها، ثم عجُّوا إلى الله وتابوا إليه، فقبِل منهم، وأخّر عنهم العذاب. فقال يونس عند ذلك: لا أرجع إليهم كذَّابًا أبدًا. ومضى على وجهه[(٢)]. (٤٦٢/١٢)

٦٥٩٢٢ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: لَمّا دعا يونسُ قومَه أوحى اللهُ إليه: أنَّ العذاب يُصبِّحهم. فقال لهم، فقالوا: ما كذب يونس، وليصبِّحنا العذاب، فتعالوا حتى نخرج سِخال كل شيء فنجعلها من أولادنا؛ لعل الله أن يرحمهم. فأخرجوا النساء مع الولدان، وأخرجوا الإبل مع فصلانها، وأخرجوا البقر مع عجاجيلها، وأخرجوا الغنم مع سخالها، فجعلوه أمامهم، وأقبل العذاب، فلمَّا رأوه جأروا إلى الله، ودعوا، وبكى النساء والولدان، ورَغَتِ الإبلُ وفصلانها، وخارَت البقر وعجاجيلها، وثغت الغنم وسخالها، فرحمهم الله، فصرف ذلك العذابَ عنهم، وغضب يونس، فقال: كذبتُ. فهو قوله: ﴿إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا﴾، فمضى إلى البحر وقومٌ رَسَت سفينتُهم، فقال: احملوني معكم. فحملوه، فأخرج الجعل، فأبوا أن يقبلوه منه، فقال: إذًا أخرج عنكم. فقبِلوه، فلما لَجَّت السفينةُ في البحر أخذهم البحر والأمواج، فقال لهم يونس: اطرحوني تنجوا. قالوا: بل نمسكك ننجو. قال: فساهِمُوني. يعني: قارِعوني، فساهموه ثلاثًا، فوقعت عليه القرعة، فأوحى إلى سمكة ـ يُقال لها: النجم، من البحر الأخضر ـ: أن شُقِّي البحار حتى تأخذي يونس، فليس يونس لكِ رزقًا، ولكن بطنكِ له سجن، فلا تخدشي له جلدًا، ولا تكسري له عظمًا. فجاءت حتى استقبلت السفينة، فقارعوه الثالثة، فوقعت عليه، فاقتحم الماءَ، فالتقمته السمكة، فشقَّت به البحار، حتى انتهت به إلى البحر الأخضر[(٣)]. (٣٦١/١٠)

٦٥٩٢٣ ـ عن عبد الله بن الحارث، قال: لَمّا خرج يونسُ مُغاضِبًا أتى السفينة، فركبها، فامتنعت أن تجري، فقال أصحاب السفينة: ما هذا إلا لِحَدَثٍ أحدثتموه.

---

(١) عجَّ: رفع صوته وصاح. وقيَّده بعضهم بالدعاء والاستغاثة. اللسان (عجَّ).

(٢) أخرجه ابن جرير ٣٧٥/١٦. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

فقال بعضهم لبعض: تعالوا حتى نقترع، فمن وقعت عليه القرعةُ فألْقُوه في الماء. فاقترعوا، فوقعت القرعةُ على يونس، فأعادوا، فوقعت القرعة عليه، ثم أعادوا، فوقعت القرعة عليه في الثالثة، فلما رأى يونسُ ذلك قال: هو أنا. فخرج، فطرح نفسه، فإذا حوتٌ قد رفع رأسه مِن الماء قدر ثلاثة أذرع، فذهب ليطرح نفسَه، فاستقبله الحوت، فأهوى إليه ليأخذه، فتحوَّل إلى الجانب الآخر، فإذا الحوتُ قد استقبله، فلمَّا رأى يونسُ ذلك عرف أنَّه أمرٌ مِن الله، فطرح نفسه، فأخذه الحوت قبل أن يَمُرَّ على الماء، فأوحى اللهُ إلى الحوت: ألّا تهضم له عظمًا، ولا تأكل له لحمًا، حتى آمرك بأمري. فدار كذا وكذا حتى ألزقه بالطين، فسمع تسبيحَ الأرض، فذلك حين نادى[1]. (١٢/٤٦٣)

٦٥٩٢٤ - عن سعيد بن جبير، قال: لَمَّا بعث اللهُ يونسَ إلى قومه يدعوهم إلى الله وعبادته، وأن يتركوا ما هم فيه؛ أتاهم فدعاهم، فأبوا عليه، فرجع إلى ربه، فقال: ربِّ، إن قومي قد أبَوا عليَّ وكذَّبوني. فقال: ارجع إليهم، فإن هم آمنوا وصدقوك، وإلَّا فأخبِرهم أنَّ العذاب مُصَبِّحهم غدوةً. فأتاهم، فدعاهم، فأبوا عليه، قال: فإنَّ العذاب مُصَبِّحكم غدوة. ثم تولى عنهم، فقال القوم بعضهم لبعض: واللهِ، ما جرَّبنا عليه مِن كذبٍ منذُ كان فينا، فانظروا صاحبكم؛ فإن بات فيكم الليلة ولم يخرج من قريتكم فاعلموا أنَّ ما قال باطل، وإن هو خرج مِن قريتكم ولم يبت فيها فاعلموا أنَّ العذاب مصبحكم. حتى إذا كان في جوف الليل أخذ مخلاة، فجعل فيها طعامًا له، ثم خرج، فلمَّا رأوه فرَّقوا بين كل والدة وولدها من بهيمة أو إنسان، ثم عجّوا إلى الله مؤمنين به، ومصدقين بيونس ﷺ وبما جاء به، فلمَّا رأى الله ذلك منهم بعد ما كان قد غشيهم العذاب، كما يغشى القبر بالثوب، كشفه عنهم، ومكث ينظرُ ما أصابهم مِن العذاب، فلما أصبح رأى القومَ يخرجون لم يصبهم شيءٌ من العذاب، فقال: واللهِ، لا آتيهم وقد جربوا عَلَيَّ كذبة. فخرج، فذهب مغاضبًا لربه، فوجد قومًا يركبون في سفينة، فركب معهم، فلمَّا لججت بهم السفينة تكفَّت ووقفت، فقال القوم: إنَّ فيكم لَرجلًا عظيم الذنب، فاستهموا؛ لا تغرقوا جميعًا. فاستهم القوم، فسهمهم يونس، فقال القوم: لا نلقي فيه نبيَّ الله، اختلطت سهامُكم، فأعيدوها. فاستهموا، فسهمهم يونس، فقال القوم: لا نلقي فيه نبيَّ الله. فلما رأى يونس ذلك قال للقوم: فألقوني؛ لا تغرقوا جميعًا. فألقوه، فوكّل الله به حوتًا، فالتقمه، لا

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

يكسر له عظمًا، ولا يأكل له لحمًا، فهبط به الحوتُ إلى أسفل البحر، فلما جنَّه الليل نادى في ظلماتٍ ثلاث؛ ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. فأوحى الله إلى الحوت: أن ألقيه في البر. فارتفع الحوت، فألقاه في البرِّ، لا شعر له، ولا جلد، ولا ظفر، فلما طلعت عليه الشمس آذاه حرُّها، فدعا الله، فأنبتت عليه شجرة من يقطين، وهي الدُّبَّاء[١]. (٤٧٦/١٢)

٦٥٩٢٥ ـ عن طاوس بن كيسان ـ من طريق ابنه ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٣٩ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ﴾، قال: قيل ليونس: إنَّ قومك يأتيهم العذابُ يومَ كذا وكذا. فلما كان يومئذ خرج يونس، ففقده قومُه، فخرجوا بالصغير والكبير والدواب وكل شيء، ثم عزلوا الوالدة عن ولدها، والشاة عن ولدها، والناقة والبقرة عن ولدها، فسمعت لهم عجيجًا، فأتاهم العذاب حتى نظروا إليه، ثم صرف عنهم، فلمَّا لم يُصِبهم العذاب ذهب يونس مُغاضِبًا، فركب في البحر في سفينة مع أُناس، حتى إذا كانوا حيث شاء الله ركدت السفينة، فلم تَسِرْ، فقال صاحب السفينة: ما يمنعنا أن نسير إلا أن فيكم رجلًا مشؤومًا. قال: فاقترعوا ليلقوا أحدهم فخرجت القرعة على يونس، فقالوا: ما كنا لنفعل بك هذا. ثم اقترعوا أيضًا، فخرجت القرعة عليه ثلاثًا، فرمى بنفسه، فالتقمه الحوت. قال طاووس: بلغني: أنَّه لما نبذه الحوت بالعراء وهو سقيم، نبتت عليه شجرة من يقطين، واليقطين: الدُّبَّاء، فمكث حتى إذا رجعت إليه نفسه يبست الشجرة، فبكى يونس حزنًا عليها، فأوحى الله إليه: أتبكي على هلاك شجرة، ولا تبكي على هلاك مائة ألف؟![٢]. (٤٦١/١٢)

٦٥٩٢٦ ـ عن حميد بن هلال، قال: كان يونسُ يدعو قومَه، فيأبون عليه، فإذا خلا عنهم دعا الله لهم بالخير، وقد بعثوا عليه عينًا، فلمَّا أعيوه دعا الله عليهم، فأتاهم عينهم، فقال: ما كنتم صانعين فاصنعوا؛ فقد أتاكم العذاب؛ فقد دعا عليكم. فانطلق ولا يشك أنه سيأتيهم العذاب، فخرجوا قد وَلَّهُوا[٣] البهائم عن أولادها، فخرجوا تائبين يعجُّون، فرحمهم الله، وجاء يونس ينظر بأي شيء أهلكها، فإذا

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٤ ـ ١٥٥. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) وَلَّهُوا: فرَّقوا. النهاية (وله).

الأرض مسودة منهم، يدبون، وذلك حين ذهب مغاضبًا، فركب مع قوم في سفينة، فجعلت السفينة لا تنفذ ولا ترجع، فقال بعضهم لبعض: ما ذا إلا لذنب بعضكم؟ فاقترعوا أيكم نلقيه في الماء ونخلي وجهنا. فاقترعوا، فبقي سهم يونس في الشمال، فقالوا: لا نفتدي مِن شيء أصابنا الليلة بنبي الله. فأعادوا القرع، فبقى سهم يونس في الشمال، فقالوا: لا نفتدي من شيء أصابنا الليلة بنبي الله. فقال يونس: ما يراد غيري، فانبذوني ولا تنكسوني على رأسي، ولكن صبوني على رجلي صبًّا. ففعلوا، وجاء الحوت شاحِبًا[1] فاه، فالتقمه، فاتبعه حوت أكبر مِن ذلك الحوت ليلتقمهما، فسبقه، فكان يونس في بطن الحوت حتى رقَّ العظم، وذهب اللحم والبشر والشعر، وكان سقيمًا فدعا بما دعا به، فنبذ بالعراء وهو سقيم، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين، فكان فيها غذاؤه حتى اشتدَّ العظم، ونبت اللحم والشعر والبشر، فعاد كما كان، فبعث الله عليها، فيبست، فبكى عليها، فأوحى الله إليه: يا يونس، أتبكي على شجرة جعل الله لك فيها غذاء، ولا تبكي على قومك أن يهلكوا؟!![2]. (١٢/٤٧٤)

٦٥٩٢٧ ـ عن أبي سلمة [بن عبد الرحمن بن عوف] ـ من طريق محمد بن عمرو ـ: لَمَّا وعد يونسُ قومَه أن يصيبهم العذاب قال: فانتظِروه. حتى جاء السحر أخذ مزودته وعصاه، وخرج، وخرجوا من قريتهم، وأخرجوا مواشيهم، ثم فرَّقوا بين كل ماشية وولدها، ثم صاحوا إلى الله ـ جل ذكره ـ، وتابوا إليه، وقد أقبل عليهم العذاب، فكشف الله عنهم، فخرج على يونس خارجٌ من القرية بعد أن أصبح وارتفعت الشمس، فقال: ما فعل أهلُ القرية وراءك؟ أنزل الله ـ جل ذكره ـ عليهم العذاب؟ فقال: لا. فخرج عليهم مغاضبًا حتى جاء إلى الساحل، فقال: يا أيها السفينة، احملوني معكم. فحملوه، حتى إذا لَجَّجوا[3] استدارت بهم، فقال: أيكم أشرٌّ؟ قال: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾. قال: ألقوني، فإني أنا صاحبكم. فألقوه، فأمر الله ﷻ الحوت أن يلتقمه، ولا يكسر له عظمًا، فالتقمه وهو مليم، وذهب به في بطون البحر، ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. فقالت الملائكة: يارب، صوت غريب في أرض غريبة!

---

(١) قال محققو الدر: كذا في النسخ.

(٢) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وأبي الشيخ.

(٣) أي: خاضوا اللجة، وهي معظم الماء. القاموس (لجج).

قال: مَن دعا منكم فليُجِبْه. قال الله: ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨][١]. (ز)

٦٥٩٢٨ ـ قال **مقاتل بن سليمان**: فساهم، وذلك أنَّه دخل السفينة، فلفَّ رأسه، ونام في جانبها، فوكَّل الله ﷻ به الحوت، واسمها: اللخم، فاحتبست سفينتُهم ولم تجرِ، فخاف القومُ الغرقَ، فقال بعضُهم لبعض: إنَّ فينا لَعبدًا مُذنِبًا. قالوا له وهو ناحيتها: يا عبدالله، مَن أنت؟ ألا ترى أنَّا قد غرقنا؟ قال: أنا المطلوب، أنا يونس بن متَّى، فاقذفوني في البحر. قالوا: نعوذ بالله أن نقذفك، يا رسول الله. فقارعهم ثلاث مرات، كل ذلك يقرعونه. فقالوا: لا، ولكن نكتب أسماءَنا، ثم نقذف بها في الماء. ففعل ذلك، فقالوا: اللَّهُمَّ، إن كان هذا طلبتك فغرِّق اسمه، وخرِّج أسماءنا. فغرق اسمه، وارتفعت أسماؤهم، ثم قالوا الثانية: اللَّهُمَّ، إن كنت إياه تطلب فغرق أسماءنا، وارفع اسمه. فغرقت أسماؤهم، وارتفع اسمه، ثم قالوا الثالثة: اللَّهُمَّ، إن كنت إياه تطلب فغرق اسمه، وارفع أسماءنا. فغرق اسمه، وارتفعت أسماؤهم، فلما رأوا ذلك ثلاث مرات أخذوا بيده ليقذفوه في الماء، ولم يكن أوحى الله إلى الحوت ماذا الذي يريد به، فلما قذف أوحى إلى الحوت ـ وليس بينه وبين الماء إلا شبران ـ: لي في عبدي حاجة، إني لم أجعل عبدي لك رزقًا، ولكن جعلت بطنك له مسجدًا، فلا تكسري له شعرًا وبشرًا، ولا تردي عليه طعامًا ولا شرابًا. قال: فقال له الماء والريح: أين أردت أن تهرب؟! مِن الذي يُعبَد في السماء والأرض؟! فواللهِ، إنَّا لنعبده، وإنَّا لنخشى أن يعاقبنا. وجعل يونس يذكر الله ﷻ، ويذكر كل شيء صنع، ولا يدعوه، فألهمه الله جلَّ وعزَّ عند الوقت فدعاه، ففلق دعاؤُه البحرَ والسحاب، فنادى بالتوحيد، ثم نزَّه الرب ﷻ أنَّه ليس أهل لأن يُعصى، ثم اعترف ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧][٢]. (ز)

٦٥٩٢٩ ـ عن **سفيان بن عيينة** ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قال: إنهم خرجوا في السفينة، فجاء الحوت، فلم يدعهم أن يجوزوا، فلما وجَّهوا السفينة جاء فغاص بين أيديهم، فلم يدعهم أن يجوزوا، فقال بعضهم لبعض: ما شأنُ هذا؟ إنَّ فيكم رجل أبق مِن ربه، فساهِموا. فوقع السهم، فخرج السهم على يونس، فكأنَّهم تأثموا أن

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٥.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦١٩ ـ ٦٢٠.

يُلقوه، ثم أعادوا السهم، فخرج عليه، فألقوا السهم الثالثة، فوقع السهم عليه، فلما خرج عليه الثالثة ألقَوْه، فالتقمه الحوت، والتقم الحوتَ حوتٌ آخر، فذلك قوله ـ جلَّ ذِكْرُه ـ: ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ﴾ ظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت، فلما انتهى الحوت إلى قرار الماء سمع الحصا يُسبِّح، فقال يونس: وها هنا يُعبدالله! ﴿سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧][1]. (ز)

٦٥٩٣٠ ـ قال يحيى بن سلّام: بلغنا ـ والله أعلم ـ: أنَّ يونس دعا قومه زمانًا إلى الله، فلمّا طال ذلك وأبَوْا أوحى اللهُ إليه: أنَّ العذاب يأتيهم يوم كذا وكذا. فلمّا دنا الوقتُ تنحّى عنهم، فلمّا كان قبل الوقت بيومٍ جاء، فجعل يطوف بالمدينة، وهو يبكي، ويقول: غدًا يأتيكم العذاب. فسمعه رجلٌ منهم، فانطلق إلى الملِك، فأخبره أنه سمع يونس يبكي، ويقول: غدًا يأتيكم العذاب. فلما سمع ذلك الملك دعا قومَه، فأخبرهم بذلك، وقال: إن كان هذا حقًّا فسيأتيكم العذابُ غدًا، فاجتمِعوا حتى ننظر في أمرنا. فاجتمعوا، فخرجوا من المدينة مِن الغد، فنظروا، فإذا بظلمة وريح شديدة وقد أقبلت نحوهم، فعلموا أنَّه الحق، ففرَّقوا بين الصبيان وبين أمهاتهم، وبين البهائم وبين أمهاتها، ولبسوا الشعر، وجعلوا التراب والرماد على رُءوسهم، تواضعًا لله وتضرعوا إليه، وبكوا، وآمنوا، فصرف اللهُ عنهم العذاب، واشترط بعضُهم على بعض ألّا يكذِب أحدٌ كِذبة إلا قطعوا لسانه، وجاء يونس مِن الغد، فنظر فإذا المدينةُ على حالها، وإذا الناسُ داخلون وخارجون، فقال: أمرني ربِّي أن أُخبِر قومي: أن العذاب يأتيهم، فلم يأتهم، فكيف ألقاهم؟! فانطلق حتى انتهى إلى ساحل البحر، فإذا بسفينة في البحر، فأشار إليهم، فأتوه، فحملوه ولا يعرفونه، فانطلق إلى ناحية من السفينة، فتقنَّع، ورقد، فما مضوا إلا قليلًا حتى جاءتهم ريحٌ كادت السفينة تغرق، فاجتمع أهلُ السفينة، ودعوا الله، ثم قالوا: أيقِظوا الرجلَ يدعو الله معنا. ففعلوا، فرفع الله عنهم تلك الريح، ثم انطلق إلى مكانه فرقد، فجاءت ريح كادت السفينة تغرق، فأيقظوه، ودعوا الله، فارتفعت، فتفكَّر العبدُ الصالح، فقال: هذا مِن خطيئتي. أو قال: من ذنبي. أو كما قال. فقال لأهل السفينة: شدّوني وثاقًا، وألقوني في البحر. فقالوا: ما كُنّا لِنفعلَ وحالُك حالُك، ولكن نقترع؛ فمن أصابته القرعة ألقيناه في البحر. وقال بعضهم: لما ركدت السفينة فلم تسر لفَّ نفسه في كسائه، وأراد أن يطرح نفسه في البحر، فقالوا: لا، ولكنا نقترع، فمن أصابته

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٦.

القرعة ألقيناه في البحر. فاقترعوا، فأصابته القرعة، فقال: قد أخبرتكم. فقالوا: ما كنا لنفعل، ولكن اقترِعوا. فاقترعوا الثانية، فأصابته القرعة، ثم اقترعوا الثالثة، فأصابته القرعة، وهو قول الله: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ أي: مِن المقروعين . . . فانطلق إلى صدر السفينة ليُلقي نفسه في البحر، فإذا هو بحوتٍ فاتح فاه، فانطلق إلى ذنب السفينة فإذا هو بالحوت فاتحًا فاه، ثم جاء إلى جنب السفينة فإذا هو بالحوت فاتحًا فاه، ثم جاء إلى الجنب الآخر فإذا هو بالحوت فاتحًا فاه، فلما رأى ذلك ألقى نفسه، فالتقمه الحوت، فأوحى اللهُ إلى الحوت: لا تأكل عليه، ولا تشرب. وقال: إني لم أجعله لك رزقًا، ولكني جعلت بطنكَ له سجنًا. فمكث في بطن الحوت أربعين ليلة، ﴿فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. فأوحى الله إلى الحوت أن يلقيه إلى البر، قال الله: ﴿فَنَبَذۡنَٰهُ بِٱلۡعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٞ﴾ وهو ضعيف مثل الصبي، فأصابته حرارة الشمس، فأنبت الله عليه ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ وهي القرع، فأظلته، فنام، فاستيقظ وقد يبست، فحزن عليها، فأوحى الله إليه: أحزنت على هذه الشجرة، وأردتَ أن أهلك مائة ألف مِن خلقي أو يزيدون؟! أي: بل يزيدون . . . فعلم عند ذلك أنه قد ابتُلي، فانطلق فإذا هو بذود مِن غنم، فقال للراعي: اسقني لبنًا. فقال: ما هاهنا شاة لها لبن. فأخذ شاةً منها، فمسح بيده على ظهرها، فدرَّت، فشرب مِن لبنها، فقال له الراعي: مَن أنت، يا عبدالله؟ لتخبرني. قال: أنا يونس. فانطلق الراعي إلى قومه، فبشرهم به، فأخذوه، وجاءوا معه إلى موضع الغنم، فلم يجدوا يونس، فقالوا: إنَّا قد شرطنا لربنا ألا يكذب منا أحد إلا قطعنا لسانه. فتكلمت الشاة بإذن الله، فقالت: قد شرب من لبني. وقالت شجرة كان استظل تحتها: قد استظل بظلي. فطلبوه، فأصابوه، فرجع إليهم، فكان فيهم حتى قبضه الله، وكانوا بمدينة يقال لها: نينوى مِن أرض الموصل، وهي على دجلة[١]. (ز)

﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ١٤١﴾

٦٥٩٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿فَسَاهَمَ﴾ قال: أقْرَعَ ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ قال: مِن المقروعين[٢]. (١٢/٤٦٨)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٤٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٢٥، والبيهقي في سننه ١٠/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٥٩٣٢ - قال عبد الله بن عباس =

٦٥٩٣٣ - ووهب بن مُنَبِّه: كان يونس وعَد قومَه العذاب، فلمَّا تأخر عنهم العذاب خرج كالمَشْور[1] منهم، فقصد البحر، وركب السفينة، فاحتبست السفينة، فقال الملّاحون: هاهنا عبدٌ آبِق مِن سيده. فاقترعوا، فوقعت القرعة على يونس، فاقترعوا ثلاثًا، فوقعت على يونس، فقال يونس: أنا الآبِق. وزجَّ نفسه في الماء[2]. (ز)

٦٥٩٣٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾، قال: مِن المسهومين[3]. (١٢/٤٦٨)

٦٥٩٣٥ - قال الحسن البصري: فخرج حتى ركب السفينة، فلمَّا ركبها قامَتْ فلم تَسِر، قال أهل السفينة: إنَّ فيكم لَمُذنِبًا. قال: فتساهموا، فقرع يونس، وهو قوله: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ من المقروعين[4]. (ز)

٦٥٩٣٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾، قال: احتبست السفينة، فعلم القومُ أنَّها احتبست مِن حَدَثٍ أحدثوه، فتساهموا، فقرع يونس، فرمى بنفسه[5]. (١٢/٤٦٨)

٦٥٩٣٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿فَسَاهَمَ﴾ قال: قارع؛ ﴿فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾ قال: مِن المقروعين[6]. (ز)

٦٥٩٣٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾، يعني: فقارَعهم، فكان مِن المقروعين المغلوبين[7]. (ز)

٦٥٩٣٩ - قال يحيى بن سلّام: ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ﴾، أي: مِن المقروعين[8]. (ز)

---

(١) أي: الخجِل، والشُّورة: الخَجْلة. اللسان (شور).
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٠، وتفسير البغوي ٧/ ٥٩.
(٣) تفسير مجاهد (٥٧٠). وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٦، والبيهقي في سننه ١٠/ ٢٨٧. وعلقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٢ - ٨٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٢.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٥، والبيهقي ١٠/ ٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٢٥ - ٦٢٦.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٠.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٣.

﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ﴾

٦٥٩٤٠ ـ عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا أراد الله حَبْس يونس في بطن الحوت أوحى اللهُ إلى الحوت: أن خُذه، ولا تخدِشْ له لحمًا، ولا تكسِر له عظمًا. فأخذه، ثم أهوى به إلى مسكنه في البحر، فلما انتهى به إلى أسفل البحر سمع يونس حِسًّا، فقال في نفسه: ما هذا؟ فأوحى اللهُ إليه وهو في بطن الحوت: إنَّ هذا تسبيح دواب الأرض. فسبَّح وهو في بطن الحوت، فسمعت الملائكةُ تسبيحَه، فقالوا: ربَّنا، إنَّا نسمع صوتًا ضعيفًا بأرضٍ غُرْبة. قال: ذاك عبدي يونس، عصاني، فحبسته في بطن الحوت في البحر. قالوا: العبد الصالح الذي كان يصعد إليك منه في كل يوم عمل صالح؟ قال: نعم. فشفعوا له عند ذلك، فأمر الحوتَ، فقذفه في الساحل، كما قال تعالى: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾»[(١)]. (١٢/٤٦٥)

٦٥٩٤١ ـ عن عبد الله بن عباس، قال: نُودِي الحوت: إنَّا لم نجعل يونسَ لك قُوتًا، إنَّما جعلنا بطنكَ له حِرزًا ومسجدًا[(٢)]. (ز)

٦٥٩٤٢ ـ عن عبد الله بن عباس: أنَّه خرج مُغاضِبًا لقومه، فأتى بحرَ الروم، فإذا سفينة مشحونة، فركبها، فلما لَجَّجت السفينة تكفَّأت حتى كادوا أن يغرقوا، فقال الملَّاحون: ها هنا رجل عاصٍ أو عبد آبق، وهذا رسم السفينة إذا كان فيها آبق لا تجري، ومِن رَسْمِنا أن نقترع في مثل هذا، فمن وقعت عليه القرعةُ ألقيناه في البحر، ولَأن يغرق واحدٌ خيرٌ مِن أن تغرق السفينة بما فيها. فاقترعوا ثلاث مرات، فوقعت القرعة في كلها على يونس، فقال يونس: أنا الرجل العاصي والعبد الآبِق، فألقى نفسَه في الماء، فابتلعه حوت، ثم جاء حوت آخر أكبر منه، وابتلع هذا الحوت، وأوحى الله إلى الحوت: لا تؤذي منه شعرة، فإني جعلت بطنَك سجنه، ولم أجعله طعامًا لك[(٣)]. (ز)

---

(١) أخرجه البزار ١٥/ ٣٤ (٨٢٢٧)، وابن جرير في تاريخه ٢/ ١٦، وفي تفسيره ١٦/ ٣٨٤ ـ ٣٨٥. وأورده الثعلبي ٦/ ٣٠٣.

قال البزار: «وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي ﷺ بهذا اللفظ إلا من هذا الوجه بهذا الإسناد». وقال الهيثمي في المجمع ٧/ ٩٨ (١١٣٠٢): «رواه البزار عن بعض أصحابه، ولم يسمه، وفيه ابن إسحاق، وهو مدلس، وبقية رجاله رجال الصحيح».

(٢) تفسير البغوي ٤/ ١٥٢.

(٣) تفسير البغوي ٤/ ١٥٢.

٦٥٩٤٣ - عن سالم بن أبي الجعد - من طريق منصور - قال: التقمه الحوت، ثم التقم ذلك الحوتَ حوتٌ آخر[1]. (ز)

٦٥٩٤٤ - قال الحسن البصري: فأوحى الله إلى الحوت ﴿فَالْتَقَمَهُ﴾[2]. (ز)

٦٥٩٤٥ - عن شهر بن حوشب - من طريق أبي هلال محمد بن سليمان - قال: ... جاء الحوت يُبَصْبِص بذَنَبه، فنُودِي الحوت: أيا حوتُ، إنّا لم نجعل يونسَ لك رزقًا، إنما جعلناك له حرزًا ومسجدًا. قال: فالتقمه الحوت، فانطلق به مِن ذلك المكان حتى مرَّ به على الأيلة، ثم انطلق به حتى مرَّ به على دجلة، ثم انطلق به حتى ألقاه في نينوى[3]. (١٢/٤٧٣)

٦٥٩٤٦ - عن وهب بن مُنَبِّه - من طريق المنذر بن النعمان - قال: أُمِر الحوت أن لا يضره، ولا يكْلِمه[4]. (١٢/٤٧٨)

٦٥٩٤٧ - عن قتادة بن دعامة، قال: التقمه حوتٌ يقال له: نجم، فجرى به في بحر الروم، ثم النيل، ثم في بحر فارس، ثم في دجلة[5]. (١٢/٤٦٩)

﴿وَهُوَ مُلِيمٌ ١٤٢﴾

٦٥٩٤٨ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾: مُسِيء[6]. (١٢/٤٦٩)

٦٥٩٤٩ - عن عبد الله بن عباس: أنَّ نافع بن الأزرق قال له: أخبِرني عن قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾. قال: المليم: المُسيء والمذنب. قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم، أما سمعت أمية بن أبي الصلت وهو يقول:

مِن الآفات ليس لها بأهلٍ ... ولكن المسيء هو المليم[7]؟

(١٢/٤٦٩)

٦٥٩٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، قال:

---

(١) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٣).

(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٢.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد مختصرًا.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٨. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد.

(٥) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه الطستي - كما في الإتقان ٢/ ٧٩ -. وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري.

مُذنب[1]. (١٢/٤٦٩)

٦٥٩٥١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾: أي: مسيء فيما صنع[2]. (١٢/٤٦٨)

٦٥٩٥٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، يعني: اسْتَلَام[3] إلى ربه[4]. (ز)

٦٥٩٥٣ - قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، قال: وهو مُذنِب[5]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٥٩٥٤ - عن وهب بن مُنَبِّه: أنَّه جلس هو وطاووس ونحوهما مِن أهل ذلك الزمان، فذكروا: أيّ أمر الله أسرع؟ فقال بعضهم: قول الله تعالى: ﴿كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ﴾ [النحل: ٧٧]. وقال بعضهم: السرير حين أتي به سليمان. فقال ابن مُنَبِّه: أسرع أمر الله أنَّ يونس على حافة السفينة إذ أوحى الله إلى نون في نيل مصر، فما خرَّ مِن حافتها إلا في جوفه[6]. (١٢/٤٦٩)

﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ١٤٣﴾

٦٥٩٥٥ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لَمَّا ألقى يونسُ نفسَه في البحر التقمه الحوتُ؛ هوى به حتى انتهى إلى مَفْجَرٍ[7] من الأرض - أو كلمة تشبهها -، فسمع تسبيح الأرض، ﴿فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. فأقبلت الدعوة تحفّ حول العرش، فقالت الملائكة: يا ربَّنا، إنَّا نسمع صوتًا ضعيفًا مِن بلاد غريبة. قال: وتدرون ما ذاكم؟ قالوا: لا، يا ربنا. قال: ذاك عبدي يونس. قالوا: الذي كنا لا نزال نرفع له عملًا مُتقبَّلًا ودعوة

---

(١) تفسير مجاهد (٥٧٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٦٢٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٥٥، وابن جرير من طريق سعيد ١٩/٦٢٧ بلفظ: في صنعه، والبيهقي ١/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد.
(٣) استلام: فعل ما يلُومُه عليه. اللسان (لوم).
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٢٠.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٢٦ - ٦٢٧ بنحوه.
(٦) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٤٩٥.
(٧) مَفْجَر من الأرض: الموضع الذي ينفجر منه الماء. اللسان (فجر).

مجابة؟ قال: نعم. قالوا: يا ربنا، ألا ترحم ما كان يصنع في الرخاء، وتُنجيه عند البلاء؟ قال: بلى. فأمر الحوتَ، فلَفَظَه»[1]. (١٢/٤٦٤)

٦٥٩٥٦ - عن الضحاك بن قيس - من طريق ميمون بن مِهْران - قال: اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة؛ فإنَّ يونس كان عبدًا صالحًا ذاكِرًا لله، فلمّا وقع في بطن الحوت قال الله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾. وإن فرعون كان عبدًا طاغيًا ناسيًا لذكر الله، فلمّا أدركه الغرق ﴿قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾. فقيل له: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩٠ - ٩١][2]. (١٢/٤٧١)

٦٥٩٥٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق أبي رزين - ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: من المُصلين[3]. (١٢/٤٧٠)

٦٥٩٥٨ - عن أبي العالية الرِّياحي - من طريق الربيع بن أنس - ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: كان له عمل صالح فيما خلا[4]. (ز)

٦٥٩٥٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق أبي الهيثم - في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: مِن المصلين قبل أن يدخل بطنَ الحوت[5]. (١٢/٤٧٠)

٦٥٩٦٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق المغيرة بن النعمان - ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾، قال: قال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. فلمّا قالها قذفه الحوت، وهو مُغرِب[6]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة ص٤٦ - ٤٧ (٣٢)، والطبراني في كتاب الدعاء ص٣٥ (٤٧) كلاهما بنحوه، وعبدالرزاق ٣/١٠٤ (٢٥٥٨)، وابن جرير ١٩/٦٢٨ - ٦٢٩، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥/٣٦٨، ٧/٣٩ -، من طريق أبي صخر، عن يزيد الرقاشي، عن أنس به.
إسناده ضعيف؛ فيه يزيد بن أبان الرقاشي، قال عنه ابن حجر في التقريب (٧٦٨٣): «ضعيف».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٣٧٥.

(٣) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٤)، وعبدالرزاق ٢/١٥٥، وابن جرير ١٩/٦٢٩. وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وأحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٢٩.

(٥) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٤) من طريق إبراهيم، وابن أبي الدنيا في الفرج بعد الشدة ٢/١٠٦ (٣٧)، وابن جرير ١٩/٦٢٩ بدون لفظ: قبل أن يدخل بطن الحوت. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣١. وأغرب الرجل: اشتد وجعه من مرض أو غيره. التاج (غرب).

٦٥٩٦١ ـ عن مجاهد بن جبر، ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: العابدين الله قبل ذلك[(١)]. (١٢/ ٤٧١)

٦٥٩٦٢ ـ قال الضحاك بن مزاحم: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ شكر الله تعالى له طاعته القديمة[(٢)]. (ز)

٦٥٩٦٣ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: لَمّا ذهب يونسُ مُغاضِبًا فكان في بطن الحوت، قال مِن بطن الحوت: إلهي، مِن البيوت أخرجتَني، ومِن رؤوس الجبال أنزلتَني، وفي البلاد سيَّرتَني، وفي البحر قذفتني، وفي بطن الحوت سجنتني، فما تعرف مني عملًا صالحًا تُرَوِّح به عَنِّي؟ قالت الملائكة: ربنا، صوتٌ معروف مِن مكان غربة. فقال لهم الرب: ذاك عبدي يونس. قال الله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، يعني: مِن الدعّائين المصلين[(٣)]. (١٢/ ٤٧٤)

٦٥٩٦٤ ـ عن سعيد بن أبي الحسن ـ من طريق عوف ـ ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: لولا أنه كان له سَلَفٌ مِن عبادة وتسبيح تَدارَكه الله به حين أصابه ما أصابه، فغمَّه في بطن الحوت أربعين من بين يوم وليلة، ثم أخرجه وتاب عليه[(٤)]. (١٢/ ٤٧١)

٦٥٩٦٥ ـ عن الحسن البصري، في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: كان يُكْثِر الصلاةَ في الرخاء، فلمّا حصل في بطن الحوت ظنَّ أنه الموت، فحرَّك رجليه فإذا هي تتحرك، فسجد، وقال: يا ربِّ، اتخذتُ لك مسجدًا في موضع لم يسجد فيه أحدٌ[(٥)]. (١٢/ ٤٧٢)

٦٥٩٦٦ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق المبارك بن فضالة ـ في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: لولا أنَّه قدَّم عملًا صالحًا للَبِث في بطنه[(٦)]. (ز)

٦٥٩٦٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي أمية ـ قال: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: أما ـ واللهِ ـ ما هو بالمُسَبِّح قبل ذلك، ولكنه لما التقمه الحوت أنشأ يقول: سبحان الله، سبحان الله، ويدعو الله[(٧)]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. (٢) تفسير البغوي ٧/ ٦٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٦/ ٣٨٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٥، والبيهقي في شعب الإيمان (١١٤٤). وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه أبو حاتم الرازي في الزهد ص٤١. (٧) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٥.

٦٥٩٦٨ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق عمران القطان ـ في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: ما كانت إلا صلاة أحدثها في بطن الحوت =

٦٥٩٦٩ ـ فذُكر ذلك لقتادة، فقال: لا، إنما كان يعمل في الرخاء[١]. (١٢/٤٧٠)

٦٥٩٧٠ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق المنذر بن النعمان ـ ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: مِن العابدين قبل ذلك، فذُكِر بعبادته[٢]. (١٢/٤٧٨)

٦٥٩٧١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: كان كثيرَ الصلاة في الرخاء؛ فنجا، وكان يُقال في الحكمة: إنَّ العمل الصالح يرفع صاحبه إذا عثر، وإذا ما صُرِعَ وَجد مُتَّكًا[٣]. (١٢/٤٦٨)

٦٥٩٧٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: المصلين[٤]. (ز)

٦٥٩٧٣ ـ عن الربيع بن أنس، في قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: لولا أنَّه خلا له عملٌ صالح[٥]. (١٢/٤٧٠)

٦٥٩٧٤ ـ عن القاسم بن الوليد ـ من طريق مالك بن مغول ـ في هذه الآية: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ۝١٤٣ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، قال: من المصلين المصلحين[٦]. (ز)

٦٥٩٧٥ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ﴾ قبل أن يلتقمه الحوت ﴿مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾ يعني: مِن المصلين قبل المعصية، وكان في زمانه كثيرَ الصلاة والذكر لله ـ جلَّ وعزَّ ـ[٧]. (ز)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٠. وعزاه السيوطي إلى أحمد، وابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٢٨، والبيهقي ١٠/٢٨٧. وأخرج نحوه عبد الرزاق ٢/١٥٥، ١٥٦ من طريق معمر. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٠.
(٥) عزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وابن المنذر.
(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٨.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٢٠.

٦٥٩٧٦ ـ عن سفيان بن عيينة ـ من طريق ابن أبي عمر ـ قوله: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: من المصلين[(١)] [٥٥٢١]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٩٧٧ ـ عن سلمان الفارسي ـ من طريق أبي عثمان النهدي ـ قال: مَن سَرَّه أن يُستجاب له في الضراء فليكثر الدعاء [و]التسبيح في السراء[(٢)]. (ز)

٦٥٩٧٨ ـ عن الحسن البصري: ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ﴾، قال: تعلَّم ـ واللهِ ـ أنَّ التضرُّع في الرخاء استعدادٌ لنزول البلاء، ويجد صاحبه متكًا إذا نزل به، وأنَّ سالف السيئة تلحق صاحبها وإن قدُمت[(٣)]. (١٢/٤٧١)

﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ١٤٤﴾

٦٥٩٧٩ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾، يقول: لصار له بطن الحوت قبرًا إلى يوم القيامة[(٤)]. (١٢/٤٦٨، ٤٧٣)

٦٥٩٨٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ﴾ عقوبة فيه ﴿إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ الناس مِن قبورهم[(٥)]. (ز)

[٥٥٢١] ذَهَبَ ابنُ جرير (١٩/٦٢٧) إلى ما ذهب إليه ابن عباس، وقتادة، وابن جبير، وأبو العالية، والسدي، والضحاك، من أن المعنى: كان مِن المصلين لله قبل البلاء؛ فنجا.
وعلَّق ابن كثير (١٢/٥٧) على اختيار ابن جرير، بقوله: «قد ورد في الحديث ما يدل على ذلك ـ إن صح الخبر ـ، وفي حديث ابن عباس: «تعرَّف إلى الله في الرخاء؛ يعرفك في الشدة»».

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢١٨.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٤٥.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣١، والبيهقي ١٠/٢٨٧. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٠.

۞ آثار متعلقة بالآية:

٦٥٩٨١ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق أبي مالك ـ قال: مكث يونسُ في بطن الحوت أربعين يومًا[١]. (١٢/ ٤٧٢)

٦٥٩٨٢ ـ عن سعيد بن جبير، قال: لبِث يونسُ في بطن الحوت سبعةَ أيام، فطاف به البحارَ كلها، ثم نبذه على شاطئ دجلة[٢]. (١٢/ ٤٧٣، ٤٧٧)

٦٥٩٨٣ ـ قال الضحاك بن مزاحم: عشرين يومًا[٣]. (ز)

٦٥٩٨٤ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: ... وكان في بطن الحوت أربعين يومًا، فنبذه الله بالعراء وهو سقيم[٤]. (١٢/ ٤٧٤)

٦٥٩٨٥ ـ عن عامر الشعبي ـ من طريق مجالد ـ قال: التقمه الحوت ضحًى، ولَفَظَه عشيةً، ما بات في بطنه[٥]. (١٢/ ٤٧٢)

٦٥٩٨٦ ـ عن أبي مالك غزوان الغفاري ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قال: لبث يونسُ في بطن الحوت أربعين يومًا[٦]. (١٢/ ٤٧٢)

٦٥٩٨٧ ـ قال عطاء: سبعة أيام[٧]. (ز)

٦٥٩٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: التقمه حوتٌ يُقال له: نجم، وإنَّه لَبِث ثلاثًا في جوفه[٨]. (١٢/ ٤٧٣)

٦٥٩٨٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ =

٦٥٩٩٠ ـ ومحمد بن السائب الكلبي =

---

(١) أخرجه الحاكم ٢/ ٥٨٤.
(٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) تفسير البغوي ٧/ ٦١.
(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٥) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد الزهد ٣٤ ـ ٣٥، والحاكم ٢/ ٥٨٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٦) أخرجه سفيان الثوري في تفسيره (٢٥٤)، وابن أبي شيبة ١١/ ٥٤٣، وأحمد في الزهد (٣٥)، وابن جرير ١٩/ ٦٣١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ.
(٧) تفسير البغوي ٧/ ٦١.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٥٩٩١ - ومقاتل بن سليمان: أربعين يومًا[١]. (ز)

٦٥٩٩٢ - قال مقاتل بن حيان: ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ﴾ ثلاثة أيام[٢]. (ز)

٦٥٩٩٣ - عن عبد الملك ابن جُرَيج - من طريق عبد الرزاق -، قال: بلغني أن يونس مكث في بطن الحوت أربعين صباحًا[٣]. (١٢/٤٧٢)

٦٥٩٩٤ - قال يحيى بن سلّام: مكث في بطن الحوت أربعين ليلة[٤]. (ز)

﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾

٦٥٩٩٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ خرج به - يعني: الحوت - حتى لفظه في ساحل البحر[٥]. (ز)

٦٥٩٩٦ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾، قال: ألقيناه بالساحل[٦]. (١٢/٤٧٣)

٦٥٩٩٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عثمان - قال: في دجلة ركب السفينة، وفيها التقمه الحوتُ، ثم أفضى به إلى البحر، فدار في البحر، ثم رجع إلى دجلة، ثم نبذه بالعراء، فأرسِل إليهم بعد ذلك[٧]. (ز)

٦٥٩٩٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾، قال: بأرضٍ ليس فيها شيءٌ ولا نبات[٨]. (١٢/٤٧٣)

٦٥٩٩٩ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾، قال: بالأرض[٩]. (ز)

٦٦٠٠٠ - قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾، يعني: وجه الأرض[١٠]. (ز)

٦٦٠٠١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ﴾ ألقيناه ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ يعني: البراري مِن

---

(١) تفسير البغوي ٧/ ٦١.
(٢) تفسير البغوي ٧/ ٦١.
(٣) تفسير عبد الرزاق ٢/ ١٥٦. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٣.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٢، وابن أبي حاتم - كما في الإتقان ٢/ ٤٠ -. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٧) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٤.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٩) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٢.
(١٠) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٠.

الأرض التي ليس فيها نبات[١]. (ز)

٦٦٠٠٢ - قال مقاتل بن حيان: ﴿بِٱلْعَرَآءِ﴾ يعني: ظهر الأرض[٢]. (ز)

٦٦٠٠٣ - عن عبد الملك ابن جريج، في قوله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾، قال: شطّ دجلة[٣]. (١٢/٤٧٣)

﴿وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾

٦٦٠٠٤ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عمرو بن ميمون - قال: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ كهيئة الفرخ المَمْعُوط[٤] الذي ليس عليه ريش[٥]. (١٢/٤٦٦)

٦٦٠٠٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ خرج به - يعني: الحوت - حتى لفظه في ساحل البحر، فطرحه مثلَ الصبي المنفوس، لم ينقص من خلقه شيء[٦]. (ز)

٦٦٠٠٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: كهيئة الصبي[٧]. (ز)

٦٦٠٠٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾، يعني: مستقام وجيع[٨]. (ز)

٦٦٠٠٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - ﴿وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾: ما لفظه الحوتُ حتى صار مثلَ الصبي المنفوس، قد نُشِرَ[٩] اللحم والعظم، فصار مثل الصبي المنفوس، فألقاه في موضع، وأنبت الله عليه شجرة مِن يقطين[١٠]. (ز)

٦٦٠٠٩ - قال يحيى بن سلّام: قال الله: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ وهو ضعيف مثل الصبي، فأصابته حرارةُ الشمس[١١]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٠. وفي تفسير الثعلبي (ط. دار التفسير) ٢٢/ ٤٢٨: بالبراز من الأرض.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٠.

(٣) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

(٤) الممعوط: المنتوف الشعر. التاج (معط).

(٥) تقدم مطولًا في ذكر القصة.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٢.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٢.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٠. وأول الأثر كذا جاء في المطبوعة.

(٩) نُشِرَ: يَبِسَ. اللسان (نشر).

(١٠) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٣.

(١١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٣.

﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ ١٤٦﴾

٦٦٠١٠ - عن عبد الله بن مسعود - من طريق عمرو بن ميمون - في قوله: ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾، قال: القرع[(١)]. (٤٧٩/١٢)

٦٦٠١١ - عن أبي هريرة - من طريق ابن قسيط - يقول: طُرِح بالعراء، فأنبت الله عليه يقطينة. فقلنا: يا أبا هريرة، ما اليقطينةُ؟ قال: شجرة الدُّبَّاء، هيأ الله له أُرْوِيَّة[(٢)] وحشية تأكل مِن خشاش الأرض - أو هشاش الأرض -، فتَفَشَّحُ عليه، فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت. وقال ابن أبي الصلت قبل الإسلام في ذلك بيتًا من شعر:

فأنبت يقطينًا عليه برحمةٍ ... مِن اللَّه لولا اللَّهُ ألفى ضاحيا[(٣)]

(٤٧٨/١٢)

٦٦٠١٢ - عن أبي هريرة - من طريق ابن قسيط -: أنَّه لفظه حين لفظه في أصل يقطينة، وهي: الدُّبّاء، فلفظه وهو كهيئة الصبي، وكان يَسْتَظِلُّ بظِلِّها، وهيأ الله له أُرْوِيَّة مِن الوحش، فكانت تروح عليه بكرة وعشية، فتفْشَح رجليها، فيشرب مِن لبنها، حتى نبت لحمه[(٤)]. (٤٦٥/١٢)

٦٦٠١٣ - عن عبد الله بن عباس: ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾ كل ورقة انشقَّت واستوت فهي يقطين[(٥)]. (ز)

٦٦٠١٤ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ﴿شَجَرَةٗ مِّن يَقۡطِينٖ﴾، فقالوا عنده: القرع. قال: وما يجعله أحقَّ مِن البطيخ؟![(٦)]. (ز)

٦٦٠١٥ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: ما بال البطيخ مِن

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٢) أروية: أنثى الوعل. اللسان (روى).
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٥.
(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٧، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٤ -. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢١.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٣، وأخرج نحوه سفيان الثوري ١/ ٢٥٤، من طريق حبيب بن أبي ثابت.

القرع؟ هو كلُّ شيء يذهب على وجه الأرض[١]. (١٢/٤٨١)

٦٦٠١٦ - عن عبد الله بن عباس، ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾، قال: كل شيء نبت ثم يموت من عامه[٢]. (١٢/٤٨٠)

٦٦٠١٧ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾، قال: القرع[٣]. (١٢/٤٧٩)

٦٦٠١٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق سعيد بن جبير - قال: لَمّا التقم الحوتُ يونسَ ذهب به حتى أوقفه بالأرض السابعة، فسمع تسبيحَ الأرض، فهيَّجه على التسبيح، فقال: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]. فأخرجه حتى ألقاه على الأرض بلا شعر ولا ظفر مثل الصبي المنفوس، فأنبتت عليه شجرةً تُظِلُّه ويأكل مِن تحتها مِن حشرات الأرض، فبينا هو نائم تحتها إذ تساقط ورقُها قد يَبِسَتْ، فشكا ذلك إلى ربِّه، فقال له: تحزن على شجرة يَبِسَت ولا تحزن على مائة ألف أو يزيدون يعذبون؟![٤]. (١٠/٣٦٣)

٦٦٠١٩ - عن عمرو بن ميمون الأودي - من طريق أبي إسحاق - في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾، قال: القرع[٥]. (ز)

٦٦٠٢٠ - عن سعيد بن جبير - من طريق القاسم بن أبي أيوب - في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾، قال: كل شيء ينبت ثم يموت من عامه[٦]. (ز)

٦٦٠٢١ - عن سعيد بن جبير - من طريق القاسم بن أبي أيوب - قال: كلُّ شجرةٍ لا ساقَ لها فهي من اليقطين، والذي يكون على وجه الأرض مِن البطيخ والقِثّاء[٧]. (١٢/٤٨١)

٦٦٠٢٢ - عن سعيد بن جبير، ﴿شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٍ﴾، قال: مِن نبات البَرِّيَّة[٨]. (١٢/٤٧٧)

٦٦٠٢٣ - عن سعيد بن جبير - من طريق هلال بن خباب - قال: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر. (٢) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ١٣/٥٧٨ - ٥٧٩. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٤. (٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٣.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٣ بلفظ: هو كل شيء ينبت على وجه الأرض ليس له ساق. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر.

﴿مِّن يَقْطِينٍ﴾، اليقطين: شجرةٌ سمَّاها الله: يقطينًا، أظلته، وليس بالقرع. قال: فيما ذُكر: أرسل الله عليه دابة الأرض، فجعلت تقرض عروقها، وجعل ورقُها يتساقط، حتى أفضت إليه الشمس، وشكاها، فقال: يا يونس، جزعت مِن حرِّ الشمس، ولم تجزع لمائة ألف أو يزيدون تابوا إلَيَّ فتبتُ عليهم؟![(١)]. (١٢/٤٨١)

٦٦٠٢٤ - عن سعيد بن جبير - من طريق ورقاء - في قوله: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾، قال: هو القرع[(٢)]. (ز)

٦٦٠٢٥ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾، قال: هي الدُّبَّاء[(٣)]. (١٢/٤٧٩)

٦٦٠٢٦ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾، قال: غير ذات أصل، مِن الدُّبَّاء أو غيره، مِن شجرة ليس لها ساق[(٤)]. (١٢/٤٨٠)

٦٦٠٢٧ - عن مجاهد بن جبر - من طريق منصور - في قوله: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾، قال: القرع[(٥)]. (١٢/٤٧٩)

٦٦٠٢٨ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾، قال: القرع[(٦)]. (ز)

٦٦٠٢٩ - عن عكرمة مولى ابن عباس، قال: اليقطين: الدُّبَّاء، فاستظَلَّ بظِلِّها، وأكل مِن قرعها، وشرب مِن أصلها ما شاء الله، ثم إنَّ الله أيبسها، وذهب ما كان فيها، فحزِن يونسُ، فأوحى الله إليه: حزنت على شجرة أنبتُّها ثم أيبستُها، ولم تحزن على قومك حين جاءهم العذاب فصُرِف عنهم ثم ذهبتَ مغاضبًا؟![(٧)]. (١٢/٤٧٤، ٤٧٩)

٦٦٠٣٠ - عن طاووس بن كيسان - من طريق ابنه - قال: ﴿وَأَنبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ﴾، بلغني: أنَّه لما نبذه الحوتُ بالعراء وهو سقيم؛ نبتت عليه شجرة من

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم مختصرًا.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٦.

(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد (٥٧٠)، وأخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٤، وإسحاق البستي ص٢١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٦. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٥.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

يقطين، واليقطين: الدباء، فمكث حتى إذا تراجعت إليه نفسُه يَبِسَت الشجرة، فبكى يونسُ جزعًا عليها، فأوحى الله إليه: أتبكي على هلاك شجرة، ولا تبكي على هلاك مائة ألف؟![(١)]. (١٢/٤٦١)

٦٦٠٣١ ـ قال الحسن البصري: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٖ﴾ كل نبت يمتدُّ وينبسط على وجه الأرض ليس له ساق، ولا يبقى إلى الشتاء، نحو القرع والقثاء والبطيخ؛ فهو يقطين[(٢)]. (ز)

٦٦٠٣٢ ـ عن وهب بن مُنَبِّه ـ من طريق المنذر بن النعمان ـ قال: لَمّا خرج مِن البحر نام نومةً، فأنبت الله عليه شجرة من يقطين، وهي الدباء، فأظلته، فبلغت في نومه، فرآها قد أظلته، ورأى خضرتها، فأعجبته، ثم نام نومة فاستيقظ فإذا هي قد يبست، فجعل يحزن عليها، فقيل: أنت الذي لم تخلق ولم تَسْقِ ولم تُنبت تحزن عليها، وأنا الذي خلقتُ مائة ألف من الناس أو يزيدون ثم رحمتهم فشق عليك؟![(٣)]. (١٢/٤٧٨)

٦٦٠٣٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ قال: كنا نحدّث: أنها الدباء، هذا القرع الذي رأيتم، أنبتها الله عليه يأكل منه[(٤)]. (١٢/٤٧٩)

٦٦٠٣٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٖ﴾، قال: هو القرع، والعرب تسميه: الدُّبَّاء[(٥)]. (ز)

٦٦٠٣٥ ـ عن مغيرة ـ من طريق فضيل بن عياض ـ في قوله: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٖ﴾، قال: القرع[(٦)]. (ز)

٦٦٠٣٦ ـ قال مقاتل بن حيان: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٖ﴾ وكان يستظل بالشجرة، وكانت وعلة تختلف إليه فيشرب مِن لبنها[(٧)]. (ز)

٦٦٠٣٧ ـ عن مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٖ﴾، يعني: من قرع،

---

(١) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٥٤ ـ ١٥٥. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن المنذر.

(٢) تفسير الثعلبي ٨/١٧١، وتفسير البغوي ٤/٤٨.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٥٨. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٦.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٥.

(٧) تفسير الثعلبي ٨/١٧١ وتفسير البغوي ٤/٤٨.

يأكل منها، ويستظل بها، وكانت تختلف إليه وعلة، فيشرب مِن لبنها، ولا تفارقه، كل شيء ينبسط مثل القرع والكرم والقثاء والكشوتا[١] ونحوها فهو يُسمَّى: يقطينًا[٢]. (ز)

٦٦٠٣٨ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - قال: أنبت الله شجرةً من يقطين، وكان لا يتناول منها ورقةً فيأخذها إلا أرْوَتْهُ لبنًا. أو قال: يشرب منها ما شاء، حتى نبت[٣]. (١٢/ ٤٨٠)

٦٦٠٣٩ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - قال في قوله ﷻ: ﴿وَأَنۢبَتۡنَا عَلَيۡهِ شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٖ﴾، قال: اليقطين: كل شيء يبسط على الأرض بسطًا مِن الدُّبَّاء، والخيار، وكل شيء لا ساق له[٤]. (ز)

٦٦٠٤٠ - قال يحيى بن سلّام: فأنبت الله عليه ﴿شَجَرَةً مِّن يَقۡطِينٖ﴾ وهي القرع[٥] [٥٥٢٢]. (ز)

[٥٥٢٢] اختلف في المراد بشجرة اليقطين على أقوال: **الأول**: أنها شجرة لا نعرفها، سماها الله: يقطينًا، وليس بالقرع. وهو قول ابن جبير من طريق هلال بن خباب. **الثاني**: أن اليقطين: كل ما لا يقوم على ساق مِن عود؛ كالبقول، والقرع، والبطيخ، ونحوه مما يموت مِن عامِه. وهو قول ابن عباس، وسعيد بن جبير، والحسن، ومجاهد. **الثالث**: أنه القرع خاصة. وهو قول ابن مسعود، وأبي هريرة، وابن عباس من طريق علي، ومجاهد من طريق منصور، والضحاك من طريق عبيد، ومن وافقهم.

وعلّق ابنُ عطية (٧/ ٣١٢) على القولين الأخيرين بقوله: «وعلى هذين القولين فإما أن يكون قوله: ﴿شَجَرَةً﴾ تجوزًا، وإما أن يكون أنبتها عليه ذات ساق خرقًا للعادة؛ لأن الشجرة في كلام العرب إنما يقال لما كان على ساق من عود». ثم قال: «وحكى بعضُ الناس: أنها كانت قرعة، وهي تجمع خصالًا: برد الظل، والملمس، وعِظَم الورق، وأنَّ الذباب لا يقربها. وحكى النقاش: أنَّ ماء ورق القرعة إذا رش بمكان لم يقربه ذباب. ومشهور اللغة أن اليقطين: القرع».

---

(١) كذا في المطبوع من تفسير مقاتل، وفي اللسان (كشث): الكَشُوث، والأُكْشُوث، والكَشُوثَى وكَشُوثاء: نبت يتعلّق بأغصان الشجر، من غير أن يضرب بعِرقٍ في الأرض.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢١. وفي تفسير الثعلبي ٨/ ١٧١، وتفسير البغوي ٤/ ٤٨ منسوبًا إلى مقاتل، بلفظ: كل نبت يمتد وينبسط على وجه الأرض ليس له ساق، ولا يبقى على الشتاء، نحو القرع والقثاء والبطيخ فهو يقطين.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٥.

(٤) أخرجه إسحاق البستي ص٢٢٠.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٣.

آثار متعلقة بالآية:

٦٦٠٤١ - عن الحسن بن علي، رفعه: «كُلُوا اليقطين، فلو علِم اللهُ ﷻ شجرةً أخفَّ منها لأنبتها على يونس، وإذا اتَّخذ أحدكم مَرَقًا فلْيُكْثِر فيه مِن الدُّبَّاء؛ فإنَّه يزيد في الدماغ وفي العقل»[١]. (١٢/ ٤٨٠)

﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ﴾

٦٦٠٤٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق شهر بن حوشب - قال: إنَّما كانت رسالةُ يونس بعدما نبذه الحوت. ثم تلا: ﴿فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ﴾ إلى قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾[٢]. (١٢/ ٤٨١)

٦٦٠٤٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عثمان - قال: في دجلة ركب السفينة، وفيها التقمه الحوت ثم أفضى به إلى البحر، فدار في البحر، ثم رجع إلى دجلة، ثم نبذه بالعراء، فأُرسل إليهم بعد ذلك[٣]. (ز)

٦٦٠٤٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ﴾، قال: قبل أن يلتقمه الحوت[٤]. (١٢/ ٤٨١)

٦٦٠٤٥ - عن الحسن البصري - من طريق قتادة - في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ﴾، قال: بعثه الله قبل أن يصيبه ما أصابه[٥]. (١٢/ ٤٨١)

٦٦٠٤٦ - قال الحسن البصري: أعاد اللهُ له الرسالةَ[٦]. (ز)

٦٦٠٤٧ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ﴾، قال: أُرسِل إلى أهل نينوى من أرض الموصل[٧]. (١٢/ ٤٨١)

٦٦٠٤٨ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ﴾ قبل أن يلتقمه الحوت ... أرسله إلى

---

(١) أورده الديلمي في الفردوس ٣/ ٢٤٤ (٤٧١٩).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٩. وعزاه السيوطي إلى أحمد في الزهد، وعبد بن حميد، وابن مردويه.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٤.

(٤) تفسير مجاهد (٥٧١)، وأخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٤ من طريق ابن مجاهد، وابن جرير ١٩/ ٦٣٨ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٣٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

نينوى، ﴿فَـَٔامَنُوا۟﴾ فصدقوا بتوحيد الله ﷻ، ﴿فَمَتَّعْنَٰهُمْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ منتهى آجالهم[(١)] [٥٥٢٣]. (ز)

﴿إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾

٦٦٠٤٩ - عن أُبَيّ بن كعب، قال: سألتُ رسولَ الله ﷺ عن قول الله: ﴿وَأَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾. قال: «يزيدون عشرين ألفًا»[(٢)]. (١٢/٤٨٢)

٦٦٠٥٠ - قال عبد الله بن عباس: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾، معناه: ويزيدون[(٣)]. (ز)

٦٦٠٥١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق الحكم بن عبدالله بن الأزور - في قوله: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾، قال: بل يزيدون ثلاثين ألفًا[(٤)]. (١٢/٤٨٢)

٦٦٠٥٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق مولى له - في قوله: ﴿إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، قال: كانوا مائة ألف، قال بعضهم: بل كانوا يزيدون[(٥)]. (ز)

٦٦٠٥٣ - عن عبد الله بن عباس - من طريق رجل - في قوله: ﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾، قال: يزيدون بضعة وثلاثين ألفًا[(٦)]. (١٢/٤٨٢)

٦٦٠٥٤ - عن عبد الله بن عباس، في قوله: ﴿إِلَىٰ مِا۟ئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، قال:

[٥٥٢٣] قال ابنُ عطية (٧/٣١٣): «قال الجمهور: هذه الرسالة إلى مائة ألف هي الرسالة الأولى التي أبَق بعدها، ذكرها الله في آخر القصص تنبيهًا على رسالته، ويدل على ذلك قوله: ﴿فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾، وتمتيع تلك الأمة هو الذي أغضب يونس حتى أبق».
وقال ابنُ كثير (١٢/٦٠): «لا مانع أن يكون الذين أرسل إليهم أولًا أُمِرَ بالعود إليهم بعد خروجه من الحوت، فصدقوه كلهم وآمنوا به».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٢١.
(٢) أخرجه الترمذي ٥/٤٣٩ - ٤٤٠ (٣٥٠٩)، وابن جرير ١٩/٦٣٧.
قال الترمذي: «هذا حديث غريب».
(٣) تفسير الثعلبي ٨/١٧١، وتفسير البغوي ٤/٤٨.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٣٧، وإسحاق البستي ص٢٢٠. وعزاه السيوطي إلى الترمذي، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وابن مردويه.
(٥) تفسير سفيان الثوري ١/٢٥٤ - ٢٥٥.
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقوبات (١٧٤). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وعبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

كانوا مائة ألف وبضعة وأربعين ألفًا[١]. (٤٨٢/١٢)

٦٦٠٥٥ - قال عبد الله بن عباس: ﴿يَزِيدُونَ﴾ عشرون ألفًا[٢]. (ز)

٦٦٠٥٦ - عن سعيد بن جبير - من طريق جعفر - ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، قال: يزيدون سبعين ألفًا، وقد كان أظلَّهم العذابُ، ففرّقوا بين كل ذات رحم ورحمها مِن الناس والبهائم، ثم عجّوا إلى الله، فصرف عنهم العذاب، ومطرت السماء دمًا[٣]. (٤٧٧/١٢)

٦٦٠٥٧ - عن سعيد بن جبير، في قوله: ﴿مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، قال: يزيدون سبعين ألفًا[٤]. (٤٨٢/١٢)

٦٦٠٥٨ - عن نوف البِكالي، في قوله: ﴿مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، قال: كانت زيادتهم سبعين ألفًا[٥]. (٤٨٣/١٢)

٦٦٠٥٩ - قال الحسن البصري =

٦٦٠٦٠ - والربيع بن أنس: ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ بضع وثلاثون ألفًا[٦]. (ز)

٦٦٠٦١ - قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾: بل يزيدون[٧]. (ز)

٦٦٠٦٢ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ﴾ مِن الناس ﴿أَوْ﴾ يعني: بل ﴿يَزِيدُونَ﴾ عشرون ألفًا على مائة ألف، كقوله ﷻ: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩]، يعني: بل أدنى[٨]. (ز)

٦٦٠٦٣ - قال مقاتل بن حيان: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾ سبعون ألفًا[٩]. (ز)

٦٦٠٦٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾، بلغنا: أنهم كانوا عشرين ومائة ألف[١٠]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) تفسير الثعلبي ١٧١/٨، وتفسير البغوي ٤٨/٤.
(٣) أخرجه ابن جرير ٦٣٧/١٩ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.
(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٥) عزاه السيوطي إلى سعيد بن منصور، وابن المنذر.
(٦) تفسير الثعلبي ١٧١/٨، وتفسير البغوي ٤٨/٤.
(٧) علقه يحيى بن سلام ٨٤٤/٢.
(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٦٢١/٣.
(٩) تفسير الثعلبي ١٧١/٨، وتفسير البغوي ٤٨/٤.
(١٠) تفسير يحيى بن سلام ٨٤٣/٢.

﴿فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعۡنَـٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٍ ۝١٤٨﴾

٦٦٠٦٥ ـ قال الحسن البصري: آمنوا عن آخِرِهم، لم يَشُذَّ منهم أحدٌ[1]. (ز)

٦٦٠٦٦ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَـَٔامَنُوا۟ فَمَتَّعۡنَـٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: الموت[2]. (٤٨٣/١٢)

٦٦٠٦٧ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَمَتَّعۡنَـٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٍ﴾، قال: الموت[3]. (ز)

٦٦٠٦٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَـَٔامَنُوا۟﴾ فصَدّقوا بتوحيد الله ﷻ؛ ﴿فَمَتَّعۡنَـٰهُمۡ﴾ في الدنيا ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ منتهى آجالهم[4]. (ز)

٦٦٠٦٩ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَمَتَّعۡنَـٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٍ﴾ إلى الموت؛ إلى آجالهم، ولم يهلكهم بالعذاب[5]. (ز)

﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾

٦٦٠٧٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾، قال: فسَلْهم، يعني: مشركي قريش[6]. (٤٨٣/١٢)

٦٦٠٧١ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾، يقول: يا محمد، سَلْهم[7]. (ز)

٦٦٠٧٢ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾ يقول للنبي ﷺ: فاسأل كفار مكة؛ منهم النضر بن الحارث[8]. (ز)

٦٦٠٧٣ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله:

---

(١) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٤.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٧ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٦٤٠. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٠، وابن أبي حاتم ٦/ ١٩٩٠ بلفظ: إلى أجلهم.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢١.

(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٥.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٠ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٠.

(٨) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢١.

﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾، قال: سلهم. وقرأ: ﴿وَيَسۡتَفۡتُونَكَ﴾ [النساء: ١٢٧]، قال: يسألونك[(١)]. (ز)

٦٦٠٧٤ - قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾ فاسألهم، يعني: المشركين[(٢)]. (ز)

﴿أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ١٤٩﴾

٦٦٠٧٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾، قال: لأنهم قالوا: لله البنات ولهم البنون. وقالوا: إنَّ الملائكة إناث. فقال: ﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ﴾ [الصافات: ١٥٠] لذلك[(٣)]. (٤٨٣/١٢)

٦٦٠٧٦ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾، قال: كانوا يعبدون الملائكة[(٤)]. (ز)

٦٦٠٧٧ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ﴾ يقول للنبي ﷺ: فاسأل كفار مكة؛ منهم النضر بن الحارث: ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ﴾ يعني: الملائكة، ﴿وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾؟! فسألهم النبيُّ ﷺ في الطور والنجم[(٥)]. (ز)

٦٦٠٧٨ - قال يحيى بن سلّام: ﴿أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾ وذلك لقولهم: إن الملائكة بنات الله، قال: ﴿وَيَجۡعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكۡرَهُونَ﴾ البنات، ﴿وَتَصِفُ أَلۡسِنَتُهُمُ ٱلۡكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ الغلمان، ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ﴾ [النحل: ٦٢][(٦)]. (ز)

﴿أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ١٥٠﴾

٦٦٠٧٩ - قال مقاتل بن سليمان: وذلك أنَّ جُهَينة وبني سلمة عبدوا الملائكةَ، وزعموا أنَّ حيًّا من الملائكة يُقَالُ لهم: الجن - منهم إبليس - أنَّ الله ﷻ اتخذهم

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٠.

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٥.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤١ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤١.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢١. يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ﴾ [النجم: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿أَمۡ لَهُ ٱلۡبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلۡبَنُونَ﴾ [الطور: ٣٩].

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٥.

بناتٍ لنفسه، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمَن أمهاتهم؟ قالوا: سروات الجن. يقول الله ﷻ: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ﴾ لخلق الملائكة أنهم إناث، نظيرها في الزخرف[1]. (ز)

٦٦٠٨٠ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَمْ خَلَقْنَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثًا وَهُمْ شَٰهِدُونَ﴾ لخلقهم، أي: لم نفعل، ولم يشهدوا خلقهم. وهو كقوله: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ﴾ [الزخرف: ١٩]، أي: لم يشهدوا خلقهم[2]. (ز)

﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾﴾

٦٦٠٨١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾ أي: مِن كذبهم ﴿لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[3]. (٤٨٣/١٢)

٦٦٠٨٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾، قال: مِن كذبهم[4]. (ز)

٦٦٠٨٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾ من كذبهم ﴿لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾ في قولهم[5]. (ز)

٦٦٠٨٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾ مِن كذبهم ﴿لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ﴾ أي: ولد البنات، يعنون: الملائكة، ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ﴾[6]. (ز)

﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ ﴿١٥٣﴾﴾

٦٦٠٨٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ﴾: فكيف يجعل لكم البنين، ولنفسه البنات؟![7]. (٤٨٣/١٢)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢١ ـ ٦٢٢. يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا أَشَهِدُوا۟ خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ وَيُسْـَٔلُونَ﴾ [الزخرف: ١٩].

(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٢.　(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٢. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

٦٦٠٨٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَصْطَفَى﴾ استفهام، اختار ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ والبنون أفضل من البنات[1]. (ز)

٦٦٠٨٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ اختار البنات على البنين؟! أي: لم يفعل[2]. (ز)

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ١٥٤﴾

٦٦٠٨٨ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾: إنَّ هذا لَحُكمٌ جائِر[3]. (١٢/ ٤٨٣)

٦٦٠٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾، يعني: كيف تقضون الجَوْر؛ حين تزعمون أنَّ الله ﷻ البنات ولكم البنون[4]. (ز)

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٥٥﴾

٦٦٠٩٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أنّه لا يختار البنات على البنين[5]. (ز)

﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ١٥٦﴾

٦٦٠٩١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾: أي: عذر مبين[6]. (١٢/ ٤٨٣)

٦٦٠٩٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾، يقول: حجة[7]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦.
(٣) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٣. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٣. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦ بلفظ: يعني: أم لكم حجة بينة بأنَّ مع الله شريكًا، فإنه ليس لكم حجة.

٦٦٠٩٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ بما تقولون ﴿سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ كتاب مِن الله ﷻ أن الملائكة بنات الله، ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]. (ز)

٦٦٠٩٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ حجة بينة، على الاستفهام[2]. (ز)

﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ١٥٧﴾

٦٦٠٩٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ أي: بعُذركم؛ ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[3]. (٤٨٣/١٢)

٦٦٠٩٦ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾: أنَّ هذا كذا؛ بأن له البنات ولكم البنون[4]. (ز)

٦٦٠٩٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾ الذي فيه حجتكم؛ ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن الملائكة بنات الله، أي: ليس لهم بذلك حجة[5]. (ز)

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا ١٥٨﴾

نزول الآية:

٦٦٠٩٨ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: أُنزِلَت هذه الآيةُ في ثلاثة أحياء مِن قُريش[6]: سُلَيم، وخُزاعة، وجُهينة، ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ الآية[7]. (٤٨٤/١٢)

تفسير الآية:

٦٦٠٩٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ قالوا لحي مِن الملائكة يُقال لهم الجن ـ ومنهم إبليس ـ: بنات الله[8]. (ز)

٦٦١٠٠ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عطية العوفي ـ في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.
(٢) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٤.
(٥) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦.
(٦) كذا ورد في مطبوعة الدر.
(٧) عزاه السيوطي إلى جويبر.
(٨) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٢، وتفسير البغوي ٤/ ٤٩.

﴿وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: زعم أعداءُ الله أنه - تبارك وتعالى - هو وإبليس أخَوان[1]. (٤٨٤/١٢)

٦٦١٠١ - عن مجاهد بن جبر =

٦٦١٠٢ - وقتادة بن دعامة: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ فجعلوا الملائكةَ بنات الله، فسمي الملائكة: جنًّا؛ لاجتنانهم عن الأبصار[2]. (ز)

٦٦١٠٣ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: قال كفار قريش: الملائكة بنات الله. فقال لهم أبو بكر الصديق: فمَن أمهاتهم؟! فقالوا: بنات سروات الجن[3]، يحسبون أنهم خلقوا مما خلق منه إبليس[4]. (٤٨٤/١٢)

٦٦١٠٤ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾: الملائكة[5]. (ز)

٦٦١٠٥ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس بن سعد - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: بنات سراة الجن. قال: هم بنات - يعنون - الله ﷻ[6]. (ز)

٦٦١٠٦ - عن أبي مالك غزوان الغفاري، قال: إنهم سُموا: الجن؛ لأنهم كانوا على الجنان، والملائكة كلهم أجنة[7]. (٤٨٥/١٢)

٦٦١٠٧ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: قالوا: الملائكة بنات الله[8]. (٤٨٤/١٢)

٦٦١٠٨ - قال الحسن البصري: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ أشركوا الشيطانَ في عبادة الله، فهو النسب الذي جعلوه[9]. (ز)

٦٦١٠٩ - عن أبي صالح باذام، قال: ﴿الْجِنَّةُ﴾: الملائكة[10]. (٤٨٤/١٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٤.
(٢) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧١ - ١٧٢.
(٣) سروات الجن: أشرافهم. اللسان (سرو).
(٤) تفسير مجاهد (٥٧١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٥، والبيهقي في شعب الإيمان (١٤١). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٥.
(٦) أخرجه سفيان الثوري (٢٥٥).
(٧) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٩) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٢، وتفسير البغوي ٤/ ٤٩.
(١٠) عزاه السيوطي إلى ابن أبي شيبة، وابن المنذر.

٦٦١١٠ - عن عطية العوفي، في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: قالوا: صاهر إلى كرام الجن[1]. (١٢/٤٨٤)

٦٦١١١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: قد قالت اليهود: إنَّ الله صاهر الجنَّ، فخرجت بينهما الملائكة[2]. (١٢/٤٨٣)

٦٦١١٢ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾: قالوا: صاهر إلى الجن، والملائكة في الجن، فلذلك قالوا: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ يقول: جعلوا الملائكة بنات الله من الجن. وكذبوا أعداء الله، سبحان الله عما يصفون[3]. (ز)

٦٦١١٣ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: الجنة: الملائكة، قالوا: هنَّ بنات الله[4]. (ز)

٦٦١١٤ - قال محمد بن السائب الكلبي: قالوا - لعنهم الله -: بل تزوَّج مِن الجن، فخرج منها الملائكة، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا[5]. (ز)

٦٦١١٥ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَجَعَلُوا﴾ ووصفوا ﴿بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ بين الرب تعالى والملائكة، حين زعموا أنهم بنات الله ﷻ[6] [٥٥٢٤]. (ز)

٦٦١١٦ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: بين الله وبين الجنة نسبًا؛ افتروا[7]. (ز)

٦٦١١٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ وقال بعضهم: قال مشركو العرب: إنه صاهر الجن، وقال: الجن صنف من الملائكة، فكانت له منهم بنات[8]. (ز)

[٥٥٢٤] قال ابنُ عطية (٧/ ٣١٥ بتصرف): «﴿الْجِنَّةِ﴾ على هذا القول تقع على الملائكة، سميت بذلك لأنها مستجنة، أي: مستترة».
وبنحوه ابنُ تيمية (٥/ ٣٥٦).

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦، وابن جرير ١٩/ ٦٤٥ بلفظ: قالت اليهود: إن الله تبارك وتعالى تزوج إلى الجن، فخرج منهما الملائكة، قال: سبحانه سبح نفسه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٥.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٢، وتفسير البغوي ٤/ ٤٩.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٦.
(٨) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦.

﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ۝١٥٨﴾

نزول الآية:

٦٦١١٨ - عن مجاهد بن جبر - من طريق قيس بن سعد - في قوله: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾، قال: بنات سراة الجن. قال: هم بنات - يعنون - الله ﷻ. فأنزل الله ﷻ: ﴿عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾، قال: محضرون العذاب[1]. (ز)

٦٦١١٩ - عن الحسن البصري - من طريق أبي مودود - قال: قال المسلمون: لو أنَّ لنا أمرًا نَبْتَدِرُه[2]. قال: فنزل عنه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾[3]. (ز)

تفسير الآية:

٦٦١٢٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح - في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾، يقول: إنها ستحضر الحساب. قال: والجنة الملائكة[4]. (٤٨٤/١٢)

٦٦١٢١ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر -، في قوله: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾، قال: في النار[5]. (٤٨٥/١٢)

٦٦١٢٢ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾: إنَّ هؤلاء الذين قالوا هذا لمحضرون؛ لَمُعَذَّبون[6]. (ز)

٦٦١٢٣ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ لقد علِم ذلك الحيُّ مِن الملائكة، ومن قال: إنهم بنات الله ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ النار[7]. (ز)

٦٦١٢٤ - قال يحيى بن سلّام: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ﴾ الجن ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ مُدْخَلون

---

(١) أخرجه سفيان الثوري ١/ ٢٥٥.

(٢) بَدَرْتُ إلى الشيء: أسْرَعت. اللسان (بدر).

(٣) أخرجه سفيان الثوري ١/ ٢٥٥.

(٤) تفسير مجاهد (٥٧١)، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٦ دون قوله: وقال: الجنة: الملائكة. وعلَّقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦. وعزاه السيوطي إلى آدم بن أبي إياس، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، والبيهقي في شعب الإيمان.

(٥) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٦.

(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.

في النار[1] ٥٥٢٥. (ز)

﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٥٩ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ۝١٦٠﴾

٦٦١٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة، ـ من طريق معمر ـ في قوله: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ قال: عما يكذبون، ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ قال: هذه ثنيا الله من الجن والإنس[2]. (١٢/٤٨٥)

٦٦١٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ عمّا يقولون من الكذب، ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ الموحدين فإنهم لا يحضرون النار[3] ٥٥٢٦. (ز)

٥٥٢٥ اختُلِف في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ ٱلْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ على أقوال: الأول: أن المعنى: ولقد علمت الجنة إنهم لمُشْهَدون الحساب. والثاني: أن المعنى: ولقد علمت الجنة أنَّ قائلي هذا القول سيحضرون العذاب في النار.

وعلَّقَ ابنُ عطية (٧/ ٣١٥) على القولين، فقال: «مَن جعل ﴿ٱلْجِنَّةُ﴾: الشياطين؛ جعل العلامة في ﴿عَلِمَتِ﴾ لها، والضمير في ﴿إِنَّهُمْ﴾ عائد عليهم، أي: جعلوا الشياطين بنسب من الله، والشياطين تعلم ضد ذلك مِن أنها ستحضر أمر الله وثوابه وعقابه. ومَن جعل ﴿ٱلْجِنَّةُ﴾: الملائكة؛ جعل الضمير في ﴿إِنَّهُمْ﴾ للقائلين هذه المقالة، أي: علمت الملائكة أن هؤلاء الكفرة سيحضرون ثواب الله وعقابه. وقد يتداخل هذان القولان».

ورجَّحَ ابنُ جرير (١٩/ ٦٤٦) القولَ الثانيَ ـ وهو قول السديّ ـ استنادًا إلى نظائرها في السورة، فقال: «أولى القولين في ذلك بالصواب قول مَن قال: إنهم لمحضرون العذاب. لأن سائر الآيات التي ذكر فيها الإحضار في هذه السورة إنما عني به: الإحضار في العذاب، فكذلك في هذا الموضع».

وظاهر كلام ابن كثير (١٢/ ٦٢) أنه ذهب إلى هذا أيضًا.

٥٥٢٦ ذكر ابنُ عطية (٧/ ٣١٥) قولين في الاستثناء الواقع في الآية، فقال: «نزَّه تعالى نفسه عما يصفه الناس ولا يليق به، ومن هذا استثنى العباد المخلصين؛ لأنهم يصفونه بصفاته العلى، وقالت فرقة: استثناهم من قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾. وهذا يصح على قول من رأى الجنة: الملائكة».

وذَهَبَ ابنُ جرير (١٩/ ٦٤٧) إلى الثاني مستندًا لأقوال السلف.

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦.

(٢) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٧ دون قوله: «عما يكذبون». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢.

٦٦١٢٧ - قال يحيى بن سلّام: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يُنَزِّه نفسه ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يكذبون، ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ يعني: الذين جعلوا بينه وبين الجنة نسبًا ﴿إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ المؤمنين. وهذا من مقاديم الكلام[١]. (ز)

﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾﴾

٦٦١٢٨ - عن عبد الله بن عباس: ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ يا معشر المشركين ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ يعني: الآلهة ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ بمُضِلِّين، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ يقول: إلا مَن سبق في علمي أنه سَيَصْلى الجحيم[٢]. (١٢/ ٤٨٥)

٦٦١٢٩ - عن عبد الله بن عباس - من طريق علي - في قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾، يقول: لا تُضِلُّون أنتم، ولا أُضِلُّ منكم إلا مَن قضيت عليه أنَّه صال الجحيم[٣]. (١٢/ ٤٨٥)

٦٦١٣٠ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عكرمة - ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾، قال: لا يَفْتِنون إلا من هو صالي الجحيم[٤]. (١٢/ ٤٨٧)

٦٦١٣١ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾، يقول: ما أنتم بفاتنين على أوثانكم أحدًا، إلا مَن قد سبق له أنَّه صال الجحيم[٥]. (ز)

٦٦١٣٢ - عن إبراهيم النخعي - من طريق منصور - ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾: إلا مَن قُدِّر عليه أنه يصلى الجحيم[٦]. (ز)

== وذهب ابنُ القيم (٢/ ٣٧٥)، وكذا ابنُ كثير (١٢/ ٦٢) إلى الأول، وهو الظاهر من كلام ابن عطية، ولم يذكروا مستندًا.

وعقَّب ابنُ كثير (١٢/ ٦٢) على كلام ابن جرير بقوله: «جعل ابنُ جرير هذا الاستثناء من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ... إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾، وفي هذا الذي قاله نظر».

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٦ - ٨٤٧.

(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٧، وابن أبي حاتم مختصرًا - كما في الإتقان ٢/ ٤٠ -، واللالكائي في السُّنَّة (١٠٠٤).

(٤) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن مردويه.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٨.

(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٤٨.

٦٦١٣٣ ـ عن جعفر، عن العشرة الذين دخلوا على عمر بن عبدالعزيز، وكانوا متكلمين كلهم، فتكلموا، ثم إنَّ عمر بن عبد العزيز تكلم بشيء، فظننَّا أنه تكلم بشيء ردَّ به ما كان في أيدينا، فقال لنا: هل تعرفون تفسير هذه الآية: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾؟ قال: إنَّكم والآلهة التي تعبدونها لستم بالذي تفتنون عليها، إلا مَن قضيت عليه أنه يصلى الجحيم[١]. (١٢/٤٨٦)

٦٦١٣٤ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن أبي نجيح، وإسرائيل ـ في قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ قال: بمُضلِّين. ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ قال: مَن كُتب عليه أن يصلى الجحيم[٢]. (١٢/٤٨٦)

٦٦١٣٥ ـ عن الضحاك بن مزاحم ـ من طريق عبيد ـ يقول في قوله: ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾، يقول: لا تضلون بآلهتكم أحدًا إلا مَن سبقت له الشقاوة، ومَن هو صال الجحيم[٣]. (١٢/٤٨٦)

٦٦١٣٦ ـ عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾، قال: لا يفتنون إلا من يصلى الجحيم، ولا يفتنون المؤمن، ولا يُسلَّطون عليه[٤]. (١٢/٤٨٦)

٦٦١٣٧ ـ عن الحسن البصري ـ من طريق أبي الأشهب ـ ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾، قال: يا بني إبليس، إنَّه ليس [لكم] سلطانٌ إلا على مَن هو صالي الجحيم[٥]. (١٢/٤٨٦)

٦٦١٣٨ ـ عن الحسن البصري، ﴿مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ﴾ قال: بمضلين، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ إلا مَن قُدِّر له أن يصلى الجحيم[٦]. (١٢/٤٨٦)

٦٦١٣٩ ـ عن إبراهيم التيمي، مثله[٧]. (١٢/٤٨٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٤٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في تغليق التعليق ٥/١٩٣ ـ، وإسحاق البستي ص٢٢٢ من طريق ابن جريج.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٤٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٤) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٤٧، وفيه: «عليكم» بدل «لكم». وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، بلفظ: يا بني إبليس، إنكم لن تقدروا أن تفتنوا أحدًا من عبادي إلا من سيصلى الجحيم.

(٦) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. وأخرجه ابن جرير ١٩/٦٤٨ بنحوه من طريق حميد بلفظ: إلا من كان في علم الله أنه يصلى الجحيم.

(٧) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦١٤٠ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ حتى بلغ: ﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾، يقول: ما أنتم بِمُضِلِّين أحدًا مِن عبادي بباطلكم هذا، إلا مَن تولّاكم بعمل أهل النار[١]. (ز)

٦٦١٤١ ـ عن محمد بن كعب ـ من طريق أبي معشر ـ قوله: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾: بمضلِّين أحدًا إلا مَن كُتب عليه أنه من أهل الجحيم[٢]. (ز)

٦٦١٤٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ: ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ يعني: المشركين ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ يعني: ما عبدوا ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ بمضلين، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ إلا من كتب الله عليه أنه يصلى الجحيم[٣]. (ز)

٦٦١٤٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِنَّكُمْ﴾ يعني: كفار مكة ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ مِن الآلهة ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ على ما تعبدون من الأصنام ﴿بِفَاتِنِينَ﴾ يقول: بِمُضِلِّين أحدًا بآلهتكم، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ إلا من قدَّر الله ﷻ أنه يصلى الجحيم، وسبقت له الشقاوة[٤]. (ز)

٦٦١٤٤ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾، يقول: لا تَفْتِنون به أحدًا، ولا تُضِلُّونه، إلا مَن قضى الله أنَّه صال الجحيم؛ إلا مَن قد قضى أنَّه مِن أهل النار[٥]. (ز)

٦٦١٤٥ ـ قال يحيى بن سلّام: وسمعت من يقول: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ ما أنتم بمضلي أحد على إبليس إلا من هو صالي الجحيم، قُدِّر له أنه صالي الجحيم[٦]. (ز)

❁ آثار متعلقة بالآية:

٦٦١٤٦ ـ عن عمر بن عبد العزيز ـ من طريق عمر بن ذر ـ قال: لو أراد اللهُ ألّا يُعصى ما خلق إبليس، وقد بيّن ذلك في آيةٍ مِن كتاب الله، عَلِمَها مَن عَلِمَها وجَهِلَها مَن جَهِلَها. ثم قرأ: ﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾[٧]. (٤٨٦/١٢)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٤٩، وعبد الرزاق ٢/١٥٧ من طريق معمر بنحوه.

(٢) أخرجه سعيد بن منصور في سننه ـ التفسير ٧/ ١٧٠ (١٨٢٨).

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٤٧. وأخرج شطره الثاني ابن جرير ١٩/٦٤٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٢ ـ ٦٢٣.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٤٩ ـ ٦٥٠.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٤٧.

(٧) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٥٧ ـ ١٥٨، والبيهقي في الأسماء والصفات (٣٢٧). وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد. كما أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧/١٩٦ مطولًا، ولفظه: عن عمر بن ذر قال: =

٦٦١٤٧ - عن أبي سهيل نافع بن مالك بن أبي عامر، قال: تلا عمر بن عبد العزيز: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾، ثم قال لي: يا أبا سهيل، ما تركتْ للقدرية هذه الآيةُ في كتاب الله حُجَّة، الرأي فيهم ما هو؟ قلت: الرأي أن يُستتابوا، فإن تابوا وإلا ضُربت أعناقهم. قال: ذلك الرأي، ذلك الرأي![1]. (ز)

﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٦١٤٨ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، قال: الملائكة[2]. (١٢/٤٨٧)

٦٦١٤٩ - عن سعيد بن جبير - من طريق عطاء بن دينار - ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، قال: الملائكة؛ ما في السماء موضع إلا عليه مَلَكٌ إما ساجدًا أو قائمًا حتى تقوم الساعة[3]. (١٢/٤٨٧)

٦٦١٥٠ - عن مجاهد بن جبر - من طريق ابن أبي نجيح -، مثله[4]. (١٢/٤٨٧)

٦٦١٥١ - عن عكرمة مولى ابن عباس، ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾، قال: ذاك قول جبريل عليه السلام[5]. (١٢/٤٨٧)

= قدمنا على عمر بن عبدالعزيز خمسة: موسى بن أبي كثير، ودثار النهدي، ويزيد الفقير، والصلت بن بهرام، وعمر بن ذر، فقال: إن كان أمركم واحدًا فليتكلم متكلمكم. فتكلم موسى بن أبي كثير، وكان أخوف ما يتخوف عليه أن يكون عرض بشيء من أمر القدر. قال: فعرض له عمر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: لو أراد الله أن لا يعصى لم يخلق إبليس، وهو رأس الخطيئة، وإنَّ في ذلك لَعلمًا من كتاب الله ﷻ، علمه من علمه، وجهله من جهله. ثم تلا هذه الآية: ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَٰتِنِينَ ﴿١٦٢﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ﴾ [الصافات: ١٦١ - ١٦٣]. ثم قال: لو أن الله ﷻ حمل خلقه من حقه على قدر عظمته لم تطق ذلك أرض ولا سماء ولا ماء ولا جبل، ولكنه رضي من عباده بالتخفيف.

(١) أخرجه سعيد بن منصور في سننه - التفسير ٧/ ١٧٠ - ١٧١ (١٨٢٩)، والثعلبي ٨/ ١٧٢ بنحوه.

(٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/ ١٥٨ عن قتادة، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٠٨).

(٤) تفسير مجاهد (٥٧١) مختصرًا، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٤. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر.

(٥) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

٦٦١٥٢ ـ عن قتادة بن دعامة، قال: كانوا يُصَلُّون الرجالُ والنساءُ جميعًا، حتى نزلت: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ﴾ فتقدم الرجال وتأخر النساء[(١)]. (١٢/٤٨٩)

٦٦١٥٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ۝١٦٤ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ﴾، قال: هذا قول الملائكة، يُنَزِّهون الله عما قالت اليهودُ، حيث جعلوا بينه وبين الجنة نسبًا، ويخبرون بمكانهم في السموات في صفوفهم وتسبيحهم، وهو قوله في أول السورة: ﴿وَٱلصَّٰٓفَّٰتِ صَفّٗا﴾، ليس في السموات موضع شبر إلا وعليه ملك قائم، أو راكع، أو ساجد[(٢)]. (ز)

٦٦١٥٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ﴾، قال: الملائكة[(٣)]. (ز)

٦٦١٥٥ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ﴾، يعني: في القربة والمشاهدة[(٤)]. (ز)

٦٦١٥٦ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ﴾، يعني: مكان معلوم يعبدالله فيه، وهم الملائكة[(٥)]. (ز)

٦٦١٥٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ﴾، قال: هؤلاء الملائكة[(٦)] ٥٥٢٧. (ز)

﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ ۝١٦٦﴾

نزول الآية:

٦٦١٥٨ ـ عن زيد بن مالك، قال: كان الناس يُصَلُّون مُتَبَدِّدين[(٧)]؛ فأنزل الله: ﴿وَإِنَّا

٥٥٢٧ قال ابنُ عطية (٧/٣١٦) عند قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ﴾: «هذا يؤيد أن ﴿ٱلۡجِنَّةِ﴾ أراد بها: الملائكة، كأنه قال: ولقد علمت كذا، وإن قولنا لكذا، وتقدير الكلام: وما منا ملك».

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٤٧.
(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٥١.
(٤) تفسير الثعلبي ٨/١٧٢، وتفسير البغوي ٤/٥٠.
(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٤٧.
(٦) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٥١.
(٧) متبددين: متفرقين. التاج (بدد).

﴿لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ﴾ فأمرهم أن يَصفُّوا[1]. (٤٨٩/١٢)

٦٦١٥٩ - عن الوليد بن عبدالله بن أبي مغيث - من طريق ابن جريج - قال: كانوا لا يصُفُّون في الصلاة حتى نزلت: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ﴾[2]. (٤٨٩/١٢)

٦٦١٦٠ - عن عبدالملك ابن جريج، قال: حُدِّثتُ: أنهم كانوا لا يصُفُّون حتى نزلت: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّآفُّونَ﴾[3]. (٤٨٩/١٢)

❁ تفسير الآية:

٦٦١٦١ - عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «ما في السماء موضِعٌ قدم إلا عليه مَلَك ساجد أو قائم». وذلك قول الملائكة: ﴿وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعۡلُومٌ ۝١٦٤ وَإِنَّا لَنَحۡنُ الصَّآفُّونَ﴾[4]. (٤٨٨/١٢)

٦٦١٦٢ - عن أنس، أنَّ النبي ﷺ كان إذا قام إلى الصلاة قال: «استووا وتراصُّوا، يريدُ الله بكم هَدْي الملائكة». وقرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ الصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ الۡمُسَبِّحُونَ﴾[5]. (٤٩٠/١٢)

٦٦١٦٣ - عن العلاء بن سعد، أنَّ رسول الله ﷺ قال يومًا لجلسائه: «أطَّت[6] السماء، وحُقَّ لها أن تئط؛ ليس منها موضع قدم إلا عليه ملك راكع أو ساجد». ثم قرأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ الصَّآفُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحۡنُ الۡمُسَبِّحُونَ﴾[7]. (٤٨٨/١٢)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٢) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٣) أخرجه عبدالرزاق في المصنف (٢٤٢٣). وعزاه السيوطي إلى ابن المنذر.
(٤) أخرجه محمد بن نصر في تعظيم قدر الصلاة ١/ ٢٦٠ (٢٥٣)، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة ٣/ ٩٨٤ - ٩٨٥ (٥٠٨)، وابن جرير ١٩/ ٦٥١ - ٦٥٢. وفيه أبو معاذ الفضل بن خالد النحوي.
قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٢٧١: «وهذا مرفوع غريب جدًّا». وقال الألباني في الصحيحة ٣/ ٤٩ (١٠٥٩): «هذا إسناد حسن في الشواهد، رجاله ثقات غير الفضل هذا، فقد ترجمه ابن أبي حاتم (٣/ ٢/ ٦١) من رواية ثقتين عنه، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، ثم روى من طريق مسلم بن صبيح عن أبي الضحى عن مسروق عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: فذكره موقوفًا عليه باختصار، وهو في حكم المرفوع، وإسناده صحيح».
(٥) عزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
(٦) أطّت: الأطيط صوت الأقتاب، أي: أن كثرة ما فيها من الملائكة قد أثقلها حتى أطّت. النهاية (أطط).
(٧) أخرجه محمد بن نصر في كتاب تعظيم قدر الصلاة ١/ ٢٦١ - ٢٦٢ (٢٥٥)، وابن عساكر في تاريخه ٥٢/ ٣٨١.
قال ابن كثير ٨/ ٢٧١: «وهذا إسناد غريب جدًّا».

٦٦١٦٤ ـ عن الحسن البصري، قال: كانت أول صلاة صلاها رسول الله ﷺ الظهر، فأتاه جبريل، فقال: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾. فقام جبريل بين يديه، ورسول الله ﷺ خلفه، ثم صفَّ الناسُ خلفه، والنساءُ خلف الرجال، فصلى بهم الظهر أربعًا، حتى إذا كان عند العصر قام جبريل ففعل مثلها، ثم جاءه حين غربت الشمس فصلى بهم ثلاثًا، يقرأ في الركعتين الأوليين يجهر فيهما، ولم يُسمع في الثالثة، حتى إذا كان عند العشاء وغاب الشفق جاءه جبريل فصلى بالناس أربع ركعات، يجهر بالقراءة في ركعتين، حتى إذا أصبح ليلته أتاه فصلى ركعتين يجهر فيهما، ويطيل القراءة[١]. (١٢/٤٩٠)

٦٦١٦٥ ـ عن أبي نضرة، قال: كان عمر بن الخطاب إذا أقيمت الصلاة قال: استووا، تقدَّم يا فلان، تأخَّر يا فلان، أقيموا صفوفكم، يريد الله بكم هَدْيَ الملائكة. ثم يتلو: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[٢]. (١٢/٤٩٠)

٦٦١٦٦ ـ عن عبد الله بن مسعود ـ من طريق السُّدِّيّ ـ قال: إنَّ مِن السماوات لَسماء ما فيها موضع شِبْر إلا وعليه جبهةُ ملَك أو قدماه قائمًا أو ساجدًا. ثم قرأ: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[٣]. (١٢/٤٨٨)

٦٦١٦٧ ـ عن عبد الله بن عباس ـ من طريق عكرمة ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ قال: الملائكة، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ قال: الملائكة[٤]. (١٢/٤٨٧)

٦٦١٦٨ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ ما في السماوات موضع شبر إلا وعليه مَلَك مُصَلٌّ أو مُسبِّح[٥]. (ز)

٦٦١٦٩ ـ عن مجاهد بن جبر ـ من طريق ابن جريج ـ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾: الملائكة[٦]. (ز)

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٧٧١).

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٣ بنحوه، وابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/ ٣٩ ـ. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٨ من طريق مسروق، وابن جرير ١٩/ ٦٥٤ بنحوه، والطبراني (٩٠٤٢)، والبيهقي في شعب الإيمان (١٥٩). وعزاه السيوطي إلى الفريابي، وسعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٤) أخرجه عبد بن حميد ـ كما في التغليق ٣/ ٤٩٤ ـ، وأخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٤ من طريق عطية العوفي بلفظ: الملائكة صافون تسبح لله ﷻ.

(٥) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٢.

(٦) أخرجه إسحاق البستي ص٢٢٤.

٦٦١٧٠ ـ عن مجاهد بن جبر: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ قال: أطّت السماء، وما تلام أن تئط؛ إن في السماء لسماء ما فيها موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدماه[١]. (١٢/٤٨٨)

٦٦١٧١ ـ عن أبي صالح باذام، قال: لمَّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ﴾ إلى قوله: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ﴾ [المزمل: ٢٠]؛ قال جبريل: أشَقَّ ذلك عليكم؟ قال: «نعم». قال: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ۝١٦٤ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ۝١٦٥ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾[٢]. (١٢/٤٩٣)

٦٦١٧٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق معمر ـ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾، قال: الملائكة[٣]. (ز)

٦٦١٧٣ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ قال: صفوف في السماء، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ أي: المصلون، هذا قول الملائكة. قال: يُثنون بمكانهم من العبادة[٤]. (١٢/٤٩٤)

٦٦١٧٤ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾، قال: للصلاة[٥]. (ز)

٦٦١٧٥ ـ قال محمد بن السائب الكلبي: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ صفوف الملائكة في السماء للعبادة كصفوف الناس في الأرض[٦]. (ز)

٦٦١٧٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ۝١٦٤ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ يعني: صفوف الملائكة في السموات في الصلاة، ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ يعني: المصلين. يخبر جبريلُ النبيَّ ﷺ بعبادتهم لربهم ﷻ، فكيف يعبدهم كفار مكة؟![٧]. (ز)

٦٦١٧٧ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾، قال: الملائكة، هذا كله لهم[٨] ٥٥٢٨. (ز)

٥٥٢٨ ذكر ابنُ عطية (٧/٣١٦) أن ﴿الْمُسَبِّحُونَ﴾ يحتمل أن يريد به: الصلاة، ويحتمل أن يريد به: قول: سبحان الله.

---

(١) عزاه السيوطي إلى عبد بن حميد.
(٢) أخرجه محمد بن نصر في مختصر قيام الليل (٥).
(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٥٨، وابن جرير ١٩/ ٦٥٤ من طريق أبي هلال.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٤ بنحوه. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٤.
(٦) تفسير البغوي ٤/ ٥٠.
(٧) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٣.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٥.

٦٦١٧٨ - عن سفيان بن عيينة - من طريق ابن أبي عمر - في قوله: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ﴾، قال: الملائكة قالت: نحن الصافون؛ يعني: صُفَّةً[1]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٦١٧٩ - عن أبي ذرٍّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، إنَّ السماء أطَّت، وحُقّ لها أن تئط؛ ما فيها موضع أربع أصابع إلا وملك واضِعٌ جبهتَه ساجدًا لله»[2]. (١٢/٤٨٩)

٦٦١٨٠ - عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الملائكةُ عند ربها؟!». فقلنا: وكيف تَصُفُّ الملائكة عند ربها؟ قال: «يُتِمُّون الصفوف الأُوَل، ويتراصُّون في الصف»[3]. (١٢/٤٩١)

٦٦١٨١ - عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «فُضِّلنا على الناس بثلاث: جُعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وجُعلت لنا الأرض كلها مسجدًا، وجُعلت تربتها لنا طهورًا إذا لم نجد الماء»[4]. (١٢/٤٩١)

﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾﴾

نزول الآيات، وتفسيرها:

٦٦١٨٢ - عن عبد الله بن عباس - من طريق عطية العوفي - في قوله: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ الآيات، قال: لما جاء المشركين من أهل مكة ذِكرُ الأولين وعِلْمُ الآخرين؛ كفروا بالكتاب، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[5]. (١٢/٤٩٤)

---

(١) أخرجه إسحاق البستي ص٢٢٤.

(٢) أخرجه أحمد ٣٥/٤٠٥ - ٤٠٦ (٢١٥١٦)، والترمذي ٤/٣٥١ - ٣٥٢ (٢٤٦٥)، وابن ماجه ٥/٢٨٣ (٤١٩٠)، والحاكم ٤/٥٨٧ (٨٦٣٣)، ٤/٦٢٣ (٨٧٢٦).

قال الترمذي: «هذا حديث حسن غريب». وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه». وأورده الألباني في الصحيحة ٤/٢٩٩ (١٧٢٢).

(٣) أخرجه مسلم ١/٣٢٢ (٤٣٠).

(٤) أخرجه مسلم ١/٣٧١ (٥٢٢). وأورده الثعلبي ٣/٣١٧.

وقد أورد السيوطي بعد تفسير الآيات ١٢/٤٩١ - ٤٩٣ آثارًا عن تسوية الصفوف في الصلاة وحكمها.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٥٦ من طريق محمد بن سعد العوفي، عن أبيه، قال: حدثني عمي الحسين بن =

٦٦١٨٣ - عن الضحاك بن مزاحم - من طريق عبيد - في قوله: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٦٨ لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾: هذا قول مشركي أهل مكة، فلمَّا جاءهم ذِكر الأولين وعلم الآخرين كفروا به ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[(١)]. (ز)

٦٦١٨٤ - عن قتادة بن دعامة - من طريق معمر - في قوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ۝١٦٧ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: قول الناس، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به[(٢)]. (ز)

٦٦١٨٥ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ﴾، قال: قالت هذه الأمة ذلك قبل أن يُبعث محمد ﷺ، فلما جاءهم محمد ﷺ كفروا به، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾[(٣)]. (١٢/٤٩٤)

٦٦١٨٦ - عن أبي هلال، أنَّه بلغه: أنَّ قريشًا كانت تقول: لو أنَّ الله بعث مِنّا نبيًّا ما كانت أمة من الأمم أطوع لخالقها، ولا أسمع لنبيها، ولا أشد تمسُّكًا بكتابها مِنّا. فأنزل الله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ۝١٦٧ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، ﴿لَوْ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيْنَا ٱلْكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ [الأنعام: ١٥٧]، ﴿وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَهُمْ نَذِيرٌ لَّيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى ٱلْأُمَمِ﴾ [فاطر: ٤٢]، وكانت اليهود تستفتح به على الأنصار فيقولون: إنّا نجد نبيًّا يَخْرُج[(٤)]. (١٢/٣٠٨)

٦٦١٨٧ - عن إسماعيل السُّدِّيّ - من طريق أسباط - في قوله: ﴿ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: هؤلاء ناس من مشركي العرب قالوا: لو أنَّ عندنا كتابًا من كتب الأولين، أو جاءنا علم من علم الأولين. قال: قد جاءكم محمد بذلك، ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ يقول: قد جاءكم محمد بذلك، فكفروا بالقرآن وبما جاء به محمد ﷺ[(٥)]. (ز)

٦٦١٨٨ - عن عبدالملك ابن جريج، في قوله: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ۝١٦٧ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾، قال: قول أهل الشرك من أهل مكة، فلما جاءهم ذِكر الأولين وعلم الآخرين كفروا به[(٦)]. (١٢/٤٩٤)

= الحسن، عن أبيه، عن جده عطية العوفي، عن ابن عباس به. وعزاه السيوطي إلى ابن مردويه.
إسناده ضعيف، لكنها صحيفة صالحة ما لم تأت بمنكر أو مخالفة. وينظر: مقدمة الموسوعة.

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٥٦. (٢) أخرجه عبدالرزاق ٢/١٥٩.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٥٥. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٥٥، ٦٥٧. وعلّقه يحيى بن سلام ٢/٨٤٧ بنحوه مختصرًا.

(٦) عزاه السيوطي إلى ابن المنذر.

٦٦١٨٩ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ﴾ كفار مكة: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ خبر الأمم الخالية كيف أهلكوا وما كان مِن أمرهم؛ ﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ بالتوحيد. نزلت في الملأ من قريش، فقصَّ الله ﷻ عليهم خبر الأولين، وعلم الآخرين، ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ بالقرآن، ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ هذا وعيد، يعني: القتل ببدر[1]. (ز)

٦٦١٩٠ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ: رجع الحديث إلى الأولين أهل الشرك: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ ۝١٦٧ لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾[2]. (ز)

٦٦١٩١ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَإِن كَانُوا۟ لَيَقُولُونَ﴾ يعني: قريشًا: ﴿لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ مثل كتاب موسى وعيسى؛ ﴿لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ﴾ المؤمنين. قال الله: ﴿فَكَفَرُوا۟ بِهِۦ﴾ بالقرآن[3]. (ز)

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝١٧٢﴾

٦٦١٩٢ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ الآية، قال: سبق هذا مِن الله أن ينصرهم[4]. (١٢/٤٩٤)

٦٦١٩٣ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ الآية، قال: كانت الأنبياء تُقتَل وهم منصورون، والمؤمنون يُقتلون وهم منصورون، نُصِروا بالحُجَج في الدنيا والآخرة، ولم يُقتل نبيٌّ قطُّ ولا قوم يدعون إلى الحق من المؤمنين، فتذهب تلك الأمَّة والقرن، حتى يبعث الله قومًا ينتصر بهم منهم[5]. (١٢/٤٩٥)

٦٦١٩٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ بالنصر ﴿لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ يعني: الأنبياء ﷺ، يعني بالكلمة: قوله ﷻ: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ﴾ [المجادلة: ٢١]، فهذه الكلمة التي سبقت للمرسلين، ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ﴾ على كفار قريش[6]. (ز)

٦٦١٩٥ ـ قال يحيى بن سلّام: قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٢٣.
(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٥٦.
(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٤٧.
(٤) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٥٧. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن أبي حاتم.
(٥) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٥٧ مختصرًا. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٢٣.

﴿لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ﴾ في الدنيا، وبالحُجَّة في الآخرة[١]. (ز)

﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ١٧٣﴾

٦٦١٩٦ ـ عن الحسن البصري، ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾، قال: لم يُقتَل مِن الرسل أصحاب الشرائع أحدٌ قطُّ[٢]. (ز)

٦٦١٩٧ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق خليد ـ في قوله: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾، قال: ولا أعلم أولئك إلا أهل الشام[٣]. (ز)

٦٦١٩٨ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَإِنَّ جُندَنَا﴾ حزبنا؛ يعني: المؤمنين ﴿لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ الذين نجوا مِن عذاب الدنيا والآخرة[٤]. (ز)

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ١٧٤﴾

٦٦١٩٩ ـ قال عبد الله بن عباس: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يعني: الموت[٥]. (ز)

٦٦٢٠٠ ـ قال مجاهد بن جبر: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يعني: يوم بدر[٦]. (ز)

٦٦٢٠١ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: إلى الموت[٧]. (١٢/٤٩٥)

٦٦٢٠٢ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: يوم بدر[٨]. (١٢/٤٩٦)

٦٦٢٠٣ ـ عن زيد بن أسلم في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ قال: يوم القيامة[٩]. (١٢/٤٩٥)

---

(١) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٤٨.
(٢) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٤٨.
(٣) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٢/٣٠٣، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١/٢٨٧.
(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٢٣.
(٥) تفسير الثعلبي ٨/١٧٣، وتفسير البغوي ٤/٥٠.
(٦) تفسير الثعلبي ٨/١٧٣، وتفسير البغوي ٤/٥٠.
(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.
(٨) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٥٨. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٩) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٦٢٠٤ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، يقول الله ﷻ للنبي ﷺ: فأعرِض عن كُفّار مكة إلى العذاب؛ إلى القتل ببدر[١]. (ز)

٦٦٢٠٥ - عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم - من طريق ابن وهب - في قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: يوم القيامة[٢] ٥٥٢٩. (ز)

النسخ في الآية:

٦٦٢٠٦ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: نسخها القتال في سورة براءة: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥][٣]. (ز)

٦٦٢٠٧ - قال مقاتل بن حيان: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ نسختها آية القتال[٤] ٥٥٣٠. (ز)

﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۝١٧٥﴾

٦٦٢٠٨ - عن الحسن البصري: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾، يعني: النفخة الأولى بها يهلك كفار آخر هذه الأمة الدّائنين بدِين أبي جهل وأصحابه[٥]. (ز)

٦٦٢٠٩ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾،

٥٥٢٩ اختُلِف في الحين المذكور في الآية على ثلاثة أقوال: **الأول**: أن المراد: إلى الموت. وهو قول قتادة. **والثاني**: أن المراد: إلى يوم بدر. وهو قول السديّ. **والثالث**: أن المراد: إلى يوم القيامة. وهو قول ابن زيد.

وذَهَب ابنُ جرير (١٩/ ٦٥٩) إلى القول الثاني - وهو قول مجاهد، والسديّ - **استنادًا إلى السياق**، فقال: «هذا القول الذي قاله السدي أشبه بما دل عليه ظاهر التنزيل؛ وذلك أنَّ الله توعدهم بالعذاب الذي كانوا يستعجلونه، فقال: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٤]، وأمر نبيَّه ﷺ أن يُعرِض عنهم إلى مجيء حينه، فتأويل الكلام: فتول عنهم - يا محمد - إلى حين مجيء عذابنا ونزوله بهم».

٥٥٣٠ قال ابنُ عطية (٧/ ٣١٧ بتصرف): «وعد للنبي ﷺ، وأمر بالموادعة، وهذا مما نسخته آية السيف».

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٣.

(٢) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٥٩.

(٣) أخرجه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٨.

(٤) تفسير الثعلبي ٨/ ١٧٣، وتفسير البغوي ٤/ ٥٠.

(٥) علقه يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٨.

قال: أبصروا حين لم ينفعهم البصر[١]. (١٢/٤٩٥)

٦٦٢١٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ إذا نزل بهم العذاب ببدر، ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ العذاب[٢]. (ز)

٦٦٢١١ ـ عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ـ من طريق ابن وهب ـ في قوله: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾، يقول: أنظِرْهم فسوف يُبصرون ما لهم بعد اليوم. قال: يقول: يبصرون يوم القيامة ما ضيَّعوا مِن أمر الله، وكفرهم بالله ورسوله وكتابه. قال: فـ«أبصِرهم» و«أبصِر» واحد[٣]. (ز)

٦٦٢١٢ ـ قال يحيى بن سلّام: قال: ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾، أي: فسوف يرون العذاب[٤]. (ز)

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾﴾

نزول الآية، وتفسيرها:

٦٦٢١٣ ـ عن عبدالله بن عباس، قال: قالوا: يا محمد، أرِنا العذابَ الذي تُخوِّفنا به، عجِّله لنا. فنزلت: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾[٥]. (١٢/٤٩٦)

٦٦٢١٤ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ العذابَ، فقالوا للنبي ﷺ: متى هذا الوعد؟ تكذيبًا به؛ فأنزل الله ﷻ: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾[٦]. (ز)

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٧﴾﴾

٦٦٢١٥ ـ عن إسماعيل السُّدِّيّ ـ من طريق أسباط ـ في قوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ قال: بدارهم ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ قال: بئسما يُصبِحون[٧]. (١٢/٤٩٦)

---

(١) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٥٩. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٢٣.

(٣) أخرجه ابن جرير ١٩/٦٥٩.

(٤) تفسير يحيى بن سلام ٢/٨٤٨.

(٥) عزاه السيوطي إلى جويبر.

قال السيوطي في لباب النقول ص١٦٧: «صحيح على شرط الشيخين».

(٦) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٢٣ ـ ٦٢٤.

(٧) أخرجه ابن جرير ١٩/ ٦٦٠. وعزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

٦٦٢١٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾ بحضرتهم ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ﴾ فبئس صباح ﴿ٱلْمُنذَرِينَ﴾ الذين أنذروا العذاب[١]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٦٢١٧ ـ عن أنس بن مالك: أنَّ رسول الله ﷺ غزا خيبر، فصلَّينا عندها صلاة الغداة بغَلَس، فركب نبيُّ الله ﷺ وركب أبو طلحة، وأنا رديف أبي طلحة، فأجرى نبي الله ﷺ في زقاق خيبر، وإنَّ ركبتي لَتَمَسُّ فَخِذ نبيِّ الله ﷺ، ثم حسر الإزارَ عن فخذه حتى إني أنظر إلى بياض فخذ نبي الله ﷺ، فلما دخل القرية قال: «الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم ﴿فَسَآءَ صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ﴾» قالها ثلاثًا[٢]. (١٢/٤٩٦)

﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ۝١٧٨﴾

٦٦٢١٨ ـ عن مجاهد بن جبر، في قوله: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾، قال: قيل له: أعرِض عنهم[٣]. (١٢/٤٩٧)

٦٦٢١٩ ـ قال إسماعيل السُّدِّيّ، في قوله: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾: يعني: إلى حين آجالهم[٤]. (ز)

٦٦٢٢٠ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أعرِض عنهم إلى تلك المدة؛ القتل ببدر[٥]. (ز)

النسخ في الآية:

٦٦٢٢١ ـ قال قتادة بن دعامة: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ نسخها القتال، هي مثل الأولى[٦]. (ز)

---

(١) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٢٣ ـ ٦٢٤.
(٢) أخرجه البخاري ١/٨٣ ـ ٨٤ (٣٧١)، ١/١٢٥ ـ ١٢٦ (٦١٠)، ٤/٤٨ (٢٩٤٥)، ٤/٥٦ ـ ٥٧ (٢٩٩١)، ٤/٢٠٨ (٣٦٤٧)، ٥/١٣١ ـ ١٣٢ (٤١٩٧ ـ ٤١٩٩)، ٧/٩٥ ـ ٩٦ (٥٥٢٨)، وعبد الرزاق ٣/ ١٠٩ (٢٥٧٠) مختصرًا.
(٣) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.
(٤) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٤٩.
(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٢٤.
(٦) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٤٩.

﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ۝١٧٩﴾

٦٦٢٢٢ ـ عن زيد بن أسلم، في قوله: ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾، قال: يقول: يوم القيامة؛ ما صنعوا مِن أمر الله وكفرهم بالله ورسوله وكتابه. قال: أبصِر وأبصِرهم واحد[1]. (١٢/٤٩٧)

٦٦٢٢٣ ـ قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَأَبْصِرْ﴾ وأبصر العذاب، ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ العذاب[2]. (ز)

٦٦٢٢٤ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿وَأَبْصِرْ﴾ انتظر، ﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ فسوف يرون العذاب[3]. (ز)

﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠﴾

٦٦٢٢٥ ـ عن قتادة بن دعامة ـ من طريق سعيد ـ في قوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾ قال: سبَّح نفسه إذ كُذِب عليه وقيل عليه البهتان، ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ قال: عما يكذبون[4]. (١٢/٤٩٧)

٦٦٢٢٦ ـ قال مقاتل بن سليمان: ثم نزّه نفسه عن قولهم، فقال ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ﴾ يعني: عزة مَن يَتَعَزَّز مِن ملوك الدنيا ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ عمّا يقولون من الكذب: إنَّ الملائكة بنات الله ﷻ[5]. (ز)

٦٦٢٢٧ ـ قال يحيى بن سلّام: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ﴾ يُنزِّه نفسه ﴿رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ عما يكذبون[6]. (ز)

---

(١) عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم.

(٢) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٤.

(٣) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٩.

(٤) أخرجه عبد الرزاق ٢/ ١٥٩ من طريق معمر، وابن جرير ١٩/ ٦٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٥) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/ ٦٢٤.

(٦) تفسير يحيى بن سلام ٢/ ٨٤٩.

﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾

٦٦٢٢٨ - عن قتادة بن دعامة - من طريق سعيد - في قوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سلَّمتم عليَّ فسلِّموا على المرسلين؛ فإنما أنا رسولٌ من المرسلين»[١]. (١٢/٤٩٧)

٦٦٢٢٩ - عن أنس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سلَّمتم عليَّ فسلِّموا على المرسلين؛ فإنما أنا رسول من المرسلين». قال أبو العوام: كان قتادة يذكر هذا الحديث إذا تلا هذه الآيات: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ دبر الصلاة[٢]. (١٢/٤٩٧)

٦٦٢٣٠ - قال إسماعيل السُّدِّيّ: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، يعني: الثناء الحسن[٣]. (ز)

٦٦٢٣١ - قال مقاتل بن سليمان: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الذين بلَّغوا عن الله التوحيد، ﴿وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ على هلاك الآخرين الذين لم يُوَحِّدوا ربهم[٤]. (ز)

آثار متعلقة بالآية:

٦٦٢٣٢ - عن عبدالله بن عباس، قال: كُنّا نعرف انصرافَ رسول الله ﷺ مِن الصلاة بقوله: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٥]. (١٢/٤٩٨)

---

(١) أخرجه عبدالرزاق في تفسيره ٢/١٥٩، من طريق معمر مختصرًا، وابن جرير ١٩/٦٦١. وعزاه السيوطي إلى عبد بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم.

(٢) أخرجه أبو الشيخ في طبقات المحدثين بأصبهان ٢/١٠ - ١١ المرفوع فقط، وأبو نعيم في أخبار أصبهان ١/١٤٩، ٢/٣١١، والثعلبي ٨/١٧٣.

قال الألباني في الصحيحة ٦/١١٢٧: «وهذا إسناد حسن، لولا أن إبراهيم هذا ذكره ابن أبي حاتم في الجرح، وقال: سألت أبي عنه؟ فقال: لا أعرفه. وذكر أنه روى عنه النضر بن هشام الأصبهاني وعبدالرزاق بن بكر الأصبهاني. قلت: فهو على شرط ابن حبان في الثقات».

(٣) علقه يحيى بن سلام ٢/٨٤٩.

(٤) تفسير مقاتل بن سليمان ٣/٦٢٤.

(٥) أخرجه الطبراني في الكبير ١١/١١٥ (١١٢٢١).

قال الهيثمي المجمع ١٠/١٠٣ (١٦٩٢٧): «فيه محمد بن عبدالله بن عبيد بن عمير، وهو متروك». وقال الصالحي في سبل الهدى والرشاد ٨/١٦٩: «بسند ضعيف». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٢١٦: «واهٍ، لا يفرح به».

٦٦٢٣٣ ـ عن أبي سعيد، عن رسول الله ﷺ: أنَّه كان إذا أراد أن يُسلِّم من صلاته قال: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1]. (١٢/٤٩٨)

٦٦٢٣٤ ـ عن زيد بن أرقم، عن رسول الله ﷺ، قال: «من قال دبر كل صلاة: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ ثلاث مرات؛ فقد اكتال بالمكيال الأوفى من الأجر»[2]. (١٢/٤٩٩)

٦٦٢٣٥ ـ عن الشعبي، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن سرَّه أن يكتال بالمكيال الأوفى مِن الأجر يوم القيامة فليَقُل آخرَ مجلسه حين يريد أن يقوم: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾»[3]. (١٢/٤٩٩)

٦٦٢٣٦ ـ عن علي بن أبي طالب ـ من طريق الأصبغ بن نباتة ـ قال: مَن أحبَّ أن يكتال بالمكيال الأوفى مِن الأجر يوم القيامة فليكن آخرَ كلامه من مجلسه: ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[4]. (ز)

* * *

---

(١) أخرجه الطيالسي في مسنده ٣/٦٥١ ـ ٦٥٢ (٢٣١٢)، وابن أبي شيبة في مصنفه ١/٢٦٩ (٣٠٩٧)، ومجاهد في تفسيره ص٥٧١.
قال المناوي في التيسير ٢/٢٥٢: «وإسناده حسن». وقال الألباني في الضعيفة ٩/٢١٥ (٤٢٠١): «ضعيف جدًّا».

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٥/٢١١ (٥١٢٤).
قال الهيثمي في المجمع ١٠/١٠٢ ـ ١٠٣ (١٦٩٢٦): «فيه عبدالمنعم بن بشير، وهو ضعيف جدًّا». وقال الألباني في الضعيفة ١٤/٦٩ (٦٥٢٩): «موضوع».

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم ـ كما في تفسير ابن كثير ٧/٤٢، وتخريج أحاديث الكشاف ٣/١٨٢ ـ مرسلًا.

(٤) أخرجه يحيى بن سلام ٢/٨٤٩.

فهرس الموضوعات

سورة سبأ

سورة فاطر

سورة يس

الموضوع	الصفحة

سورة الصافات